تفسير

روح البيان

تأليف الامام

اسماعيل حقي البروسوي

المجلد السادس

Marfat.com

الجلد السادس

من

تفسير روح البيان

تأليف الامام العالم الفاضل والشيخ النحرير الكامل الجامع بين البواطن والظواهر ومفخر الاماثل والاكابر خاتمة المفسرين وقدوة ارباب الحقيقة واليقين فريد اوانه وقطب زمانه منبع جميع العلوم

مولانا ومولى الروم الشيخ اسماعيل حقى البروسوى

قدس سره العالى

المتوفى سنة ١١٣٧ نه

دار الفكر

Marfat.com

الجلد السادس

من تفسير روح البيان

تفسير سورة الحج مكية الا ست آيات من ﴿ هذان خصمان ﴾ الى آخر ﴿ الحميد ﴾

وهى ثمان وسبعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ يا ايها الناس اتقوا ربكم ﴾ اى احذروا من عقوبة مالك اموركم ومربيكم بطاعته ﴿ ان زلزلة الساعة شئ عظيم ﴾ الزلزلة التحريك الشديد بطريق التكرير كما يدل عليه تكرير الحروف لان زلزل مضاعف زل والساعة عبارة عن القيامة سميت بذلك لسرعة حسابها كما فى المفردات * اختلف العلماء فى وقت هذه الزلزلة * فقال بعضهم تكون فى الدنيا قبيل طلوع الشمس من مغربها فيكون الذهول والوضع الاتيان على حقيقتهما * وقال بعضهم تكون يوم القيامة ويحملان على التمثيل والاظهر ما قال ابن عباس رضى الله عنهما ان زلزلة الساعة قيامها فيكون معناها ان الزلزلة الواقعة عند قيام الساعة شئ عظيم لايحيط به الوصف فلابد من التقوى لتخليص النفس من العذاب ﴿ يوم ترونها ﴾ منتصب بما بعده اى وقت رؤيتكم تلك الزلزلة ﴿ تذهل كل مرضعة عما ارضعت ﴾ الذهول الذهاب عن الامر مع دهشة والمرضعة المرأة المباشرة للارضاع بالفعل وبغير التاء هى التى من شأنها الارضاع لكن لم تلابس الفعل ومثلها حائض وحائضة والتعبير عن الطفل بما دون من لتأكيد الذهول وكونه بحيث لايخطر ببالها انه ماذا اى تغفل مع حيرة عما هى بصدد ارضاعه من طفلها الذى ألقمته ثديها اشتغالا بنفسها وخوفا : وبالفارسية [غافل شود وفراموش كند ازهيبت آن هر شير دهنده ازان فرزندى كه ويرا شير ميدهد باوجود مهربانئ مرضعه برضيع] اى لوكان مثلها فى الدنيا لذهلت المرضعة عما ارضعته لغير فطام وكذا قوله

Marfat.com

تعالى ﴿ وتضع كل ذات حمل حملها ﴾ اى تلقى وتسقط جنينها لغير تمام من شدة ما غشيها والحمل بالفتح ما كان فى البطن او على رأس الشجر وبالكسر ما كان على الظهر ❁ وفى التأويلات النجمية يشير الى مواد الاشياء فان لكل شئ مادة هى ماكوته ترضع رضيعها من الملك وذهولها عنه بهلاك استعدادها للارضاع وذات حمل هى ماتسمى هيولى فانها حامل بالصور اى تسقط حمل الصور الشهادية املاك الهيولى ﴿ وترى الناس ﴾ اهل الموقف ﴿ سكارى ﴾ جمع سكران اى كأنهم سكارى وافراد الخطاب هنا بعد جمعه فى ترونها لان الزلزلة يراها الجميع لكونها امرا مغايرا للناس بخلاف الحالة القائمة بهم من اثر السكر فان كل احد لايرى الاماقام بغيره والسكر حالة تعرض بين المرء وعقله واكثر مايستعمل ذلك فى الشراب وقد يعترى من الغضب والعشق ولذا قال الشاعر

سكران سكر هوى وسكر مدامة

ومنه سكرات الموت * قال جعفر رضى الله عنه اسكرهم ماشاهدوا من بساط العز والجبروت وسرادق الكبرياء حتى الجأ النبيين الى ان قالوا نفسى نفسى

دران روز كزفعل پرسند وقول * اولوا العزم را تن بلرزد زهول
بجايى كه دهشت خورد انبيا * تو عذر كنه را چه دارى بيا

﴿ وماهم بسكارى ﴾ حقيقة * قال الكاشفى [زيرا زوال عقل ازخوف وحيرت سكر نباشد واكر رأى العين مانند سكر نمايد] وفيه اشارة الى ان الصور الاخروية وان كانت مثل الصور الدنيوية فى ظاهر النظر لكن بين الحقيقتين تخالف ولذا قال ابن عباس رضى الله عنهما لايشبه شئ مما فى الجنة شيأ مما فى الدنيا الا بالاسم * واعلم ان السكر من انواع شتى. فمن شراب الغفلة والعصيان. ومن حب الدنيا وشهواتها. ومن التنعم. ومن لذة العلم .ومن الشوق. ومن المحبة. ومن الوصال . ومن المعرفة. ومن المحبية والمحبوبية كما قال بعضهم

لى سكرتان وللندمان واحدة * شئ خصصت به من بينهم وحدى

﴿ ولكن عذاب الله شديد ﴾ فغشيهم هوله وطير عقولهم وساب تميزهم وللعذاب نيران نار جهنم ونار القطيعة والفراق ونار الاشتياق ونار الفناء فى النار والبقاء بالنار كقوله تعالى ﴿ ان بورك من فى النار ومن حولها ﴾ وكانت استغاثة النبى عليه السلام بقوله (كلنى ياحميراء) من فوران هذه النار وهيجانها والله اعلم* قل يحيى بن معاذ الرازى رحمه الله لوأمرنى الله ان اقسم العذاب بين الخلق ماقسمت للعاشقين عذابا : قال الحافظ

هرچند غرق بحر كناهم زصد جهت * كر آشنای عشق شوم زاهل رحمتم

* قال بعضهم نزلت هاتان الآيتان فى غزوة بنى المصطلق ليلا فقرأهما رسول الله على اصحابه فلم يرا كثر باكيا من تلك الليلة فلما اصبحوا لم يحطوا السروج عن الدواب ولم يضربوا الخيام وقت النزول ولم يطبخوا قدرا وكانوا بين حزين وباك ومفكر فقال عليه السلام (أتدرون اى يوم ذلك) فقالوا الله ورسوله اعلم قال (ذلك يوم يقول الله لآدم يا آدم فيقول لبيك وسعديك والخير فى يديك فيقول اخرج بعث النار فيقول من كل كم قال من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعين) قال عليه السلام (فذلك) اى التقاول (حين يشيب الصغير وتضع كل ذات

Marfat.com

حمل حملها وترى الناس سكارى) اى من الخوف (وماهم بسكارى) اى من الخمر (ولكن عذاب الله شديد) فكبر ذلك على المسلمين فبكوا وقالوا يارسول الله اينا ذلك فقال (ابشروا فان من يأجوج ومأجوج الفا ومنكم رجل) ثم قال (والذى نفسى بيده انى لارجو ان تكونوا ثلث اهل الجنة) فكبروا وحمدوا الله ثم قال والذى نفسى بيده انى لأرجو ان تكونوا نصف أهل الجنة فكبروا وحمدوا الله ثم قال (والذى نفسى بيده انى لارجو ان تكونوا ثلثى أهل الجنة وان اهل الجنة مائة وعشرون صفا ثمانون منها امتى ومالمسلمون الا كالشامة فى جنب البعير او كالرقمة فى ذراع الحمار بل كالشعرة السوداء فى الثور الابيض اوكالشعرة البيضاء فى الثور الاسود) ثم قال (ويدخل من امتى سبعون الفا الجنة بغير حساب) فقال عمر رضى عنه سبعون ألفا قال (نعم ومع كل ألف سبعون الفا) فقام عكاشة بن محصن رضى الله عنه فقال يارسول الله ادع الله ان يجعلنى منهم فقال عليه السلام (انت منهم فقام رجل من الانصار فقال ادع الله ان يجعلنى منهم فقال عليه السلام (سبقك بها عكاشة) * قال بعض ارباب الحقائق وجه كون هذه الامة ثمانين صفا ان الله تعالى قال فى حقهم ﴿ اولئك هم الوارثون ﴾ ولما كانت الجنة دار ابيهم آدم فالاقرب اليه من اولاده يحجب الابعد واقرب بذيه اليه وافضلهم على الاطلاق هو محمد عليه السلام وامته فكان ثلثا الجنة للاصل الاقرب وبقى الثلث للفرد الابعد وذلك ان الامة المحمدية اقرب الى الكمال من سائر الامم كالذكر اقرب الى الكمال من الانثى وللذكر مثل حظ الانثيين ولهذا السر يكنى آدم فى الجنة بابى محمد ولاشك انه عليه السلام ابو الارواح كما ان آدم ابو البشر فالاب الحقيقى يحجب اولاد اولاده فأمته هم الاولاد الاقربون وسائر الاولاد هم الابعدون ﴿ ومن الناس ﴾ مبتدأ اى وبعض الناس وهو النضر بن الحارث وكان جدلا يقول الملائكة بنات الله والقرآن اساطير الاولين ولابعث بعد الموت ﴿ من يجادل ﴾ الجدال المفاوضة على سبيل المنازعة والمقاتلة واصله من جدلت الحبل اى احكمت فتله كان المتجادلين يفتل كل واحد الآخر عن رأيه ﴿ فى الله ﴾ اى فى شأنه ويقول فيه مالاخير فيه من الاباطيل حال كون ذلك المجادل ملابسا ﴿ بغير علم ﴾ [بى دانشى وبى معرفتى وبى برهانى وحجتى] * والآية عامة فى كل كافر يجادل فى ذات الله وصفاته بالجهل وعدم اتباع البرهان ۞ وفى التأويلات النجمية يشير الى ان من يجادل فى الله ماله علم بالله ولامعرفة به والا لم يجادل فيه ولم يستمثل وانما يجادل لاتباعه الشيطان كما قال ﴿ ويتبع ﴾ فى جداله وعامة احواله ﴿ كل شيطان مريد ﴾ متجرد للفساد متعر من الخيرات وهم رؤساء الكفرة الذين يدعون من دونهم الى الكفر أوابليس وجنوده يقال مرد الشئ اذا جاوز حده مثله واصله العرى يقال غلام امرد وغصن امرد اذا عرى من الشعر والورق * وروى (اهل الجنة مرد) فقد حمل على ظاهره وقيل ان معناه معرّون عن المقابح والشوائب ﴿ كتب عليه ﴾ اى قضى على كل شيطان من الجن والانس كما فى التأويلات النجمية * قال الكاشفى [نوشته شده است بران ديو درلوح محفوظ] ﴿ انه ﴾ اى الشأن ﴿ من ﴾ [هركس كه]

Marfat.com

﴿ تولاه ﴾ اتخذه وليا وتبعه ﴿ فانه يضله ﴾ بالفتح على انه خبر مبتدأ محذوف اى فشأن الشيطان ان يضل من تولاه عن طريق الحق ﴿ ويهديه ﴾ يدله ﴿ الى عذاب السعير ﴾ بحمله على مباشرة مايؤدى اليه من السيآت واضافة العذاب الى السعير وهى النار الشديدة الاشتعال بيانية كشجر الاراك * وعن الحسن انه اسم من اسماء جهنم ۞ قال فى التأويلات النجمية اما الشيطان الجنى فيضله بالوساوس والتسويلات والقاء الشبه واما الشيطان الانسى فبايقاعه فى مذاهب اهل الاهواء والبدع والفلاسفة والزنادقة المنكرين للبعث والمستدلين بالبراهين المعقولة بالعقول المشوبة بشوائب الوهم والخيال وظلمة الطبيعة فيستدل بشبههم ويتمسك بعقائدهم حتى يصير من جملتهم ويعد فى زمرتهم كما قال تعالى ﴿ ومن يتولهم منكم فانه منهم ﴾ ويهديه بهذه الاستدلالات والشبهات الى عذاب السعير سعير القطيعة والحرمان انتهى * واعلم ان الكمال الآدمى فى العلوم الحقيقية وهى اربعة . الاول معرفة النفس وما يتعلق بها . والثانى معرفة الله تعالى وما يتعلق به. والثالث معرفة الدنيا وما يتعلق بها. والرابع معرفة الآخرة وما يتعلق بها واهل التقليد دون اهل الاستدلال وهم دون اهل الايقان وهم دون اهل العيان ولابد للسالك ان يجتهد فى الوصول الى مرتبة العيان وذلك بتسليك مرشد كامل فان الاتباع بغيره لايوصل الى المنزل : قال المولى الجامى

خواهى بصوب كعبهٔ تحقيق ره برى * پى بر پى مقلدكم كرده ردمرو

وعند الوصول الى مرتبة العيان يلزم غسل الكتب فانه لايحتاج الى الدليل بعد الوصول الى المدلول : وفى المثنوى

چون شدى بربامهاى آسمان * سرد باشد جست وجوى نردبان
آينه روشن كه شد صاف وجلى * جهل باشد برنهادن صيقلى
پيش سلطان خوش نشسته درقبول * زشت باشد جستن نامه ورسول

وعند هذا المقام ينقطع الجدل من الانام اذلاجدال بعد العلم الحقيقى ولااتباع للشيطان الاسود والابيض بعد حط الرحل فى عالم الذات الذى لايدخله الشيطان وهو مقام آمن من شر الوسواس الخناس * فعلى العاقل الاجتهاد فى الليل والنهار لتزكية النفس وقمع الانكار فانه جهاد اكبر اذالنفس من الاعداء الباطنة التى يستصعب الاحتراز عنها

نفس ازدرون ودیو زبیرون زندرهم * ازمكراين دورهزن پرحيله چون كنم

نسأل الله سبحانه ان يحفظنا من شر الاعداء، ويجعلنا تابعين للحق الصريح الذى لامحيد عنه انه اعظم مايرجى منه ﴿ ياايها الناس ﴾ ياهل مكة المنكرين للبعث ﴿ ان كنتم فى ريب من البعث ﴾ البعث الاخراج من الارض والتسيير الى الموقف وجيئ بان مع كثرة المرتابين لاشتمال المقام على ما يقلع الريب من اصله وتصوير ان المقام لاتصلح الا لمجرد الفرض له كما يفرض المحال ان كنتم فى شك من امكان الاعادة وكونها مقدورة له تعالى اومن وقوعها ﴿ فانا خلقناكم ﴾ ليس جزاء للشرط لان خلقهم مقدم على كونهم مرتابين بل هو علة للجزاء المحذوف اى فانظروا الى مبدأ خلقكم ليزول ريبكم اى خلقنا كل

Marfat.com

فرد منكم خلقا اجماليا ﴿ من تراب ﴾ فى ضمن خلق آدم منه وفى الحديث (ان الله جعل الارض ذلولا تمشون فى مناكبها وخلق بنى آدم من تراب ليذلهم بذلك فابوا الانحوة واستكبارا ولن يدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال حبة من خردل من كبر) ﴿ ثم ﴾ خلقناكم خلقا تفصيليا ﴿ من نطفة ﴾ هى الماء الصافى قل اوكثر ويعبر بها عن ماء الرجل من نطف الماء اذا سال اومن النطف وهو الصب ﴿ ثم من علقة ﴾ قطعة من الدم جامدة مكونة من المنى ﴿ ثم من مضغة ﴾ اى قطعة من اللحم مكونة من العلق وهى فى الاصل مقدار مايمضغ ﴿ مخلقة ﴾ بالجر صفة مضغة اى مستبينة الخلق مصورة ﴿ وغير مخلقة ﴾ اى لم يستبن خلقها وصورتها بعد والمراد تفصيل حال المضغة وكونها اولا قطعة لم يظهر فيها شئ من الاعضاء ثم ظهر بعد ذلك شئ لكنه آخر غير المخلقة لكونها عدم الملكة كذا فى الارشاد ❀ ويؤيده قول حضرة النجم فى التأويلات ﴿ مخلقة ﴾ اى منفوخة فيها الروح ﴿ وغير مخلقة ﴾ اى صورة لا روح فيها وفى الحديث (ان احدكم يجمع خلقه) اى يحرز ويقر مادة خلقه ﴿ فى بطن امه ﴾ اى فى رحمها من قبيل ذكر الكل وارادة الجزء (اربعين يوما) ـ روى ـ عن ابن مسعود رضى الله عنه ان النطفة اذا وقعت فى الرحم فاراد الله ان يخلق منها تنشر فى بشرة المرأة تحت كل ظفر وشعرة فتمكث اربعين ليلة ثم تنزل دما فى الرحم فذاك جمعها ﴿ ثم تكون علقة مثل ذلك ثم تكون مضغة مثل ذلك ثم يرسل الله اليه الملك فينفخ فيه الروح ﴾ وهذا يدل على ان التصوير يكون فى الاربعين الثانى لكن المراد تقدير تصويرها لان التصوير قبل المضغة لا يتحقق عادة (ويؤمر باربع كلمات) يعنى يؤمر الملك بكتابه اربع من القضايا وكل قضية سميت كلمة (بكتب رزقه واجله) اى مدة حياته (وعمله وشقى) وهو من وجبت له النار (اوسعيد) وهو من وجبت له الجنة قدم ذكر شقى لان اكثر الناس كذا ﴿ لنبين لكم ﴾ اى خلقناكم على هذا النمط البديع لنبين لكم بذلك امر البعث والنشور فان من قدر على خلق البشر اولا من تراب لم يشم رائحة الحياة قط فهو قادر على اعادته

بعث انسان كرنشد نزدت عيان * اول خلقش نكر هذا بيان
هر كه برايجاد او قادر بود * قدرتش بر بعث اوظاهر شود
اوست خلاقى كه ازبعد خزان * ميكند پيدا بهار بوستان

﴿ ونقر فى الارحام مانشاء ﴾ استئناف مسوق لبيان حالهم بعد تمام خلقهم اى ونحن نقر فى الارحام بعد ذلك مانشاء ان نقره فيها ﴿ الى اجل مسمى ﴾ وقت معين هو وقت الوضع وادناه ستة اشهر عند الكل واقصاه سنتان عند ابى حنيفة رحمه الله واربع سنين عند الشافعى وخمس سنين عند مالك ـ روى ـ ان الضحاك بن مزاحم التابعى مكث فى بطن امه سنتين ومالكا ثلاث سنين كما ذكره السيوطى واخبر الامام مالك رحمه الله ان جارة له ولدت ثلاثة اولاد فى اثنتى عشرة سنة تحمل اربع سنين وفيه اشارة الى ان بعض مافى الارحام لايشاء الله تعالى اقراره فيها بعد تكامل خلقه فيسقط ﴿ ثم نخرجكم ﴾ اى من بطون امهاتكم بعد اقراركم فيها عند تمام الاجل المسمى حال كونكم ﴿ طفلا ﴾ اطفالا بحيث لا تقومون

Marfat.com

لاموركم من غاية الضعف والافراد باعتبار كل واحد منهم اوبارادة الجنس المنتظم للواحد والمتعدد والطفل الولد مادام ناعما كما فى المفردات * وقال المولى الفنارى فى تفسير الفاتحة حد الطفل من اول مايولد الى ان يستهل صارخا الى انقضاء ستة اعوام ﴿ ثم لتبلغوا اشدكم ﴾ علة لنخرجكم معطوفة على علة اخرى مناسبة لها كأنه قيل ثم نخرجكم لتكبروا شيأ فشيأ ثم لتبلغوا كمالكم فى القوة والعقل والتميز وهو فيما بين الثلاثين والاربعين * وفى القاموس مابين ثمانى عشرة الى ثلاثين واحد جاء على بناء الجمع كآنك ولانظير لهما انتهى ﴿ ومنكم من يتوفى ﴾ اى يقبض روحه ويموت بعد بلوغ الاشد اوقبله والتوفى عبارة عن الموت وتوفاه الله قبض روحه ﴿ ومنكم من يرد الى ارذل العمر ﴾ وهو الهرم والخرف والرذل والرذال المرغوب عنه لرداءته والعمر مدة عمارة البدن بالحياة ﴿ لكيلا يعلم من بعد علم ﴾ كثير ﴿ شيأ ﴾ اى شيأ من الاشياء اوشيأ من العلم وهو مبالغة فى انتقاض علمه وانتكاس حاله والا فهو يعلم بعض الاشياء كالطفل اى ليعود الى ماكان عليه اوان الطفولية من ضعف البنية وسخافة العقل وقلة الفهم فينسى ماعمله وينكر ماعرفه ويعجز عما قدر عليه وقد سبق بعض مايتعلق بهذه الآية فى سورة النحل عند قوله تعالى ﴿ والله خلقكم ثم يتوفيكم ﴾ الآية : قال الشيخ سعدى قدس سره

طرب نوجوان زپير مجوى * كه دكر ناید آب رفته بجوى
زرع راچون رسيد وقت درو * نخرامد چنانكه سبزهٔ نو

وقال

چو دوران عمر از جهل در كذشت * مزن دست وپا كاب از سر كذشت
بسبزى كجا تازه كردد دلم * كه سبزى نخواهد دميد از كلم
تفرج كنان در هوا وهوس * كذشتيم بر خاك بسيار كس
كسانى كه ديكر بغيب اندرند * بيايند وبر خاك مابكذرند
دريغا كه فصل جوانى كذشت * بلهو ولعب زندكانى كذشت
چه خوش كفت باكودك آموزكار * كه كارى نكرديم وشد روزكار

* قال النسفى فى كشف الحقائق [اى درويش جهل پيش ازعمل دوزخست وجهل بعد ازعلم بهشت است ازجهت آنكه جهل پيش از علم سبب حرص وطمعست وجهل بعد ازعلم سبب رضا وقناعت است] * وفى عرائس البقلى ارذل العمر ايام المجاهدة بعد المشاهدة وايام الفترة بعد المواصلة لكيلا يعلم بعد علم بماجرى عليه من الاحوال الشريفة والمقامات الرفيعة وهذا غيرة الحق على المحققين حين افشوا اسراره بالدعاوى الكثيرة استعيذ بالله واستزيد منه فضله وكرمه ليخلصنا به من فتنة النفس وشرها ۞ وفى التأويلات النجمية فى الآية اشارة الى ان اطفال المكونات كانوا فى ارحام امهات العدم متقررين بتقرير الحق اياهم فيها ولكل خارج منها اجل مسمى بالارادة القديمة والحكمة الازلية فلايخرج طفل مكون من رحم العدم الا بمشيئة الله تعالى واوان اجله وهذا رد على الفلاسفة يقولون

Marfat.com

بقدم العالم ويستدلون فى ذلك بانه هل كان لله تعالى فى الازل اسباب الالهية فى ايجاد العالم بالكمال اولا فان قلنا لم تكن اثبتنا له نقصانا فالناقص لايصلح للالهية وان قلنا قد كان له اسباب الالهية بالكمال بلا مانع يلزم ايجاد العالم فى الازل بلاتقدم زمانى للصانع على المصنوع بل بتقدم رتبى فنقول فى جوابهم ان الآية تدل على ان الله تعالى كان فى الازل ولم يكن معه شئ شاء وكان قادرا على ايجاد مايشاء كيف شاء ولكن الارادة الازلية اقتضت بالحكمة الازلية اجلا مسمى باخراج طفل العالم من رحم العدم اوان اجله وان لم يكن قبل وجود العالم او ان وانما كان مقدار الاوان فى ايام الله التى لم يكن لها صباح ولامساء كما قال الله تعالى ﴿وذكرهم بايام الله﴾ وبقوله ﴿تخرجكم﴾ الخ يشير الى ان كل طفل من اطفال المكونات يخرج من رحم العدم مستعدا للتربية وله كمال يبلغه بالتدريج ومن المكونات ماينعدم قبل بلوغ كماله ومنها مايبلغ حد كماله ثم يتجاوز عن حد الكمال فيؤول الى ضد الكمال لكيلا يبقى فيه من اوصاف الكمال شئ وذلك معنى قوله ﴿ لكيلا يعلم من بعد علم شيأ ﴾

دفتر دانش من جمله بشويد بمى * تاشودازنم فيض ازلى جانم حى

﴿ وترى الارض ﴾ يامن شأنه الرؤية وهو حجة اخرى على البعث ﴿ هامدة ﴾ ميتة يابسة همدت النار اذا صارت رمادا ﴿ فاذا ﴾ [بس چون] ﴿ انزلنا عليها الماء ﴾ اى المطر ﴿ اهتزت ﴾ تحركت بالنبات والاهتزاز الحركة الواقعة على البهجة والسرور فلايكاد يقال اهتز فلان لكيت وكيت الا اذا كان الامر من المحاسن والمنافع ﴿ وربت ﴾ انتفخت وازدادت من ربا يربو ربا زاد ونما والفرس ربوا انتفخ من عدو وفزع كما فى القاموس ﴿ وانبتت من كل زوج ﴾ صنف ﴿ بهيج ﴾ البهجة حسن اللون وظهور السرور فيه وابتهج بكذا سرورا بان اثره فى وجهه . والمعنى حسن رائق يسر ناظره : وبالفارسية [تازه وتر ونيكو وبهيجت افزاى پس قادرى كه زمين مرده را بابى زنده سازد تواناست بر آنكه اجزاى موتى را جمع ساخته بهمان حال كه بوده اندباز كرداند

آنكه پى دانهٔ نهال افراخت * دانهٔ هم شجر تواند ساخت

كرد نابوده را بقدرت بود * چه عجب كردهد ببوده وجود

﴿ ذلك بان الله ﴾ اى ذلك الصنع البديع وهو خلق الانسان على اطوار مختلفة وتصريفه فى اطوار متباينة واحياء الارض بعد موتها حاصل بسبب انه تعالى ﴿ هوالحق وانه يحيي الموتى ﴾ اى شأنه وعادته احياؤها وحاصله انه تعالى قادر على احيائها بدأ واعادة والا لما احيى النطفة والارض الميتة مرارا بعد مرار ﴿ وانه على كل شئ قدير ﴾ مبالغ فى القدرة والا لما اوجد هذه الموجودات ﴿ وان الساعة ﴾ اى القيامة ﴿ آتية ﴾ فيما سيأتى لمجازاة المحسن والمسيئ ﴿ لاريب فيها ﴾ اذقد وضح دليلها وظهر امرها وهو خبر ثان ﴿ وان الله يبعث ﴾ [برمى انكيزد] اى بمقتضى وعده الذى لايقبل الخلف ﴿ من فى القبور ﴾ جمع قبر وهو مقر الميت والبعث هو ان ينشر الله الموتى من القبور بان يجمع اجزاءهم الاصلية ويعيد الارواح اليها وانكره الفلاسفة بناء على امتناع اعادة المعدوم قلنا ان الله يجمع الاجزاء

Marfat.com

الاصلية للانسان وهى الباقية من اول عمره الى آخره ويعيد روحه اليه سواء سمى ذلك اعادة المعدوم بعينه ام لا واما الاجزاء المأكولة فانما هى فضل فى الاكل فليست باصلية ـ روى ـ ان السماء تمطر مطرا يشبه المنى فمنه النشأة الآخرة كما ان النشأة الدنيا من نطفة تنزل من بحر الحياة الى اصلاب الآباء ومنها الى ارحام الامهات فيتكون من قطرة الحياة تلك النطفة جسدا فى الرحم وقد علمنا ان النشأة الاولى اوجدها الله على غير مثال سبق وركبها فى أى صورة شاء وهكذا النشأة الآخرة يوجدها الحق على غير مثال سبق مع كونها محسوسة بلاشك فينشئ الله النشأة الاخرى على عجب الذنب الذى يبقى من هذا النشأة الدنيا وهو اصلها فعليه تركب النشأة الآخرة ثم ان الله تعالى كما يحيي الارض والموتى بالماء الصورى كذلك القلوب القاسية بالماء المعنوى وهو الاذكار وانوار الهداية * فالعاقل يجتهد فى تنوير القلب واحيائه بانوار الطاعات والاذكار كى يتخلص من ظلمات الشكوك والشرك جليا كان اوخفيا ولاشك ان الجسد من الروح كالقبر من الميت ينتفع فى قبره بدعوات الاحياء كذلك الروح يترقى الى مقامه العلوى بما حصل من امداد القوى والاعضاء نسأل الله الحياة الابدية بفضله وكرمه

اكر هوشمندى بمعنى كراى * كه معنى بماندنه صورت بجاى

﴿ ومن الناس من ﴾ هو ابوجهل ﴿ يجادل فى الله ﴾ حال كون ذلك المجادل ﴿ بغير علم ﴾ ضرورى اوبديهى فطرى ﴿ ولاهدى ﴾ استدلال ونظر صحيح هاد الى المعرفة * قال الكاشفى [وبادليلى كه راه نمايد بمقصد] ﴿ ولا كتاب منير ﴾ وحى مظهر للحق * قال الكاشفى [وبى كتابى روشن كه بدان صواب ازخطا ظاهر كردد] اى يجادل فى شأنه تعالى من غير تمسك بمقدمة ضرورية ولابحجة نظرية ولا ببرهان سمعى بل بمحض التقليد والجدال بغير هذه الامور الثلاثة شهادة على المجادل بافراطه فى الجهل فى الله ويستحيل عليه بانهماكه فى الغى والضلال ﴿ ثانى عطفه ﴾ حال اخرى من فاعل يجادل من ثنى العود اذا حناه وعطفه لانه ضم احد طرفيه الى الآخر وعطف الانسان بكسر العين جانبه من رأسه الى وركه اوقدمه * قال ابن الشيخ العطف بكسر العين الجانب الذى يعطفه الانسان ويلويه ويميله عندالاعراض عن الشئ وبفتح العين التعطف والبر وثنى العطف وكناية عن التكبر كلى الجيد والشدق * فى الجلالين لاوى عنقه تكبرا * وفى التفسير الفارسى [بجنبانيدن دامن خوداست واين كنايه باشد از تكبرچه متكبر دامن ازهر چيز درمى چيند] * وفى الارشاد عاطفا بجانبه وطاويا كشحه معرضا متكبرا ﴿ ليضل عن سبيل الله ﴾ متعلق بجادل فان غرضه الاضلال عنه وان لم يعترف بانه اضلال اى ليخرج المؤمنين من الهدى الى الضلال اوليثبت الكفرة عليه ﴿ له فى الدنيا خزى ﴾ الخزى الهوان والفضيحة اى ليثبت له فى الدنيا بسبب مافعله خزى وهو ماأصابه يوم بدر من القتل والصغار ﴿ ونذيقه يوم القيمة عذاب الحريق ﴾ الحريق بمعنى المحرق فيجوز ان يكون من اضافة المسبب الى سببه على ان يكون الحريق عبارة عن النار وان يكون من اضافة الموصوف الى صفته

Marfat.com

والاصل العذاب الحريق ﴿ ذلك ﴾ اى يقال له يوم القيامة ذلك الخزى فى الدنيا وعذاب الآخرة كائن ﴿ بما قدمت يداك ﴾ بسبب ماقترفته من الكفر والمعاصى واسناده الى يديه لما ان الاكتسابات عادة بالايدى ويجوز ان يكون الكلام من باب الالتفات لتأكيد الوعيد وتشديد التهديد ﴿ وان الله ليس بظلام للعبيد ﴾ محله الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف اى والامر انه تعالى ليس بمعذب لعبيده بغير ذنب من قبلهم * فان قلت الظاهر ان يقال ليس بظالم للعبيد ليفيد نفى اصل الظلم ونفى كونه مبالغا مفرطا فى الظلم لايفيد نفى اصله * قلت المراد نفى اصل الظلم وذكر لفظ المبالغة مبنى على كثرة العبيد فالظالم لهم يكون كثير الظلم لاصابة كل منهم ظلما لان العبيد دال على الاستغراق فيكون ليس بظالم لهذا ولاذلك الى مالا يحصى وايضا ان من عدله تعالى ان يعذب المسيئ من العبيد ويحسن الى المحسن ولايزيد فى العقاب ولاينقص من الاجر لكن بناء على وعده المحتوم فلو عذب من لايستحق العذاب لكان قليل الظلم منه كثيرا لاستغنائه عن فعله وتنزيهه عن قبحه وهذا كما يقال زلة العالم كبيرة وفى المرفوع (يقول الله تعالى انى حرمت الظلم على نفسى وحرمته على عبادى فلا يظلمون) يقال من كثر ظلمه واعتداؤه قرب هلاكه وفناؤه وشر الناس من ينصر الظلوم ويخذل المظلوم * وفى الآية اشارة الى ان العبيد ظلامون لانفسهم كما قال الله تعالى ﴿ وماظلمناهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون ﴾ بان يضعوا العبادة والطلب فى غير موضعه : قال المولى الجامى

قصد ماازروى تست ازسجده درمحرابها * كرنباشد نيت خالص چه حاصل ازعمل

* واعلم ان جدال المنافق والمرائى واهل الاهواء والبدع مذموم واما من يجادل فى معرفة الله ودفع الشبه وبيان الطريق الى الله تعالى بالعلم بالله وهدى نبيه عليه السلام وشاهد نص كتاب منير يظهر بنوره الحق من الباطل فجداله محمود * قال بعضهم البحث والتفتيش عما جاءت به السنة بعد ما وضح سنده يجر الباحث الى التعمق والتوغل فى الدين فانه مفتاح الضلال لكثير من الامة يعنى الذين لم يرزقوا باذهان وقادة وقرائح نقادة وما هلكت الامم الماضية الا بطول الجدال وكثرة القيل والقال فالواجب ان يعض باضراسه على مأثبت من السنة ويعمل بها ويدعو اليها ويحكم بها ولايصغى الى كلام اهل البدعة ولايميل اليهم ولا الى سماع كلامهم فان كل ذلك منهى شرعا وقد ورد فيه وعيد شديد وقدقالوا الطبع جذاب والمقارنة مؤثرة والامراض سارية : قال المولى الجامى قدس سره

بهوش باش كه راه بسى مجرد زد * عروس دهر كه مكاره است ومحتاله

بلاف ناخلفان زمانه غره مشو * ومروچوسامرى ازره ببانك كوساله

فى كلام اهل البدعة والاهواء كخوار العجل فكما ان السامرى ضل بذلك الخوار واضل كثيرا من بنى اسرائيل فكذا كل من كان فى حكمه فانه يغتر باوهامه وخيالاته ظنا انها علوم صحيحة فيدعو اهل الاوهام اليها فيضلهم بخلاف من له علم صحيح وكشف صريح فانه لايلتفت الى كلمات الجهال ولايميل الى خارق العادة ألاترى ان من ثبت على دين موسى لم يصغ الى الخوار وعرف انه ابتلاء من الله تعالى للعباد فويل للمجادل المبطل وويل للسامع الى كلامه

Marfat.com

وقد ذم الله تعالى هذا المجادل بالكبر وهو من الصفات العائقة عن قبول الحق ولاشئ فوقه من الذمائم * وعن ارسطو من تكبر على الناس احب الناس ذله * وعنه باصابة المنطق يعظم القدر . وبالتواضع تكثر المحبة. وبالحلم تكثر الانصار. وبالرفق يستخدم القلوب . وبالوفاء يدوم الاخاء. وبالصدق يتم الفضل نسأل الله التخلى عن الصفات القبيحة الرذيلة والتحلى بالملكات الحسنة الجميلة ﴿ ومن الناس ﴾ - روى - ان الآية نزلت فى اعاريب قدموا المدينة وكان احدهم اذا صح بدنه وتتجت فرسه مهريا سريا وولدت امرأته ولدا وكثر ماله وماشيته قال ما اصبت منذ دخلت فى دينى هذا الاخير اواطمأن وان كان الامر بخلافه قال ما اصبت الا شرا وانقلب فقال تعالى وبعض الناس ﴿ من يعبد الله ﴾ حال كونه ﴿ على حرف ﴾ اى على طرف من الدين لا فى وسطه وقلبه فلا ثبات له فيه كالذى ينحرف على طرف الجيش فان احس بظفر قر والا فر فالحرف الطرف والناحية وصف الدين بما هو من صفات الاجسام على سبيل الاستعارة التمثيلية * قال الراغب حروف الهجاء اطراف الكلمة الرابطة بعضها ببعض ﴿ فان اصابه ﴾ [پس اگر برسد اورا] ﴿ خير ﴾ اى دنيوى من الصحة والسعة ﴿ اطمأن ﴾ فى الدين ﴿ به ﴾ بذلك الخير والاطمئنان السكون بعد الانزعاج * قال الكاشفى [آرام كيرد بدين وثابت شود برآن بسبب آن چيز] انتهى اى ثبت على ما كان عليه ظاهرا لا باطنا اذ ليس له اطمئنان المؤمنين الراسخين ﴿ وان اصابته فتنة ﴾ اى شئ يفتن به من مكروه يعتريه فى نفسه اواهله اوماله فالمراد بالفتنة مايستكرهه الطبع ويثقل على النفس والا لما صح ان يجعل مقابلا للخير لانه ايضا فتنة وامتحان وان اصابه شر مع انه المقابل للخير لان مابنفر عنه الطبع ليس شرا فى نفسه بل هو سبب القربة ورفع الدرجة بشرط التسليم والرضى بالقضاء ﴿ انقلب على وجهه ﴾ الانقلاب الانصراف والرجوع والوجه بمعنى الجهة والطريقة اى ارتد ورجع الى الكفر * قال الكاشفى [برگردد برروى خود يعنى ازجهتى كه آمده بدان جهت عود كند مراد آنست كه مرتد كردد واز دين اسلام دست بردارد] * يقول الفقير قوله فى بحر العلوم تحول عن وجهه فانكب فرجع الى ما كان عليه من الكفر يشير الى ان على بمعنى عن كما ذهب اليه بعضهم فى قوله تعالى ﴿ ومامن دابة فى الارض الا على الله رزقها ﴾ حيث فسره بالجهة التى اقبل اليها وهى الاسلام ﴿ خسر الدنيا والآخرة ﴾ فقدهما وضيعهما بذهاب عصمته وحبوط عمله بالارتداد والاظهر ان خسران الدنيا ذهاب اهله حيث اصابته فتنة وخسران الآخرة الحرمان من الثواب حيث ذهب الدين ودخل النار مع الداخلين كما قال الكاشفى [زيان كرد در دنيا كه بمراد نرسد وزيان دارد در آخرت كه عملهاى او نابود شد] ﴿ ذلك ﴾ [زيان هردو سراى] ﴿ هو الخسران المبين ﴾ [آنست زيان هويدا چه برهمه عقلا ظاهر است زيان ازان عظيم تر نيست]

نه مال ونه اعمال نه دنيا ونه دين * لامعهٔ صدق ونه انوار يقين
درهر دوجهان منفعل وخوار وحزين * البته زيانى نبود بدتر ازين

* قال بعضهم الخسران فى الدنيا ترك الطاعات ولزوم المخالفات والخسران فى الآخرة كثرة

Marfat.com

الخصوم والتبعات ﴿ يدعو من دون الله ﴾ استئناف مبين لعظم الخسران فيكون الضمير راجعا الى المرتد المشرك اى يعبد متجاوزا عبادة الله تعالى ﴿ مالا يضره ﴾ اذالم يعبده ﴿ ومالا ينفعه ﴾ ان عبده اى جمادا ليس من شأنه الضر والنفع كما يلوح به تكرير كلمة ما ﴿ ذلك ﴾ الدعاء ﴿ هوالضلال البعيد ﴾ عن الحق والهدى مستعارا من ضلال من ابعد فى التيه ضالا عن الطريق فطالت وبعدت مسافة ضلاله فان القرب والبعد من عوارض المسافةالحسية ﴿ يدعولمن ضره اقرب من نفعه لبئس المولى ولبئس العشير ﴾ الدعاء بمعنى القول واللام داخلة على الجملة الواقعة مقولاله ومن مبتدأ وخبره مبتدأ ثان خبره اقرب والجملة صلة للمبتدأ الاول وقوله لبئس الخ جواب لقسم مقدر وهو وجوابه خبر للمبتدأ الاول وايثار من على ما مع كون معبوده جمادا وايراد صيغة التفضيل مع خلوه عن النفع بالكلية للمبالغة فى تقبيح حاله والامعان فى ذمه اى يقول ذلك الكافر يوم القيامة بدعاء وصراخ حين يرى تضرره بمعبوده ودخوله النار بسببه ولايرى منه اثر النفع اصلا لمن ضره اقرب من نفعه والله لبئس الناصر ولبئس الصاحب والمعاشر والخليط هو فكيف بما هوضرر محض عار عن النفع بالكلية فالآية استئناف مسوق لبيان مآل دعائه المذكور وتقرير كونه ضالا بعيدا والظاهر ان اللام زائدة ومن مفعول يدعو ويؤيده القراءة بغير اللام اى يعبد من ضره بكونه معبودا لانه يوجب القتل فى الدنيا والعذاب فى الآخرة اقرب من نفعه الذى يتوقع بعبادته فى زعمهم وهو الشفاعة والتوسل الى الله فايراد كلمة من وصيغة التفضيل تهكم به والجملة القسمية مستأنفة ﴿ ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجرى من تحتها الانهار ﴾ بيان لكمال حسن حال المؤمنين العابدين له تعالى اثر بيان سوء حال الكفرة . والجنة الارض المشتملة على الاشجار المتكاثفة الساترة لما تحتها والنهر مجرى الماء الفائض فاسناد الجرى الى الانهار من الاسناد الحكمى كقولهم سال الميزاب اذ الجريان من اوصاف الماء لامن اوصاف النهر ووصف الجنات به دلالة على انها من جنس ماهو ابهى الاماكن التى يعرفونها لتميل اليها طباعهم كما قال الكاشفى [غايت نزهت باغ وبستان بآب روانست] ﴿ ان الله يفعل مايريد ﴾ اى يفعل البتة كل مايريده من اثابة الموحد الصالح وعقاب المشرك لادافع له ولامانع ۞ وفى الآيات اشارات * منها ان من يعبدالله على طبع وهوى ورؤية عوض وطمع كرامات ومحمدة الخلق ونيل الدنيا فاذا اصابته امانيه سكن فى العبادة واذا لم يجد شيأ منها ترك التحلى بتحلية الاولياء فخسرانه فى الدنيا فقدان القبول والجاه عندالخلق وافتضاحه عندهم وسقوطه من طريق السنة والعبادة الى الضلالة والبدعة وخسرانه فى الآخرة بقاؤه فى الحجاب عن مشاهدة الحق واحتراقه بنيران البعد وايضا ان بعض الطالبين ممن لاصدق له ولاثبات فى الطلب يكون من اهل التمنى فيطلب الله فى شك فان اصابه شئ مما يلائم نفسه وهواه اوفتوح من الغيب اقام على الطلب فى الصحبة وان اصابه بلاء اوشدة وضيق فى المجاهدات والرياضات وترك الشهوات ومخالفة النفس وملازمة الخدمة ورعاية حق الصحبة والتأدب بآداب الصحبة والتحمل من الاخوان انقلب على وجه يتبدل

Marfat.com

الاقرار بالانكار والاعتراض والتسليم بالاباء والاستكبار والارادة بالارتداد والصحبة بالهجران خسر ماكان عليه من الدنيا وبتركه وخسر الآخرة بارتداده عن الطلب والصحبة * ومن هنا قال المشايخ مرتد الطريقة شر من مرتد الشريعة ذلك هو الخسران المبين فان من رده صاحب قلب يكون مردود القلوب كلها كما ان من قبله يكون مقبول الكل : قال الحافظ

كليد كنج سعادت قبول اهل دلست * مباد كس كه درين نكته شك وريب كند
شبان وادئ ايمن كهى رسد بمراد * كه چندان سال بجان خدمت شعيب كند

* يقول الفقير المسلمون صنفان صنف مشتغل بالجهاد الاصغر وصنف مشتغل بالجهاد الاكبر فضعفاء الصنف الاول يكونون على طرف الجيش والثانى على طرف الدين فان كان الامر على مرادهم اقبلوا والا ادبروا وفى ذلك خسارة لهم من جهة الدنيا والآخرة لانهم يغلبهم الكفار والنفس الامارة فى الدنيا ويفوت عنهم درجات السعداء فى الآخرة فلا يظفرون بغنيمة مطلقا فلابد من الصبر على المشاق : وقال الشيخ سعدى فى وصف الاولياء

خوشا وقت شوريدكان غمش * اكر زخم بينند اكر مرهمش
دما دم شراب الم در كشند * وكر تلخ بينند دم در كشند
نه تلخست صبرى كه بر ياد اوست * كه تاخى شكر باشد از دست دوست

* ومنها ان من يعبد الله يعبد الضار والنافع الذى يصدر منه كل نفع وضر اما بواسطة الملائكة والانس والجمادات او بغير الواسطة واما من يعبد ماسواه تعالى فيعبد مالا يضر ومالا ينفع وذلك لان الملك اوالانسان اوالشيطان اوشيأ من المخلوقات من فلك اوكوكب اوغيرها لا يقدر على خير اوشر بنفسه اونفع اوضر بل كل ذلك اسباب مسخرة لا يصدر منها الا ماسخرت له وجملة ذلك بالاضافة الى القدرة الازلية كالقلم بالاضافة الى الكاتب فلبئس المولى ماعبده وطلبه من دون الله تعالى ولبئس العشير اى ماعاشره من الدنيا وشهواتها * ومنها ان من يدخل الجنة من المؤمنين لا يدخل الجنة بمجرد الايمان التقليدى والاعمال الظاهرية بل يدخله الله بالايمان الحقيقى الذى كتبه بقلم العناية فى قلبه الذى من نتائجه الاعمال الصالحة الخالصة لوجه الله تعالى ﴿من﴾ شرطية : والمعنى بالفارسية [هر كه از ظانين بالله ظن السوء] ﴿كان يظن﴾ يتوهم ﴿ان لن ينصره الله﴾ اى محمدا صلى الله عليه وسلم ﴿فى الدنيا﴾ باعلاء دينه وقهر اعدائه ﴿والآخرة﴾ باعلاء درجته والانتقام من مكذبيه يعنى انه تعالى ناصر رسوله فى الدنيا والآخرة فمن كان يظن من اعاديه وحساده خلاف ذلك ويتوقعه من غيظه ﴿فليمدد بسبب الى السماء﴾ السبب الذى تصعد به النخل اى ليربط بحبل الى سقف بيته لان كل ماعلاك فهو سماء ﴿ثم ليقطع﴾ * قال فى القاموس قطع فلان الحبل اختنق ومنه قوله تعالى (ثم ليقطع) اى ليختنق انتهى وسمى الاختناق قطعا لان المختنق يقطع نفسه بحبس مجاريه * وقال الكاشفى [پس ببرد آن رسن را تا بزمين افتد وبميرد] ﴿فلينظر﴾ المراد تقدير النظر وتصوره لان الامر بالنظر بعد الاختناق غير معقول اى فليتصور فى نفسه وليقدر النظر ان فعل ﴿هل يذهبن كيده﴾ فعل ذلك بنفسه وسماه كيدا لانه وضعه موضع الكيد حيث لم يقدر على غيره اوعلى وجه الاستهزاء لانه

Marfat.com

لم يكد به محسوده انما كاد به نفسه ﴿ مايغيظ ﴾ الغيظ اشد غضب وهو الحرارة التى يجدها الانسان من فوران دم قلبه اى مايغيظه من النصرة كلا يعنى انه لايقدر على دفع النصرة وان مات غيظا كما قال الحافظ

كرجان بدهد سنك سيه لعل نكردد * باطينت اصلى چه كند بد كهر افتاد

*وفى الآية اشارة الى نفى العجز عن الله تعالى وانه فوق عباده وانه ينصر اولياءه ـ روى ـ عن انس ابن مالك رضى الله عنه قال اقبل يهودى بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى دخل المسجد قال اين وصي محمد فاشار القوم الى ابى بكر رضى الله عنه فقال اسألك عن اشياء لايعلمها الا نبى اووصى نبى فقال ابوبكر سل عما بدالك فقال اليهودى اخبرنى عما لايعلم الله وعما ليس لله وعما ليس عند الله فقال ابوبكر هذا كلام الزنادقة وهم هو والمسلمون به فقال ابن عباس رضى الله عنهما ماانصفتم الرجل ان كان عندكم جوابه والا فاذهبوا به الى من يجيبه فانى سمعت رسول الله يقول لعلى رضى الله عنه (اللهم ايد قلبه وثبت لسانه) فقام ابوبكر ومن حضره حتى اتوا عليا فافادوا له ذلك فقال اما مالايعلمه الله فذلكم يامعشر اليهود قولكم ان عزيرا ابن الله والله لايعلم ان له ولدا واما ماليس لله فليس له شريك واما ماليس عند الله فليس عند الله ظلم وعجز فقال اليهودى اشهد ان لااله الا الله وانك وصى رسول الله ففرح المسلمون بذلك * واعلم ان الكفار ارادوا ان يطفئوا نور الله فاطفاهم الله حيث نصر حبيبه وانجز وعده وعزم الاحزاب وحده واما تشديد المحنة فى بعض الاحيان وتأخير النصرة فلحكم ومصالح فعلى العبد الصالح الراضى بالله تعالى ربا ان يصبر على اذى الاعداء وحسدهم فان الحق يعلو ولايعلى وسيرجع الامر من المحنة الى الراحة فيكون اهل الايمان والاخلاص مستريحين ومن الراحة الى المحنة فيكون اهل الشرك والنفاق مستراحا منهم والله تعالى يفعل مايريد ﴿ وكذلك ﴾ اى مثل ذلك الانزال البديع المنطوى على الحكم البالغة ﴿ انزلناه ﴾ اى القرآن الكريم كله حال كونه ﴿ آيات بينات ﴾ واضحات الدلالة على معانيها اللطيفة ﴿ وان الله يهدى من يريد ﴾ محل الجملة الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف اى والامر ان الله تعالى يهدى بالقرآن ابتداء اويثبت على الهدى اويزيد فيه من يريد هدايته اوتثبيته اوزيادته وفى الحديث (ان الله يرفع بهذا الكتاب اقواما ويضع به آخرين) اى يرفع بالقرآن درجة اقوام وهم من آمن به وعمل بمقتضاه ويحط به اقواما آخرين وهم من اعرض عنه ولم يحفظ وصاياه وكان نظر الصحابة رضى الله عنهم وشغلهم فى الاحوال والاعمال ولذا كانوا يتعلمون عشر آيات لايجاوزونها الى غيرها حتى يعملوا بما فيها» قال فى الاحياء مات النبى عليه السلام عن عشرين الفا من الصحابة ولم يحفظ القرآن منهم الا ستة اختلف منهم فى اثنين فكان اكثرهم يحفظ السورة اوالسورتين وكان الذى يحفظ البقرة والانعام من علمائهم فالاشتغال بعلم القرآن والعمل بمقتضاه من علامات الهداية ولابد من الاجتهاد آناء الليل واطراف النهار الى ان يحصل المقصود فان من اراد ان يصل الى ماء الحياة يقطع الظلمات بلافتور وجود والملال من العلم واستماعه سبب الانقطاع عن طريق التحقيق واثر الحرمان من العناية والتوفيق

Marfat.com

دل ازشنيدن قرآن بكيردت همه وقت * چو باطلان ز كلام حقت ملولى چيست

وعن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه انه قال جلست فى عصابة من ضعفاء المهاجرين وان بعضهم ليستتر ببعض من العرى وقارئ يقرأ علينا اذجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام علينا فلما قام رسول الله سكت القارئ فسلم ثم قال (ما كنتم تصنعون) قلنا كنا نستمع الى كتاب الله فقال (الحمد لله الذى جعل من امتى من امرت ان اصبر نفسى معهم) قال فجلس وسطنا ليعدل بنفسه فينا ثم قال بيده هكذا فتحلقوا وبرزت وجوههم له فقال (ابشروا يامعشر صعاليك المهاجرين بالنور التام يوم القيامة تدخلون الجنة قبل اغنياء الناس بنصف يوم) وذلك خمسمائة سنة وذلك لان الاغنياء يوقفون فى العرصات ويسألون من اين جمعوا المال وفيم صرفوه ولم يكن للفقراء مال حتى يوقفوا ويسألوا عنه ويعنى رسول الله بالفقراء الفقراء الصابرين الصالحين وبالاغنياء الاغنياء الشاكرين المؤدين حقوق اموالهم هذا ثم ان كون القرآن مشتملا على متشابهات وغوامض لاينافى كون آياته بينات لانه ليس فيه مالايعلم معناه لكن العلماء يتفاوتون فى طبقات المعرفة هدانا الله واياكم الى ماهدى العلماء الراسخين اليه وشرفنا فى كل غامض بالاطلاع عليه ﴿ ان الذين آمنوا ﴾ بكل مايجب ان يؤمن به ﴿ والذين هادوا ﴾ دخلوا فى اليهودية * قال الراغب الهود الرجوع برفق وصار فى التعارف التوبة قال تعالى (اناهدنا اليك) اى تبنا اليك * قال بعضهم اليهود فى الاصل هو من قولهم هدنا اليك وكان اسم مدح ثم صار بعد نسخ شريعتهم لازمالهم وان لم يكن فيه معنى المدح كما ان النصارى فى الاصل من قوله (من انصارى الى الله) ثم صار لازما لهم بعد نسخ شريعتهم ﴿ والصابئين ﴾ اى الذين صبأوا عن الاديان كلها اى خرجوا واختاروا عبادة الملائكة والكواكب من صبأ الرجل عن دينه اذا خرج عنه الى دين آخر قال الراغب الصابئون قوم كانوا على دين نوح وقيل لكل خارج من الدين الى دين آخر صابئ من قولهم صبأ ناب البعير اذا طلع ﴿ والنصارى ﴾ جمع نصران ونصرانة مثل الندامى جمع ندمان وندمانة ويستعمل بغير الياء فيقال رجل نصران وامرأة نصرانة ﴿ والمجوس ﴾ * قال فى القاموس مجوس كصبور رجل صغير الاذنين وضع دينا ودعا اليه معرب «منج كوش» ورجل مجوسى جمعه مجوس كيهودى ويهود وهم عبدة النار وليسوا من اهل الكتاب ولذا لاتنكح نساؤهم ولاتؤكل ذبائحهم وانما اخذت الجزية منهم لانهم من العجم لا لانهم من اهل الكتاب ﴿ والذين اشركوا ﴾ يعنى عبدة الاوثان ﴿ ان الله يفصل بينهم يوم القيمة ﴾ فى حيز الرفع على انه خبر لان السابقة اى يقضى بين المؤمنين وبين الفرق الخمس المتفقة على ملة الكفر باظهار المحق من المبطل باثابة الاول وعقاب الثانى بحسب الاستحقاق يعنى ان الله تعالى يعامل كل صنف منهم يوم القيامة على حسب استحقاقه اما بالنعيم واما بالجحيم وبالوصال او بالفراق وعلم من الآية ان الاديان ستة واحد للرحمن وهو دين المؤمنين الذى هو الاسلام كما قال تعالى (ان الدين عند الله الاسلام) وخمسة للشيطان وهى ماعدا الاسلام لانها مما دعا اليها الشيطان وزينها فى اعين الكفرة ﴿ ان الله على كل شئ شهيد ﴾ [كواه وازهمه حال آكاه] * قال الامام الغزالى رحمه الله

Marfat.com

الشهيد يرجع معناه الى العلم مع خصوص اضافة فانه تعالى عالم الغيب والشهادة والغيب عبارة عما بطن والشهادة عما ظهر وهوالذى يشاهد فاذا اعتبر العلم المطلق فهوالعليم مطلقا واذا اضيف الى الغيب والامور الباطنة فهوالخبير واذا اضيف الى الامور الظاهرة فهوالشهيد وقد يعتبر مع هذا ان يشهد على الخلق يوم القيامة بما علم وشاهد منهم * وفى الآية وعيد وتهديد فعلى العاقل ان يذكر يوم الفصل والقضا ويجتهد فى الاعمال التى يحصل بها الرضى : قال الشيخ سعدى قدس سره

قيامت كه نيكان باعلى رسند * ز قعر ثرا با ثريا رسند
تراخود بماند سرازننك پيش * كه كردت بر آيد عملهاى خويش
برادر ز كار بدان شرم دار * كه درروى نيكان شوى شرمسار
بناز وطرب نفس پرورده كير * بايام دشمن قوى كرده كير
يكى بچهٔ كرك مى پروريد * چو پرورده شد خواجه را بردريد
بهشت اوستاند كه طاعت برد * كرا نقد باشد بضاعت برد
پى نيك مردان بيايد شتافت * كه هركو سعادت طلب كرد يافت
وليكن تودنبال ديو خسى * ندانم كه درصالحان كى رسى
پيمبر كسى را شفاعت كرست * كه بر جادهٔ شرع پيغمبرست
ره راست بايد نه بالاى راست * كه كافرهم ازروى صورت چوماست

* واعلم ان الايمان والكفر اوصاف القلب وللقلب بابان علوى وسفلى فالعلوى يتصل الى الروح والسفلى الى النفس فاذا انسد الباب السفلى بالمخالفة الى النفس ينفتح الباب العلوى فتنصب المعارف الالهية من الروح الى القلب فيكون القلب منورا بانوار المعرفة ويتخلص من الحجب النفسانية واذا انسد الباب العلوى بسبب الاتباع الى النفس ينفتح الباب السفلى فتظهر فى القلب الوساوس الشيطانية وكل بدعة وهوى والدين الباطل انما يحصل من النفس والشيطان فمن اتبع هوى النفس ووساوس الشيطان ضل عن طريق الحق والدين المبين واتخذ الهه هواه فان الله تعالى يفصل بينه وبين المهتدى فانه كما ان الايمان والكفر لايجتمعان فى قلب فكذا اهلهما لايجتمعون فى دار والبرزخ الفاصل بينهم وان كان موجودا الآن على ماعرفه اهل المعرفة لكنه معنوى فاذا كان يوم القيامة يصير صورياحسيا ﴿ ألم تر ﴾ ألم تعلم يامن من شأنه العلم ﴿ ان الله يسجد له من فى السموات ومن فى الارض ﴾ اى ينقاد لتدبيره ومشيئته الملائكة والجن والانس مطيعا اوعاصيا وذلك لان السجود الساجود باختيار وهو للانسان وبه يستحق الثواب واما سجود تسخير وهو للانسان والحيوان والنبات شبه الانقياد باكمل افعال المكلف فى باب الطاعة وهو السجود ايذانا بكمال التسخير والتذلل وانما حمل على المعنى المجازى اذليس فى كفرة الانس ومردة الجن والشياطين وسائر الحيوانات والجمادات سجود طاعة وعبادة وهووضع الجبهة على الارض خصوصا لله

(تعالى)

Marfat.com

تعالى ﴿ والشمس والقمر والنجوم ﴾ بالسير والطلوع والغروب لمنافع العباد ﴿ والجبال ﴾ باجراء الينابيع وانبات المعادن ﴿ والشجر ﴾ بالظل وحمل الثمار ونحوها ﴿ والدواب ﴾ [چهار پايان] اى بعجائب التركيب ونحوها فكل شئ ينقادله سبحانه على ماخلقه وعلى مارزقه وعلى ماامحه وعلى ماسقمه فالبر والفاجر والمؤمن والكافر فى هذا سواء ﴿ وكثير من الناس ﴾ اى ويسجدله كثير من الناس سجود طاعة وعبادة فهو مرتفع بمحذوف لابالمذكور والايلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز ۞ قال فى التأويلات اهل العرفان يسجدون سجود عبادة بالارادة والجماد ومالايعقل ومن لايدين يسجدون سجود خضوع للحاجة * قال الكاشفى [همه ذرات عالم مرخدايرا خاضع وخاشعند بدلالت حال كه افصح است ازدلالت مقال]

درنكر تابينى ازعين شهود * جمله ذرات جهانرا درسجود

﴿ وكثير ﴾ من الناس ﴿ حق ﴾ ثبت ﴿ عليه العذاب ﴾ بسبب كفره وابائه عن الطاعة * قال الكاشفى [اين سجدهٔ ششم است باتفاق علما ازسجدات قرآن * درفتوحات اين را سجدهٔ مشاهد واعتبار كفته اند كه ازهمه اشياغير آدميانرا تبعيض نكرد پس بنده بايد كه مبادرت نمايد بسجده تاازكثير اول باشد كه ازاهل سجده واقترابند نه ازكثير ثانى كه مستحق عذاب وعقابند]

ذوق سجده وطاعتى پيش خدا * خوشتر باشد زصد دولت ترا

* يقول الفقير الكثير الاول كثير فى نفسه قليل بالنسبة الى الكثير الثانى اذاهل الجلال اقل من اهل الجلال وهو الواحد من الالف وعن ابن مسعود رضى الله عنه ان الواحد على الحق هو السواد الاعظم وعن بعضهم قليل اذاعدوا كثير اذاشدوا اى اظهروا الشدة ﴿ ومن ﴾ [وهر كرا] ﴿ يهن الله ﴾ يهنه الله : بالفارسية [خوار كرداند] بان كتب عليه الشقاوة فى الازل حسبما علمه من صرف اختياره الى الشر ﴿ فماله من مكرم ﴾ يكرمه بالسعادة الى الابد ﴿ ان الله يفعل مايشاء ﴾ من الاكرام والاهانة من الازل الى الابد * قال الامام النيسابورى رحمه الله فى كشف الاسرار جعل الله الكفار اكثر من المؤمنين ليريهم انه مستغن عن طاعتهم كما قال (خلقت الخلق ليربحوا على لا لأربح عليهم) وقيل ليظهر عز المؤمنين فيما بين ذلك لان الاشياء تعرف باضدادها والشئ اذاقل وجوده عز الا ترى ان المعدن لعزته صار مظهرا للاسم العزيز وقيل ليرى الحبيب قدرته بحفظه بين اعدائه الكثيرة كحفظ رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو واحد واهل الارض اعداد كله ليتبين ان النصر من عند الله والقليل يغلب الكثير بعونه وعنايته ومن اكرمه بالغلبة لايهان بالخذلان البتة * فان قيل ان رحمته سبقت وغلبت غضبه فيقتضى الامر ان يكون اهل الرحمة اكثر من اهل الغضب واهل الغضب تسع وتسعون من كل الف واحد يؤخذ للجنة كما ورد فى الصحيح وورد (اهل الرحمة كشعرة بيضاء فى جلد الثور الاسود) * قلنا هذه الكثرة بالنسبة الى بنى آدم واما اهل الرحمة بالنسبة اليهم والى الملائكة والحور والغلمان فاكثر من اهل الغضب والتحقيق ان المقصود من الخلقة كلها ظهور الانسان الكامل وهو واحد كالالف فالناس عشرة اجزاء فتسعة

Marfat.com

الاعشار كفار والواحد مؤمنون ثم المؤمنون عشرة فتسعة عصاة وواحد مطيعون ثم المطيعون عشرة فتسعة اهل الزهد وواحد اهل العشق ثم اهل العشق عشرة فتسعة اهل البرزخ والفرقة وواحد اهل المنزل والوصلة فهو اعز من الكبريت الاحمر والمسك الاذفر وهو الذى اكرمه الله بكرامة لم يكرم بها احدا من العالمين فلو ان اهل العالم اجتمعوا على اهانته ما قدروا اذله العز الحقيقى لانه اذل نفسه بالفناء فى الله وهو مقام السجود الحقيقى فاعزه الله ورفعه ألا ترى الى قوله (من عادى لى وليا فقد بارزنى بالمحاربة) اى من اغضب واذى واهان واحدا من اوليائى فقد ظهر وخرج بالمحاربة لى والله ينصر اولياءه فيكون المبارز مقهورا مهانا بحيث لا يوجد له ناصر ومكرم

اهل حق هركز نمى باشد مهان * اهل باطل خوار باشد درجهان

﴿ هذان ﴾ اى فريق المؤمنين وفريق الكفرة المنقسم الى الفرق الخمس ﴿ خصمان ﴾ اى فريقان مختصمان ﴿ اختصموا ﴾ [جنك كردند وجدل نمودند] ﴿ فى ربهم ﴾ فى شانه او فى دينه او فى ذاته وصفاته والكل من شؤنه فان اعتقاد كل من الفريقين بحقية ما هو عليه وبطلان ما عليه صاحبه وبناء اقواله وافعاله عليه خصومة للفريق الآخر وان لم يجر بينهما التحاور والخصام

اهل دين حق وانواع ملل * مختصم شد بى زبان اندر علل

﴿ فالذين كفروا ﴾ تفصيل لما اجمل فى قوله يفصل بينهم يوم القيامة ﴿ قطعت لهم ﴾ التقطيع [پاره پاره كردن] والمراد هنا قدرت على مقادير جثتهم ﴿ ثياب من نار ﴾ اى نيران هائلة تحيط بهم احاطة الثياب بلابسها ﴿ يصب ﴾ [ريخته ميشود] صب الماء اراقته من اعلى ﴿ من فوق رؤسهم الحميم ﴾ اى الماء الحار الذى انتهت حرارته لو قطرت قطرة منه على جبال الدنيا لاذابتها * قال الراغب الحميم الماء الشديد الحرارة وسمى العرق حميما على التشبيه واستحم الفرس عرق وسمى الحمام حماما اما لانه يعرق واما لما فيه من الماء الحار والحمى سميت بذلك اما لما فيها من الحرارة المفرطة واما لما يعرض فيها من الحميم اى العرق واما لكونها من امارات الحمام اى الموت ﴿ يصهر به ﴾ [كداخته شود] اى يذاب بذلك الحميم من فرط الحرارة يقال صهرت الشئ فانصهر اى اذبته فذاب فهو صهير والصهر اذابة الشئ والصهارة ما ذاب منه ﴿ ما فى بطونهم ﴾ من الامعاء والاحشاء ﴿ والجلود ﴾ تشوى جلودهم فتتساقط عطف على ما وتأخيره عنه لمراعاة الفواصل اى اذا صب الحميم على رؤسهم يؤثر من فرط حرارته فى باطنهم نحو تأثيره فى ظاهرهم فيذاب به احشاؤهم كما يذاب به جلودهم ثم يعاد كما كان ﴿ ولهم ﴾ للكفرة اى لتعذيبهم وجلدهم ﴿ مقامع من حديد ﴾ [كرزها باشد دردست زبانيه از آهن] جمع مقمعة وهى آلة القمع * قال فى بحر العلوم سياط منه يجلدون بها وحقيقتها ما يقمع به اى يكف بعنف وفى الحديث (لو وضعت مقمعة منها فى الارض فاجتمع عليها الثقلان ما اقلوها منها) اى رفعوها ﴿ كلما ارادوا ان يخرجوا منها ﴾ اى اشرفوا على الخروج من النار ودنوا منه حسبما يروى انها تضربهم بلهبها فترفعهم حتى اذا كانوا

Marfat.com

فى اعلاها ضربوا بالمقامع فهووا فيها سبعين خريفا وهو من ذكر البعض وارادة الكل اذالخريف آخرالفصول الاربعة ﴿من غم﴾ اى غم شديد من غمومها يصيبهم وهوبدل اشتمال من الهاء ﴿اعيدوا فيها﴾ اى فى قعرها بان ردوا من اعلاها الى اسفلها من غير ان يخرجوا منها * قال الكاشفى [بازكردانيده شوندبدان كرزها دردوزخ يعنى چون بكنارهٔ دوزخ رسيده بخروج نزديك شوندزبانيه كرزبرسر ايشان ميزند وبازمى كرداند بدركات] ﴿و﴾ ﴿قيل لهم ﴿ذوقوا﴾ [بچشيد] ﴿عذاب الحريق﴾ [عذاب آتش سوزنده] اوالعذاب المحرق كما سبق والعدول الى صيغة الفعيل للمبالغة * قال فى التأويلات النجمية ﴿فالذين كفروا﴾ من ارباب النفس بانقطاعهم عن الله ودينه وباتباعهم الهوى وطلب الشهوات الدنيوية ومن اصحاب الروح باعراضهم عن الله ورد دعوة الانبياء ﴿قطعت لهم ثياب من نار﴾ بتقطيع خياط القضاء على قدهم وهى ثياب نسجت من سدى مخالفات الشرع ولحمة موافقات الطبع ﴿يصب من فوق رؤسهم الحميم﴾ حميم الشهوات النفسانية يذاب ويخرج مافى قلوبهم من الاخلاق الحميدة الروحانية ﴿ولهم مقامع من حديد﴾ اى الاخلاق الذميمة واستيلاء الحرص والامل وقيل لهم ذوقوا عذاب ماحرقت منكم نارالشهوات من الاستعدادات الحسنة انتهى * ان قيل نارجهنم خير ام شر * قلنا ليست هى بخير ولابشر بل عذاب وحكمة * وقيل خير من وجه كنار نمرود شر فى اعينهم وبرد وسلام على ابراهيم وكالسوط فى يدالحاكم خير للعاصى وشر للمطيع فالنار خير ورحمة على مالك وجنوده وشر على من دخل فيها من الكفار * وايضا خير لعصاة المؤمنين حيث تخلص جواهر نفوسهم من ألوان المعاصى وشر لغيرهم كالطاعون رحمة للمؤمنين ورجز للكافرين والوجود خير محض عند العارفين والعدم شر محض عند المحققين لان الوجود اثر صنع الحكيم كما قال ﴿سبحانك ماخلقت هذا باطلا﴾ فالشرور بالنسبة الى الاعيان الكونية لابالنسبة الى افعال الله ولله فى ملكه ان يفعل مايشاء ويحكم مايريد فالنار مظهر الجلال فمن جهة مظهريتها خير محض ومن جهة تعلقها ببعض الاعيان شر محض وقد خلق الله النار ليعلم الخلق قدر جلال الله وكبريائه ويكونوا على هيبة وخوف منه ويؤدب بها من لم يتأدب بتأديب الرسل ولهذا السر علق النبى عليه السلام السوط حيث يراه اهل البيت لئلا يتركوا الادب ـ وروى ـ ان الله تعالى قال لموسى عليه السلام ماخلقت النار بخلا منى ولكن اكره ان اجمع اعدائى واوليائى فى دار واحدة * وقيل خلق النار لغلبة الشفقة كرجل يضيف الناس ويقول من جاء الى ضيافتى اكرمته ومن لم يجئ ليس عليه شئ ويقول مضيف آخر من جاء الىّ اكرمته ومن لم يجئ ضربته وحبسته ليتبين غاية كرمه وهو اكمل واتم من الكرم الاول والله تعالى دعا الخلق الى دعوته بقوله ﴿والله يدعوا الى دارالسلام﴾ ثم دفع السيف الى رسوله فقال من لم يجب ضيافتى فاقتله فعلى العاقل ان يجيب الى دعوة الله ويمتثل لامره حتى يأمن من قهره : قال الشيخ سعدى قدس سره

هنوزت اجل دست هوشت نبست * بر آور بدركاه داور دودست
توپيش از عقوبت درعفو كوب * كه سودى ندارد فغان زيرچوب

Marfat.com

چنان شرم دار از خداوند خویش * که شرمت زهمسایگانست وخویش
بترس از گناهان خویش این نفس * که روز قیامت نترسی زکس
بران خورد سعدی که بیخی نشاند * کسی برد خرمن که تخمی فشاند

﴿ ان الله یدخل الذین آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ [وکردند عملهای شایسته] ﴿ جنات تجری من تحتها الانهار ﴾ الاربعة ﴿ یحلون فیها ﴾ من حلیت المرأة اذا ألبست الحلی وهو ما یتحلی به من ذهب اوفضة ای تحلیهم الملائکة بامره تعالی وتزینهم : بالفارسیة [آراسته گردانند وپیرایه بندند ایشانرا دربهشت] ﴿ من اساور ﴾ ای بعض اساور وهی جمع اسورة جمع سوار: بالفارسیة [دستوانه] ﴿ من ذهب ﴾ بیان للاساور ﴿ ولؤلؤا ﴾ عطف علی محل من اساور وقرئ بالجر عطفا علی ذهب علی ان الاساور مرصعة بالذهب واللؤلؤ اوعلی انهم یسورون بالجنسین اماعلی المعاقبة واماعلی الجمع کما تجمع نساء الدنیا بین انواع الحلی وما احسن المعصم اذا کان فیه سواران سوار من ذهب احمر قان وسوار من لؤلؤ ابیض یقق وقیل عطف علی اساور لاعلی ذهب لأن السوار لایکون من اللؤلؤ فی العادة وهو غلط لما فیه من قیاس عالم الملك بعالم الملکوت وهو خطأ لقوله (اعددت لعبادی الصالحین مالاعین رأت ولااذن سمعت ولاخطر علی قلب بشر) وینصره قول سعید بن جبیر یحلی کل واحد منهم ثلاثة اساور واحد من ذهب وواحد من فضة وواحد من اللؤلؤ والیواقیت * قال ابن الشیخ وظاهر ان السوار قد یتخذ من اللؤلؤ وحده بنظم بعضه الی بعض غایة مافی الباب ان لایکون معهودا فی الزمان الاول ای فیکون تشویقا لهم بما لم یعرفوه فی الدنیا ﴿ ولباسهم فیها حریر ﴾ یعنی أنهم یلبسون فی الجنة ثیاب الابریسم وهو الذی حرم لبسه فی الدنیا علی الرجال علی ماروی ابوسعید عن النبی علیه السلام انه قال (من لبس الحریر فی الدنیا لم یلبسه فی الآخرة) فان دخل الجنة لبس اهل الجنة ولم یلبسه هو ولذلك قال ابوحنیفة رحمه الله لایحل لرجل ان یلبس حریرا الاقدر اربع اصابع لماروی انه علیه السلام لبس جبة مکفوفة بالحریر ولم یفرق بین حالة الحرب وغیره وقال ابویوسف ومحمد یحل فی الحرب ضرورة * قلنا الضرورة تندفع بما لحمته ابریسم وسداه غیره وعکسه فی الحرب نقط کما فی بحر العلوم * قال الامام الدمیری فی حیاة الحیوان ویجوز لبس الثوب الحریر لدفع القمل لانه لایقمل بالخاصیة والاصح ان الرخصة لاتختص بالسفر کما فی انوار المشارق ﴿ وهدوا الی الطیب من القول ﴾ [راه نموده شده اند مؤمنان به پاکیزه ازقول یعنی بسخنهای پاك راه نمایند ایشانرا در آخرت و آن چنان باشد که چون نظر ایشان بر بهشت افتد گویند «الحمد لله الذی هدانا لهذا» وچون ببهشت در آیند بر زبان رانند که «الحمد لله الذی اذهب عنا الحزن» وچون در منازل خود قرار گیرند گویند «الحمد لله الذی صدقنا وعده واورثنا الارض » الآیة واکثر مفسران برانند که ایشان راه یافته اند بقول طیب در دنیا که کلمهٔ طیبهٔ « لااله الاالله ومحمد رسول الله » است] کما قال فی التأویلات النجمیة هو الاخلاص فی قول لااله الاالله والعمل به * وقال فی حقائق البقلی هو الذکر اوالامر بالمعروف اونصیحة المسلمین اودعاء المؤمنین وارشاد السالکین * قال الکاشفی [حضرت الهی در کشف

Marfat.com

الاسرار فرموده که کلام پاکیزه آنست که ازدعوی پاك باشد وازعجب دوروبنیاز نزدیك . سهل تستری رحمه الله فرموده که درین کلام نظر کردم هیچ راه بحق نزدیکتر ازنیاز ندیدم وهیچ عجائب صعبتر ازدعوی نیافتم

ایمن آبادست این راه نیاز * ترك نازش کیروبا این ره بساز
روبترك دعوی دعوت بکو * راه حق ازکبرو از نخوت مجو

﴿ وهدوا الی صراط الحمید ﴾ ای المحمود نفسه اوعاقبته وهوالجنة اخربیان الهدایة لرعایة الفواصل * وقال الکاشفی [وراه یافته شده اند اهل ایمان براه خداوند ستوده که دین اسلامست] ای فیکون المعنی دین الله المحمود فی افعاله ۞ وفی التأویلات النجمیة هوالطریق الی الله فان الحمید هوالله تعالی * واعلم ان علامة الاهتداء الی الطریق القویم السلوك بقدم العمل الصالح وهو ماکان خالصا لله تعالی ومجرد الایمان وان کان یمنع المؤمن من الخلود فی النار ویدخله الجنة لکن العمل یزید نور الایمان وبه یتنور قلب المؤمن * قال موسی علیه السلام یارب أی عبادك اعجز قال الذی یطلب الجنة بلاعمل والرزق بلادعاء قال وأی عبادك ابخل قال الذی سأله سائل وهو یقدر علی اطعامه ولم یطعمه وکان رجل بیثرب جمع قوما من ندمائه ودفع الی غلام له اربعة دراهم وامره ان یشتری شیأ من الفواکه للمجلس فمر الغلام بباب مسجد منصور بن عمار وهو یسأل لفقیر شیأ ویقول من دفع الیه اربعة دراهم دعوت له اربع دعوات فدفع الغلام الدراهم فقال منصور ماالذی ترید ان ادعولك فقال لی سید ارید ان اتخلص منه فدعاه منصور ثم قال والآخر ان یخلف الله علیّ دراهمی فدعاه ثم قال والآخر فقال ان یتوب الله علی سیدی فدعاه ثم قال والآخر فقال ان یغفر الله لی ولسیدی ولك وللقوم فدعاه منصور فرجع الغلام الی سیده فقال لم ابطأت فقص علیه القصة فقال وبم دعا فقال سألت لنفسی العتق فقال اذهب فانت حر ثم قال وأی شیء الثانی فقال ان یخلف الله علیّ الدراهم فقال لك اربعة آلاف درهم ثم قال وأی شیء الثالث فقال ان یتوب الله علیك فقال تبت الی الله ثم قال وأی شیء الرابع فقال ان یغفر الله لی ولك وللمذکور وللقوم فقال هذا الواحد لیس الیّ فلما بات رأی فی المنام کأن قائلا یقول له انت فعلت ماکان الیك أتری انی لا افعل ماالیّ فقد غفرت لك وللغلام ولمنصور وللقوم الحاضرین ففی الحکایة فوائد لاتخفی نسأل الله المغفرة والعاقبة المحمودة

توچاکر درسلطان عشق شوچوایاز * که هست عاقبت کار عاشقان محمود

﴿ ان الذین کفروا ویصدون عن سبیل الله ﴾ ای یمنعون الناس عن طاعة الله والدخول فی دینه والمراد بصیغة المضارع الاستمرار لا الحال والاستقبال کأنه قیل ان الذین کفروا ومن شأنهم الصد عن سبیل الله ومثله قوله تعالی ﴿ الذین آمنوا وتطمئن قلوبهم بذکر الله ﴾ ﴿ والمسجد الحرام ﴾ عطف علی سبیل الله والمراد به مکة اویمنعون المؤمنین عن طواف المسجد الحرام ای المحترم من کل وجه فلایصاد صیده ولایقطع شوکه ولایسفك فیه الدماء * قال الکاشفی [بقول اشهر روز حدیبیه است که حضرت پیغمبر علیه السلام واصحاب اورا ازطواف خانه ومسجد بازداشتند [﴿ الذی جعلناه ﴾ صیرناه حال کونه معبدا

Marfat.com

﴿ للناس ﴾ كائنا من كان من غير فرق بين مكى وآفاقى ﴿ سواء العاكف فيه والباد ﴾ مفعول ثان لجعلنا والعاكف مرتفع به على الفاعلية يقال للمقيم بالبادية باد والبادية كل مكان يبدو مايعنّ فيه وبالعكس فى شئ من ساعاة الليل والنهار : وبالفارسية [يكسانست مقيم درو وآينده يعنى غريب وشهرى درقضاى مناسك واداى مراسم تعظيم خانه مساوى‌اند] * وفائدة وصف المسجدالحرام بذلك زيادة تشنيع الصادين عنه وخبران محذوف اى معذبون كمايدل عليه آخرالآية ﴿ ومن ﴾ [وهركه] ﴿ يرد ﴾ مراداما ﴿ فيه ﴾ [درحرم] ﴿ بالحادبظلم ﴾ حالان مترادفان اى حال كونه مائلا عن القصد ظالما وحقيقته ملتبسا بظلم فالباء للملابسة والالحاد الميل * قال الراغب الحد فلان مال عن الحق والالحاد ضربان الحاد الى الشرك بالله والحاد الى الشرك بالاسباب فالاول ينافى الايمان ويبطله والثانى يوهن عراه ولايبطله ومن هذا النحو الآية ﴿ نذقه من عذاب اليم ﴾ جواب من يعنى يجب على من كان فيه ان يعدل فى جميع مايريده والمراد بالالحاد والظلم صيد حمامه وقطع شجره ودخوله غيرمحرم وجميع المعاصى حتى قيل شتم الخادم لان السيآت تضاعف بمكة كما تضاعف الحسنات : يعنى [چون مكهٔ محترمه مخصوصيت بتضاعف حسنات چونمازى درو باچندين نماز در غير او برابر است پس جزاى مساوى نيزدروكلى ترست ازسائر مواضع] * ولحرمة المسجد الحرام ومسجد الرسول والمسجد الاقصى قال الفقهاء لونذر ان يصلى فى احد هذه الثلاثة تعين بخلاف سائر المساجد فان من نذران يصلى فى احدها له ان يصلى فى آخر * قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر اعلم ان الله تعالى قدعفا عن جميع الخواطر التى لاتستقر عندنا الا بمكة لان الشرع قد ورد ان الله يؤاخذ فيه من يريد فيه بالحاد وبظلم وهذا كان سبب سكنى عبد الله بن عباس رضى الله عنهما بالطائف احتياطا لنفسه لانه ليس فى قدرة الانسان ان يدفع عن قلبه الخواطر انتهى ❀ وفى الآية اشارات * منها ان من حال النفوس المتمردة والارواح المرتدة مع انكارهم واعراضهم عن الحق يصدون الطالبين عن طريق الله بالانكار والاعتراضات الفاسدة على المشايخ ويقطعون الطريق على أهل الطلب ليردوهم عن طلب الحق وعن دخول مسجد حرم القلب فانه حرم الله تعالى : قال الحافظ

در راه عشق وسوسهٔ اهرمن بسيست * هش دارو كوش دل به پيام سروش كن

: وفى المثنوى

پس عدو جان صرافست قلب * دشمن درويش كه بود غير كلب [١]

مغزرا خالى كن از انكار يار * تا كه ريحان يابد از كلزار يار [٢]

*ومنها انه يستوى فى الوصول الى مقام القلب الذى سبق اليه بمدة طويلة والذى يصل اليه فى الحال ليس لاحد فضل على الآخر الا بالسبق الى مقامات القلب * قال فى الحقائق المقيم بقلبه هناك من اول عمره الى اخره والطارئ لحظة من المكاشفين والمشاهدين ينكشف له ماانكشف للمقيمين لانه وهاب كريم يعطى للتائب من المعاصى مايعطى المطيع المقيم فى طاعته طول عمره : قال الحافظ

[١] دردیباچهٔ دفتر چهارم [٢] دراوائل دفتر چهارم دربیان تفسیر این حدیث که مثل اهل بیتی کمثل سفینة نوح الخ

Marfat.com

فیض روح القدس ار باز مدد فرماید * دیگران هم بکنند آنچه مسیحا میکرد

وقد قال بعضهم امسیت کردیا واصبحت عربیا * ومنها ان من اراد فی القلب میلانا الی غیر الحق یذیقه الله عذاب الیم البعد والقطیعة عن الحضرة فالقلب معدن محبة الله ووضع محبة غیره فیه ظلم : قال الشیخ سعدی قدس سره

دلم خانهٔ مهریارست وبس * ازان می نکنجد دروکین کس

: وقال الحجندی

بادوست کزین کمال یاجان * یك خانه دومیهمان نکنجد

فلا یسع القلب غیر محبة الله تعالی وعشقه وتوجهه ﴿ واذ بوأنا لابراهیم مکان البیت ﴾ یقال بوأه منزلا ای انزله فیه . والمعنی اذکر وقت جعلنا مکان البیت ای الکعبة مباءة له علیه السلام ای مرجعا یرجع الیه للعمارة والعبادة * وفی الجلالین بینا له ان یبنی ـ روی ـ ان الکعبة الکریمة بنیت خمس مرات * احداها بناء الملائکة ایاها قبل آدم وکانت من یاقوتة حمراء ثم رفعت الی السماء ایام الطوفان * والثانیة بناء ابراهیم روی ان الله تعالی لما امر ابراهیم ببناء البیت لم یدر این یبنی فاعلمه الله مکانه بریح ارسلها یقال لها الخجوج کنست ما حوله فبناء علی القدیم * وقال الکلبی بعث الله سحابة علی قدر البیت فقامت بحیال البیت وفیها رأس یتکلم یا ابراهیم ابن علی قدری فبنی علیه * والمرة الثالثة بناء قریش فی الجاهلیة وقد حضر رسول الله صلی الله علیه وسلم هذا البناء وکان یومئذ رجلا شابا فلما ارادوا ان یرفعوا الحجر الاسود اختصموا فیه فاراد کل قبیلة ان تتولی رفعه ثم توافقوا علی ان یحکم بینهم اول رجل یخرج من هذه السکة فکان علیه السلام اول من خرج فقضی بینهم ان یجعلوه فی مرط ثم یرفعه جمیع القبائل کلهم فرفعوه ثم ارتقی هو علیه السلام فرفعوه الیه فوضعه فی مکانه وکانوا یدعونه الامین قبل کان بناء الکعبة قبل المبعث بخمس عشرة سنة * والمرة الرابعة بناء عبد الله بن الزبیر رضی الله عنه * والخامسة بناء الحجاج وهو البناء الموجود الیوم وکان البیت فی الوضع القدیم مثلث الشکل اشارة الی قلوب الانبیاء علیهم السلام اذ لیس لنبی الا خاطر الهی وملکی ونفسی ثم کان فی الوضع الحادث علی اربعة ارکان اشارة الی قلوب المؤمنین بزیادة الخاطر الشیطانی ـ ذکر المحدث الکازورنی فی مناسکه ـ ان هذا البیت خامس خمسة عشر سبعة منها فی السماء الی العرش وسبعة منها الی تخوم الارض السفلی لکل بیت منها حرم کحرم هذا البیت لو سقط منها بیت لسقط بعضها علی بعض الی تخوم الارض السابعة ولکل بیت من اهل السماء والارض من یعمره کما یعمر هذا البیت وافضل الکل الکعبة المکرمة

روبحرم نه که دران خوش حریم * هست سیه پوش نکاری مقیم

صحن حرم روضهٔ خلد برین * اوبچنان صحن مربع نشین

قبلهٔ خوبان عرب روی او * سجدهٔ شوخان عجم سوی او

کعبهٔ بودنو کل مشکین من * تازه ازو باغ دل ودین من

Marfat.com

﴿ ان لاتشرك بى شيأ ﴾ مفسرة لبوأنا من حيث انه متضمن لمعنى تعبدنا اذالتبوئة لاتقصد الامن اجل العبادة فكأنه قيل واذتعبدنا ابراهيم قلناله لاتشرك بى شيأ [آنكه شرك مياور وانبـاز مكير بمن چيزى راكه من ازشرك منزه ومقدسم] ﴿ وطهر بيتى ﴾ من الاوثان والاقذار ان تطرح حوله اضافه الى نفسه لانه منور بانوار آياته ﴿ للطائفين ﴾ لمن يطوف به ﴿ والقائمين والركع السجود ﴾ جمع راكع وسـاجد اى ويصلى فيه ولعل التعبير عن الصلاة باركانها وهى القيام والركوع والسجود للدلالة على ان كل واحد منها مستقل باقتضاء ذلك فكيف وقد اجتمعت * وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان المراد بالقائمين المقيمون بالبيت فيكون المراد بالطائفين من يطوف به وافاق غير مقيم هناك * قال الكاشفى [اين بزبان اهل علمست واما بلسان اشارت ميفرمايدكه دل خودراكه دار الملك كبريای منست ازهمه چيزپاك كن وغيرى را بروراه مده كه اوپيانهٔ اشراب محبت ماست « القلوب اوانى الله فى الارض فاحب اوانى الى اصفاها » وحى آمد بداود عليه‌السلام كه براى من خانهٔ پاك سازكه نظر عظمت من بوى فرود آيد داودعليه السلام كفت «واى بيت يسعك» كدام خانه استكه عظمت وجلال ترا شايد فرمودكه آن دل بندهٔ مؤمن است داود عليه السلام فرمودكه اوراچه كونه پاك دارم كفت آتش عشق دروى زن تاهرچه غير ماست همه‌را بسوزد

خوش آن آتش كه دردل برفروزد * بجز حق هرچه پيش آيد بسوزد

* قال سهل رحمه‌الله كما يطهر البيت من الاصنام والاوثان يطهر القلب من الشرك والريب والغل والغش والقسوة والحسد : قال الشيخ المغربى رحمه الله

كل توحيد نرويد ززمينى كه درو * خارشرك وحسد وكبر وريا وكينست

مسكن دوست زجان ميطلبيدم كفتا * مسكن دوست اكرهستى دل مسكين است

﴿ وفى التأويلات النجمية كن حارسا للقلب لئلا يسكن فيه غيرى وفرغ القلب من الاشياء سواى ويقال ﴿ وطهر بيتى ﴾ اى باخراج كل نصيب لك فى الدنيا والآخرة من تطلع اكرام وتطلب انعام اوارادة مقام ويقال طهر قلبك ﴿ للطائفين ﴾ فيه من واردات الحق وموارد الاحوال على مايختاره الحق ﴿ والقائمين ﴾ وهى الاشياء المقيمة من مستوطنات العرفان والامور المغنية عن البرهان وتطلعه بما هى حقيقة البيان ﴿ والركع السجود ﴾ وهى اركان الاحوال المتوالية من الرغبة والرهبة والرجاء والخافة والقبض والبسط والانس والهيبة وفى معناها انشدوا

لست من جملة المحبين ان لم * اجعل القلب بيته والمقاما

وطوافى ابدا لله السر فيه * وهو ركنى اذا اردت استلاما

﴿ واذن فى الناس ﴾ التأذين النداء الى الصلاة كما فى القاموس والمؤذن كل من يعلم بشئ نداء كما فى المفردات والمعنى ناد فيهم ياابراهيم ﴿ بالحج ﴾ بدعوة الحج والامر به : وبالفارسية [وندا دردە اى ابراهيم درميان مردمان وبخوان ايشانرا بحج خانهٔ خداى] * روى ان ابراهيم عليه السلام لما فرغ من بناء البيت قال الله تعالى له اذن فى الناس بالحج قال يارب ومايبلغ صوتى قال تعالى عليك الاذان وعلى البلاغ فصعد ابراهيم الصفا وفى رواية اباقبيس

Marfat.com

وفى اخرى على المقام فارتفع المقام حتى صار كطول الجبال فادخل اصبعيه فى اذنيه واقبل بوجهه يمينا وشمالا وشرقا وغربا وقال ايها الناس ألا ان ربكم قدبنى بيتا وكتب عليكم الحج الى بيت العتيق فاجيبوا ربكم وحجوا بيته الحرام ليثيبكم به الجنة ويجيركم من النار فسمعه اهل مابين السماء والارض فمابقى شئ سمع صوته الا اقبل يقول لبيك اللهم لبيك فاول من اجاب اهل اليمن فهم اكثر الناس حجاومن ثمة جاءفى الحديث (الايمان يمان) ويكفى شرفا لليمن ظهور اويس القرنى منه واليه الاشارة بقوله عليه السلام (انى لاجد نفس الرحمن من قبل اليمن) * قال مجاهد من اجاب مرة حج مرة ومن اجاب مرتين او اكثر يحج مرتين او اكثر بذلك المقدار * قال فى اسئلة الحكم فاجابوه من ظهور الآباء وبطون الامهات فى عالم الارواح

اذن فى الناس ندا يست عام * توكه بخواب آمده بين الانام
دعوئ خاصى كنى وامتياز * خاص نباشد همه كس چون اياز
بهر همين شد دل خاصان دونيم * حالت لبيك زاميد وبيم

* وفى الخصائص الصغرى وافترض على هذه الامة ماافترض على الانبياء والرسل وهو الوضوء والغسل من الجنابة والحج والجهاد وما وجب فى حق نبى وجب فى حق امته الا ان يقوم الدليل الصحيح على الخصوصية ﴿ يأتوك ﴾ جواب للامر والخطاب لابراهيم فان من اتى الكعبة فكأنه قد اتى ابراهيم لانه مجيب نداءه ﴿ رجالا ﴾ حال اى مشاة على ارجلهم جمع راجل كقيام جمع قائم * قال الراغب اشتق من الرجل رجل وراجل للماشى بالرجل ﴿ وعلى كل ضامر ﴾ عطف على رجالا اى وركبانا على كل بعير ضامر اى مهزول اتعبه بعد السفر فهزل * قال الراغب الضامر من الفرس الخفيف اللحم من الاصل لا من الهزال ﴿ يأتين ﴾ صفة لضامر لان المعنى على ضوامر من جماعة الابل ﴿ من كل فج ﴾ طريق واسع * قال الراغب الفج طريق يكتنفها جبلان ﴿ عميق ﴾ بعيد واصل العمق البعد سفلا يقال بئر عميق اذا كانت بعيدة القعر ـ روى ـ عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (للحاج الراكب بكل خطوة تخطوها راحلته سبعون حجة وللحاج الماشى بكل خطوة يخطوها سبعمائة حسنة من حسنات الحرم) قل قيل وماحسنات الحرم قال (الحسنة بمائة الف) قال مجاهد حج ابراهيم واسماعيل عليهما السلام ماشيين وكانا اذا قربا من الحرم خلعا نعالهما هذا اذا لم يتغير خلقه بالمشى والا فالركوب افضل ولما انفرد الرهبانيون فى الملل السالفة بالسياحة والسفر الى البلاد والبواد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال (ابدل الله بها الحج) فانعم بالحج على امته بان جعل الحج وسفره رهبانية لهم وسياحة وفى الخبر (ان الله ينظر الى الكعبة كل سنة فى نصف شعبان فعندذلك تحن اليها القلوب) فلايحن عند التجلى الا القلب المسارع لاجابة ابراهيم فاحن قلب لتلك الاجابة الا القلب المسارع لدعوة الحق فى قوله ﴿ ألست بربكم قالوا بلى ﴾ * قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر اخبرنى بعض العارفين عن رجل من اهل

Marfat.com

الثروة فى الدنيا لم يحدث نفسه بالحج قط فجرى له امر كان سببا لان قيد بالحديد وجيء به الى الامير صاحب مكة ليقتله لامر بلغه عنه والذى وشى به عند الامير حاضر فاتفق ان كان وصوله يوم عرفة والامير بعرفة فاحضره بين يديه وهو مغلول العنق بالحديد فاستدعى الامير الواشى وقال له هذا صاحبنا فنظر الى الرجل فقال لا ايها الامير فاعتذر اليه الامير وازيل عنه الحديد واغتسل واهل بالحج وأتى من عرفة ورجع معفوا مغفورا بالظاهر والباطن فانظر العناية الالهية متفعل بالعبد فمن الناس من يقاد الى الجنة بالسلاسل وهو من اسرار الاجابة الابراهيمية: وفى فتوح الحرمين

هركه رسيده بوجود ازعدم * در ره اوساخته از سرقدم
هيچ نبى هيچ ولى هم نبود * كونبرد در ره اميدسود
جمله خلائق زعرب تاعجم * باديه پيما بهواى حرم

﴿ ليشهدوا ﴾ متعلق بيأتوك اى ليحضروا ﴿ منافع ﴾ كائنة ﴿ لهم ﴾ من المنافع الدينية والدنيوية وهى العفو والمغفرة والتجارة فى ايام الحج فتنكيرها لان المراد بها نوع من المنافع مخصوص بهذه العبادة لايوجد فى غيرها من العبادات * وعن ابى حنيفة رحمه الله انه كان يفاضل بين العبادات قبل ان يحج فلما حج فضل الحج على العبادات كلها لما شاهد من تلك الخصائص ﴿ ويذكروا اسم الله ﴾ عند اعداد الهدايا والضحايا وذبحها * قال الكاشفى [مراد قربانيست كه بنام خداى كنند كفار بنام بت ميكردند] وفى جعله غاية للاتيان ايذان بانه الغاية القصوى دون غيره ﴿ فى ايام معلومات ﴾ هى ايام النحر كما ينبى عنه قوله تعالى ﴿ على ما رزقهم من بهيمة الانعام ﴾ فان المراد بالذكر ماوقع عند الذبح علق الفعل بالمرزوق وبينه بالبهيمة تحريضا على التقرب وتنبيها على مقتضى الذكر والبهيمة واسم لكل ذات اربع فى البحر والبر فبينت بالانعام وهى الابل والبقر والضأن والمعز لان الهدى والاضحية لايكونان من غيرها * قال الراغب البهيمة مالانطق له وذلك لما فى صوته من الابهام لكن خص فى التعارف بما عدا السباع والطير. والانعام جمع نعم وهو مختص بالابل وتسميته بذلك لكون الابل عندهم اعظم نعمة لكن الانعام يقال للابل والبقر والغنم ولايقال لها انعام حتى يكون فى جملتها الابل ﴿ فكلوا منها ﴾ التفات الى الخطاب والفاء فصيحة عاطفة لمدخولها على مقدر اى فاذكروا اسم الله على ضحاياكم فكلوا من لحومها والامر للاباحة وكان اهل الجاهلية لايأكلون من نسائكهم فاعلم الله ان ذلك جائز ان شاء اكل وان شاء لم يأكل ﴿ واطعموا البائس ﴾ هذا الامر للوجوب والبائس الذى اصابه بؤس وشدة وبالفارسية [در مانده ومحنت كشيده] ﴿ الفقير ﴾ المحتاج * قال الكاشفى [محتاج تنكدست را] فالبائس الشديد الفقر والفقير المحتاج الذى اضعفه الاعسار ليس له غنى اوالبائس الذى ظهر بؤسه فى ثيابه وفى وجهه والفقير الذى لايكون كذلك بان تكون ثيابه نقية ووجهه وجه غنى * وفى مختصر الكرخى اوصى بثلث ماله للبائس الفقير والمسكين قال فهو يقسم الى ثلاثة اجزاء جزء للبائس وهو الذى به الزمانة اذا كان محتاجا والفقير المحتاج الذى

Marfat.com

بالابواب والمسكين الذى يسأل ويطوف وعن ابى يوسف الى جزءين الفقير والمسكين واحد واتفق العلماء على ان الهدى ان كان تطوعا كان للمهدى ان يأكل منه وكذا اضحية التطوع لماروى انه عليه السلام ساق فى حجة الوداع مائة بدنة فنحر منها ثلاثا وستين بدنة بنفسه اشارة الى مدة عمره ونحر على رضى الله عنه مابقى ثم امر عليه السلام ان يؤخذ بضعة من كل بدنة فتجعل فى قدر ففعل ذلك فطبخ فاكلا من لحمها وحسيا مرقها وكان هدى تطوع * واختلفوا فى الهدى الواجب هل يجوز للمهدى ان يأكل منه شيأ مثل دم التمتع والقران والنذور والكفارات والدماء الواقعة جبرا للنقصان والتى وجبت باصياد الحج وفواته وجزاء الصيد فذهب قوم الى انه لايجوز للمهدى ان يأكل شيأ منها ومنهم الشافعى رحمه الله وذهب الائمة الحنفية الى انه يأكل من دم التمتع والقران لكونهما دم الشكر لادم الجناية ولايأكل من واجب سواهما وكذالايأكل اولاده واهله وعبيده واماؤه وكذا الاغنياء اذالصدقة الواجبة حق للفقراء * وفى الآية اشارة الى انه يلزم على الاغنياء ان يشاركوا الفقراء فى المآكل والمشارب فلايطعموهم الا مما يأكلون ولايجعلوا لله مايكرهون * قال ابن عطاء اليائس الذى تأنف من مجالسته ومواكلته والفقير من تعلم حاجته الى طعامك ولم يسأل ﴿ ثم ليقضوا تفثهم ﴾ عطف على يذكروا اى ليزيلوا وسخهم بحلق الرأس وقص الشارب والاظفار ونتف الابط والاستحداد عند الاحلال اى الخروج من الاحرام فالتفث الوسخ يقال للرجل ما أتفثك وما ادرنك اى وما اوسخك وكل مايستقذر من الشعث وطول الظفر ونحوهما تفث * قال الراغب اصل التفث وسخ الظفر وغير ذلك مما شأنه ان يزال عن البدن والقضاء فصل الامر قولا كان ذلك اوفعلا وكل واحد منها على وجهين الهى وبشرى والآية من قبيل البشرى كما فى قوله تعالى (ثم اقضوا الىّ ولاتنظرون) اى افرغوا من امركم وقول الشاعر

قضيت امورا ثم غادرت بعدها

يحتمل القضاء بالقول والفعل جميعا كما فى المفردات ﴿ وليوفوا نذورهم ﴾ يقال وفى بعهده واوفى اذا تمم العهد ولم ينقض حفظه كما دل عليه الغدر وهو الترك والنذر ان توجب على نفسك ماليس بواجب والمراد بالنذور مانذروه من اعمال البر فى ايام الحج فان الرجل اذا حج واعتمر فقد يوجب على نفسه من الهدى وغيره مالولا ايجابه لم يكن الحج يقتضيه وان كان على الرجل نذور مطلقة فالافضل ان يتصدق بها على اهل مكة ﴿ وليطوفوا ﴾ طواف الركن الذى به يتم التحلل فانه قرينة قضاء التفث ﴿ بالبيت العتيق ﴾ اى القديم فانه اول بيت وضع للناس اوالمعتق من تسلط الجبابرة فكم من جبار سار اليه ليهدمه فعصمه الله واما الحجاج الثقفى فانما قصد اخراج ابن الزبير رضى الله عنه لاالتسلط عليه ولما قصد التسلط عليه ابرهة فعل به مافعل * اعلم ان طواف الحجاج ثلاثة . الاول طواف القدوم وهو ان من قدم مكة يطوف بالبيت سبعا يرمل ثلاثا من الحجر الاسود الى ان ينتهى اليه ويمشى اربعا وهذا الطواف سنة لاشئ بتركه . والثانى طواف الافاضة يوم النحر بعد الرمى

Marfat.com

والحلق ويسمى ايضا طواف الزيارة وهو ركن لايحصل التحلل من الاحرام مالم يأت به . والثالث طواف الوداع لارخصة لمن اراد مفارقة مكة الى مسافة القصر فى ان يفارقها حتى يطوف بالبيت سبعا فمن تركه فعليه دم الا المرأة الحائضة فانه يجوز لها ترك طواف الوداع ثم ان الرمل يختص بطواف القدوم ولارمل فى طواف الافاضة والوداع

ای که درین کوی قدم می نهی * روی توجه بحرم می نهی
پای باندازه درین کوی نه * پای اکر سوده شود روی نه
چرخ زنان طوف کنان برحضور * توشده پروانه واوشمع نور
عادت پروانه ندانی مکر * چرخ زند اول وسوزد دکر

* قال الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر فى الفتوحات المكية لما نسب الله العرش فى السماء الى نفسه وجعله محل استواء للرحمن فقال ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ وجعل الملائكة حافين به بمنزلة الحراس الذين يدورون بدار الملك والملازمين له لتنفيذ امره كذلك جعل الله بيته فى الارض ونصبه للطائفين به على ذلك الاسلوب وتميز البيت على العرش بامر جلى وسر الهى ماهو فى العرش وهى يمين الله فى الارض لتبايعه فى كل شوط مبايعة رضوان فالحجر يمين الله يبايع به عباده بلاشك ولكن على الوجه الذى يعلمه سبحانه من ذلك فصح النسب بالتقديس ومن هنا يعرف ان مافى الوجود الا الله سبحانه وتقدس

كعبه كزو درهمه دلها رهاست * جزوى از اعضاى يمين الله است

* قال بعض الكبار وضع الله بيته فى الارض قبل آدم وذريته وآجال الطائفين حوله ابتلاء وامتحانا ليحتجبوا بالبيت عن صاحب البيت يعنى حجبهم بالوسائط عن مشاهدة جماله غيرة على نفسه من ان يرى احد اليه سبيلا — حكى — ان عارفا من اولياء الله تعالى قصد الحج وكان له ابن فقال ابنه الى اين تقصد فقال الى بيت الله فظن الغلام ان من يرى البيت يرى رب البيت فقال يا ابى لم لاتحملنى معك فقال انت لاتصلح لذلك فبكى الغلام فحمله معه فلما بلغا الى الميقات احرما ولبيا ودخلا الحرم فلما شوهد البيت تحير الغلام عند رؤيته فخر ميتا فدهش والده وقال اين ولدى وقطعة كبدى فنودى من زواية البيت انت طلبت البيت فوجدته وهو طلب رب البيت فوجد رب البيت فرفع الغلام من بينهم فهتف هاتف انه ليس فى القبر ولا فى الارض ولا فى الجنة بل هو فى مقعد صدق عند مليك مقتدر : وفى المثنوى

خوش بكش اين كاروانرا تابحج * اى امير الصبر مفتاح الفرج
حج زيارت كردن خانه بود * حج رب البيت مردانه بود

فمن اعرض عن الجهة وتوجه الى الوجه الاحدى صار الحق قبلة له فيكون هو قبلة الجميع كآدم عليه السلام كان قبلة الملائكة لانه وسيلة الحق بينه وبين ملائكته لما عليه من كسوة جماله وجلاله كما قال عليه السلام (خلق الله آدم على صورته) يعنى القى عليه حسن صفاته ونور مشاهدته * قال بعض العارفين لما كانت البيت المحرم سر لباس شمس الذات الاحدية وحد الحق سبحانه القصد اليه فقال ﴿ولله على الناس حج البيت﴾ فجاء بلفظ البيت لما فيه

Marfat.com

من اشتقاق المبيت والمبيت لايكون الافى الليل والليل محل التجلى للعباد فانه فيه نزول الحق كما يليق وهو مظهر الغيب وهو محل التجلى ولباس الشمس كذلك البيت الحرام مظهر حضرة الغيب الالهى وسر التجلى الوحدانى وسر منبع رحمة الرحمانية لأن الحق اذا تجلى لاهل الارض بصفة الرحمة ينزل الرحمة اولا على البيت ثم تقسم منه فالبيت سر وحدانية الحق فجعل الحق حجة واحدة لايتكرر وجوبه كتكرر سائر العبادات لاجل مضاهاته بحضرة الاحدية وفضل البيت على سائر البيوت كفضله سبحانه على خلقه والفضل كله لله تعالى فانوار جميع البيوت وفضائلها مقتبسة من نوره كما وردت الاشارة ان الارض مدت من البيت وهو حقيقة الحقائق الكونية الشهادية فلذلك سميت مكة بام القرى شرفها الله تعالى وتقدس ۞ وفى التأويلات النجمية ﴿ واذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا ﴾ اى وناد فى الناسين من النفس وصفاتها والقالب وجوارحه بزيارة القلب للاتصاف بصفاته والدخول فى مقاماته يأتوك مشاة وهى النفس وصفاتها ﴿ وعلى كل ضامر ﴾ وهو القالب وجوارحه يعنى يقصدون القلب بالاعمال الشرعية البدنية فانهم كالركبان لأن الاعمال البدنية مركبة بحركات الجوارح ونيات الضمير كما ان اعمال النفس مفردة لانها نيات الضمير فحسب ﴿ يأتين من كل فج عميق ﴾ وهو سفل الدنيا لأن القالب من الدنيا واكثر استعماله فى مصالح الدنيا بالجوارح والاعضاء فردها الى استعمالها فى مصالح القلب اتيانها من كل فج عميق ﴿ ليشهدوا منافع لهم ﴾ اى ليحضروا وينتفعوا بالمنافع التى هى مستكنة فى القلب فاما النفس وصفاتها فمنافعها بتبديل الاخلاق واما القالب وجوارحه فمنافعهم قبول طاعاتهم وظهو آثارها على سيماهم ويذكروا اسم الله اى القلب والنفس والقالب شكرا على مارزقهم من بهيمة الانعام بان جعل الصفات البهيمية الحيوانية مبدلة بالصفات القلبية الروحانية الربانية وبقوله ﴿ فكلوا منها واطعموا البائس الفقير ﴾ يشير الى ان انتفعوا من هذه المقامات والكرامات واطعموا بمنافعها الطالب المحتاج والقاصد الى الله بالخدمة والهداية والارشاد ثم ليقضوا الطلاب تفثهم وهو مايجب عليهم من شرائط الارادة وصدق الطلب ﴿ وليوفوا نذورهم ﴾ فيما عاهدوا الله على التوجه اليه وصدق الطلب والارادة ﴿ وليطوفوا بالبيت العتيق ﴾ اى يطوفوا حول الله بقلبهم وسرهم ولايطوفوا حول ماسواه واراد بالعتيق القديم وهو من صفات الله تعالى ﴿ ذلك ﴾ اى الامر والشان ذلك الذى ذكر من قوله ﴿ واذبوأنا ﴾ الى قوله ﴿ بالبيت العتيق ﴾ فان هذه الآية مشتملة على الاحكام المأموربها والمنهى عنها وهذا وامثاله يطلق للفصل بين الكلامين اوبين وجهى كلام واحد ﴿ ومن ﴾ [وهركه] ﴿ يعظم حرمات الله ﴾ جمع حرمة وهى مالايحل هتكه وهو خرق الستر عما وراءه اى احكامه وفرائضه وسننه وسائر مالايحل هتكه كالكعبة الحرام والمسجد الحرام والبلد الحرام والشهر الحرام بالعلم بوجوب مراعاتها والعمل بموجبه ﴿ فهو خيرله ﴾ اى فالتعظيم خيرله ثوابا ﴿ عند ربه ﴾ اى فى الآخرة * قال ابن الشيخ عند ربه يدل على الثواب المدخر لانه بطاعة ربه فيما حصل من الخيرات * وفى الآية اشارة الى ان تعظيم حرمات الله هو تعظيم الله فى ترك ماحرمه الله عليه وتعظيم ترك ماامره الله به يقال بالطاعة

Marfat.com

يصل العبد الى الجنة وبالحرمة يصل الى الله ولهذا قال ﴿فهو خيرله عندربه﴾ يعنى تعظيم الحرمة خير للعبد فى التقرب الى الله من تقربه بالطاعة ويقال ترك الخدمة يوجب العقوبة وترك الحرمة يوجب الفرقة ويقال كل شئ من المخالفات فللعفو فيه مساغ وللامل فيه طريق وترك الحرمة على خطر ان لايغفر ذلك وذلك بان يؤدى شؤمه لصاحبه الى ان يختل دينه وتوحيده ﴿ واحلت ﴾ جعلت حلالا وهومن حل العقدة ﴿ لكم ﴾ لمنافعكم ﴿ الانعام ﴾ وهى الازواج الثمانية على الاطلاق من الضأن اثنين اى الذكر والانثى ومن المعز اثنين ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين فالخيل والبغال والحمير خارجة من الانعام ﴿ الامايتلى عليكم ﴾ آية تحريمه كما قال فى سورة المائدة ﴿حرمت عليكم الميتة والدم﴾ الآية وهو استثناء متصل بناء على ان ماعبارة عما حرم منها لعارض كالميتة وماأهل به لغير الله والجملة اعتراض جيئ به تقريرا لما قبله من الامر بالاكل والاطعام ودفعا لماعسى يتوهم ان الاحرام يحرمها كما يحرم الصيد والمعنى ان الله تعالى قداحل لكم ان تأكلوا الانعام كلها الا ماستثناه كتابه فحافظوا على حدوده واياكم ان تحرموا مما احل الله شيأ كتحريم عبدة الاوثان البحيرة والسائبة ونحوهما وان تحلوا مما حرم حلالهم شيأ كاكل الموقوذة والميتة ونحوهما ﴿ فاجتنبوا الرجس من الاوثان ﴾ اى الرجس الذى هوالاوثان يعنى عبادتها كما يجتنب الانجاس والرجس الشئ القذر يقال رجل رجس ورجال ارجاس والرجس يكون على اربعة اوجه اما من حيث الطبع واما من جهة العقل واما من جهة الشريعة واما من كل ذلك كالميتة فانها تعاف طبعا وعقلا وشرعا والرجس من جهة الشرع الخمر والميسر والاوثان وهى جمع وثن وهو حجارة كانت تعبد كما فى المفردات* وقال بعضهم الفرق بينه وبين الصنم ان الصنم هوالذى يؤلف من شجر اوذهب اوفضة فى صورة الانسان والوثن هوالذى ليس كذلك * قال فى الارشاد وقوله ﴿فاجتنبوا﴾ الخ مرتب على مايفيده قوله تعالى ﴿ ومن يعظم حرمات الله ﴾ من وجوب مراعاتها والاجتناب عن هتكها ولما كان بيان حل انعام من دواعى التعاطى لامن مبادى الاجتناب عقبه بمايجب الاجتناب عنه من الحرمات ثم امر بالاجتناب عماهو اقصى الحرمات كأنه قيل ومن يعظم حرمات الله فهو خيرله والانعام ليست من الحرمات فانها محللة لكم الامايتلى عليكم آية تحريمه فانه مما يجب الاجتناب عنه فاجتنبوا ماهو معظم الامور التى يجب الاجتناب عنها ﴿ واجتنبوا قول الزور ﴾ تعميم بعد تخصيص فان عبادة الاوثان رأس الزور والمشرك يزعم ان الوثن يحق له العبادة كأنه قيل فاجتنبوا عبادة الاوثان التى هى رأس الزور واجتنبوا قول الزور كله ولاتقربوا شيأ منه وكأنه لما حث على تعظيم الحرمات اتبع ذلك ردا لما كانت الكفرة عليه من تحريم السوائب والبحائر ونحوهما والافتراء على الله تعالى بانه حكم بذلك: وبالفارسية [واجتناب كنيد ازسخن دروغ مطلقا] وقيل المراد به شهادة الزور لما روى انه عليه السلام قال (عدلت شهادة الزور الاشراك بالله تعالى ثلاثا) وتلا هذه الآية وكان عمر رضى الله عنه يجلد شاهد الزور اربعين جلدة ويسود وجهه بالفحم ويطوف به فى الاسواق والزور من الزور وهو الانحراف كالافك المأخوذ من الافك الذى هو القلب

Marfat.com

والصرف فان الكذب منحرف مصروف عن الواقع ۞ وفى التأويلات النجمية قول الزور كل قول باللسان مما لايساعده قول القلب ومن عاهدالله بقلبه فى صدق الطلب ثم لايفى بذلك فهو من جملة قول الزور

طريق صدق بياموز از آب صافى دل * براستى طلب ازادكى جو سرو چمن
وفا كنيم وملامت كشيم وخوش باشيم * كه در طريقت ما كافريست رنجيدن

﴿ حنفاء لله ﴾ حال من واو فاجتنبوا اى حال كونكم مائلين عن كل دين زائغ الى الدين الحق مخلصين له والحنف هو الميل عن الضلال الى الاستقامة والحنيف هو المائل الى ذلك وتحنف فلان اى تحرى طريق الاستقامة ﴿ غير مشركين به ﴾ اى شيأ من الاشياء فيدخل فى ذلك الاوثان دخولا اوليا وهو حال اخرى من الواو ﴿ ومن يشرك ﴾ وهركه ٢ ﴿ يشرك بالله فكأنما خر من السماء ﴾ * قال الراغب معنى خر سقط سقوطا يسمع منه خرير وهو صوت الماء والريح وغير ذلك مما يسقط من علو ﴿ فتخطفه الطير ﴾ اى تخطف الاختلاس بالسرعة وصيغة المضارع لتصوير هذه الحالة الهائلة التى اجتزأ عليها المشرك للسامعين * قال الكاشفى [وهركه شرك آرد بخداى تعالى پس همچنانست كه كويا درافتاد از آسمان بر روى زمين وهلاك شد پس مى ربايند اورا مرغان مردارخوار از روى زمين واجزا واعضاى اورا متفرق ومتمزق ميسازند] ﴿ اوتهوى به الريح ﴾ اى تسقطه وتقذفه يقال هوى يهوى من باب ضرب هويا سقط من علو الى سفل واما هوى يهوى من باب علم هوى فمعناه احب ﴿ فى مكان سحيق ﴾ اى بعيد فان السحق البعد وليس السحاق العلم منه فانه عبرانى معناه الضحاك واو للتخيير كما فى قوله ﴿ او كصيب من السماء ﴾ * قال الكاشفى [يابزير افكند اورا باد ازموضعى مرتفع درجانبى دور از فرياد رس ودستگير اين كلمات ازتشبيهات مركبه است يعنى هركه ازاوج ايمان بحضيض كفر افتاد هواى نفس اورا پريشان سازد ياباد وسوسهٔ شيطان اورا در وادىٔ ضلالت افكند ونابود شود ملخص سخن آنكه هلاك مشركانست] فالهلاك فى الشرك كما ان النجاة فى الايمان * وفى الصحيحين عن معاذ بن جبل رضى الله عنه انه عليه السلام قال له (هل تدرى ماحق الله) قال قلت الله ورسوله اعلم قال (فان حق الله على العباد ان يعبدوه ولايشركوا به شيأ يامعاذ هل تدرى ماحق العباد على الله اذا فعلوا ذلك) قلت الله ورسوله اعلم قال (ان لايعذبهم) فلابد من تخصيص العبادة بالله والتخليص من شوب الشرك ليكون العبد على الملة الحنيفية وهى واحدة من لدن آدم الى يومنا هذا وهى ملازمة التوحيد واليقين * وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم اى الاعمال افضل قال (الايمان بالله ورسوله) قيل ثم ماذا قال (الجهاد فى سبيل الله) قيل ثم ماذا قال (حج مبرور) وفى الحديث (ان اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر) قالوا يارسول الله وما الشرك الاصغر قال (الرياء)

مُرائى هركسى معبود سازد * مُرائى را ازان كفتند مشرك

قال الحافظ

كويا باورونمى دارند روز داورى * كين همه قلب ودغل دركار داور ميكنند

Marfat.com

فالشرك اقبح الرذائل كما ان التوحيد احسن الحسنات وفى الحديث (اذا عملت سيئة فاعمل بجنبها حسنة فانها بعشرة امثالها) فقال المخاطب يارسول الله قول لااله الاالله من الحسنات قال (احسن الحسنات) ﴿ ذلك ﴾ اى الامر والشأن ذلك الذى ذكر من ان تعظيم حرمات الله خيروان الاجتناب عن الاشراك وقول الزور امر لازم اوامتثلوا ذلك ﴿ ومن يعظم شعائر الله ﴾ اى الهدايا فالها من معالم الحج وشعائره كما ينبئ عنه قوله تعالى ﴿والبدن جعلناها لكم من شعائرالله﴾ وهو الاوفق لما بعده. والشعائر جمع شعيرة وهى العلامة من الاشعار وهو الاعلام والشعور العلم وسميت البدنة شعيرة من حيث انها تشعر بان تطعن فى سنامها من الجانب الايمن والايسر حتى يسيل الدم فيعلم انها هدى فلا يتعرض لها فهى من جملة معالم الحج بل من اظهرها واشهرها علامة وتعظيمها اعتقاد ان التقرب بها من اجل القربات وان يختارها حسانا سمانا غالية الاثمان ـ روى ـ انه عليه السلام اهدى مائة بدنة فيها جمل لابى جهل فى انفه برة من ذهب وان عمر اهدى نجيبة اى ناقة كريمة طلبت منه بثلاثمائة دينار

هركسى ازهمت والاى خويش * سود بردارد خوركالاى خويش

* قال الجنيد من تعظيم شعائرالله التوكل والتفويض والتسليم فانها من شعائر الحق فى اسرار اوليائه فاذا عظمه وعظم حرمته زين الله ظاهره بفنون الآداب ﴿ فانها ﴾ اى فان تعظيمها ناشئ ﴿ من تقوى القلوب ﴾ وتخصيصها بالاضافة لانها مركز التقوى التى اذا ثبتت فيها وتمكنت ظهر اثرها فى سائر الاعضاء ﴿ لكم فيها ﴾ اى فى الهدايا المشعرة ليعرف انها هدى ﴿ منافع ﴾ هى درها ونسلها وصوفها وظهرها فان للمهدى ان ينتفع بهديه الى وقت النحر اذا احتاج اليه ﴿ الى اجل مسمى ﴾ هو وقت نحرها والتصدق بلحمها والاكل منه ﴿ ثم محلها الى البيت العتيق ﴾ المحل اسم زمان بتقدير المضاف من حل الدين اذا وجب اداؤه معطوف على قوله منافع والى البيت حال من ضمير فيها والعامل فى الحال الاستقرار الذى تعلق به كلمة فى. والمعنى ثم بعد تلك المنافع هذه المنفعة العظمى وهى وقت حلول نحرها ووجوبه حال كونها منتهية الى البيت العتيق اى الى الحرم الذى هو فى حكم البيت فان المراد به الحرم كله كما فى قوله تعالى ﴿ فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا ﴾ اى الحرم كله فان البيت وماحوله تزهت عن اراقة دماء الهدايا وجعل منى منحرا ولاشك ان الفائدة التى هى اعظم المنافع الدينية فى الشعائر هى نحرها خالصة لله تعالى وجعل وقت وجوب نحرها فائدة عظيمة مبالغة فى ذلك فان وقت الفعل اذا كان فائدة جليلة فما ظنك بنفس الفعل والعتيق المتقدم فى الزمان والمكان والرتبة * قال الكاشفى [پس جان ذبح باوجوب نحران منتهى شود بخانهٔ كه آزادست ازغرق شدن بوقت طوفان ياخانهٔ بزركوار] ـ روى ـ ان ابراهيم عليه السلام وجد حجرا مكتوبا عليه اربعة اسطر. الاول «انى انا الله لااله الا انا فاعبدنى». والثانى «انى انا الله لااله الا انا محمد رسولى طوبى لمن آمن به واتبع». والثالث «انى انا الله لااله الا انا من اعتصم بى نجا». والرابع «انى انا الله لااله الا انا الحرم لى والكعبة بيتى من دخل بيتى امن من عذابى» وفى الحديث (ان الله تعالى ليدخل ثلاثة نفر بالحجة الواحدة

Marfat.com

الجنة الموصى بها والمتفذلها والحاج عنه)* وفى الاشباه ليس للمامور الامر بالحج ولو لمرض الا اذا قال له الآمر اصنع ماشئت فله ذلك مطلقا والمأمور بالحج له ان يؤخره عن السنة الاولى ثم يحج ولايضمن كما فى التاتارخانية ولو عين له هذه السنة لان ذكرها للاستعجال لالتقييد واذا امر غيره بان يحج عنه ينبغى ان يفوض الامر الى المأمور فيقول حج عنى بهذا المال كيف شئت مفردا بالحج او العمرة اومتمتعا اوقارنا والباقى من المال لك وصية كيلا ضيق الامر على الحاج ولايجب عليه ردما فضل الى الورثة ولو احج من لم يحج عن نفسه جاز والافضل ان يحج من قد حج عن نفسه كما فى الفتاوى المؤيدية ولايسقط به الفرض عن المأمور وهو الحاج كما فى حواشى اخى چلبى ولواحج امرأة اوامة باذن السيد جاز لكنه اساء ولوزال عجز الآمر صارمادى المأمور تطوعا للآمر وعليه الحج كما فى الكاشفى * وعن ابى يوسف ان زال العجز بعد فراغ المأمور عن الحج يقع عن الفرض وان زال قبله فعن النفل كما فى المحيط والحج النفل يصح بلاشرط ويكون ثواب النفقة للآمر بالاتفاق واما ثواب النفل فالمأمور يجعله للآمر وقدصح ذلك عند اهل السنه كالصلاة والصوم والصدقة كما فى الهداية وان مات الحاج المأمور فى طريق الحج يحج غيره وجوبا من منزل آمره الموصى اوالوارث قياسا اذا اتحد مكانهماوالمال واف فيه ان السفر هل يبطل بالموت اولا وهذا اذالم يبين مكانا يحج منه بالاجماع كما فى المحيط ﴿ ولكل امة ﴾ من الامم لابعض منهم دون بعض فالتقديم للتخصيص ﴿ جعلنا منسكا ﴾ متعبدا وقربانا يتقربون به الى الله تعالى والمرادبه اراقة الدماء لوجه الله تعالى. والمعنى شرعنا لكل امة مؤمنة ان ينسكوا له تعالى يقال نسك ينسك نسكا ونسوكا ومنسكا بفتح السين اذا ذبح القربان ﴿ ليذكروا اسم الله ﴾ خاصة دون غيره ويجعلوا نسكهم لوجهه الكريم علل الجعل به تنبيها على ان المقصود الاصلى من المناسك تذكر المعبود ﴿ على مارزقهم من بهيمة الانعام ﴾ عند ذبحها وفى تبيين البهيمة باضافتها الى الانعام تنبيه على ان القربان يجب ان يكون من الانعام واما البهائم التى ليست من الانعام كالخيل والبغال والحمير فلايجوز ذبحها فى القرابين ❀ وفى التأويلات النجمية ولكل سالك جعلنا طريقة ومقاما وقربة على اختلاف طبقاتهم فمنهم من يطلب الله من طريق المعاملات ومنهم من يطلبه من باب المجاهدات ومنهم من يطلبه به ليتمسك كل طائفة منهم فى الطلب بذكر الله على مارزقهم من قهر النفس وكسر صفاتها البهيمية والانعامية فانهم لايظفرون على اختلاف طبقاتهم بمنازلهم ومقاماتهم الا بقهر النفس وكسر صفاتها فيذكرون الله بالحمد والثناء على مارزقهم من قهر النفس من العبور على المقامات والوصول الى الكمالات ﴿ فالهكم اله واحد ﴾ الفاء لترتيب مابعدها على ماقبلها من الجعل المذكور والخطاب للكل تغليبا اى فالهكم اله منفرد يمتنع ان يشاركه شئ فى ذاته وصفاته والا لاختل النظام المشاهد فى العالم ﴿ فله اسلموا ﴾ اى فاذا كان الهكم اله واحد فاجعلوا التقرب اوالذكر سالما له اى خالصا لوجهه ولاتشوبوه بالاشراك: وبالفارسية [پس مرورا كردن نهيد وقربانرا بشرك آميخته مسازيد] ❀ وفى التأويلات النجمية والاسلام يكون بمعنى الاخلاص والاخلاص

Marfat.com

تصفية الاعمال من الآفات ثم تصفية الاخلاق من الكدورات ثم تصفية الاحوال من الالتفاتات ثم تصفية الانفاس من الاغيار ﴿ وبشر المخبتين ﴾ المتواضعين اوالمخلصين فان الخبت هوالمطمئن من الارض وحقيقة المخبت من صار فى خبت الارض ولما كان الاخبات من لوازم التواضع والاخلاص صح ان يجعل كناية عنهما * قال الكاشفى [وبشارت ده اى محمد فروتنانرا ببزركى آن سرا ياترسكارانرا برحمت بى منتهى. سلمى قدس سره فرموده كه مژده ده مشتاقانرا بسعادت لقا كه هيچ مژده ازين فرح آفزاى تر نيست پس درصفت مخبتين ميفرمايد] ﴿ الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم ﴾ الوجل استشعار الخوف كما فى المفردات اى خافت منه تعالى لاشراق اشعة جلاله عليها وطلوع انوار عظمته والوجل عندالذكر على حسب تجلى الحق للقلب

هركرانور تجلى شد فزون * خشيت وخوفش بوداز حد برون

﴿ والصابرين على ما اصابهم ﴾ من المصائب والكلف * قال فى بحر العلوم الذين صبروا على البلايا والمصائب من مفارقة اوطانهم وعشائرهم ومن تجرع الغصص والاحزان واحتمال المشاق والشدائد فى نصرالله وطاعته وازدياد الخير ومعنى الصبر الحبس يقال صبرت نفسى على كذا اى حبستها ❀ وفى التأويلات النجمية ﴿والصابرين على ما اصابهم﴾ اى خامدين تحت جريان الحكم من غير استكراه ولاتمنى خروجه ولاروم فرجه يستسلمون طوعا : قال الحافظ

اكر بلطف بخوانى مزيد الطافست * وكر بقهر برانى درون ما صافست

وقال

بدرد وصاف ترا حكم نيست دم دركش * كه هرچه ساقى ما كرد عين الطافست

وقال

عاشقانرا كر درآتش مينشاند قهر دوست * تنك چشمم كرد نظر زچشمهٔ كوثر كنم

وقال

آشنايان ره عشق اكرم خون بخورند * ناكسم كر بشكايت سوى بيكانه روم

وقال

حافظ از جور توحاشا كه بنالد روزى * كه ازان روز كه دربند تؤام دلشادم

وايضا الحافظين مع الله اسرارهم لايطلبون السلوة باطلاع الخلق على احوالهم ﴿ والمقيمى الصلوة ﴾ فى اوقاتها اصله مقيمين والاضافة لفظية ❀ وفى التأويلات النجمية والمديمى النجوى مع الله كقوله ﴿ الذين هم على صلاتهم دائمون ﴾ قال شاعرهم

اذا ماتمنى الناس روحاوراحة * تمنيت ان اشكو اليك وتسمع

﴿ ومما رزقناهم ينفقون ﴾ فى وجوه الخيرات قدم المفعول اشعارا بكونه اهم كأنه قيل ويخصون بعض المال الحلال بالتصدق به والمرادبه اماالزكاة المفروضة لاقترانها بالصلاة المفروضة اومطلق ماينفق فى سبيل الله لوروده مطلق اللفظ من غير قرينة الخصوص وفى الحديث (بدلاء امتى لايدخلون الجنة بصيامهم وقيامهم ولكن دخلوها بسلامة الصدر وسخاء النفس

Marfat.com

والنصح للمسلمين * واعلم ان خدمة المولى بالمال وبالوجود سبب السعادة الدنيا والعقبى * قال بعض الكبار ان الله لما اظهر الصنائع وعرضها على الخلق فى الازل اختار كل منهم صنيعة وقال طائفة ما اعجبنا شئ فاظهر الله لهم العبادة ومقامات الاولياء فقالوا قد اخترنا خدمتك فقال لاسخرنهم لكم ولاجعلنهم خداما لكم واشفعنكم فيمن خدمكم وعرفكم *قال الشيخ ابوالحسن سمعت وصف ولى فى جبل فبت عند باب صومعته ليلة فسمعته يقول الهى ان بعض عبادك طلب منك تسخير الخلق فاعطيته مراده وانا اريد منك ان لايحسنوا معاملتهم معى حتى لااتجئ الا الى حضرتك قال فلما اصبحت سألت عن ذلك فقال ياوالدى قل اللهم كن لى مكان قولك اللهم سخرلى فاذا كان الله لك فلا تحتاج الى شئ ابدا فلابد من الاجتهاد فى طريق الطلب والجد فى الدعاء الى حصول المطلب : قال المولى الجامى

بى طلب نتوان وصالت يافت آرى كى دهد * دولت حج دست جزراه بيابان برده را

﴿ والبدن ﴾ منصوب بمضمر يفسره مابعده كقوله تعالى ﴿ والقمر قدرناه ﴾ جمع بدنة وهى الابل والبقر مما يجوز فى الهدى والاضاحى سميت بها لعظم بدنها * قال فى بحر العلوم البدنة فى اللغة من الابل خاصة وتقع على الذكر والانثى واما فى الشريعة فللابل والبقر لاشتراكهما فى البدانة ولذا الحق عليه السلام البقر بالابل فى الاجزاء عن السبعة * وفى القاموس البدنة محركة من الابل والبقر كالاضحية من الغنم تهدى الى مكة للذكر والانثى * قال الكاشفى [وشتران و كاوان كه براى هدى رانده آيد] ﴿ جعلناها لكم من شعائر الله ﴾ اى من اعلام دينه التى شرعها الله مفعول ثان للجعل ولكم ظرف لغو متعلق به واضيف الشعائر الى اسم الله تعظيما لها كبيت الله فان المضاف الى العظيم عظيم وقد سبق معنى الشعائر : وبالفارسية [ساختيم آنها يعنى كشتن آنها شمارا از نشانهاى دين خدايرا تعالى] ﴿ لكم فيها ﴾ فى البدن ﴿ خير ﴾ نفع كثير فى الدنيا واجر عظيم فى العقبى * وفيه اشارة الى قربان بهيمة النفس عند كعبة القلب وانه من اعلام الدين وشعار اهل الصدق فى الطلب وان الخير فى قربانها وذبحها بسكين الصدق

ظاهرش مرك وبباطن زنده كى * ظاهرش ابتر نهان پايندكى

﴿ فاذكروا اسم الله عليها ﴾ بان تقولوا عند ذبحها « الله اكبر لااله الاالله والله اكبر اللهم منك واليك » اى هى عطاء منك ونتقرب بها اليك ﴿ صواف ﴾ كناية عن كونها قائمات لان قيام الابل يستلزم ان تصف ايديها وارجلها جمع صافة . والمعنى حال كونها قائمات قد صففن ايديهن وارجلهن معقولة الايدى اليسرى * والآية دلت على ان الابل تنحر قائمة كما قال الكاشفى [صواف درحالتى كه برپاى ايستاده باشند وشتررا ايستاده ذبح كردن سنت است] ﴿ فاذا وجبت جنوبها ﴾ يقال وجب الحائط يجب وجبة اذا سقط * قال فى التهذيب الوجب [بيفتادن ديوار] وغيره والمعنى سقطت على الارض وهو كناية عن الموت * قال الكاشفى [پس چون بيفتد برزمين پهلوهاى مذبوحان وروح از ايشان بيرون رود] ﴿ فكلوا منها ﴾ اى من لحومها ان لم يكن دم الجناية والكفارة والنذر كما سبق والامر

Marfat.com

للاباحة ﴿ واطعموا ﴾ الامر للوجوب ﴿ القانع ﴾ اى الراضى بما عنده وبما يعطى من غير مسألة ﴿ والمعتر ﴾ الاعتراء التعرض للسؤال من غير ان يسأل كما قال فى القاموس المعتر الفقير المتعرض للمعروف من غير ان يسأل انتهى يقال اعتره وعررت بك حاجتى والعرا الجرب الذى يعر البدن اى يعترضه * قال الكاشفى [درزاد المسير آورده كه قانع فقير مكه است ومعتر درويش آفاقى] ﴿ كذلك ﴾ مثل ذلك التسخير البديع المفهوم من قوله صواف ﴿ سخرناها لكم ﴾ ذللناها لمنافعكم : وبالفارسية [رام كردانيم] مع كمال عظمها ونهاية قوتها فلاتستعصى عليكم حتى تأخذونها منقادة فتعقلونها وتحسبونها صافة قوائمها ثم تطعنون فى لباتها اى مناحرها من الصدور ولولا تسخير الله لم تطق ولم تكن اعجز من بعض الوحوش التى هى اصغر منها جرما واقل قوة ﴿ لعلكم تشكرون ﴾ لتشكروا انعامنا عليكم بالتقرب والاخلاص ولما كان اهل الجاهلية ينضحون البيت اى الكعبة بدماء قرابينهم ويشرحون اللحم ويضعونه حوله زاعمين ان ذلك قربة قال تعالى نهيا للمسلمين ﴿ لن ينال الله ﴾ لن يصيب ويبلغ ويدرك رضاه ولايكون مقبولا عنده ﴿ لحومها ﴾ المأكولة والمتصدق بها ﴿ ولادماؤها ﴾ المهراقة بالنحر من حيث انها لحوم ودماء ﴿ ولكن يناله التقوى منكم ﴾ وهو قصد الاتمار وطلب الرضى والاحتراز عن الحرام والشبهة * وفيه دليل على انه لايفيد العمل بلانية واخلاص : وبالفارسية [وليكن ميرسد بمحل قبول وى پرهيز كارى ازشما كه آن تعظيم امر خداوندست وتقرب بدو بقربان پسنديده] ﴿ كذلك سخرها لكم ﴾ تكرير للتذكير والتعليل بقوله ﴿ لتكبروا الله ﴾ اى لتعرفوا عظمته باقتداره على ما لايقدر عليه غيره فتوحدوه بالكبرياء ﴿ على ماهديكم ﴾ على متعلقة بتكبروا لتضمنه معنى الشكر وما مصدرية اى على هدايته اياكم اوموصولة اى على ماهداكم اليه وارشدكم وهو طريق تسخيرها وكيفية التقرب بها ﴿ وبشر المحسنين ﴾ اى المخلصين فى كل مايأتون ومايذرون فى امور دينهم بالجنة او بقبول الطاعات * قال ابن الشيخ هم الذين يعبدون الله كأنهم يرونه يبتغون فضله ورضوانه لايحملهم على مايأتونه ويذرون. الاهذا الابتغاء وامارة ذلك ان لايستثقل ولايتبرم بشئ مما فعله اوتركه والمقصود منه الحث والتحريض على استصحاب معنى الاحسان فى جميع افعال الحج * واعلم ان كل مال لايصلح لخزانة الرب ولا كل قلب يصلح لخدمة الرب فعجل ايها العبد فى تدارك حالك وكن سخيا محسنا بمالك فان لم يكن فبالنفس والبدن وان كان لك قدرة على بذلهما فيهما معا ألاترى ان ابراهيم عليه السلام كيف اعطى ماله الضيافة وبدنه النيران وولده للقربان رقلبه للرحمن حتى تعجب الملائكة من سخاوته فاكرمه الله بالخلة * قالوا الحجاج يوم عيد القربان مناسك . الاول الذهاب من منى الى المسجد الحرام فلغيرهم الذهاب الى المصلى موافقة لهم. والثانى الطواف فلغيرهم صلاة العيد لقوله عليه السلام (الطواف بالبيت صلاة). والثالث اقامة السنن من الحلق وقص الاظفار ونحوهما فلغيرهم ازالة البدعة واقامة السنة . والرابع القربان فلغيرهم ايضا ذلك الى غير ذلك من العبادات وافضل القربان بذل المجهود وتطهير كعبة القلب لتجليات الرب المعبود وذبح النفس بسكين المجاهدة والفناء عن الوجود * قال مالك بن دينار

(رحمه الله)

Marfat.com

رحمه‌الله خرجت الى مكة فرأيت فى الطريق شابا اذا جن عليه الليل رفع وجهه نحو السماء وقال يا من تسره الطاعات ولا تضره المعاصى هب لى مايسرك واغفر لى مالايضرك فلما احرم الناس ولبوا قلت له لم لاتلبى فقال ياشيخ وماتغنى التلبية عن الذنوب المتقدمة والجرائم المكتوبة اخشى ان اقول لبيك فيقال لى لالبيك ولاسعديك لااسمع كلامك ولا انظر اليك ثم مضى فما رأيته الا بمنى وهو يقول اللهم اغفر لى ان الناس قد ذبحوا وتقربوا اليك وليس لى شئ اتقرب به اليك سوى نفسى فتقبلها منى ثم شهق شهقة وخر ميتا

جان كه نه قربانئ جانان بود * جيفهٔ تن بهتر از آن جان بود
هركه نشد كشته بشمشير دوست * لاشهٔ مردار به ازجان اوست

وفى المثنوى

معنئ تكبير اينست اى امام * كاى خدا پيش تو ما قربان شديم
وقت ذبح الله اكبر ميكنى * همچنان در ذبح نفس كشتنى
تن چو اسماعيل وجان شد چون خليل * كرد جان تكبير بر جسم نبيل
كشته كشته تن ز شهوتها وآز * شد ببسم الله بسمل در نماز

﴿ ان الله يدافع عن الذين آمنوا ﴾ قال الراغب الدفع اذا عدى بالى اقتضى معنى الانالة نحو قوله تعالى (فادفعوا اليهم اموالهم) واذا عدى بعن اقتضى معنى الحماية نحو (ان الله يدافع عن الذين آمنوا) اى يبالغ فى دفع ضرر المشركين عن المؤمنين ويحميهم اشد الحماية من اذاهم ﴿ ان الله لا يحب كل خوان ﴾ بليغ الخيانة فى امانة الله امرا كانت اونهيا او غيرهما من الامانات ﴿ كفور ﴾ بليغ الكفران لنعمته فلا يرضى فعلهم ولاينصرهم * والكفران فى جحود النعمة اكثر استعمالا والكفر فى الدين اكثر والكفور فيهما جميعا وصيغة المبالغة فيهما لبيان انهم كانوا كذلك لا لتقييد البعض بغاية الخيانة والكفر فان نفى الحب كناية عن البغض والبغض نفار النفس من الشئ الذى ترغب عنه وهو ضد الحب فان الحب انجذاب النفس الى الشئ الذى ترغب فيه قال عليه السلام (ان الله يبغض المتفحش) فذكر بغضه له تنبيه على بعد فيضه وتوفيق احسانه منه * وفى الآية تنبيه على انه بارتكاب الخيانة والكفران يصير بحيث لايتوب لتماديه فى ذلك واذا لم يتب لم يحبه الله المحبة التى وعد بها التائبين والمتطهرين وهى اصابتهم والانعام عليهم فان محبة الله للعبد انعامه عليه ومحبة العبد له طلب الزلفى لديه * واعلم ان الخيانة والنفاق واحد لان الخيانة تقال اعتبارا بالعهد والامانة والنفاق يقال اعتبارا بالدين ثم يتداخلان فالخيانة مخالفة الحق بنقض العهد فى السر ونقيض الخيانة الامانة ومن الخيانة الكفر فانه اهلاك للنفس التى هى امانة الله عند الانسان وتجرى فى الاعضاء كلها قال تعالى (ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا) ويجرى فى الصلاة والصوم ونحوهما اما بتركها او بترك شرط من شرائطها الظاهرة والباطنة فاكل السحور مع غلبة الظن بطلوع الفجر او الافطار مع الشك بالغروب خيانة للصوم ومن اكل السحور فنام عن صلاة الصبح حتى طلع الشمس فقد كفر بنعمة الله التى هى السحور وخانه بالصلاة ايضا فترك الفرض من اجل السنة تجارة خاسرة ـ روى ـ ان واحدا

Marfat.com

ضاع له تسعة دراهم فقال من وجدهم وبشرنى فله عشرة دراهم فقيل له فى ذلك فقال ان فى الوجدان لذة لاتعرفونها انتم فاهل الغفلة وجدوا فى المنام لذة هى افضل عندهم من الف صلاة نعوذ بالله تعالى * ومن الخيانة النقص فى المكيال والميزان ـ حكى ـ انه احتضر رجل فاذا هو يقول جبلين من نار جبلين من نار فسئل اهله عن عمله فقالوا كان له مكيالان يكيل باحدهما ويكتال بالآخر * ومن الخيانة التسبب الى الخيانة * وكتب رجل الى الصاحب بن عباد ان فلانا مات وترك عشرة آلاف دينار ولم يخلف الا بنتا واحدة فكتب على ظهر المكتوب النصف للبنت والباقى يرد عليها وعلى الساعى الف الف لعنة * ثم ان المؤمن الكامل منصور على كل حال فلا يضره كيد الخائنين فان الله لا يحب الخائنين فاذا لم يحبهم لم ينصرهم ويحب المؤمن فينصره * وفى الآية اشارة الى ان الله تعالى يدافع خيانة النفس وهواها عن المؤمنين وان مدافعة النفس وهواها عن اهل الايمان انما كان لازالة الخيانة وكفران النعمة لانه لا يحب المتصفين بها وانه يحب المؤمنين المخلصين عنها فالآية تنبيه على اصلاح النفس الامارة وتخليصها عن الاوصاف الرذيلة

وجود تو شهريست پر نيك وبد * تو سلطان ودستور دانا خرد
هانا كه دونان كردن فراز * درين شهر كبرست وسود او آز
چو سلطان عنايت كند بابدان * كجا ماند آسايش بخردان

قال الله تعالى ﴿ اذن ﴾ الاذن فى الشئ اعلام باجازته والرخصة فيه والمأذون فيه محذوف اى رخص فى القتال ﴿ للذين ﴾ للمؤمنين الذين ﴿ يقاتلون ﴾ بفتح التاء على صيغة المجهول اى يقاتلهم المشركون ﴿ بانهم ظلموا ﴾ اى بسبب انهم ظلموا وهم اصحاب النبى عليه السلام كان المشركون يؤذونهم وكانوا يأتونه عليه السلام بين مضروب ومشجوج ويتظلمون اليه فيقول عليه السلام لهم (اصبروا فانى لم اومر بالقتال) حتى هاجروا فنزلت وهى اول آية نزلت فى القتال بعدما نهى عنه فى نيف وسبعين آية ﴿ وان الله على نصرهم لقدير ﴾ وعد للمؤمنين بالنصر والتغليب على المشركين بعدما وعد بدفع اذاهم وتخليصهم من ايديهم * قال الراغب القدرة اذا وصف بها الانسان فاسم لهيئة له بها يتمكن من فعل شئ ما واذا وصف الله بها فنفى للعجز عنه ومحال ان يوصف غير الله بالقدرة المطلقة معنى وان اطلقت عليه لفظا بل حقه ان يقال قادر على كذا ومتى قيل هو قادر فعلى سبيل معنى التقييد ولهذا لا احد غير الله يوصف بالقدرة من وجه الا ويصح ان يوصف بالعجز من وجه والله تعالى هو الذى ينتفى عنه العجز من كل وجه والقدير هو الفاعل لما يشاء على قدر ما تقتضى الحكمة لا زائدا عليه ولا ناقصا عنه ولذلك لا يصح ان يوصف به غير الله تعالى

تعالى الله زهى قيوم ودانا *

* وفى الآية اشارة الى ان قتال الكفار بغير اذن الله لا يجوز ولهذا لما وكز موسى عليه السلام القبطى الكافر وقتله قال هذا من عمل الشيطان لانه ما كان مأذونا من الله فى ذلك وبهذا المعنى يشير الى ان الصلاح فى قتال كافر النفس وجهاده ان يكون باذن الله على وفق الشرع واوانه وهو بعد البلوغ فان قبل البلوغ تحلى المجاهدة باستكمال الشخص الانسانى الذى هو حامل

Marfat.com

اعباء الشريعة ولهذا لم يكن مكلفا قبل البلوغ وينبغى ان تكون المجاهدة محفوظة عن طرفى التفريط والافراط بل يكون على حسب ظلم النفس على القلب باستيلائها عليه فيما يضره من اشتغالها بمخالفة الشريعة وموافقة الطبيعة فى استيفاء حظوظها وشهواتها من ملاذ الدنيا فان منهـا يتولد رين مرآة القلب وقسوته واسوداده وان ارتاضت النفس ونزلت عن ذميم صفاتها وانقادت للشريعة وتركت طبعها واطمأنت الى ذكر الله واستعدت لقبول جذبة ارجعى الى ربك راضية مرضية تصان من فرط المجاهدة ولكن لا يؤمن مكر الله المودع فى مكر النفس وآخر الآية يشير الى ان الانسان لا يقدر على النفس وتزكيتها بالجهاد المعتدل الا بنصر الله تعالى

چوروبى بخدمت نهى بر زمين * خدارا ثنا كوى وخودرا مبين
كراز حق نه توفيق خيرى رسد * كى ازبنده خيرى بغيرى رسد

﴿ الذين اخرجوا من ديارهم ﴾ فى حيز الجر على انه صفة للموصول * قال ابن الشيخ لما بين انهم انما اذنوا فى القتال لاجل انهم ظلموا فسر ذلك الظلم بقوله الذين الى آخره والمراد بديارهم مكة المعظمة وتسمى البلاد الديار لانه يدار فيهـا للتصرف يقال ديار بكر لبلادهم وتقول العرب الذين حوالى مكة نحن من عرب الدار يريدون من عرب البلد * قال الراغب الدار المنزل اعتبارا بدورانها الذى لها بالحائط وقيل دارة وجمعها ديار ثم تسمى البلدة دارا ﴿ بغير حق ﴾ اى خرجوا بغير موجب استحقوا الخروج به فالحق مصدر قولك حق الشئ يحق بالكسر اى وجب ﴿ الا ان يقولوا ربنـا الله ﴾ بدل من حق اى بغير موجب سوى التوحيد الذى ينبغى ان يكون موجبا للاقرار والتمكين دون الاخراج والتسيير لكن لا على الظاهر بل على طريقة قول النابغة

ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم * بهن فلول من قراع الكتائب

﴿ ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض ﴾ بتسليط المؤمنين منهم على الكفارين فى كل عصر وزمان ﴿ لهدمت ﴾ الهدم اسقاط البناء والتهديم للتكثير اى لخربت باستيلاء المشركين ﴿ صوامع ﴾ للرهبانية ﴿ وبيع ﴾ للنصارى وذلك فى زمان عيسى عليه السلام الصوامع جمع صومعة وهى موضع يتعبد فيه الرهبان وينفردون فيه لاجل العبادة * قال الراغب الصومعة كل بناء منصمع الرأس متلاصقة والاصمع اللاصق اذنه برأسه والبيع جمع بيعة وهى كنائس النصارى التى يبنونها فى البلدان ليجتمعوا فيها لاجل العبادة والصوامع لهم ايضـا الا انهم يبنونها فى المواضع الخيالية كالجبال والصحارى * قال الراغب البيعة مصلى النصارى فان يكن ذلك عربيـا فى الاصل فتسميته بذلك لما قال ﴿ ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم ﴾ الآية ﴿ وصلوات ﴾ كنائس لليهود فى ايام شريعة موسى عليه السلام * قال الكاشفى [صومعهاى راهبان وكليساهاى ترسايان وكنشتهاى جهودان] سميت بالصلوات لانها تصلى فيهـا * قال الراغب يسمى موضع العبادة بالصلاة ولذلك سميت الكنائس صلوات * وقال بعضهم هى كلمة معربة وهى بالعبرية «صلونا» بالثاء المثلثة وهى فى لغتهم بمعنى المصلى ﴿ ومساجد ﴾ للمسلمين فى ايام شريعة محمد صلى الله عليه وسلم وقدم ماسوى المساجد عليها فى الذكر لكونه اقدم فى الوجود

Marfat.com

بالنسبة اليها وفى الاسئلة المقحمة تقديم الشئ بالذكر لايدل على شرفه كقوله تعالى ﴿فمنكم كافر ومنكم مؤمن﴾ ﴿يذكر فيها اسم الله كثيرا﴾ اى ذكرا كثيرا اووقتا كثيرا صفة مادحة للمساجد خصت بها دلالة على فضلها وفضل اهلها ويجوز ان يكون صفة للاربع لان الذكر فى الصوامع والبيع والصلوات كان معتبرا قبل انتساخ شرائع اهلها * وفى الآية اشارة الى انه تعالى لولم ينصر القلوب على النفوس ويدافع عن القلوب استيلاء النفوس لهدمت صوامع اركان الشريعة وبيع آداب الطريقة وصلوات مقامات الحقيقة ومساجد القلوب التى يذكر فيها اسم الله كثيرا فان الذكر الكثير لايتسع الافى القلوب الواسعة المنورة بنورالله ﴿ولينصرن الله من ينصره﴾ اى بالله لينصرن الله من ينصر اولياءه اومن ينصر دينه ولقد انجزالله وعده حيث سلط المهاجرين والانصار على صناديد العرب واكاسرة العجم وقياصرة الروم واورثهم ارضهم وديارهم ﴿ان الله لقوى﴾ على كل مايريده ﴿عزيز﴾ لايمانعه شئ ولايدافعه * وفى بحر العلوم يغنى بقدرته وعزته فى اهلاك اعداء دينه عنهم وانما كلفهم النصر باستعمال السيوف والرماح وسائر السلاح فى مجاهدة الاعداء وبذل الارواح والاموال لينتفعوا به ويصلوا بامتثال الامر فيها الى منافع دينية ودنيوية * فان قلت فاذا كان الله قويا عزيزا غالبا غلبة لايجد معها المغلوب نوع مدافعة وانفلات فماوجه انهزام المسلمين فى بعض وقد وعدهم النصرة * قلت ان النصرة والغلبة منصب شريف فلايليق بحال الكافر لكن الله تعالى تارة يشدد المحنة على الكفار واخرى على المؤمنين لانه لوشدد المحنة على الكفار فى جميع الاوقات وازالها عن المؤمنين فى جميع الاوقات لحصل العلم الاضطرارى بان الايمان حق وماسواه باطل ولوكان كذلك لبطل التكليف والثواب والعقاب فلهذا المعنى تارة يسلط الله المحنة على اهل الايمان واخرى على اهل الكفر لتكون الشبهات باقية والمكلف يدفعها بواسطة النظر فى الدلائل الدالة على صحة الاسلام فيعظم ثوابه عندالله ولان المؤمن قد يقدم على بعض المعاصى فيكون تشديد المحنة عليه فى الدنيا كفارة له فى الدنيا واما تشديد المحنة على الكافر فانه يكون غضبا من الله كالطاعون مثلا فانه رحمة للمؤمنين ورجز اى عذاب وغضب للكافرين * مر عامر برجل قد صلبه الحجاج قال يارب ان حلمك على الظالمين اضر بالمظلومين فرأى فى منامه ان القيامة قدقامت وكأنه دخل الجنة فرأى المصلوب فيها فى اعلى عليين فاذا منادينادى حامى على الظالمين احل المظلومين فى اعلى عليين * واعلم ان الله تعالى يدفع فى كل عصر مدبرا بمقبل ومبطلا بمحق وفرعونا بموسى ودجالا بعيسى فلاتستبطئ ولاتنضجر : قال الحافظ

اسم اعظم بكند كار خود اى دل خوش باش * كه بتلبيس وحيل ديو سليمان نشود

* قال بعض الكبار الامراء يقاتلون فى الظاهر واولياء الله فى الباطن فاذا كان الامير فى قتاله محقا والطرف المقابل مستحقا للعقوبة اعانه رجال الغيب من الباطن والافلاء وفى التوراة فى حق هذه الامة اناجيلهم فى صدورهم اى يحفظون كتابهم لايحضرون قتالا الاوجبريل عليه السلام معهم وهويدل على ان كل قتال حق يحضره جبريل ونحوه الى قيام الساعة بل القتال اذا كان حقا فالواحد يغلب الالف : قال الحافظ

Marfat.com

تیغی که آسمانش ازفیض خود دهد آب * تنها جهان بگیرد بی منت سپاهی

﴿ الذین ان مکناهم فی الارض ﴾ وصف من الله للذین اخرجوا من دیارهم بما سیکون منهم من حسن السیرة عند تمکینه تعالی ایاهم فی الارض واعطائه ایاهم زمام الاحکام ﴿ اقاموا الصلوة ﴾ لتعظیمی * قال الراغب کل موضع مدح الله بفعل الصلاة اوحث علیه ذکر باعظ الاقامة ولم یقل المصلین الا فی المنافقین نحو (فویل للمصلین) وانما خص لفظ الاقامة تنبیها علی ان المقصود من فعلها توفیة حقوقها وشرائطها لا الاتیان بهیئتها فقط ولهذا روی ان المصلین کثیر والمقیمین لها قلیل ﴿ وآتوا الزکوة ﴾ لمساعدة عبادی ﴿ وامروا بالمعروف ﴾ وکل ماعرف حسنه شرعا وعرفا ﴿ ونهوا عن المنکر ﴾ هومایستقبحه اهل العلم والعقل السلیم * قال الراغب المعروف اسم لکل فعل یعرف بالعقل والشرع حسنه والمنکر ماینکر بهما * وفی الآیة اشارة الی ان وصف القلوب المنصورة انهم ان مکنهم الله فی ارض البشریة استداموا المواصلات وآتوا زکاة الاحوال وهی ان یکون من مائتی نفس من انفاسهم مائة وتسعة وتسعون ونصف جزء منهالهم والباقی ایثار علی خلق الله فی الله مهما کان زکاة اموال الاغنیاء من مائتی درهم خمسة للفقراء والباقی لهم وامروا بالمعروف حفظ الحواس عن مخالفة امره ومراعاة الانفاس معه اجلالا لقدره ونهوا عن المنکر ومن وجوه المنکرات الریاء والاعجاب والمساکنة والملاحظة ﴿ ولله ﴾ خاصة ﴿ عاقبة الامور ﴾ فان مرجعها الی حکمه وتقدیره فقط : یعنی [انجام امور آن که اومیخواهد]

این دولت فقر وها وهو میخواهد * وان کاشن وحوض وآب جومیخواهد
از حق همه کس حال نکو میخواهد * آنست سرانجام که اومیخواهد

وعن ابن عباس رضی الله عنهما رفعه الی النبی علیه السلام (ان من اشراط الساعة اماتة الصلوات واتباع الشهوات والمیل الی الهوی ویکون امراء خونة ووزراء فسقة) فوثب سلمان فقال بابی وامی ان هذا لکائن قال (نعم یاسلمان عندها یذوب قلب المؤمن کما یذوب الملح فی الماء ولایستطیع ان یغیر) قال أویکون ذلک قال (نعم یاسلمان ان اذل الناس یومئذ المؤمن یمشی بین اظهرهم بالمخالفة ان تکلم اکلوه وان سکت مات بغیظه) قال عمر رضی الله عنه للنبی علیه السلام اخبرنی عن هذا السلطان الذی ذلت له الرقاب وخضعت له الاجساد ماهو فقال (ظل الله فی الارض فاذا احسن فله الاجر وعلیکم الشکر واذا اساء فعلیه الاصر وعلیکم الصبر) وفی الحدیث (عدل ساعة خیر من عبادة سبعین سنة) : قال الحافظ

شاه رابه بود ازطاعت صد ساله وزهد * قدر یکساعت عمری که درو داد کند

: قال الشیخ سعدی قدس سره

بقومی که نیکی پسندد خدای * دهد خسر وعادل نیك رأی
چوخواهدکه ویران کند عالمی * کند ملك در پنجهٔ ظالمی
نخواهی که نفرین کنند ازپست * نکو باش تابد نگویند کست

Marfat.com

نخفتست مظلوم از آهش بترس * زدود دل صبحکا هش بترس
نترسی که پاك اندرونی شبی * بر آرد ز سوز جکر یاربی
نمی ترسی ای کرك ناقص خرد * که روزی پلنکیت برهم درد
ألا تابغفلت نخسبی که نوم * حرامست بر چشم سالار قوم
غم زیر دستان بخور زینهار * بترس از زبر دستیٔ روزکار

وعن ازدشیر لاسلطان الا برجال ولارجال الابمال ولامال الابعمارة ولاعمارة الابعدل وحسن سياسية قيل السياسة اساس الرياسة ﴿ وان يكذبوك ﴾ يامحمد وصيغة المضارع فى الشرط مع تحقق التكذيب لماان المقصود تسليته عليه السلام عما يترتب على التكذيب من الحزن المتوقع اى وان تحزن على تكذيب قومك اياك فاعلم انك لست باوحدى فى ذلك ﴿ فقد كذبت قبلهم ﴾ قبل تكذيبهم ﴿ قوم نوح ﴾ اى نوحا ﴿ وعاد ﴾ اى هودا ﴿ وثمود ﴾ اى صالحا ﴿ وقوم ابراهيم ﴾ اى ابراهيم ﴿ وقوم لوط ﴾ اى لوطا ﴿ واصحاب مدين ﴾ اى شعيبا ومدين كان ابنا لابراهيم عليه السلام ثم صار علما لقرية شعيب ﴿ وكذب موسى ﴾ كذبه القبط واصروا الى وقت الهلاك واما بنوا اسرائيل فانهم وان قالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة ونحوه فما استمروا على العناد بل كلما تجدد لهم المعجزة جددوا الايمان هكذا ينبغى ان يفهم هذا المقال وغير النظم بذكر المفعول وبناء الفعل له للايذان بان تكذيبهم له كان فى غاية الشناعة لكون آياته فى كمال الوضوح ﴿ فامليت للكافرين ﴾ امهلتهم الى اجلهم المسمى ﴿ ثم اخذتهم ﴾ اى اخذت كل فريق من فرق المكذبين بعد انقضاء مدة املائه وامهاله بعذاب الطوفان والريح الصرصر والصيحة وجند البعوض والخسف والحجارة وعذاب يوم الظلة والغرق فى بحر القلزم * قال الراغب الاخذ وضع الشئ وتحصيله وذلك تارة بالتناول نحو معاذ الله ان نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده وتارة بالقهر ومنه الآية ﴿ فكيف كان نكير ﴾ اى انكارى عليهم بتغيير النعمة محنة والحياة هلاكا والعمارة خرابا اى فكان ذلك فى غاية الهول والفظاعة فمعنى الاستفهام التقرير ومحصول الآية قد اعطيت هؤلاء الانبياء ماوعدتهم من النصرة فاستراحوا فاصبر انت الى هلاك من يعاديك فتستريح ففى هذا تسلية للنبى عليه السلام ﴿ فكأين من قرية ﴾ * قال المولى الجامى فى شرح الكافية من الكناية كاين وانما بنى لان كاف التشبيه دخلت على أى وأى كان فى الاصل معربا لكنه اتمحى عن الجزءين معناهما الافرادى فصار المجموع كاسم مفرد بمعنى كم الخبرية فصار كأنه اسم مبنى على السكون آخره نون ساكنة كما فى من لا تنوين تمكن ولهذا يكتب بعد الياء نون مع ان التنوين لا صورة له فى الخط انتهى . والمعنى فكثير من القرى : وبالفارسية [بس بسيار ديه وشهر] وهو مبتدأ وقوله ﴿ اهلكناها ﴾ خبره ﴿ وهى ظالمة ﴾ جملة حالية من قوله اهلكناها والمراد ظلم اهلها بالكفر والمعاصى وهو بيان لعدله وتقدسه عن الظلم حيث اخبر بانه لم يهلكهم الا اذا استحقوا الاهلاك بظلمهم ﴿ فهى خاوية ﴾ عطف على اهلكناها والمراد بضمير القرية حيطانها والخواء بمعنى السقوط من خوى النجم اذا سقط

Marfat.com

اى ساقطة حيطان تلك القرية ﴿ على عروشها ﴾ اى سقوفها بان تعطل بنيانها فخرت سقوفها ثم تهدمت حيطانها فسقطت فوق السقوف فالعروش السقوف لان كل مرتفع اظلك فهو عرش سقفا كان اوكرما اوظلة اونحوها ❀ وفى التأويلات النجمية يشير الى خراب قلوب اهل الظلم فان الظلم يوجب خراب اوطان الظالم فيخرب اولا اوطان راحة الظالم وهو قلبه فالوحشة التى هى غالبة على الظلمة من ضيق صدورهم وسوء اخلاقهم وفرط غيظهم على من يظلمون عليهم كل ذلك من خراب اوطان راحاتهم وهى فى الحقيقة من جملة العقوبات التى تلحقهم على ظلمهم ويقال خراب منازل الظلمة ربما يستأخر وربما يستعجل وخراب نفوسهم فى تعطلها عن العبادات بشؤم ظلمها كما قال ﴿ فهى خاوية على عروشها ﴾ وخراب قلوبهم باستيلاء الغفلة عليهم خصوصا فى اوقات صلواتهم واوان خلواتهم غير مستأخر ﴿ وبئر معطلة ﴾ البئر فى الاصل حفيرة يستر رأسها لئلا يقع فيها من مر عليها وعطلت المرأة وتعطلت اذالم يكن عليها حلى فهى عاطل والتعطيل التفريغ يقال لمن جعل العالم بزعمه فارغا من صانع اتقنه وزينه معطل وهوعطف على قرية اى وكم بئر عامرة فى البوادى اى فيها الماء ومعها آلات الاستقاء الا انها تركت لايستقى منها لهلاك اهلها ﴿ وقصر ﴾ يقال قصرت كذا ضممت بعضه الى بعض ومنه سمى القصر * قال فى القاموس القصر خلاف الطول وخلاف المد والمنزل وكل بيت من حجر وعلم لسبعة وخمسين موضعا مابين مدينة وقرية وحصن ودار اعجبها قصر بهرام جور من حجر واحد قرب همذان ﴿ مشيد ﴾ مبنى بالشيد اخليناه عن ساكنيه واهل المدينة يسمون الجص شيدا وقيل مشيد اى مطول مرفوع البنيان وهويرجع الى الاول كما فى المفردات ويقال شيد قواعده احكمها كأنه بناها بالشيد * وفى القاموس شاد الحائط يشيده طلاه بالشيد وهوماطلى به حائط من جص ونحوه والمشيد المعمول به وكمؤيد المطول ـ روى ـ ان هذه بئر نزل عليها صالح النبى عليه السلام مع اربعة آلاف نفر ممن آمن به ونجاهم الله من العذاب وهى بحضرموت وانما ـ مى بذلك لان صالحاحين حضرها مات وثمة بلدة عند البئر اسمها حاضوراء بناها قوم صالح وامروا عليهم جليس بن جلاس واقاموابها زماناثم كفروا وعبدوا صنما فارسل الله عليهم حنظلة بن صفوان نبيا وكان حمالا فيهم فقتلوه فى السوق فاهلكهم الله وعطل بئرهم وخرب قصورهم * قال الامام السهيلى قيل ان البئر الرس وكانت بعدن لامة من بقايا ثمود وكان لهم ملك عدل حسن السيرة يقال له العلس وكانت البئر تسقى المدينة كلها وباديتها وجميع مافيها من الدواب والغنم والبقر وغير ذلك لانها كانت لها بكرات كثيرة منصوبة عليها ورجال كثيرون موكلون بها وابازن بالنون من رخام وهى تشبه الحياض كثيرة تملأ للناس واخر للدواب واخر للغنم والبقر والهوام يستقون عليها بالليل والنهار يتداولون ولم يكن لهم ماء غيره فطال عمر الملك فلماجاءه الموت طلى بدهن لتبقى صورته ولايتغير وكذلك يفعلون اذا مات منهم الميت وكان ممن يكرم عليهم فلما مات شق ذلك عليهم ورأوا ان امرهم قدفسد وضجوا جميعا بالبكاء واغتنمها الشيطان منهم فدخل فى جثة الملك

Marfat.com

بعد موته بايام كثيرة فكلمهم فقال انى لم امت ولكنى قدتغيبت عنكم حتى ارى صنيعكم بعدى ففرحوا اشد الفرح وامر خاصته ان يضربوا له حجابا بينه وبينهم يكلمهم من ورائه كيلا يعرف الموت فى صورته ووجهه فنصبوه صنما من وراء حجاب لايأكل ولايشرب واخبرهم انه لايموت ابدا وانه الهلهم وذلك كله يتكلم به الشيطان على لسانه فصدق كثير منهم وارتاب بعضهم وكان المؤمن المكذب منهم اقل من المصدق فكلما تكلم ناصح منهم زجر وقهر فاتفقوا على عبادته فبعث الله تعالى لهم نبيا كان الوحى ينزل عليه فى النوم دون اليقظة وكان اسمه حنظلة بن صفوان فاعلمهم ان الصورة صنم لاروح له وان الشيطان فيه وقد اضلهم وان الله تعالى لايتمثل بالخلق وان الملك لايجوز ان يكون شريكا لله واوعدهم ونصحهم وحذرهم سطوة ربهم ونقمته فآذوه وعادوه حتى قتلوه وطرحوه فى بئر فعند ذلك حلت عليهم النقمة فباتوا شباعا رواء من الماء واصبحوا والبئر قدغار ماؤها وتعطل رشاؤها فصاحوا باجمعهم وضج النساء والولدان وضجت البهائم عطشا حتى عمهم الموت وشملهم الهلاك وخلفهم فى ارضهم السباع وفى منازلهم الثعالب والضباع وتبدلت بهم جناتهم واموالهم بالسدر والشوك شوك العضاة والقتاد فلا تسمع فيها الاعزيف الجن وزئير الاسد نعوذ بالله من سطواته ومن الاصرار على مايوجب نقماته* واما القصر المشيد فقصر بناه شداد بن عاد بن ارم لم يبن فى الارض مثله فيما ذكر وحاله كحال هذه البئر المذكورة فى ايحاشه بعد الانس واقفاره بعد العمران وان احدا لايستطيع ان يدنو منه على اميال لما يسمع فيه من عزيف الجن والاصوات المنكرة بعد النعيم والعيش الرغيد وبها الملك وانتظام الاهل كالسلك فبادوا وماعادوا فذكرهم الله تعالى فى هذه الآية موعظة وذكرا وتحذيرا من سوء عاقبة المخالفة والمعصية * قال الكاشفى [در تيسير آورده كه پادشاهى كافر بر وزير مسلمان غضب كرد وخواست اورا بكشد وزير بكريخت باچهار هزار كس از اهل ايمان ودرپايان كوه حضرموت كه هواى خوش داشت منزل ساخت هرچند چاه مى كندند آب تلخ بيرون آمديكى ازرجال الغيب بديشان رسيده موضعى جهت چاه نشان كرد چون بكندند آبى درغايت صفا لطافت ونهايت رقت وعذوبت بيرون آمد

درمزه چون شيرهٔ شاخ نبات * در حوشى همشيرهٔ آب حيات

ايشان آن چاه را كشاده ساختند وازپايان تا بالا بخشتهاى زر ونقره بر آوردند وپرستش پروردكار خود مشغول كشتند بعد ازمدتى متمادى شيطان بصورت عجوز صالحه بر آمد زنانرا دلالت كرد بر آنكه بوقت غيبت شوهران سحاقى اشتغال كند وديكر باره بشكل مردى زاهد بر ايشان ظاهر شد مردانرا بوقت دورى ازواج ازايشان باتيان بهائم فرمود وچون اين عمل قبيح درميان ايشان بديد آمد حق سبحانه حنظله بافحافة بن صفوان را به پيغمبرى بديشان فرستاد وبدو نكرديدند آب ايشان غائب شد وبعد ازوعدهٔ ايمان پيغمبر دعا فرموده آب باز آمد وهم فرمان نبردند حق تعالى فرمود كه بعد ازهفت سال وهفت ماه وهفت روز عذاب بديشان ميفرستم ايشان قصر مشيد را بنا كردند بخشتهاى زر ونقره

Marfat.com

وبواقیت وجواهر مرصع ساختند وبعد ازانقضای زمانه مهلت رجوع بآن قصر کرده درها فروبستند وجبرئیل فرود آمد وایشانرا بکوشك برزمین فرو برد وچاه ایشان مانده‌است ودود سیاه منتن از انجا برمی‌آمد ودران نواحی نالهٔ هلاك شدکان میشنوند]

نه‌هرکز شنیدم درین‌عمرخویش * که بدمردرا نیکی آمد به‌پیش
رطب ناورد چوب خرزهره‌بار * چه تخم افکنی برهمان چشم دار
غم وشاد مانی نماند ولیك * جزای عمل ماند ونام نیك

﴿ أفلم یسیروا ﴾ ای کفار مکة ای اغفلوا فلم یسافروا ﴿ فی الارض ﴾ فی الیمن والشام لیروا مصارع المهلکین ﴿ فتکون لهم ﴾ بسبب مایشاهدونه من‌مواد الاعتبار وهومنصوب علی جواب الاستفهام وهو فی التحقیق منفی ﴿ قلوب یعقلون بها ﴾ مایجب ان‌یعقل من التوحید ﴿ اوآذان یسمعون بها ﴾ مایجب ان یسمع من اخبار الامم المهلکة ممن یجاورهم من الناس فانهم اعرف منهم بحالهم وهم وان‌کانوا قدسافروا فیها ولکنهم حیث‌لم یسافروا للاعتبار جعلوا غیر مسافرین فحثوا علی ذلك فالاستفهام للانکار ﴿ فانها ﴾ ای القصة وبالفارسیة [پس قصه اینست] ﴿ لاتعمی الابصار ولکن تعمی القلوب التی فی الصدور ﴾ ای لیس الخلل فی‌مشاعرهم وانما هو فی‌عقولهم باتباع الهوی والانهماك فی‌الغفلة وبالفارسیة [نابینا نشود دیدهای حس یعنی درمشاعر ایشان خلل نیست همه چیز می‌بینند ولکن نابینا شود ازمشاهدهٔ اعتبار آن دلها که هست درسینها یعنی چشم دل ایشان پوشیده است ازمشاهدهٔ احوال کذشتکان لاجرم بدان عبرتی نمی‌کیرند] اولایعتد بعمی الابصار فکأنه لیس بعمی بالاضافة الی عمی القلوب والعمی یقال فی افتقاد البصر وافتقاد البصیرة وذکر الصدور للتأکید ونفی توهم التجوز قصدا للتنبیه علی ان‌العمی الحقیقی لیس المتعارف الذی یختص بالبصر وفی الحدیث (مامن‌عبدالا وله اربع‌اعین عینان فی رأسه یبصربهما امردنیاه وعینان فی‌قلبه یبصربهما امردینه) واکثرالناس عمیان بصر القلب لایبصرون‌به امردینهم

چشم دل بکشابین بی انتظار * هرطرف آیات قدرت آشکار
چشم‌سرجزپوست‌خودچیزی‌ندید * چشم سردر مغز هرچیزی رسید

*قال فی‌حقائق البقلی قدس‌سره الجهال یرون الاشیاء بابصارالظاهر وقلوبهم محجوبة عن رؤیة حقائق الاشیاء التی هی تابعة انوار الذات والصفات اعماهم‌الله بغشاوة الغفلة وغطاء الشهوة * قال‌سهل‌الیسیر من‌نور بصرالقلب یغلب‌الهوی والشهوة فاذاعمی‌بصرالقلب عمافیه غلبت الشهوة وتواترت الغفلة فعند ذلك‌یصیرالبدن متخبطا فی‌المعاصی غیرمنقاد للحق‌بحال ❀ وفی‌التأویلات‌النجمیة فی‌الآیة اشارة الی ان‌العقل‌الحقیقی انما یکون من‌نتائج صفاءالقلب بعدتصفیة حواسه عن‌العمی والصمم فاذاصح‌وصف‌القلوب بالسمع والبصرصح وصفها بسائر صفات‌الحی‌من‌وجوه الادراکات فکما تبصرالقلوب بنورالیقین تدرك نسیم‌الاقبال بمشام السر وفی‌الخبر (انی‌لاجد نفس‌الرحمن من‌قبل‌الیمن) وقال تعالی خبرا عن‌یعقوب علیه‌السلام ﴿ انی لاجدریح یوسف ﴾ وماکان ذلك الا بادراك السرائر دون اشتمام ریح فی الظاهر فعلی

Marfat.com

العاقل ان يجتهد فى تصفية الباطن وتجلية القلب وكشف الغطاء عنه بكثرة ذكر الله تعالى وعن مالك بن انس رضى الله عنه بلغنى ان عيسى بن مريم عليهما السلام قال لاتكثروا الكلام فى غير ذكر الله فتقسوا قلوبكم والقلب القاسى بعيد من الله ولكن لاتعلمون * وقال مالك بن دينار من لم يأنس بحديث الله عن حديث المخلوقين فقد قل عمله وعمى قلبه وضاع عمره وفى الحديث (لكل شئ صقالة وصقالة القلب ذكر الله * وقال ابو عبد الله الانطاكى دواء القلب خمسة اشياء مجالسة الصالحين وقراءة القرآن واخلاء البطن وقيام الليل والتضرع عند الصبح كذا فى تنبه الغافلين ﴿ ويستعجلونك بالعذاب ﴾ كانوا يقولون له عليه السلام ائتنا بما وعدتنا ان كنت من الصادقين : والمعنى بالفارسية [وبشتاب ميخواهند از تو كافران مكه چون نضر ابن حارث واضراب او يعنى تعجيل مينمايند بطريق استهزاء وتعجيز بنزول عذاب موعود] ۞ قال فى التأويلات النجمية يشير الى عدم تصديقهم كما قال تعالى ﴿ يستعجل بها الذين لايؤمنون بها ﴾ ولو آمنوا لصدقوا ولو صدقوا لسكتوا عن الاستعجال وهو طلب الشئ وتحريه قبل اوانه ﴿ ولن يخلف الله وعده ﴾ ابدا وقد سبق الوعد فلابد من مجيئه حتما وقد انجز الله ذلك يوم بدر ۞ قال فى التأويلات النجمية فيه اشارة الى ان الخلف فى وعيد الكفار لايجوز كما ان الخلف فى الوعد للمؤمنين لايجوز ويجوز الخلف فى وعيد المؤمنين لانه سبقت رحمة الله غضبه فى حق المؤمنين ووعدهم بالمغفرة بقوله ﴿ ان الله لايغفر ان يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء ﴾ وبقوله ﴿ ان الله يغفر الذنوب جميعا ﴾ انتهى واحسن يحيى بن معاذ فى هذا المعنى حيث قال الوعد والوعيد حق فالوعد حق العباد على الله ضمن لهم اذا فعلوا ذلك ان يعطيهم كذا ومن اولى بالوفاء من الله والوعيد حقه على العباد قال لاتفعلوا كذا فاعذبكم ففعلوا فان شاء عفا وان شاء آخذ لانه حقه واولاهما العفو والكرم لانه غفور رحيم * قال السرى الموصلى

اذا وعد السرّاء انجز وعده * وان اوعد الضراء فالعفو مانعه

كذا فى شرح العضد للجلال الدوانى ثم ذكر ان لهم مع عذاب الدنيا فى الآخرة عذابا طويلا وهو قوله ﴿ وان يوما عند ربك ﴾ اى من ايام عذابهم ﴿ كالف سنة مما تعدون ﴾ وذلك ان لليوم مراتب فيوم كالآن وهو ادنى مايطلق عليه الزمان فمنه يمتد الكل وهو مشار اليه بقوله تعالى ﴿ كل يوم هو فى شأن ﴾ فالشأن الالهى بمنزلة الروح يسرى فى ادوار الزمان ومراتبه سريان الروح فى الاعضاء ويوم كخمسين الف سنة وهو يوم القيامة ويوم كالف سنة وهو يوم الآخرة والخطاب للرسول ومن معه من المؤمنين كأنه قيل كيف يستعجلون بعذاب ويوم واحد من ايام عذابه فى طول الف سنة من سنيكم امامن حيث طول ايام عذابه حقيقة اومن حيث ان ايام الشدائد مستطالة كما يقال ليل الفراق طويل وايام الوصل قصار ويقال سنة الوصل سنة وسنة الهجر سنة

ويوم لاأراك كالف شهر * وشهر لا اراك كالف عام

: قال الحافظ

آندم كه باتو باشم يكساله هست روزى * واندم كه بى تو باشم يك لحظه هست سالى

Marfat.com

ويجوز ان يكون قوله وان يوما الخ متعلقا بقوله ولن يخلف الخ والمعنى ماوعده تعالى ليصيبنهم ولوبعد حين لكنه تعالى حليم صبور لايعجل بالعذاب وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون لكمال حلمه ووقاره وتأنيه حتى استقصر المدد الطوال شبه المدة القصيرة عنده بالمدة الطويلة عند المخاطبين اشارة الى ان الايام تتساوى عنده اذلا استعجال له فى الامور فسواء عنده يوم واحد والف سنة ومن لايجرى عليه الزمان فسواء عليه وجود الزمان وعدم الزمان وقلة الزمان وكثرة الزمان اذليس عنده صباح ولامساء : وبالفارسية [نزديك خداى تعالى يكروز برابر هزار سالست زيراكه حكم زمان بروجارى نيست پس وجود وعدم وقلت وكثرت آن نزديك خداى يكسانست هركاه كه خواهد عذاب فرستد وبر استعجال زمان عقوبت هيچ اثرى مترتب نشود

تادر نرسد وعدهٔ هركاركه هست * هرچند كنى جهد بجاني نرسد

فعلى العاقل ان يلاحظ ان كل آت قريب ولايغتر بالامهال فان بطش الله شديد وعذابه لايطاق ويسارع الى رضى الله تعالى بامتثال اوامره والاجتناب عن نواهيه وترك الاستهزاء بالدين واهله باحكام الله ووعده ووعيده فان الله صادق فى قوله حكيم فى فعله وليس للعبد الاتعظيمه وتعظيم امره ﴿ وكأين من قرية ﴾ وكثير من اهل قريه ﴿ امليت لها ﴾ امهلتها بتأخير العذاب كما امهلت اهؤلاء ﴿ وهى ظالمة ﴾ اى والحال انها ظالمة مستوجبة لتعجيل العقوبة كذاب هؤلاء ﴿ ثم اخذتها ﴾ بالعذاب بعد طول الامهال : يعنى [پس كرفتيم ايشانرا چون توبه نكردند بعذابى سخت دردنيا] ﴿ والى المصير ﴾ اى الى حكمى مرجع الكل لاالى احد غيرى لااستقلالا ولاشركة فافعل بهم ماافعل مما يليق باعمالهم وفيه اشارة الى ان الامهال يكون من الله تعالى والاهمال لايكون فانه يمهل ولايهمل ويدع الظالم فى ظلمه ويوسع له الحبل ويطيل به المهل فيتوهم انه يفلت من قبضة التقدير وذلك ظنه الذى اراد ويأخذه من حيث لايرتقب فيعلوه ندامة ولات حين وكيف يستبق بالحيلة ماحق فى التقدير عدمه والى الله مرجعه فالظلم من العبد سبب للاخذ من الله فلا يلومن الانفسه : قال الحافظ

توبتقصير خود افتادى ازين در محروم * از كه مى نالى وفرياد چرا ميدارى

﴿ قل ياايها الناس انما انا لكم نذير مبين ﴾ انذركم انذارا بينا بما اوحى الى من اخبار الامم المهلكة من غير ان يكون لى دخل فى اتيان ماتوعدونه من العذاب حتى يستعجلونى به والاقتصار على الانذار مع بيان حال الفريقين بعده لان صدر الكلام ومساقه للمشركين وعقابهم وانما ذكر المؤمنون وثوابهم زيادة فى غيظهم ﴿ قال فى التأويلات النجمية يشير الى انذار اهل النسيان اى قل لهم ياعمد انى اشابهكم من حيث الصورة لكن اباينكم من حيث السيرة فانا لمحسنكم بشير ولمسيئكم نذير وقد ايدت باقامة البراهين ماجئتكم به من وجوه الامر بالطاعة والاحسان والنهى عن الفجور والعصيان ﴿ فالذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة ﴾ تجاوز لذنوبهم ﴿ ورزق كريم ﴾ نعيم الجنة : يعنى [رزق بى رنج ومنت] والكريم من كل نوع مايجمع فضائله ﴿ والذين سعوا ﴾ اسرعوا واجتهدوا ﴿ فى آياتنا ﴾ فى رد آياتنا وابطالها

Marfat.com

بالطعن فيها ونسبتها الى السحر والشعر وغير ذلك من الافتراء ﴿ معاجزين ﴾ حال كونهم يعاجزون الانبياء واولياءهم اى يقابلونهم ويمانعونهم ليصيروهم الى العجز عن امر الله اوظانين انهم يعجزوننا فلانقدر عليهم اومعاندين مسابقين من عاجز فلان فلانا سابقه فعجزه سبقه كما قال الكاشفى [درحالتى كه پيشى كيرندكانند برما بكمال خود يعنى خواهندكه ازما دركذرند وعذاب ماازيشان فوت] ﴿ اولئك ﴾ الموصوفون بالسعى والمعاجزة ﴿ اصحاب الجحيم ﴾ اى ملازمون النار الموقدة وقيل هواسم دركة من دركاتها : وفى المثنوى

هركه برشمع خدا آرد تفو * شمع كى ميرد بسوزد پوزاو
كى شود دريا زپوزك نجس * كى شود خورشيد ازپف منطمس

❀ وفى التأويلات النجمية يشيرالى ان من عاند اهل آياته من خواص اوليائه اولئك اصحاب جحيم الحقد والعداوة ورد الولاية والسقوط عن نظرالله وجحيم نارجهنم فى الاخرة واذا اراد الله تعالى بعبد خيرا يحوله عن الانكار ويوفقه للتوبة والاستغفار ـ روى ـ ان رجلا قال كنت ابغض الصوفية فرأيت بشرا الحافى يوما قدخرج من صلاة الجمعة فاشترى خبزا ولحما مشويا وفالوذجا وخرج من بغداد فقلت انه زاهد البلد فتبعته لانظرماذا يصنع وظننت انه يريد التنعم فى الصحراء فمشى الى العصر فدخل مسجدا فى قرية وفيه مريض فجعل يطعمه فذهبت الى القرية لانظر ثم جئت فلم اجد بشرا فسألت المريض فقال ذهب الى بغداد فقلت كم بينى وبين بغداد قال اربعون فرسخا فقلت انا لله وانا اليه راجعون ولم يكن عندى ماا كترى به وانا عاجز عن المشى فبقيت الى جمعة اخرى فجاء بشر ومعه طعام للمريض فقال المريض يا ابانصر رد هذا الرجل الى منزله فنظر الىّ مغضبا وقال لم صحبتنى فقلت اخطأت فاوصلنى الى محلتى فقال اذهب ولاتعد فتبت الى الله وانفقت الاموال وصحبتهم وفى الحكاية اشارات منها ان كرامات الاولياء حق ومنها ان انكار ماليس للعقل فيه مجال خطأ ومنها ان الرجوع الى باب وارث الرسول ينظم العبد فى سلك القبول : قال الحافظ

كليد كنج سعادت قبول اهل دلست * مبادكس كه درين نكته شك وريب كند

* قال بعض الكبار الاستمداد من اهل الرشاد وان كان صالحا عظيما فى نيل المراد الا ان حسن الاعتقاد مع مباشرة الاسباب يسهل الامور الصعاب ويوصل الى رب الارباب والله مفتح الابواب والهادى الى سبيل الصواب * وقال بعضهم المنكر على العلماء بالله انما انكر لقصور فهمه رتلة معرفته فان علومهم مبنية على الكشف والعيان وعلوم غيرهم من الخواطر الفكرية والاذهان وبداية طريقهم التقوى والعمل الصالح وبداية طريق غيرهم مطالعة الكتب والاستمداد من المخلوقين فى حصول المصالح ونهاية علومهم الوصول الى شهود حضرة الحى القيوم ونهاية علوم غيرهم تحصيل الوظائف والمناصب والحطام الذى لايدوم فلاطريق الا طريق السادة الائمة الهداة القادة ﴿ وما ارسلنا من قبلك من رسول ولانبى ﴾ هذا دليل بين على تغاير الرسول والنبى والرسول انسان ارسله الله الى الخلق لتبليغ رسالته وتبيين ما قصرت عنه عقولهم من مصالح الدارين وقد يشترط فيه

Marfat.com

الكتاب بخلاف النبي فانه اعم ويعضده ماروى انه عليه السلام سئل عن الانبياء فقال (مائة الف واربعة وعشرون الفا) قيل فكم الرسل منهم قال (ثلاثمائة وثلاثة عشر جما غفيرا) وفى رواية (مائتا الف واربعة وعشرون الفا) * وقال القهستانى الرسول من بعث لتبليغ الاحكام ملكا كان اوانسانا بخلاف النبي فانه مختص بالانسان * قال الكاشفى فى تفسيره ـ در بعض تفاسير قصهٔ القاء الشيطان در امنيت پيغمبر وبر وجهى آورده اندكه مرضى اهل تحقيق نيست وما ازتأويلات علم الهدى وتيسير ودبكر كتب معتبره چون معتمد فى المعتقد و ذروة الاحباب مدت انوار جمال مؤلفه الى يوم الحساب آنرا اينجا ايراد كرديم بطريقى كه موافق اهل سنت است آورده اندكه چون والنجم نازل شد سيد عالم عليه السلام آنرا در مسجد الحرام درمجمع قريش ميخواند ودرميان آيتها توقف مى نمود تامردم تاقى نموده ياد كيرند پس طريق مذكور بعد ازتلاوت آيت ﴿أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى﴾ متوقف شد وشيطان دران ميان مجال يافت بكوش مشركان رسانيدكه تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى حاصل معنى آنكه ايشان بزركان بامرغان بلند پروازند واميد بشفاعت ايشان ميتوان داشت كفار باستماع اين كلمات خوش دل شده پنداشتندكه حضرت پيغمبر خواند وبتان ايشانرا ستايش كرد لاجرم در آخر سوره كه آن حضرت بامؤمنان سجده كردند اهل شرك اتفاق كردند جبرائيل فرود آمد وصورت حال بعرض رسانيد ودل مبارك حضرت بسيار اندوهناك شد وحق تعالى جهت تسليت خاطر عاطرسيد عالم آيت فرستاد وفرمود وما ارسلنا الخ] ﴿الا اذاتمنى﴾ اى قرأ * قال فى القاموس تمنى الكتاب قرأه * قال الراغب التمنى تقدير شئ فى النفس وتصويره فيها والامنية الصورة الحاصلة فى النفس من تمنى الشئ وقوله تعالى ﴿ومنهم اميون لايعلمون الكتاب الاامانى﴾ معناه الاتلاوة مجردة عن المعرفة من حيث ان التلاوة بلا معرفة المعنى تجرى عند صاحبها مجرى امنية تمناها على التخمين ﴿القى الشيطان فى امنيته﴾ اى قراءته كما فسره الراغب وغيره * قال الكاشفى [بيفكند شيطان نزديك تلاوت ازآنچه خواست چنانكه بوقت تلاوت حضرت پيغمبر ماعليه السلام شيطانى كه اورا ابيض كويند بهنجار آواز حضرت آن كلمات برخواند وكمان بردند آن تلاوت پيغمبراست] ﴿فينسخ الله﴾ يزيل ويبطل فالمراد بالنسخ هو النسخ اللغوى لاالنسخ الشرعى المستعمل فى الاحكام ﴿مايلقى الشيطان﴾ من كلمات الكفر ﴿ثم يحكم الله﴾ يثبت ﴿آياته﴾ التى تلاها الانبياء عليهم السلام حتى لايجد احد سبيلا الى ابطالها ﴿والله عليم﴾ بما اوحى وبما القى الشيطان ﴿حكيم﴾ ذو الحكمة فى تمكينه من ذلك يفعل مايشاء ليميز به الثابت على الايمان من المتزلزل فيه وقولهم لوجوز مثل هذا لأدى الى اشتباه احوال الانبياء من حيث ان مايسمع عند تلاوتهم من قولهم او من القاء الشيطان فيتعذر الاقتداء مدفوع بان ما القى الشيطان امر ظاهر بطلانه عند المؤمنين المخلصين ألاترى ان القرآن ورد بابطال الاصنام فكيف يجوز كون قوله تلك الغرانيق الخ من القرآن ولوسلم فالنسخ والاحكام والايقاف على حقيقة الامر ولوبعد حين يجلى كل مشتبه فيكون

Marfat.com

القاء الشيطان من باب الامتحان والتعليل الآتى يرفع النقاب ويهدى المتردد الى طريق الصواب وهو قوله ﴿ ليجعل ﴾ اى مكنه الله من الالقاء فى قراءة النبى عليه السلام خاصة ليجعل ان تمكينه تعالى اياه من الالقاء فى حق سائر الانبياء لايمكن تعليله بما سيأتى فأول الآية عام وآخرها خاص ﴿ مايلقى الشيطان فتنة ﴾ [ازمايشى وابتلايى] ﴿ للذين فى قلوبهم مرض ﴾ اى شك ونفاق لانه مرض قلبى مؤد الى الهلاك الروحانى كما ان المرض القلبى مؤد الى الهلاك الجسمانى ﴿ والقاسية قلوبهم ﴾ اى المشركين والقسوة غلظ القلب واصله من حجر قاس والمقاساة معالجة ذلك * قال الكاشفى [مرد آنست كه منافق ومشرك ازالقاى شيطان درشك وخلاف افتند] ﴿ وان الظالمين ﴾ اى المنافقين والمشركين وضع الظاهر موضع ضميرهم تسجيلا عليهم بالظلم ﴿ لفى شقاق ﴾ خلاف ﴿ بعيد ﴾ عن الحق اى لفى عداوة شديدة ومخالفة تامة ووصف الشقاق بالبعد مع ان الموصوف به حقيقة هو معروضه للمبالغة ﴿ وليعلم الذين اوتوا العلم انه ﴾ اى القرآن * وفى التفسير الجلالين ان الذى احكم الله من آيات القرآن ﴿ الحق من ربك ﴾ اى هو الحق النازل من عنده ليس للشيطان مجال تصرف فيه من حق الامر اذا ثبت ووجب ﴿ فيؤمنوا به ﴾ القرآن اى يثبتوا على الايمان به اويزدادوا ايمانا برد مايلقى الشيطان وهو عطف على قوله ليعلم ﴿ فتخبت له قلوبهم ﴾ تخشع وتتواضع وقدم بيان الاخبات فى هذه السورة * قال الكاشفى [پس نرم شود براى قرآن دلهاى ايشان واحكام آنرا قبول كنند] ﴿ وان الله لهادى الذى آمنوا ﴾ اى فى الامور الدينية خصوصا فى المداحض والمشكلات التى من جملتها ماذكر ﴿ الى صراط مستقيم ﴾ هو النظر الصحيح الموصل الى الحق الصريح ❀ وفى التأويلات النجمية ان الله ليبتلى المؤمن المخاص بفتنة وبلاء ويرزقه حسن بصيرة يميز بها بين الحق والباطل فلايظله غمام الريب ويجلى عنه غطاء الغفلة فلايؤثر فيه دخان الفتنة والبلاء كما لاتأثير للضباب الغداة فى شعاع الشمس عند متوع النهار اى ارتفاعه وان الهداية من الله ومن تأييده لامن الانسان وطبعه وان من وكله الله الى نفسه وخذله بطبعه لايزول عنه الشك والكفر والضلالة الى الابد ولوعالجه الصالحون : قال المولى الجامى

آنراكه زمين كشد درون چون قارون * نى موسيش آورد برون نى هارون
فاسد شده راز روزكار وارون * لايمكن ان يصلحه العطارون

: وقال الشيخ

توان پاك كردن زژنك آينه * وليكن نيايد زسنك آينه

* فعلى العاقل ان يستسلم لامر القرآن المبين ويجتهد فى اصلاح النفس الامارة الى ان يأتى اليقين فان النفس سحارة ومكارة ومحتالة وغدارة : قال الشيخ المغربى

ملك بودكه افتاد درچه بابل * چه سحرها ست درين قعر جاه بابل ما

﴿ ولايزال الذين كفروا فى مرية منه ﴾ اى فى شك وجدال من القرآن * قال الراغب المرية التردد فى الامر وهى اخص من الشك ﴿ حتى تأتيهم الساعة ﴾ القيامة وقدسبق وجه

Marfat.com

تسميتها بها مرارا ﴿بغتة﴾ فجأت على غفلة منهم : وبالفارسية ناكهان ﴿او يأتيهم عذاب يوم عقيم﴾ اصل العقم اليبس المانع من قبول الاثر والعقيم من النساء التى لاتقبل ماء الفحل والمعنى عذاب يوم لايوم بعده كان كل يوم يلد مابعده من الايام فما لايوم بعده يكون عقيما والمراد به الساعة ايضا بشهادة مابعد الآية من تخصيص الملك فيه بالله والحكم بين الفريقين كأنه قيل اويأتيهم عذابها فوضع ذلك موضع ضميرها لمزيد التهويل كذا فى الارشاد * يقول الفقير ان الساعة شفعت فى القرآن بالعذاب الدنيوى فى مواضع كثيرة كما فى قوله تعالى ﴿أفأمنوا ان تأتيهم غاشية من عذاب الله اوتأتيهم الساعة بغتة﴾ وفى قوله تعالى ﴿حتى اذا رأوا مايوعدون اما العذاب واما الساعة﴾ ونحوها فالظاهر ان اليوم العقيم يوم لايلد خيرا وليس لهم فيه فرج ولافرح اصلا كيوم بدر ونحوه ولما كان زمان الموت آخر زمان من ازمنة الدنيا واول زمان من ازمنة الآخرة اثبت فيه تخصيص التصرف لله والحكم بين الفريقين فى الآية الآتية من حيث اتصال زمان الموت بزمان القيامة ﴿الملك﴾ اى السلطان القاهر والاستيلاء التام والتصرف على الاطلاق : وبالفارسية [بادشاهى وفرمان دهى] ﴿يومئذ﴾ يوم اذتأتيهم الساعة اوالعذاب ﴿لله﴾ وحده بلا شريك اصلا لامجازا ولا حقيقة : يعنى [امروز ملوك وسلاطين دعوئ سلطنت ومالك دارى ميكنند دران روز كمر تكبر ازميان متجبران بكشايند وتاج ازسر خسروان بربايند ودعويها منقطع وكانها مرتفع كردد ومالك ملك رخت تخيلات وتصورات ملوك را در قعر دريای عدم افكند ورسوم توهمات وتفكرات سلاطين را بصدمت لمن الملك اليوم درهم شكندهمه را جزا ظهار عبوديت واقرار بعجز وبيچارگى چاره نباشد

آن سر كه صيت افسرش ازچرخ در كذشت * روزى برآستانهٔ او خاك در شود

قال الشيخ سعدى قدس سره

همه تخت وملكى پذيرد زوال * بجز ملك فرمان ده لايزال

* قال ابن عطاء الملك على دوام الاوقات وجميع الاحوال له تعالى ولكن يكشف للعوام الملك يومئذ لابراز القهارية والجبارية فلايقدر احد ان يجحد ماعاين ﴿يحكم بينهم﴾ كأنه قيل فماذا يصنع بهم حينئذ فقيل يحكم بين فريقى المؤمنين بالقرآن والمجادلين فيه بالمجازاة ثم فسر هذا الحكم وفصله بقوله ﴿فالذين آمنوا﴾ بالقرآن ولم يجادلوا فيه ﴿وعملوا الصالحات﴾ امتثالا بما امر فى تضاعيفه ﴿فى جنات النعيم﴾ مستقرون فيها * قال الكاشفى [در بوستانهاى ناز ونعمت اند بى رنج ومحنت] * قال الراغب النعيم النعمة الكثيرة ﴿والذين كفروا وكذبوا بآياتنا﴾ اى اصروا على ذلك واستمروا ﴿فاولئك﴾ مبتدأ خبره جملة قوله ﴿لهم عذاب مهين﴾ [خوار كننده ورسوا سازنده] * قال السمرقندى مهين يذهب بعزهم وكبرهم رأسا وبالكلية ويلحقهم من الخزى والصغار مالايحيط به الوصف * قال فى الارشاد ومهين صفة لعذاب مؤكدة لما افاده التنوين من الفخامة وادخال الفاء فى خبر الثانى دون الاول تنبيه على ان اثابة المؤمنين بطريق التفضل لا لايجاب الاعمال الصالحة اياها وان عقاب

Marfat.com

الكافرين بسبب اعمالهم السيئة * واعلم ان الفصل والحكومة العادلة كائن لامحالة وان كان الكفار فى شك من القرآن ومانطق به من البعث والمجازاة ـ روى ـ ان لقمان وعظ ابنه وقال يابنى ان كنت فى شك من الموت فادفع عن نفسك النوم ولن تستطيع ذلك وان كنت فى شك من البعث فاذا نمت فادفع عن نفسك الانتباه ولن تستطيع ذلك فانك اذفكرت فى هذا علمت ان نفسك بيد غيرك فان النوم بمنزلة الموت واليقظة بعد النوم بمنزلة البعث بعد الموت فاذاعرف العبد مولاه قبل امره ونال به عزة لاتنقطع ابدا وهى عزة الآخرة التى تستصغر عندها عزة الدنيا ـ روى ـ ان عابدا رأى سليمان عليه السلام فى عزة الملك فقال يابن داود لقد آتاك الله ملكا عظيما فقال سليمان لتسبيحة واحدة خير مما فيه سليمان فانها تبقى وملك سليمان يفنى فاذا كانت التسبيحة الواحدة افضل من ملك سليمان فماظنك بتلاوة القرآن الذى هوافضل الكتب الالهية * قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر فى الفتوحات المكية يستحب لقارئ القرآن فى المصحف ان يجهر بقراءته ويضع يده على الآية يتبعها فيأخذ اللسان حظه من الرفع ويأخذ البصر حظه من النظر وتأخذ اليد حظها من المس قال وهكذا كان يتلو ثلاثة من اشياخنا منهم عبدالله بن مجاهد فعلى العاقل ان يجتهد فى الوصول الى اعالى درجات الجنان بالأذكار وتلاوة القرآن ﴿ والذين هاجروا ﴾ فارقوا اوطانهم ﴿ فى سبيل الله ﴾ فى الجهاد الموصل الى جنته ورضاه حسبما يلوح به قوله تعالى ﴿ ثم قتلوا ﴾ [پس كشته شدند درجهاد بادشمنان دين] والقتل ازالة الروح عن الجسد لكن اذا اعتبر بفعل المتولى لذلك يقال قتل واذا اعتبر بفوت الحياة يقال موت ﴿ اوماتوا ﴾ اى فى تضاعيف المهاجرة . وبالفارسية [يامردن شربت شهادت ناچشيده] ﴿ ليرزقنهم الله رزقا حسنا ﴾ مرزوقا حسنا والمراد نعيم الجنة الغير المنقطع ابدا * قال الكاشفى [هر آينه روزى دهد خداى تعالى ايشانرا روزى نيكركه نعيم بهشت است نه تمى رسد درتحصيل آن ونه علتى بود درتناول آن ونه دغدغهٔ انقطاع باشد دران روزى] ﴿ وان الله لهوخير الرازقين ﴾ فانه يرزق بغير حساب مع ان مايرزقه لايقدر عليه احد غيره والرزق العطاء الجارى دنيويا كان اواخرويا ثم بين مسكنهم بقوله ﴿ ليدخلنهم مدخلا ﴾ اسم مكان اريد به الجنة ﴿ يرضونه ﴾ لما انهم يرون فيها ما لاعين رأت ولا اذن سمعت ولاخطر على قلب بشر ﴿ وان الله لعليم ﴾ باحوال كل ﴿ حليم ﴾ لايعاجل بعقوبة الاعداء مع غاية الاقتدار ـ روى ـ ان ابراهيم عليه السلام رأى عاصيا فى معصيته فدعا عليه وقال اللهم اهلكه ثم رأى ثانيا وثالثا ورابعا فدعا عليه فقال الله تعالى يا ابراهيم لواهلكنا كل عبد عصى مابقى الا القليل ولكن اذاعصى امهلناه فان تاب قبلناه وان استغفر اخرنا العذاب عنه لعلمنا انه لايخرج عن ملكنا * قال الكاشفى [آورده اندكه بعضى ازصحابه كفتند يارسول الله باجمع برادران دينى بجهاد ميرويم ايشان شهيد ميشوند وبعطيات الهى اختصاص ميكردند اكر مابميريم وشهيد نميشويم حال ما چون باشد اين آيت فرود آمد] يعنى سوى فى الآية بين المقتول والمتوفى على حاله فى الوعد لاستوائهما فى العقد وهو التقرب الى الله ونصرة الدين ونظيره

Marfat.com

ماقال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاظهر فى الفتوحات المكية انما قال المؤذن قدقامت الصلاة بلفظ الماضى مع ان الصلاة مستقبلة بشرى من الله لعباده لمن جاء الى المسجد ينتظر الصلاة اوكان فى الطريق آتيا اليها اوكان فى حال الوضوء بسببها اوكان فى حال القصد الى الوضوء قبل الشروع فيه ليصلى بذلك الوضوء فيموت فى بعض هذه المواطن قبل وقوع الصلاة منه فبشر الله بان الصلاة قدقامت له فى هذه المواطن كلها فله اجر من صلاها وان كانت ماوقعت منه فلذلك جاء بلفظ الماضى لتحقق الحصول فاذاحصلت بالفعل ايضا فله اجر الحصول كذلك وقد ورد ان احدكم فى صلاة ماانتظر الصلاة انتهى ـ روى ـ ان جنازتين اصيب احدهما بمنجنيق والآخر توفى فجلس فضالة بن عبيد عند قبر المتوفى فقيل له تركت الشهيد فلم تجلس عنده فقال ماابالى من أى حفرتيهما بعثت ان الله تعالى يقول ﴿والذين هاجروا فى سبيل الله ثم قتلوا اوماتوا﴾ الآية وفى الحديث (من خرج حاجا فمات كتب له اجر الحاج الى يوم القيامة ومن خرج معتمرا فمات كتب له اجر المعتمر الى يوم القيامة ومن خرج غازيا فمات كتب له اجر الغازى الى يوم القيامة) ـ روى ـ ان اباطلحة رضى الله عنه لماغزا فى البحر فمات طلبوا جزيرة يدفنونه فيها فلم يقدروا عليها الا بعد سبعة ايام وماتغير جسده وهذا من صفة الشهداء * وقال بعضهم مراتب حسن الارزاق متفاوتة تفاوت حسن حال المرزوقين فلا تقتضى الآية تساوى المقتول والمتوفى على كل حال فالمقتول فى سبيل الله مزية على الميت بما اصابه فى ذات الله تعالى فهو افضل منه ويدل عليه دلائل كثيرة منها قوله عليه السلام لما سئل أى الجهاد افضل (ان يعقر جوادك ويهراق دمك) وايضا المقتول فى سبيل الله يجيء وريح دمه ريح المسك والميت لم ينل ذلك وايضا المقتول يتمنى الرجعة الى الدنيا ليقتل فى سبيل الله مرة ثانية لما يرى من فضل الشهادة وليس كذلك الميت وايضا القتل فى سبيل الله يكفر كل ذنب ولم يرد ذلك فى الموت وايضا الميت فى سبيل الله يغسل والمقتول لايغسل وايضا الشهيد المقتول يشفع ولم يرد ذلك فى الميت وايضا الشهيد يرى الحور العين قبل ان يجف دمه وليس كذلك الميت * وفى الآية اشارة الى المهاجرة عن اوطان الطبيعة فى طلب الحقيقة وقتل النفس بسيف الصدق اوالموت عن الاوصاف البشرية واجر هذا هو الرزق المعنوى فى الدنيا فرزق القلوب حلاوة العرفان ورزق الاسرار مشاهدات الجمال ورزق الارواح مكاشفات الجلال : وفى المثنوى

ای بسا نفس شهید معتمد * مرده دردنیا وزنده می رود
ای بساخامی که ظاهر خویش ریخت * لیك نفس زنده آن جانب گریخت
آلتش بشکست وره زن زنده ماند * نفس زنده است ارچه مرکب خون فشاند

﴿ ذلك ﴾ خبر مبتدأ محذوف اى الامر ذلك الذى قصصنا عليكم وبينا لكم والجملة لتقرير ماقبله والتنبيه على ان مابعده كلام مستأنف ﴿ومن﴾ [وهركه] ﴿ عاقب بمثل ماعوقب به ﴾ اى من جازى الظالم بمثل ماظلم ولم يزد فى الاقتصاص والعقوبة اسم لما يعقب الجرم من الجزاء وانما سمى الابتداء بالعقاب الذى هو جزاء الجناية اى مع انه ليس بجزاء يعقب الجريمة للمشاكلة اوعلى سبيل المجاز المرسل فانه ما وقع ابتداء سبب لما وقع جزاء وعقوبة فسمى

در اواخر دفتر پنجم دیوان در جواب بخکایت آن مجاهد درقتال

Marfat.com

السبب باسم المسبب ﴿ ثم بغى عليه ﴾ ظلم عليه بالمعاودة الى العقوبة يقال بغى عليه بغيا علا وظلم * قال الراغب البغى طلب تجاوز الاقتصاد فيما يحرى تجاوزه اولم يتجاوزه فتارة يعتبر فى القدرة التى هى الكمية وتارة يعتبر فى الوصف الذى هو الكيفية يقال بغيت الشئ اذا طلبت اكثر مايجب ﴿ لينصرنه الله ﴾ على من بغى عليه لامحالة وهوخبر من ﴿ ان الله لعفو غفور ﴾ مبالغ فى العفو والغفران فيعفو عن المنتصر ويغفرله ماصدر عنه من ترجيح الانتقام على العفو والصبر المندوب اليهما بقوله ﴿ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور﴾ والعفو وان اقتضى سابقية الجناية من المعفو عنه لكن الجناية لاتلزم ان تكون بارتكاب المحرم بل قد يعد ترك ماندم اليه بجناية على سبيل الزجر والتغليظ وفى بحر العلوم العفو محاء للذنوب بازالة آثارها من ديوان الحفظة والقلوب بالكلية كى لايطالبهم بها يوم القيامة ولايخجلوا عند تذكرها وبان يثبت مكان كل ذنب عملا صالحا كما قال ﴿اولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات﴾ غفور اى مريد لازالة العقوبة عن مستحقها من الغفر وهو الستر اى ستور عليهم وقدم العفو لانه ابلغ لانه يشعر بالمحو الذى هو ابلغ من الستر وفيه اشارة الى ان الاولى بالمنتصر والاقرب بحاله ان يعفو ويغفر عن كل من ظلمه ويقابله بالاحسان

بدى را بدى سهل باشد جزا * اكرمردى احسن الى من اساء

ولايذكر ماصدر منه من انواع الجفاء والاذى فانه متى فعل ذلك فان الله اكرم الاكرمين اولى ان يفعل ذلك على ان الانتصار لايؤمن فيه تجاوز التسوية والاعتداء خصوصا فى حال الغضب والحرب والتهاب الحمية فربما كان المنتصر من الظالمين وهو لايشعر انتهى كلام البحر * يقول الفقير سمعت من فى حضرة شيخى وسندى قدس سره وهويقول الانسان الكامل كالبحر فمن آذاه واغتابه اوقصد اليه بسوء فانه لايتكدر به بل يعفو عنه ألايرى ان البول اذا وقع فى البحر فالبحر يطهره وكذا من اجنب اذا دخل البحر واغتسل فانه يتطهر ولايتغير البحر لابالبول ولابدخول الجنب وقال روح الله روحه من قال فى حقنا قولا فاحشا اوفعل فعلا مكروها فهو فى حل فانه ارادة الانتقام له اووقوعه فى امر مكروه من باب الشرك فى طريقنا فنحن لانلتفت اليه اصلا بل الى ماوتر الله لنا من الأمور وكل فعله حسن وقد اخفى جماله فى جلاله واطال فى ذلك وهو مذكور فى كتابنا المسمى بتمام الفيض * قال فى الخلاصة فى كتاب الحدود رجل قال لآخر ياخبيث هل يقول له بل انت الاحسن ان يكف عنه ولايجيب ولورفع الامر الى القاضى ليؤدب يجوز ومع هذا لواجاب لابأس به * وفى مجمع الفتاوى فى كتاب الجنايات لوقال لغيره ياخبيث فجازاه بمثله جاز لانه انتصار بعد الظلم وذلك مأذون فيه قال الله تعالى ﴿ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ماعليهم من سبيل﴾ والعفو افضل قال الله تعالى ﴿فمن عفا واصلح فاجره على الله﴾ وان كانت تلك الكلمة موجبة للحد لاينبغى له ان يجيبه بمثلها تحرزا عن ايجاب الحد على نفسه انتهى كما قال فى التنوير لوقال لآخر يازانى فقال الآخر لابل انت الزانى حد بخلاف مالوقال له مثلا ياخبيث فقال انت تكافئا * وفى التنوير ايضا ضرب غيره بغير حق وضربه المضروب يعزران ويبدأ

Marfat.com

فى اقامة التعزير بالبادى ﴿ ذلك ﴾ النصر هومبتدأ خبره قوله ﴿ ان الله يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل ﴾ اى بسبب ان القادر على مايشاء من التغليب وغيره من آيات قدرته البالغة الدالة على التغليب انه يحصل ظلمة الليل فى مكان ضياء النهار بتغييب الشمس وضياء النهار فى مكان ظلمة الليل باطلاعها وجعلها طالعة اويزيد فى احد الملوين ماينقص من الآخر من الساعات * قال الراغب الولوج الدخول فى مضيق قال تعالى (حتى يلج الجمل فى سم الخياط) وقوله (يولج الليل) الخ تنبيه على ركب الله عليه العالم من زيادة الليل فى النهار وزيادة النهار فى الليل وذلك بحسب مطالع الشمس ومغاربها ﴿ وان الله سميع ﴾ يسمع قول المعاقب والمعاقب ﴿ بصير ﴾ يرى افعالهما فلايهملهما ﴿ ذلك ﴾ الوصف بكمال العلم والقدرة ﴿ بان الله هو الحق ﴾ فى الالوهية ﴿ وان مايدعون ﴾ يعبدون ﴿ من دونه هوالباطل ﴾ الهية ﴿ وان الله هوالعلى ﴾ على جميع الاشياء ﴿ الكبير ﴾ عن ان يكون له شريك لاشئ اعلى منه شأنا واكبر سلطانا ﴿ وفى التأويلات النجمية اعلى من مايجده الطالبون بداية والعظيم الذى لايدرك الواصلون نهايته * وفى بحر العلوم هوالعلى شأنه اى امره وجلاله فى ذاته وافعاله لاشئ اعلى منه شأنا لانه فوق الكل بالاضافة وبحسب الوجوب وهو فعيل من العلو فى مقابلة السفل وهما فى الامورالمحسوسة كالعرش والكرسى مثلا وفى الامور المعقولة كما بين النبى وامته وبين الخليفة والسلطان والعالم والمتعلم من التفاوت فى الفضل والشرف والكمال والرفعة ولماتقدس الحق سبحانه عن الجسمية تقدس علوه عن ان يكون بالمعنى الاول وهوالامور المحسوسة فتعين واختص بالثانى * قال الامام الغزالى رحمه الله العبد لايتصور ان يكون عليا مطلقا اذلاينال درجة الا ويكون فى الوجود ماهو فوقها وهى درجات الانبياء والملائكة نعم يتصور ان ينال درجة لايكون فى جنس الانس من يفوقه وهى درجة نبينا عليه الصلاة والسلام ولكنه قاصر بالاضافة الى العلوالمطلق لانه علو بالاضافة الى بعض الموجودات والآخر انه علو بالاضافة الى الوجود لابطريق الوجوب بل يقارنه امكان وجود انسان فوقه فالعلى المطلق هوالذى له الفوقية لابالاضافة وبحسب الوجوب لابحسب الوجود الذى يقارنه امكان نقيضه والكبير هو ذو الكبرياء عبارة عن كمال الذات المعنى به كمال الوجود وكمال الوجود بشيئين احدهما ان يصدر عنه كل موجود والثانى ان يدوم اذ كل وجود مقطوع بعدم سابق اولاحق فهو ناقص ولذلك يقال للانسان اذاطالت مدة وجوده انه كبير اى كبير السن طويل مدة البقاء ولايقال عظيم السن فالكبير يستعمل فيما لايستعمل فيه العظيم والكبير من العباد هوالكامل الذى لاتقتصر عليه صفات كماله بل تسرى الى غيره ولايجالسه احد الا ويفيض عليه من كماله شئ وكمال العبد فى عقله وورعه وعلمه فالكبير هوالعالم التقى المرشد للخلق الصالح لان يكون قدوة يقتبس من انواره وعلومه ولهذا قال عيسى عليه السلام من علم وعمل وعلم فذلك يدعى عظيما فى ملكوت السماء وقيل لعيسى عليه السلام ياروح الله من نجالس فقال من يزيد فى علمكم منطقه ويذكركم الله رؤيته ويرغبكم فى الآخرة عمله * وفى الآية اشارة الى ان ماسوى الله باطل اى غير موجودبوجود

Marfat.com

ذاتى : وفى المثنوى

كل شئ ماخلا الله باطل * ان فضل الله غيم هاطل

ملك ملك اوست اوخود مالكست * غير ذاتش كل شئ هالكست

*قال الشيخ ابو الحسن الكبرى استغفر الله مماسوى الله اى لان الباطل يستغفر من اثبات وجوده لذاته فعلى العاقل ان يجتهد فى تحصيل الشهود واليقين ويصل فى التوحيد الى مقام التمكين

تادم وحدت زدى حافظ شوريده حال * خامهٔ توحيد كش برورق اين وآن

نسأل الله التوفيق لدرك الحقيقة على التحقيق ﴿ ألم تر ان الله انزل من السماء ماء فتصبح الارض مخضرة ﴾ [سبز كشته يكباربعد ازپژمردكى وخشكى] * قال الراغب الخضرة احد الالوان بين البياض والسواد وهو الى السواد اقرب ولهذا يسمى الاسود اخضر والاخضر اسود وقيل سواد العراق للموضع الذى تكثر فيه الخضرة قوله ألم تر استفهام تقرير ولذلك رفع فتصبح عطفا على انزل اذلو نصب جوابا للاستفهام لدل على نفى الاخضرار والمقصود اثباته كما يدل النصب على نفى النظر فى قوله ﴿ أفلم يسيروا فى الارض فينظروا ﴾ واورد تصبح بصيغة المضارع ليدل على بقاء اثر المطر زمانا بعد زمان ﴿ ان الله لطيف ﴾ يصل لطفه الى الكل من حيث لايعلم ولايحتسب * وقال الكاشفى [لطف كننده است بربندكان بارويدن كياه تا ايشانرا ازان روزى دهد] ﴿ خبير ﴾ بما يليق من التدابير الحسنة ظاهرا وباطنا * وقال الكاشفى [داناست بحال رزقا ومرزوقا] ﴿ له ما فى السموات ومافى الارض ﴾ خلقا وملكا وتصرفا ﴿ وان الله لهو الغنى ﴾ فى ذاته عن كل شئ : وبالفارسية [هر آينه اوست بى نياز درذات خود ازهمه اشياء] ﴿ وفى التأويلات النجمية لاينقص غناه من مواهبه ﴿ الحميد ﴾ المستوجب للحمد بصفاته وافعاله ﴿ وفى التأويلات النجمية فى ذاته مستغن عن الحامدين * قال الامام الغزالى رحمه الله الحميد هو المحمود المثنى عليه والله تعالى هو الحميد لحمده انفسه ازلا ولحمد عباده له ابدا ويرجع هذا الى صفات الجلال والعلو والكمال منسوبا الى ذكر الذاكرين له فان الحمد هو ذكر اوصاف الكمال من حيث هو كمال ﴿ ألم تر ان الله سخر لكم مافى الارض ﴾ اى جعل مافيها من الاشياء مذللة لكم معدة لمنافعكم تتصرفون فيها كيف شئتم فلا اصلب من الحجر ولا اشد من الحديد ولااهيب من النار وهى مسخرة منقادة لكم ﴿ والفلك ﴾ عطف على ما او على اسم ان ﴿ تجرى فى البحر بامره ﴾ حال من الفلك والمراد بالامر التيسير والمشيئة ﴿ ويمسك السماء ﴾ من ﴿ ان تقع على الارض ﴾ بان خلقها على صورة متداعية الى الاستمساك يقال امسك الشئ اذا اخذه والوقوع السقوط ﴿ الاباذنه ﴾ اى بمشيئة * قال الراغب الاذن فى الشئ الاعلام باجازته والرخصة فيه انتهى * وذلك يوم القيامة وفيه رد لاستمساكها بذاتها فانها مساوية لسائر الاجسام فى الجسمية فتكون قابلة للميل الهابط كقبول غيرها * يقول الفقير من الغرائب مارأيت فى بعض الكتب ان طائرا كان يتدلى من الشجرة برجله كل ليلة الى الصباح ويصبح خوفا من وقوع السماء عليه ونظيره ماذكره الحافظ ان الكركى لايطأ الارض بقدميه

Marfat.com

بل باحدهما فاذا وطئها لم يعتمد عليها خوفا ان تخسف الارض وفى هذين عبرة لاولى الابصار ﴿ ان الله بالناس لرؤف رحيم ﴾ [مهربان وبخشاينده است] حيث هيألهم اسباب معاشهم وفتح لهم ابواب المنافع ودفع عنهم انواع المضار واوضح لهم مناهج الاستدلال بالآيات التكوينية والتنزيلية والرؤف بمعنى الرحيم اوالرأفة اشد الرحمة او ارقها كما فى القاموس* قال فى بحر العلوم لرؤف لمريد للتخفيف على عباده رحيم مريد للانعام عليهم ﴿ وهو الذى احياكم ﴾ بعد ان كنتم جمادا عناصر ونطفا حسبما فصل فى مطلع السورة الكريمة ﴿ ثم يميتكم ﴾ عند مجيء آجالكم ﴿ ثم يحييكم ﴾ عند البعث ﴿ ان الانسان لكفور ﴾ اى لجحود للنعم مع ظهورها فلايعبد المنعم الحقيق وهذا وصف للجنس بوصف بعض افراده * قال الجنيد قدس سره احياكم بمعرفته ثم يميتكم باوقات الغفلة والفترة ثم يحييكم بالجذب بعد الفترة ثم يقطعكم عن الجملة فيوصلكم اليه حقيقة ان الانسان لكفور يذكر ماله وينسى ما عليه * اعلم ان الله تعالى كرم الانسان وعظم شأنه فنقله من عالم الجماد الى عالم النبات ثم منه الى عالم الحيوان ثم جعله ناطقا وافاض عليه نعمة الصورية والمعنوية وجعل الموجودات خادمة له فلابد من الشكر لالطافه والشكر اظهار النعمة والكشف عنها ونقيضه الكفران وهو سترها واخفاؤها وكل نعمة فهى سبيل الى معرفة المنعم لانها اثره فيلزم الاستدلال بالاثر على المؤثر وهو الايمان اليقينى وفى الحديث القدسى (كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق وتحببت اليهم بالنعم حتى عرفونى) فعلى العاقل ان لايغتر بالنعم والغنى ويلاحظ التوفيق فى كل حال وفى الخبر ان الله تعالى قال للنبى صلى الله عليه وسلم (قل للقوى لاتعجبنك قوتك فان اعجبتك قوتك فادفع الموت عن نفسك وقل للعالم لايعجبنك علمك فان اعجبك علمك فاخبرنى متى اجلك وقل للغنى لايعجبنك مالك وغناؤك فان اعجبك فاطعم خلق غداء واحدا) فالانسان عاجز والله على كل شئ قدير ومنه النعمة الى الصغير والكبير قال الشيخ سعدى قدس سره

اديم زمين سفرهٔ عام اوست * برين خوان يغما چه دشمن چه دوست

ولكل عضو من اعضاء الانسان طاعة تخصه فاذا لم يصرفه الى مصارفه ولم يستخدمه فيما يناسبه فقد تعرض لسخط الله تعالى : وفى البستان

يكى كوش كودك بماليد سخت * كه اى بوالعجب رأى وبركشته بخت
تراتيشه دادم كه هيزم شكن * نكفتم كه ديوار مسجد بكن
زبان آمد از بهر شكر وسپاس * بغيبت نكرداندش حق شناس
كذركاه قرآن وپندست كوش * به بهتان وباطل شنيدن مكوش
دوچشم از پى صنع بارى نكوست * زعيب برادر فروكير ودوست

* يقال علامة المنيب اى المقبل الى الله تعالى فى ثلاث خصال. اولاها ان يجعل قلبه للتفكر فى صفات الله والامور الاخروية . والثانية ان يجعل لسانه للذكر والشكر . والثالثة ان يجعل بدنه للخدمة فى سبيل الله تعالى بلافتور الى ان يأتى الموت نسأل الله سبحانه ان يوفقنا لطاعته

Marfat.com

وخدمته ويشرفنا بجنته ووصلته ﴿ لكل امة ﴾ معينة من الامم الماضية والباقية والامة جماعة ارسل اليهم رسول ﴿ جعلنا ﴾ [معين ساختيم] ﴿ منسكا ﴾ مصدر مأخوذ من النسك وهو العبادة اى شريعة خاصة لالامة اخرى منهم على معنى عينا كل شريعة لامة معينة من الامم بحيث لاتخطى امة منهم شريعتها المعينة لها الى شريعة اخرى لااستقلالا ولااشتراكا ﴿ هم ناسكوه ﴾ صفة لمنسكا مؤكدة للقصر المستفاد من تقديم الجار والمجرور على الفعل والضمير لكل امة باعتبار خصوصها اى تلك الامة المعينة ناسكوه والعاملون به لامة اخرى فالامة التى كانت من مبعث موسى الى مبعث عيسى عليهما السلام منسكهم التوراة هم ناسكوها والعاملون بها لا غيرهم والامة التى من مبعث عيسى الى مبعث النبى عليه السلام منسكهم الانجيل هم ناسكوه والعاملون به لاغيرهم واما الامة الموجودة عند بعث النبى عليه السلام ومن بعدهم من الموجودين الى يوم القيامة فهم امة واحدة منسكهم الفرقان ليس الا ﴿ فلاينازعنك ﴾ اى من يعاصرك من اهل الملل يقال نزع الشئ جذبه من مقره كنزع القوس عن كبده والمنازعة المخاصمة ﴿ فى الامر ﴾ اى فى امر الدين زعما منهم ان شريعتهم ماعين لآبائهم الاولين من التوراة والانجيل فانهما شريعتان لمن مضى من الامم قبل انتساخهما وهؤلاء امة مستقلة منسكهم القرآن المجيد فحسب : وبالفارسية [بس بايدكه نزاع نكنند سائر ارباب اديان باتو دركار دين چه امر دين توازان ظاهر ترست كه تصور نزاع دران توان كرد درنور آفتاب چه جاى تأمل است] ﴿ وادع ﴾ الناس كافة ولاتخص امة دون امة بالدعوة فان كل الناس امتك ﴿ الى ربك ﴾ الى توحيده وعبادته حسبما بين لهم فى منسكهم وشريعتهم ﴿ انك لعلى هدى مستقيم ﴾ اى طريق موصل الى الحق سوى وهو الدين ﴿ وان جادلوك ﴾ وخاصموك بعد ظهور الحق ولزوم الحجة واصله من جدلت الحبل اى حكمت فتله فكأن المجادلين يفتل كل واحد منهما الآخر عن رأيه ﴿ فقل ﴾ لهم على سبيل الوعيد ﴿ الله اعلم بما تعملون ﴾ من الاباطيل التى من جملتها المجادلة فيجازيكم عليها ﴿ الله يحكم بينكم ﴾ يفصل بين المؤمنين منكم والكافرين ﴿ يوم القيمة ﴾ بالثواب والعقاب كما فصل فى الدنيا بالحجج والآيات ﴿ فيما كنتم فيه تختلفون ﴾ من امر الدين ﴿ ألم تعلم ﴾ الاستفهام للتقرير اى قد علمت ﴿ ان الله يعلم مافى السماء والارض ﴾ فلايخفى عليه شئ من الاشياء التى من جملتها مايقول الكفرة ومايعملونه ﴿ ان ذلك ﴾ اى مافى السماء والارض ﴿ فى كتاب ﴾ هو اللوح قد كتب فيه قبل حدوثه فلايهمنك امرهم مع علمنابه وحفظناله ﴿ ان ذلك ﴾ اى ماذكر من العلم والاحاطة به واثباته فى اللوح ﴿ على الله يسير ﴾ سهل: وبالفارسية [آسانست] فان علمه وقدرته مقتضى ذاته فلايخفى عليه شئ ولايعسر عليه مقدور ۞ وفى الآيات اشارات * منها ان لكل فريق من الطلاب شرعة هم واردوها ولكل قوم طريقة هم سالكوها ومقاماهم سكانه ومحلاهم قطانه ربط كل جماعة بما اهلهم واوصل كل ذوى رتبة الى ماجعله محلهم فبساط التعبد موطوء باقدام العابدين ومشاهد الاجتهاد معمورة باصحاب

Marfat.com

الكلف من المجتهدين ومجالس اصحاب المعارف مأنوسة بلوازم العارفين ومنازل المحبين مأهولة بحضور الواجدين ولتفاوت مقامات السلوك والوصول تفاوتت الدعوة الى الله تعالى فمنهم من يدعو الخلق من باب الفناء فى حقيقة العبودية وهو قوله تعالى ﴿ وقد خلقتك من قبل ولم تك شيأ ﴾ ومنهم من يدعوهم من باب ملاحظة العبودية وهو الذلة والافتقار ومايقتضيه مقام العبودية ومنهم من يدعوهم من باب ملاحظة الاخلاق الرحمانية ومنهم من يدعوهم من باب ملاحظة الاخلاق بالقهرية ومنهم من يدعوهم من باب الاخلاق الالهية وهو ارفع باب واجله وقد قالوا الطرق الى الله بعدد انفاس الخلائق وبعدد الانفاس الالهية فان الشؤون المتجددة من الله تعالى فى كل مظهر انفاس الالهية * ومنها ان اهل المجادلة هم اهل التابى والانكار والاعتراض والله اعلم باحوالهم ويحكم يوم القيامة بين كل فريق بما يناسب حاله اما الاجانب فيقول لهم ﴿ كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا ﴾ واما الاولياء فقوم منهم يحاسبهم حسابا يسيرا وصنف منهم يؤتون اجورهم بغير حساب واما الاحباب فيقعدون فى مقعد صدق عند مليك مقتدر * ومنها ان السماء سماء القلب وفيه نور اليقين والصدق والاخلاص والمحبة والارض ارض البشرية والنفس الامارة وفيها ظلمة الشك والكذب والشرك وحرص الدنيا فيزيل الله عن ارباب القلوب البلوى ويجعل لهم النعمى وتنزل بارباب النفوس البلوى ولايسمع منهم الشكوى ان ذلك فى كتاب مكتوب بقلم التقدير فى القدم كما قال الشيخ سعدى

كرت صورت خال بد يانكوست * نكاريدهٔ دست تقدير اوست

ان ذلك على الله يسير مجازاتهم على وفق التقدير سهلة على الله تعالى ولكن ليعرف المؤمن ان كلا ميسر اومهيأ لما خلق له فمن وفق للعلم والعمل كان ذلك علامة للسعادة العظمى ومن ابتلى بالجهل والكسل كان ذلك امارة للشقاوة الكبرى فلم يبق الا التسليم للاحكام الالهية والاجتهاد فى طريق الحق بالشريعة والطريقة الى ان يحصل الوصول الى المعرفة والحقيقة واما قوله

قضا كشتى آنجا كه خواهد برد * وكر ناخدا جامه برتن درد

فناظر الى عالم القضاء والعبد اعمى عنه وليس له التفحص عن ذلك والله تعالى يقول الحق وهو يهدى السبيل ﴿ ويعبدون ﴾ اى اهل الشرك ﴿ من دون الله ﴾ اى متجاوزين عبادة الله تعالى ﴿ مالم ينزل به ﴾ اى بجواز عبادته وماعبارة عن الاصنام ﴿ سلطانا ﴾ اى حجة وبرهانا ﴿ ومالیس لهم به ﴾ اى بجواز عبادته ﴿ علم ﴾ حصل لهم من ضرورة العقل او استدلاله فهم انما يعبدون الاصنام بمجرد الجهل ومحض التقليد ﴿ ومالظالمين ﴾ اى المشركين الذين ارتكبوا مثل هذا الظلم العظيم ﴿ من نصير ﴾ يدفع عنهم العذاب الذى يعتريهم بسبب ظلمهم ❀ وفى التأويلات النجمية يشير الى من كان من جملة خواصه افرده ببرهان وايده ببيان واعزه بسلطان ومالاهل الخذلان سلطان فيما عبدوه من اصناف الاوثان ولا برهان على ماطلبوه ومالهم نصرة من الله بل خذلان ﴿ واذا تتلى عليهم ﴾ اى على المشركين ﴿ آياتنا ﴾ من القرآن حال كونها ﴿ بينات ﴾ واضحات الدلالة على العقائد الحقية والاحكام الالهية ﴿ تعرف فى وجوه الذين كفروا المنكر ﴾ اى الانكار بالعبوس والكراهة

Marfat.com

كالمكرم بمعنى الاكرام: وبالفارسية [يعنى چون قرآن بركافران خوانى اثر كراهت ونفرت درروى ايشان به بينى ازفرط عناد ولجاج كه باحق دارند] * واعلم ان الوجوه كالمرائى فكل صورة من الاقرار والانكار تظهر فيها فهى اثر احوال الباطن وكل اناء يترشح بما فيه كتلون وجوه قوم صالح فما ظهر عليهم فى ظاهرهم الاحكم مااستقر فى باطنهم * قال الفقير

هركرا صورت بياض الوجوه بود * صورت حال درونش رونمود
كرسياه ويا كبودى بود رنك * رنك او ظاهر شد ازدل بى دلنك

﴿ يكادون يسطون بالذين يتلون عليهم آياتنا ﴾ اى يثبون ويبطشون بهم من فرط الغيظ والغضب لاباطيل اخذوها تقليدا من السطوة وهى البطش برفع اليد يقال سطابه ﴿ قل ﴾ ردا عليهم واقناطا مما يقصدونه من الاضرار بالمسلمين ﴿ أفأنبئكم ﴾ اى أخاطبكم فأخبركم ﴿ بشر من ذلكم ﴾ الذى فيكم من غيظكم على التالين وسطوتكم بهم ﴿ النار ﴾ اى هو النار على انه جواب لسؤال مقدر كأنه قيل ماهو ﴿ وعدها الله الذين كفروا وبئس المصير ﴾ اى النار والمصير المرجع * وفيه اشارة الى ان نار القطيعة والطرد والابعاد شر من الانكار الذى فى قلوب المنكرين فعلى العاقل ان يجتنب عن كل مايؤدى الى الشرك والانكار ويصحب اهل التوحيد والاقرار ويقبل الحقائق والاسرار ويحب ارباب الولاية ويبغض اصحاب الضلالة * وفى بعض الاخبار يقول الله تعالى غدا يا ابن آدم اما زهدك من الدنيا فانما طلبت الراحة لنفسك واما انقطاعك الى فانما طلبت العزة لنفسك ولكن هل عاديت لى عدوا اووالبت لى وليا * واعلم ان الكفر والانكار يؤديان الى النار كما ان التوحيد والاقرار يفضيان الى الجنة وهما من افضل النعم فان العبد يصل بسبب التوحيد الى السعادة الابدية ولذلك كل عمل يوزن الا شهادة ان لااله الا الله واذا رسخ التوحيد فى قلب المؤمن لم يجد بدا من الاقرار والذكر كلما وجد مجالا صالحاله - حكى - ان بعض الصالحين رأى زبيدة امرأة هارون الرشيد فى المنام بعد الموت وسأل عن حالها فقالت غفرلى ربى فقال اباالحياض التى حفرتها بين الحرمين الشريفين فقالت لافانها كانت اموالا مغصوبة فجعل ثوابها لاربابها فقال فبم قالت كنت فى مجلس شرب الخمر فامسكت عن ذلك حين اذن المؤذن وشهدت ماشهد المؤذن فقال الله تعالى لملائكته امسكوا عن عذابها لولم يكن التوحيد راسخا فى قلبها لما ذكرتنى عند السكر فغفرلى واحسن حالى واما اهل النار والمؤاخذة فالادنى منهم عذابا يتنعل من نار يغلى منه دماغه ولذلك قال الله تعالى ﴿ وبئس المصير ﴾ فانه لاراحة فيها لاحد عصمنا الله واياكم من نار البعد وعذاب السعير انه خير عاصم ومجير ﴿ ياايها الناس ضرب مثل ﴾ اى بين لكم حالة مستغربة اوقصة بديعة حقيقة بان تسمى مثلا وتسير فى الامصار والاعصار ﴿ فاستمعوا له ﴾ اى للمثل استماع تدبر وتفكر : وبالفارسية [پس بشنويد آن مثل را بكوش هوش ودران تأمل كنيد] وفى التأويلات النجمية يشير بقوله ﴿ ياايها الناس ﴾ الى اهل النسيان عن حقيقة الامر بالعيان فلابد لهم من ضرب مثل لعلهم ينبهون من نوم الغفلة فالخطاب لناسى عهد الميثاق عامة

Marfat.com

وللمستعين المستعدين لادراك فهم الخطاب بقوله ﴿فاستمعوا له﴾ خاصة وهذا الامر امر التكوين بسمعهم الخطاب ويتعظون به ثم بين المعنى فقال ﴿ان الذين تدعون من دون الله﴾ يعنى الاصنام التى تعبدونها متجاوزين عبادة الله تعالى وهو بيان للمثل وتفسيره * قال الكاشفى [وآن سيصد وشصت بت بودند برحوالى خانه نهاده حق سبحانه وتعالى فرمودكه اين همه بت كه مى پرستيد بجز خداى تعالى] ❁ وفى التأويلات من انواع الاصنام الظاهرة والباطنة ﴿لن يخلقوا ذبابا﴾ اى لن يقدروا على خلقه ابدا مع صغره وحقارته فان لن بما فيها من تأكيد النفى دالة على منافاة مابين المنفى والمنفى عنه والذباب من الذب اى يمنع ويدفع * قال فى المفردات الذباب يقع على المعروف من الحشرات الطائرة وعلى النحل والزنابير وفى قوله ﴿وان يسلبهم الذباب شيأ﴾ فهو المعروف * وفى حياة الحيوان فى الحديث (الذباب فى النار لا النحل) وهو يتولد من العفونة لم يخلق لها اجفان اصغر احداقها ومن شأن الاجفان ان تصقل مرآة الحدقة من الغبار فجعل الله لها يدين تصقل بهما مرآة حدقتها فلهذا ترى الذباب ابدا يمسح يديه عينيه واذا بخر البيت بورق القرع ذهب منه الذباب ﴿ولو اجتمعوا له﴾ اى لخلقه وهو مع الجواب المقدر فى موضع حال جيء بها للمبالغة اى لا يقدرون على خلقه مجتمعين له متعاونين عليه فكيف اذا كانوا منفردين ﴿وان يسلبهم الذباب شيأ﴾ اى ان يأخذ الذباب منهم شيأ ويخطفه ﴿لا يستنقذوه منه﴾ اى لا يستردوه من الذباب مع غاية ضعفه لعجزهم : وبالفارسية [نميتوانند رهانيد يعنى باز نميتوانند ستانند آن چيزرا] قيل كانوا يطيبون الاصنام بالطيب والعسل ويغلقون عليها الابواب فيدخل الذباب من الكوى فيأكله * قال الكاشفى [رسم ايشان آن بود كه بتان را بعسل وخلوق مى اندودند ودرهاى بتخانه برايشان مى بستند مكسان ازروزن در آمده آنها ميخوردند وبعد از چند روز اثر طيب وعسل بر ايشان نبود شادى مينمودند كه آنهارا خورده اند حق سبحانه وتعالى ازعجز وضعف بتان خبر ميدهد كه نه بر آفريدن مكس قادرند ونه بردفع ايشان ازخود] ﴿ضعف الطالب والمطلوب﴾ اى عابد الصنم ومعبوده او الذباب الطالب لما يسلبه عن الصنم من الطيب والصنم المطلوب منه ذلك ﴿ما قدروا الله حق قدره﴾ اى ماعرفوه حق معرفته اوماعظموه حق تعظيمه حيث اشركوا به مالا يمتنع من الذباب ولا ينتصر منه وسموا باسم ماهو ابعد الاشياء منه مناسبة ﴿ان الله لقوى﴾ على خلق الممكنات باسرها وافناء الموجودات عن آخرها ﴿عزيز﴾ غالب على جميع الاشياء لا يغلبه شئ وآلهتهم التى يدعونها عجزة عن اقلها مقهورة من اذلها * قال ابن عطاء دلهم بقوله ﴿وان يسلبهم﴾ الخ على مقادر الخليقة فمن كان اشد هيبة واعظم ملكا لا يمكنه الاحتراز من اهون الخلق واضعفه ليعلم بذلك عجزه وضعفه وعبوديته وذلته ولئلا يفتخر على ابناء جنسه من بنى آدم بما يملكه من الدنيا

عاجزانكه عاجزانرا بنده اند * چون فتد كارى زهم شرمنده اند
عجزو امكان لازم يكديكرند * پس همه خلق زهم عاجز ترند
قوت ازحق است وقوت حق اوست * آن اومغزاست وآن خلق پوست

Marfat.com

* قال الواسطى فى الآية الاخيرة لايعرف قدر الحق الاالحق وكيف يقدر قدره احدوقدعجز عن معرفة قدر الوسائط والرسل والاولياء والصديقين ومعرفة قدره ان لايلتفت منه الى غيره ولايغفل عن ذكره ولايفتره عن طاعته اذ ذاك عرفت ظاهر قدره واماحقيقة قدره فلايقدر قدرها الاهو * قال الكاشفى [محققان برآنندكه چنانچه اهل شرك بحق المعرفه اورا نشناخته‌اند اهل علم نيز بحقيقت معرفت اوراه نبرده‌اند زيراكه دورباشى «ولايحيطون به علما» كسى را در حوالئ بارگاه كبريا نميگذارد وبعيب هويت خود هيچ رهبر ورهنمارا راه نميدهد ميان اووماسوى بهيچ نوع نسبتى نيست تادر طريق معرفتش شروع تواند كرد ومعرفت بى مناسبت ازقبيل محالات است ماللطين ورب العالمين

چه نسبت خاك را باعالم پاك

* قال بعض الكبار ماعرفناك حق معرفتك اى بحسبك ولكن عرفناك حق معرفتك اى بحسبنا * وفى شرح مفتاح الغيب لحضرة شيخى وسندى قدس الله سره العلم الالهى الشرعى المسمى فى مشرب اهل الله علم الحقائق هو العلم بالحق سبحانه من حيث الارتباط بينه وبين الخلق وانتشاء العالم منه بقدر الطاقة البشرية وهو ماوقع فيه الكمل فى ورطة الحيرة واقروا بالعجز عن حق المعرفة انتهى * قال الشيخ ابوالعباس رحمه الله معرفة الولى اصعب من معرفة الله فان الله معروف بكماله وجماله متى يعرف مخلوقا مثله يأكل كما يأكل ويشرب كما يشرب انتهى * وهذا الكلام موافق لما فى شرح المفتاح ولما قبله كما لايخفى على من له ادنى ذوق فى هذاب الباب ﴿ الله يصطفى ﴾ [برگزيند] ﴿ من الملائكة رسلا ﴾ يتوسطون بينه وبين الانبياء بالوحى مثل جبرائيل وميكائيل واسرافيل * قال فى المفردات اصل الصفاء خلوص الشئ من الشوب والاصطفاء تناول صفو الشئ كما ان الاختيار تناول خيره والاجتباء تناول جبايته واصطفاء الله بعض عباده قديكون بايجاده تعالى اياه صافيا عن الشوب الموجود فى غيره وقد يكون باختياره وبحكمه وان لم يتعر ذلك من الاول ﴿ وفى التأويلات يصطفى من الملائكة رسلا بينه وبين العباد ولتربيتهم باداء الرسالة اذلم يكونوا بعد مستأهلين لاستماع الخطاب بلاواسطة فيربيهم بواسطة رسالة الملائكة ﴿ ومن الناس ﴾ [ومى گزيند ازآدميان پيغمبران تاخلق را دعوت كند بوى] وهم المختصون بالنفوس الزكية المؤيدون بالقوة القدسية المتعلقون بكلام العالمين الروحانى والجسمانى يتلقون من جانب ويلقون الى جانب ولايعوقهم التعلق بمصالح الخلق عن التبتل الى جانب الحق فيدعونهم اليه تعالى بما انزل عليهم ويعلمونهم شرائعه واحكامه ﴿ ان الله سميع ﴾ بجميع المسموعات * وقال الكاشفى [شنواست مقالهٔ پيغمبر را در وقت تبليغ] ﴿ بصير ﴾ مدرك لجميع المبصرات فلايخفى عليه شئ من الاقوال والافعال * وقال الكاشفى [بينا بحال امت اودر رد وقبول دعوت] ﴿ وفى التأويلات النجمية سميع يسمع ضراعتهم فى احتياج الوجود وهم فى العدم بصير من يستحق للرسالة وهومعدوم ﴿ يعلم مابين ايديهم وماخلفهم ﴾ عالم بواقع الاشياء ومترقبها * وقال الكاشفى [ميداند آنچه در پيش آدميانست يعنى عملها كه

(كرده‌اند)

Marfat.com

كرده‌اند وآنچه ازپس ایشانست یعنی کارها که خواهندکرد] ﴿والی الله﴾ لاالی احد غیره لااشتراکا ولااستقلالا ﴿ترجع﴾ ترد من الرجع القهقری ﴿الامور﴾ کلها لانه مالکها بالذات لایسأل عمایفعل من الاصطفاء وغیره وهم یسألون ـ روی ـ انه تکلم رجل فی زین العابدین علی بن الحسین بن علی بن ابی طالب رضی الله عنهم وافتری علیه فقال له زین العابدین ان کنت کما قلت فاستغفرالله وان لم اکن کما قلت فغفرالله لك فقام الیه الرجل وقبل رأسه وقال جعلت فداءك لست کما قلت فاغفرلی قال غفرالله لك فقال الرجل الله اعلم حیث یجعل رسالته * وخرج یوما من المسجد فلقیه رجل فسبه فثارت الیه العبید والموالی فقال لهم زین العابدین مهلا علی الرجل ثم اقبل علی الرجل وقال ماسترعنك من امرنا اکثر ألك حاجة نعینك علیها فاستحیی الرجل فالقی الیه حمیصة کانت علیه وامرله بالف درهم فکان الرجل بعد ذلك یقول اشهد انك من اولاد الرسول ولایتوهم انهم کانوا اهل دنیا ینفقون منها الاموال انما کانوا اهل سخاء وفتوة ومروءة وجود ومکارم کانت تأتیهم الدنیا فیخرجونها فی العاجل وفیهم یصدق قول القائل

تعود بسط الکف حتی لوانه * ثناها لقبض لم تطعه انامله
فلو لم یکن فی کفه غیر نفسه * لجاد بها فلیتق الله سائله

﴿یاایها الذین آمنوا ارکعوا واسجدوا﴾ ای فی صلاتکم امرهم بها لما انهم ماکانوا یفعلونها اول اسلام * قال ابواللیث کانوا یسجدون بغیر رکوع فامرهم الله بان یرکعوا ویسجدوا وقال بعضهم کانوا یرکعون بلا سجود ویسجدون بلارکوع * قال الکاشفی [در اول اسلام همین قعود وقیام بوده بدین آیت رکوع وسجود داخل شد] اوالمعنی صلوا عبر عن الصلاة بهما لانهما اعظم ارکانها ﴿واعبدوا ربکم﴾ بسائر ماتعبدکم به ﴿وافعلوا الخیر﴾ وتحروا ماهو خیر واصلح فی کل ماتأتون وماتذرون کنوافل الطاعات وصلة الارحام ومکارم الاخلاق وفی الحدیث (حسنوا نوافلکم فبها تکمل فرائضکم) وفی المرفوع (النافلة هدیة المؤمن الی ربه فلیحسن احدکم هدیته ولیطیبها) * قال فی المفردات الخیر مایرغب فیه الکل کالعقل مثلا والعدل والفضل والشیء النافع والشر ضده وقیل الخیر ضربان خیر مطلق وهو ان یکون مرغوبا فیه بکل حال وعندکل احد کما وصف علیه السلام الجنة فقال (لاخیر بخیر بعده النار ولاشر بشر بعده الجنة) وخیر مقید وهو ان یکون خیر الواحد شرالآخر کالمال الذی ربما کان خیرا لزید وشرا لعمرو ﴿لعلکم تفلحون﴾ ای افعلوا هذه کلها وانتم راجون بها الافلاح غیر متیقنین له واثقین باعمالکم : قال الشیخ سعدی قدس سره

بضاعت نیاوردم الا امید * خدایا زعفوم مکن نا امید

والفلاح الظفر وادراك البغیة وذلك ضربان دنیوی واخروی فالدنیوی الظفر بالسعادات التی یطیب بها حیاة الدنیا وهوالبقاء والغنی والعز والعلم والاخروی اربعة اشیاء بقاء بلافناء وغنی بلافقر وعز بلاذل وعلم بلاجهل ولذلك قیل لاعیش الاعیش الآخرة

زنهار دل مبند بر اسباب دنیوی

قالوا الآیة آیة سجدة عند الشافعی واحمد لظاهر مافیها من الامر بالسجود * قال الکاشفی

Marfat.com

[این سجده مختلف فیه است ومذهب امام شافعی سجدهٔ هفتم باشد از سجدات قرآن وحضرت شیخ این راسجدة الفلاح گفته] وقال الامام الاعظم والامام مالك دل مقارنة السجود بالركوع فى الآية على ان المراد سجود الصلاة ❀ قال فى التأويلات النجمية يشير بقوله ﴿ يا أيها الذين آمنوا ﴾ الآية الى الرجوع من تكبر قيام الانسانية الى تواضع خشوع الحيوانية فان الحيوانات على اربع فى الركوع لقوله ﴿ ومنهم من يمشى على اربع ﴾ والرجوع من الركوع الى الانكسار والذلة والنباتية فى السجود فان النبات فى السجود لقوله ﴿ والنجم والشجر يسجدان ﴾ لان الروح بهذه المنازل كان مجيئه من عالم الارواح عبر على المنزل النباتى ثم على المنزل الحيوانى الى ان بلغ المنزل الانسانى فعند رجوعه الى الحضرة يكون عبوره على هذه المنازل وهذا سر قوله صلى الله عليه وسلم (الصلاة معراج المؤمنين) ثم قال ﴿ واعبدوا ربكم ﴾ يعنى بهذا الرجوع اليه خالصا لوجه تعالى ﴿ وافعلوا الخير ﴾ بالتوجه الى الله فى جميع احوالكم واعمال الخير كلها ﴿ لعلكم تفلحون ﴾ بالعبور على هذا المنازل من حجب الظلمات النفسانية والانوار الروحانية ﴿ وجاهدوا ﴾ الجهاد والمجاهدة استفراغ الوسع فى مدافعة العدو ﴿ فى الله ﴾ اى فى سبيل الله كما فى تفسير الجلالين * وقال فى غيره اى لله ولاجله اعداء دينه الظاهرة كاهل الزيغ والباطنة كالهوى والنفس ﴿ حق جهاده ﴾ [چنانكه سزاوار جهاد او باشد يعنى بدل صافى ونيت خالص] اى جهادا فيه حقا خالصا لوجهه فعكس واضيف الحق الى الجهاد مبالغة واضيف الجهاد الى الضمير الراجع الى الله اتساعا * قال الامام الراغب الجهاد ثلاثة اضرب مجاهدة العدو الظاهر ومجاهدة الشيطان ومجاهدة النفس وتدخل ثلاثتها فى قوله تعالى ﴿ وجاهدوا فى الله حق جهاده ﴾ وفى الحديث (جاهدوا الكفار بايديكم والسنتكم) وفى الحديث (جاهدوا اهواءكم كما تجاهدون اعداءكم) وعنه صلى الله عليه وسلم انه رجع من غزوة تبوك فقال (رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر) فجهاد النفس اشد من جهاد الاعداء والشياطين وهو حملها على اتباع الاوامر والاجتناب عن النواهى : وفى المثنوى

ای شهان کشتیم ماخصم برون * ماند ازو خصمی بتر در اندرون
کشتن این کار عقل وهوش نیست * شیر باطن سخرهٔ خرگوش نیست

﴿ هو اجتبيكم ﴾ اى هو اختاركم لدينه ونصرته لاغيره وفيه تنبيه على مايقتضى الجهاد ويدعو اليه * قال ابن عطاء الاجتبائية اورثت المجاهدة لا المجاهدة اورثت الاجتبائية * وفى التأويلات النجمية ﴿ وجاهدوا فى الله حق جهاده ﴾ بان تجاهدوا النفوس فى تزكيتها باداء الحقوق وترك الحظوظ وتجاهدوا القلوب فى تصفيتها بقطع تعلقات الكونين ولزوم المراقبات عن الملاحظات وتجاهدوا الارواح فى تحليتها بافناء الوجود فى وجوده ليبقى بوجوده وجوده ﴿ هو اجتبيكم ﴾ لهذه الكرامات من بين سائر البريات ولولا ان اجتباكم واستعداد هذا الجهاد اعطاكم واليه هداكم لما جهدتم فى الله كما قيل

فلولا كمو ماعرفنا الهوى * ولولا الهوى ماعرفنا كمو

ومن مبادى الحق الجهاد وهو ان لايفتر مجاهدة النفس لحظة كما قال قائلهم

يارب ان جهادى غير منقطع * فكل ارضك لى ثغر وطرطوس

Marfat.com

﴿وماجعل عليكم فى الدين من حرج﴾ اصل الحرج والحراج مجتمع الشئ وتصور منه ضيق مابينهما فقيل للضيق حرج اى ماجعل فيه من ضيق بتكليف مايشق عليه اقامته ولذلك ازال الحرج فى الجهاد عن الاعمى والاعرج وعادم النفقة والراحلة والذى لايأذن له ابواه * قال الكاشفى [يعنى برشماتنك فرانكرفت ودر احكام دين تكليف مالايطاق نكرد بوقت ضرورت رخصتها دادچون قصر تيمم وافطار درمرض وسفر] * وفى التأويلات النجمية اى ضيق فى السير الى الله والوصول اليه لانك تسير الى الله بسيره لابسيرك وتصل اليه بتقريبه اليك لابتقربك اليه وان كنت ترى ان تقربك اليه منك ولاترى ان تقربك اليه من تتابع تقربه اليك وتقربه اليك سابق على تقربك اليه كما قال (من تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا) فالذراع اشارة الى الشبرين شبر سابق على تقربك اليه وشبر لاحق بتقربك اليه حتى لومشيت اليه فانه يسارعك من قبل مهر ولاانتهى ﴿ملة ابيكم ابراهيم﴾ نصب على المصدر بفعل دل عليه مضمون ماقبله بحذف المضاف اى وسع عليكم دينكم توسعة ملة ابيكم ابراهيم او اتبعوا ملة ابيكم كما فى الجلالين * قال الراغب الملة كالدين وهو اسم لما شرع الله لعباده على لسان الانبياء ليتوصلوا به الى جوار الله تعالى والفرق بينها وبين الدين ان الملة لاتضاف الا الى النبى الذى تسند اليه نحو اتبعوا ملة ابراهيم واتبعت ملة آبائى ولايكاد يوجد مضافا الى الله تعالى ولا الى آحاد امة النبى ولايستعمل الا فى جملة الشرائع دون آحادها ولايقال ملة الله ولاملتى وملة زيد كما يقال دين الله واصل الملة من املت الكتاب ويقال الملة اعتبارا بالنبى الذى شرعها والدين يقال اعتبارا بمن يقيمه اذا كان معناه الطاعة هذا كله فى مفردات الراغب وانما جعله اباهم لانه ابو رسول الله وهو كالاب لامته من حيث انه سبب لحياتهم الابدية ووجودهم على الوجه المعتد به فى الآخرة اولان اكثر العرب كانوا من ذريته فغلبوا على غيرهم * قال ابن عطاء ملة ابراهيم هو السخاء والبذل وحسن الاخلاق والخروج عن النفس والاهل والمال والولد * وفى التأويلات النجمية يشير الى ان السير والذهاب الى الله من سنة ابراهيم عليه السلام لقوله (انى ذاهب الى ربى سيهدين) وانما سماه بابيكم لانه كان اباكم فى طريقة السير الى الله كما قال النبى صلى الله عليه وسلم (انا لكم كالوالد لولده) ﴿هو﴾ اى الله تعالى ﴿سماكم المسلمين من قبل﴾ اى فى الكتب المتقدمة ﴿وفى هذا﴾ اى فى القرآن ﴿ليكون الرسول﴾ يعنى حضرة محمد يوم القيامة متعلق بسماكم واللام لام العاقبة ﴿شهيدا عليكم﴾ بانه بلغكم فيدل على شهادته لنفسه اعتمادا على عصمته او بطاعة من اطاع وعصيان من عصى ﴿وتكونوا شهداء على الناس﴾ بتبليغ الرسل اليهم ﴿فاقيموا الصلوة وآتوا الزكوة﴾ اى فتقربوا الى الله بانواع الطاعات لما خصكم بهذا الفضل والشرف وتخصيصهما بالذكر لفضلها فان الاول دال على تعظيم امر الله والثانى على الشفقة على الخلق ﴿واعتصموا بالله﴾ اى ثقوا به فى مجامع اموركم ولاتطلبوا الاعانة والنصرة الا منه: وبالفارسية [وچنك در زنيد بفضل خداى يعنى در مجامع امور خود اعتماد بدو كنيد يا بكتاب وسنت متمسك شويد سلمى فرموده كه اعتصام بحبل الله امر عوام است وبالله كار خواص اما اعتصام بحبل الله تمسك باوامر وتنفر ازنواهى واعتصام بالله خلوت دلست ازماسواى حضرت الهى] ﴿هو مولاكم﴾

Marfat.com

ناصركم ومتولى اموركم ﴿فنعم المولى ونعم النصير﴾ اذ لامثل له فى الولاية والنصرة بل لاولى ولانصير فى الحقيقة سواه تعالى * قال الكاشفى [پس نيك ياريست او ونيكو مدد كارى بيارى عيبها ببوشد وبمدد كارى كناهان ببخشد يارى ازو جوى كه ازيارى درنماند مددكارى ازوى طلب كه از مددكارى عاجز نشود]

از يارى خلق بكذر اى مرد خدا * يارى طلب آنچنان كه از روى وفا
كارتوتواند كه بسازد همه‌وقت * دست تو تواند كه بكيرد همه جا

* قال فيثاغورث متى التمست فعلا من الافعال فابدأ الى ربك بالابتهال فى النجح فيه * وشكا رجل الى اخيه الحاجة والضيق فقال له ياأخى أغير تدبير ربك تريد لاتسأل الناس وسل من انت له * ودخل سليمان بن عبدالملك الكعبة فقال لسالم بن عبدالله ارفع حوائجك فقال والله لااسأل فى بيت الله غير الله فينبغى للعبد الطالب لعصمة الله تعالى ان يعتصم به فى كل الامور ويجتهد فى رضاه فى الخفاء والظهور ولا يقول ان هذا الامر عسير فان ذلك على الله يسير فانه هو المولى فنعم المولى ونعم النصير قال تعالى ذلك اى النصر بان الله مولى الذين آمنوا الاية

تمت سورة الحج فى اواخر جمادى الاولى من سنة الف ومائة وسبع

الجزء الثامن عشر
من
الاجزاء الثلاثين

تفسير سورة المؤمنين مكية وهى مائة وعشر آيات عند البصريين وثمانى عشرة عند الكوفيين

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ قد افلح المؤمنون ﴾ سعد المصدقون ونالوا البقاء فى الجنة ويدل عليه ان الله تعالى لما خلق جنة عدن بيده قال تكلمى فقالت قد افلح المؤمنون فقال طوبى لك منزل الملوك اى ملوك الجنة وهم الفقراء الصابرون . فصيغة الماضى للدلالة على تحقق الدخول فى الفلاح وكلمة قد لافادة ثبوت ما كان متوقع الثبوت من قبل لان المؤمنين كانوا متوقعين ذلك الفلاح من فضل الله والفلاح البقاء والفوز بالمراد والنجاة من المكروه والافلاح الدخول فى ذلك كالابشار الذى هو الدخول فى البشارة وقد يجئ متعديا بمعنى الادخال فيه وعليه قراءة من قرأ على البناء للمفعول ولما كان الفلاح الحقيقى لايحصل بمطلق الايمان وهو التصديق بما علم ضرورة انه من دين نبينا عليه السلام من التوحيد والنبوة والبعث والجزاء ونظائرها بل يحصل بالايمان الحقيقى المقيد بجميع الشرائط قال بطريق الايضاح او المدح ﴿ الذين هم فى صلاتهم خاشعون ﴾ الخشوع الخوف والتذلل * وفى المفردات الخشوع الضراعة واكثر مايستعمل فيما يوجد على الجوارح والضراعة اكثر ما تستعمل فيما يوجد على القلب ولذلك قيل فيما ورد (اذا ضرع القلب خشعت الجوارح) اى خائفون من الله متذللون له ملزمون ابصارهم مساجدهم * قال الكاشفى [چشم برسجده كاه

(نهاده)

Marfat.com

نهاده وبدل بردركاه مناجات حاضر شده] ـروى ـ انه عليه السلام كان اذاصلى رفع بصره الى السماء فلما نزلت رمى ببصره نحو مسجده وانه رأى مصليا يعبث بلحيته فقال (لوخشع قلب هذا لخشعت جوارحه)* وفى التف يكره تقليب الوجه الى نحو السماء عند التكبيرة الاولى وجه النهى ان النظر الى السماء من قبيل الالتفات المنهى عنه فى الصلاة واما فى غيرها فلايكره لان السماء قبلة الدعاء ومحل نزول البركات * قال الكاشفى [درلباب فرموده كه درحالت قيام ديده برسجده كاه بايد نهاد مكر بمكهٔ معظمه كه درخانهٔ مكرمه بايد نكريست] وفى الحديث (ان العبد اذا قام الى الصلاة فانما هو بين يدى الرحمن فاذا التفت يقول الله تعالى الى من تلتفت الى خير منى اقبل ياابن آدم الىّ فانا خير ممن تلتفت اليه) ❀ وفى التأويلات النجمية خاشعون اى بالظاهر والباطن* اما الظاهر فخشوع الرأس بانتكاسه وخشوع العين بانغماضها عن الالتفات وخشوع الاذن بالتذلل للاستماع وخشوع اللسان القراءة والحضور والتأنى وخشوع اليدين وضع اليمين على الشمال بالتعظيم كالعبيد وخشوع الظهر انحناؤه فى الركوع مستويا وخشوع الفرج بنفى الخواطر الشهوانية وخشوع القدمين بثباتهما على الموضع وسكونهما عن الحركة* واما الباطن فخشوع النفس سكونها عن الخواطر والهواجس وخشوع القلب بملازمة الذكر ودوام الحضور وخشوع السر بالمراقبة فى ترك اللحضات الى المكونات وخشوع الروح استغراقه فى بحر المحبة وذوبانه عند تجلى صفة الجمال والجلال [محققى فرموده كه در نماز اول ازخود بيزار بايد شد پس طالب وصول بقرب يار بايد كذشت]

يار بيزاراست ازتو تاتوبى * اول ازخود خويش را بيزار كن
كر زتو يكذره باقى مانده است * خرقه وتسبيح با زنار كن
ترك خويش وهردوعالم كيرورو * ذرهٔ منديش وچون عطار كن

﴿ والذين هم عن اللغو ﴾ اى عما لايعنيهم من الاقوال والافعال * وفى المفردات اللغو من الكلام مالايعتد به وهوالذى يورد لاعن روية وفكر ويجرى مجرى اللغا وهوصوت العصافر ونحوها من الطيور ❀ وفى التأويلات النجمية اللغو كل فعل لالله وكل قول لامن الله ورؤية غيرالله وكل مايشغلك عن الله فهولغو * قال الكاشفى [امام قشيرى فرمودكه هرچه براى خدانيست حشواست وآنچه ازخدا بازدارد سهواست وآنچه بنده را دران حظى باشد لهواست وآنچه ازخدا نبود لغواست وحقيقت آنست كه لغو چيزى را كويند از اقوال وافعال بهيچ كارنيايد] ﴿ معرضون ﴾ يقال اعرض اظهر عرضه اى ناحيته فاذا قيل عرض لى كذا اى بدا عرضه فامكن تناوله واذاقيل اعرض فمعناه ولى مبديا عرضه اى معرضون فى عامة اوقاتهم كماينبئ عنه الاسم الدال على الاستمرار فيدخل فى ذلك اعراضهم عنه حال اشتغالهم بالصلاة دخولا اوليا ومدار اعراضهم عنه مافيه من الحالة الداعية الى الاعراض عنه لامجرد الاشتغال بالجد فى امور الدين فان ذلك ربما يوهم ان لايكون فى اللغو نفسه مايزجرهم عن تعاطيه ﴿ والذين هم للزكوة فاعلون ﴾ للصدقة مؤدون والتعبير عن الاداء بالفعل مذكور فى كلام العرب قال امية بن ابى الصلت المطعمون الطعام فى السنة

Marfat.com

الازمة والفاعلون للزكوات وتوسيط حديث الاعراض بين الطاعة البدنية والمالية لكمال ملابسته بالخشوع فى الصلاة والزكاة مصدر لانه الامر الصادر عن الفاعل لا المحل الذى هو موقعه ۞ وفى التأويلات النجمية يشير الى ان الزكاة انما وجبت لتزكية النفس عن الصفات الذميمة النجسة من حب الدنيا اوغيره كقوله ﴿خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها﴾ فان الفلاح فى تزكية النفس كقوله ﴿ قد افلح من تزكى﴾ وقوله ﴿قد افلح من زكاها وقد خاب من دساها﴾ ولم يكن المراد مجرد اعطاء المال وحبه فى القلب وانما كان لمصلحة ازالة حب الدنيا عن القلب ومثل حب الدنيا جميع الصفات الذميمة الى ان تتم ازالتها ﴿ والذين هم لفروجهم ﴾ الفرج والفرجة الشق بين الشيئين كفرجة الحائط والفرج مابين الرجلين وكنى به عن السوءة وكثر حتى صار كالصريح فيه ﴿ حافظون ﴾ ممسكون لها من الحرام ولا يرسلونها ولا يبذلونها ﴿ الا على ازواجهم ﴾ زوجاتهم فان الزوج يقع على الذكر والانثى ﴿ او ما ملكت ايمانهم ﴾ يعنى [كنيز كان كه مليكهٔ يمين اند] فما ملكت ايمانهم وان كان عاما للرجال ايضا لكنه مختص بالنساء اجماعا وانما قال ما اجراء للمماليك مجرى غير العقلاء اذ الملك اصل شايع فيه * قال فى الاسئلة المقحمة كيف يجوز ان يسمى الرقيق ملك يمين ولا يسمى به سائر الاملاك الجواب ملك الجارية والعبد اخص لانه يختص بجواز التصرف فيه ولا يعم كسائر الاملاك فان ملك الدار مثلا يجوز له نقض الدار ولا يجوز لمالك العبد نقض بنيته انتهى وافراد ذلك بعد تعميم قوله والذين هم عن اللغو معرضون لان المباشرة اشهى الملاهى الى النفس واعظمها خطرا ﴿ فانهم ﴾ [پس بدرستى كه نكاه دار ندكان فروج] ﴿ غير ملومين ﴾ على عدم حفظها منهن [بشرط آنكه در حيض ونفاس وروزه واحرام نباشد] واللوم عذل انسان بنسبته الى مافيه لوم * وفى التهذيب : اللوم [ملامت كردن] * قال فى الاسئلة المقحمة أى فرق بين الذم واللوم الجواب ان الذم يختص بالصفات يقال الكفر مذموم واللوم يختص بالاشخاص يقال فلان ملوم ۞ وفى التأويلات النجمية يعنى يحفظون عن التلذذ بالشهوات اى لا يكون ازواجهم واماؤهم عدوالهم بان يشغلهم عن الله وطلبه فحينئذ يلزم الحذر منه كقوله ﴿عدوا لكم فاحذروهم﴾ وانما ذكر بلفظ على لاستيلائهم على ازواجهم لا لاستيلائهن عليهم وكانوا عليهن لا مملوكين لهن فانهم غير ملومين اذا كانت المناكحة لابتغاء النسل ورعاية السنة وفى اوانها ﴿ فمن ابتغى﴾ طلب : وبالفارسية [پس هر كه جويد براى مباشرت] ﴿ وراء ذلك ﴾ الذى ذكر من الحد المتسع وهو اربع من الحرائر وماشاء من الاماء : وبالفارسية [غير زنان وكنيزان خود] ﴿ فاولئك هم العادون ﴾ الكاملون فى العدوان المتناهون فيه او المتعدون من الحلال الى الحرام والعدوان الاخلال بالعدالة والاعتداء مجاوزة الحق : وبالفارسية [كاملند درستكارى باايشان ودركذرندكانند از حلال بحرام وانكه استمنا بيدكندهم ازين قبل است] كما فى تفسير الفارسى * قال فى انوار المشارق فى الحديث (ومن لم يستطع) اى التزوج (فعليه بالصوم) استدل به بعض المالكية على تحريم الاستمناء لانه ارشد عند العجز عن التزوج الى ان الصوم الذى يقطع الشهوة جائز وفى رواية الخلاصة الصائم

(اذا)

Marfat.com

اذا عالج ذكره حتى امنى يجب عليه القضاء ولا كفارة عليه ولا يحل هذا الفعل خارج رمضان ان قصد تسكين شهوته وارجو ان لا يكون عليه ويل * وفى بعض حواشى البخارى والاستمناء باليد حرام بالكتاب والسنة قال الله تعالى (والذين هم لفروجهم حافظون) الى قوله (فاولئك هم العادون) اى الظالمون المتجاوزون الحلال الى الحرام * قال البغوى فى الآية دليل على ان الاستمناء باليد حرام * قال ابن جريج سألت عطاء عنه فقال سمعت ان قوما يحشرون وايديهم حبالى واظنهم هؤلاء * وعن سعيد بن جبير عذب الله امة كانوا يعبثون بمذاكرهم والواجب على فاعله التعزير كما قال ابن الملقن وغيره نعم يباح عند ابى حنيفة واحمد اذا خاف على نفسه الفتنة وكذلك يباح الاستمناء بيد زوجته اوجاريته لكن قال القاضى حسين مع الكراهة لانه فى معنى العزل * وفى التاتارخانية قال ابوحنيفة حسبه ان يخبو رأسا برأس ﴿ والذين هم لأماناتهم وعهدهم ﴾ لما يؤتمنون عليه ويعاهدون من جهة الحق اوالخلق : وبالفارسية يعنى [ايشانرا بران امين ساخته باشند ازامانات وودايع خلق يانچه امانت حق است چون نماز وروزه وغسل جنابت وبرعهد پاك باحق وخلق بندند] والامانة اسم لما يؤتمن عليه الانسان والعهد حفظ الشئ ومراعاته حالا بعد حال ويسمى الموثق الذى يلزم مراعاته عهدا ﴿ راعون ﴾ اى قائمون عليها وحافظون لها على وجه الاصلاح ۞ وفى التأويلات النجمية الامانة التى حملها الانسان وهى الفيض الالهى بلا واسطة فى القبول وذلك الذى يختص الانسان بكرامة حمله وعهدهم اى الذى عاهدهم عليه يوم الميثاق على ان لا يعبدوا الا اياه كقوله (وان اعبدونى هذا صراط مستقيم) راعون بان لا يخونوا فى الامانات الظاهرة والباطنة ولا يعبدوا غير الله فان ابغض ماعبد غير الله الهوى لانه بالهوى عبد ماعبد من دون الله انتهى * قال محمد بن الفضل جوارحك كلها امانات عندك امرت فى كل واحدة منها بامر فامانة العين الغض عن المحارم والنظر بالاعتبار وامانة السمع صيانتها عن اللغو والرفث واحضارها مجالس الذكر وامانة اللسان اجتناب الغيبة والبهتان ومداومة الذكر وامانة الرجل المشى الى الطاعات والتباعد عن المعاصى وامانة الفم ان لا يتناول به الا حلالا وامانة اليد ان لا يمدها الى حرام ولا يمسكها عن المعروف وامانة القلب مراعاة الحق على دوام الاوقات حتى لا يطالع سواه ولا يشهد غيره ولا يسكن الا اليه ۞ والذين هم على صلواتهم ﴾ المفروضة عليهم ﴿ يحافظون ﴾ يواظبون عليها بشرائطها وآدابها ويؤدونها فى اوقاتها ۞ قال فى التأويلات النجمية يحافظون لئلا يقع خلل فى صورتها ومعناها ولا يضيع منهم الحضور فى الصف الاول صورة ومعنى * وفى الحديث (يكتب للذى خلف الامام بحذائه فى الصف الاول ثواب مائة صلاة وللذى فى الايمن خمس وسبعون وللذى فى الايسر خمسون وللذى فى سائر الصفوف خمس وعشرون) كما فى شرح المجمع والصف الاول اعلم بحال الامام فتكون متابعته اكثر وثوابه اتم واوفر كما فى شرح المشارق لابن الملك وفى الحديث (اول زمرة تدخل المسجد هم اهل الصف وان صلوا فى نواحى المسجد) كما فى خالصة الحقائق ولفظ يحافظون لما فى الصلاة من التجدد والتكرر وهو السر فى جمعها وليس فيه تكرير

Marfat.com

الخشوع والمحافظة فضيلة واحدة * قال الكاشفى [ذكر صلاة در مبدأ ومنتهاى اين اوصاف كه موجب فلاح مؤمنانست اشارتست بتعظيم شان نماز] ﴿ اولئك ﴾ المؤمنون المنعوتون بالنعوت الجليلة المذكورة : وبالفارسية [آن كروه مؤمنان كه جامع اين شش صفت اند ﴿ هم الوارثون ﴾ اى الاحقاء بان يسموا وارثا دون من عداهم ممن ورث رغائب الاموال والذخائر وكرائمها. والوراثة انتقال مال اليك من غيرك من غير عقد ولا مايجرى مجرى العقد وسمى بذلك المنتقل عن الميت فيقال للمال المورث ميراث ﴿ الذين يرثون الفردوس ﴾ بيان لما يرثونه وتقييد للموارثة بعد اطلاقها وتفسيرلها بعد ابهامها تفخيما لشانها ورفعا لمحلها وهى استعارة لاستحقاقهم الفردوس باعمالهم حسبما يقتضيه الوعد الكريم للمبالغة فيه لان الوراثة اقوى سبب يقع فى ملك الشئ ولايتعقبه رد ولافسخ ولا اقالة ولانقض ﴿ هم فيها ﴾ اى الفردوس والتأنيث لانه اسم للجنة اولطبقتها العليا وهوالبستان الجامع لاصناف الثمر ـ روى ـ انه تعالى بنى جنة الفردوس لبنة من ذهب ولبنة من فضة وجعل خلالها المسك الاذفر وغرس فيها من جيد الفاكهة وجيد الريحان ﴿ خالدون ﴾ لايخرجون منها ولايموتون. والخلود تبرى الشئ من اعتراض الفساد وبقاؤه على الحالة التى هو عليها والخلود فى الجنة بقاء الاشياء على الحالة التى هى عليها من غير اعتراض الكون والفساد عليها ❀ وفى التأويلات النجمية الفردوس اعلى مراتب القرب قد بقى ميراثا عن الاموات قلوبهم فيرثه الذين كانوا احياء القلوب انتهى * وفى تفسير الفاتحة للمولى الفنارى رحمه الله اعلم ان الجنان ثلاث * الاولى جنة الاختصاص الالهى وهى التى يدخلها الاطفال الذين لم يبلغوا حد العمل وحدهم من اول مايولد ويستهل صارخا الى انقضاء ستة اعوام ويعطى الله من شاء من عباده من جنات الاختصاص ماشاء ومن اهلها المجانين الذين ماعقلوا ومن اهلها اهل التوحيد العلمى ومن اهلها اهل الفترات ومن لم يصل اليهم دعوة رسول * والجنة الثانية ميراث ينالها كل من دخل الجنة ممن ذكرنا ومن المؤمنين وهى الاماكن التى كانت معينة لاهل النار لودخلوها * والجنة الثالثة جنة الاعمال وهى التى ينزل الناس فيها باعمالهم فمن كان افضل من غيره فى وجوه التفاضل كان له من الجنة اكثر سواء كان الفاضل بهذه الحالة دون المفضول اولم يكن فما من عمل الاوله جنة يقع التفاضل فيها بين اصحابها ورد فى الحديث الصحيح عن النبى عليه السلام انه قال لبلال (يابلال بم سبقتنى الى الجنة فما وطئت فيها موضعا الا سمعت خشخشتك امامى) فقال يارسول الله ما احدثت قط الا توضأت وماتوضأت الا صليت ركعتين فقال عليه السلام (بهما) فعلمنا انها كانت جنة مخصوصة بهذا العمل فما من فريضة ولانافلة ولافعل خير ولاترك محرم ومكروه الاوله جنة مخصوصة ونعيم خاص بمن دخلها ثم فصل مراتب التفاضل فمن اراد ذلك فليطلب هناك فما ذكره موافق لما قيل فى الآية انهم يرثون من الكفار منازلهم فيها حيث فوتوها على انفسهم لانه تعالى خلق لكل انسان منزلا فى الجنة ومنزلا فى النار كما قال الكاشفى [منزل مؤمنان ازدوزخ اضافة منازل كفار كنند ومنزلهاى ايشان ازبهشت برمنزل مؤمنان افزايند ودرزادالمسير آورده بهشت بنظر

Marfat.com

کفار درآرند ومقامهای ایشانرا اگر ایمان آوردندی بریشان نمایند تاحسرت ایشان زیاده گردد

نظر ازدور درجانان بدان ماند که کافررا * بهشت ازدور بنمایند وآن سوز دگرباشد

اللهم اجعلنا من الذین یرثون الفردوس ویتنعمون بنعیمها ویصلون الی نسیمها واحفظنا عن الاسباب المؤدیة الی النار وجحیمها ﴿ ولقد خلقنا الانسان ﴾ اللام جواب قسم ای وبالله لقد خلقنا جنس الانسان فی ضمن خلق آدم خلقا اجمالیا ﴿ من سلالة ﴾ یقال سل الشئ من الشئ نزع کسل السیف من الغمد وسل الشئ من البیت علی سبیل السرقة وسل الولد من الاب ومنه قیل للولد سلیل . والسلالة اسم ماسل من الشئ واستخرج منه فان فعالة اسم لما یحصل من الفعل فتارة یکون مقصودا منه کالحلاصة واخری غیر مقصود منه کالقلامة والکناسة والسلالة من القبیل الاول فانها مقصودة مایسل ومن ابتدائیة متعلقة بالخلق ای من خلاصة سلت من بین الکدر کما فی الجلالین ﴿ من طین ﴾ من بیانیة متعلقة بمحذوف وقع صفة لسلالة ای خلقنا من سلالة کائنة من طین : وبالفارسیة [خلاصه وازنقاوة که بیرون کشیده شده از کل] والطین التراب والماء المختلط به ﴿ وفی التأویلات النجمیة یشیر الی سلالة سلت من جمیع الارض طیبها وسبخها وسهلها وجبلها باختلاف الوانها وطبائعها المتفاوتة ولهذا اختلفت الوانهم واخلاقهم لانه مودع فی طینتهم ماهو من خواص الطین الذی اختص بخاصیة منها نوع من الحیوان من جنس البهائم والسباع والجوارح والحشرات المؤذیات الغالبة علی کل واحد منها صفة من الصفات الذمیمة والحمیدة . فاما الذمیمة فکالحرص فی الفأرة والنملة وکالشهوة فی العصفور وکالغضب فی الفهد والاسد وکالکبر فی النمر وکالبخل فی الکلب وکالشره فی الخنزیر وکالحقد فی الحیة وغیر ذلك من الصفات الذمیمة واما الحمیدة فکالشجاعة فی الاسد والسخاوة فی الدیك والقناعة فی البوم وکالحلم فی الجمل وکالتواضع فی الهرة وکالوفاء فی الکلب وکالبکور فی الغراب وکالهمة فی البازی والسخاوة وغیر ذلك من الصفات الحمیدة فقد جمعها کلها مع خواصها وطبائعها ثم اودعها فی طینة الانسان وهو آدم علیه السلام ﴿ ثم جعلناه ﴾ ای الجنس باعتبار افراده المغایرة لآدم وقال بعضهم ثم جعلناه ای نسله فحذف المضاف فیکون المراد بالانسان آدم خلق من صفوة سلت من الطین ﴿ نطفة ﴾ بان خلقناه منها والنطفة الماء الصافی ویعبر بها عن ماء الرجل ﴿ فی قرار ﴾ ای مستقر وهو الرحم عبر عنها بالقرار الذی هو مصدر مبالغة ﴿ مکین ﴾ ای حصین وهو وصف لها بصفة ماستقر فیها مثل طریق سائر : وبالفارسیة [درقرار کاهی که استوار یعنی رحم وجهل روز اورا نگاه داشتیم سفید] ﴿ ثم خلقنا النطفة علقة ﴾ بان احلنا النطفة البیضاء علقة حمراء * قال الراغب العلق الدم الجامد ومنه العلقة التی یکون منها الولد ﴿ فخلقنا العلقة مضغة ﴾ المضغة قطعة لحم تمضع ای فصیرناها قطعة لحم لااستبانة ولاتمایز فیها : وبالفارسیة [پس ساختیم آن خون را آن مقدار کوشت که بخایند بکبار کوشتی بی استخوان بسته جهل روز دیکر] ﴿ فخلقنا المضغة ﴾ ای غالبها ومعظمها

Marfat.com

﴿ عظاما ﴾ بان صلبناها بعد ثلاث واربعين وجعلناها عمودا للبدن على هيآت واوضاع مخصوصة تقتضيها الحكمة ﴿فكسونا﴾ [پس بپوشانيديم] ﴿ العظام ﴾ المعهودة ﴿لحما﴾ من بقية المضغة اى كسونا كل عظم من تلك العظام مايليق به من اللحم على مقدار لائق به وهيآت مناسبة له : وبالفارسية [برو برويانيديم كوشت بعد از رستن عروق واعصاب واوتار وعضلات برو] واختلاف العواطف للتنبيه على تفاوت الاستحالات وجمع العظام لاختلافها ﴿ ثم انشأناه ﴾ الانشاء ايجاد الشئ وتربيته واكثر مايقال ذلك فى الحيوان وبالفارسية [پس بيافريديم اورا] ﴿ خلقا آخر ﴾ بنفخ الروح فيه : وبالفارسية [روح درو دميده تازنده شد بعد از آنكه مرده بود يا بعد ازخروج اوراندان وموى داديم وراه پستان برو كشاديم وازمقام رضاع بفطام رسانيديم وبغذاهاى كونا كون تربيت فرموديم وچون قدم درحدبلوغ نهاد وقلم تكليف برو جارى كرديم وبر مراتب شباب وكهولت وشيخوخت بگذرانيديم] وثم لكمال التفاوت بين الخلقين واحتج به ابوحنيفة رحمه الله على ان من غصب بيضة فافرخت عنده لزمه ضمان البيضة لاالفرخ فانه خلق آخر * قال فى الاسئلة المقحمة خلق الله الآدمى اطوارا ولوخلقه دفعة واحدة كان اظهر فى كمال القدرة وابعد عن نسبة الاسباب فما معناه فالجواب لا بل الخلق بعد الخلق بتقليب الاعيان واختراع الاشخاص اظهر فى القدرة فانه تعالى خلق الآدمى من نطفة متماثلة الاجزاء ومن اشياء كثيرة مختلفة المراتب متفاوتة الدرجات من لحم وعظم ودم وجلد وشعر وغيرها ثم خص كل جزء منها بتركيب عجيب وباختصاص غريب من السمع والبصر واللمس والمشى والذوق والشم وغيرها وهى ابلغ فى اظهار كمال الالهية والقدرة ﴿ فتبارك الله ﴾ فتعالى شأنه من علمه الشامل وقدرته الباهرة ﴿ احسن الخالقين ﴾ بدل من الجلالة اى احسن الخالقين خلقا اى المقدرين تقديرا حذف المميز لدلالة الخالقين عليه فالحسن للخلق * وفى الاسئلة المقحمة هذا يدل على ان العبد خالق افعاله ويكون الرب احسن منه فى الخالقية فالجواب معناه احسن المصورين لان المصور يصور الصورة ويشكلها على صورة المخلوق اخبربه لانه لايبلغ فى تصويره الى حد الخالق لانه لن يقدر على ان ينفخ فيها الروح وقد ورد الخلق فى القرآن بمعنى التصوير قال الله تعالى ﴿واذ تخلق من الطين كهيئة الطير﴾ اى واذتصور كذلك ههنا انتهى ۞ وفى التأويلات النجمية ﴿ ثم انشأناه خلقا آخر﴾ يعنى خلقا غير المخلوقات التى خلقها من قبل وهو احسنهم تقويما واكملهم استعدادا واجلهم كرامة واعلاهم رتبة واخصهم فضيلة فلهذا اثنى على نفسه عند خليقته بقوله ﴿ فتبارك الله احسن الخالقين ﴾ لانه خلق احسن المخلوقين حيث جعله معدن العرفان وموضع المحبة ومتعلق العناية [اى عزيزحق سبحانه وتعالى عرش وكرسى ولوح وقلم وملائكة ونجوم وسموات وارضين بيافريد وذات مقدس را بدين نوع ثناء كه بعد از آفرينش انسان فرموده نفرموده واين دليل تفضيل وتكريم ايشانست

بر ورق روى لطف اله * آيينهٔ حسن كه تحرير كرد

Marfat.com

وفی المثنوی

ای رخ چون زهره است شمس الضحی * ای کدای رنك تو کلکونها [١]
تاج کرمناست بر فرق سرت * طوق فضلناست آویزبرت
هیچ کرمنا شنید این آسمان * که شنید آن آدمیٔ پرغمان [٢]
احسن التقویم در والتین بخواند * که کرامی کوهرست ای دوست جان [٣]
کر بکویم قیمت آن ممتنع * من بسوزم هم بسوزد مستمع

[بعضی ازاهل وجدان کویندکه چون درین آیت احوال بنی آدم وترقی ازمقامی بمقامی بیان فرموده وآنست که اورا زبانی باداء مراسم حمد وثنایی که مستحق بارکاه قدم باشد نخواهد بود درستایش ذات مقدس از جناب اونیابت نموده کفت] ﴿ فتبارك الله احسن الخالقین ﴾ ـ روی ـ ان عبدالله بن ابی سرح کان یکتب لرسول الله الوحی فلما انتهی علیه السلام الی قوله ﴿ خلقا آخر ﴾ سارع عبدالله الی النطق به قبل املائه علیه السلام فقال علیه السلام اکتب هکذا انزلت فشك عبدالله فقال ان کان محمد یوحی الیه فانا کذلك فالحق بمکة کافرا ثم اسلم یوم الفتح وقیل مات علی کفره ولما نزلت هذه الآیة قال عمر رضی الله عنه فتبارك الله احسن الخالقین فقال علیه السلام ﴿ هکذا نزلت یاعمر ﴾ وکان یفتخر بتلك الموافقة انظر کیف وقعت هذه الواقعة سببا لسعادة عمر رضی الله عنه وشقاوة ابن ابی سرح حسبما قال تعالی ﴿ یضل به کثیرا ویهدی به کثیرا ﴾ لایقال قد تکلم البشر ابتداء بمثل نظم القرآن وذلك قادح فی اعجازه لما ان الخارج عن قدرة البشر ماکان مقدار اقصر سورة ﴿ ثم انکم بعد ذلك ﴾ ای بعدما ذکر من الامور العجیبة ﴿ لمیتون ﴾ لصائرون الی الموت لامحالة کما تؤذن به صیغة النعت الدالة علی الثبوت دون الحدوث الذی یفیده صیغة الفاعل : وبالفارسیة [یعنی مآل حال شما بمرك خواهد کشید وساغر فنا از دست ساقی اجل خواهید چشید] * قال بعضهم من مات من الدنیا خرج الی حیاة الآخرة ومن مات من الآخرة خرج منها الی الحیاة الاصلیة وهو البقاء مع الله تعالی ﴿ ثم انکم یوم القیمة ﴾ ای عند النفخة الثانیة ﴿ تبعثون ﴾ تخرجون من قبورکم للحساب والمجازاة بالثواب والعقاب ﴿ وفی الآیة اشارة الی ان الانسان بعد بلوغه الی رتبة الانسانیة یکون قابلا للموت مثل موت القلب وموت النفس وقابلا لحشرهما وفی موت القلب حیاة النفس وحشرها مودع وفی موت النفس حیاة القلب وحشره مودع وحیاة النفس بالهوی وظلمته وحیاة القلب بالله ونوره کما قال تعالی ﴿ أومن کان میتا فاحییناه وجعلناله نورا ﴾ الآیة وهذا معنی حقیقة قوله ﴿ ثم انکم یوم القیمة تبعثون ﴾ کذ فی التأویلات النجمیة * قال فی الاسئلة المقحمة عد سائر اطوار الآدمی من خلقه الی ان یبعث ولم یذکر فیها شیأ من سؤال القبر فدل علی انه لیس بشیٔ فالجواب لانه تعالی ذکر الحیاة الاولی التی هی سبب العمل والحیاة الثانیة التی هی سبب الجزاء وهما المقصودان من الآیة ولایوجب ذلك نفی مایذکر انتهی * اعلم ان الموت یتعلق بصعقة سطوات العزة وظهور انوار العظمة والحیاة تتعلق بکشف الجمال الازلی هناك تعیش الارواح والاشباح بحیاة وصالیة لایجری بعدها موت الفراق والموت والحیاة الصوریان من باب التربیة الالهیة

[١] در اوائل دفتر ششم در بیان دست وپای امیر بوشیدن الخ [٢] در اوائل دفتر ششم در بیان سؤال کردن سائل از نواعظی الخ [٣] در اوائل دفتر ششم در بیان کار کردن حضرت مصطفی علیه السلام ابوبکر را الخ

Marfat.com

لان فى الفناء تربية اخرى فى التراب وفى الحياة اظهار زيادة قدرة فينا بادخال حياة ثانية فى اشباحنا وتربية ثانية فى ارواحنا فافهم جدا ﴿ ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق ﴾ جمع طريقة كما ان الطرق جمع طريق والمراد طباق السموات السبع كما قال فى المفردات طرائق السماء طباقها : يعنى [هفت آسمان طبق بالاى طبقه] سميت بها لانها طورق بعضها فوق بعض مطارقة النعل فان كل شئ فوق مثله فهو طريقه ﴿ وما كنا عن الخلق ﴾ عن ذلك المخلوق الذى هو السموات ﴿ غافلين ﴾ مهملين امرها بل نحفظها عن الزوال والاختلال وندبر امرها حتى تبلغ منتهى ماقدرلها من الكمال حسبما اقتضته الحكمة وتعلقت به المشيئة * وقال الكاشفى [يااز جميع آفريدكان غافل نيستيم برخير وشر ونفع وضرر وكفر وشرك ايشان مطلعيم] * قال ابويزيد قدس سره فى هذه الآية ان لم تعرفه فقد عرفك وان لم تصل اليه فقد وصل اليك وان غبت اوغفلت عنه فليس عنك بغائب ولاغافل* قال بعضهم فوقنا حجب ظاهرة وباطنة ففى ظاهر السموات حجب تحول بيننا وبين المنازل العالية من العرش والكرسى وعلى القلوب اغطية كالمنى والشهوات والارادات الشاغلة والغفلات المتراكمة والله تعالى ليس بغافل عن سكنات الغافلين وحركات المريدين ورغبات الزاهدين ولحظات العارفين ﴿ وانزلنا من السماء ﴾ من ابتدائية متعلقة بانزلنا ﴿ ماء ﴾ هو المطر ﴿ بقدر ﴾ [باندازه كه صلاح بندكان در آن دانستيم]* وفى بحر العلوم بتقدير يسلمون معه من الضرر ويصلون الى النفع ﴿ فاسكناه فى الارض ﴾ اى جعلنا ذلك الماء ثابتا قارا فيها ﴿ وانا على ذهاب به ﴾ اى ازالته بالافساد اوالتصعيد اوالتغوير بحيث يتعذر استنباطه حتى تهلكوا انتم ومواشيكم عطشا ﴿ لقادرون ﴾ كما كنا قادرين على انزاله وعن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى عليه السلام (ان الله تعالى انزل من الجنة خمسة انهار جيحون وسيحون ودجلة والفرات والنيل فانزلها الله تعالى من عين واحدة من عيون الجنة من اسفل درجة من درجاتها على جناحى جبريل استودعها الجبال واجراها فى الارض وجعل فيها منافع للناس) فذلك قوله ﴿ وانزلنا من السماء ماء بقدر فاسكناه فى الارض ﴾ واذا كان عند خروج يأجوج ومأجوج ارسل الله جبريل فرفع من الارض القرآن والعلم كله والحجر الاسود من البيت ومقام ابراهيم وتابوت موسى بما فيه وهذه الانهار الخمسة الى السماء فذلك قوله ﴿وانا على ذهاب به لقادرون ﴾ فاذا رفعت هذه الاشياء من الارض فقد اهلها خيرى الدين والدنيا هذا حديث حسن كما فى بحر العلوم ﴿ فانشأنا لكم ﴾ [پس بيافريديم براى شما] ﴿ به ﴾ بسبب ذلك الماء ﴿ جنات ﴾ [بستانها] ﴿ من نخيل ﴾ [زخرما بنان] * قال فى المفردات النخل معروف ويستعمل فى الواحد والجمع وجمعه نخيل ﴿ واعناب ﴾ [وازتاك بنان] * قال فى المفردات العنب يقال لثمرة الكرم والكرم نفسه الواحدة عنبة انتهى* قال الكاشفى [تخصيص اين دو درخت جهت اختصاص اهل مدينه بخرما واهل طائف بانكوراست ونخل وعنب در زمين حجاز ازهمه ديارعرب بيشتر مى باشد] ﴿ لكم فيها ﴾ اى فى تلك الجنات ﴿ فواكه كثيرة ﴾ تتفكهون بها * قال فى المفردات الفاكهة قيل هى الثمار

Marfat.com

كلها وقيل بل هى الثمار ماعدا العنب والرمان وقائل هذا كأنه نظر الى اختصاصهما بالذكر وعطفهما على الفاكهة انتهى * قال ابوحنيفة رحمه الله اذاحلف لايأكل فاكهة فاكل رطبا اوعنبا اورمانا لم يحنث لان كلا منها وان كان فاكهة لغة وعرفا الا ان فيه معنى زائدا على التفكه اى التلذذ والتنعم وهو الغذائية وقوام البدن فيه فبهذه الزيادة يخص من مطلق الفاكهة وخالفه صاحباه ﴿ ومنها ﴾ اى من الجنات ثمارها وزروعها ﴿ تأكلون ﴾ تغذيا او ترزقون وتحصلون معايشكم من قولهم فلان يأكل من حرفته كما قال الكاشفى [ومامالابد معيشت ازان حاصل ميكنيد] *وفى الآية اشارة الى انه كما انزل من السماء ماء المطر الذى هوسبب حياة الارضين كذلك انزل من سماء العناية ماء الرحمة فيحيي القلوب ويزيل به دون العصاة وآثار زلتهم وينبت فى رياض قلوبهم فنون ازهار البسط وصنوف انوار الروح والى انه كما يحيي الغياض بماء السماء ويثمر الاشجار ويجرى به الانهار فكذلك ماءسماء العناية ينشى شجرة العرفان ويؤتى اكلها من الكشف والعيان وماتتقاصر العبارات عن شرحه ولاتطمع الاشارات فى حصره ثم ان الله تعالى عد نعمه على العباد واحسن الارشاد فمن تجاوز من النعم الى المنعم فقد فاز بالمطلوب الحقيقى* فان قلت لم امر الله بالزهد فى الدنيا مع انه خلقها له . قلت السكر اذانثر على رأس الختن فانه لايلتقطه لعلوهمته ولوالتقطه لكان نهبا والاولياء زهدوا فيها ومنعوا انفسهم عن طيباتها وقنعوا بالقليل رجاء رفع الدرجات وفى الحديث (جوعوا انفسكم لوليمة الفردوس) والضيف اذا كان حكيما لايشبع من الطعام رجاء الحلوى - حكى - ان واحدا من اهل الرياضة مر من تحت شجرة فاذا ثمرها قدادرك فحملته عليه نفسه للاكل منه فقال لها انصمت سنة والافلافصامت حتى اذا كان وقت الثمر من السنة الآتية ذهب ليأكل منه فتناول من الساقط تحتها فقالت النفس ان على الشجرة اعلى الثمر فكل منه فقال لها انشرطى معك انآكل منه مطلقا لامن جيده الذى على الشجرة : قال الشيخ سعدى قدس سره

مرو در پى هرچه دل خواهدت * كه تمكين تن نور جان كاهدت
كند مردرا نفس اماره خوار * اكر هوشمندى عزيزش مدار
اكر هرچه باشد مرادت خورى * زدوران بسى نامرادى برى

* قال بعضهم الجوز واللوز والفستق والبندق والشاه بلوط والصنوبر والرمان والنارنج والموز والخشخاش والرطب والزيتون والمشمش والخوخ والاجاص والعناب والغبيراء والدراق والزعرور والنبق والتفاح والكمثرى والسفرجل والتين والعنب والاترج والخرنوب والقثاء والخيار والبطيخ كلها من فواكه الجنة فالعشرة الاولى لهاقشر والثانية لاقشر لها والعشرة الثالثة ليس لها قشر ولانوى كمالايخفى ﴿ وشجرة ﴾ بالنصب عطف على جنات وتخصيصها بالذكر من بين سائر الاشجار لاستقلالها بمنافع معروفة قيل هى اول شجرة نبتت بعد الطوفان وهى شجرة الزيتون * قال فى انسان العيون شجرة الزيتون تعمر ثلاثة آلاف سنة * وفى المفردات الشجر من النبت ماله ساق يقال شجرة وشجر نحو ثمرة وثمر ﴿ تخرج من طور سيناء ﴾ هوجبل بين مصر وايلة تودى منه موسى عليه السلام : وبالفارسية

Marfat.com

[وديكر بيافريديم براى شما درختى كه بيرون مى آيد از كوه زيبا كه جبل موسى است درميان مصر وايله] ويقال له طورسينين ومعناه الحسن اوالمبارك * قال اهل التفسير فاما ان يكون الطور اسم الجبل وسيناء اسم البقعة اضيف اليها اوالمركب منهما علم له كامرئ القيس وهو بالفتح فعلاء كصحراء فمنع صرفه للتأنيث وبالكسر فيعال كديماس من السناء بالمد .وهو الرفعة اوبالقصر وهو النور فمنع صرفه للتعريف والعجمة اوالتأنيث على تأويل البقعة لا للالف وتخصيصها بالخروج منه مع خروجها من سائر البقاع ايضا لتعظيمها ولانه المنشأ الاعلى لها * قال فى الجلالين اول مانبت الزيتون نبت هناك ﴿ تنبت بالدهن ﴾ [مى رويد بارروغن] صفة اخرى لشجرة والباء متعلقة بمحذوف وقع حالا منها اى تنبت ملتبسة به ومستصحبة له كما قال الراغب معناه تنبت والدهن موجود فيها بالقوة ويجوز كونها صلة معدية لتنبت كما فى قولك ذهبت بزيد اى تنبته بمعنى تتضمنه وتحصله فان النبات حقيقة صفة للشجرة لا للدهن ﴿ وصبغ ﴾ [نان خورش] ﴿ للآكلين ﴾ اى ادام لهم وذلك من قولهم اصطبغت بالخل وهو معطوف على الدهن جار على اعرابه عطف احد وصفى الشئ على الآخر اى تنبت بالشئ الجامع بين كونه دهنا يدهن به ويسرج به وكونه ادما يصبغ فيه الخبز اى يغمس للائتدام ويلون به كالدبس والخل مثلا ❀ وفى التأويلات النجمية هى شجرة الخفى الذى يخرج من طورسيناء الروح بتأثير تجلى انوار الصفات تنبت بالدهن وهو حسن الاستعداد لقبول الفيض الالهى بلا واسطة ومقر هذا الدهن هو الخفى الذى فوق الروح وهو سر بين الله وبين الروح لا تطلع عليه الملائكة المقربون وهو ادام لآكلى الكونين بقوة الهمة ﴿ وان لكم فى الانعام ﴾ [درچهار پايان يعنى ابل وبقر وغنم] ﴿ لعبرة ﴾ لآية تعتبرون بحالها وتستدلون على عظيم قدرة خالقها ولطيف حكمته : وبالفارسية [چيزى كه بدان اعتبار كريد وبر قدرت الهى استدلال نمايند] فكأنه قيل كيف العبرة فقيل ﴿ نسقيكم ﴾ [مى اشاميانيم شمارا] ﴿ مما فى بطونها ﴾ ماعبارة اما عن الالبان فمن تبعيضية والمراد بالبطون الجوف اوعن العلف الذى يتكون منه اللبن فمن ابتدائية والبطون على حقيقتها ❀ وفى التأويلات النجمية يشير الى انه كما يخرج من بطون الانعام من بين الفرث والدم لبنا خالصا وفيه عبرة لاولى الابصار فكذلك يخرج من بين فرث الصفات النفسانية وبين دم الصفات الشيطانية لبنا خالصا من التوحيد والمحبة يسقى به ارواح الصديقين كما قال بعضهم

سقانى شربة احيى فؤادى * بكأس الحب من بحر الوداد

﴿ ولكم فيها منافع كثيرة ﴾ غير ماذكر من اصوافها واوبارها واشعارها * قال الكاشفى [ومر شماراست درايشان سودهاى بسيار كه بعضى را سوار ميشويد وبرخى را بار ميكنيد واز بعضى نتاج مسيتانيد واز پشم وموى ايشان بهره ميگيريد] ﴿ ومنها تأكلون ﴾ فتنتفعون باعيانها كما تنتفعون بما يحصل منها وفى الحديث (عليكم بالبان البقر فانها تؤم من كل الشجر) اى تجمع وفى الحديث (عليكم بالبان البقر وسمنانها واياكم ولحومها فان البانها وسمنانها دوآء وشفاء ولحومها داء) وقد صح ان النبى عليه السلام ضحى عن نسائه بالبقر * قال

Marfat.com

الحليمى هذا ليبس الحجاز ويبوسة لحم البقر ورطوبة لبنها وسمنها فكأنه يرى اختصاص ذلك به وهذا التأويلات مستحسن والا فالنبى عليه السلام لايتقرب الى الله تعالى بالداء فهو انما قال ذلك فى البقر لتلك اليبوسة. وجواب آخر انه عليه السلام ضحى بالبقر لبيان الجواز ولعدم تيسر غيره كذا فى المقاصد الحسنة للامام السخاوى ﴿وعليها﴾ اى على الانعام فان الحمل عليها لايقتضى الحمل على جميع انواعها بل يتحقق بالحمل على البعض كالابل ونحوها وقيل المراد هى الابل خاصة لانها المحمول عليها عندهم والمناسب للفلك فانها سفائن البر ﴿وعلى الفلك﴾ اى السفينة * قال الراغب ويستعمل ذلك للواحد والجمع وتقديراهما مختلفان فان الفلك اذا كان واحدا كان كبناء قفل واذا كان جمعا فكبناء حمر ﴿تحملون﴾ يعنى [برشتران درخشك وبركشتيها برترى برداشته مى شويد يعنى شتر وكشتى شمارا برميدارند وازهر موضعى بموضعى ميبرند] وانما لم يقل وفى الفلك كقوله ﴿لتلا احمل فيها﴾ لان معنى الايعاء ومعنى الاستعلاء كلاهما مستقيم لان الفلك وعاء لمن يكون فيها حمولة له يستعليها فلما صح المعنيان صحت العبارتان وايضا هو يطابق قوله عليها ويزاوجه كذا فى بحر العلوم * ودلت الآية على جواز ركوب البحر للرجال والنساء على ماقاله الجمهور وكره ركوبه للنساء لان التستر فيه لايمكنهن غالبا ولاغض البصر من المتصرفين فيه ولايمكن عدم انكشاف عوراتهن فى تصرفهن لاسيما فيما صغر من السفن مع ضرورتهن الى قضاء الحاجة بحضرة الرجال كما فى انوار المشارق * قال فى الذخيرة اذا اراد ان يركب السفينة فى البحر للتجارة اولغيرها فان كان بحال لوغرقت السفينة امكنه دفع الغرق عن نفسه بكل سبب يدفع الغرق به حل له الركوب فى السفينة وان كان لايمكنه دفع الغرق لايحل له الركوب انتهى فالمفهوم من هذه المسألة حرمة الركوب فى السفينة لمن لايقدر على دفع الغرق عن نفسه مطلقا سواء كان لطلب العلم او التجارة او الحج اوزيارة الاقارب اوصلة الرحم اونحو ذلك وسواء كانت السلامة غالبة اولا لكن المفهوم من بعض المسائل جوازه عند غلبة السلامة والافلا * قال فى شرح حزب البحر قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه لعمرو بن العاص صف لى البحر فقال ياامير المؤمنين مخلوق عظيم يركبه خلق ضعيف دود على عود فقال عمر لاجرم لولا الحج والجهاد لضربت من يركبه بالدرة ثم منع ركوبه ورجع عن ذلك بعد مدة وكذلك وقع لعثمان رضى الله عنه ومعاوية ثم استقر الاجماع على جوازه بشرائطه انتهى. والسباحة فى الماء من سنن النبى * قال فى انسان العيون كانت وفاة ابيه عليه السلام عبدالله بالمدينة ودفن فى دار المتابعة بالتاء المثناة فوق وبالباء الموحدة والعين المهملة وهو رجل من بنى عدى بن النجار اخوال ابيه عبدالمطلب والنجار هذا اسمه تميم وقيل له النجار لانه اختتن بقدوم وهو آلة النجار ولما هاجر عليه السلام الى المدينة ونظر الى تلك الدار عرفها وقال ههنا نزلت بى امى وفى هذه الدار قبر ابى عبدالله واحسنت القوم السباحة فى بئر بنى عدى بن النجار ومن هذا ومما جاء عن عكرمة عن ابن عباس انه عليه السلام كان هو واصحابه يسبحون فى غدير فى الجحفة فقال عليه السلام لاصحابه (ليسبح كل رجل منكم الى صاحبه) وبقى النبى عليه السلام

Marfat.com

وابوبكر فسبح النبي الى ابى بكر حتى اعتنقه وقال (اناوصاحبي انا وصاحبي) وفى رواية (انا الى صاحبي انا الى صاحبي) يعلم رد قول بعضهم وقدسئل هل عام عليه السلام الظاهر لا لانه لم يثبت انه عليه السلام سافر فى بحر ولابالحرمين بحر ﴿ ولقد ارسلنا نوحا الى قومه ﴾ اللام جواب قسم وتصدير القصة به لاظهار كمال الاعتناء بمضمونها اى وبالله لقد ارسلنا نوحا الى قومه وجاء فى قصيدة جمال الدين

من كثير الذنب نوحوا * نوح نوح فى الرسل
انه عمرا طويلا * من قليل النطق ناح

وهو انه عليه السلام مرعلى كلب به جرب فقال بئس الكلب هذا ثم ندم فناح من اول عمره الى آخر ﴿ فقال ﴾ داعيالهم الى التوحيد ﴿ ياقوم ﴾ [اى كروه من] واصله ياقومى ﴿ اعبدوا الله ﴾ وحده كما دل عليه التعليل وهو ﴿ مالكم من اله غيره ﴾ اى مالكم فى الوجود اوفى العالم غيرالله فغير بالرفع صفة لآله باعتبار محله الذى هو الرفع على انه فاعل ومن زائدة اومبتدأ خبره لكم ﴿ أفلاتتقون ﴾ الهمزة لانكار الواقع واستقباحه والفاء للعطف على مقدر يستدعيه المقام اى ألا تعرفون ذلك اى مضمون قوله مالكم من اله غيره فلا تتقون عذابه بسبب اشراككم به فى العبادة مالايستحق الوجود لولا ايجاد الله فضلا عن استحقاق العبادة فالمنكر عدم الاتقاء مع تحقق مايوجبه * قال الكاشفى يعنى [ترسيدازعذاب وى وبعبادت غير او ميل مكنيد] وفى التأويلات النجمية ﴿ ولقدارسلنانوحا ﴾ نوح الروح الى قومه من القلب والسر والنفس والقالب وجوارحه ﴿ فقال ياقوم اعبدوا الله مالكم من اله غيره ﴾ من الهوى والشيطان فعبادة القلب بقطع التعلقات والمحبة وعبادة السر بالتفرد بالتوحيد وعبادة النفس بتبديل الاخلاق وعبادة القالب بالتجريد وعبادة الجوارح باقامة اركان الشريعة ﴿ أفلاتتقون ﴾ بهذه العبادات عن الحرمان والخذلان وعذاب النيران ﴿ فقال الملؤا ﴾ اى الاشراف والسادة ﴿ الذين كفروا من قومه ﴾ اى قالوا لعوامهم مبالغة فى وضع الرتبة العالية وحطها عن منصب النبوة * قال الكاشفى [چون اكابر قوم اصاغر را بدين ودعوت نوح مائل ديدند ايشانرا تنفير نموده كفتند] ﴿ ماهذا ﴾ [نيست اين كس كه مى خواند بتوحيد] ﴿ الابشر مثلكم ﴾ اى فى الجنس والوصف من غير فرق بينكم وبينه * قال الكاشفى [مانند شما درخوردن و آشاميدن وغير آن] ﴿ يريد ان يتفضل عليكم ﴾ اى يريد ان يطلب الفضل عليكم ويتقدمكم بادعاء الرسالة مع كونه مثلكم * قال فى الجلالين يتشرف عليكم فيكون افضل منكم بان يكون متبوعا وتكونوا له تبعا كقوله وتكون لكما الكبرياء فى الارض وصفوه بذلك اغضابا للمخاطبين عليه واغراء على معاداته ﴿ ولوشاء الله لانزل ملائكة ﴾ اى لوشاء الله ارسال الرسول لارسل رسلا من الملائكة [تامرسل ازمرسل اليهم متميز بودى] وانما قيل لانزل لان ارسال الملائكة لايكون الابطريق الانزال فمفعول المشيئة مطلق الارسال المفهوم من الجواب لانفس مضمونه كما فى قوله ولوشاء لهداكم ونظائره ❀ وفى التأويلات النجمية يشير بهذا الى مقالات بعض البطلة من

Marfat.com

الطلبة فان بعضهم يتكاسلون فى الطلب فيقولون لوشاء الله سعينا فى الطلب لايدنا بالصفات الملكية والتوفيق الربانى ﴿ ماسمعنا بهذا ﴾ اى بمثل هذا الكلام الذى هو الامر بعبادة الله خاصة ﴿ فى آبائنا الاولين ﴾ اى الماضين قبل بعثته * وفى بحر العلوم بهذا اى بارسال البشر وان جاء ذكر من الله على رجل منهم كما قال الكاشفى [مانشنودايم اين را كه آدمى رسول خدا تواند بود بخلقان] قالوه امالفرط غلوهم فى التكذيب والعناد واما لكونهم وآبائهم فى فترة متطاولة يعنى ميان ادريس وميان ايشان مدتى مديد گذشته بود وشنوده بودندكه از اولاد آدم پيغمبرى بوده ﴿ ان هو ﴾ ماهو ﴿ الارجل به جنة ﴾ اى جنون ولذلك يقول مايقول [اگر جنون نداشتى كه بشر قابليت رسالت ندارد] والجنون اختلال حائل بين النفس والعقل ﴿ وفى التأويلات النجمية يشيرالى ان احوال اهل الحقيقة عند ارباب الطبيعة جنون كما ان احوال ارباب الطبيعة عند اهل الحقيقة جنون انتهى والجنون المعتبر هو ترك العقل واختيار العشق : قال الحافظ

دررہ منزل ليلى كه خطرهاست درو * شرط اول قدم آنست كه مجنون باشى

وقال الصائب

روزن عالم غيبست دل اهل جنون * من وآن شهر كه ديوانه فراوان باشد

﴿ فتربصوابه ﴾ اصبروا عليه وانتظروا : وبالفارسية [پس انتظار بريد ويرا وچشم داريد] * قال الراغب التربص الانتظار بالشئ ساعة يقصد بها غلاء اورخصا او امرا يتغاير زواله اوحصوله ﴿ حتى حين ﴾ الى وقت يفيق من الجنون * قال الكاشفى [تاهنگامى از زمان يعنى صبر كنيدكه اندك وقتى را بميرد وازوى بازرهيم يااز جنون باهوش آيد وترك گفتن اين سخنان نموده پى كار خود گيرد] ﴿ قال ﴾ نوح بعدما ايس من ايمانهم ﴿ رب ﴾ [اى پروردگار من] ﴿ انصرنى ﴾ باهلاكهم بالكلية ﴿ بما كذبون ﴾ اى بسبب تكذيبهم اياى اوبدل تكذيبهم ﴿ فاوحينا اليه ﴾ عند ذلك اى فاعلمناه فى خفاء فان الايحاء والوحى اعلام فى خفاء ﴿ ان اصنع الفلك ﴾ ان مفسرة لما فى الوحى من معنى القول والصنع اجادة الفعل ﴿ باعيننا ﴾ ملتبسا بحفظنا نحفظه من ان تخطئ فى صنعته اويفسده عليك مفسد يقال فلان بعينى اى احفظه واراعيه كقولك هو منى بمرأى ومسمع * قال الجنيد قدس سره من عمل على مشاهدة اورثه الله عليها الرضى قال الله تعالى ﴿ واصنع الفلك باعيننا ﴾ ﴿ ووحينا ﴾ وامرنا وتعليمنا لكيفية صنعها ـ روى ـ انه اوحى اليه ان يصنعها على مثال الجؤجؤ ❀ وفى التأويلات النجمية الهمنا الى نوح الروح ان اصنع فلك الشريعة باستصواب نظرنا وامرنا لابنظر العقل وامر الهوى كما يعمل الفلاسفة والبراهمة ﴿ فاذا جاء امرنا ﴾ اى اذا اقترب امرنا بالعذاب ﴿ وفار التنور ﴾ [وبجوشد تنور يعنى بوقتى كه زن تونان بزد ازميان آتش آب برآيد] كما فى تفسير الفارسى . والفور شدة الغليان ويقال ذلك فى النار نفسها اذا هاجت وفى القدر وفى الغضب وفوارة الماء سميت تشبيها بغليان القدر ويقال الفور الساعة والتنور تنور الخبز ابتداء منه النبوع على خرق العادة وكان فى الكوفة موضع مسجدها كما روى انه

Marfat.com

قيل له عليه السلام اذا فار الماء من التنور اركب انت ومن معك وكان تنور آدم فصار الى نوح فلما نبع منه الماء اخبرته امرأته فركبوا ﴿ فاسلك فيها ﴾ اى ادخل فى الفلك يقال سلك فيه اى دخل وسلكه فيه اى ادخله ومنه قوله ماسلككم فى سقر ﴿ من كل ﴾ من كل امة ونوع ﴿ زوجين ﴾ فردين مزدوجين ﴿ اثنين ﴾ تأكيد والمراد الذكر والانثى [ودر تيسير كويد در كشتى نياورد مكر آنهارا كه مى زايند بابيضه مى نهند] ﴿ واهلك ﴾ منصوب بفعل معطوف على فاسلك اى واسلك اهلك والمراد به امرأته وبنوه وتأخير الاهل لما فيه من ضرب تفصيل بذكر الاستثناء وغيره ﴿ الامن سبق عليه القول منهم ﴾ اى القول باهلاك الكفرة ومنهم ابنه كنعان وامه واغلة وانما جيء بعلى لكون السابق ضارا كما جيء باللام فى قوله ﴿ ان الذين سبقت لهم منا الحسنى ﴾ لكونه نافعا ﴿ ولاتخاطبنى فى الذين ظلموا ﴾ بالدعاء وانجائهم ﴿ انهم مغرقون ﴾ مقضى عليهم بالاغراق لامحالة لظلمهم بالاشراك وسائر المعاصى ومن هذا شأنه لايشفع له ولايشفع فيه كيف لا وقد امر بالحمد على النجاة منهم باهلاكهم بقوله تعالى ﴿ فاذا استويت انت ومن معك ﴾ اى من اهلك واشياعك اى اعتدلت فى السفينة راكبا * قال الراغب استوى يقال على وجهين احدهما ان يسند اليه فاعلان فصاعدا نحو استوى زيد وعمرو كذا اى تساويا قال تعالى ﴿ لايستوون عندالله ﴾ والثانى ان يقال لاعتدال الشئ فى ذاته نحو فاذا استويت ومتى عدى بعلى اقتضى معنى الاستعلاء نحو ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ ﴿ على الفلك فقل الحمدلله الذى نجينا من القوم الظالمين ﴾ افرد بالذكر مع شركة الكل فى الاستواء والنجاة لاظهار فضله والاشعار بان فى دعائه وثنائه مندوحة عما عداه ﴿ وقل ربى انزلنى ﴾ اى فى السفينة اومنها * قال الكاشفى [قولى آنست كه امر بدين دعا دروقت خروج از كشتى بوده واشهر آنست كه دروقت دخول وخروج اين دعا فرموده] ﴿ منزلا مباركا ﴾ اى انزالا اوموضع انزال يستتبع خيرا كثيرا وقرئ منزلا بفتح الميم اى موضع نزول والنزول فى الاصل هو الانحطاط من علو يقال نزل عن دابته ونزل فى مكان كذا حطا رحله فيه وانزله غيره ﴿ وانت خير المنزلين ﴾ * وفى الجلالين استجاب الله دعاءه حيث قال ﴿ اهبط بسلام منا وبركات عليك ﴾ فبارك فيهم بعد انزالهم من السفينة حتى كان جميع الخلق من نسل نوح ومن كان معه فى السفينة * قال الكاشفى [سلمى از ابن عطا نقل ميفرمايد كه منزل مبارك آن منزلست كه دراو ازهواجس نفسانى ووساوس شيطانى ايمن باشند وآثار قرب ازجمال قدس نازل باشد

هركجا پرتو انوار جمال بيشتر * بركت آن منزل ازهمه منازل افزونتر
در منزلى كه يارى روزى رسيده باشد * باذره‌هاى خاكش داريم مرحبائى

﴿ ان فى ذلك ﴾ الذى ذكر مما فعل به وبقومه ﴿ لآيات ﴾ جليلة يستدل بها اولوا الابصار ويعتبر بها ذووا الاعتبار ﴿ وان كنا لمبتلين ﴾ ان مخففة من ان واللام فارقة بينها وبين النافية وضمير الشأن محذوف اى وان الشأن كنا مصيبى قوم نوح ببلاء عظيم وعقاب شديد اومختبرين بهذه الآيات عبادنا لننظر من يعتبر ويتذكر * قال الراغب اذا قيل ابتلى فلان

(بكذا)

Marfat.com

بكذا وابلاه فذلك يتضمن امرين احدهما تعرف حاله والوقوف على مايجهل من امره والثانى ظهور جودته ورداءته دون التعرف بحاله والوقوف على مايجهل من امره اذا كان الله علام الغيوب انتهى * واعلم ان البلاء كالملح وان اكابر الانبياء والاولياء انما كانوا من اولى العزم ببلايا ابتلاهم الله بها فصبروا ألاترى الى حال نوح عليه السلام كيف ابتلى الف سنة الاخمسين عاما فصبر حتى قيل له ﴿ قل الحمد لله الذى نجانا من القوم الظالمين ﴾ : قال الحافظ

كرت چو نوح نبى صبر هست برغم طوفان * بلا بكردد وكام هزار ساله برآيد

ثم ان نوحا عليه السلام دعا بهلاك قومه مأذونا من الله تعالى فجاء القهر الالهى اذلم يؤثر فيهم اللطف الرحمانى والمقصود من الدعاء اظهار الضراعة وهو نافع عندالله تعالى * يحيى ابن معاذ رحمه الله [كفت عبادت قنلست كليدش دعا ودندانهٔ كليد لقمهٔ حلال وازجملهٔ دعاء اواين بودى بار خدايا اكر آن نكنى كه خواهم صبر برآنچه توخواهى] وفى الآية اشارة الى ان المؤمن ينبغى له ان يطلب منزلا مباركا يبارك له فيه حيث دينه ودنياه

سعديا حب وطن كرچه حديثست صحيح * نتوان مرد بسختى كه من ايجا زادم

ولو تفكرت فى احوال الانبياء وكمل الاولياء لوجدت اكثرهم مهاجرين اذلا يمن فى الاقامة بين قوم ظالمين * يقول الفقير احمدالله تعالى على نعمه المتوافرة لاسيما على المهاجرة التى وقعت مرارا وعلى المنزل وهى بلدة بروسه حيث جاء الفال بلدة طيبة ورب غفور وعلى الانجاء من القوم الظالمين حيث انكل من عادانى ورد موعظتى هلك مع الهالكين فجاءت عاقبة الابتلاء نجاة والقهر لطفا والجلال جمالا ﴿ ثم انشأنا من بعدهم ﴾ اى اوجدنا واحداثنا من بعد اهلاك قوم نوح ﴿ قرنا آخرين ﴾ هم عاد لقوله تعالى حكاية عن هود ﴿ واذكروا اذجعلكم خلفاء من بعد قوم نوح ﴾ والقرن القوم المقترنون من زمن واحد اى اهل زمان واحد ﴿ فارسلنا فيهم ﴾ [پس فرستاديم درميان ايشان] ﴿ رسولا منهم ﴾ اى من جملتهم نسبا وهو هود لاهود وصالح على ان يكون المراد بالقرن عادا وثمود لان الرسول بمعنى المرسل لابد وان يثنى ويجمع بحسب المقام كقوله ﴿ انا رسولا ربك ﴾ وجعل القرن موضعا للارسال كما فى قوله ﴿ كذلك ارسلناك فى امة ﴾ ونحوه لاغاية له كما فى مثل قوله تعالى ﴿ لقد ارسلنا نوحا الى قومه ﴾ للايذان من اول الامر بان من ارسل اليهم لم يأتهم من غير مكانهم بل انما نشأ فيما بين اظهرهم ﴿ ان اعبدوا الله ﴾ ان مفسرة لارسلنا لما فى الارسال من معنى القول اى قلنا لهم على لسان الرسول ان اعبدوا الله تعالى وحده لانه ﴿ مالكم من اله غيره ﴾ مرّ اعرابه ﴿ أفلا تتقون ﴾ * قال فى بحر العلوم أتشركون بالله فلاتخافون عذابه على الاشراك انتهى فالشرك وعدم الاتقاء كلاهما منكران ﴿ وقال الملأ من قومه الذين كفروا ﴾ * قال الراغب الملأ الجماعة يجتمعون على رأى فيملأون العيون روعاء والنفوس دلالة وبهاء اى اشراف قومه الكافرين وصفوا بالكفر ذما لهم وذكره بالواو دون الفاء كما فى قصة نوح لان كلامهم لم يتصل بكلام الرسول ومعناه انه اجتمع فى الحصول ذلك القول الحق وهذا القول الباطل وشتان مابينهما * قال فى برهان القرآن قدم من قومه فى هذه الآية واخر فيما قبلها لان صلة الذين فيما قبل اقتصرت على فعل وضمير الفاعلين ثم ذكر بعده

Marfat.com

الجار والمجرور ثم الفاعل ثم المفعول وهو المقول وليس كذلك هذه فان صلة الموصول طالت بذكر الفاعل والمفعول والعطف عليه مرة اخرى فقدم الجار والمجرور لان تأخيره ملبس وتوسطه ركيك فخص بالتقديم ﴿ وكذبوا بلقاء الآخرة ﴾ اى بالمصير الى الآخرة بالبعث والحشر اوبلقاء مافيها من الحساب والثواب والعقاب ﴿ واترفناهم ﴾ اى نعمناهم ووسعنا عليهم : وبالفارسية [ونعمت داده بودم ايشانرا] يقال ترف فلان اى توسع فى النعمة واترفته النعمة اطغته ﴿ فى الحيوة الدنيا ﴾ بكثرة الاموال والاولاد اى قالوا لاعقابهم مضلين لهم ﴿ ماهذا ﴾ اى هود ﴿ الابشر مثلكم ﴾ فى الصفات والاقوال البشرية ﴿ يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون ﴾ اى تشربون منه وهو تقرير للمماثلة : يعنى [بغداء محتاجست مانند شما اكر نبى بودى بايستى كه متصف بصفات ملائكه بودى نخوردى ونياشاميدى] ﴿ ولئن اطعتم بشرا مثلكم ﴾ اى فيما ذكر من الاحوال والصفات اى وبالله ان امتثلتم اوامره ﴿ انكم اذا ﴾ اى على تقدير الاطاعة: وبالفاسية [آنكاه] ﴿ لخاسرون ﴾ عقولكم ومغبونون فى آرائكم حيث اذللتم انفسكم * وقال الكاشفى [زيان زدكانيدكه خودرا مأمور ومتبوع مثل خود سازيد] انظر كيف جعلوا اتباع الرسول الحق الذى يوصلهم الى سعادة الدارين خسرانا دون عبادة الاصنام التى لاخسران وراءها قاتلهم الله واذن وقع بين اسم ان وخبرها لتأكيد مضمون الشرط والجملة جواب لقسم محذوف * قال بعض الفضلاء اذن ظرف حذف منه ما اضيف اليه ونون عوضا * وفى العيون اذن جواب شرط محذوف اى انكم ان اطعتموه اذن لخاسرون ﴿ ايعدكم ﴾ [ايا وعده ميدهد شمارا اين پيغمبر] ﴿ انكم اذامتم ﴾ بكسر الميم من مات يمات وقرئ بضمها من مات يموت ﴿ وكنتم ﴾ وصرتم ﴿ ترابا وعظاما ﴾ نخرة مجردة عن اللحوم والاعصاب اى كان بعض اجزائكم من اللحم ونظائره ترابا وبعضها عظاما وتقديم التراب لعراقته فى الاستبعاد وانقلابه من الاجزاء البادية اوكان متقدموكم ترابا صرفا ومتأخروكم عظاما * يقول الفقير الظاهر ان مرادهم بيان صيرورتهم عظاما ثم ترابا لان الواو لمطلق الجمع ﴿ انكم ﴾ تأكيد للاول لطول الفصل بينه وبين خبره الذى هو قوله ﴿ مخرجون ﴾ اى من القبور احياء كما كنتم ﴿ هيهات هيهات ﴾ اسم فعل وهو بعد وتكريره لتأكيد البعد اى بعد الوقوع ﴿ لماتوعدون ﴾ يعنى [آنچه وعده داده ميشويد ازبعث وجزا هركز نباشد] او بعدما توعدون واللام لبيان المستبعد كأنهم لما صوتوا بكلمة الاستبعاد قيل لماذاهذا الاستبعاد فقيل لماتوعدون ﴿ ان هى ﴾ ان بمعنى ما اى ماالحياة ﴿ الا حياتنا الدنيا ﴾ الدانية الفانية ﴿ نموت ونحيا ﴾ مفسرة للجملة المتقدمة اى يموت بعضنا ويولد بعض الى انقراض العصر اويصيبنا الامران الموت والحياة يعنون الحياة المتقدمة فى الدنيا والموت بعدها وليس وراء ذلك حياة ﴿ ومانحن بمبعوثين ﴾ بمنشرين بعد الموت كما تزعم ياهود انظر كيف عميت قلوبهم حتى لم يروا ان الاعادة اهون من الابتداء وان الذى هو قادر على ايجاد شئ من العدم واعدامه من الوجود يكون قادرا على اعادته ثانيا ﴿ ان هو ﴾ اى ماهود ﴿ الارجل افترى على الله كذبا ﴾ اى اختلق

Marfat.com

الكذب على الله فيما يدعيه من الارسال والبعث * قال الراغب الفرى قطع الجلد للخرز والاصلاح والافراء للافساد والافتراء فيهما وفى الافساد اكثر ولذلك استعمل فى القرآن فى الكذب والشرك والظلم ﴿ ومانحن له بمؤمنين ﴾ بمصدقين فيما يقول ﴿ قال ﴾ هود بعد مايئس من ايمانهم ﴿ رب انصرنى ﴾ عليهم وانتقم لى منهم : وبالفارسية [اى پروردكار من يارى كن مرا بغالبيت وايشانرا مغلوب كردان] ﴿ بما كذبون ﴾ اى بسبب تكذيبهم اياى واصرارهم عليه ﴿ قال ﴾ تعالى اجابة لدعائه وعدة بالقبول ﴿ عما قليل ﴾ اى عن زمان قليل ومامزيدة بين الجار والمجرور لتأكيد معنى القلة ﴿ ليصبحن ﴾ اى ليصيرن اى الكفارالمكذبون ﴿ نادمين ﴾ على الكفر والتكذيب وذلك عند معاينتهم العذاب . والندامة بالفارسية [پشيمانى] ﴿ فاخذتهم الصيحة ﴾ صيحة جبريل صاح عليهم صيحة هائلة تصدعت منها قلوبهم فماتوا والصيحة رفع الصوت * فان قلت هذا يدل على ان المراد بالقرن المذكور فى صدر القصة ثمود قوم صالح فان عادا اهلكوا بالريح العقيم * قلت لعلهم حين اصابتهم الريح العقيم اصيبوا فى تضاعفها بصيحة هائلة ايضا كما كان عذاب قوم لوط بالقلب والصيحة كامر وقد روى ان شداد بن عاد حين اتم بناء ارم سار اليها باهله فلما دنا منها بعث الله عليهم صيحة من السماء فهلكوا وقيل الصيحة نفس العذاب والموت * وفى الجلالين فاخذتهم صيحة العذاب ﴿ بالحق ﴾ متعلق بالاخذ اى بالوجه الثابت الذى لادافع له * وفى الجلالين بالامر من الله ﴿ فجعلناهم ﴾ فصيرناهم ﴿ غثاء ﴾ اى كغثاء السيل لاينتفع به وهو مايحمله السيل على وجهه من الزبد والورق والعيدان كقولك سال به الوادى لمن هلك * قال الكاشفى [غثاء : چون خاشاك آب آورده يعنى هلاك كرديم ونابود ساختيم چون خس وخاشاك كه سيل آنرا باطراف افكند وسياه كهنه كردد] ﴿ فبعدا للقوم الظالمين ﴾ يحتمل الاخبار والدعاء * قال الكاشفى [پس دورى باد از رحمت خداى مر كروه ستمكارانرا] وبعدا مصدر بعد اذاهلك وهو من المصادر التى لايكاد يستعمل ناصبها . والمعنى بعدوا بعدا اى هلكوا واللام لبيان من قيل له بعدا * وفى الآية اشارة الى ان اهل الدنيا حين بغوا فى الارض وطغوا على الرسل

چومنعم كند سفلهرا روزكار * نهد بر دل تنك درويش بار
چو بام بلندش بود خود پرست * كند بول وخاشاك بربام پست

وقالوا لرسلهم ماقالوا لايعلمون ان الرسل واهل الله وان كانوا يأكلون مما يأكل اهل الدنيا ولكن لايأكلون كما يأكل هؤلاء فانهم يأكلون بالاسراف واهل الله يأكلون ولايسرفون كما قال النبى عليه السلام (المؤمن يأكل فى معى واحد والكافر يأكل فى سبعة امعاء)

لاجرم كافر خورد درهفت بطن * دين ودل باريك ولاغر زفت بطن

بل اهل الله يأكلون ويشربون بافواه القلوب مما يطعمهم ربهم ويسقيهم حيث يبيتون عند ربهم * قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى قدس سره كان عليه السلام يبيت عند ربه فيطعمه ويسقيه من تجلياته المتنوعة وانما اكله فى الظاهر لاجل امته الضعيفة والا فملا يحتاج

Marfat.com

له الى الاكل والشرب وماروى من انه كان يشد الحجر فهو ليس من الجوع بل من كمال لطافته لئلا يصعد الى الملكوت بل يستقر فى الملك للارشاد وقد وصف الله الكفار بشر الصفات وهى الكفر بالخالق وبيوم القيامة والانغماس فى حب الدنيا ثم سجل عليهم بالظلم واشار الى ان هلاكهم انما كان بسبب ظلمهم

نماند ستمكار بدروزكار * بماند برولعنت پايدار

فالظلم من شيم اهل الشقاوة والبعد وانهم كالغثاء فى عدم المبالاة بهم كما قال (هؤلاء فى النار ولا ابالى) ﴿ ثم انشأنا ﴾ خلقنا من بعدهم اى بعد هلاك القرون المذكورة وهم عاد على الاشهر ﴿ قرونا آخرين ﴾ هم قوم صالح ولوط وشعيب وغيرهم عليهم السلام اظهارا للقدرة وليعلم كل امة استغناءنا عنهم وانهم ان قبلوا دعوة الانبياء وتابعوا الرسل تعود فائدة استسلامهم وانقيادهم وقيامهم بالطاعات اليهم ﴿ ماتسبق من امة اجلها ﴾ من مزيدة للاستغراق اى ماتتقدم امة من الامم المهلكة الوقت الذى عين لهلاكهم ﴿ ومايستأخرون ﴾ ذلك الاجل بساعة وطرفة عين بل تموت وتهلك عندما حدلها من الزمان ﴿ ثم ارسلنا رسلنا ﴾ عطف على انشأنا لكن لا على معنى ان ارسالهم متأخر ومتراخ عن انشاء القرون المذكورة جميعا بل على معنى ان ارسال كل رسول متأخر عن انشاء قرن مخصوص بذلك الرسول كأنه قيل ثم انشأنا من بعدهم قرونا آخرين قد ارسلنا الى كل قرن منهم رسولا خاصابه ﴿ تترى ﴾ مصدر من المواترة وهى التعاقب فى موضع الحال اى متواترين واحدا بعد واحد : وبالفارسية [پى درپى يعنى يكى درعقب ديكرى] * قال فى الارشاد وغيره من الوتر وهو الفرد والتاء بدل من الواو والالف للتأنيث لان الرسل جماعة ﴿ كلما جاء امة رسولها ﴾ المخصوص اى جاء بالبينات وللتبليغ ﴿ كذبوه ﴾ نسبوا اليه الكذب يعنى اكثرهم بدليل قوله ﴿ ولقدضل قبلهم اكثر الاولين ﴾ كما فى بحر العلوم * قال الكاشفى [تكذيب كردنداورا وآنچه كفت ازتوحيد ونبوت وبعث وحشر دروغ پنداشتند وبتقليد پدران ولزوم عادات ناپسنديده از دولت تصديق محروم ماندند] ﴿ فاتبعنا بعضهم ﴾ اى بعض القرون ﴿ بعضا ﴾ فى الاهلاك اى اهلكنا بعضهم فى اثر بعض حسبما تبع بعضهم بعضا فى مباشرة الاسباب التى هى الكفر والتكذيب وسائر المعاصى * قال الكاشفى [يعنى هيچ كدام را مهلت نداديم وآخرين را چون اولين معاقب كردانيم] ﴿ وجعلناهم ﴾ بعد اهلاكهم ﴿ احاديث ﴾ لمن بعدهم اى لم يبق عين ولا اثر الا حكايات يسمر بها ويتعجب منها ويعتبر بها المعتبرون من اهل السعادة وهو اسم جمع للحديث او جمع احدوثة وهى مايتحدث به تلهيا وتعجبا وهو المراد ههنا كاعاجيب جمع اعجوبة وهى مايتعجب منها * قال الكاشفى [وساختيم آنراسخنان يعنى عقوبت خلق كردانيديم كه دائم عذاب ايشانرا ياد كنند وبدان مثل زنند خلاصهٔ سخن آنكه از ايشان غير حكايتى باقى نماندكه مردم افسانه وار ميكويند واكر سخن نيكوى ايشان بماندى به بودى بزركى كفته است]

تفنى وتبقى عنك احدوثة * فاجهد بان تحسن احدوثتك

Marfat.com

[ودرترجمهٔ آن فرموده اند

پس ازتو این همه افسانها که می خوانند * دران بکوش که نیکو بماند افسانه

* يقول الفقير فى البيت العربى دلالة على ان الاحدوثة تقال على الخير والشر وهو خلاف ماقال الاخفش من انه لايقال فى الخير جعلتهم احاديث واحدوثة وانما يقال جعلت فلانا حديثا انتهى * ويمكن ان يقال فى البيت ان الاحدوثة الثانية وقعت بطريق المشاكلة ﴿ فبعدا لقوم لايؤمنون ﴾ [پس دورى باد از رحمت حق مر كروهى را كه نمى كروند بانبياء وتصديق ايشان نمى كنند] وفى اكثر التفاسير بعدوا بعدا اى هلكوا واللام ليان من قيل له بعدا وخصهم بالنكرة لان القرون المذكورة منكرة بخلاف ماتقدم من قوله فبعدا للقوم الظالمين حيث عرف بالالف واللام لانه فى حق قوم معينين كما سبق * وفى الآية دلالة على ان عدم الايمان سبب للهلاك والعذاب فى النيران كما ان التصديق مدار للنجاة والتنعم فى الجنان * قال يعقوب عليه السلام للبشير على أى دين تركت يوسف قال على الاسلام قال الآن تمت النعمة على يعقوب وعلى آل يعقوب اذلانعمة فوق الاسلام وحيث لايوجد فجميع النعم عدم وحيث يوجد فجميع النقم عدم * وسأل رجل عليا رضى الله عنه هل رأيت ربك فقال أفاعبد مالارى فقال كيف تراه قال لاتدركه العيون بمشاهدة العيان ولكن تدركه القلب بحقائق الايمان * وعنه من عرف ربه جل ومن عرف نفسه ذل يعنى عرفان الرب يعطى جلالة فى المعنى وعرفان النفس يعطى ذلة فى الصورة فالكفار وسائر اهل الظلم عدوا انفسهم اعزة فذلوا صورة ومعنى حيث بعدوا من الله تعالى فى الباطن وهلكوا مع الهالكين فى الظاهر والمؤمنون وسائر العدول عدوا انفسهم اذلة فعزوا صورة ومعنى حيث تقربوا الى الله تعالى فى الباطن ونجوا من الهلاك فى الظاهر فجميع التنزل انما يأتى من جهة الجهل بالرب والنفس

رونق كار خسان كاسد شود * همچو ميوهٔ تازه زوفاسد شود

فعلى العاقل الانقياد لاهل الحق فان جمع الفيض انما يحصل من مشرب الانقياد وبالانقياد يحصل العرفان التام وشهود رب العباد

كى رسانند آن امانت را بتو * تانباشى پيششان راكع دوتو

اللهم اعصمنا من العناد اثبتنا على الانقياد ﴿ ثم ارسلنا موسى وآخاه هرون بآياتنا ﴾ هى الآيات التسع من اليد والعصا والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم ونقص الثمرات والطاعون ولامساغ لعدّ فلق البحر منها اذ المراد الآيات التى كذبوها ﴿ وسلطان مبين ﴾ حجة واضحة ملزمة للخصم وهى العصا وخصصها لفضلها على سائر الآيات اونفس الآيات عبرعنها بذلك على طريق العطف تنبيها على جمعها لعنوانين جليلين وتنزيلا لتغايرها منزلة التغاير الذاتى ﴿ الى فرعون وملائه ﴾ اى اشراف قومه من القبط خصوا بالذكر لان ارسال بنى اسرائيل منوط بآرائهم لا بآراء اعقابهم ﴿ فاستكبروا ﴾ عن الايمان والمتابعة وعظم الكبر ان يتهاون العبيد بآيات ربهم وبرسالاته بعد وضوحها وانتفاء الشك عنها ويتعظموا عن امتثالها وتقبلها ﴿ وكانوا قوما عالين ﴾ متكبرين مجاوزين للحد فى الكبر

Marfat.com

والطغيان اى كانوا قوما عادتهم الاستكبار والتمرد ﴿ فقالوا ﴾ عطف على استكبروا وما بينهما اعتراض مقرر للاستكبار اى قالوا فيما بينهم بطريق المناصحة ﴿ أنؤمن ﴾ الهمزة للانكار بمعنى لانؤمن وماينبغى ان يصدر منا الايمان ﴿ لبشرين مثلنا ﴾ وصف بالمثل الاثنان لانه فى حكم المصدر العام للافراد والتثنية والجمع المذكر والمؤنث ﴿ وقومهما ﴾ يعنون بنى اسرائيل ﴿ لنا ﴾ متعلقة بقوله ﴿ عابدون ﴾ والجملة حال من فاعل نؤمن اى خادمون منقادون لنا كالعبيد وكأنهم قصدوا بذلك التعرض لشأنهما وحط رتبتهما العلية عن منصب الرسالة من وجه آخر غير البشر * قال الكاشفى [در بعضى تفاسير آورده اند كه بنى اسرائيل فرعون را مى پرستيدند نعوذ بالله واوبت مى پرستيد يا كوساله] اى فتكون طاعتهم لهم عبادة على الحقيقة ﴿ فكذبوهما ﴾ اى فاصروا على تكذيب موسى وهارون حتى يئسا من تصديقهم ﴿ فكانوا ﴾ فصاروا ﴿ من المهلكين ﴾ بالغرق فى بحر القلزم ﴿ ولقد آتينا موسى ﴾ اى بعد اهلاكهم وانجاء بنى اسرائيل من ايديهم ﴿ الكتاب ﴾ التوراة ﴿ لعلهم ﴾ لعل بنى اسرائيل ﴿ يهتدون ﴾ الى طريق الحق بالعمل بما فيها من الشرائع والاحكام ﴿ وجعلنا ابن مريم ﴾ اى عيسى ﴿ وامه آية ﴾ دالة على عظم قدرتنا بولادته منها من غير مسيس بشر فالآية امر واحد مضاف اليهما اوجعلنا ابن مريم آية بان تكلم فى المهد فظهرت منه معجزات جمة وامه آية بانها ولدته من غير مسيس فحذف الاولى لدلالة الثانية عليها * قال فى العيون آية اى عبرة لبنى اسرائيل بعد موسى لان عيسى تكلم فى المهد واحيى الموتى ومريم ولدته من غير مسيس وهما آيتان قطعا فيكون هذا من قبيل الاكتفاء بذكر احداهما انتهى * وتقديمه عليه السلام لاصالته فيما ذكر من كونه آية كما ان تقديم امه فى قوله ﴿ وجعلناها وابنها آية للعالمين ﴾ لاصالتها فيما نسب اليها من الاحصان والنفخ ـ وروى ـ ان رسول الله عليه السلام صلى الصبح بمكة فقرأ سورة المؤمنين فلما اتى على ذكر عيسى وامه اخذته شرقة فركع اى شرق بدمعه فعى بالقرآءة ﴿ وآويناهما الى ربوة ﴾ [وجاى داديم مادر وپسررا وقتى كه ازيهود فرار كردند وباز آورديم بسوى ربوة از زمين بيت المقدس] اى انزلناهما الى مكان مرتفع من الارض وجعلناه مأواهما ومنزلهما وهى ايليا ارض بيت المقدس فانها مرتفعة وانها كبد الارض واقربها الى السماء بثمانية عشر ميلا على مايروى عن كعب * وقال الامام السهيلى اوت مريم بعيسى طفلا الى قرية من دمشق يقال لها ناصرة وبناصرة تسمى النصارى واشتق اسمهم منها * قال الكاشفى [آوردانده كه مريم باپسر وپسر عم خود يوسف بن ماتان دوازده سال دران موضع بسر بردند وطعام عيسى ازبهاى ريسمان بود كه مادرش مى رشت ومى فروخت] * يقول الفقير فيه اشارة الى ان غزل القطن والكتان ونحوهما لكونه من اعمال خيار النساء احب من غزل القز ونحوه على ما اكب عليه اهل بروسة والديار التى يحصل فيها دود القز مع ان القز من زين اهل الدنيا وبه غالبا شهرة اربابها وافتخارهم ﴿ ذات قرار ﴾ [خداوند قرار يعنى مقرى منبسط وسهل كه برو آرام توان كرفت] وقيل ذات ثمار

Marfat.com

وزروع فان ساكنيها يستقرون فيها لاجلها * قال الراغب قرّ فى المكان يقر قرارا اذا ثبت ثبوتا خامدا واصله من القر وهو البرد لاجل ان البرد يقتضى السكون والحر يقتضى الحركة ﴿ ومعين ﴾ وماء معين ظاهر جار فعيل من معن الماء اذا جرى وقيل من العين والميم زائدة ويسمى الماء الجارى معينا لظهوره وكونه مدركا بالعيون وصف ماء تلك الربوة بذلك للايذان بكونه جامعا لفنون المنافع من الشرب وسقى مايسقى من الحيوان والنبات بغير كلفة والتنزه بمنظره الحسن المعجب ولولا ان يكون الماء الجارى لكان السرور الاوفر فائتا وطيب المكان مفقودا ولامر ماجاء الله بذكر الجنات مشفوعا بذكر الماء الجارى من تحتها مسوقين على قران واحد ومن احاديث المقاصد الحسنة (ثلاث يجلون البصر النظر الى الخضرة والى الماء الجارى والى الوجه الحسن) اى مما يحل النظر اليه فان النظر الى الامرد الصبيح ممنوع * قال الشيخ سعدى فى حق من يديم النظر الى النقاش عند نظر الى النقش

چراطفل يكروزه هوشش نبرد * كه درصنع ديدن چه بالغ چه خرد
محقق همى بيند اندر ابل * كه در خوب رويان چين وچكل

وهما علمان لبلدتين من بلاد الترك يكثر فيهما المحاسيب ﴿ وفى التأويلات النجمية قوله (وجعلنا ابن مريم وامه آية) يشير به الى عيسى الروح الذى تولد من امر كن بلااب من عالم الاسباب وهو اعظم آية من آيات الله المخلوقة التى تدل على ذات الله ومعرفته لانه خليفة الله وروح منه (وآويناهما الى ربوة) اى ربوة القالب فانه مأوى الروح ومأوى الامر بالاوامر والنواهى (ذات قرار ومعين) هو منزلهما ودار قرارهما يعنى مادام القالب يكون مأوى الروح ومقره يكون مأوى الامر ومقره بان لاتسقط عنه التكاليف واما المعين فهو عين الحكمة الجارية من القلب على اللسان انتهى * اللهم يامعين اجعلنا من اهل المعين ﴿ ياايها الرسل كلوا من الطيبات ﴾ خطاب لجميع الرسل لا على انهم خوطبوا بذلك دفعة لانهم ارسلوا متفرقين فى ازمنة مختلفة بل على معنى ان كل رسول منهم خوطب به فى زمانه ونودى ووصى ليعلم السامع ان اباحة الطيبات للرسل شرع قديم وان امرا نودى له جميع الانبياء ووصوا به حقيق ان يؤخذ به ويعمل عليه اى وقلنا لكل رسول كل من الطيبات واعمل صالحا فعبر عن تلك الاوامر المتعدد المتعلقة بالرسل بصيغة الجمع عند الحكاية اجمالا للايجاز * وقال بعضهم انه خطاب لرسول الله وحده على دأب العرب فى مخاطبة الواحد بلفظ الجمع للتعظيم وفيه ابانة لفضله وقيامه مقام الكل فى حيازة كمالاتهم

وقد جمع الرحمن فيك لمعا جزا
آنكه خوبان همه دارند تو تنها دارى

* والطيبات مايستطاب ويستلذ من مباحات المآكل والفواكه ﴿ واعملوا صالحا ﴾ اى عملا صالحا فانه المقصود منكم والنافع عند ربكم وهذا الامر للوجوب بخلاف الاول وفيه رد وهدم لما قال بعض المبيحين من ان العبد اذا بلغ غاية المحبة وصفا قلبه واختار الايمان على الكفر من غير نفاق سقط عنه الاعمال الصالحة من العبادات الظاهرة وتكون عبادته التفكر وهذا كفر وضلال فان اكمل الناس فى المحبة والايمان هم الرسل خصوصا حبيب الله مع

Marfat.com

ان التكاليف بالاعمال الصالحة والعبادات فى حقهم اتم واكمل ﴿انى بما تعملون﴾ من الاعمال الظاهرة والباطنة ﴿عليم﴾ فاجازيكم عليه * وفى الآية دلالة على بطلان ماعليه الرهابنة من رفض الطيبات يعنى على تقدير اعتقادهم بان ليس فى دينهم اكل الطيبات * واعلم ان تأخير ذكر العمل الصالح يدل على ان تكون نتيجته اكل الحلال : وفى المثنوى

علم وحكمت زايد ازلقمه حلال * عشق ورقت آيد ازلقمه حلال
چون زلقمه توحسد بينى ودام * جهل وغفلت زايد آنرا دان حرام
هيچ كندم كارى وجو بردهد * ديدهٔ اسبى كه كرهٔ خر دهد
لقمه تخمست وبرش انديشها * لقمه بحر وكوهرش انديشها
زايد ازلقمهٔ حلال اندر دهان * ميل خدمت عزم رفتن آن جهان

* قال الراغب اصل الطيب ماتستلذه الحواس والنفس والطعام الطيب فى الشرع ماكان متناولا من حيث مايجوز وبقدر مايجوز من المكان الذى يجوز فانه متى كان كذلك كان طيبا عاجلا وآجلا لايستوخم والا فانه وان كان طيبا عاجلا لم يطب آجلا وفى الحديث (ان الله طيب لايقبل الاطيبا) : قال صاحب روضة الاخبار

فرموده لقمه كه دراصل نباشد حلال * زونقتد مرد مكر درضلال
قطرهٔ باران توچون صاف نيست * كوهر دريای توشفاف نيست

وكان عيسى عليه السلام يأكل من غزل امه وكان رزق نبينا عليه السلام من الغنائم وهو اطيب الطيبات ـ روى ـ عن اخت شداد انها بعثت الى رسول الله بقدح من لبن فى شدة الحر عند حظره وهو صائم فرده اليها وقال من اين لك هذا فقالت من شاة لى ثم رده وقال من اين هذه الشاة فقالت اشتريتها بمالى فاخذه ثم انها جاءته وقالت يارسول الله لم رددته فقال بذلك امرت الرسل ان لايأكلوا الاطيبا ولايعملوا الاصالحا * قال الامام الغزالى رحمه الله اذا كان ظاهر الانسان الصلاح والستر فلا حرج عليك فى قبول صلاته وصدقته ولايلزمك البحث بان تقول قد فسد الزمان فان هذا سوء ظن بذلك الرجل المسلم بل حسن الظن بالمسلمين مأمور به * قال ابو سليمان الدارانى رحمه الله لان اصوم النهار وافطر الليل على لقمة حلال احب الى من قيام الليل وصوم النهار وحرام على شمس التوحيد ان تحل قلب عبد فى جوفه لقمة حرام ثم ان اكل الطيبات وان رخص فيه لكنه قد يترك قطعا للطبيعة عن الشهوات * قال ابو الفرج بن الجوزى ذكر القلب فى المباحات يحدث له ظلمة فكيف تدبير الحرام اذا غير المسك الماء منع الوضوء به فكيف ولوغ الكلب ولذا قال بعض الكبار من اعتاد بالمباحات حرم لذة المناجاة اللهم اجعلنا من اهل التوجه والمناجاة ﴿وان هذه﴾ اى ملة الاسلام والتوحيد واشير اليها بهذه للتنبيه على كمال ظهور امرها فى الصحة والسداد وانتظامها بسبب ذلك فى سلك الامور المشاهدة ﴿امتكم﴾ اى ملتكم وشريعتكم ايها الرسل * قال القرطبى الامة هنا الدين ومنه انا وجدنا آباءنا على امة اى على دين مجتمع ﴿امة واحدة﴾ حال من هذه اى ملة وشريعة متحدة فى اصول الشرائع التى لاتتبدل بتبدل الاعصار واما الاختلاف

Marfat.com

فى الفروع فلايسمى اختلافا فى الدين فالحائض والطاهر من النساء دينهما واحد وان افترق تكليفهما * وقيل هذه اشارة الى الامم المؤمنة للرسل والمعنى ان هذه جماعتكم واحدة متفقة على الايمان والتوحيد فى العبادة ولايلائمه قوله تعالى ﴿ وانا ربكم ﴾ من غير ان يكون لى شريك فى الربوبية ﴿ فاتقون ﴾ اى فى شق العصا ومخالفة الكلمة والضمير للرسل والامم جميعا على ان الامر فى حق الرسل للتهييج والالهاب وفى حق الامم للتحذير والايجاب * وفى التفسير الكبير فيه تنبيه على ان دين الجميع واحد فمايتصل بمعرفة الله تعالى واتقاء معاصيه ﴿ وتقطعوا امرهم بينهم ﴾ اى جعلوا امر دينهم مع اتحاده قطعا متفرقة واديانا مختلفة ﴿ زبرا ﴾ حال من امرهم اى قطعا جمع زبور بمعنى الفرقة : وبالفارسيه [پارها يعنى كروه كروه شدند واختلاف كردند] ﴿ كل حزب ﴾ اى جماعة من اولئك المتحزبين ﴿ بمالديهم ﴾ من الدين الذى اختاروه ﴿ فرحون ﴾ معجبون معتقدون انه الحق * قال بعض الكبار كيف يفرح العبد بمالديه وليس يعلم ماسبق له فى محتوم العلم ولاينبغى للعارفين ان يفرحوا بما دون الله من العرش الى الثرى بل العارف الصادق اذا استغرق فى بحار المعرفة فهمومه اكثر من فرحه لمايشاهد من القصور فى الادراك * قال الشيخ سعدى [عاكفان كعبهٔ جلالش بتقصير عبادت معترفندكه ماعبدناك حق عبادتك وواصفان حليهٔ جمالش بتحير منسوبكه ماعرفناك حق معرفتك

كركسى وصف اوزمن پرسد * بى دل ازبى نشان چه كويد باز
عاشقان كشتكان معشوقند * برنيايد زكشتكان آواز

﴿ فذرهم فى غمرتهم ﴾ شبه ماهم فيه من الجهالة بالماء الذى يغمر القامة ويسترها لانهم مغمورون فيها لاعبون بها * قال الراغب اصل الغمر ازالة اثر الشئ ومنه قيل للماء الكثير الذى يزيل اثر مسيله غمر وغامر والغمرة معظم الماء الساترة لمقرها وجعل مثلا للجهالة التى تغمر صاحبها والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم اى اتركهم يعنى الكفار المتفرقة على حالهم ولاتشغل قلبك بهم وبتفرقهم ﴿ حتى حين ﴾ هو حين قتلهم اوموتهم على الكفر اوعذابهم فهو وعيدلهم بعذاب الدنيا والآخرة وتسلية لرسول الله ونهى له عن الاستعجال بعذابهم والجزع من تأخيره ﴿ أيحسبون انما نمدهم به ﴾ الهمزة لانكار الواقع واستقباحه وماموصولة اى أيظن الكفرة ان الذى نعطيهم اياه ونجعله مددا لهم ﴿ من مال وبنين ﴾ بيان للموصول وتخصيص البنين لشدة افتخارهم بهم ﴿ نسارع ﴾ به ﴿ لهم فى الخيرات ﴾ فيما فيه خيرهم واكرامهم * قال الكاشفى [يعنى كمان ميبرندكه امداد ماايشانرا بمال وفرزند مسارعتست ازما براى ايشان درنيكويى واعمال ايشانرا استحقاق آن هست كه ما پاداش آن باايشان نيكويى كنيم] ﴿ بل ﴾ [نه چنين است كه مى پندارند بلكه] ﴿ لايشعرون ﴾ [نميدانندكه اين امداد استدراجست نه مسارعت درخير] فهو عطف على مقدر أى كلا لانفعل ذلك بل هم لايشعرون بشئ اصلا كالبهائم لافطنة لهم ولاشعور ليتأملوا ويعرفوا ان ذلك الامداد استدراج واستجرار الى زيادة الاثم

Marfat.com

وهم يحسبونه مسارعة لهم فى الخيرات ـ وروى ـ فى الخبر ان الله تعالى اوحى الى نبى من الانبياء أيفرح عبدى ان ابسط له فى الدنيا فهو ابعد له منى أيجزع عبدى المؤمن ان اقبض عنه الدنيا وهو اقرب له منى ثم قال أيحسبون انما نمدهم الخ * قال بعض الكبار ان الله تعالى امتحن الممتحنين بزينة الدنيا ولذتها وجاهها ومالها وخيراتها فاستلذوها واحتجبوا بها عن مشاهدة الرحمن وظنوا انهم نالوا جميع الدرجات وانهم مقبولون حين اعطوا هذه الفانيات ولم يعلموا انها استدراج لا منهاج * قال عبدالعزيز المكى من تزين بزينة فانية فتلك الزينة تكون وبالا عليه الا من تزين بما يبقى من الطاعات والموافقات والمجاهدات فان الانفس فانية والاموال عوارى والاولاد فتنة فمن تسارع فى جمعها وحظها وتعلق قلبه بها قطع عن الخيرات اجمع وما عبدالله بطاعة افضل من مخالفة النفس والتقلل من الدنيا وقطع القلب عنها لان المسارعة فى الخيرات هو اجتناب الشرور واول الشرور حب الدنيا لانها مزرعة الشيطان فمن طلبها وعمرها فهو حزبه وعبده وشر من الشيطان من يعين الشيطان على عمارة داره : ومن كلمات سلطان ولد

بكذار جهان را كه جهان آن تونيست * وين دم كه همى زنى بفرمان تونيست
كرمال جهان جمع كنى شاد مشو * ورتكيه بجان كنى جان آن تونيست

قال الشيخ سعدى قدس سره

برمرد هشيار دنيا خسست * كه هر مدتى جاى ديگر كسست
برفتند هركس درود آنچه كشت * نماند بجز نام نيكو وزشت

﴿ ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون ﴾ اى من خوف عذابه حذرون والخشية خوف يشوبه تعظيم والاشفاق عناية مختلطة بخوف لان المشفق يحب المشفق عليه ويخاف مايلحقه وقد سبق تحقيقه فى سورة الانبياء وعن الحسن ان المؤمن جمع احسانا وخشية والكافر جمع اساءة وامنا

هركه ترسد مرورا ايمن كنند

﴿ والذين هم بآيات ربهم ﴾ المنصوبة فى الآفاق والمنزلة على الاطلاق ﴿ يؤمنون ﴾ يصدقون مدلولها ولا يكذبونها بقول وفعل ﴿ والذين هم بربهم لا يشركون ﴾ غيره شركا جليا ولا خفيا ولذلك عبر عن الايمان بالآيات * قال الجنيد قدس سره من فتش سره فرأى فيه شيأ اعظم من ربه اواجل منه فقد اشرك به اوجعل له مثلا ﴿ وفى التأويلات النجمية ومن اعظم الشرك ملاحظة الخلق فى الرد والقبول وهى الاستبشار بمدحهم والانكسار بذمهم وايضا ملاحظة الاسباب فلا ينبغى ان يتوهم ان حصول الشفاء من شرب الدواء والشبع من اكل الطعام فاذا جاء اليقين بحيث ارتفع التوهم اى توهم ان الشئ من الحدثان لا من التقدير فحينئذ يتقى امن الشرك : قال الجامى قدس سره

جيب خاص است كه كنج كهر اخلاص است * نيست اين در ثمين در بغل هر دغلى

﴿ والذين يؤتون ما آتوا ﴾ اى يعطون ما اعطوه من الزكوات والصدقات وتوسلوا به الى الله تعالى من الخيرات والمبرات وصيغة المضارع للدلالة على الاستمرار والماضى على التحقق

Marfat.com

﴿ وقلوبهم وجلة ﴾ حال من فاعل يؤتون اى والحال ان قلوبهم خائفة اشد الخوف * قال الراغب الوجل استشعار الخوف ﴿ انهم الى ربهم راجعون ﴾ اى من ان رجوعهم اليه تعالى على ان مناط الوجل ان لايقبل منهم ذلك وان لايقع على الوجه اللائق فيؤاخذوا به حينئذ لامجرد رجوعهم اليه تعالى والموصولات الاربعة عبارة عن طائفة واحدة متصفة بماذكر فى حيز صلاتها من الاوصاف الاربعة لا عن طوائف كل واحدة منها متصفة بواحد من الاوصاف المذكورة كأنه قيل ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون وبآيات ربهم يؤمنون الخ وانما كرر الموصول ايذانا باستقلال كل واحدة من تلك الصفات بفضيلة باهرة على حيالها وتنزيلا لاستقلالها منزلة استقلال الموصوف بها * قال بعض الكبار وجل العارف من طاعته اكثر من وجله من مخالفته لان المخالفة تمحى بالتوبة والطاعة تطلب بتصحيحها والاخلاص والصدق فيها فاذا كان فاعل الطاعات خائفا مضطربا فكيف لايخاف غيره قال الشيخ سعدى قدس سره

دران روز كزفعل پرسند وقول * اولو العزم را تن بلرزد زهول
بجايى كه دهشت خورد انبياء * توعذر كنه را چه دارى بيا

﴿ اولئك ﴾ المنعوتون بما فصل من النعوت الجليلة خاصة دون غيرهم ﴿ يسارعون ﴾ [مى شتابند] ﴿ فى الخيرات ﴾ اى فى نيل الخيرات التى من جملتها الخيرات العاجلة الموعودة على الاعمال الصالحة كما قال تعالى ﴿ فآتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة * وآتيناه اجره فى الدنيا وانه فى الآخرة لمن الصالحين ﴾ لانهم اذا سورع بها لهم فقد سارعوا فى نيلها وتعجلوها فيكون اثبت لهم مانفى عن الكفار * قال فى الارشاد ايثار كلمة فى على كلمة الى للايذان بانهم متقلبون فى فنون الخيرات لا انهم خارجون عنها متوجهون اليها بطريق المسارعة كما فى قوله تعالى ﴿ وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة ﴾ الخ ﴿ وهم لها سابقون ﴾ اى اياها سابقون متقدمون واللام لتقوية عمل اسم الفاعل اى ينالونها قبل الآخرة حيث عجلت لهم فى الدنيا * قال بعض الكبار بالمسارعات الى الخيرات تبتغى درجة السابقين ويطلب مكارم الواصلين لابالدواعى والاهمال وتضييع الاوقات من اراد الوصول الى المقامات من غير آداب ورياضات ومجاهدات فقد خاب وخسر وحرم الوصول اليها ۞ وفى التأويلات النجمية ﴿ اولئك يسارعون فى الخيرات ﴾ الخ اى هم المتوجهون الى الله المعرضون عما سواه المسارعون بقدم الصدق والسعى الجميل على حسب ماسبقت لهم من الله الحسنى ﴿ وهم لها سابقون ﴾ على قدر سبق العناية انتهى * يعنى بقدر سبق العناية يسبق العبد على طريق الهداية فلكل سالك حظوة ولذا قال بعض الكبار جنة النعيم لاصحاب العلوم وجنة الفردوس لاصحاب الفهوم وجنة المأوى لاصحاب التقوى وجنة عدن للقائمين بالوزن وجنة الخلد للمقيمين على الود وجنة المقامة لاهل الكرامة وليس فى مقدور البشر مراقبة الله تعالى فى السر والعلن مع الانفاس فان ذلك من خصائص الملأ الاعلى واما رسول الله عليه السلام فكانت له هذه الرتبة لكونه مسرعا فى جميع احواله فلايوجد الا فى واجب اومندوب اومباح فهذا هوالسبق الاعلى والمسارعة العليا حيث

Marfat.com

لاقدم فوقه نسأل الله تعالى ان يجعلنا من المسارعين الى الخيرات ومراقبي الانفاس مع الله فى جميع الحالات كما قال ﴿والذين هم فى صلوتهم دائمون﴾ ﴿ ولانكلف نفسا ﴾ من النفوس ﴿ الا وسعها ﴾ قدر طاقتها فقول لااله الاالله والعمل بمايترتب عليه من الاحكام من قبيل ماهو فى الوسع * قال مقاتل من لم يستطع القيام فليصل قاعدا ومن لم يستطع القعود فليومئ ايماء * قال الحريرى لم يكلف الله العباد معرفته على قدره وانما كلفهم على اقدارهم ولوكلفهم على قدره لماعرفوه لانه لايعرفه على الحقيقة احد سواه : قال الجامى

عمرى خرد چوچشمهٔ ها چشمها كشاد * تا بر كمال كنه اله افكند نكاه
ليكن كشيد عاقبتش در دو ديده نيل * شكل الف كه حرف نخست است از اله

﴿ ولدينا ﴾ عندنا ﴿ كتاب ﴾ صحائف اعمال قدائبت فيها اعمال كل احد على ماهى عليه ﴿ ينطق بالحق ﴾ بالصدق لايوجد فيه مايخالف الواقع اى يظهر الحق ويبينه للناظر كما يبينه النطق ويظهر للسامع فينظرهنالك اعمالهم ويترتب عليها اجزيتها ان خيرا فخير وان شرا فشر : وبالفارسية [ونزد ما هست نامهٔ اعمال هركس كه سخن كويد براستى وكواهى دهد بركردار هركس] ﴿ وهم لايظلمون ﴾ فى الجزاء بنقص ثواب اوبزيادة عذاب بل يجزون بقدر اعمالهم التى كلفوها ونطقت بهـا صحائفها بالحق ﴿ بل قلوبهم فى غمرة من هذا ﴾ اى بل قلوب الكفرة فى غفلة غامرة اى ساترة لها من هذا الذى بين فى القرآن من ان لديه كتابا ينطق بالحق ويظهر لهم اعمالهم السيئة على رؤس الاشهاد فيجزون بها ﴿ ولهم اعمال ﴾ خبيثة كثيرة ﴿ من دون ذلك ﴾ الذى ذكر من كون قلوبهم فى غفلة عظيمة مما ذكر وهى فنون كفرهم ومعاصيهم التى من جملتها ماسيأتى من طعنهم فى القرآن ﴿ هم لها عاملون ﴾ معتادون فعلها ﴿ حتى اذا اخذنا مترفيهم ﴾ غاية لاعمالهم المذكورة ومبتدأ لما بعدها من مضمون الشرطية اى لايزالون يعملون اعمالهم الى حيث اذا اخذنا متنعميهم ورؤساءهم ﴿ بالعذاب ﴾ الاخروى اذهوالذى يفاجئون عنده الجؤار فيجابون بالرد والاقناط واما عذاب يوم بدر فلم يوجد لهم عنده جؤار فالضمير فى قوله ﴿ اذاهم يجأرون ﴾ راجع الى المترفين اى فاجأوا الصراخ بالاستغاثة اى يرفعون اصواتهم بها ويتضرعون فى طلب النجاة فان اصل الجؤار دفع الصوت بالتضرع وجأرالرجل الى الله تضرع بالدعاء * قال الراغب جأر اذا افرط فى الدعاء والتضرع تشبيها بجؤار الوحشيات كالظباء ونحوها وتخصيص المترفين باخذ العذاب ومفاجأة الجؤار مع عمومه لغيرهم ايضا لغاية ظهور انعكاس حالهم وايضا اذا كان لقاؤهم هذه الحالة الفظيعة ثابتا واقعا فما ظنك بحال الاصاغر والخدم * وقال بعضهم المراد بالمترفين المعذبين ابوجهل واصحابه الذين قتلوا ببدر والذين هم يجأرون اهل مكة فيكون الضمير راجعا الى مارجع اليه ضمير مترفيهم وهم الكفرة مطلقا ﴿ لاتجأروا اليوم ﴾ على اضمار القول اى فيقال لهم وتخصيص اليوم بالذكر وهو يوم القيامة لتهويله والايذان بتفويتهم وقت الجؤار ﴿ انكم منا لاتنصرون ﴾ اى لايلحقكم من جهتنا نصرة تنجيكم مما دهمكم ﴿ قد كانت آياتى تتلى عليكم ﴾ فى الدنيا

Marfat.com

لتنتفعوا بها ﴿ فكنتم على اعقابكم تنكصون ﴾ الاعقاب جمع عقب وهو مؤخر الرجل ورجع على عقبه اذا انثنى راجعا والنكوص الرجوع القهقرى اى معرضون عن سماعها اشد الاعراض فضلا عن تصديقها والعمل بها ﴿ مستكبرين به ﴾ اى حال كونكم مكذبين بكتابى الذى عبر عنه بآياتى على تضمين الاستكبار معنى التكذيب ﴿ سامرا ﴾ حال بعد حال وهو اسم جمع كالحاضر * قال الراغب قيل معناه سمارا فوضع الواحد موضع الجمع وقيل بل السامر الليل المظلم والسمر سواد الليل ومنه قيل للحديث بالليل سمر وسمر فلان اذا تحدث ليلا وكانوا يجتمعون حول البيت بالليل ويسمرون بذكر القرآن وبالطعن فيه وكانت عامة سمرهم ذكر القرآن وتسميته سحرا وشعرا ﴿ تهجرون ﴾ حال اخرى من الهجر بالفتح بمعنى الهذيان اوالترك اى تهذون فى شأن القرآن وتتركونه وفيه ذم لمن يسمر فى غير طاعة الله تعالى وكان عليه السلام يؤخر العشاء الى ثلث الليل ويكره النوم قبلها والحديث بعدها * قال القرطبى اتفق على كراهية الحديث بعدها لان الصلوات حد كفرت خطايا الانسان فينام على سلامة وقد ختم الحفظة صحيفته بالعبادة فان سمر بعد ذلك فقد لغا وجعل خاتمتها اللغو والباطل * وكان عمر رضى الله عنه لايدع سامرا بعد العشاء ويقول ارجعوا فلعل الله يرزقكم صلاة اوتهجدا * قال الفقيه ابو الليث رحمه الله السمر على ثلاثة اوجه . احدها ان يكون فى مذاكرة العلم فهو افضل من النوم ويلحق به كل مافيه خير وصلاح للناس فانه كان سمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد العشاء فى بيت ابى بكر رضى الله عنه ليلا فى الامر الذى يكون من امر المسلمين . والثانى ان يكون فى اساطير الاولين والاحاديث الكذب والسخرية والضحك فهو مكروه . والثالث ان يتكلموا للمؤانسة ويجتنبوا الكذب وقول الباطل فلابأس به والكف عنه افضل للنهى الوارد فيه واذا فعلوا ذلك ينبغى ان يكون رجوعهم الى ذكر الله والتسبيح والاستغفار حتى يكون رجوعهم بالخير وكان عليه السلام اذا اراد القيام عن مجلسه قال سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لااله الاانت استغفرك واتوب اليك ثم يقول علمنيهن جبريل * قال فى روضة الاخبار من قال ذلك قبل ان يقوم من مجلسه كفر الله ماكان فى مجلسه ذلك كذا فى الحديث انتهى * وروى عن عائشة رضى الله عنها انها قالت لاسمر الا لمسافر اولمصل ومعنى ذلك ان المسافر يحتاج الى مايدفع عنه النوم للمشى فابيح له ذلك وان لم يكن فيه قربة وطاعة والمصلى اذا سمر ثم صلى يكون نومه على الصلاة وختم سمره بالطاعة * فعلى العاقل ان يجتنب عن الفضول وعن كل مايفضى الى البعد عن حريم القبول وبقى عمره من تضييع الاوقات فى اكتساب ماهو من الآفات : قال الحافظ

ماقصهٔ سكندر ودارا بخوانده‌ايم * از مابجز حكايت مهر ووفا مپرس

وقال بعضهم

جزياد دوست هرچه كنم جمله ضايعست * جز سر شوق هرچه بكويم بطالتست

﴿ أفلم يدبروا القول ﴾ الهمزة لانكار الواقع واستقباحه والفاء للعطف على مقدر اى

Marfat.com

فعل الكفار مافعلوا من النكوص والاستكبار والهجر فلم يتدبروا القرآن ليعرفوا بمافيه من اعجاز النظم وصحة المدلول والاخبار عن الغيب انه الحق من ربهم فيؤمنوا به فضلا عما فعلوا فى شأنه من القبائح والتدبر احضار القلب للفهم * قال الراغب التدبر التفكر فى دبر الامور ﴿ ام جاءهم ما لم يأت آباءهم الاولين ﴾ ام منقطعة مقدرة ببل والهمزة قيل للاضراب والانتقال عن التوبيخ بماذكر الى التوبيخ بآخر والهمزة لانكار الواقع اى بل أجاءهم من الكتاب مالم يأت آباءهم الاولين حتى استبعدوه فوقعوا فى الكفر والضلال يعنى ان مجيء الكتب من جهته تعالى الى الرسل سنة قديمة له تعالى لايكاد يتسنى انكارها وان مجيء القرآن على طريقته فمن اين ينكرونه ﴿ ام لم يعرفوا رسولهم ﴾ اضراب وانتقال من التوبيخ بما ذكر الى التوبيخ بوجه آخر والهمزة لانكار الوقوع ايضا اى بل ألم يعرفوه عليه السلام بالامانة والصدق وحسن الاخلاق وكمال العلم مع عدم التعلم من احد الى غير ذلك من صفة الانبياء ﴿ فهم له منكرون ﴾ اى جاهدون بنبوته فحيث انتفى عدم معرفتهم بشأنه عليه السلام ظهر بطلان انكارهم لانه مترتب عليه ﴿ ام يقولون به جنة ﴾ انتقال الى توبيخ آخر والهمزة لانكار الواقع اى بل أيقولون به جنون : وبالفارسية [يامىكويند درو ديوانكيست] مع انه ارجح الناس عقلا واثقبهم ذهنا واتقنهم رأيا واوفرهم رزانة ﴿ بل جاءهم بالحق ﴾ اى ليس الامر كما زعموا فى حق القرآن والرسول بل جاءهم الرسول بالصدق الثابت الذى لاميل عنه ولامدخل فيه للباطل بوجه من الوجوه * قال الكاشفى [يعنى اسلام ياسخن راست كه قرآنست] ﴿ واكثرهم للحق ﴾ من حيث هو حق اى حق كان لا لهذا الحق فقط كما ينبىء عنه الاظهار فى موقع الاضمار ﴿ كارهون ﴾ لما فى جبلتهم من الزيغ والانحراف المناسب للباطل ولذلك كرهوا هذا الحق الابلج وزاغوا عن الطريق الانهج وتخصيص اكثرهم بهذا الوصف لايقتضى الا عدم كراهة الباقين لكل حق من الحقوق وذلك لاينافى كراهتهم لهذا الحق المبين * يقول الفقير لعل وجه التخصيص ان اكثر القوم وهم الباقون على الكفر كارهون للحق ولذا اصروا واقلهم وهم المختارون للايمان غير كارهين ولذا اقروا فان الحكمة الالهية جارية على ان قوم كل نبى اكثرهم معاند كما قال تعالى ﴿ ولقد ضل قبلهم اكثر الاولين ﴾ : قال الحافظ

كوهر پاك بايدكه شود قابل فيض * ورنه هرسنك وكلى لؤلؤ ومرجان نشود

فالاقل وهم المستعدون كالجواهر النفيسة والازهار الطيبة والاكثر وهم غير المستعدين كالاحجار الخسيسة والنباتات اليابسة * واعلم ان الكفار كرهوا الحق المحبوب المرغوب طبعا وعقلا ولو تركوا الطبع والعقل واتبعوا الشرع واحبوه لكان خيرا لهم فى الدنيا والآخرة * ان قلت هل يعتد فى الآخرة بمايفعل الانسان فى الدنيا من الطاعة كرها * قلت لافان الله تعالى ينظر الى السرائر ولايرضى الا بالاخلاص ولهذا قال عليه السلام (انما الاعمال بالنيات) وقال (اخلص يكفك القليل من العمل)

عبادت باخلاص نيت نكوست * وكرنه چه آيد زبى مغز پوست

اكرجز بحق ميرود جاده‌ات * در آتش فشانند سجاده ات

Marfat.com

ومن لطائف المولى الجامى

تهيست سبحهٔ زاهد ز كوهر اخلاص * هزار بار من آنرا شمردم يك يك

ودلت الآية على ان ما هو مكروه عند الانسان لايلزم ان يكون مكروها عند الرحمن والله تعالى لايحمل العباد الا على نعيم الابد وقد علم الحق تعالى قلة نهوض العباد الى معاملته التى لامصلحة لهم فى الدارين الابها فاوجب عليهم وجود طاعته ورتب عليها وجود ثوابه وعقوبته فساقهم اليها بسلاسل الايجاب اذليس عندهم من المروءة مايردهم اليه بلاعلة هذا حال اكثر الخلق بخلاف اهل المروءة والصفا وذوى المحبة والوفا الذين لم يزدهم التكليف الاشرفا فى افعالهم وزيادة فى نوالهم ولولم يكن وجوب لقاموا للحق بحق العبودية ورعوا مايجب ان يراعى من حرمة الربوبية حتى ان منهم من يطلب لدخول الجنة فيأبى ذلك طلبا للقيام بالخدمة فتوضع فى اعناقهم السلاسل من الذهب فيدخلون بها الجنة قيل ولهذا يشير عليه السلام بقوله (عجب ربكم من قوم يقادون الى الجنة بالسلاسل) وفى الحديث اشارة ايضا الى ان بعض الكراهة قد يؤول الى المحبة ألاترى الى احوال بعض الاسارى فانهم يدخلون دار الاسلام كرها ثم يهديهم الله تعالى فيؤمنون طوعا فيساقون الى الجنة بالسلاسل فالعبرة فى كل شئ للخاتمة * قال بعضهم من طالع الثواب والعقاب فاسلم رغبة ورهبة فهو انما اسلم كرها ومن طالع المثيب والمعاقب لاالثواب والعقاب فاسلم معرفة ومحبة فهو انما اسلم طوعا وهو الذى يعتد به عند اهل الله تعالى * فعلى العاقل ان يتدبر القرآن فيخلص الايمان ويصل الى العرفان والايقان بل الى المشاهدة والعيان والله تعالى ارسل رسوله بالحق فماذا بعد الحق الا الضلال ﴿ ولو اتبع الحق ﴾ الذى كرهوه ومن جملته ماجاء به عليه السلام من القرآن ﴿ اهواءهم ﴾ مشتهيات الكفرة بان جاء القرآن موافقا لمراداتهم فجعل موافقته اتباعا على التوسع والمجاز ﴿ لفسدت السموات والارض ومن فيهن ﴾ من الملائكة والانس والجن وخرجت عن الصلاح والانتظام بالكلية لان مناط النظام ومابه قوام العالم ليس الا الحق الذى من جملته الاسلام والتوحيد والعدل ونحو ذلك * قال بعضهم لولا ان الله امر بمخالفة النفوس ومباينتها لاتبع الخلق اهواءهم وشهواتهم ولو فعلوا ذلك لضلوا عن طريق العبودية وتركوا او امر الله تعالى واعرضوا عن طاعته ولزموا مخالفته والهوى يهوى بمتابعيه الى الهاوية ﴿ بل اتيناهم بذكرهم ﴾ انتقال من تشنيعهم بكراهة الحق الذى يقوم به العالم الى تشنيعهم بالاعراض عما جبل عليه كل نفس من الرغبة فيما فيه خيرها والمراد بالذكر القرآن الذى فيه فخرهم وشرفهم فى الدنيا والآخرة كما قال تعالى ﴿وانه لذكر لك ولقومك﴾ اى شرف لك ولقومك والمعنى بل اتيناهم بفخرهم وشرفهم الذى يجب عليهم ان يقبلوا عليه اكمل اقبال * وفى التأويلات النجمية ﴿ بل اتيناهم ﴾ بمافيه لهم صلاح فى الحال وذكر فى المآل ﴿ فهم ﴾ بسوء اختيارهم ﴿ عن ذكرهم ﴾ عن صلاح حالهم وشرف مآلهم * وفى الارشاد اى فخرهم وشرفهم خاصة ﴿ معرضون ﴾ لاعن غير ذلك مما لايوجب الاقبال عليه والاعتناء به ﴿ ام تسألهم ﴾ انتقال من توبيخهم بما ذكر من قولهم ام يقولون به جنة

Marfat.com

الى التوبيخ بوجه اخر كأنه قيل ام يزعمون انك تسألهم على اداء الرسالة ﴿ خرجا ﴾ اى جعلا واجرفلاجل ذلك لايؤمنون بك ﴿ فخراج ربك خير ﴾ تعليل لنفى السؤال المستفاد من الانكار اى لاتسألهم ذلك فان رزق ربك فى الدنيا وثوابه فى العقبى خيرلك من ذلك لسعته ودوامه ففيه استغناءلك عن عطائهم والخرج بازاء الدخل يقال لكل ماتخرجه الى غيرك والخراج غالب فى الضريبة على الارض ففيه اشعار بالكثرة واللزوم فيكون ابلغ ولذلك عبربه عن عطاء الله اياه * قال فى تفسير المناسبات وكأنه سماه خراجا اشارة الى انه اوجب رزق كل احد على نفسه بوعد لاخلف فيه ﴿ وهو خير الرازقين ﴾ اى خير من اعطى عوضا على عمل لان مايعطيه لاينقطع ولايتكدر وهو تقدير لخيرية خراجه تعالى * وفى التأويلات النجمية فيه اشارة الى ان العلماء بالله الراسخين فى العلم لايدنسون وجوه قلوبهم الناضرة بدنس الاطماع الفاسدة والصالحة الدنيوية والاخروية فيما يعاملون الله فى دعوة الخلق الى الله بالله لله

زيان ميكند مرد تفسيردان * كه علم وهنر ميفروشدبنان

* قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر فى الفتوحات المكية مذهبنا ان للواعظ اخذ الاجرة على وعظه الناس وهو من احل مايأكله وان كان ترك ذلك افضل وايضاح ذلك ان مقام الدعوة الى الله يقتضى الاجارة فانه مامن نبى دعا الى الله الا قال ان اجرى الا على الله فاثبت الاجر على الدعاء ولكن اختار ان يأخذه من الله لامن المخلوق انتهى ﴿ وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم ﴾ تشهد العقول السلمية باستقامته لاعوج فيه يوجب اتهامهم لك ﴿ وان الذين لايؤمنون بالآخرة ﴾ وصفوا بذلك تشنيعالهم بماهم عليه من الانهماك فى الدنيا وزعمهم ان لاحياة الاالحياة الدنيا ﴿ عن الصراط ﴾ المستقيم الذى تدعوهم اليه ﴿ لناكبون ﴾ مائلون عادلون عنه فان الايمان بالآخرة وخوف ما فيها من الدواهى من اقوى الدواعى الى طلب الحق وسلوك سبيله وليس لهم ايمان وخوف حتى يطلبوا الحق ويسلكوا سبيله ففى الوصف بعدم الايمان بالآخرة اشعار بعلة الحكم ايضا كالتشنيع المذكور * قال ابوبكر الوراق من لم يهتم لامر معاده ومنقلبه ومايظهر عليه فى الملأ الاعلى والمسند الاعظم فهوضال عن طريقته غيرمتبع لرشده واحسن منه حالا من لم يهتم لماجرى له فى السابقة * ثم فى الآيات اخبار ان الكفار متعنتون محجوجون من كل وجه فى ترك الاتباع والاستماع الى رسول الله عليه السلام : قال الشيخ سعدى قدس سره

كسى را كه پندار درسر بود * مپندار هرگز كه حق بشنود
زعلمش ملال آيد ازوعظ تنك * شقايق بباران نروييد زسنك

*قيل لما انصرف هارون الرشيد من الحج اقام بالكوفة اياما فلما خرج وقف بهلول المجنون على طريقه وناداه باعلى صوته ياهارون ثلاثا فقال هارون تعجبا من الذى ينادينى فقيل له بهلول المجنون فوقف هارون وامر برفع الستر وكان يكلم الناس وراء الستر فقال له أتعرفنى قال نعم اعرفك فقال من انا قال انت الذى لوظلم احد فى المشرق وانت فى المغرب سألك الله

Marfat.com

تعالى عن ذلك يوم القيامة فبكى هارون من تأثير كلامه وقال كيف ترى حالى قال اعرضه على كتاب الله وهى ﴿ ان الابرار لفى نعيم وان الفجار لفى جحيم ﴾ قال اين اعمالنا قال ﴿ انما يتقبل الله من المتقين ﴾ قال واين قرابتنا من رسول الله قال ﴿ فاذا نفخ فى الصور فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون ﴾ قال واين شفاعة رسول الله ايانا قال ﴿ يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن ورضى له قولا ﴾ قال هارون هل لك حاجة قال نعم ان تغفر لى ذنوبى وتدخلنى الجنه قال ليس هذا بيدى ولكن بلغنا ان عليك دينا فتقضيه عنك قال الدين لا يقضى بدين ادّ اموال الناس اليهم قال هارون أنا مرلك برزق يردّ عليك الى ان تموت قال نحن عبد ان لله تعالى أترى يذكرك وينسانى فقبل نصحه ومضى الى طريقه واشار بهلول فى قوله الاخير الى مضمون قوله تعالى ﴿ فخراج ربك خير ﴾ لان ماورد من حيث لا يحتسب خير مما ورد من جهة معينة : قال الحافظ قدس سره

كنج زر كرنبود كنج قناعت باقيست * آنكه آن داد بشاهان بكدايان ابن داد

قال الشيخ سعدى قدس سره

نيرزد عسل جان من زخم نيش * قناعت نكوتر بدوشاب خويش
اكر پادشاهست اكر پينه دوز * چوخفتند كردد شب هردو روز

﴿ ولو رحمناهم ﴾ روى انه لما اسلم ثمامة بن اثال الحنفى ولحق باليمامة ومنع الميرة عن اهل مكة واخذهم الله بالسنين حتى اكلوا العلهز وهو شئ يتخذونه من الوبر والدم * قال الكاشفى [واهل مكه بخوردن مرده ومردار مبتلا شدند] جاء ابوسفيان الى رسول الله فى المدينة فقال انشدك الله والرحم اى اسألك بالله وبحرمة الرحم والقرابة ألست تزعم انك بعثت رحمة للعالمين فقال بلى فقال قتلت الآباء بالسيف والابناء بالجوع فادع ان يكشف عنا هذا القحط فدعا فكشف عنهم فانزل الله هذه الآية ﴿ وكشفنا ﴾ ازلنا عنهم ﴿ مابهم ﴾ [آنچه برايشان واقع است] ﴿ من ضر ﴾ من سوء الحال يعنى القحط والجدب الذى غلب عليهم واصابهم ﴿ للجوا ﴾ اللجاج التمادى فى الخصومة والعناد فى تعاطى الفعل المزجور عنه وتمادى تناهى من المدى وهو الغاية والمعنى لتمادوا ﴿ فى طغيانهم ﴾ الطغيان مجاوزة الحد فى الشئ وكل مجاوز حده فى العصيان طاغ اى فى افراطهم فى الكفر والاستكبار وعداوة الرسول والمؤمنين يعنى لارتدوا الى ماكانوا عليه ولذهب عنهم هذا التملق وقدكان ذلك

ستيزندكى كار ديوو ددست * ستيزندكى دشمنى باخوداست

﴿ يعمهون ﴾ العمه التردد فى الامر من التحير اى عامهين عن الهدى مترددين فى الضلالة لايدرون اين يتوجهون كمن يضل عن الطريق فى الفلاة لارأى له ولادراية بالطريق * قال ابن عطاء الرحمة من الله على الارواح المشاهدة ورحمته على الاسرار المراقبة ورحمته على القلوب المعرفة ورحمته على الابدان آثار الجذبة عليها على سبيل السنة * وقال ابوبكر بن طاهر كشف الضر هو الخلاص من اماني النفس وطول الامل وطلب الرياسة والعلو وحب الدنيا

Marfat.com

وهذا كله مما يضر بالمؤمن * وقال الواسطى للعلم طغيان وهو التفاخر به وللمال طغيان وهو البخل وللعمل والعبادة طغيان وهو الرياء والسمعة وللنفس طغيان وهو اتباع شهواتها ﴿ ولقد اخذناهم بالعذاب ﴾ اللام جواب قسم محذوف اى وبالله لقد اخذناهم اى اهل مكة بالعذاب الدنيوى وهو ماأصابهم يوم بدر من القتل والاسر ❀ وفى التأويلات النجمية اذقناهم مقدمات العذاب دون شدائده تنبيها لهم ﴿ فما استكانوا لربهم وما يتضرعون ﴾ فما وجدت منهم بعد ذلك استكانة ولا تضرع لربهم ومضوا على العتو والاستكبار والاستكانة الخضوع والذلة والتضرع اظهار الضراعة اى الضعف والذلة ووزن استكان استفعل من الكون لان الخاضع ينتقل من كون الى كون كما قيل استحال اذا انتقل من حال الى حال اوافتعل من السكون اشبعت فتحة عينه وصيغة المضارع فى ومايتضرعون لرعاية الفواصل * وفى الارشاد هو اعتراض مقرر لمضمون ماقبله اى وليس من عادتهم التضرع اليه تعالى ﴿ حتى اذا ﴾ [تاچون] ﴿ فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد ﴾ هو عذاب الآخرة ﴿ اذاهم ﴾ [ناكاه ايشان] ﴿ فيه ﴾ [دران عذاب] ﴿ مبلسون ﴾ متحيرون آيسون من كل خير أى محناهم بكل محنة من القتل والاسر والجوع وغير ذلك فمارؤى منهم انقياد للحق وتوجه الى الاسلام واما ماأظهره ابوسفيان فليس من الاستكانة له تعالى والتضرع اليه فى شئ وانما هو نوع قنوع الى ان يتم غرضه فحاله كما قيل اذا جاع ضنا واذا شبع طغا واكثرهم مستمرون على ذلك الى ان يروا عذاب الآخرة فحينئذ يبلسون كقوله تعالى ﴿ ويوم تقوم الساعة يومئذ يبلس المجرمون ﴾ وقوله تعالى ﴿ لايفتر عنهم وهم فيه مبلسون ﴾ * قال عكرمة هو باب من ابواب جهنم عليه من الخزنة اربعمائة الف سود وجوههم كالحة انيابهم قد قلعت الرحمة من قلوبهم اذا بلغوه فتحه الله عليهم نسأل الله العافية من ذلك * قال وهب بن منبه كان يسرج فى بيت المقدس الف قنديل فكان يخرج من طور سيناء زيت مثل عنق البعير صاف يجرى حتى ينصب فى القناديل من غير ان تمسه الايدى وكانت تخدر نار من السماء بيضاء تسرج بها القناديل وكان القربان والسرج من ابنى هارون شبر وشبير فامرا ان لايسرجا بنار الدنيا فاستعجلا يوما فاسرجا بنار الدنيا فوقعت النار فاكلت ابنى هارون فصرخ الصارخ الى موسى عليه السلام فجاء يدعو ويقول يارب ان ابنى هارون قد عملت مكانهما منى فاوحى الله اليه يا ابن عمران هكذا افعل باوليائى اذا عصونى فكيف باعدائى * وخرج على سهل الصعلوكى من مستوقد حمام يهودى فى طمر اسود من دخانه فقال ألستم ترون الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر فقال سهل على البداهة اذا صرت الى عذاب الله كانت هذه جنتك واذا صرت الى نعيم الله كانت هذه سجنى فتعجبوا من كلامه فعلم منه ان عذاب الآخرة ليس كعذاب الدنيا ومن عرف حقيقة الحال يقع فى خوف المآل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل (مالى لم ار ميكائيل ضاحكا قط) قال ماضحك ميكائيل منذ خلقت النار * واعلم ان المجاهدات والرياضات عذاب للنفس والطبيعة لاذابة جوهرهما من حيث الهوى والشهوات وارجاعهما الى الفطرة الاصلية لكن لابد مع ذلك من التضرع والبكاء وتعفير الوجوه بالتراب لانه بالاعتماد على الكسب يصعب طريق الوصول وبالافتقار والذلة

Marfat.com

ينفتح باب القبول

جز خضوع وبندكى واضطرار * اندرين حضرت ندارد اعتبار

* وعن ابى يزيد البسطامى قدس سره كابدت العبادة ثلاثين سنة فرأيت قائلا يقول لى يا ابا يزيد خزائنه مملوءة من العبادة ان اردت الوصول اليه فعليك بالذلة والافتقار فعلم منه ان العذاب لاينقطع الا بافراد العبودية لله تعالى والتواضع على وجه ليس فيه شائبة انانية اصلا نسأل الله سبحانه ان يكشف عنا ظلمة النفس وينورنا بنور الانس والقدس انه المسئول فى كل امل والمأمول من كل عمل ﴿ وهو الذى انشأ ﴾ خلق ﴿ لكم ﴾ لمنافعكم ﴿ السمع ﴾ وهى قوة فى الاذن بها تدرك الاصوات والفعل يقال له السمع ايضا ويعبر تارة بالسمع عن الاذن : وبالفارسية [كوش] ﴿ والابصار ﴾ جمع بصر يقال للجارحة الناظرة وللقوة فيها : وبالفارسية [ديده] ﴿ والافئدة ﴾ جمع فؤاد : وبالفارسية [دل] * قال الراغب هو كالقلب لكن يقال فؤاد اذا اعتبر فيه معنى التفؤد اى التوقد يقال فادت اللحم شويته ولحم فئيد مشوى وخص هذه الثلاثة بالذكر لان اكثر المنافع الدينية والدنيوية متعلق بها ﴿ قليلا ماتشكرون ﴾ ماصلة لتأكيد القلة اى شكرا قليلا تشكرون هذه النعم الجليلة لان العمدة فى الشكر استعمالها فيما خلقت لاجله واتم تخلون بها اخلالا عظيما : وفى العيون لم تشكروه لاقليلا ولا كثيرا * يقول الفقير وهذا لان القلة ربما تستعمل فى العدم وهو موافق لحال الكفار * ثم فى الآية اشارة الى معانى ثلاثة . احدها اظهار انعامه العظيم وافضاله الجسيم بهذه النعم الجليلة من السمع والابصار والافئدة . وثانيها مطالبة العباد بالشكر على هذه النعم . وثالثها الشكاية من العباد اذ الشاكر منهم قليل كما قال تعالى ﴿وقليل من عبادى الشكور﴾ وشكر هذه النعم استعمالها فى طاعة المنعم وعبوديته فشكر السمع حفظه عن استماع المنهيات وان لايسمع الا لله وبالله وعن الله

كذركاه قرآن وبندست كوش * به بهتان وباطل شنيدن مكوش

وشكر البصر حفظه عن النظر الى المحرمات وان ينظر بنظر العبرة لله وبالله والى الله

دوچشم ازپى صنع بارى نكوست * زعيب برادر فروكيرو دوست

وشكر القلب تصفيته عن رين الاخلاق الذميمة وقطع تعلقه عن الكونين فلا يشهد غير الله ولايحب الا الله

ترا بكوهر دل كرده اند امانتدار * زدزدامانت حق را نكاه دار ومحسب

﴿ وهو الذى ذرأكم فى الارض ﴾ خلقكم وبثكم فيها بالتناسل يقال ذرأ الله الخلق اى اوجد اشخاصهم ﴿ واليه ﴾ تعالى لا الى غيره ﴿ تحشرون ﴾ تجمعون يوم القيامة بعد تفرقكم فمالكم لاتؤمنون به ولاتشكرون ﴿وهو الذى يحيى ويميت﴾ من غير ان يشاركه فى ذلك شئ من الاشياء اى يعطى الحياة النطف والتراب والبيض والموتى يوم القيامة ويأخذ الحياة من الاحياء ولم يقل احيى واماتا كما قال انشأكم وذرأكم ولكن جاء على لفظ المضارع ليدل على ان الاحياء والاماتة عادته ﴿ وله ﴾ خاصة ﴿ اختلاف الليل والنهار ﴾ اى

Marfat.com

هو المؤثر فى تعاقبهما لاالشمس اوفى اختلافهما ازديادا وانتقاصا ﴿ أفلا تعقلون ﴾ اى اى أتفعلون عن تلك الآيات فلاتعقلون بالنظر والتأمل ان الكل منا وان قدرتنا تعم الممكنات وان البعث من جملتها ﴿ بل قالوا ﴾ عطف على مضمر يقتضيه المقام اى لم يعقلوا بل قالوا اى كفار مكة ﴿ مثل ماقال الاولون ﴾ اى كما قال من قبلهم من الكفار ثم فسر هذا القبول المبهم بقوله ﴿ قالوا أئذا متنا ﴾ [اياچون بميريم] ﴿ وكنا ترابا ﴾ [وباشيم خاك] ﴿ وعظاما ﴾ [واستخوانى خاكى كهنه] ﴿ أئنا لمبعوثون ﴾ [ايامارانكيخته شدكان شويم استفهام برسبيل انكاراست يعنى چون خاك كرديم حشر وبعث چكونه بماراه يابد] استبعدوا ولم يتأملوا انهم كانوا قبل ذلك ايضا ترابا فخلقوا والعامل فى اذا مادل عليه لمبعوثون وهو نبعث لان مابعد ان لايعمل فيما قبلها ﴿ لقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا ﴾ اى البعث وهو مفعول ثان لوعدنا ﴿ من قبل ﴾ متعلق بالفعل من حيث اسناده الى آبائهم لا اليهم اى وعد آباؤنا من قبل محمد فلم يروا له حقيقة: يعنى [مارا وپدران مارا بوعدهٔ حشر ونشر تخويف كرده اند واين وعده راست نشد] ﴿ ان هذا ﴾ ماهذا ﴿ الااساطير الاولين ﴾ اكاذيبهم التى سطروها من غير ان يكون لها حقيقة. جمع اسطورة لانه يستعمل فيما يتلهى به كالاعاجيب والاضاحيك * وفيه اشارة الى ان الناس كلهم اهل تقليد من المتقدمين والمتأخرين الامن هداه الله بنور الايمان الى التصديق بالتحقيق فان المتأخرين ههنا قلدوا آباءهم المتقدمين فى تكذيب الانبياء والجحود وانكار البعث : قال الجامى قدس سره

خواهى بصوت كعبهٔ تحقيق ره برى * پى برپى مقلدكم كرده ره مرو

﴿ قل لمن الارض ومن فيها ﴾ من المخلوقات تغليبا للعقلاء على غيرهم ﴿ ان كنتم تعلمون ﴾ شيأما فاخبرونى به فان ذلك كاف فى الجواب وفيه من المبالغة فى وضوح الامر فى تجهيلهم مالايخفى ﴿ سيقولون لله ﴾ لان بديهة العقل تضطرهم الى الاعتراف بانه تعالى خالقها ﴿ قل ﴾ عندا عترافهم بذلك تبكيتا لهم ﴿ أفلا تذكرون ﴾ اى تقولون ذلك فلاتتذكرون ان من فطر الارض ومافيها ابتداء قادر على اعادتها ثانيا فان البدء ليس باهون من الاعادة بل الامر بالعكس فى قياس العقول ﴿ قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم ﴾ ترقى فى الامر بالسؤال من الادنى والاصغر الى الاعلى والاكبر فان السموات والعرش اعظم من الارض ولايلزم منه ان يكون من فى السموات اجل ممن فى الارض حتى تكون الملائكة افضل من جنس البشر كما لايخفى ﴿ سيقولون لله ﴾ باللام نظرا الى معنى السؤال فان قولك من ربه ولمن هو فى معنى واحد يعنى اذا قلت من رب هذا فمعناه لمن هذا فالجواب لفلان ﴿ قل ﴾ توبيخا لهم ﴿ أفلا تتقون ﴾ اى أتعملون ذلك فلا تتقون عذابه بعد العمل بموجب العلم حيث تكفرون به وتنكرون البعث وتثبتون له شريكا فى الربوبية قدم التذكر على التقوى لانهم بالتذكر يصلون الى المعرفة وبعد ان عرفوه علموا انه يجب عليهم اتقاء مخالفته ﴿ قل من بيده ﴾ اليد فى الاصل اسم موضوع للجارحة من المنكب الى اطراف الاصابع وهو العضو المركب من لحم وعظم وعصب وكل من هذه الثلاثة جسم مخصوص بصفة مخصوصة

Marfat.com

والله تعالى متعال عن الاجسام كلها وعن مشابهتها فلما تعذرت وجب الحمل على التجوز عن معنى معقول هو القدرة وبه نفسر قوله عليه السلام (ان الله خمر طينة آدم بيده) اى بقدرته الباهرة فان العضو المركب منها محال على الله ليس كمثله شئ لانه يلزم تركبه وتحيزه وذلك امارة الحدوث المنافى للازلية والقدم وكذلك الاصبعان فى قوله عليه السلام (ان قلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن) فان اهل الحق على ان الاصبعين وكذ اليدان فى قوله (لما خلقت بيدى) مجازان عن القدرة فانه شائع اى خلقت بقدرة كاملة ولم يرد بقدرتين ﴿ ملكوت كل شئ ﴾ مما ذكر ومما يذكر اى ملكه التام فان الملكوت الملك والتاء للمبالغة * قال الراغب الملكوت مختص بملك الله تعالى ❀ وفى التأويلات النجمية يشير الى ان لكل شئ ملكوتا وهو روحه من عالم الملكوت الذى هو قائم به يسبح الله تعالى به كقوله ﴿وان من شئ الا يسبح بحمده﴾ وروح ذلك بيد الله انتهى * يقول الفقير وهو الموافق لما قبل الآية فانه تعالى لما بين انه يهب كل جسم وجرم بين ان بيده روح ذلك الجسم والجرم ﴿وهو يجير﴾ اى يغيث غيره اذا شاء ﴿ ولا يجار عليه ﴾ اى ولا يغاث احد عليه اى لا يمنع احد منه بالنصر عليه وتعديته بعلى لتضمين معنى النصرة ❀ وفى التأويلات النجمية وهو يجير الاشياء من الهلاك بالقيومية ولا يجار عليه اى لا مانع له ممن اراد هلاكه ﴿ ان كنتم تعلمون ﴾ ذلك فاجيبونى ﴿ سيقولون لله ﴾ اى لله ملكوت كل شئ وهو الذى يجير ولا يجار عليه ﴿ قل فأنى تسحرون ﴾ اى فمن اين تخدعون وتصرفون عن الرشد مع علمكم به مع ما انتم عليه من النفى فان من لا يكون مسحورا مختلا عقله لا يكون كذلك والخادع هو الشيطان والهوى

ای که پی نفس وهوی میروی * ره اینست خطا میروی
راه روان زان ره دیگر روند * پس تو بدین راه چرا میروی
منزل مقصود ازان جانبست * پس تو ازین سو بکجا میروی

﴿ بل اتيناهم بالحق ﴾ من التوحيد والوعد بالبعث ﴿وانهم لكاذبون ﴾ فيما قالوا من الشرك وانكار البعث بين انهم اصروا على جحودهم واقاموا على عتوهم ونبوهم بعد ان ازيحت العلل فلات حين عذر وليس المناهلة موجب بقاء وقد انتقم الله منهم فانه يمهل ولا يهمل * قال سقراط اهل الدنيا كسطور فى صحيفة كلما نشر بعضها طوى بعضها * وعن ابن عباس رضى الله عنهما الدنيا جمعة من جمع الآخرة سبعة آلاف سنة فقد مضى ستة آلاف سنة وليأتين عليها مئون من سنين ليس عليها موحدين يعنى عند آخر الزمان فكل من السعيد والشقى لا يبقى على وجه الدهر فيموت ثم يبعث فيجازى : وفى المثنوى

خاك را ونطفه را ومضغه را * پيش چشم ما همى دارد خدا
كز كجا آوردمت اى بدنيت * كه ازان آيد همى خفريقيت
تو بدان عاشق بدى در دور آن * منكر اين فضل بودى آن زمان
اين كرم چون دفع آن انكارتست * كه ميان خاك ميكردى نخست
حجت انكار شد انشار تو * از دوا بهتر شد اين بيمار تو

Marfat.com

خاك را تصـوير اين كار از كجا * نطفه را خصمى وانكار از كجـا
چون دران دم بى دل وبى سربدى * فكرت وانكار را منكر بدى
از جمادى چونكه انكارت برست * هم ازين انكار حشرت شد درست
پس مثال تو چو آن حلقه زنيست * كزدرونش خواجه كويد خواجه نيست
حلقه زن زين نيست دريابد كه هست * پس زحلقه برندارد هيچ دسـت
پس هم انكارت مبين ميكند * كزجماداو حشر صد فن ميكند
چند صنعت رفت از انكارتا * آب وكل انكار زاد از هل اتى
آب وكل ميكفت خود انكارنيست * بانك ميزد بخبر كاخبار نيسـت

﴿ ما اتخذالله من ولد ﴾ كما يقول النصارى والقائلون ان الملائكة بنات الله لانه لم يجانس احدا ولم يماثله حتى يكون من جنسـه وشبهه صاحبة فيتوالدا ﴿ وما كان معه من اله ﴾ يشاركه فى الالوهية كما يقول عبدة الاصنام وغيرهم والآية حجة على من يقول خالق النور غير خالق الظلمة ﴿ اذا ﴾ [آن هنكام] وهو يدخل على جواب وجزاء وهو ﴿ لذهب كل اله بما خلق ﴾ ولم يتقدمه شرط لكن قوله وما كان معه من اله يدل على شرط محذوف تقديره ولوكان معه آلهة لانفرد كل اله بما خلقه واستبدّ به دون الاله الآخر وامتاز ملكه عن ملك الآخر : وبالفارسية [ببرد خداى آنرا كه آفريده بود ودر آن مستقل ومستبد باشد پس مخلوقات اين خداى ازمخلوق ديكر ومشاهده ميرود كه ميان هيچ مخلوقات علامت تميز نيست پس ثابت شدكه بااوهيچ خداى نيست وحده لاشريك له ❀ وفى التأويلات النجمية يشير الى ان اتخاذ الولد لايصح كاتخاذ الشريك والامران جميعا داخلان فى حد الاستحالة لان الولد والشريك يوجب المساواة فى القدر والصمدية تتقدس عن جواز ان يكون له مثل اوجنس ولوتصورنا جوازه اذا لذهب كل اله بما خلق فكل امر نيط باثنين فقد انتفى عن النظام وصحة الترتيب

بروحدتش صحيفهٔ لاريب حجتست * اينك نوشته ازشهدالله بران كواه

﴿ ولعلا ﴾ لغلب ﴿ بعضهم على بعض ﴾ كما هوالجارى فيما بين ملوك الدنيا فلم يكن بيده وحده ملكوت كل شئ وهو باطل لايقول به عاقل قط * قال الكاشفى [اكر باوخدايى بودى وچنانچه كفته شد مخلوق خودرا خدا كردى وملك آواز ملك اين ممتاز شدى هر آينه طرح نزاع وحرب ميان ايشان بديد آمدى چنانچه ازحال ملوك دنيا معلومست وباجماع واستقرا معلوم شدكه اين تجارب وتنازع واقع نيست پس اورا شريك نبود] * قال فى الاسئلة المقحمة ﴿ ولعلا بعضهم على بعض ﴾ اى لغلب منهما القوى على الضعيف وهو دليل على انه لوكان الهان لوقع التمانع بينهما بالعلم والقدرة فانه اذا اراد احدهما احياء زيد والآخر افناءه استوت قدرتهما بمنع كل واحد منهما فعل صاحبه ومهما ارتفع مراد احدهما غلب صاحبه بالقدرة ونظيره حبل يتجاذبه اثنان فاذا استويا فى القدرة بقيا متجاذبين فان غلب احدهما بالجذب لم يبق لفعل الآخر اثر فهو معنى الآية ﴿ سبحان الله ﴾ نزهوه تنزيها » وقال

(الكاشفى)

Marfat.com

الكاشفى [پاكست خداى تعالى] * وفى بحر العلوم تنزيه اوتعجيب ﴿ عما يصفون ﴾ اى يصفونه ويضيفونه اليه من الاولاد والشركاء ﴿ عالم الغيب والشهادة ﴾ بالجر على انه بدل من الجلالة اى عالم السر والعلانية : وبالفارسية [پوشيده و آشكار] ❀ وفى التأويلات النجمية عالم الملك والملكوت والارواح والاجساد انتهى * ثم ان الغيب بالنسبة الينا لابالنسبة اليه تعالى فهو عالم به وبالشهادة على سواء وهودليل آخر على انتفاء الشريك بناء على توافقهم فى تفرده تعالى بذلك ولذلك رتب عليه بالفاء قوله تعالى ﴿ فتعالى ﴾ الله وتنزه ﴿ عما يشركون ﴾ به مما لايعلم شيأ من الغيب ولايتكامل عليه بالشهادة فان تفرده بذلك موجب لتعاليه عن ان يكون له شريك * قال الراغب شرك الانسان فى الدين ضربان احدهما الشرك العظيم وهو اثبات شريك لله تعالى يقال اشرك فلان بالله وذلك اعظم كفر والثانى الشرك الصغير وهو مراعاة غير الله معه فى بعض الامور وذلك كالرياء والنفاق وفى الحديث (والشرك فى هذه الامة اخفى من دبيب النمل على الصفا)

مرايى هركسى معبود سازد * مرايى را ازان كفتند مشرك

قال الشيخ سعدى قدس سره

منه آب زرجان من بر پشيز * كه صراف دانا نكيرد بجيز

* قال يحيى بن معاذ ان للتوحيد نورا وللشرك نارا وان نور التوحيد احرق سيآت الموحدين كما ان نار الشرك احرقت حسنات المشركين ـ روى ـ ان قائلا قال يارسول الله فبم النجاة غدا قال (ان لاتخادع الله) قال وكيف نخادع الله قال (ان لاتعمل بما امرك الله وتريد به غير وجه الله).

زعمرو اى پسر چشم اجرت مدار * چو درخانهٔ زيد باشى بكار

والعمدة فى هذا الباب التوحيد فانه كما يتخلص من الشرك الاكبر الجلى بالتوحيد كذلك يتخلص من الشرك الاصغر به فينبغى ان يشتغل به ويجتهد قدر الاستطاعة لينال على درجات اهل الايمان والتوحيد من الصديقين ولكن برعاية الشريعة النبوية والاجتناب عن الصفات الذميمة للنفس حتى يتخلق باخلاق الله نسأل الله سبحانه ان يجعلنا من المنقطعين عما سواه والعاملين بالله لله فى الله ﴿ قل رب ﴾ [اى پروردكار من] ﴿ اما ﴾ اصله ان ما وما مزيدة لتأكيد معنى الشرط كالنون فى قوله ﴿ ترينى ﴾ اى ان كان لابد من ان ترينى : وبالفارسية [اكر نمايى مرا] ﴿ مايوعدون ﴾ اى المشركون من العذاب الدنيوى المستأصل والوعد يكون فى الخير والشر يقال وعدته بنفع وضر ﴿ رب ﴾ يارب ﴿ فلاتجعلنى فى القوم الظالمين ﴾ اى قرينا لهم فى العذاب واخرجنى من بين ايديهم سالما والمراد بالظلم الشرك وفيه ايذان بكمال فظاعة ماوعدوه من العذاب وكونه بحيث يجب ان يستعيذ منه من لايكاد يمكن ان يحيق به ورد لانكارهم اياه واستعجالهم به على طريقة الاستهزاء وهذا يدل على ان البلاء ربما يعم اهل الولاء وان للحق ان يفعل مايريد ولو عذب البر لم يكن ذلك منه ظلما ولاقبيحا ﴿ وانا على ان نريك مانعدهم ﴾ من العذاب ﴿ لقادرون ﴾

Marfat.com

ولكنا نؤخره لعلمنا بان بعضهم او بعض اعقابهم سيؤمنون اولانا لانعذبهم وانت فيهم ﴿ادفع بالتى﴾ بالطريقة التى ﴿هى احسن﴾ اى احسن طرق الدفع من الحلم والصفح ﴿السيئة﴾ التى تأتيك منهم من الاذى والمكروه وهو مفعول ادفع والسيئة الفعلة القبيحة وهو ضد الحسنة *قال بعضهم استعمل معهم ماجعلناك عليه من الاخلاق الكريمة والشفقة والرحمة فانك اعظم خطرا من ان يؤثر فيك مايظهرونه من انواع المخالفات ❀ وفى التأويلات النجمية يعنى مكافأة السيئة جائزة لكن العفو عنها احسن ويقال ادفع بالوفاء الجفاء ويقال الاحسن ما اشار اليه القلب بالمعافاة والسيئة ماتدعو اليه النفس للمكافأة * ويقال [دفع كن ظلمت خلائق را بنور حقائق ياخظوظ خودرا بحقوق خداطى كن تيه حوادث را بقدم سلوك درطريق معرفت

چوطى كشت تيه حوادث ازآنجا * بملك قدم ران بيك حمله محمل
دران قلزم نور شو غوطهٔ زن * فروشوى ازخويشتن ظلمت ظل
بكى خوان يكى دان يكى كويكى جو * سوى الله والله زوراست وباطل

﴿نحن اعلم بما يصفون﴾ بمايصفونك به على خلاف ماانت عليه كالسحر والشعر والجنون والوصف ذكر الشئ بحليته ونعته قد يكون حقا وقد يكون باطلا وفيه وعيدلهم بالجزاء والعقوبة وتسلية لرسول الله وارشادله الى تفويض امره اليه تعالى ﴿وقل رب﴾ يارب ﴿اعوذبك﴾ العوذ الالتجاء الى الغير والتعلق به ﴿من همزات الشياطين﴾ اى وساوسهم المغوية على خلاف ماامرت به من المحاسن التى من جملتها دفع السيئة بالحسنة واصل الهمز النخس ومنه مهماز الرائض اى معلم الدواب ونحو الهمز الاز فى قوله تؤزهم ازا *قال الراغب الهمز كالعصر يقال همزت الشئ فى كفى ومنه الهمز فى الحروف انتهى شبه حثهم للناس على المعاصى بهمز الرائض الدواب على الاسراع أو الوثب والجمع للمرات اولتنوع الوساوس اولتعدد المضاف اليه ﴿واعوذبك رب ان يحضرون﴾ اصله يحضرونني فحذفت احدى النونين ثم حذفت ياء المتكلم اكتفاء بالكسرة اى من ان يحضرونى ويحوموا حولى فى حال من الاحوال صلاة اوتلاوة اوعند الموت اوغير ذلك * قال الحسن كان عليه السلام يقول عند استفتاح الصلاة (لااله الاالله ثلاثا الله اكبر ثلاثا اللهم انى اعوذبك من همزات الشياطين من همزها ونفثها ونفخها واعوذبك رب ان يحضرون) يعنى بالهمز الجنون وبالنفث الشعر وبالنفخ الكبر ـ روى ـ انه اشتكى بعضهم ارقا فقال عليه السلام اذا اردت النوم فقل (اعوذ بكلمات الله التامات من غضبه وعقابه ومن شر عباده ومن همزات الشياطين وان يحضرون) وكلمات الله كتبه المنزلة على انبيائه او صفات الله كالعزة والقدرة وصفها بالتمام لعرائها عن النقص والانقصام * قال بعضهم هذا مقام من بقى له التفات الى غير الله فاما من توغل فى بحر التوحيد بحيث لايرى فى الوجود الا الله لم يستعذ الا بالله ولم يلتجئ الا الى الله والنبى عليه السلام لما ترقى عن هذا المقام قال (اعوذبك منك) وكان عليه السلام اذا دخل الخلاء قال (اللهم انى اعوذبك من الخبث والخبائث) اى من ذكور الجن واناثهم مما اتصف بالخباثة واجمعت الامة على عصمة النبى عليه السلام فان قرينه من الجن قد اسلم

Marfat.com

اوانه قد نزع منه مغمز الشيطان فالمراد من الاستعاذة تحذير غيره من شر الشيطان ثم ان الشيطان يوسوس فى صدور الناس فيغوى كل احد من الرجال والنساء ويوقع الاشرار فى البدع والاهواء وفى الحديث (صنفان من اهل النار لم ارهما) يعنى فى عصره عليه السلام لطهارة ذلك الصر بل حدثا بعده (قوم معهم سياط) يعنى احدهما قوم فى ايديهم سياط جمع سوط تسمى تلك السياط فى ديار العرب بالمقارع جمع مقرعة وهى جلدة طرفها مشدود عرضها كعرض الاصبع الوسطى يضربون بها السارقين عراة قيل هم الطوافون على ابواب الظلمة كالكلاب يطردون الناس عنها بالضرب والسباب (كأذناب البقر يضربون بها الناس ونساء) يعنى ثانيهما نساء (كاسيات) يعنى فى الحقيقة (عاريات) يعنى فى المعنى لانهن يلبسن ثيابا رقاقا تصف ماتحتها اومعناه عاريات من لباس التقوى وهن اللاتى يلقين ملاحفهن من ورائهن فتكشف صدورهن كنساء زماننا اومعناه كاسيات بنعم الله عاريات عن الشكر يعنى ان نعيم الدنيا لاينفع فى الآخرة اذا خلا عن العمل الصالح وهذا المعنى غير مختص بالنساء (مميلات) اى قلوب الرجال الى الفساد بهن اومميلات اكتافهن واكفالهن كما تفعل الراقصات اومميلات مقانعهن عن رؤسهن لتظهر وجوههن (مائلات) الى الرجال اومعناه متبخترات فى مشيهن (رؤسهن كاسنمة البخت) يعنى يعظمن رؤسهن بالخمر والقلنسوة حتى تشبه اسنمة البخت اومعناه ينظرن الى الرجال برفع رؤسهن (المائلة) لان اعلى السنام يميل لكثرة شحمه (لايدخلن الجنة ولايجدن ريحها وان ريحها لتوجد من مسيرة كذا وكذا) اى من مسيرة اربعين عاما ﴿حتى اذا جاء احدهم الموت﴾ حتى التى يبتدأ بها الكلام دخلت على الجملة الاسمية وهى مع ذلك غاية لما قبلها متعلقة بيصفون اى يستمرون على سوء الذكر حتى اذا جاء احدهم كافرا اى احد كان الموت الذى لامرد له وظهرت له احوال الآخرة ﴿قال﴾ تحسرا على مافرط فيه من الايمان والعمل ﴿رب﴾ يارب ﴿ارجعون﴾ ردنى الى الدنيا والواو لتعظيم المخاطب لان العرب تخاطب الواحد الجليل الشان بلفظ الجماعة وفيه رد على من يقول الجمع للتعظيم فى غير المتكلم انما ورد فى كلام المولدين ثم انه يقول له الى أى شئ تذهب الى جمع المال اوغرس الغراس اوبناء البنيان اوشق الانهار فيقول ﴿لعلى اعمل صالحا فيما تركت﴾ اى فى الايمان الذى تركته اى لعلى اعمل فى الايمان الذى آتى به البتة عملا صالحا فلم ينظم الايمان فى سلك الرجاء كسائر الاعمال الصالحة بان يقول لعلى اومن فاعمل الخ للاشعار بانه امر مقرر الوقوع غنى عن الاخبار بوقوعه فضلا عن كونه مرجو الوقوع * وقال فى الجلالين (لعلى باعمل صالحا) اى اشهد بالتوحيد (فيما تركت) حين كنت فى الدنيا انتهى * قال بعضهم الخطاب فى ارجعون للملك الموت واعوانه وذكر الرب للقسم كما فى الكبير واستعان بالله اولا ثم بهم كما فى الاسئلة المقحمة وكما قال الكاشفى [امام ثعلبى باجمعى مفسران برانند كه خطاب باملك الموت واعوان اوست اول بكلمهٔ رب استعانه مى نمايند بخداى وبكلمهٔ ارجعون رجوع مى نمايند بملائكه] * ويدل عليه قوله عليه السلام (اذا عاين المؤمن الملائكة قالوا أنرجعك الى الدنيا فيقول الى دار الهموم والاحزان

Marfat.com

بل قدوما الى الله تعالى واما الكافر فيقول ارجعون) وقيل اريد بقوله فيما تركت فيما قصرت فتدخل فيه العبادات البدنية والمالية والحقوق* قال فى الكبير وهو اقرب كأنهم تمنوا الرجعة ليصلحوا ماافسدوه * يقول الفقير فالمراد بالعمل الصالح هو العمل المبنى على الايمان لانه وان كان عمل عملا فى صورة الصالح لكنه كان فاسدا فى الحقيقة حيث احبطه الكفر فلما شاهد بطلانه رجا أن يرجع الى الدنيا فيؤمن ويعمل عملا صالحا صورة وحقيقة * وقال القرطبى سؤال الرجعة غير مختص بالكافر اى بل يعم المؤمن المقصر* قال فى حقائق البقلى بين الله سبحانه ان من كان ساقطا عن مراتب الطاعات لم يصل الى الدرجات ومن كان محروما من المراقبات فى البدايات كان محجوبا عن المشاهدات والمعاينات فى النهايات وان اهل الدعاوى المزخرفات والترهات تمنوا فى وقت النزع ان لم تمض عليهم اوقاتهم بالغفلة عن الطاعات ولم يشتغلوا بالدعاوى المخالفات والمحالات فاقبل على طاعة مولاك واجتنب الدعاوى واطلاق القول فى الاحوال فان ذلك فتنة عظيمة هلك فى ذلك طائفة من المريدين ومافزع احد الى تصحيح المعاملات الاداء بركة ذلك الى قرب الرب ومقام الامن ولاترك احد هذه الطريقة الاتعطل وفسد ووقع فى الخوف العظيم وتمنى حين لاينفع التمنى : قال الحافظ

كارى كنيم ورنه خجالت برآورد * روزى كه رخت جان بجهان دكر كشيم

وقال الخجندى

علم وتقوى سر بسر دعويست ومعنى ديكرست * مرد معنى ديكر وميدان دعوى ديكرست

﴿ كلا ﴾ ردع عن طلب الرجعة واستبعاد لها اى لايرد الى الدنيا ابدا ﴿ انها ﴾ اى قولة رب ارجعون ﴿ كلمة ﴾ الكلمة الطائفة من الكلام المنتظم بعضه مع بعض ﴿ هو ﴾ اى ذلك الاحد ﴿ قائلها ﴾ عند الموت لامحالة لتسلط الحزن عليه ولايجاب لها ﴿ ومن ورائهم ﴾ فعال ولامه همزة عند سيبويه وابى على الفارسى وياء عند العامة وهومن ظروف المكان بمعنى خلف وامام اى من الاضداد . والمعنى امام ذلك الاحد والجمع باعتبار المعنى لانه فى حكم كلهم كما ان الافراد فى قال ومايليه باعتبار اللفظ ﴿ برزخ ﴾ حائل بينهم وبين الرجعة وهوالقبر ۞ وفى التأويلات النجمية وهومابين الموت الى البعث اى بين الدنيا والآخرة وهوغير البرزخ الذى بين عالم الارواح المثالى وبين هذه النشأة العنصرية ﴿ الى يوم يبعثون ﴾ يوم القيامة وهو اقناط كلى من الرجعة الى الدنيا لما علم ان لارجعة يوم البعث الى الدنيا واما الرجعة حينئذ فالى الحياة الاخروية ﴿ فاذانفخ فى الصور ﴾ لقيام الساعة وهى النفخة الثانية التى عندها البعث والنشور والنفخ نفخ الريح فى الشئ والصور مثل قرن ينفخ فيه فيجعل الله ذلك سببا لعود الارواح الى اجسادها ﴿ فلا انساب بينهم ﴾ تنفعهم لزوال التراحم والتعاطف من فرط الحيرة واستيلاء الدهشة بحيث يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه اولا انساب يفتخرون بها والنسب القرابة بين اثنين فصاعدا اى اشتراك من جهة احد الابوين وذلك ضربان نسب بالطول كالاشتراك بين الاباء والابناء ونسب بالعرض كالنسب بين الاخوة وبنى الاعمام ﴿ يومئذ ﴾ كما بينهم اليوم ﴿ ولايتساءلون ﴾ اى لايسأل بعضهم

Marfat.com

بعضا فلايقول له من انت ومن أى قبيلة ونسب انت ونحو ذلك لاشتغال كل منهم بنفسه لشدة الهول فلايتعارفون ولايتساءلون كما انه اذا عظم الامر فى الدنيا لم يتعرف الوالد لولده ولايناقضه قوله تعالى ﴿فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون﴾ لان عدم التساؤل عند ابتداء النفخة الثانية قبل المحاسبة والتساؤل بعد ذلك وايضا يوم القيامة يوم طويل فيه خمسون موطنا كل موطن الف سنة ففى موطن يشتد عليهم الهول والفزع بحيث يشغلهم عن التساؤل والتعارف فلايفطنون لذلك وفى موطن يفيقون افاقة فيتساءلون ويتعارفون * وعن الشعبى قالت عائشة رضى الله عنها يارسول الله اما نتعارف يوم القيامة اسمع الله يقول ﴿فلا انساب بينهم يومئذ ولايتساءلون﴾ فقال عليه السلام (ثلاثة مواطن تذهل فيها كل نفس حين يرمى الى كل انسان كتابه وعند الموازين وعلى جسر جهنم) قال ابن مسعود رضى الله عنه يؤخذ بيد العبد والامة يوم القيامة فينصب على رؤس الاولين والآخرين ثم ينادى مناد ألا ان هذا فلان ابن فلان فمن كان له عليه حق فليأت الى حقه ففرح العبد يومئذ ان يثبت له حق على والده وولده اوزوجته واخيه فلا انساب بينهم يومئذ * وعن قتادة لاشئ ابغض الى الانسان يوم القيامة من ان يرى من يعرفه ان يثبت له عليه شئ ثم تلا ﴿يوم يفر المرء من اخيه﴾ الآية * قال محمد بن على الترمذى قدس سره الانساب كلها منقطعة الا من كانت نسبته صحيحة فى عبودية ربه فان تلك نسبة لاتنقطع ابدا وتلك النسبة المفتخر بها لانسبة الاجناس من الآباء والامهات والاولاد * قال الاصمعى كنت اطوف بالكعبة فى ليلة مقمرة فسمعت صوتا حزينا فتبعت الصوت فاذا انا بشاب حسن ظريف تعلق باستار الكعبة وهو يقول نامت العيون وغارت النجوم وانت الملك الحى القيوم وقد غلقت الملوك ابوابها واقامت عليها حرسها وحجابها وبابك مفتوح للسائلين فها انا سائلك ببابك مذنبا فقيرا مسكينا اسيرا جئت انتظر رحمتك ياارحم الرحمين ثم انشأ يقول

يامن يجيب دعا المضطر فى الظلم * ياكاشف الضر والبلوى مع القسم
قد نام وفدى حول البيت وانتبهوا * وانت ياحى ياقيوم لم تنم
ادعوك ربى ومولاى ومستندى * فارحم بكائى بحق البيت والحرم
انت الغفور لجدلى منك مغفرة * اواعف عنى ياذا الجود والنعم
ان كان عفوك لايرجوه ذوجرم * فمن يجود على العاصين بالكرم

ثم رفع رأسه نحو السماء وهو ينادى ياالهى وسيدى مولاى ان اطعتك فلك المنة علىّ وان عصيتك فبجهلى فلك الحجة علىّ اللهم فباظهار منتك علىّ واثبات حجتك لدىّ ارحمنى واغفر ذنوبى ولاتحرمنى رؤية جدى قرة عينى وحبيبك وصفيك ونبيك محمد صلى الله عليه وسلم ثم انشأ يقول

ألا ايها المأمول فى كل شدة * اليك شكوت الضر فارحم شكايتى
ألا يارجائى انت كاشف كربتى * فهب لى ذنوبى كلها واقض حاجتى
فزادى قليل ما اراه مبلغى * على الزاد ابكى ام لبعد مسافتى

Marfat.com

اتيت باعمال قباح رديئة * ومافى الورى خلق جنى كجنايتى

فكان يكرر هذه الابيات حتى سقط على الارض مغشيا عليه فدنوت منه فاذا هو زين العابدين على بن الحسين بن على بن ابى طالب فوضعت رأسه فى حجرى وبكيت لبكائه بكاء شديدا شفقة عليه فقطر من دموعى على وجهه فافاق من غشيته وفتح عينه وقال من الذى شغلنى عن ذكر مولاى فقلت انا الاصمعى ياسيدى ماهذا البكاء وماهذا الجزع وانت من اهل بيت النبوة ومعدن الرسالة أليس الله يقول ﴿انما يريدالله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا﴾ قال فاستوى جالسا وقال يا اصمعى هيهات ان الله تعالى خلق الجنة لمن اطاعه وان كان عبدا حبشيا وخلق النار لمن عصاه وان كان ملكا قرشيا اما سمعت قوله تعالى ﴿فاذا نفخ فى الصور فلاانساب بينهم يومئذ ولايتساءلون﴾ ❀ وفى التأويلات النجمية يشير الى ان نفخة العناية الربوبية اذا نفخت فى صور القلب قامت القيامة وانقطعت الاسباب فلايلتفت احد الى احد من انسابه لا الى اهل ولا الى ولد لاشتغاله بطلب الحق تعالى واستغراقه فى بحر المحبة فلايسأل بعضهم بعضا عماتركوا من اسباب الدنيا ولاعن احوال اهاليهم واخدانهم واوطانهم واذا فارقوها كان لكل امرئ منهم يومئذ شأن فى طلب الحق يغنيه عن مطالبة الغير ﴿فمن ثقلت موازينه﴾ موزونات حسناته من العقائد والاعمال اى فمن كان له عقائد صحيحة واعمال صالحة يكون لها وزن وقدر عندالله فهو جمع موزون بمعنى العمل الذى له وزن وخطر عندالله وباقى الكلام فى هذا المقام سبق فى تفسير سورة الاعراف ﴿فاولئك هم المفلحون﴾ الفائزون بكل مطلوب الناجون من كل مهروب ولما كان حرف من يصلح للواحد والجمع وحد على اللفظ وجمع على المعنى ﴿ومن خفت موازينه﴾ اى ومن لم يكن له من العقائد والاعمال ماله وزن وقدر عندالله تعالى وهم الكفار لقوله تعالى ﴿فلانقيم لهم يوم القيامة وزنا﴾ ﴿فاولئك الذين خسروا انفسهم﴾ ضيعوها بتضييع زمان استكمالها وابطلوا استعدادها لنيل كمالها. والخسر والخسران انتقاص رأس المال كما فى المفردات * قال الكاشفى [پس كروه آنند كه زيان كرده اند از نفسهاى يعنى سرماية عمر بباد غفلت برداند واستعدادات حصول كمال را بطلب آرزوهاى نفس ومتابعت شهوات ضايع ساختند] ﴿فى جهنم خالدون﴾ بدل من صلة اوخبر ثان لاولئك ❀ قال فى التأويلات النجمية الانسان كالبيضة المستعدة لقبول تصرف ولاية الدجاجة وخروج الفروخ منها فما لم تتصرف فيها الدجاجة يكون استعدادها باقيا فاذا تصرف الدجاجة فيها فتغيرت عن حالها الى حال الفروخية ثم انقطع تصرف الدجاجة عنها تفسد البيضة فلا ينفعها التصرف بعد ذلك لفساد الاستعداد ولهذا قالوا مرتد الطريقة شر من مرتد الشريعة وهذا معنى قوله ﴿فى جهنم خالدون﴾ اى فى جهنم انفسهم فلايخرجون بالفروخية وليس من سنة الله اصلاح الاستعداد بعد افساده : قال الجامى

آنرا كه زمين كشد درون چون قارون * نى موسيش آورد برون هارون
فاسد شده راز روزگار وارون * لايمكن ان يصلحه العطارون

﴿تلفح وجوههم النار﴾ تحرقها يقال لفحته النار بحرها احرقته كما فى القاموس واللفح

Marfat.com

كالنفخ الا انه اشد تأثيرا كما فى الارشاد وغيره وتخصيص الوجوه بذلك لانها اشرف الاعضاء واعظم مايصان منها فبيان حالها ازجر عن المعاصى المؤدية الى النار وهو السر فى تقديمها على الفاعل ﴿ وهم فيها كالحون ﴾ من شدة الاحتراق. والكلوح تقلص الشفتين عن الاسنان كما ترى الرؤس المشوية * وعن مالك بن دينار كان سبب توبة عتبة الغلام انه مر فى السوق برأس اخرج من التنور فغشى عليه ثلاثة ايام وليالى ليهن وفى الحديث (تشويه النار فتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط رأسه وتسترخى شفته السفلى حتى تبلغ سرته) انتهى فيقال لهم تعنيفا وتوبيخا وتذكيرا لما به استحقوا مالابتلوا به من العذاب ﴿ ألم تكن آياتى تتلى عليكم ﴾ فى الدنيا ﴿ فكنتم بها تكذبون ﴾ حينئذ ﴿ قالوا ﴾ يا ﴿ ربنا غلبت علينا ﴾ اى ماكتبنا ﴿ شقوتنا ﴾ التى اقترفناها بسوء اختيارنا فصارت احوالنا مؤديه الى سوء العاقبة * قال القرطبى واحسن ماقيل فى معناه غلبت علينا لذاتنا واهواؤنا وسمى اللذات والاهواء شقوة لانهما تؤديان اليها * قال ابوتراب الشقوة حسن الظن بالنفس وسوء الظن بالحق ﴿ وكنا ﴾ بسبب ذلك ﴿ قوما ضالين ﴾ عن الحق ولذلك فعلنا مافعلنا من التكذيب وسائر المعاصى ﴿ ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون ﴾ متجاوزون الحد فى الظلم لانفسنا ﴿ قال ﴾ تعالى بطريق القهر ﴿ اخسأوا فيها ﴾ اسكتوا فى النار سكوت هوان فانها ليست مقام سؤال وانزجروا انزجار الكلاب اذا زجرت من خسأت الكلب اذا زجرته مستهينا به فخسأ اى انزجر ﴿ ولاتكلمون ﴾ اى باستدعاء الاخراج من النار والرجع الى الدنيا فانه لايكون ابدا ﴿ انه ﴾ تعليل لماقبله من الزجر عن الدعاء اى ان الشان ﴿ كان فريق من عبادى ﴾ وهم المؤمنون ﴿ يقولون ﴾ فى الدنيا ﴿ ربنا آمنا ﴾ صدقنا بك وبجميع ماجاء من عندك ﴿ فاغفرلنا ﴾ استرذنوبنا ﴿ وارحمنا ﴾ وانعم علينا بنعمك التى من جملتها الفوز بالجنة والنجاة من النار ﴿ وانت خير الراحمين ﴾ لان رحمتك منبع كل رحمة ﴿ فاتخذتموهم سخريا ﴾ مهزوا بهم اى اسكتوا عن الدعاء بقولكم ربنا الخ لانكم كنتم تستهزؤن بالداعين بقولهم ربنا آمنا الخ وتتشاغلون ﴿ حتى انسوكم ﴾ اى الاستهزاء بهم فان انفسهم ليست سبب الانساء ﴿ ذكرى ﴾ اى ذكركم اياى والخوف منى والعمل بطاعتى من فرط اشتغالكم باستهزائهم ﴿ وكنتم منهم تضحكون ﴾ وذلك غاية الاستهزاء * وقال مقاتل نزلت فى بلال وعمار وسلمان وصهيب وامثالهم من فقراء الصحابة كان كفار قريش كابى جهل وعتبة وابى بن خلف واضرابهم يستهزؤن بهم وباسلامهم ويؤذونهم ﴿ انى جزيتهم اليوم بماصبروا ﴾ بسبب صبرهم على اذيتهم والصبر حبس النفس عن الشهوات ﴿ انهم هم الفائزون ﴾ ثانى مفعولى الجزاء اى جزيتهم فوزهم بمجامع مراداتهم مخصوصين به * وفى التأويلات النجمية وفيه من اللطائف ان اهل السعادة كما ينتفعون بمعاملاتهم الصالحة مع الله من الله ينتفعون بانكار منكريهم واستخفاف مستهزئيهم وان اهل الشقاوة كما يخسرون بمعاملاتهم الفاسدة مع انفسهم يخسرون باستهزائهم وانكارهم على الناصحين المرشدين ﴿ قال ﴾ الله تعالى تذكيرا لما لبثوا فيما سألوا الرجوع اليه من الدنيا بعد التنبيه على استحالته بقوله ﴿ اخسأوا فيها

Marfat.com

ولاتكلمون﴾ ﴿كم لبثتم فى الارض﴾ التى تدعون ان ترجعوا اليها يقال لبث بالمكان اقام به ملازماله﴿ عدد سنين ﴾ تمييزلكم ﴿ قالوا لبثنا يوما اوبعض يوم ﴾ استقصارا لمدة لبثهم فيها بالنسبة الى دخولهم فى النار اولانها كانت ايام السرور وايام السرور قصار أولانها منقضية والمنقضى كالمعدوم

هردم ازعمر كرامى هست كنج بى بدل * ميرود كنجى چنين هرلحظه برباد آه آه

﴿ فاسأل العادين ﴾ اى الذين يعلمون عدايامها ان اردت تحقيقها فانا لما نحن فيه من العذاب مشغولون عن تذكرها واحصائها﴾ وفى التأويلات النجمية فاسأل العادين يعنى الذين يعدّون انفاسنا وايامنا ولياليا من الملائكة الموكلين علينا ﴿ قال ﴾ الله تعالى ﴿ ان ﴾ ما ﴿ لبثتم الا قليلا ﴾ تصديقا لهم فى تقليلهم لسنى لبثهم فى الدنيا وقليلا صفة مصدر محذوف اى لبثا قليلا اوزمان محذوف اى زمانا قليلا ﴿ لو انكم كنتم تعلمون ﴾ اعلمتم يومئذ قلة لبثكم فيها كما علمتم اليوم * وفى بحر العلوم اى لوكنتم تعلمون مقدار لبثكم من الطول لما اجبتم بهذه المدة فعلى العاقل ان يتدارك حاله ويصلح اعماله قبل ان تنفد الانفاس وينهدم الاساس : قيل

ألا انما الدنيا كظل سحابة * اظلتك يوما ثم عنك اضمحلت

فلاتك فرحانا بها حين اقبلت * ولاتك جزعانا بها حين ولت

* قال ارد شير بن بابك بن ساسان وهو اول ملك من آل ساسان لاتركنن الى الدنيا فانها لاتبقى على احد ولاتتركها فان الآخرة لاتنال الابها * قال العلامة الزمخشرى استغنم تنفس الاجل وامكان العمل واقطع ذكر المعاذير والعلل فانك فى اجل محدود وعمر غيرممدود قال الشيخ سعدى قدس سره

كنون وقت تخمست اكر پرورى * كر اميد وار اى كه خرمن برى

بشهر قيامت مرو تنكدست * كه وجهى ندارد بغفلت نشست

غنيمت شمر اين كرامى نفس * كه پى مرغ قيمت ندارد قفس

مكن عمر ضايع بافسوس وحيف * كه فرصت عزيزست والوقت سيف

* قال بعض الكبار لو علمت ان مافات من عمرك لاعوض له لم يصح منك غفلة ولا اهمال ولكنت تأخذ بالعزم والحزم بحيث تبادر الاوقات وتراقب الحالات خوف الفوات عاملا على قول القائل

السباق السباق قولا وفعلا * حذر النفس حسرة المسبوق

وماحصل من عمرك اذا علمت ان لاقيمة له كنت تستغرق اوقاتك فى شكر الحاصل وتحصيل الواصل فقد قال على رضى الله عنه بقية عمر المرء مالها ثمن يدرك به منها مافات ويحيى مامات وفى الحديث (مامن ساعة تأتى على العبد لايذكرالله فيها الا كانت عليه حسرة يوم القيامة) * واعلم ان العباد على قسمين فى اعمارهم فرب عمر اتسعت آماده وقلت امداده كاعمار بعض بنى اسرائيل اذكان الواحد منهم يعيش الالف ونحوها ولم يحصل على شئ ممايحصل لهذه الامة مع قصر اعمارها ورب عمر قليلة آماده كثيرة امداده كعمر من فتح عليه من هذه

Marfat.com

الامة فوصل الى عناية الله بلمحة فمن بورك له فى عمره ادرك فى يسير من الزمان مالايدخل تحت العبارة فالحذلان كل الحذلان ان تتفرغ من الشواغل ثم لاتتوجه اليه بصدق النية حتى يفتح عليك بمالاتصل الهمم اليه وان تقل عوائقك ثم لاترحل اليه عن عوالم نفسك والاستئناس بيومك وامسك فقدجاء خصلتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ ومعناه ان الصحيح ينبغى ان يكون مشغولا بدين اودنيا فهو مغبون فيهما ﴿ أفحسبتم انما خلقناكم عبثا ﴾ الهمزة للاستفهام الانكارى والفاء للعطف على مقدر. والحسبان بالكسر الظن وعبثا حال من نون العظمة بمعنى عابثين وهو ماليس لفاعله غرض صحيح اوارتكاب امر غير معلوم الفائدة .والمعنى أغفلتم وظننتم من فرط غفلتكم اناخلقناكم بغير حكمة ﴿وانكم الينا لاترجعون ﴾ عطف على انماخلقناكم اى وحسبتم عدم رجوعكم الينا يعنى ان المصلحة من خلقكم الامر بالعمل ثم البعث للجزاء ومعنى الرجوع الى الله الرجوع الى حيث لامالك ولاحاكم سواه * قال الترمذى ان الله خلق الخلق ليعبدوه فيثيبهم على العبادة ويعاقبهم على تركها فان عبدوه فانهم عبيد احرار كرام من رق الدنيا ملوك فى دارالسلام وان رفضوا العبودية فهم اليوم عبيد اباق سقاط لئام وغدا اعداء فى السجون بين اطباق النيران ❀ وفى التأويلات النجمية (أفحسبتم انماخلقناكم عبثا) بلامعنى ينفعكم اويضركم حتى عشتم كمايعيش البهائم فماتقربتم الينا بالاعمال الصالحات للتقرب وحسبتم ﴿انكم الينا لاترجعون﴾ باللطف والقهر * فالرجوع باللطف بان يموت بالموت الاختيارى قبل الموت الاضطرارى وهو بان ترجعوا من اسفل سافلين الطبيعة على قدمى الشريعة والطريقة الى اعلى عليين عالم الحقيقة * والرجوع بالقهر بان ترجعوا بعد الموت الاضطرارى فتقادون الى النار بسلاسل تعلقاتكم بشهوات الدنيا وزينتها واغلال صفاتكم الذميمة * وعن بهلول قال كنت يوما فى بعض شوارع البصرة فاذا بصبيان يلعبون بالجوز واللوز واذا أنا بصبى ينظر اليهم ويبكى فقلت هذا صبى يتحسر على مافى ايدى الصبيان ولاشئ معه فيلعب به فقلت اى بنى مايبكيك اشترى لك من الجوز واللوز ماتلعب به مع الصبيان فرفع بصره الىّ وقال ياقليل العقل ماللعب خلقنا فقلت اى بنى فلماذا خلقنا فقال للعلم والعبادة فقلت من اين لك ذلك بارك الله فيك قال من قول الله تعالى ﴿ أفحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لاترجعون ﴾ قلت له اى بنى اراك حكيما فعظنى واوجز فانشأ يقول

ارى الدنيا تجهز بانطلاق * مشمرة على قدم وساق
فلا الدنيا ببـاقية لحى * ولاحى على الدنيا ببـاق
كأن الموت والحدثان فيها * الى نفس الفتى فرسا سباق
فيا مغرور بالدنيـا رويدا * ومنها خذلنفسك بالوثاق

ثم رمق السماء بعينيه واشار اليها بكفيه ودموعه تتحدر على خديه وهو يقول

يامن اليه المبتهل * يامن عليه المتكل
يامن اذا ما آمل * يرجوه لم يخط الامل

قال فلما اتم كلامه خر مغشيا عليه فرفعت رأسه الى حجرى ونفضت التراب عن وجهه بكمى فلما افاق قلت له اى بنى ماتزل بك وانت صبى صغير لم يكتب عليك ذنب قال اليك عنى

Marfat.com

یابهلول انی رأیت والدتی توقد النار بالحطب الکبار فلاتقدالابالصغار وانی اخشی ان اکون من صغار حطب جهنم قال فسألت عنه فقالوا ذاك من اولاد الحسین بن علی بن ابی طالب رضی الله عنهم قلت قد عجبت من ان تکون هذه الثمرة الا من تلك الشجرة نفعنا الله به وبآبائه * قال الشیخ ابوبکر الواسطی [روزی این آیت می خواند فرمود که نی نی خلق بعبث نیافرید بلکه خواست که هستیٔ وی آشکارا شود وازمصنوعات وی بصفات کمالیهٔ اوراه برند. وگفته اند شمارا ببازی نیافریده ایم بلکه برای ظهور نور محمد علیه السلام آفریده ایم چودر ازل مقررشده بود که آن گوهر تابان ازصدف جنس انس بیرون آید پس اواصلست وشما همه فرع اویید

هفت ونه وچارکه پرداختند * خاص پی موکب اوساختند
اوست شه وآدمیان جمله خیل * اصل وی وجملهٔ عالم طفیل

دربحر الحقائق گفته که شمارا برای آن آفریدم تا بر من سود کنیدنه بجهت آنکه من برشما سود کنم کما قال تعالی (خلقت الخلق لیربحوا علیّ لا لأربح علیهم) وگویند ملائکه را آفرید تامنظر قدرت باشند وآدمیانرا خلق کرد تامخزن جوهر محبت باشند. در بعضی کتب سماوی هست که ای فرزند آدم همه اشیا برای شما آفریدم وشمارا برای خودسر (کنت کنزا مخفیا) اینجا ظهور تمام دارد] کما اشار الیه المولوی قدس الله سره فی المثنوی

ای ظهور تو بکلی نور نور * کنج مخفی ازتو آمد درظهور [۱]
کنج مخفی بود زیر چاك کرد * خاك را تابان تر از افلاك کرد [۲]
کنج مخفی بدزپری جوش کرد * خاك را سلطان باطلس پوش کرد
خویش را نشناخت مسکین آدمی * از فزونی آمد وشد درکمی [۳]
خویشتن را آدمی ارزان فروخت * بود اطلس خویش را بردلق دوخت
ای غلامت عقل تدبیرات هوش * چون چنینی خویش را ارزان فروش [٤]

﴿ فتعالی الله ﴾ ارتفع بذاته وتنزه عن مماثلة المخلوقین فی ذاته وصفاته وافعاله وعن خلو افعاله عن الحکم والمصالح والغایات الجلیلة ﴿ الملك الحق ﴾ الذی یحق له الملك علی الاطلاق ایجادا واعداما بدأ واعادة واحیاء واماتة وعقابا واثابة وکل ماسواه مملوك له مقهور تحت ملکه العظیم * قال الامام الغزالی رحمه الله الملك هوالذی یستغنی فی ذاته وصفاته وافعاله عن کل موجود ویحتاج الیه کل موجود * وفی المفردات الحق موجد الشیٔ بسبب مایقتضیه الحکمة ❀ وفی التأویلات النجمیة ذاته حق وصفاته حق وقوله صدق ولایتوجه لمخلوق علیه حق وما یفعل من احسانه بعباده فلیس شیٔ منها بمستحق ﴿ لااله الاهو ﴾ فان کل ماعداه عبیده ﴿ رب العرش الکریم ﴾ فکیف بماهو تحته ومحاط به من الموجودات کائنا ماکان وانما وصف العرش بالکریم لانه مقسم فیض کرم الحق ورحمته منه تنقسم آثار رحمته وکرمه الی ذرات المخلوقات ﴿ ومن ﴾ [هرکه] ﴿ یدع ﴾ یعبد ﴿ مع الله الها آخر ﴾ افرادا اواشترا کا ﴿ لابرهان له به ﴾ ای بدعائه معه ذلك : وبالفارسیة [هیچ حجتی نیست برپرستنده را ببرستش آن اله] وهو صفة لازمة لالها کقوله (یطیر بجناحیه) اذلایکون فی الآلهة مایجوز ان یقوم علیه برهان اذالباطل لیس له برهان جیٔ بها للتأکید وبناء الحکم علیها تنبیها علی

Marfat.com

ان الدين بما لا دليل عليه باطل فكيف بما شهدت بداهة العقول بخلافه ﴿ فانما حسابه عند ربه ﴾ فهو مجازى له على قدر ما يستحقه جواب يدع ﴿ انه لا يفلح الكافرون ﴾ اى الشان لا ينجو من كفر من سوء الحساب والعذاب ﴿ وقل رب اغفر وارحم ﴾ امر رسول الله بالاستغفار والاسترحام ايذانا بانهما من اهم الامور الدينية حيث امر به من غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فكيف بمن عداه كما قال فى التأويلات النجمية الخطاب مع محمد عليه السلام يشير الى انه مع كمال محبوبيته وغاية خصوصيته ورتبة نبوته ورسالته محتاج الى مغفرته ورحمته فكيف بمن دونه وبمن يدعو مع الله الها آخر اى فلابد لامته من الاقتداء به فى هذا الدعاء ﴿ وانت خير الراحمين ﴾ يشير الى انه يحتمل تغير كل راحم بان يسخط على مرحومه فيعذبه بعد ان يرحمه وان الله جل ثناؤه اذا رحم عبده لم يسخط عليه ابدا لان رحمته ازلية لا تحتمل التغير * وفى حقائق البقلى اغفر تقصيرى فى معرفتك وارحمنى بكشف زيادة المقام فى مشاهدتك وانت خير الراحمين اذ كل الرحمة فى الكونين قطرة مستفادة من بحار رحمتك القديمة * وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه انه مر بمصاب مبتلى فقرأ فى اذنه ﴿ أفحسبتم ﴾ حتى ختم السورة فبرئ باذن الله فقال عليه السلام (ما قرأت فى اذنه) فاخبره فقال (والذى نفسى بيده لو ان رجلا موقنا قرأها على جبل لزال) ـ روى ـ ان اول هذه السورة وآخرها من كنوز العرش من عمل بثلاث آيات من اولها واتعظ باربع آيات من آخرها فقد نجا وافلح * وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان عليه السلام اذا نزل عليه الوحى يسمع عنده دوى كدوى النحل فمكثنا ساعة فاستقبل القبلة ورفع يده وقال (اللهم زدنا ولا تنقصنا واكرمنا ولا تهنا واعطنا ولا تحرمنا وآثرنا ولا تؤثر علينا وارض عنا وارضنا) ثم قال (لقد انزل على عشر آيات من اقامهن دخل الجنة) ثم قرأ (قد افلح المؤمنون) حتى ختم العشر

تمت سورة المؤمنين فى الثانى والعشرين من شهر الله رجب من سنة سبع ومائة والف

تفسير سورة النور وهى مدنية اثنتان او اربع وستون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

قال القرطبى مقصود هذه السورة ذكر احكام العفاف والستر كتب عمر رضى الله عنه الى الكوفة علموا نساءكم سورة النور وقالت عائشة رضى الله عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا تنزلوهن) اى النساء (فى الغرف ولا تعلموهن الكتابة وعلموهن سورة النور والغزل) ﴿ سورة ﴾ سورة القرآن طائفة منه محيطة بما فيها من الآيات والكلمات والعلوم والمعارف مأخوذة من سورة المدينة وهو حائطها المشتمل عليها وهى خبر مبتدأ محذوف اى هذه سورة وانما اشير اليها مع عدم سبق ذكرها لانها باعتبار كونها فى شرف الذكر فى حكم الحاضر المشاهد والتنكير مفيد للفخامة من حيث الذات كما ان قوله تعالى ﴿ انزلناها ﴾ مفيد لها من حيث الصفة اى انزلناها من عالم القدس بواسطة جبريل ﴿ وفرضناها ﴾ اى اوجبنا ما فيها من الاحكام ايجابا قطعيا فان اصل الفرض قطع الشئ الصلب والتأثير فيه كقطع

Marfat.com

الحديد والفرض كالايجاب لكن الايجاب يقال اعتبارا بوقوعه وثباته والفرض بقطع الحكم فيه كما فى المفردات ﴿ وانزلنا فيها ﴾ اى فى تضاعيف السورة ﴿ آيات ﴾ هى الآيات التى نيطت بها الاحكام المفروضة كما هو الظاهر لا مجموع الآيات ﴿ بينات ﴾ واضحات دلالاتها على احكامها وتكرير انزلنا مع استلزام انزال السورة لانزالها لابراز كمال العناية بشأنها ﴿ لعلكم تذكرون ﴾ [شايدكه شما پند پذيريد واز محارم پرهيزيد] وهو بحذف احدى التاءين اى تتذكرونها فتعملون بموجبها عند وقوع الحوادث الداعية الى اجراء احكامها وفيه ايذان بان حقها ان تكون على ذكر منهم بحيث متى مست الحاجة اليها استحضروها * قال بعضهم لو لم يكن من آيات هذه السورة الا براءة الصديقة بنت الصديق حبيبة حبيب الله لكان كثيرا فكيف وقد جمعت من الاحكام والبراهين ما لم يجمعها غيرها ﴿ الزانية والزانى ﴾ شروع فى تفصيل ماذكر من الآيات البينات وبيان احكامها والزنى وطئ المرأة من غير عقد شرعى وقد يقصر واذا مد يصح ان يكون مصدر المفاعلة والنسبة اليه زنوى كذا فى المفردات والزانية هى المرأة المطاوعة للزنى الممكنة منه كما ينبئ عنه الصيغة لا المزينة كرها وتقديمها على الزانى لما ان زنى النساء من اماء العرب كان فاشيا فى ذلك الزمان اولانها الاصل فى الفعل لكون الداعية فيها اوفر والشهوة اكثر ولولا تمكينها منه لم يقع ورفعها على الابتداء والخبر قوله ﴿ فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ﴾ والفاء لتضمن المبتدأ معنى الشرط اذ اللام بمعنى الموصول والتقدير التى زنت والذى زنى . والجلد ضرب الجلد بالكسر وهو قشر البدن يقال جلده ضرب جلده نحو بطنه وظهره اذا ضرب بطنه وظهره او معنى جلده ضربه بالجلد نحو عصاه اذا ضربه بالعصا ومائة نصب على المصدر : والمعنى بالفارسية [پس بزنيد اى اهل بلد واحكام هريكى را ازان هردو صد تازيانه] وكان هذا عاما فى المحصن وغيره وقد نسخ فى حق المحصن قطعا ويكفينا فى حق الناسخ القطع بانه عليه السلام قد رجم ماعزا وغيره فيكون من باب نسخ الكتاب بالسنة المشهورة فحد المحصن هو الرجم وحد غير المحصن هو الجلد * وشرائط الاحصان فى باب الرجم ست عند ابى حنيفة الاسلام والحرية والعقل والبلوغ والنكاح الصحيح والدخول فلا احصان عند فقد واحدة منها وفى باب القذف الاربع الاول والعفة فمعنى قولهم رجم محصن اى مسلم حر عاقل بالغ متزوج وذو دخول ومعنى قولهم قذف محصنا اى مسلما حرا عاقلا بالغا عفيفا واذا فقدت واحدة منها فلا احصان ﴿ ولا تأخذكم بهما رأفة ﴾ رحمة ورقة * وفى البحر الرأفة ارق الرحمة : وبالفارسية [مهربانى كردن] وتنكيرها للتقليل اى لا يأخذكم بهما شئ من الرأفة قليل من هذه الحقيقة * وبالفارسية [وفرانگيرد شمارا باين روز ناكننده مهربانى] ﴿ فى دين الله ﴾ فى طاعته واقامة حده فتعطلوه اوتسامحوا فيه بعدم الايجاع ضربا والتكميل حدا وذلك ان المضروب يفعل اثناء الضرب افعالا غريبة ويتضرع ويستغيث ويسترحم وربما ينثنى عليه فيرأف به الامام اوالضارب اوبعض الحاضرين لاسيما اذا كان احب الناس اليه كالولد والاخ مثلا فلا يستوفى حد الله وحقه ولا يكمل جلد مائة بل ينقصه بترك شئ منها او يخفف الضرب

Marfat.com

فنهاهم الله عن ذلك * وفيه تنبيه على ان الله تعالى اذا اوجب امرا قبح استعمال الرحمة فيه وفى الحديث (يؤتى بوال نقص من حد سوطا فيقال لم نقصت فيقول رحمة لعبادك فيقال له انت ارحم منى انطلقوا به الى النار ويؤتى بمن زاد سوطا فيقال لم زدت فيقول لينهوا عن معاصيك فيقال له انت احكم منى فيؤمر به الى النار) * قال فى الاسئلة المقحمة ان الله نهى عن الرأفة والرحمة وعلى هذا ان وجدنا واحدا بقلبه اشفاق على اخيه المسلم حيث وقع فى المعصية يؤاخذبها والجواب انه لم يرد الرأفة الجبلية والرحمة الغريزية فانها لاتدخل تحت التكليف وانما اراد بذلك الرأفة التى تمنع عن اقامة حدود الله وتفضى الى تعطيل احكام الشرع فهى منهى عنها * قال فى بحر العلوم وفيه دلالة على ان المخاطبين يجب عليهم ان يجتهدوا فى حد الزنى ولايخففوا الضرب بل يوجعوها ضربا وكذلك حد القذف عند الزهرى لاحد الشرب وعن قتادة يخفف فى حد الشرب والقذف ويجتهد فى حد الزنى ﴿ ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ﴾ من باب التهييج والتهاب الغضب لله ولدينه فان الايمان بهما يقتضى الجد فى طاعته والاجتهاد فى اجراء الاحكام * قال الجنيد رحمه الله الشفقة على المخالفين كالاعراض عن الموافقين وذكر اليوم الآخر لتذكر مافيه من العقاب فى مقابلة المسامحة والتعطيل وانما سمى يوم القيامة اليوم الآخر لانه لايكون بعده ليل فيصير كله بمنزلة يوم واحد وقد قيل انه تجتمع الانوار كلها وتصير فى الجنة يوما واحدا وتجتمع الظلمات كلها وتصير فى النار ليلة واحدة ﴿ وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين ﴾ الشهود الحضور والعذاب الايجاع الشديد * قال بعضهم التعذيب اكثار الضرب بعذبة السوط اى طرفه وقيل غير ذلك وفى تسميته عذابا دليل على انه عقوبة ويجوز ان يسمى عذابا لانه المانع من المعاودة كما سمى نكالا اى عقابا يردع عن المعاودة والطائفة فرقة يمكن ان تكون حافة حول الشئ وحلقة من الطوف والمراد به جمع يحصل به التشهير والزجر وقوله من المؤمنين لان الفاسق من صلحاء قومه اخجل وظاهر الامر الوجوب لكن الفقهاء قالوا بالاستحباب. والمعنى لتحضره زيادة فى التنكيل فان التفضيح قد ينكل اكثر مما ينكل التعذيب : وبالفارسية [وبايد كه حاضر شوند در وقت عذاب آن دو تن يعنى درزمان اقامت برايشان كروهى ازمؤمنان تا تشهير ايشان حاصل وآن تفضيح مانع كردد ازمعاودت بامثال آن عمل] فحد غير المحصن جلد مائة وسطا بسوط لاثمرة له ويجلد الرجل قائما وينزع عنه ثيابه الاازاره ويفرق على بدنه الارأسه ووجهه وفرجه وتجلد المرأة قاعدة لاينزع من ثيابها الاالحشو والفرو وجاز الحفر لها لاله ولايجمع بين جلد ورجم ولابين جلد ونفى الاسياسة ويرجم مريض زنى ولايجلد حتى يبرأ وحامل زنت ترجم حين وضعت وتجلد بعد النفاس وللعبد نصفها ولايحده سيده الاباذن الامام خلافا للشافعى وفى الحديث (اقامة حد بارض خير لاهلها من مطر اربعين ليلة) * واعلم ان الزنى حرام وكبيرة ـ روى ـ حذيفة رضى الله عنه عنه عليه السلام يامعشر الناس اتقوا الزنى فان فيه ست خصال ثلاث فى الدنيا وثلاث فى الآخرة . اما التى فى الدنيا فيذهب البهاء ويورث الفقر وينقص العمر. واما التى فى الآخرة فسخط الله وسوء الحساب وعذاب النار ومن الزنى

Marfat.com

زنى النظر والنظرة سهم مسموم من سهام ابليس : وفى المثنوى

این نظر ازدور چون تیراست وسم * عشقت افزون میکند صبر تو کم

❀ وفى التأويلات النجمية قوله ﴿الزانية والزانى﴾ يشير الى النفس اذا زنت وزناها بان استسلمت لتصرفات الشيطان والدنيا فيها بما نهاها الله عنه والى الروح اذا زنى وزناه تصرفه فى الدنيا وشهواتها مما نهاه الله عنه ﴿فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة﴾ من الجوع وترك الشهوات والمرادات تزكية لهما ﴿وتأديبا ولا تأخذكم بهما رأفة فى دين الله﴾ يعنى اذا ادعيتم محبة الله فابغضوا مخالفى امره ولا ترحموا انفسكم وارواحكم على مخالفة الله فانهم يظلمون انفسهم بجهلهم بحالهم وان رحمتكم عليهم فى ترك تزكيتهم وتأديبهم كترك الولد علاج ولده المريض شفقة عليه لينهكه المرض فادبوهما ﴿ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين﴾ يشير الى شهود اهل الصحبة وان يزكى النفس ويؤدب الروح بمشهد شيخ واصل كامل ليحفظه من طرفى الافراط والتفريط ويهديه الى صراط مستقيم هو صراط يسلكه فيه

قطع این مرحله بی همرهیٔ خضر مکن * ظلماتست بترس از خطر گمراهی

﴿الزانى لاينكح الازانية اومشركة والزانية لاينكحها الازان اومشرك﴾ النكاح انما ورد فى القرآن بمعنى العقد اى التزوج لاالوطئ * قال الراغب اصل النكاح للعقد ثم استعير للجماع ومحال ان يكون فى الاصل للجماع ثم استعير للعقد لان اسماء الجماع كلها كنايات لاستقباحهم ذكره كاستقباح تعاطيه ومحال ان يستعير من لايقصد فحشا مايستفظعونه لمايستحسنونه انتهى وهذا حكم مؤسس على الغالب المعتاد جيئ به لزجر المؤمنين عن نكاح الزوانى بعد زجرهم عن الزنى بهن يعنى الغالب ان المائل الى الزنى والتقحب لايرغب فى نكاح الصوالح من النساء وانما يرغب فى نكاح فاسقة من شكله اومشركة والمسافحة لايرغب فى نكاحها الصلحاء وينفرون عنها وانما يرغب فيها فاسق مثلها اومشرك فان المشاكلة سبب الائتلاف والاجتماع كما ان المخالفة سبب الوحشة والافتراق . وقدم الزانى فى هذه الآية لان الرجل اصل فى النكاح من حيث انه هو الطالب ومنه تبدأ الخطبة ولان الآية نزلت فى فقراء المهاجرين الذين رغبوا فى نكاح موسرات كانت بالمدينة من بقايا المشركين لينفقن عليهم من اكسابهن على عادة الجاهلية كما قال الكاشفى [بقايا از يهود بامشركان مدينه در بيوت نواخير نشسته هريك بردرخانهٔ خود رايتى نصب كردندى ومردم را بخود دعوت نموده اجرت كرفتندى ضعفهٔ مهاجرين كه مسكنى وعشرتى نداشتند و ازتنك پريشان مى كذرانيدند داعيه كردند كه ايشانرا بنكاح درآورده كه وكراين نفس ازايشان كرفته برعادت اهل جاهليت معاش كذرانند] فاستأذنوا رسول الله فى ذلك فنفروا عنه ببيان انه افعال من الزناة وخصائص المشركين كأنه قيل الزانى لايرغب الا فى نكاح احداهما والزانية لايرغب فى نكاحها الا احدهما فلاتحوموا حوله كيلا تنتظموا فى سلكهما اوتتسموا بسمتهما فايراد الجملة الاولى مع ان مناط التنفير هى الثانية لتأكيد العلاقة بين الجانبين مبالغة فى الزجر والتنفير لامجرد الاشراك وانما تعرّض

(لها)

در اوائل دفتر چهارم در بيان قصهٔ عطارى كه سنك ترازوى او از كل

لها فى الاولى اشباعا فى التنفير عن الزانية بنظمها فى سلك المشركة ﴿ وحرم ذلك ﴾ اى نكاح الزانى ﴿ على المؤمنين ﴾ لما فيه من التشبيه بالفسقة والتعرض للتهمة والتسبب بسوء المقالة والطعن فى النسب وغير ذلك من المفاسد لايكاد يليق باحد من الادانى والارازل فضلا عن المؤمنين ولذلك عبر عن التنزيه بالتحريم مبالغة فى الزجر والحكم اما مخصوص بسبب النزول اومنسوخ بقوله تعالى (وانكحوا الايامى منكم) فانه متناول للمسافحات ويؤيده ماروى انه عليه السلام سئل عن ذلك فقال (اوله سفاح وآخره نكاح) والحرام لايحرم الحلال * وفى الآية اشارة الى الحذر عن اخدان السوء والحث عن مخالطة اهل الصحبة والاخدان فى الله تعالى فان الطبع من الطبع يسرق والمقارنة مؤثرة والامراض سارية وفى الحديث (لاتساكنوا المشركين ولا تجامعوهم فمن ساكنهم او جامعهم فهو منهم وليس منا) اى لاتسكنوا مع المشركين فى المسكن الواحد ولاتجتمعوا معهم فى المجلس الواحد حتى لايسرى اليكم اخلاقهم وسيرهم القبيحة بحكم المقارنة وللناس اشكال فكل يطير بشكله

همه مرغان كند باجنس پرواز * كبوتر با كبوتر باز با باز

وكل مساكن مثله كما قال قائلهم

عن المرء لاتسأل وابصر قرينه * فان القرين بالمقارن يقتدى

فاما اهل الفساد فالفساد يجمعهم وان تنائت ديارهم واما اهل السداد فالسداد يجمعهم وان تباعد مزارهم * قال الكاشفى [جنسيت علت ضمست ومشاكله سبب الفت

هركس مناسب كهرخود كرفت يار * بلبل بباغ رفت وزغن سوى خارزار

وحرم محافظة اخدان السوء على المؤمنين لئلا يؤثر فيهم فساد حالهم وسوء اخلاقهم * ومن بلاغات الزمخشرى لاترض لمجالستك الا اهل مجانستك اى لاترض ان تكون جليس احد من غير جنسك فانه العذاب الشديد ليس الا * وجاء فى مسائل الفقه ان من رأى نصرانية سمينة فتمنى ان يكون نصرانيا ليتزوجها كفر . فقال بعضهم السمينة موجودة فى المؤمنات ايضا ولكن علة الضم الجنسية فعلى العاقل ان يصون نفسه بقدر الامكان فان الله غيور ينبغى ان يخاف منه كل آن ﴿ والذين يرمون المحصنات ﴾ الرمى يقال فى الاعيان كالسهم والحجر ويقال فى المقال كناية عن الشتم كالقذف فانه فى الاصل الرمى بالحجارة ونحوها مطلقا * قال فى الارشاد فى التعبير عن التفوه بما قالوا فى حقهن بالرمى المنبئ عن صلابة الآلة وايلام المرمى وبعده ايذان بشدة تأثيره فيهن والمحصنات العفائف وهو بالفتح يقال اذا تصور حصنها من نفسها وبالكسر يقال اذا تصور حصنها من غيرها والحصن فى الاصل معروف ثم تجوز به فى كل تحرز ومنه درع حصينة لكونها حصنا للبدن وفرس حصان لكونه حصنا لراكبه وامرأة حصان للعفيفة والمعنى والذين يقذفون العفائف بالزنى بدليل ذكر المحصنات عقيب الزوانى وتخصيص المحصنات لشيوع الرمى فيهن والا فقذف الذكر والانثى سواء فى الحكم الآتى والمراد المحصنات الاجنبيات لان رمى الازواج اى النساء الداخلات تحت نكاح الرامين حكمه سيأتى * واجمعوا على ان شروط احصان القذف خمسة الحرية والبلوغ والعقل والاسلام

Marfat.com

والعفة من الزنى حتى ان من زنى مرة فى اول بلوغه ثم تاب وحسنت حاله فقذفه شخص لاحد عليه والقذف بالزنى ان يقول العاقل لمحصنة يازانية يابن الزانى يابن الزانية ياولد الزنى اولست لابيك يابن فلان فى غضب والقذف بغيره ان يقول يا فاسق ياشارب الخمر يا آكل الربا وياخبيث يانصرانى يايهودى يا مجوسى فيوجب التعزير كقذف غير المحصن واكثر التعزير تسعة وثلاثون سوطا واقله ثلاثة لان التعزير ينبغى ان لايبلغ اقل الحد اربعين وهى حد العبيد فى القذف بالزنى والشرب واما ابو يوسف فاعتبر حد الاحرار وهو ثمانون سوطا ونقص منها سوطا فى رواية وخمسة فى رواية وقال للامام ان يعزر الى المائة والفرق بين التعزير والحد ان الحد مقدر والتعزير مفوض الى رأى الامام وان الحد يندرئ بالشبهات دونه وان الحد لايجب على الصبى والتعزير شرع والحد يطلق على الذمى ان كان مقدرا والتعزير لايطلق عليه لان التعزير شرع للتطهير والكافر ليس من اهل التطهير وانما سمى فى حق اهل الذمة اذا كان غير مقدر عقوبة وان التقادم يسقط الحد دون التعزير وان التعزير حق العبد كسائر حقوقه ويجوز فيه الابراء والعفو والشهادة على الشهادة ويجرى فيه اليمين ولايجوز شئ منها فى الحد ﴿ ثم لم يأتوا باربعة شهداء ﴾ يشهدون عليهن بما رموهن به ولايقبل فيه شهادة النساء كما فى سائر الحدود وفى كلة ثم اشعار بجواز تأخيره الاتيان بالشهود وفى كلة لم اشارة الى العجز عن الاتيان بهم ولابد من اجتماع الشهود عند الاداء عند ابى حنيفة رحمه الله اى الواجب ان يحضروا فى مجلس واحد وان جاؤا متفرقين كانوا قذفة وفى قوله باربعة شهداء دلالة على انهم ان شهدوا ثلاثة يجب حدهم لعدم النصاب وكذا ان شهدوا عميانا اومحدودين فى قذف اواحدهم محدود اوعبد لعدم اهلية الشهادة ﴿ فاجلدوهم ثمانين جلدة ﴾ انتصاب ثمانين كانتصاب المصادر ونصب جلدة على التمييز اى اضربوا كل واحد من الرامين ثمانين ضربة ان كان القاذف حرا واربعين ان كان عبدا لظهور كذبهم وافترائهم بعجزهم عن الاتيان بالشهداء : و بالفارسية [پس بزنيد ايشانرا هشتاد تازيانه] وان كان المقذوف زانيا عزر القاذف ولم يحد الا ان يكون المقذوف مشهورا بما قذف به فلاحد ولاتعزير حينئذ ويجلد القاذف كما يجلد الزانى الا انه لاينزع عنه من الثياب الامايتزع عن المرأة من الحشو والفرو والقاذفة ايضا فى كيفية الجلد مثل الزانية وضرب التعزير اشد ثم للزنى ثم للشرب ثم للقذف لان سبب حده محتمل للصدق والكذب وانما عوقب صيانة للاعراض : وبالفارسية [حد قذف ازحد زنى وحد شرب اخص است زيرا كه حد زنى بقرآن ثابت شده وثبوت حد شرب بقول صحابه است وسبب حد قذف محتمل است مرصدق رائى] وان كان نفس الحد ثابتا بالنص وانما يحد بطلب المقذوف المحصن لان فيه حقه من حيث دفع العار عنه ولابد ان يكون الطلب بالقول حتى لو قذف الاخرس وطلبه بالاشارة لايجب الحد وكون المقذوف غائبا عن مجلس القاذف حال القذف اوحاضرا سواء فاحفظه و يجوز للمقذوف ان يعفو عن حد القذف قبل ان يشهد الشهود ويثبت الحد والامام ايضا ويحسن منه ان يحمل المقذوف على كظم الغيظ و يقول له اعرض عن هذا ودعه لوجه الله قبل ثبوت الحد فاذا ثبت لم يكن

Marfat.com

لواحد منهما ان يعفو لانه خالص حق الله ولهذا لم يصح ان يصالح عنه بمال واذا تاب القاذف قبل ان يثبت الحد سقط واذا قذف الصبي او المجنون امرأته او اجنبيا فلا حد عليهما ولا لعان لا فى الحال ولا اذا بلغ او افاق ولكن يعذران تأديبا ولو قذف شخصا مرارا فان اراد زنية واحدة وجب حد واحد وان اراد زنيات مختلفة كقوله زنيت بزيد وبعمرو تعدد لتعدد اللفظ كما فى الكبير ﴿ ولا تقبلوا لهم شهادة ﴾ عطف على اجلدوا داخل فى حكمه تتمة له لما فيه من معنى الزجر لانه مؤلم للقلب كما ان الجلد مؤلم للبدن وقداذى المقذوف بلسانه فعوقب باهدار منافعه جزاء وفاقا واللام فى لهم متعلقة بمحذوف هو حال من شهادة قدمت عليها لكونها نكرة وفائدتها تخصيص الرد بشهادتهم الناشئة عن اهليتهم الثابتة لهم عند الرمى وهو السر فى قبول شهادة الكافر المحدود فى القذف بعد التوبة والاسلام لانها ليست ناشئة عن اهليته السابقة بل اهليته حدثت له بعد اسلامه فلا يتناول الرد والمعنى لا تقبلوا من القاذفين شهادة من الشهادات حال كونها حاصلة لهم عند القذف ﴿ ابدا ﴾ اى مدة حياتهم وان تابوا واصلحوا ﴿ واولئك هم ﴾ لاغيرهم ﴿ الفاسقون ﴾ الكاملون فى الفسق والخروج عن الطاعة والتجاوز عن الحدود كانهم هم المستحقون لاطلاق اسم الفاسق عليهم من الفسقة * قال فى الكبير يفيد ان القذف من الكبائر لان الفسق لايقع الا على صاحبها ﴿ الا الذين تابوا ﴾ استثناء من الفاسقين ﴿ من بعد ذلك ﴾ اى من بعد ما اقترفوا ذلك الذنب العظيم ﴿ واصلحوا ﴾ اعمالهم بالتدارك ومنه الاستسلام للحد والاستحلال من المقذوف ﴿ فان الله غفور رحيم ﴾ تعليل لما يفيده الاستثناء من العفو عن المؤاخذة بموجب الفسق كأنه قيل فحينئذ لايؤاخذهم الله بما فرط منهم ولاينظمهم فى سلك الفاسقين لانه مبالغ فى المغفرة والرحمة * وفى الآية اشارة الى غاية كرم الله ورحمته على عباده بان يستر عليهم ماارادبعضهم اظهاره على بعض ولم يظهر صدق احدهما او كذبه ولتأديبهم اوجب عليهم الحد وردقبول شهادتهم ابدا وسماهم الفاسقين وليتصفوا بصفاته الستارية والكريمة والرحيمية فيما يسترون عيوب اخوانهم المؤمنين ولايتبعوا عوراتهم وقد شدد النبي على من يتبع عورات المسلمين ويفشى اسرارهم فقال (يامعشر من آمن بلسانه ولم يؤمن قلبه لاتتبعوا عورات المسلمين فانه من يتبع عوراتهم يفضحه الله يوم القيامة على رؤس الاشهاد) وقال عليه السلام (من ستر على مسلم ستر الله عليه فى الدنيا والآخرة): قال الشيخ سعدى

منه عيب خلق فرومايه پيش * كه چشمت فرودوزدازعيب خويش
كرت زشت خوي بود درسرشت * نه بيني زطاوس جز پاى زشت
طريق طلب كرعقوبت رهى * نه حرفى كه انكشت بروى نهى

* وفى الآية اشارة ايضا الى كمال عنايته تعالى فى حق عباده بانه يقبل توبتهم بعد ارتكاب الذنوب العظام ولكن بمجرد التوبة لايكون العبد مقبولا الا بشرط ازالة فساد حاله واصلاح اعماله * قال بعضهم علامة تصحيح التوبة وقبولها مايعقبها من الصلاح والتوبة هى الرجوع عن كل مايذمه العلم واستصلاح ماتعدى فى سالف الازمنة ومداومتها باتباع العلم

Marfat.com

ومن لم يعقب توبته الصلاح كانت توبة بعيدة عن القبول

فراشو جوبینی درصلح باز * که تا که درتوبه کردد فراز
مرو زیر بار کناه ای پشر * که حمال عاجز بود درسفر
بهشت اوستاند که طاعت برد * کرا نقد باید بضاعت برد
اکر مرغ دولت زقیدت بجست * هنوزش سر رشته داری بدست

ای فاسع الی اصلاح عملك قبل حلول اجلك ﴿ والذین یرمون ازواجهم ﴾ بیان لحکم الرامین لزوجاتهم خاصة بعد بیان حکم الرامین لغیرهن ای والذین یقذفون نساءهم بالزنی بان یقول لها یازانیة اوزنیت اورأیتك تزنی * قال فی بحر العلوم اذا قال یازانیة وهما محصنان فردت بلا بل انت حدت لانها قذفت الزوج وقذفه ایاها لایوجب الحد بل اللعان ومالم ترفع القاذف الی الامام لم یجب اللعان * قال ابن عباس رضی الله عنهما لما نزل قوله تعالی ﴿ والذین یرمون المحصنات ثم لم یأتوا باربعة شهداء ﴾ قال عاصم بن عدی الانصاری ان دخل رجل منا بیته فرأی رجلا علی بطن امرأته فان جاء باربعة رجال یشهدون بذلك فقد قضی الرجل حاجته وخرج وان قتله قتل به وان قال وجدت فلانا مع تلك المرأة ضرب وان سکت سکت علی غیظ اللهم افتح وکان لعاصم هذا ابن عم یقال له عویم وکان له امراة یقال لها خولة بنت قیس فاتی عویم عاصما فقال لقد رأیت شریکا بن السحماء علی بطن امرأتی خولة فاسترجع عاصم واتی رسول الله علیه السلام فقال یارسول الله ما اسرع ماابتلیت بهذا السؤال فی اهل بیتی فقال علیه السلام (وماذاك) قال اخبرنی عویم ابن عمی انه رأی شریکا علی بطن امرأته خولة فدعا رسول الله ایاهم جمیعا فقال لعویم (اتق الله فی زوجتك وابنة عمك ولاتقذفها) فقال یارسول الله تالله لقد رأیت شریکا علی بطنها وانی ماقربتها منذ اربعة اشهر وانها حبلی من غیری فقال لها رسول الله (اتقی الله ولا تخبری الا بما صنعت) فقالت یارسول الله ان عویما رجل غیور وانه رأی شریکا یطیل النظر الیّ ویحدثنی فحملته الغیرة علی ما قال فانزل الله تعالی قوله ﴿ والذین یرمون ازواجهم ﴾ وبین به ان حکم قذف الزوجة اللعان فامر رسول الله باز یؤذن الصلاة جامعة فصلی العصر ثم قال لعویم قم وقل (اشهد بالله ان خولة لزانیة وانی لمن الصادقین) فقال ثم قال فی الثانیة (اشهد انی رأیت شریکا علی بطنها وانی لمن الصادقین) ثم قال فی الثالثة (اشهد بالله انها لحبلی من غیری وانی لمن الصادقین) ثم قال فی الرابعة (اشهد بالله انها زانیة وانی ماقربتها منذ اربعة اشهر وانی ان الصادقین) ثم قال فی الخامسة (لعنة الله علی عویم) یعنی نفسه (ان کان من الکاذبین) ثم قال له اقعد وقال لخولة قومی فقامت وقالت (اشهد بالله ماانا بزانیة وان زوجی لمن الکاذبین) وقالت فی الثانیة (اشهد بالله مارأی شریکا علی بطنی وانه لمن الکاذبین وقالت فی الثالثة (اشهد بالله ما انا حبلی الا منه وانه لمن الکاذبین) وقالت فی الرابعة (اشهد بالله مارأنی علی فاحشة قط وانه لمن الکاذبین) وقالت فی الخامسة (غضب الله علی خولة ان کان عویم من الصادقین فی قوله) ففرق النبیّ علیه السلام بینهما وقضی ان الولد لها ولایدعی لاب وذلك قوله تعالی (والذین یرمون ازواجهم) ﴿ ولم یکن لهم شهداء ﴾ یشهدون بما

(رموهن)

Marfat.com

رموهن من الزنى ﴿ الا انفسهم ﴾ بدل من شهداء جعلوا من جملة الشهداء ايذانا من اول الامر بعدم القناء قولهم بالمرة ونظمها فى سلك الشهادة فى الجملة ﴿ فشهادة احدهم ﴾ اى شهادة كل واحد منهم وهو مبتدأ خبره قوله ﴿ اربع شهادات ﴾ اى فشهادتهم المشروعة اربع شهادات ﴿ بالله ﴾ متعلق بشهادات ﴿ انه لمن الصادقين ﴾ اى فيما رماها به من الزنى واصله على انه الخ فحذف الجار وكسرت ان وعلق العامل عنها لتأكيد ﴿ والخامسة ﴾ اى الشهادة الخامسة للاربع المتقدمة اى الجاعلة لها خمسا بانضمامها اليهن وهى مبتدأ خبره قوله ﴿ ان لعنة الله عليه ﴾ اللعن طرد وابعاد على سبيل السخط وذلك من الله فى الآخرة عقوبة وفى الدنيا انقطاع من قبول فيضه وتوفيقه ومن الانسان دعاء على غيره * قال بعضهم لعنة الكفار دائمة متصلة الى يوم القيامة ولعنة المسلمين معناها البعد من الخير والذى يعمل معصية فهو فى ذلك الوقت بعيد من الخير فاذا خرج من المعصية الى الطاعة يكون مشغولا بالخير ﴿ ان كان من الكاذبين ﴾ فيما رماها به من الزنى فاذا لاعن الرجل حبست الزوجة حتى تعترف فترجم او تلاعن ﴿ ويدرؤا عنها العذاب ﴾ اى يدفع عن المرأة المرمية العذاب الدنيوى وهو الحبس المغيا على احد الوجهين بالرجم الذى هو اشد العذاب يقال درأ دفع وفى الحديث (ادرأوا الحدود بالشبهات) تنبيها على تطلب حيلة يدفع بها الحد ﴿ ان تشهد اربع شهادات بالله انه ﴾ اى الزوج ﴿ لمن الكاذبين ﴾ فيما رماني به من الزنى ﴿ والخامسة ﴾ بالنصب عطفا على اربع شهادات ﴿ ان غضب الله عليها ﴾ الغضب ثوران دم القلب ارادة الانتقام ولذلك قل عليه السلام (اتقوا الغضب فانه جمرة توقد فى قلب ابن آدم ألم تروا الى انتفاخ اوداجه وحمرة عينيه) فاذا وصف الله به فالمراد الانتقام دون غيره ﴿ ان كان ﴾ اى الزوج ﴿ من الصادقين ﴾ اى فيما رماني به من الزنى وتخصيص الغضب بجانب المرأة للتغليظ عليها لما انها مادة الفجور ولان النساء كثيرا مايستعمل اللعن فربما يجترئ على التفوه به لسقوط وقعه على قلوبهن بخلاف غضبه تعالى * والفرقة الواقعة باللعان فى حكم التطليقة البائنة عند ابى حنيفة ومحمد رحمهما الله ولايتأبد حكمها حتى اذا كذب الرجل نفسه بعد ذلك فحد جاز له ان يتزوجها وعند ابى يوسف وزفر والحسن بن زياد والشافعى هى فرقة بغير طلاق توجب تحريما مؤبدا ليس لهما اجتماع بعد ذلك ابدا واذا لم يكن الزوج من اهل الشهادة بان كان عبدا اوكافرا بان اسلمت امرأته فقذفها قبل ان يعرض عليه الاسلام او محدودا فى قذف وهى من اهلها حد الزوج ولا لعان لعدم اهلية اللعان وبيان اللعان مشبعا موضعه الفقه فليطلب هناك وكذا القذف ﴿ ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله تواب حكيم ﴾ جواب لولا محذوف لتهويله والاشعار بضيق العبارة عن حصره كأنه قيل لولا تفضله عليكم ورحمته ايها الرامون والمرميات وانه تعالى مبالغ فى قبول التوبة حكيم فى جميع افعاله واحكامه التى من جملتها ماشرع لكم من حكم اللعان لكان ما كان مما لايحيط به نطاق البيان ومن جملته انه تعالى لو لم يشرع لهم ذلك لوجب على الزوج حد القذف مع ان الظاهر صدقه لانه اعرف بحال زوجته وانه لايفترى عليها لاشتراكهما فى الفضاحة وبعد ماشرع لهم ذلك لوجعل شهاداته موجبة لحد القذف عليه

Marfat.com

لفات النغار له ولاريب فى خروج الكل عن سنن الحكمة والفضل والرحمة فجعل شهادات كل منهما مع الجزم بكذب احدهما حتما دارئة لما توجه اليه من الغائلة الدنيوية وقد ابتلى الكاذب منها فى تضاعيف شهاداته من العذاب بما هو اتم مما درأه عنه واطم وفى ذلك من احكام الحكم البالغة وآثار التفضل والرحمة ما لا يخفى اما على الصادق فظاهر واما على الكاذب فهو امهال له والستر عليه فى الدنيا ودرء الحد عنه وتعريضه للتوبة حسبما ينبئ عنه التعرض لعنوان توابيته سبحانه ماأعظم شأنه واوسع رحمته وادق حكمته * قال الكاشفى [واكرنه فضل خداى تعالى بودى برشما وبخشايش او وآنكه خداى قبول كنندهٔ توبه است حكم كننده درحدود احكام هر آينه شمارا فضيحت كردى ودروغ كواهى را بعذاب عظيم مبتلا ساختى وكويند اكر نه فضل خدا بودى بتأخير عقوبت شما هلاك شديد يا اكر نه فضل فرمودى باقامت زواجر ونهى ازفواحش هر آينه نسل منقطع شدى ومردم يك ديكررا هلاك كردندى يااكر نه خداى تعالى بخشيدى برشما بقبول توبه درتيه نااميدى سر كردان ميشديد پس شما بمدد وتوفيق توبه بسر منزل رجا رسانيد

كر توبه مدد كار كنهكار نبودى * اورا كه بسر حد كرم راه نمودى
ورتوبه نبودى كه درفيض كشودى * زنك غم از آينهٔ عاصى كه زدودى

*قال بعض الكبار قال الله ﴿ولولا فضل الله عليكم ورحمته﴾ ولم يقل ولولا فضل عبادتكم وصلاتكم وجهادكم وحسن قيامكم بامر الله ﴿مازكى منكم من احد ابدا﴾ لنعلم ان العبادات وان كثرت فانها من نتائج الفضل

چوروبى بخدمت نهى بر زمين * خدارا ثنا كوى وخودرا مبين

اللهم اجعلنا من اهل الفضل والعطاء والمحبة والولاء ﴿ان الذين جاؤا بالافك﴾ اى مابلغ مما يكون من الكذب والافتراء : وبالفارسية [بدرستى آنانكه آورده اند دروغ بزرك درشان عائشه] واصله الافك وهو القلب اى الصرف لانه مأفوك عن وجهه وسننه والمراد به مافك على عائشة رضى الله عنها وذلك ان عائشة كانت تستحق الثناء بما كانت عليه من الامانة والعفة والشرف فمن رماها بالسوء قلب الامر من وجهه - روى - ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا اراد سفرا اقرع بين نسائه فأيهن خرجت قرعتها استصحبها والقرعة بالضم طينة اوعجينة مدورة مثلا يدرج فيها رقعة يكتب فيها السفر والحضر ثم تسلم الى صبى يعطى كل امرأة واحدة منهن كذا فى القهستانى فى القسم فلما كان غزوة بنى المصطلق فى السنة الخامسة من الهجرة وهى غزوة المريسيع كما فى انسان العيون خرج سهمها وبنوا المصطلق بطن من خزاعة وهم بنوا خزيمة والمصطلق من الصلق وهو رفع الصوت والمريسيع اسم ماء من مياه خزاعة مأخوذ من قولهم رسعت عين الرجل اذا دمعت من فساد وذلك الماء فى ناحية قديد* قال فى القاموس المريسيع بئر اوماء واليه تضاف غزوة بنى المصطلق انتهى فخرجت عائشة معه عليه السلام وكان بعد نزول آية الحجاب وهو قوله تعالى (يا ايها الذين آمنوا لاتدخلوا بيوت النبى) الآية لانه كان ذلك سنة ثلاث من الهجرة قالت فحملت فى هودج

Marfat.com

فسرنا فلمادنونا من المدينة قافلين اى راجعين نزلنا منزلا ثم نزلت من الرحل فقمت ومشيت لقضاء الحاجة حتى جاوزت الجيش فلما قضيت شأنى اقبلت الى رحلى فلمست صدرى فاذاعقدلى من جزع ظفار كقطام وهى بلد باليمن قرب صنعاء اليه نسبة الجزع وهو بالفتح وسكون الزاى المعجمة الخرز اليمانى فيه سواد وبياض يشبه به الاعين كمافى القاموس كان يساوى اثنى عشر درهما قد انقطع فرجعت فالتمسته فحبسنى ابتغاؤه واقبل الرهط الذين كانوا يرحلون بى بتخفيف الحاء اى يجعلون هودجها على الرحل وهوابومويهبة مولى رسول الله وكان رجلا صالحا مع جماعة معه فاحتملوا هودجى فرحلوه على بعيرى وهم يحسبون انى فيه بخفتى وكان النساء اذذاك خفافا لقلة اكلهن اى لان السمن وكثرة اللحم غالبا تنشأ عن كثرة الاكل كمافى انسان العيون فلم يستنكروا خفة الهودج حين رفعوه وذهبوا بالبعير فوجدت عقدى فجئت منازلهم وليس فيها احد واقمت بمنزلى الذى كنت فيه وظننت انهم سيفقدونى فيرجعون فى طلبى فبينا انا جالسة فى منزلى غلبتنى عينى فنمت وكان صفوان بن المعطل السلمى خلف الجيش * قال القرطبى وكان صاحب ساقة رسول الله لشجاعته وكان من خيار الصحابة انتهى كان يسوق الجيش ويلتقط مايسقط من المتاع كمافى الانسان فاصبح عند منزلى فرأى سوادا اى شخص انسان نائم فاتانى فعرفنى فاستيقظت باسترجاعه اى بقوله انا لله وانا اليه راجعون اى لان تخلف ام المؤمنين عن الرفقة فى مضيقة مصيبة اى مصيبة فخمرت وجهى فى جلبابى وهو ثوب اقصر من الخمار ويقال له الملقعة تغطى به المرأة رأسها والله ماتكلمت بكلمة ولاسمعت منه كلمة غير استرجاعه اى لانه استعمل الصمت ادبا وهوى حتى اناخ راحلته فقمت اليها فركبتها وانطلق يقود بى الراحلة حتى اتينا الجيش فى بحر الظهيرة اى وسطها وهو بلوغ الشمس منتهاها من الارتفاع وهم نازلون * وبهذه الواقعة استدل بعض الفقهاء على انه يجوز الخلوة بالمرأة الاجنبية اذاوجدها منقطعة ببرية اونحوها بل يجب استصحابها اذاخاف عليها لوتركها * وفى معانى الآثار للطحاوى قال ابوحنيفة وكان الناس لعائشة محرما فمع ابيهم سافرت فقد سافرت مع محرم وليس غيرها من النساء كذلك انتهى * يقول الفقير لعل مراد الامام رحمه الله تعالى ان ازواج النبى عليه السلام وان كان كلهن محارم للامة لانه تعالى قال (وازواجه امهاتهم) وحرم عليهم نكاحهن كماقال (ولاتنكحوا ازواجه من بعده ابدا) الاان عائشة كانت افضل نسائه بعد خديجة واقربهن منه من حيث خلافتها عنه فى باب الدين ولذا قال (خذوا ثلثى دينكم عن عائشة) فتأكدت الحرمة من هذه الجهة اذ لابد لاخذ الدين من الاستصحاب للسفر والحضر والله اعلم قالت فلما نزلنا هلك فى من هلك بقول البهتان والافتراء وكان اول من اشاعه فى المعسكر عبدالله بن ابى ابن سلول رئيس المنافقين فانه كان ينزل مع جماعة المنافقين متبعدين من الناس فمرت عليهم فقال من هذه قالوا عائشة وصفوان فقال فجربها ورب الكعبة فافشوه وخاض اهل المعسكر فيه فجعل يرويه بعضهم عن بعض ويحدث به بعضهم بعضا قالت فقدمنا المدينة فاشتكيت اى مرضت حين قدمت شهرا ووصل الخبر الى رسول الله والى ابوىّ ولااشعر بشئ من ذلك غير انه يريبنى انى لااعرف من رسول الله العطف

Marfat.com

الذى كنت ارى منه حين اشتكيت فلمارأيت ذلك قلت يارسول الله لواذنت لى فانقلب الى ابوىّ يمرضانى والتمريض القيام على المريض فى مرضه قال لابأس فانقلبت الى بيت ابوى وكنت فيه الى ان برئت من مرضى بعد بضع وعشرين ليلة فخرجت فى بعض الليالى ومعى ام مسطح كمنبر وهى بنت خالة ابى بكر رضى الله عنه قبل المناصع وهى مواضع يتخلى فيها لبول اوحاجة ولايخرج اليها الاليلا وكان عادة اهل المدينة حينئذ انهم كانوا لايتخذون الكنيف فى بيوتهم كالاعاجم بل يذهبون الى محل متسع قالت فلمافرغنا من شأننا واقبلنا الى البيت عثرت ام مسطح فى مرطها وهو كساء من صوف اوخز كان يؤتزر به فقالت تعس مسطح بفتح العين وكسرها اى هلك تعنى ولدها والمسطح فى الاصل عمود الخيمة واسمه عوف فقلت لها أتسبين رجلا قد شهد بدرا فقالت أولم تسمعى ماقال قلت وماقال فاخبرتنى بقول اهل الافك فازددت مرضا على مرض اى عاودنى المرض وازددت عليه وبكيت تلك الليلة حتى اصبحت لايرقأ لى دمع ولا اكتحل بنوم ثم اصبحت ابكى

چشمم ذ كريه بر سر آبست روز شب * جانم زناله درتب وتابست روز شب

فاستشار رسول الله فى حتى فاشار بعضهم بالفرقة وبعضهم بالصبر وقد لبث شهرا لايوحى اليه فى شأنى بشئ فقام واقبل حتى دخل علىّ وعندى ابواى ثم جلس فتشهد ثم قال (امابعد ياعائشة فانه قد بلغنى عنك كذا وكذا فان كنت بريئة فيبرئك الله وان كنت المممت بذنب فاستغفرى الله وتوبى فان العبداذا اعترف بذنب ثم تاب الله تاب الله عليه) فلماقضى رسول الله كلامه قلص دمعى اى ارتفع حتى مااحس منه بقطرة فقلت لابى اجب عنى رسول الله فيماقال قال والله لاادرى ماأقول لرسول الله فقلت لامى اجيبى عنى رسول الله قالت والله ماادرى ماأقول لرسول الله فقلت لقد سمعتم هذا الحديث حتى استقر فى نفوسكم وصدقتم به فلئن قلت لكم انى بريئة لاتصدقونى ولئن اعترفت لكم بامر والله يعلم انى بريئة منه لتصدقونى والله ماأجدلى ولكم مثلا الاماقال ابويوسف اى يعقوب ﴿فصبر جميل والله المستعان على ماتصفون﴾

صبرى كنيم تا كرم او چه ميكند

قالت ثم تحولت فاضطجعت على فراشى وانا والله حينئذ اعلم انى بريئة والله مبرئى ببراءة ولكنى والله ما كنت اظن ان ينزل فى شأنى وحى يتلى ولشأنى كان احقر فى نفسى من ان يتكلم فى بامر يتلى ولكنى كنت ارجو ان يرى النبى عليه السلام رؤيا يبرئنى الله بها قالت فوالله ماقام رسول الله عن مجلسه ولاخرج من البيت حتى اخذه ماكان يأخذه عند نزول الوحى اى من شدة الكرب فسجى اى غطى بثوب ووضعت له وسادة من ادم تحت رأسه وكان ينحدر منه مثل الجمان من العرق فى اليوم الثانى من ثقل القول الذى انزل عليه والجمان حبوب مدحرجة تجعل من الفضة امثال اللؤلؤ فلماسرى عنه وهو يضحك ويمسح العرق من وجهه الكريم كان اول كلمة تكلم بها (ابشرى ياعائشة اماان الله قد برأك) فقالت امى قومى اليه فقلت والله لااحمد الا الله فانزل الله تعالى ﴿ان الذين جاؤا بالافك﴾ الآيات * قال السهيلى كان نزول براءة عائشة بعد قدومهم المدينة من الغزوة المذكورة لسبع وثلاثين ليلة فى قول المفسرين فمن نسبها الى الزنى كغلاة الرافضة كان كافرا لان فى ذلك تكذيبا للنصوص القرآنية)

Marfat.com

القرآنية ومكذبها كافر * وفى حياة الحيوان عن عائشة رضى الله عنها لما تكلم الناس بالافك رأيت فى منامى فتى فقال لى مالك قلت حزينة مما ذكر الناس فقال ادعى بكلمات يفرج الله عنك قلت وما هى قال قولى ياسابغ النعم ويا دافع النقم ويا فارج الغم ويا كاشف الظلم ويا اعدل من حكم ويا حسيب من ظلم ويا اول بلا بداية ويا آخر بلا نهاية اجعل لى من امرى فرجا ومخرجا قالت فانتبهت وقلت ذلك وقد انزل الله فرجى * قل بعضهم برأ الله اربعة بأربعة يوسف بشاهد من اهل زليخا وموسى من قول اليهود فيه ان له ادرة بالحجر الذى فر بثوبه ومريم بانطاق ولدها وعائشة بهذه الآيات وبعد نزولها خرج عليه السلام الى الناس وخطبهم وتلاها عليهم وامر بجلد اصحاب الافك ثمانين جلدة * وعن عائشة ان عبدالله بن ابى جلد مائة وستين اى حدين قال عبدالله بن عمر رضى الله عنهما وهكذا يفعل لكل من قذف زوجة نبى اى يجوز ان يفعل به ذلك * وفى الخصائص الصغرى من قذف ازواجه عليه السلام فلا توبة له البتة كما قال ابن عباس رضى الله عنهما وغيره ويقتل كما نقله القاضى وغيره وقيل يختص القتل بمن قذف عائشة ويحد فى غيرها حدين كذا فى انسان العيون * وعن ابن عباس رضى الله عنهما لم تبغ امرأة نبى قط واما قوله تعالى فى امرأة نوح وامرأة لوط (فخانتاهما) فالمراد آذتاهما قالت امرأة نوح فى حقه انه لمجنون وامرأة لوط دلت على اضيافه وانما جاز ان تكون امرأة النبى كافرة كامرأة نوح ولوط ولم يجز ان تكون زانية لان النبى مبعوث الى الكفار ليدعوهم الى الدين والى قبول ماقاله من الاحكام والثواب والعقاب وهذا المقصود لايحصل اذا كان فى الانبياء ماينفر الكفرة عنهم والكفر ليس مما ينفر عندهم بخلاف الفجور فانه من اعظم المنفرات * وعن كتاب الاشارات للفخر الرازى رحمه الله انه عليه السلام فى تلك الايام التى تكلم فيها بالافك كان اكثر اوقاته فى البيت فدخل عليه عمر فاستشاره فى تلك الواقعة فقال يارسول الله انا اقطع بكذب المنافقين واخذت براءة عائشة من ان الذباب لايقرب بدنك فاذا كان الله صان بدنك ان يخالطه الذباب لمخالطته القاذورات فكيف باهلك ودخل عليه عثمان فاستشاره فقال يارسول الله اخذت براءة عائشة من ظلك لانى رأيت الله صان ظلك ان يقع على الارض اى لان ظل شخصه الشريف كان لايظهر فى شمس ولاقمر لئلا يوطأ بالاقدام فاذا صان الله ظلك فكيف باهلك ودخل علىّ فاستشاره فقال يارسول الله اخذت براءة عائشة من شئ هو انا صلينا خلفك وانت تصلى بنعليك ثم انك خلعت احدى نعليك فقلنا ليكون ذلك سنة لنا فقلت (لا ان جبريل قال ان فى تلك النعل نجاسة) فاذا كان لا تكون النجاسة بنعليك فكيف باهلك فسر عليه السلام بذلك فصدقهم الله فيما قالوا وفضح اصحاب الافك بقوله ﴿ان الذين جاؤا بالافك﴾ ﴿عصبة منكم﴾ خبران والعصبة والعصابة جماعة من العشرة الى الاربعين والمراد هنا عبدالله بن ابى وزيد بن رفاعة ومسطح بن اثاثة وحمنة بنت جحش ومن ساعدهم واختلفوا فى حسان بن ثابت والذى يدل على براءته مانسب اليه فى ابيات مدح بها عائشة رضى الله عنها منها

مهذبة قد طيب الله خيمها * وطهرها من كل سوء وباطل
فان كنت قد قلت الذى قد زعمتمو * فلا رفعت سوطى الىّ انامل

Marfat.com

وكيف ووّدى ماحييت ونصرتى * لآل رسول الله زين المحافل

كما فى انسان العيون * قال الامام السهيلى فى كتاب التعريف والاعلام قدقيل ان حسان لم يكن فيهم اى فى الذين جاؤا بالافك فمن قال انه كان فيهم انشد البيت المروى حين جلدوا الحدّ

لقد ذاق حسان الذى كان اهله * وحمنة اذ قالا لهجر ومسطح

ومن برأه الافك قال انما الرواية فى البيت

لقد ذاق عبدالله ما كان اهله

انتهى : ومعنى الآية ان الذين اتوا بالكتاب فى امر عائشة جماعة كائنة منكم فى كونهم موصوفين بالايمان وعبدالله ايضا كان من جملة من حكم له بالايمان ظاهرا وان كان رئيس المنافقين خفية ﴿ لاتحسبوه شرا لكم ﴾ الخطاب لرسول الله وابى بكر وعائشة وصفوان ولمن ساءه ذلك من المؤمنين تسلية لهم من اول الامر والضمير للافك ﴿ بل هو خير لكم ﴾ لاكتسابكم الثواب العظيم لانه بلاء مبين ومحنة ظاهرة وظهور كرامتكم على الله بانزال ثمانى عشرة آية فى نزاهة ساحتكم وتعظيم شأنكم وتشديد الوعيد فيمن تكلم فيكم والثناء على من ظنّ بكم خيرا ﴿ لكل امرئ منهم ﴾ اى من اولئك العصبة والامرؤ الانسان والرجل كالمرء والالف للوصل ﴿ ما اكتسب من الاثم ﴾ بقدر ماخاض فيه لان بعضهم تكلم بالافك وبعضهم ضحك وبعضهم سكت ولم ينههم ❁ قال فى التأويلات على حسب سعايتهم وفساد ظنهم وهتك حرمة حرم نبيهم انتهى والاثم الذنب ﴿ والذى تولى كبره ﴾ اى تحمل معظم الافك * قال فى المفردات فيه تنبيه على ان كل من سن سنة قبيحة يصير مقتدى به فذنبه اكبر ﴿ منهم ﴾ من العصبة وهو ابن ابى فانه بدأ به واذاعه بين الناس عداوة لرسول الله كما سبق ﴿ له عذاب عظيم ﴾ اى لعبدالله نوع من العذاب العظيم المه لان معظم الشر كان منه فلما كان مبتدئا بذلك القول لاجرم حصل له من العقاب مثل ماحصل لكل من قال ذلك لقوله عليه السلام (من سن سنة سيئة فله وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة) ❁ وفى التأويلات النجمية ﴿ له عذاب عظيم ﴾ يؤاخذ بجرمه وهو خسارة الدنيا والآخرة ثم اورد الحديث المذكور

هركه بنهد سنتى بداى فتى * تا در افتد بعد او خلق از عمى

جمع كردد بروى آن جمله بزه * كو سرى بودست وايشان دم غزه

﴿ لولا ﴾ تخضيضية بمعنى هلا : وبالفارسية [چرا] ومعناها اذا دخلت على الماضى التوبيخ واللوم على ترك الفعل اذ لايتصور الطلب فى الماضى واذا دخلت على المضارع فمعناها الحض على الفعل والطلب له فهى فى المضارع بمعنى الامر ﴿ اذ سمعتموه ﴾ ايها الخائضون اى الشارعون فى القول الباطل ﴿ ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم خيرا ﴾ عدول الى الغيبة لتأكيد التوبيخ فان مقتضى الايمان الظن بالمؤمن خيرا وذب الطاعنين فيه فمن ترك هذا الظن والذب فقد ترك العمل بمقتضى الايمان والمراد بانفسهم ابناء جنسهم النازلون منزلة انفسهم كقوله تعالى (ولاتلمزوا انفسكم) فان المراد لايعيب بعضكم بعضا فان المؤمنين كنفس واحدة اذ كان الواجب ان يظن المؤمنون والمؤمنات اول ماسمعوه ممن اخترع بالذات او بالواسطة من

(غير)

Marfat.com

غير تلعثم وتردد بمثلهم من آحاد المؤمنين خيرا ﴿وقالوا﴾ فى ذلك الآن ﴿هذا﴾ [اين سخن] ﴿ افك مبين ﴾ اى ظاهر مكشوف كونه افكا فكيف بالصديقة بنت الصديق ام المؤمنين حرم رسول الله : يعنى حق سبحانه [ازواج پيغمبر نكاه ميدارد ازمثل اين حالها بتعظيم وتكريم ايشان] ﴿ لولا جاؤا ﴾ [چرا نياوردند] ﴿ عليه ﴾ [برين سخن را] ﴿باربعة شهداء﴾ اى هلا جاء الخائضون باربعة شهداء يشهدون على ماقالوا وهو اما من تمام القول اوابتداء كلام من الله ﴿ فاذ لم يأتوا بالشهداء ﴾ الاربعة ﴿ فاولئك ﴾ المفسدون ﴿ عندالله ﴾ فى حكمه وشرعه المؤسس على الدلائل الظاهرة المتقنة ﴿هم الكاذبون﴾ الكاملون فى الكذب المشهود عليه بذلك المستحقون لاطلاق الاسم عليهم دون غيرهم * قال الكاشفى [ايشانند دروغ كويان در ظاهر وباطن جه اكر كواه آوردندى در ظاهر حكم كاذب نبودندى اما در باطن كاذب بودندى زيرا كه اين صورت برازدواج انبيا ممتنع است وچون كواه نياوردند در ظاهر اين كار نيز كاذبند] * قال القرطبي وقد يعجز الرجل عن اقامة البينة وهو صادق فى قذفه ولكنه فى حكم الشرع وظاهر الامر كاذب لا فى علم الله وهوسبحانه انما رتب الحدود على حكمه الذى شرعه فى الدنيا لا على مقتضى علمه الذى تعلق بالانسان على ماهو عليه واجمع العلماء على ان احكام الدنيا على الظاهر وان السرائر الى الله ﴿ ولولا ﴾ امتناعية اى لامتناع الشئ لوجود غيره ﴿فضل الله عليكم ورحمته﴾ خطاب للسامعين والمسلمين جميعا ﴿فى الدنيا﴾ من فنون النعم التى من جملتها الامهال بالتوبة ﴿والآخرة ﴾ من ضروب الآلاء التى من جملتها العفو والمغفرة المقدران لكم ﴿ لمسكم ﴾ عاجلا : يعنى [هر آينه برسيدى شمارا] ﴿ فيما افضتم فيه ﴾ اى بسبب ماخضتم فيه من حديث الافك ﴿عذاب عظيم﴾ يستحقر دونه التوبيخ والجلد ﴿ اذ تلقونه ﴾ بحذف احدى التاءين ظرف للمس اى لمسكم ذلك العذاب العظيم وقت تلقيكم اياه من المخترعين ﴿ بالسنتكم ﴾ يأخذه بعضكم من بعض وذلك ان الرجل منهم يلقى الرجل فيقول له ماوراءك فيحدثه بحديث الافك حتى شاع وانتشر فلم يبق بيت ولادار الا طار فيه يقال تلقى الكلام من فلان وتلقنه وتلقفه ولقفه اذا اخذه من لفظه وفهمه* وفى الارشاد التلقى والتلقف والتلقن معان متقاربة خلا ان فى الاول معنى الاستقبال وفى الثانى معنى الخطف والاخذ بسرعة وفى الثالث معنى الحذق والمهارة ﴿ وتقولون بافواهكم ماليس لكم به علم ﴾ معنى بافواهكم مع ان القول لايكون الا بالفم هو ان الاخبار بالشئ يجب ان تستقر صورته فى القلب اولا ثم يجرى على اللسان وهذا الافك ليس الا قول لايجرى على الالسنة من غير علم به فى القلب وهو حرام لقوله تعالى (ولاتقف مالیس لك به علم) والمعنى وتقولون قولا مختصا بالافواه من غير ان يكون له مصداق ومنشأ فى القلوب لانه ليس بتعبير عن علم به فى قلوبكم ﴿ وتحسبونه هينا ﴾ سهلا لاتبعة له وهى بالفارسية [عاقبة به] * اوليس له كثير عقوبة ﴿ وهو عندالله ﴾ والحال انه عنده تعالى ﴿ عظيم ﴾ فى الوزر واستجرار العذاب وعن بعضهم انه جزع عندالموت فقيل له فقال اخاف ذنبا لم يكن منى على بال وهو عندالله عظيم وفى كلام بعضهم لاتقولن لشئ من سآتك نقير فلعله عندالله نخلة وهو عندك نقير

Marfat.com

وقال عبدالله بن المبارك ما ارى هذه الآية نزلت الا فيمن اعتاد الدعاوى العظيمة ويجترئ على ربه فى الاخبار عن احوال الانبياء والاكابر ولا يمنعه عن ذلك هيبة ربه ولا حياؤه * وقال الترمذى من تهاون بما يجرى عليه من الدعاوى فقد صغر ما عظمه الله ان الله تعالى يقول ﴿ وتحسبونه ﴾ الخ

اكر مردى ازمردئ خود مكوى * نه هر شهوارى بدر برد كوى

﴿ ولولا ﴾ [چرا] ﴿ اذ سمعتموه ﴾ من المخترعين والتابعين لهم ﴿ قلتم ﴾ تكذيبا لهم وتهويلا لما ارتكبوه ﴿ مايكون لنا ﴾ مايمكننا ﴿ ان نتكلم بهذا ﴾ القول ومايصدر عنا ذلك بوجه من الوجوه وحاصله نفى وجود التكلم به لا نفى وجوده على وجه الصحة والاستقامة ﴿ سبحانك ﴾ تعجب ممن تفوه به واصله ان يذكر عند معاينة العجب من صنائعه تنزيها له سبحانه من ان يصعب عليه امثاله ثم كثر حتى استعمل فى كل متعجب منه او تنزيه له تعالى من ان يكون حرم نبيه فاجرة فان فجورها تنفير للناس عنه ومخل بمقصود الزواج بخلاف كفرها كما سبق : و بالفارسية [پاكست خداى تعالى از آنكه درحرم محترم پيغمبر قدح تواند كرد] ﴿ هذا ﴾ الافك الذى لا يصح لاحد ان يتكلم به ﴿ بهتان عظيم ﴾ مصدر بهته اى قال عليه ما لم يفعل اى كذب عظيم عند الله التقاول به كما فى التأويلات النجمية او يبهت ويتحير من عظمته لعظمة المبهوت عليه اى الشخص الذى يبهت عليه اى يقال عليه ما لم يفعل فان حقارة الذنوب وعظمها كما تكون باعتبار مصادرها كما قال ابو سعيد الخراز قدس سره « حسنات الابرار سيآت المقربين » كذا تكون باعتبار متعلقاتها ﴿ يعظكم الله ﴾ الوعظ النصح والتذكير بالعواقب اى ينصحكم ايها الخائضون فى امر عائشة ﴿ ان تعودوا لمثله ﴾ كراهة ان تعودوا لمثل هذا الخوض والقول ﴿ ابدا ﴾ اى مدة حياتكم ﴿ ان كنتم مؤمنين ﴾ بالله وبرسوله وباليوم الآخر فان الايمان يمنع عنه * وفيه اشارة الى ان العود الى مثل هذا يخرجهم من الايمان * قال فى الكبير يدخل فى هذا من قال ومن سمع ولم ينكر لاستوائهما فى فعل ما لا يجوز وان كان المقدم اعظم ذنبا ﴿ و يبين الله لكم الآيات ﴾ الدالة على الشرائع ومحاسن الآداب دلالة واضحة لتتعظوا وتتأدبوا بها اى ينزلها مبينة ظاهرة الدلالة على معانيها لانه يبينها بعد ان لم تكن كذلك ﴿ والله عليم ﴾ باحوال جميع مخلوقاته جلائلها ودقائقها ﴿ حكيم ﴾ فى جميع تدابيره وافعاله فأنى يمكن صدق ما قيل فى حق حرمة من اصطفاه لرسالته وبعثه الى كافة الخلق ليرشدهم الى الحق ويزكيهم ويطهرهم تطهيرا * وقال الكاشفى [وخداى تعالى داناست بطهارت ذيل عائشة حكم كننده ببرائت ذمت او از عيب وعار]

تا كريبان دامنش پاكست ازلوث خطا * وز مذمت عيب جو آلوده ازسر تابپا

وچه زيبا كفته است

كرا رسد كه كند عيب دامن پاكت * كه همچو قطره كه بر برك كل چكد پاكى

❀ وفى التأويلات النجمية ان الله تعالى لا يجرى على خواص عباده الا مايكون سببا لحقيقة اللطف وان كان فى صورة القهر تأديبا وتهذيبا وموجبا لرفعة درجاتهم وزيادة فى قرباتهم

Marfat.com

وان قصة الافك وان كانت فى صورة القهر كانت فى حق النبى عليه السلام وفى حق عائشة وابويها وجميع الصحابة ابتلاء وامتحانا لهم وتربية وتهذيبا فان البلاء للولاء كما هب للذهب كما قال عليه السلام (ان اشد الناس بلاء الانبياء ثم الاولياء ثم الامثل فالامثل) وقال عليه السلام (يبتلى الرجل على قدر دينه) فان الله غيور على قلوب خواص عباده المحبوبين فاذا جعلت مساكنة بعضهم الى بعض يجرى الله تعالى ما يزد كل واحد منهم عن صاحبه و يرده الى حضرته وان النبى عليه السلام لما قيل له أى الناس احب اليك قال (عائشة فساكنها) وقال (يا عائشة حبك فى قلبى كالعقدة) وفى بعض الاخبار ان عائشة قالت يارسول الله انى احبك واحب قربك فاجرى الله تعالى حديث الافك حتى رد رسول الله قلبه عنها الى الله بانحلال عقدة حبها عن قلبه وردت عائشة قلبها عنه الى الله حيث قالت لما ظهرت براءة ساحتها نحمد الله لا نحمدك فكشف الله غيابة تلك المحبة وازال الشك واظهر براءة ساحتها حين ادبهم وهذبهم وقربهم وزاد فى رفعة درجاتهم وقرباتهم * قال فى الحكم العطائية وشرحها قال ابو بكر الصديق رضى الله عنه لعائشة رضى الله عنها لما نزلت براءتها من الافك على لسان رسول الله عليه السلام ياعائشة اشكرى رسول الله نظرا منه لوجه الكمال لها فقالت لا والله لا اشكر الا الله رجوعا منها الى اصل التوحيد اذ لم يسع غيره فى تلك الحال قلبها دلها ابو بكر فى ذلك على المقام الاكمل عند الصحو وهو مقام البقاء بالله المقتضى لاثبات الآثار وعمارة الدارين التزاما لحق الحكم والحكمة وقد قال تعالى ﴿ان اشكر لى ولوالديك﴾ فقرن شكرهما بشكره اذهما اصل وجودك المجازى كما ان اصل وجودك الحقيقى فضله وكرمه فله حقيقة الشكر كما له حقيقة النعمة ولغيره مجازه كما لغيره مجازها وقال عليه السلام (لا يشكر الله من لا يشكر الناس) فجعل شكر الناس شرطا فى صحة شكره تعالى اوجعل ثواب الله على الشكر لا يتوجه الا لمن شكر عباده وكانت هى يعنى عائشة فى ذلك الوقت لا فى عموم اوقاتها مصطلمة اى مأخوذة عن شاهدها فلم يكن لها شعور بغير ربها غائبة عن الآثار لما استولى عليها من سلطان الفرح لمنة المولى عليها فلم تشهد الا الواحد القهار من غير اعتبار لغيره وهذا هو اكمل المقامات فى حالها وهو مقام ابينا ابراهيم عليه السلام اذ قال حسبى من سؤالى علمه بحالى والله المسؤل فى اتمام النعمة وحفظ الحرمة والثبات لمرادات الحق بالآداب اللائقة بها وهو حسبنا ونعم الوكيل ❀ ثم قال فى التأويلات النجمية الطريق الى الله طريقان طريق اهل السلامة وطريق اهل الملامة فطريق اهل السلامة ينتهى الى الجنة ودرجاتها لانهم محبوسون فى حبس وجودهم وطريق اهل الملامة ينتهى الى الله تعالى لان الملامة مفتاح باب حبس الوجود و بها يذوب الوجود ذوبان الثلج بالشمس فعلى قدر ذوبان الوجود يكون الوصول الى الله تعالى فاكرم الله تعالى عائشة بكرامة الملامة ليخرجها بها من حبس الوجود بالسلامة وهذا يدل على ولايتها لان الله تعالى اذا تولى عبدا يخرجه من ظلمات وجوده المخلوقة الى نور القدم كما قال تعالى ﴿الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور﴾ انتهى : قال الحافظ قدس سره

وفا كنيم وملامت كشيم وخوش باشيم * كه در طريقت ما كافريست رنجيدن

Marfat.com

وقال الجامى قدس سره

عشق درهردل كه سازد بهروردت‌خانهٔ * اول از سنك ملامت افكند بنياد او

﴿ ان‌الذين ﴾ هم ابن ابىّ ومن‌تبعه فى‌حديث الافك ﴿ يحبون ﴾ يريدون ﴿ ان تشيع الفاحشة ﴾ تنشروتظهر والفاحشة ماعظم قبحه من‌الافعال والاقوال والمراد هنا الزنى اى خبره ﴿ فى الذين آمنوا ﴾ اخلصوا الايمان ﴿ لهم ﴾ بسبب ذلك ﴿ عذاب اليم ﴾ نوع من العذاب متفاقم المه ﴿ فى‌الدنيا ﴾ كالحد ونحوه ﴿ والآخرة ﴾ كالنار ومايلحق بها * قال ابن الشيخ ليس معناه مجرد وصفهم بانهم يحبون شيوعها فى‌حق‌الذين آمنوا من‌غير ان يشيعوا ويظهروا فان ذلك القدر لايوجب الحد فى الدنيا بل المعنى ان‌الذين يشيعون الفاحشة والزنى فى‌الذين آمنوا كصفوان وعائشة عن‌قصد ومحبة لاشاعتها * وفى‌الارشاد يحبون شيوعها و يتصدون مع ذلك لاشاعتها وانما لم‌يصرح به اكتفاء بذكر المحبة فانها مستتبعة له لامحالة وفى الذين آمنوا متعلق بتشيع اى تشيع فيمابين الناس وذكر المؤمنين لانهم العمدة فيهم او بمضمر هوحال من‌الفاحشة فالموصول عبارة عن‌المؤمنين خاصة اى يحبون ان تشيع الفاحشة كائنة فى‌حق المؤمنين وفى‌شأنهم ﴿ والله يعلم ﴾ جميع الامور وخصوصا مافى‌ضمائر من‌حب الاشاعة ﴿ وانتم لاتعلمون ﴾ فابنوا الامر فى‌الحد ونحوه على‌الظواهر والله‌يتولى السرائر ﴿ ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان‌الله رؤف رحيم ﴾ جواب لولا محذوف اى لولا فضله وانعامه عليكم وانه بليغ الرأفة والرحمة بكم لعاجلكم بالعقاب على ماصدر منكم ❀ وفى‌الآيتين اشارات * منها ان‌اهل الافك كما يعاقبون على‌الاظهار يعاقبون باسرار محبة الاشاعة فدل على‌وجوب سلامة القلب للمؤمنين كوجوب كف الجوارح والقول عمايضرهم وفى الحديث (انى‌لاعرف قوما يضربون صدورهم ضربا يسمعه اهل النار وهم الهمازون الذين يلتمسون عورات المسلمين ويهتكون ستورهم ويشيعون لهم الفواحش) وفى‌الحديث (ايما رجل اشاع على رجل مسلم كلمة وهومنها برئ يرى ان يشينه بها فى‌الدنيا كان حقا على‌الله ان يرميه بها فى‌النار) كما فى‌الكبير فالصنيع الذى ذكر من‌اهل الافك ليس من‌صنيع اهل الايمان فان من‌صنيع اهل الايمان ماقال عليه السلام (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا) وقال (مثل المؤمنين فى‌توادهم وتراحمهم كنفس واحدة اذا اشتكى منها عضو تداعى سائر الجسد بالحمى والسهر)

بنى آدم اعضاى يكديكرند * كه در آفرينش زيك كوهرند
چوعضوى بدرد آوردروزكار * دكر عضوهارا نماند قرار
تو كز محنت ديكران بى غمى * نشايد كه نامت نهند آدمى

فمن اركان الدين مظاهرة المسلمين واعانة اهل‌الدين وارادة الخير بكافة المؤمنين والذى يود الفتنة وافتضاح الناس فهوشر الخلق كالخناس * ومنها ان‌ترك المعاجلة بالعذاب تعريض للتوبة فدل على‌ان‌عذاب الآخرة انماهو على‌تقدير الاصرار وعليه يحمل قوله عليه السلام (اذا كان‌يوم القيامة حدالله الذين شتموا عائشة ثمانين على‌رؤس الخلائق فيستوهب لى المهاجرين منهم و استأمرك

Marfat.com

ياعائشة) * قال الراوى فلما سمعت عائشة وكانت فى البيت بكت وقالت « والذى بعثك بالحق نبيا لسرورك احب الىّ من سرورى » فتبسم رسول الله ضاحكا وقال (ابنة صديق) * ومنها غاية كرم الله ورحمته وفضله على عباده حيث يتفضل عليهم ويرحمهم ويزكيهم عن اوصافهم الذميمة مع استحقاقهم العذاب الاليم فى الدنيا والآخرة فانه خلق الخلق للرحمة لا للعذاب ولو كان للعذاب لكان من جهتهم بسوء اختيارهم عصمنا الله واياكم من الاوصاف الذميمة الموجبة للعذاب الاليم وشرفنا بالاخلاق الحميدة الباعثة على الدرجات والتنعمات فى دار النعيم ﴿ يا ايها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان ﴾ جمع خطوة بضم الخاء وهى ما بين القدمين اى ما بين رجلى الخاطى وبالفتح المرة الواحدة من الخطو ثم استعمل اتباع الخطوات فى الاقتداء وان لم يكن ثمة خطو يقال اتبع خطوات فلان ومشى على عقبه اذا استن بسنته والمراد ههنا سيرة الشيطان وطريقته . والمعنى لا تسلكوا الطرق التى يدعوكم اليها الشيطان ويوسوس بها فى قلوبكم ويزينها لاعينكم ومن جملتها اشاعة الفاحشة وحبها ﴿ ومن يتبع خطوات الشيطان ﴾ فقد ارتكب الفحشاء والمنكر فقوله ﴿ فانه ﴾ اى الشيطان ﴿ يأمر بالفحشاء والمنكر ﴾ علة للجزاء وضعت موضعه والفحشاء والفاحشة ما عظم قبحه عرفا وعقلا سواء كان فعلا اوقولا والمنكر ما ينكره الشرع * وقال ابو الليث المنكر ما لا يعرف فى شريعة ولا سنة * وفى المفردات المنكر كل شئ تحكم العقول الصحيحة بقبحه او تتوقف فى استقباحه العقول وتحكم بقبحه الشريعة واستعير الامر لتزيينه وبعثه لهم على الشر تحقيرا لشأنهم ﴿ ولولا فضل الله عليكم ورحمته ﴾ بهذه البيانات والتوفيق للتوبة الماحية للذنوب وشرع الحدود المكفرة لها ﴿ ما زكا ﴾ ما طهر من دنس الذنوب ﴿ منكم من احد ﴾ من الاولى بيانية والثانية زائدة واحد فى حيز الرفع على الفاعلية ﴿ ابدا ﴾ آخر الدهر لا الى نهاية ﴿ ولكن الله يزكى ﴾ يطهر ﴿ من يشاء ﴾ من عباده بافاضة آثار فضله ورحمته عليه وحمله على التوبة ثم قبولها منه كما فعل بكم * وفيه حجة على القدرية فانهم زعموا ان طهارة النفوس بالطاعات والعبادات من غير توفيق من الله ﴿ والله سميع ﴾ مبالغ فى سمع الاقوال التى من جملتها ما قالوه من حديث الافك وما اظهروه من التوبة منه ﴿ عليم ﴾ بجميع المعلومات التى من جملتها نياتهم وفيه حث لهم على الاخلاص فى التوبة

كر نباشد نيت خالص چه حاصل از عمل

❀ وفى الآية امور * منها ان خطوات الشيطان كثيرة وهى جملة ما يطلق عليه الفحشاء والمنكر ومن جملته القذف والشتم والكذب وتفتيش عيوب الناس وفى الحديث (كلام ابن آدم يكله عليه لا له الا امرا بمعروف او نهيا عن منكر او ذكر الله تعالى) وفى الحديث (كفى بالمرء خيانة ان تحدث اخاك حديثا هو لك به مصدق وانت له كاذب) وفى الحديث (طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس) وانفق من مال اكتسبه من غير معصية وخالط اهل الفقه والحكمة وجانب اهل الجهل والمعصية * وعن بعضهم خطوات الشيطان النذور فى معصية الله كما فى تفسير ابى الليث فيخرج منها النذور فى طاعة الله كالصلاة والصوم ونحوهما مما ينهى عن الفحشاء

Marfat.com

والمنكر فضلا عن كونه فحشاء او منكرا * ومنها ان امر التزكية انما هو الى الله فانه بفضله ورحمته وفق العبد للطاعات والاسباب ولكن لابد للعبد من استاذ يتعلم منه كيفية التزكية على مراد الله تعالى واعظم الوسائل هو النبي عليه السلام ثم من ارشده الى الله تعالى * قال شيخ الاسلام عبد الله الانصاري قدس سره مشايخي في علم الحديث وعلم الشريعة كثيرة واما شيخي في الطريقة فالشيخ ابو الحسن الخرقاني فلولا رأيته ما عرفت الحقيقة فاهل الارشاد هداة طريق الدين ومفاتيح ابواب اليقين فوجود الانسان الكامل غنيمة ومجالسته نعمة عظيمة

زمن اى دوست اين يك پند بپذير * بروفتراك صاحب دولتى كير
كه قطره تا صدف را درنيابد * نكردد كوهر روشن نتابند

* ثم ان التزكية الحقيقية تطهر القلب عن تعلقات الاغيار بعد تطهيره عن الميل الى المعاصي والاوزار وقوله ﴿من يشاء﴾ انما هو لان كل احد ليس باهل للتزكية كالمنافقين واهل الرين والرعونة * ومنها الاشارة الى مغفرة من خاض في حديث الافك من اهل بدر كمسطح ويدل عليها الاعتناء بشأنه في الآية الآتية وقد ثبت ان الله اطلع على اهل بدر يعني نظر اليهم بنظر الرحمة والمغفرة فقال ﴿اعملوا ماشئتم فقد غفرت لكم﴾ والمراد به اظهار العناية بهم واعلاء رتبتهم لا الترخيص لهم في كل فعل كما يقال للمحبوب اصنع ماشئت * وفي المقاصد الحسنة كأنك من اهل بدر هو كلام يقال لمن يتسامح او يتساهل والله المسئول في قبول التوبة عن كل حوبة ﴿ولا يأتل﴾ من الائتلاء وهو القسم: وبالفارسية [سوكند خوردن] كما في تاج المصادر من الالية بمعنى اليمين اى لا يحلف نزل في شأن الصديق رضي الله عنه حين حلف ان يقطع نفقته عن مسطح ابن خالته لخوضه في عائشة رضي الله عنها وكان فقيرا بدريا مهاجرا ينفق عليه ابو بكر رضي الله عنه ﴿اولوا الفضل منكم﴾ ذووا الفضل في الدين والفضل الزيادة ﴿والسعة﴾ في المال ﴿ان يؤتوا﴾ اى على ان لا يؤتوا شيأ ولا يحسنوا باسقاط الخافض وهو كثير شائع ﴿اولى القربى﴾ ذوى القرابة ﴿والمساكين والمهاجرين في سبيل الله﴾ صفات لموصوف واحد اى ناسا جامعين لها لان الكلام فيمن كان كذلك لان مسطحا قريب ومسكين ومهاجر جيء بها بطريق العطف تنبيها على ان كلا منها علة مستقلة لاستحقاق الايتاء ﴿وليعفوا﴾ عن ذنبهم ﴿وليصفحوا﴾ اى ليعرضوا عن لومهم * قال الراغب الصفح ترك التثريب وهو ابلغ من العفو وقد يعفو الانسان ولا يصفح ﴿ألا تحبون﴾ [آيا دوست نمى داريد] ﴿ان يغفر الله لكم﴾ اى بمقابلة عفوكم وصفحكم واحسانكم الى من اساء اليكم ﴿والله غفور رحيم﴾ مبالغ في المغفرة والرحمة مع كمال قدرته على المؤاخذة وكثرة ذنوب العباد الداعية اليها * وفيه ترغيب عظيم في العفو ووعد كريم بمقابلته كأنه قيل ألا تحبون ان يغفر الله لكم فهذا من موجباته ـ روى ـ انه عليه السلام قرأ هذه الآية على ابي بكر رضي الله عنه فقال بلى احب ان يغفر الله لي فرد الى مسطح نفقته وكفر عن يمينه وقال والله لا انزعها ابدا * وفي معجم الطبراني الكبير انه اضعف له النفقة التي كان يعطيه اياها قبل القذف اى اعطاه ضعف ما كان يعطيه قبل ذلك

Marfat.com

* وفى الآية دليل على ان من حلف على امر فرأى الحنث افضل منه فله ان يحنث ويكفر عن يمينه ويكون له ثلاثة اجور احدها ائتماره بامر الله تعالى والثانى اجر بره وذلك فى صلة قرابته والثالث اجر التكفير ۞ ثم فى الآية فوائد * منها ان العلماء استدلوا بها على فضل الصديق رضى الله عنه وشرفه من حيث نهاه مغايبة ونص على فضله وذكره بلفظ الجمع للتعظيم كما يقال لرئيس القوم وكبيرهم لايفعلوا كيت وكيت والمنكرون يحملون الفضل على فضل المال لكن لايخفى ان يستفاد من قوله ﴿والسعة﴾ فيلزم التكرير فثبت كونه افضل الخلق بعد رسول الله عليه السلام * قال فى انسان العيون وصف الله تعالى الصديق باولى الفضل موافق لوصفه عليه السلام بذلك فقد جاء ان عليا كرم الله وجهه دخل على النبى صلى الله عليه وسلم وابوبكر رضى الله عنه جالس عن يمين رسول الله فتنحى ابو بكر عن مكانه واجلس عليا بينه وبين النبى عليه السلام فتهلل وجه النبى فرحا وسرورا وقال (لايعرف الفضل لاهل الفضل الا اولوا الفضل) : قال الحكيم سنائى

بود چندان كرامت وفضائل * كه اولوا الفضل خواند ذوالفضائل
صورت وسيرتش همه جان بود * زان زچشم عوان پنهان بود
روزوشب سال وماه درهمه كار * ثانى اثنين اذهما فى الغار

* ومنها انها كفت داعيه الى المجاملة والاعراض عن مكافاة المسيء وترك الاشتغال بها وعن انس رضى الله عنه بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس اذ ضحك حتى بدت نواجذه فقال عمر رضى الله عنه بابى انت وامى ماالذى اضحكك قال (رجلان من امتى جثيا بين يدى رب العزة فقال احدهما خذلى مظلمتى من هذا فقال الله تعالى رد على اخيك مظلمته فقال يارب لم يبق من حسناتى شئ فقال يارب فليحمل عنى من اوزارى) ثم فاضت عينا رسول الله بالبكاء فقال (ان ذلك ليوم عظيم يوم يحتاج الناس الى ان يحمل عنهم اوزارهم) قال (فيقول الله تعالى للمتكلم ارفع بصرك فانظر فى الجنان فقال يارب ارى مدائن من فضة وقصورا من ذهب مكللة باللؤلؤ لأى نبى هذا اولأى صديق اولأى شهيد قال الله تعالى لمن اعطى الثمن قال يارب ومن يملك ذلك قال الله تعالى انت تملكه قال بماذا يارب قال الله تعالى بعفوك عن اخيك قال يارب قد عفوت عنه قال الله تعالى خذ بيد اخيك فادخله الجنة)

من كان يرجو عفو من فوقه * فليعف عن ذنب الذى دونه
درعفو لذتيست كه درانتقام نيست

* ومنها بيان تأديب الله للشيوخ والاكابر ان لايهجروا صاحب الزلات واهل العثرات من المريدين ويتخلقوا بخلق الله حيث يغفر الذنوب ولايبالى واعلمهم ان لايكفوا اعطاءهم عنهم ويخبروهم ماوقع لهم من احكام الغيب فان من له استعداد لايحتجب بالعوارض البشرية عن احكام الطريقة ابدا والله المعين على كل حال وبيده العفو عن سيآت الاعمال ﴿ان الذين يرمون﴾ قدسبق معنى الرمى فى اوائل السورة ﴿المحصنات﴾ العفائف مما رمين من الفاحشة والزنى ﴿الغافلات﴾ [بيخبران] عنها على الاطلاق بحيث لم يخطر ببالهن شئ منها ولامن

Marfat.com

مقدماتها اصلا فنيها من الدلالة على كمال النزاهة ماليس فى المحصنات * قال فى التعريفات الغفلة عن الشئ هى ان لايخطر ذلك بباله ﴿ المؤمنات ﴾ اى المتصفات بالايمان بكل مايجب ان يؤمن به من الواجبات والمحظورات وغيرها ايمانا حقيقيا تفصيليا كما ينبئ عنه تأخير المؤمنات عما قبلها مع اصالة وصف الايمان والمراد بها عائشة الصديقة رضى الله عنها والجمع باعتبار ان رميها رمى لسائر امهات المؤمنين لاشتراك الكل فى العصمة والنزاهة والانتساب الى رسول الله عليه السلام كما فى قوله تعالى ﴿ كذبت قوم نوح المرسلين ﴾ ونظائره ﴿ لعنوا ﴾ بما قالوا فى حقهن وهتكوا حرمتهن ﴿ فى الدنيا والآخرة ﴾ حيث يلعنهم اللاعنون من المؤمنين والملائكة ابدا : وبالفارسية [دور كرده شدند در دنيا از نام نيكو در آخرت از رحمت يعنى درين عالم مردود وملعونند ودران سراى مبغوض ومطرود] واصل اللعنة الطرد والابعاد على سبيل السخط وذلك من الله تعالى فى الآخرة عقوبة وفى الدنيا انقطاع عن قبول فيضه وتوفيقه ومن الانسان دعاء على غيره ﴿ ولهم ﴾ مع ماذكر من اللعن الابدى ﴿ عذاب عظيم ﴾ لعظم ذنوبهم * قال مقاتل هذا خاص فى عبدالله بن ابىّ المنافق واليه الاشارة بقول حضرة الشيخ نجم الدين فى تأويلاته ﴿ ان الذين ﴾ الخ اى ان الذين لم يكونوا من اهل بدر من اصحاب الافك اهـ ليخرج مسطح ونحوه كما سبقت الاشارة الى مغفرته * وقال بعضهم الصحيح انه حكم كل قاذف مالم يتب لقوله عليه السلام (اجتنبوا الموبقات السبع الشرك بالله والسحر وقتل النفس التى حرم الله الا بالحق واكل الربا واكل مال اليتيم والتولى يوم الزحف وقذف المؤمنات الغافلات) وعن ابن عباس رضى الله عنهما من قذف ازواج النبى عليه السلام فلا توبة له ومن قذف مؤمنة سواهن قد جعل الله له توبة ثم قرأ ﴿ والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا باربعة شهداء ﴾ الى قوله ﴿ الا الذين تابوا واصلحوا ﴾ الآية ﴿ يوم ﴾ ظرف لما فى الجار والمجرور المتقدم من معنى الاستقرار ﴿ تشهد ﴾ الشهادة قول صادر عن علم حصل بمشاهدة بصر اوبصيرة ﴿ عليهم ﴾ تقديمه على الفاعل للمسارعة الى بيان كون الشهادة ضارة لهم ﴿ ألسنتهم ﴾ بغير اختيار منهم وهذا قبل ان يختم على افواههم فلاتعارض بينه وبين قوله تعالى ﴿ اليوم نختم على افواههم ﴾ ﴿ وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون ﴾ فتخبر كل جارحة بما صدر من افاعيل صاحبها لاان كلامنها تخبر بجنايتها المعهودة فقط فالموصول عبارة عن جميع اعمالهم السيئة ﴿ يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق ﴾ التوفية بذل الشئ وافيا والوافى الذى بلغ التمام والدين الجزاء والحق منصوب على ان يكون صفة للدين اى يوم اذتشهد جوارحهم باعمالهم القبيحة يعطيهم الله جزاءهم الثابت الواجب الذى هم اهله وافيا كاملا ﴿ ويعلمون ﴾ عند معاينتهم الاهوال والخطوب ﴿ ان الله هو الحق المبين ﴾ اى الظاهر حقيته لما انه ابان لهم حقية ماكان يعدهم به فى الدنيا من الجزاء ويقال ان ماقال الله هو الحق ❀ وفى الآية امور * منها بيان جواز اللعنة على من كان من اهلها * قال الامام الغزالى رحمه الله الصفات المقتضية للعن ثلاث الكفر والبدعة والفسق وله فى كل واحدة ثلاث مراتب الاولى اللعن بالوصف الاعم كقولك لعنة الله على الكافرين اوالمبتدعة اوالفسقة والثانية اللعن باوصاف اخص منه كقولك لعنة الله على اليهود والنصارى او على القدرية والخوارج والروافض

Marfat.com

او على الزناة والظلمة وآكلى الربا وكل ذلك جائز ولكن فى لعن بعض اصناف المبتدعة خطر لان معرفة البدعة غامضة فما لم يرد فيه لفظ مأثور ينبغى ان يمنع منه العوام لان ذلك يستدعى المعارضة بمثله ويثير نزاعا وفسادا بين الناس والثالثة اللعن على الشخص فينظر فيه ان كان ممن ثبت كفره شرعا فيجوز لعنه ان لم يكن فيه اذى على مسلم كقولك لعنة الله على النمرود وفرعون وابى جهل لانه ثبت ان هؤلاء ماتوا على الكفر وعرف ذلك شرعا وان كان ممن لم يثبت حال خاتمته بعد كقولك زيد لعنه الله وهو يهودى اوفاسق فهذا فيه خطر لانه ربما يسلم اويتوب فيموت مقربا عند الله تعالى فكيف يحكم بكونه ملعونا * ومنها شهادة الاعضاء وذلك بانطاق الله تعالى فكما تشهد على المذنبين بذنوبهم تشهد للمطيعين بطاعتهم فاللسان يشهد على الاقرار وقراءة القرآن واليد تشهد باخذ المصحف والرجل تشهد بالمشى الى المسجد والعين تشهد بالبكاء والاذن تشهد باستماع كلام الله . ويقال شهادة الاعضاء فى القيامة مؤجلة وشهادتها فى المحبة اليوم معجلة من صفرة الوجه وتغير اللون ونحافة الجسم وانسكاب الدموع وخفقان القلب وغير ذلك : قال الحافظ

باضعف وناتوانى همچون نسيم خوش باش * پيمارى اندرين ره بهتر زتن درستى

* ومنها ان المجازاة بقدر الاستحقاق فللفاسقين بالقطيعة والنيران وللصالحين بالدرجات وللعارفين بالوصلة والقربة ورؤية الرحمن ﴿ الخبيثات ﴾ من النساء اى الزوانى: وبالفارسية [زنان ناپاك] ﴿ للخبيثين ﴾ من الرجال اى الزناة كابن ابىّ المنافق تكون له امرأة زانية اى مختصات بهم لايكدن يتجاوزنهم الى غيرهم لان لله ملكا يسوق الاهل الى الاهل ويجمع الاشكال بعضها الى بعض على ان اللام للاختصاص ﴿ والخبيثون ﴾ ايضا : وبالفارسية [مردان ناپاك] ﴿ للخبيثات ﴾ لان المجانسة من دواعى الانضمام ﴿ والطيبات ﴾ منهن اى العفائف ﴿ للطيبين ﴾ منهم اى العفيفين ﴿ والطيبون ﴾ ايضا ﴿ للطيبات ﴾ منهن بحيث لايكادون يجاوزونهن الى من عداهن وحيث كان رسول الله عليه السلام اطيب الاطيبين وخيرة الاولين والآخرين تبين كون الصديقة من اطيب الطيبات بالضرورة واتضح بطلان ماقيل فى حقها من الخرافات حسبما نطق به قوله تعالى ﴿ اولئك ﴾ الموصوفون بعلو الشان يعنى اهل البيت * وقال فى الاسئلة المقحمة آية الافك نزلت فى عائشة وصفوان فكيف ذكرها بلفظ الجمع والجواب لان الشين وعار الزنى والمعرة بسببه تتعدى الى الرسول لانه زوجها والى ابى بكر الصديق لانه ابوها والى عامة المسلمين لانها امهم فذكر الكل بلفظ الجمع ﴿ مبرؤن ﴾ [بيزار كرده شدكان يعنى منزه ومعرا اند] ﴿ مما يقولون ﴾ اى مما يقوله اهل الافك فى حقهم من الاكاذيب الباطلة فى جميع الاعصار والاطوار الى يوم القيامة ﴿ لهم مغفرة ﴾ عظيمة لما يخلو عنه البشر من الذنب ﴿ ورزق كريم ﴾ فى الجنة اى كثير ويقال حسن * قال الكاشفى [يعنى ريع وبسيار وپايدار مراد نعيم بهشت است] * قال الراغب كل شئ يشرف فى بابه فانه يوصف بالكرم وقال بعضهم الرزق الكريم هو الكفاف الذى لامنة فيه لاحد فى الدنيا ولاتبعة له فى الآخرة * يقول الفقير الظاهر من سوق الآيات ولاسيما من قوله ﴿مما يقولون﴾ ان المعنى ان الخبيثات من القول : يعنى [سخنان ناشايسته وناپاك] للخبيثين من الرجال والنساء اى مختصة ولائقة بهم لاينبغى

Marfat.com

ان تقاتل فى حق غيرهم وكذا الخبيثون من الفريقين احقاء بان يقال فى حقهم خبائث القول والطيبات من الكلام للطيبين من الفريقين اى مختصة وحقيقة بهم وكذا الطيبون من الفريقين احقاء بان يقال فى شانهم طيبات الكلم اولئك الطيبون مبرأون مما يقول الخبيثون فى حقهم فما له تنزيه الصديقة ايضا * وقال بعضهم خبيثات القول مختصة بالخبيثين من فريقى الرجال والنساء لاتصدر عن غيرهم والخبيثون من الفريقين مختصون بخبائث القول متعرضون لها كابن ابى المنافق ومن تابعه فى حديث الافك من المنافقين اذ كل اناء يترشح بما فيه والطيبات من الكلام للطيبين من الفريقين اى مختصة بهم لاتصدر عن غيرهم والطيبون من الفريقين مختصون بطيبات الكلام لايصدر عنهم غيرها اولئك الطيبون مبرأون مما يقول الخبيثون من الخبائث اى لايصدر عنهم مثل ذلك فما له تنزيه القائلين سبحانك هذا بهتان عظيم * وقد وقع ان الحسن بن زياد بن يزيد الساعى من اهل طبرستان وكان من العظماء وكان يلبس الصوف ويأمر بالمعروف وكان يرسل فى كل سنة الى بغداد عشرين الف دينار تفرق على اولاد الصحابة فحصل عنده رجل من اشياع العلويين فذكر عائشة رضى الله عنها بالتبيح فقال الحسن لغلامه ياغلام اضرب عنق هذا فنهض اليه العلويون وقالوا هذا رجل من شيعتنا فقال معاذالله هذا طعن على رسول الله فان كانت عائشة خبيثة كان زوجها ايضا كذلك وحاشاه صلى الله عليه وسلم من ذلك بل هو الطيب الطاهر وهى الطيبة الطاهرة المبرأة من السماء ياغلام اضرب عنق هذا الكافر فضرب عنقه : وفى المثنوى

ذرهٔ كاندر همه ارض وسماست * جنس خودرا همچوكاه و كهرباست [١]
ناريان مر ناريانرا جاذبند * نوريان مر نوريانرا طالبند [٢]
اهل باطل باطلانرا مى كشند * اهل حق ازاهل حق هم سرخوشتند [٣]
طيبات آمد زبهر طيبين * الخبيثات للخبيثين اسمت بين [٤]

* وقال الراغب الخبيث مايكره رداءة وخساسة محسوسا كان اومعقولا وذلك يتناول الباطل فى الاعتقاد والكذب فى المقال والقبيح فى الفعال وقوله ﴿الخبيثات للخبيثين﴾ اى الاعمال الرديئة والاختيارات النبهرجة لامثالها واصل الطيب مايستلذه الحواس وقوله ﴿والطيبات للطيبين﴾ تنبيه على ان الاعمال الطيبة تكون من الطيبين كما روى (المؤمن اطيب من عمله والكافر اخبث من عمله) وفى التأويلات النجمية يشير الى خباثة الدنيا وشهواتها انها للخبيثين من ارباب النفوس المتمردة والخبيثون من اهل الدنيا المطمئنين بها للخبيثات من مستلذات النفس ومشتهيات هواها معناه انها لاتصلح الا لهم وانهم لايصلحون الا لها * وايضا الخبيثات من الاخلاق الذميمة والاوصاف الرديئة للخبيثين من الموصوفين بها والطيبات من الاعمال الصالحة والاخلاق الكريمة للطيبين من الصالحين وارباب القلوب يعنى خلقت الطيبات للطيبين والطيبون للطيبات كقوله ﴿ولذلك خلقهم﴾ وقال عليه السلام (اعملوا فكل ميسر لما خلق له) وقال عليه الصلاة والسلام (خلقت الجنة وخلق لها اهل وخلقت النار وخلق لها اهل) وفى حقائق البقلى خبيثات هواجس النفس ووساوس الشيطان للبطالين من المرائين والمغالطين وهم لها وطيبات الهام الله بوساطة الملائكة لاصحاب القلوب والارواح والعقول من العارفين * وايضا الترهات والطامات للمرتابين والحقائق والدقائق من المعارف وشرح

Marfat.com

الكواشف للعارفين والمحبين انتهى * وكان مسروق اذا روى عن عائشة رضى الله عنها يقول حدثتنى الصديقة بنت الصديق حبيبة رسول الله المبرأة من السماء وجاء ان ابن عباس رضى الله عنهما دخل على عائشة فى موتها فوجدها وجلة من القدوم على الله فقال لها لاتخافى فانك لاتقدمين الا على مغفرة ورزق كريم فغشى عليها من الفرح بذلك لانها كانت تقول متحدثة بنعمة الله عليها لقد اعطيت خصالا ما اعطيتهن امرأة لقد نزل جبريل بصورتى فى راحته حتى امر رسول الله ان يتزوجنى ولقد تزوجنى بكرا وما تزوج بكرا غيرى ولقد توفى وان رأسه لفى حجرى ولقد قبر فى بيتى وان الوحى ينزل عليه فى اهله فيتفرقون منه وانه كان لينزل عليه وانا معه فى لحاف واحد وابى رضى الله عنه خليفته وصديقه ولقد نزلت براءتى من السماء ولقد خلقت طيبة عند طيب لقد وعدت مغفرة ورزقا كريما ﴿ ياايها الذين آمنوا ﴾ - روى - عن عدى بن ثابت عن رجل من الانصار قال جاءت امرأة الى رسول الله عليه السلام فقالت يارسول الله انى اكون فى بيتى على الحالة التى لااحب ان يرانى عليها احد فيأتى الآتى فيدخل فكيف اصنع قال (ارجعى) فنزلت هذه الآية ﴿ لاتدخلوا بيوتا غير بيوتكم ﴾ [يعنى بهيچ خانهٔ بيكانه درمياييد] وصف البيوت بمغايرة بيوتهم خارج مخرج العادة التى هى سكنى كل احد فى ملكه والا فالآجر والمعير ايضا منهيان عن الدخول بغير اذن يقال اجره اكراه والاجرة الكراء واعاره دفعه عارية ﴿ حتى تستأنسوا ﴾ اى تستأذنوا ممن يملك الاذن من اصحابها : وبالفارسية [تاوقتى كه خبر كيريد ودستورى طلبيد] * من الاستئناس بمعنى الاستعلام من آنس الشئ اذا ابصره مكشوفا فعلم به فان المستأذن مستعلم للحال مستكشف انه هل يؤذن له اولا ومن الاستئناس الذى هو خلاف الاستيحاش لما ان المستأذن مستوحش خائف ان لايؤذن له فاذا اذن له استأنس ولهذا يقال فى جواب القادم المستأذن مرحبا اهلا وسهلا اى وجدت مكانا واسعا واتيت اهلا لا اجانب ونزلت مكانا سهلا لاحزنا ليزول به استيحاشه وتطيب نفسه فيؤول المعنى الى ان يؤذن لكم وهو من باب الكناية حيث ذكر الاستئناس اللازم واريد الاذن الملزوم * وعن النبى عليه السلام فى معنى الاستئناس حين سئل عنه فقال (هو ان يتكلم الرجل بالتسبيحة والتكبيرة ويتنحنح يؤذن اهل البيت) * قال فى نصاب الاحتساب امرأة دخلت فى بيت غير بغير اذن صاحبه هل يحتسب عليها فالجواب اذا كانت المرأة ذات محرم منه حل لامرأته الدخول فى منازل محارم زوجها بغير اذنهم وهذا غريب يجتهد فى حفظه ذكره فى سرقة المحيط ولهذا لو سرقت من بيت محارم زوجها لاقطع عليها عند ابى حنيفة رحمه الله وما فى غير ذلك يحتسب عليها كما يحتسب على الرجل لقوله تعالى ﴿ لاتدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا ﴾ اى تستأذنوا انتهى * فالدخول بالاذن من الآداب الجميلة والافعال المرضية المستتبعة لسعادة الدارين ﴿ وتسلموا على اهلها ﴾ عند الاستئذان بان يقول السلام عليكم أأدخل ثلاث مرات فان اذن له دخل وسلم ثانيا والارجع ﴿ ذلكم ﴾ الاستئذان مع التسليم ﴿ خير لكم ﴾ من ان تدخلوا بغتة ولو على الام فانها تحتمل ان تكون عريانة * وفيه ارشاد الى ترك تحية اهل الجاهلية حين الدخول فان الرجل منهم كان اذا دخل بيتا غريبا صباحا * قال « حييتم صباحا »

Marfat.com

واذادخل مساء * قال « حييتم مساء » قال الكاشفى [وكفته‌اند كسى كه برعيال خود درمى‌آيد بايدكه بكلمهٔيا بآوازيا بتنحنحى اعلام كند تااهل آن خانه بسترعورات ودفع‌مكروهات اقدام نمايند] ﴿لعلكم تذكرون﴾ متعلق بمضمر اى امرتم به كى تذكروا وتتعظوا وتعملوا بموجبه * اعلم ان السلام من‌سنة المسلمين وهو تحية اهل الجنة ومجلبة للمودة وناف للحقد والضغينة ـ روى ـ عنه عليه‌السلام قال (لما خلق الله تعالى آدم ونفخ فيه‌الروح عطس فقال الحمدلله فقال الله تعالى يرحمك ربك يا آدم اذهب الى هؤلاء الملائكة وملأ منهم جلوس فقل السلام عليكم فلما فعل ذلك رجع الى ربه قال هذه تحيتك وتحية ذريتك) وروى عنه عليه‌السلام قال (حق المسلم على المسلم ست يسلم عليه اذالقيه ويجيبه اذا دعاه وينصح‌له بالغيب ويشمته اذا عطس ويعوده اذا مرض ويشهد جنازته اذا مات) ثم انه اذا عرض امر فى دار من حريق اوهجوم سارق اوقتل نفس بغير حق او ظهور منكر يجب ازالته فحينئذ لايجب الاستئذان والتسليم فان كل ذلك مستثنى بالدليل وهو ماقاله الفقهاء من ان مواقع الضرورات مستثناة من‌قواعد الشرع لان الضرورات تبيح المحظورات * قال صاحب الكشاف وكم من باب من ابواب الدين هو عند الناس كالشريعة المنسوخة قد تركوا العمل بها وباب الاستئذان من ذلك انتهى * وفى الآية الكريمة اشارة الى ترك الدخول والسكون فى‌البيوت المجازية الفانية من‌الاجساد وترك الاطمئنان بها بل لابد من‌سلام الوداع للخلاص فاذا ترك العبد الركون الى الدنيا الفانية وشهواتها واعرض عن البيوت التى ليست بدار قرار فقد رجع الى الوطن الحقيقى الذى حبه من الايمان

اكر خواهى وطن بيرون قدم نه

﴿ فان لم تجدوا فيها ﴾ اى فى‌تلك البيوت ﴿ احدا ﴾ اى ممن يملك الاذن على ان من لايملكه من النساء والولدان وجدانه كفقدانه اولم تجدوا احدا اصلا ﴿ فلاتدخلوها ﴾ فاصبروا ﴿ حتى يؤذن لكم ﴾ اى من جهة من يملك الاذن عند اتيانه فان فى دخول بيت فيه النساء والولدان اطلاعا على العورات وفى دخول البيوت الخالية اطلاعا على مايعتاد الناس اخفاءه مع ان التصرف فى‌ملك الغير محظور مطلقا : يعنى [دخول درخانهٔ خالى بى اذن كسى محل تهمت سرقه است] * يقول الفقير قد ابتليت بهذا مرة غفلة عن حكم‌الآية الكريمة فاطال علىّ وعلى رفقائى بعض من خارج البيت لكوننا مجهولين عندهم فوجدت الامر حقا ﴿ وان قيل لكم ارجعوا ﴾ انصرفوا ﴿ فارجعوا ﴾ ولاتقفوا على ابواب الناس اى ان امرتم من جهة اهل‌البيت بالرجوع سواء كان الامر ممن يملك الاذن ام لا فارجعوا ولاتلحوا بتكرير الاستئذان كما فى‌الوجه الاول اولا تلحوا بالاصرار على الانتظار على الابواب الى ان يأتى الاذن كما فى الثانى فان ذلك مما يجلب الكراهة فى قلوب الناس ويقدح فى المروءة اى قدح ﴿ هو ﴾ اى الرجوع ﴿ ازكى لكم ﴾ اى اطهر مما لايخلو عنه اللج والعناد والوقوف على الابواب من دنس الدناءة والرزالة ﴿ والله بما تعملون عليم ﴾ فيعلم ماتأتون وماتذرون مما كلفتموه فيجازيكم عليه ❁ وفى التأويلات النجمية ﴿ فان لم تجدوا

Marfat.com

فيها احدا) يشير الى فناء صاحب البيت وهو وجود الانسانية (فلاتدخلوها) بتصرف الطبيعة الموجبة للوجود (حتى يؤذن لكم) بامر من الله بالتصرف فيها للاستقامة كما امر (وان قيل لكم ارجعوا) اى الى ربكم (فارجعوا) ولاتتصرفوا فيها تصرف المطمئنين بها (هو ازكى لكم) لئلا تقعوا فى فتنة من الفتن الانسانية وتكونوا مع الله بالله بلا انتم (والله بما تعملون) من الرجوع الى الله وترك تعلقات البيوت الجسدانية (عليم) انه خير لكم ﴿ليس عليكم جناح﴾ * قال فى المفردات جنحت السفينة اى مالت الى احد جانبيها سمى الاثم المائل بالانسان عن الحق جناحا ثم سمى كل اثم جناحا ﴿ان تدخلوا﴾ اى بغير استئذان ﴿بيوتا غير مسكونة﴾ اى غير موضوعة لسكنى طائفة مخصوصة فقط بل لينتفع بها من يضطر اليها كائنا من كان من غير ان يتخذها سكنا كالربط والخانات والحوانيت والحمامات ونحوها فانها معدة لمصالح الناس كافة كما يأتى عنه قوله تعالى ﴿فيها متاع لكم﴾ فانه صفة للبيوت اى حق تمتع لكم وانتفاع كالاستكنان من الحر والبرد وايواء الامتعة والرحال والشراء والبيع والاغتسال وغير ذلك مما يليق بحال البيوت وداخلها فلا بأس بدخولها بغير استئذان من قوام الرباطات والخانات واصحاب الحوانيت ومتصرفى الحمامات ونحوهم ﴿والله يعلم ماتبدون﴾ تظهرون ﴿وماتكتمون﴾ تستترون وعيد لمن يدخل مدخلا من هذه المداخل لفساد اواطلاع على عورات * قال فى نصاب الاحتساب رجل له شجرة فرصاد قد باع اغصانها فاذا ارتقاها المشترى يطلع على عورات الجار قال يرفع الجار الى القاضى حتى يمنعه من ذلك * قال الصدر الشهيد فى واقعات المختار ان المشترى يخبرهم وقت الارتقاء مرة اومرتين حتى يستروا انفسهم لان هذا جمع بين الحقين وان لم يفعل الى ان يرفع الجار الى القاضى فان رأى القاضى المنع كان له ذلك. ولو فتح كوة فى جداره حتى وقع نظره فيها الى نساء جاره يمنع من ذلك * وفى البستان لايجوز لاحد ان ينظر فى بيت غيره بغير اذنه فان فعل فقد اساء واثم فى فعله فان نظر ففقأ صاحب البيت عينه اختلفوا فيه قيل لاشئ عليه وقيل عليه الضمان وبه نأخذ * وكان عمر رضى الله عنه يعس ليلة مع ابن مسعود رضى الله عنه فاطلع من خلل باب فاذا شيخ بين يديه شراب وقينة تغنيه فتسورا فقال عمر رضى الله عنه ماصح لشيخ مثلك ان يكون على مثل هذه الحالة فقام اليه الرجل فقال يا امير المؤمنين انشدك بالله ألا ما انصفتنى حتى اتكلم قال قل قال ان كنت عصيت الله فى واحدة فقد عصيت انت فى ثلاث قال ماهن قال تجسست وقد نهاك الله فقال (ولاتجسسوا) وتسورت وقد قال الله (ليس البر بان تأتوا البيوت من ظهورها) الى (واتوا البيوت من ابوابها) ودخلت بغير اذن وقد قال الله (لاتدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على اهلها) فقال عمر صدقت فهل انت غافر لى فقال غفر الله لك فخرج عمر يبكى ويقول ويل لعمر ان لم يغفر الله له * فان قلت دل هذا على ان المحتسب لايدخل بيتا بلا اذن وقد صح انه يجوز له الدخول فى بيت من يظهر البدع بلا اذن * قلت هذا فيما اظهر وذلك فيما اخفى ❀ وفى التأويلات النجمية فى الآية اشارة الى جواز تصرف السالك الواصل فى بيت الجسد الذى هو غير مسكون لصاحبه وهو الانسانية لفنائها عن وجودها بافناء الحق تعالى فيها متاع لكم اى الآلات والادوات التى تحتاجون اليها عند السير فى عالم الله ولتحصيلها بعثت الارواح

Marfat.com

الى اسفل سافلين الاجساد والله يعلم ماتبدون من تصرفاتكم بالآلات الانسانية وماتكتمون من نياتكم لنها لطلب رضى الله تعالى اولهوى نفوسكم انتهى : قال الجامى قدس سره

جيب خاص است كه كنج كهر اخلاص است * نيست اين درثمين دربغل هردغلى

﴿ قل ﴾ يامحمد ﴿ للمؤمنين ﴾ حذف مفعول الامر تعويلا على دلالة جوابه عليه اى قل لهم غضوا ﴿ يغضوا من ابصارهم ﴾ عما يحرم : وبالفارسية [بپوشند ديدهاى خودرا ازديدن نامحرم كه نظر سبب فتنه است] * والغض اطباق الجفن بحيث يمنع الرؤية ولما كان ماحرم النظر اليه بعضا من جملة المبصرات تبعض البصر باعتبار تبعض متعلقه فجعل ماتعلق بالمحرم بعضا من البصر وامر بغضه ﴿ ويحفظوا فروجهم ﴾ عمن لايحل اويسترُوها حتى لاتظهر والفرج الشق بين الشيئين كفرجة الحائط والفرج مابين الرجلين وكنى به عن السوءة وكثر حتى صار كالصريح فيه اتى بمن التبعيضية فى جانب الابصار دون الفروج مع ان المأمور به حفظ كل واحد منهما عن بعض ماتعلق به فان المستثنى من البصر كثير فان الرجل يحل له النظر الى جميع اعضاء ازواجه واعضاء ماملكت يمينه وكذا لابأس عليه فى النظر الى شعور محارمه وصدورهن وثديهن واعضائهن وسوقهن وارجلهن وكذا من امة الغير حال عرضها للبيع ومن الحرة الاجنبية الى وجهها وكفيها وقدميها فى رواية فى القدم بخلاف المستثنى من الفرج فانه شئ نادر قليل وهوفرج زوجته وامته فلذلك اطلق لفظ الفرج ولم يقيد بما استثنى منه لقلته وقيد غض البصر بحرف التبعض ﴿ ذلك ﴾ اى ماذكر من الغض والحفظ ﴿ ازكى لهم ﴾ اى اطهر لهم من دنس الريبة ﴿ ان الله خبير بمايصنعون ﴾ لايخفى عليه شئ فليكونوا على حذر منه فى كل حركة وسكون ـ روى ـ عن عيسى ابن مريم عليهما السلام انه قال اياكم والنظرة فانها تزرع فى القلب شهوة * قال الكاشفى [درذخيرة الملوك آورده كه تيزروترين پيكى شيطانرا دروجود انسان چشم است زيرا حواس ديكر درمساكن خود ساكن اند وتاچيزى بديشان نميرسد باستدراج آن مشغول نميتوانند شد امادیده حاسه ايست كه ازدور ونزديك ابتلا وانام راصيد ميكند

اين همه آفت كه بتن ميرسد * از نظرتوبه شكن ميرسد

ديده فروپوش چودر در صدف * تانشوى تيربلارا هدف

*وفى النصاب النظرة الاولى عفو والذى يليها عمد وفى الاثر (ياابن آدم لك النظرة الاولى فما بال الثانية) وفى الحديث (اضمنوا لى ستا من انفسكم اضمن لكم الجنة اصدقوا اذا حدثتم واوفوا اذا وعدتم وادوا مااؤتمنتم واحفظوا فروجكم وغضوا ابصاركم وكفوا ايديكم) وفى الحديث (بينمارجل يصلى اذمرت به امرأة فنظر اليها واتبعها بصره فذهبت عيناه) ❀ قال الشيخ نجم الدين فى تأويلاته يشير الى غض ابصار الظواهر من المحرمات وابصار النفوس عن شهوات الدنيا ومألوفات الطبع ومستحسنات الهوى وابصار القلوب عن رؤية الاعمال ونعيم الآخرة وابصار الاسرار عن الدرجات والقربات وابصار الارواح عن الالتفات لما سوى الله وابصار الهمم عن العلل بان لايروا انفسهم اهلا للشهود من الحق سبحانه غيرة عليه

(تعظيما)

Marfat.com

تعظيما واجلالا ويشير ايضا الى حفظ فروج الظواهر عن المحرمات وفروج البواطن عن التصرفات فى الكونين لعلة دنيوية اواخروية (ذلك ازكى لهم) صيانة عن تلوث الحدوث ورعاية للحقوق عن شوب الحظوظ (ان الله خبير بما يصنعون) يعملون للحقوق والحظوظ اللهم اجعلنا من الذين يراعون الحقوق فى كل عمل ﴿وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن﴾ فلا ينظرن الى ما لا يحل لهن النظر اليه من الرجل وهى العورة عند ابى حنيفة واحمد. وعند مالك ماعدا الوجه والاطراف والاصح من مذهب الشافعى انها لا تنظر اليه كما لا ينظر هو اليها ﴿ويحفظن فروجهن﴾ بالتصون عن الزنى اوبالتستر ولا خلاف بين الائمة فى وجوب ستر العورة عن اعين الناس * واختلفوا فى العورة ماهى فقال ابو حنيفة عورة الرجل ماتحت سرته الى تحت ركبته والركبة عورة * وفى نصاب الاحتساب من لم يستر الركبة ينكر عليه برفق لان فى كونها عورة اختلافا مشهورا ومن لم يستر الفخذ يعنف عليه ولا يضرب لان فى كونها عورة خلاف بعض اهل الحديث ومن لم يستر السوءة يؤدب اذ لا خلاف فى كونها عورة عن كراهية الهداية انتهى ومثل الرجل الامة وبالاولى بطنها وظهرها لانه موضع مشتهى والمكاتبة وام الولد والمدبرة كالامة وجميع الحرة عورة الا وجهها وكفيها والصحيح عنده ان قدميها عورة خارج الصلاة لا فى الصلاة وقال مالك عورة الرجل فرجاه وفخذاه والامة مثله وكذا المدبرة والمعتقة الى اجل والحرة كلها عورة الا وجهها ويديها ويستحب عنده لام الولد ان تستر من جسدها ما يجب على الحرة ستره والمكاتبة مثلها وقال الشافعى واحمد عورة الرجل مابين السرة والركبة وليست الركبة من العورة وكذا الامة والمكاتبة وام الولد والمدبرة والمعتق بعضها والحرة كلها عورة سوى الوجه والكفين عند الشافعى وعند احمد سوى الوجه فقط على الصحيح واما سرة الرجل فليست من العورة بالاتفاق كذا فى فتح الرحمن وتقديم الغض لان النظر يريد الزنى ورائد الفساد يعنى ان الله تعالى قرن النهى عن النظر الى المحارم بذكر حفظ الفرج تنبيها على عظم خطر النظر فانه يدعو الى الاقدام على الفعل وفى الحديث (النظر سهم من سهام ابليس) قيل من ارسل طرفه اقتنص حتفه : وفى المثنوى

كرزناى چشم حظى مى برى * نى كباب ازپهلوى خود مى خورى
اين نظر ازدور چون تيرست وسم * عشقت افزون مى شود صبر توكم

﴿ولا يبدين زينتهن﴾ فضلا عن ابداء مواقعها يقال بدا الشئ بدوا وبدوّا اى ظهر ظهورا بينا وابدى اى اظهر ﴿الا ماظهر منها﴾ [مكر آنچه ظاهر شود ازان زينت بوقت ساختن كارها چون خاتم واطراف ثياب وكحل درعين وخضاب دركف] فان فى سترها حرجا بينا * قال ابن الشيخ الزينة ماتزينت به المرأة من حلى اوكحل اوثوب اوصبغ فما كان منها ظاهرا كالخاتم والفتخة وهى مالا فص فيه من الخاتم والكحل والصبغ فلا بأس بابدائه للاجانب بشرط الامن من الشهوة وماخفى منها كالسوار والدملج وهى خلقة تحملها المرأة على عضدها والوشاح والقرط فلا يحل لها ابداؤها الا للمذكورات فيما بعد بقوله (الا لبعولتهن) الآية ❀ وفى التأويلات النجمية يشير الى كتمان مازين الله به سرائرهم من

دراوائل دفتر چهارم دربيان قصهٔ عطارى كه سنك ترازوى او از كل الخ

صفاء الاحوال وزكاء الاعمال فانه بالاظهار ينقلب الزين شينا الاماظهر منها واردحق اويظهر على احدمنهم نوع كرامة بلاتعمله وتكلفه فذلك مستثنى لانه غيرمؤاخذ بما لم يكن بتصرفه وتكلفه انتهى * قال فى حقائق البقلى فيه استشهاد على انه لايجوز للعارفين ان يبدوا زينة حقائق معرفتهم ومايكشف الله لهم من عالم الملكوت وانوار الذات والصفات ولا المواجيد الاماظهر منها بالغلبات من الشهقات والزعقات والاصفرار والاحمرار ومايجرى على ألسنتهم بغير اختيارهم من كلمات السطح والاشارات المشاكلة وهذه الاحوال اشرف زينة للعارفين * قال بعضهم ازين ماتزين به العبد الطاعة فاذا اظهرها فقدذهبت زينتها * وقال بعضهم الحكمة فى هذه الآية لاهل المعرفة انه من اظهر شيأ من افعاله الاماظهر عليه من غير قصدله فيه سقط به عن رؤية الحق لان من وقع عليه رؤية الخلق ساقط عن رؤية الحق: قال الشيخ سعدى قدس سره

همان به كه آبستن كوهرى * كه همچون صدف سر بخود دربرى

وفى المثنوى

داند وبوشد بامر ذى الجلال * كه نباشد كشف را ازحق حلال [١]

سر غيب آنرا سزد آموختن * كه زكفتن لب تواند دوختن [٢]

﴿ وليضربن بخمرهن على جيوبهن ﴾ ضمن الضرب معنى الالقاء ولذا عدى بعلى . والخمر جمع خمار وهو ماتغطى به المرأة رأسها وتسترها ومالیس بهذه الصفة فليس بخمار * قال فى المفردات اصل الخمر ستر الشئ ويقال لمايستر به خمار لكن الخمار صار فى التعارف اسما لما تغطى به المرأة رأسها. والجيوب جمع جيب وهو ماجيب من القميص اى قطع لادخال الرأس. والمعنى وليلقين مقانعهن على جيوبهن ليسترن بذلك شعورهن وقروطهن واعناقهن عن الاجانب : وبالفارسية [وبايدكه فرو كذارند مقنعهاى خودرا بر كريبانهاى خويش يعنى كردن خودرا بمقنعه بپوشند تاشوى وبناكوش وكردن وسينهٔ ايشان پوشيده ماند] * وفيه دليل على ان صدر المرأة ونحرها عورة لايجوز للاجنبى النظر اليها ﴿ ولايبدين زينتهن ﴾ اى الزينة الخفية كالسوار والدملج والوشاح والقرط ونحوها فضلا عن ابداء مواقعها كره لبيان من يحل له الابداء ومن لايحل له * وقال ابو الليث لايظهرن مواضع زينتهن وهو الصدر والساق والساعد والرأس لان الصدر موضع الوشاح والساق موضع الخلخال والساعد موضع السوار والرأس موضع الاكليل فقد ذكر الزاينة واردبها موضع الزينة انتهى ﴿ الا لبعولتهن ﴾ * قال فى المفردات البعل هو الذكر من الزوجين وجمعه بعولة كفحل وفحولة انتهى اى الا لازواجهن فانهم المقصودون بالزينة ولهم ان ينظروا الى جميع بدنهن حتى الموضع المعهود خصوصا اذا كان النظر لتقوية الشهوة الا انه يكره له النظر الى الفرج بالاتفاق حتى الى فرج نفسه لانه يروى انه يورث الطمس والعمى وفى كلام عائشة رضى الله عنها مارأى منى ولارأيت منه اى العورة * قال فى النصاب اى الزينة الباطنة يجوز ابداؤها لزوجها وذلك لاستدعائه اليها ورغبة فيها ولذلك لعن رسول الله عليه السلام السلقاء والمرهاء فالسلقاء التى لاتختضب والمرهاء التى لاتكتحل ﴿ او آبائهن ﴾ والجد فى حكم الاب ﴿ او آباء بعولتهن ﴾ [يابدران شوهران خويش كه ايشان حكم آباء دارند] ﴿ او ابنائهن ﴾ [يابسران

Marfat.com

خویش وپسرپسر هرچندباشد درین داخلست] ﴿اوابناء بعولتهن﴾ [یا پسران شوهران خودچه ایشان درحکم پسرانندمر زنرا] ﴿او اخوانهن﴾ [یاپسران برادران خودکه حکم برادران دارند] ﴿او بنی اخوانهن﴾ [یا پسران برادران خود] ﴿او بنی اخواتهن﴾ [یاپسران خواهران خود واینها جماعتی اندکه نکاح زن با ایشان روا نیست که] والعلة كثرة المخالطة الضرورية بينهم وبينهن وقلة توقع الفتنة من قبلهم لما فى طباع الفريقين من النفرة عن مماسة القرائب ولهم ان ينظروا منهن الى مايبدو عند الخدمة * قال فى فتح الرحمن فيجوز لجميع المذكورين عندالشافعى النظر الى الزينة الباطنة سوى مابين السرة والركبة الا الزوج فيباح له مابينهما * وعندمالك ينظرون الى الوجه والاطراف * وعندابى حنيفة ينظرون الى الوجه والرأس والصدر والساقين والعضدين ولاينظرون الى ظهرها وبطنها وفخذها * وعند احمد ينظرون الى مايظهر غالبا كوجه ورقبة ويد وقدم ورأس وساق * قال ابوالليث النظر الى النساء على اربع مراتب فى وجه يجوز النظر الى جميع اعضائهن وهو النظر الى زوجته وامته وفى وجه يجوز النظر الى الوجه والكفين وهو النظر الى المرأة التى لاتكون محرماله ويأمن كل واحد منهما على نفسه فلابأس بالنظر عندالحاجة وفى وجه يجوز النظر الى الصدر والرأس والساق والساعد وهو النظر الى امرأة ذى رحم اوذات رحم محرم مثل الام والاخت والعمة والخالة وامرأة الاب وامرأة الابن وام المرأة سواء كان من قبل الرضاع اومن قبل النسب وفى وجه لايجوز النظر الى شئ وهو ان يخاف ان يقع فى الاثم اذا نظر انتهى وعدم ذكرالاعمام والاخوال لما ان الاحوط ان يتسترن عنهم حذرا من ان يصفوهن لابنائهم فان تصور الابناء لها بالوصف كنظرهم اليها ﴿اونسائهن﴾ المختصات بهن بالصحبة والخدمة من حرائر المؤمنات فان الكوافر لايتأثمن عن وصفهن للرجال فيكون تصور الاجانب اياها بمنزلة نظرهم اليها فان وصف مواقع زين المؤمنات للرجال الاجانب معدود من جملة الآثام عندالمؤمنات فالمراد بنسائهن نساء اهل دينهن وهذا قول اكثرالسلف * قال الامام قول السلف محمول على الاستحباب والمذهب ان المراد بقوله ﴿اونسائهن﴾ جميع النساء * يقول الفقير اكثر التفاسير المعتبرة مشحون بقول السلف فانهم جعلوا المرأة اليهودية والنصرانية والمجوسية والوثنية فى حكم الرجل الاجنبى فمنعوا المسلمة من كشف بدنها عندهن الا ان تكون امة لها كما منعوها من التجرد عندالاجانب والظاهر ان العلة فى المنع شيآن عدم المجانسة دينا فان الايمان والكفر فرق بينهما وعدم الامن من الوصف المذكور فلزم اجتناب العفائف عن الفواسق وصحبتها والتجرد عندها. ولذا منع المناكحة بين اهل السنة وبين اهل الاعتزال كما فى مجمع الفتاوى وذلك لان اختلاف العقائد والاوصاف كالتباين فى الدين والذات واصلح الله نساء الزمان فان غالب اخلاقهن كاخلاق الكوافر فكيف تجتمع بهن وبالكوافر فى الحمام ونحوه من كانت بصدد العفة والتقوى . وكتب عمر رضى الله عنه الى ابى عبيدة ان يمنع الكتابيات من دخول الحمامات مع المسلمات ﴿اومامملكت ايمانهن﴾ اى من الاماء فان عبد المرأة بمنزلة الاجنبى منها خصيا كان اوفحلا وهو قول ابى حنيفة رحمه الله وعليه عامة العلماء فلايجوز لها الحج ولاالسفر معه وان جاز رؤيته اياها اذا وجد الامن من الشهوة * وقال

Marfat.com

ابن الشيخ فان قيل ما الفائدة فى تخصيص الاماء بالذكر بعد قوله ﴿او نسائهن﴾ فالجواب والله اعلم انه تعالى لما قال او نسائهن دل ذلك على ان المرأة لا يحل لها ان تبدى زينتها للكافرات سواء كن حرائر او اماء لغيرها او لنفسها فلما قال ﴿او ما ملكت ايمانهن﴾ مطلقا اى مؤمنات كن او مشركات علم انه يحل للامة ان تنظر الى زينة سيدتها مسلمة كانت الامة او كافرة لما فى كشف مواضع الزينة الباطنة لامتها الكافرة فى احوال استخدامها اياها من الضرورة التى لا تخفى ففارقت الحرة الكافرة بذلك ﴿او التابعين غير اولى الاربة من الرجال﴾ الاربة الحاجة اى الرجال الذين هم اتباع اهل البيت لا حاجة لهم فى النساء وهم الشيوخ الاهم والممسوخون بالخاء المعجمة وهم الذين حولت قرتهم واعضاؤهم عن سلامتها الاصلية الى الحالة المنافية لها المانعة من ان تكون لهم حاجة فى النساء وان يكون لهن حاجة فيهم و يقال للممسوخ المخنث وهو الذى فى اعضائه لين وفى لسانه تكسر باصل الخلقة فلا يشتهى النساء وفى المجبوب والخصى خلاف والمجبوب من قطع ذكره وخصيتاه معا من الجب وهو القطع والخصى من قطع خصيتاه والمختار ان الخصى والمجبوب والعنين فى حرمة النظر كغيرهم من الفحولة لانهم يشتهون ويشتهون وان لم تساعد لهم الآلة : يعنى [ايشانرا آرزوى مباشرت هست غايتش آنكه توانائى بران نيست] * قال بعضهم قوله تعالى ﴿ قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ﴾ محكم وقوله ﴿والتابعين﴾ مجمل والعمل بالمحكم اولى فلا رخصة للمذكورين من الخصى ونحوه فى النظر الى محاسن النساء وان لم يكن هناك احتمال الفتنة * وفى الكشاف لا يحل امساك الخصيان واستخدامهم و بيعهم وشراؤهم ولم ينقل عن احد من السلف امساكهم انتهى * وفى النصاب قرأت فى بعض الكتب ان معاوية دخل على النساء ومعه خصى مجبوب فنفرت منه امرأة فقال معاوية انما هو بمنزلة امرأة فقالت أترى ان المثلة به قد احلت ما حرم الله من النظر فتعجب من فطنتها وفقهها انتهى * وفى البستان انه لا يجوز خصاء بنى آدم لانه لا منفعة فيه لانه لا يجوز للخصى ان ينظر الى النساء كما لا يجوز للفحل بخلاف خصاء سائر الحيوانات ألا ترى ان خصى الغنم اطيب لحما واكثر شحما وقس عليه غيره ﴿او الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء﴾ لعدم تمييزهم من الظهور بمعنى الاطلاع اولعدم بلوغهم حد الشهوة من الظهور بمعنى الغلبة والقدرة : و بالفارسية [تميز ندارند واز حال مباشرت بى خبرند با آنكه قادر نيستند براتيان زنان يعنى بالغ نشده وبحد شهوت نرسيده] والطفل جنس وضع موضع الجمع اكتفاء بدلالة الوصف كالعدو فى قوله تعالى ﴿ فانهم عدو لى ﴾ * قال فى المفردات الطفل الولد مادام ناعما والطفيلى رجل معروف بحضور الدعوات * وفى تفسير الفاتحة للاء ولى الفنارى حد الطفل من اول ما يولد الى ان يستهل صارخا الى انقضاء ستة اعوام انتهى . والعورة سوءة الانسان وذلك كناية واصلها من العار وذلك لما يلحق فى ظهورها من العار اى المذمة ولذلك سمى النساء عورة ومن ذلك العوراء اى الكلمة القبيحة كما فى المفردات * قال فى فتح القريب العورة كل ما يستحيي منه اذا ظهر وفى الحديث (المرأة عورة جعلها نفسها عورة لانها اذا ظهرت يستحيي منها كما يستحيي من العورة اذا ظهرت) * قال اهل اللغة سميت العورة

Marfat.com

عورة لقبح ظهورها ولغض الابصار عنها مأخوذة من العور وهو النقص والعيب والقبح ومنه عورالعين * يقول الفقير يفهم من عبارة الطفل ان القوى منع الصبيان حضرة النساء بعد سبع سنين فان ابن السبع وان لم يكن فى حد الشهوة لكنه فى حد التمييز مع ان بعض من لم يبلغ حد الحلم مشتهى فالاخير فى مخالطة النساء * وفى ملتقط الناصرى الغلام اذا بلغ مبلغ الرجال ولم يكن صبيحا فحكمه حكم الرجال وان كان صبيحا فحكمه حكم النساء وهو عورة من قرنه الى قدمه يعنى لايحل النظر اليه عن شهوة . فاما السلام والنظر لاعن شهوة فلابأس به ولهذا لم يؤمر بالنقاب ـ حكى ـ ان واحدا من العلماء مات فرؤى فى المنام وقد اسود وجهه فسئل عن ذلك فقال رأيت غلاما فى موضع كذا فنظرت اليه فاحترق وجهى فى النار * قال القاضى سمعت الامام يقول ان مع كل امرأة شيطانين ومع كل غلام ثمانية عشر شيطانا . ويكره مجالسة الاحداث والصبيان والسفهاء لانه يذهب بالمهابة كما فى البستان * قال فى انوار المشارق يحرم على الرجل النظر الى وجه الامرد اذا كان حسن الصورة سواء نظر بشهوة ام لا وسواء امن من الفتنة ام خافها ويجب على من فى احكام ان يصون نظره ويده وغيرهما عن عورة غيره وان يصون عورته عن نظر غيره ويجب الانكار على كاشف العورة ﴿ ولايضربن بارجلهن ليعلم مايخفين ﴾ اى يخفينه من الرؤية ﴿ من زينتهن ﴾ اى لايضربن بارجلهن الارض ليتقعقع خلخالهن فيعلم انهن ذوات خلخال فان ذلك مما يورث الرجل ميلا اليهن ويوهم ان لهن ميلا اليهم واذا كان اسماع صوت خلخالهن الاجانب حراما كان رفع صوتها بحيث يسمع الاجانب كلامها حراما بطريق الاولى لان صوت نفسها اقرب الى الفتنة من صوت خلخالها ولذلك كرهوا اذان النساء لانه يحتاج فيه الى رفع الصوت * يقول الفقير وبهذا القياس الخفى يجلى امر النساء فى باب الذكر الجهرى فى بعض البلاد ان الجمع والجهر فى حقهن ممايمنع عنه جدا وهن مرتكبات للاثم العظيم بذلك اذ لو استحب الخفية والجهر فى حقهن لاستحب فى حق الصلاة والاذان والتلبية * قال فى نصاب الاحتساب و ممايحتسب على النساء اتخاذ الجلاجل فى ارجلهن لان اتخاذ الجلاجل فى رجل الصغير مكروه ففى المرأة البالغة اشد كراهة لانه مبنى حالهن على التستر ﴿ وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون ﴾ اذ لايكاد يخلو احدكم من تفريط فى امره ونهيه سيما فى الكف عن الشهوات . وجميعا حال من فاعل توبوا اى حال كونكم مجتمعين : وبالفارسية [همه شما] وايها المؤمنون تأكيد للايجاب وايذان بان وصف الايمان موجب للامتثال حتما * وفى هذه الآية دليل على ان الذنب لايخرج العبد من الايمان لانه قال ﴿ ايها المؤمنون ﴾ بعدما امر بالتوبة التى تتعلق بالذنب ﴿ لعلكم تفلحون ﴾ تفوزون بسعادة الدارين وصى الله تعالى جميع المؤمنين بالتوبة والاستغفار لان العبد الضعيف لاينفك عن تقصير يقع منه وان اجتهد فى رعاية تكاليف الله تعالى * امام قشيرى رحمه الله تعالى [فرموده كه محتاجتر بتوبه آنكس است كه خودرا محتاج توبه نداند * در كشف الاسرار آورده كه همه را ازمطيع وعاصى بتوبه امر فرمود تاعاصى خجل زده نشود چه اكر فرمودى كه اى كنهكاران شما توبه كنيد موجب رسوايى ايشان شدى چون دردنيا ايشانرا

Marfat.com

رسوا نمی خواهند امید هست که درعقبی هم رسوا نکند]

چو رسوا نکردی بچندین خطا * درین عالم پیش شاه وکدا
دران عالم هم برخاص وعام * بیامرز ورسوا مکن والسلام

❀ قال فی التأویلات النجمیة یشیر الی ان التوبة کما هی واجبة علی المبتدیٔ من ذنوب مثله کذلك لازمة للمتوسط والمنتهی فان حسنات الابرار سیآت المقربین وکان رسول الله صلی الله علیه وسلم یقول (توبوا الی الله جمیعا فانی اتوب الیه فی کل یوم مائة مرة) فتوبة المبتدیٔ من المحرمات وتوبة المتوسط من زوائد المحللات وتوبة المنتهی بالاعراض عما سوی الله بکلیته والاقبال علی الله بکلیته ﴿ لعلکم تفلحون ﴾ ففلاح المبتدیٔ من النار الی الجنة والمتوسط من ارض الجنة الی اعلی علیین مقامات القرب ودرجاتها والمنتهی من حبس الوجود المجازی الی الوجود الحقیقی ومن ظلمة الخلقیة الی نور الربوبیة : وفی المثنوی

چون تجلی کرد اوصاف قدیم * پس بسوزد وصف حادث را کلیم [۱]
قرب نی بالا وپستی رفتن است * قرب حق از حبس هستی رستن است [۲]

* قال بعض الکبار ان الله تعالی طالب المؤمنین جمیعا بالتوبة ومن آمن بالله وترك الشرك فقد تاب وصحت توبته ورجوعه الی الله وان خطر علیه خاطرا وجری علیه معصیة فی حین التوبة فان المؤمن اذا جری علیه معصیة ضاق صدره واهتم قلبه وندم روحه ورجع سره هذا للعموم والاشارة فی الخصوص ان الجمیع محجوبون باصل النکرة وماوجدوا منه من القربة وسکنوا بمقاماتهم ومشاهداتهم ومعرفتهم وتوحیدهم ای انتم فی حجب هذا المقام توبوا منها الیّ فان رؤیتها اعظم الشرك فی المعرفة لان من ظن انه واصل فلیس له حاصل من معرفة وجوده وکنه جلال عزته فمن هذا اوجب التوبة علیهم فی جمیع الانفاس لذلك هجم حبیب الله فی بحر الفناء وقال (انه لیغان علی قلبی وانی لاستغفر الله فی کل یوم مائة مرة) ففهم ان عقیب کل توبة توبة حتی تتوب من التوبة وتقع فی بحر الفناء من غلبة رؤیة القدم والبقاء اللهم اجعلنا فانین باقین ﴿ وانکحوا الایامی منکم ﴾ مقلوب ایایم جمع ایم کیتامی مقلوب یتایم جمع یتیم فقلب قلب مکان ثم ابدلت الکسرة فتحة والیاء الفا فصار ایامی ویتامی والایم من لازوج له من الرجال والنساء بکرا کان اوثیبا * قال فی المفردات الایم المرأة التی لابعل لها وقد قیل للرجل الذی لازوج له وذلك علی طریق التشبیه بالمرأة لاعلی التحقیق : والمعنی زوجوا ایها الاولیاء والسادات من لازوج له من احرار قومکم وحرائر عشیرتکم فان النکاح سبب لبقاء النوع وحافظ من السفاح ﴿ والصالحین من عبادکم وامائکم ﴾ * قال فی الکواشی ای الخیرین او المؤمنین * وقال فی الوسیط معنی الصلاح ههنا الایمان * وفی المفردات الصلاح ضد الفساد وهما مختصان فی اکثر الاستعمال بالافعال وتخصیص الصالحین فان من لاصلاح له من الارقاء بمعزل من ان یکون خلیقا بان یعتنی مولاه بشأنه ویشفق علیه ویتکلف فی لظم مصالحه بما لابد منه شرعا وعادة من بذل المال والمنافع بل حقه ان لایستبقیه عنده واما عدم اعتبار الصلاح فی الاحرار والحرائر

Marfat.com

فلان الغالب فيهم الصلاح * يقول الفقير قد اطلق فى هذه الآية الكريمة العبد والامة على الغلام والجارية وقد قال عليه السلام (لايقولن احدكم عبدى وامتى كلكم عبيد الله وكل نسائكم اماء الله ولكن ليقل غلامى وجاريتى وفتاى وفتاتى) والجواب ان ذلك انما يكره اذا قاله على طريق التطاول على الرقيق والتحقير لشأنه والتعظيم لنفسه فسقط التعارض والحمد لله تعالى ﴿ان يكونوا﴾ [اكر باشند ايامى وصلحا ازعباد واماء ﴿فقراء﴾ [درويشان وتنكدستان] ﴿يغنهم الله من فضله﴾ اى لايمنعن فقر الخاطب والمخطوبة من المناكحة فان فى فضل الله غنية عن المال فانه غاد ورائح [كه كاه آيدوكه رود مال وجاه] والله يرزق من يشاء من حيث لايحتسب * قال بعضهم من صح افتقاره الى الله صح استغناؤه بالله ﴿والله واسع﴾ غنى ذوسعة لاتنفد نعمته اذلا تتناهى قدرته ﴿عليم﴾ يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر على ماتقتضيه حكمته * اتفق الائمة على ان النكاح سنة لقوله عليه السلام (من احب فطرتى فليستن بسنتى ومن سنتى النكاح) وقوله عليه السلام (يامعشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء) فان كان تائقا اى شديد الاشتياق الى الوطئ يخاف العنت وهو الزنى وجب عليه عند ابى حنيفه واحمد وقال مالك والشافعى هو مستحب لمحتاج اليه يجد اهبة ومن لم يجد التوقان فقال ابوحنيفة واحمد النكاح له افضل من نفل العبادة وقال مالك والشافعى بعكسه وعند الشافعى ان لم يتعبد فالنكاح افضل * واختلفوا فى تزويج المرأة نفسها فاجازه ابوحنيفة لقوله تعالى ﴿فلا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن﴾ نهى الرجال عن منع النساء عن النكاح فدل على انهن يملكن النكاح ومنعه الثلاثة وقالوا انما يزوجها وليها بدليل هذه الآية لان الله تعالى خاطب الاولياء به كما ان تزويج العبيد والاماء الى السادات واختلفوا هل يجبر السيد على تزويج رقيقه اذا طلب ذلك فقال احمد يلزمه ذلك الا امة يستمتع بها فان امتنع السيد من الواجب عليه فطلب العبد البيع لزمه بيعه وخالفه الثلاثة * قال فى الكواشى وهذا امر ندب اى ماوقع فى الآية * قال فى ترجمة الفتوحات [واكر عزم نكاح كنى جهد كن كه ازقريشيات بدست كنى واكر از اهل بيت باشد بهتر ونيكوتر رسول الله صلى الله عليه وسلم فرموده كه بهترين زنانى كه برشتر سوار شدند زنان قريش اند] قال الزجاج حث الله على النكاح واعلم انه سبب لنفى الفقر ولكن الغنى على وجهين غنى بالمال وهو اضعف الحالين وغنى بالقناعة وهو اقوى الحالين وانما كان النكاح سبب الغنى لان العقد الدينى يجلب العقد الدنيوى اما من حيث لايحتسبه الفقير او من حيث ان النكاح سبب للجد فى الكسب والكسب ينفى الفقر

رزق اكر چند بيكمان برسد * شرط عقلست جستن ازدرها

واختلف الائمة فى الزوج اذا اعسر بالصداق والنفقة والكسوة والمسكن هل تملك المرأة فسخ نكاحها فقال ابوحنيفة رحمه الله لا تملك الفسخ بشئ من ذلك وتؤمر بالاستدانة للنفقة لتحيل عليه فاذا فرضها القاضى وامرها بالاستدانة صارت دينا عليه فتتمكن من الاحالة عليه والرجوع فى تركته لومات ـ روى ـ عن جعفر بن محمد ان رجلا شكا اليه الفقر فامره ان يتزوج فتزوج الرجل ثم جاء فشكا اليه الفقر فامره بان يطلقها فسئل عن ذلك فقال قلت لعله من اهل

Marfat.com

هذه الآية ﴿ان يكونوا فقراء﴾ الخ فلما لم يكن من اهلها قلت لعله من اهل آية اخرى ﴿وان يتفرقا يغن الله كلا من سعته﴾ * قال بعضهم ربما كان النكاح واجب الترك اذا ادى الى معصية او مفسدة وفى الحديث (يأتى على الناس زمان لا ينال فيه المعيشة الا بالمعصية فاذا كان ذلك الزمان حلت العزوبة) وفى الحديث (اذا اتى على امتى مائة وثمانون سنة فقد حلت لهم العزوبة والترهب على رؤس الجبال) كما فى تفسير الكواشى * قال امير المؤمنين على كرم الله وجهه اذا نفد عدد حروف بسم الله الرحمن الرحيم فانه يكون اوان خروج المهدى من بطن امه وقد نظم حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر هذا المعنى فى بيتين بقوله

اذا نفد الزمان على حروف * ببسم الله فالمهدى قاما
ودورات الخروج عقيب صوم * الا بلغه من عندى سلاما

ولولا الحسد لظهر سر العدد انتهى * يقول الفقير ان اعتبر كل راء مكررا لان من صفتها التكرار يبلغ حساب الحروف الى الف ومائة وستة وثمانين فالظاهر من حديث الكواشى ان المراد مائة وثمانون بعد الالف وعليه قوله عليه السلام (خيركم بعد المائتين خفيف الحاذ) قالوا ما خفيف الحاذ يارسول الله قال (الذى لا اهل له ولا ولد) ❀ وفى التأويلات النجمية ﴿وانكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم﴾ يشير الى المريدين الطالبين وهم محرومون من خدمة شيخ يتصرف فيهم ليودع فى ارحام قلوبهم النطفة من صلب الولاية فندبهم الى طلب شيخ من الرجال البالغين الواصلين الذين بهم تحصل الولادة الثانية فى عالم الغيب بالمعنى وهو طفل الولاية كما ان ولادتهم اولى حصلت فى عالم الشهادة بالصورة ليكون ولوجهم فى الملكوت كما ان عيسى عليه السلام قال لم يلج ملكوت السموات والارض من لم يولد مرتين والنشأة الاخرى عبارة عن الولادة الثانية والعبد فى هذا المقام امن من رجوعه الى الكفر والموت اما امنه من الكفر فبقوله تعالى ﴿كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا﴾ يعنى اذ كنتم نطفة ﴿فاحياكم﴾ بالولادة الاولى ﴿ثم يميتكم﴾ بموت الارادة ﴿ثم يحييكم﴾ بالولادة الثانية ﴿ثم اليه ترجعون﴾ بجذبة ﴿ارجعى الى ربك راضية﴾ واما امنه من الموت فبقوله تعالى ﴿أو من كان ميتا﴾ يعنى بالارادة من الصفات النفسانية الحيوانية ﴿فاحييناه﴾ بنور الربوبية ﴿وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس﴾ اى بنور الله فهو حى بحياة الله لا يموت ابدا بل ينقل من دار الى دار ﴿ان يكونوا فقراء﴾ معدومى استعداد قبول الفيض الالهى ﴿يغنهم الله من فضله﴾ بان يجعلهم مستعدى قبول الفيض فان الطريق من العبد الى الله مسدود وانما الطريق من الله الى العبد مفتوح بانه تعالى هو الفتاح وبيده المفتاح ﴿والله واسع﴾ الارحام القلوب لتستعد لقبول فيضه ﴿عليم﴾ بايصاله الفيض اليها انتهى ❀ ﴿وليستعفف﴾ ارشاد للعاجزين عن مبادى النكاح واسبابه الى ماهو اولى لهم واحرى بهم بعد بيان جواز مناكحة الفقراء والعفة حصول حالة للنفس تمتنع بها عن غلبة الشهوة والمتعفف المتعاطى لذلك بضرب من الممارسة والقهر والاستعفاف طلب العفة. والمعنى ليجتهد فى العفة وقمع الشهوة ﴿الذين لا يجدون نكاحا﴾ اى اسباب نكاح من مهر ونفقة فانه لا معنى لوجدان نفس العقد والتزوج وذلك بالصوم كما قال عليه السلام (ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء) معناه ان الصوم يضعف شهوته ويقهرها عن طلب الجماع

(فيحصل)

Marfat.com

فيحصل بذلك صيانة الفرج وعفته فالامر فى ﴿ليستعفف﴾ محمول على الوجوب فى صورة التوقان ﴿حتى يغنيهم الله من فضله﴾ فيجدوا مايتزوجون به * قال فى ترجمة الفتوحات [بعض ازصالحانرا چيزى نبود وزن خواست فرزند آمد ومايحتاج آن نداشت پس فرزندرا كرفت وبيرون آمد وندا كردكه اين جزاى آنكس است كه فرمان حق نبرد كفتند زنا كردة كفت نى ولكن حق تعالى فرمود ﴿وليستعفف الذين لايجدون نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله﴾ من فرمان نبردم وتزوج كردم وفضيحت شد مردمان بروى شفقت كردند وباخير تمام بمنزل خود باز كشت] اى فكان التزوج سببا للغنى كما فى الآية الاولى ❀ قال فى التأويلات النجمية ﴿وليستعفف الذين لايجدون نكاحا﴾ اى ليحفظ الذين لايجدون شيخا فى الحال ارحام قلوبهم عن تصرفات الدنيا والهوى والشيطان ﴿حتى يغنيهم الله من فضله﴾ بان يدلهم على شيخ كامل كما دل موسى على الخضر عليهما السلام اويقيض لهم شيخا كما كان يبعث الى كل قوم نبيا اويختص بجذبة عناية من يشاء من عباده كما قال تعالى ﴿يجتبى اليه من يشاء ويهدى اليه من ينيب﴾ فلايخلو حال المستعفف عن هذه الوجوه ❀ ﴿والذين يبتغون الكتاب﴾ الابتغاء الاجتهاد فى الطلب والكتاب مصدر كاتب كالمكاتبة اى الذين يطلبون المكاتبة ﴿مما ملكت ايمانكم﴾ عبدا كان اوامة وهى ان يقول المولى لمملوكه كاتبتك على كذا كذا درهما تؤديه الىّ وتعتق ويقول المملوك قبلته اونحو ذلك فان اداه اليه عتق يقال كاتب عبده كتابا اذا عاقده على مال منجم يؤديه على نجوم معلومة فيعتق اذا ادى الجميع فان المكاتب عبد مابقى عليه درهم ومعنى المفاعلة فى هذا العقد ان المولى يكتب اى يفرض ويوجب على نفسه ان يعتق المكاتب اذا ادى البدل ويكتب العبد على نفسه ان يؤدى البدل من غير اخلال وايضا بدل هذا العقد مؤجل منجم على المكاتب والمال المؤجل يكتب فيه كتاب على من عليه المال غالبا * وفى المفردات كتابة العبد ابتياع نفسه من سيده بما يوديه من كسبه واشتقاقها يصح ان يكون من الكتابة التى هى الايجاب وان يكون من الكتب الذى هو النظم باللفظ والانسان يفعل ذلك - روى - ان صبيحا مولى حويطب بن عبدالعزى سأل مولاه ان يكاتبه فابى عليه فنزلت الآية كما فى التكملة ﴿فكاتبوهم﴾ خبر الموصول والفاء لتضمنه معنى الشرط اى فاعطوهم مايطلبون من الكتابة والامر فيه للندب لان الكتابة عقد يتضمن الارفاق فلا تجب كغيرها ويجوز حالا ومنجما وغير منجم عند ابى حنيفة رضى الله عنه ﴿ان علمتم فيهم خيرا﴾ اى امانة ورشدا وقدرة على اداء البدل لتحصيله من وجه الحلال وصلاحا بحيث لايؤذى الناس بعد العتق واطلاق العنان * قال الجنيد ان علمتم فيهم علما بالحق وعملا به وهو شرط الامر اى الاستحباب للعقد المستفاد من قوله فكاتبوهم فاللازم من انتفائه انتفاء الاستحباب لاانتفاء الجواز ﴿وآتوهم من مال الله الذى آتيكم﴾ امر للموالى امر ندب بان يدفعوا الى المكاتبين شيأ مما اخذوا منهم وفى معناه حط شئ من مال الكتابة وقد قال عليه السلام (كفى بالمرء من الشح ان يقول آخذ حتى لاأترك منه شيأ) وفى حديث الاصمعى اتى اعرابى قوما فقال لهم هذا فى الحق او فيما هو خير منه قالوا وماخير من الحق قال التفضل والتفضل افضل من اخذ الحق كله كذا فى المقاصد الحسنة للسخاوى * قال الكاشفى [حويطب صبيح را بصد دينار مكاتب ساخته بود بعد از

Marfat.com

استماع این آیت بیست دینار بدو بخشید] یعنی وهب له منها عشرین دینارا فاداها وقتل یوم حنین فی الحرب واضافة المال الیه تعالی ووصفه باتیانه ایاهم للحث علی الامتثال بالامر بتحقیق المأمور به فان ملاحظة وصول المال الیهم من جهته تعالی مع کونه هو المالك الحقیقی له من اقوی الدواعی الی صرفه الی الجهة المأمور بها * قال بعضهم هو امر لعامة المسلمین باعانة المکاتبین بالتصدق علیهم: یعنی [خطاب ﴿وآتوهم﴾ راجع بعامهٔ مسلمانانست که اعانت کنند اورا زکات بدهند تامال کتابت ادا کند وکردن خودرا از طوق بندکی مخلوق بیرون آرد وبدین سبب این خیررا فك رقبه می کویند واز عقبهٔ عقوبت بدان میتوان کذشت]

بشنو از من نکتهٔ ای زنده دل * وز پس مرکم به نیکی یادکن
که بلطف آزادهٔرا بنده ساز * که باحسان بندهٔ آزاد کن

وفی الحدیث (ثلاثة حق علی الله عونهم المکاتب الذی یرید الاداء والناکح یرید العفاف والمجاهد فی سبیل الله) واختلفوا فیما اذا مات المکاتب قبل اداء النجوم فقال ابوحنیفة رحمه الله ومالك ان ترك وفاء بما بقی علیه من الکتابة کان حرا وان کان فیه فضل فالزیادة لاولاده الاحرار وقال الشافعی واحمد یموت رقیقا وترتفع الکتابة سواء ترك مالا او لم یترك کما لوتلف المبیع قبل القبض یرتفع البیع ﴿ ولاتکرهوا فتیاتکم ﴾ ای اماءکم فان کلا من الفتی والفتاة کنایة مشهورة عن العبد والامة وباعتبار المفهوم الاصلی وهو ان الفتی الطری من الشباب ظهر مزید مناسبة الفتیات لقوله تعالی ﴿ علی البغاء ﴾ وهوالزنی من حیث صدوره عن الشواب لانهن اللاتی یتوقع منهن ذلك غالبا دون من عداهن من العجائز والصغائر یقال بغت المرأة بغاء اذا فجرت وذلك لتجاوزها الی مالیس لها ثم الاکراه انما یحصل متی حصل التخویف بمایقتضی تلف النفس او تلف العضو واما بالیسیر من التخویف فلا تصیر مکرهة ﴿ ان اردن تحصنا ﴾ تعففا ای جعلن انفسهن فی عفة کالحصن وهذا لیس لتخصیص النهی بصورة ارادتهن التعفف عن الزنی واخراج ماعداها من حکمه بل للمحافظة علی عادتهم المستمرة حیث کانوا یکرهونهن علی البغاء وهن یردن التعفف عنه وکان لعبدالله بن ابی ست جوار جمیلة یکرههن علی الزنی وضرب علیهن ضرائب جمع ضریبة وهی الغلة المضروبة علی العبد والجزیة فشکت اثنتان الی رسول الله وهما معاذة ومسیکة فنزلت وفیه من زیادة تقبیح حالهم وتشنیعهم علی ما کانوا یفعلونه من القبائح مالایخفی فان من له ادنی مروءة لایکاد یرضی بفجور من یحویه من امائه فضلا عن امرهن او اکراههن علیه لاسیما عند ارادتهن التعفف وایثار کلمة ان علی اذ مع تحقق الارادة فی مورد النص حتما للایذان بوجوب الانتهاء عن الاکراه عند کون ارادة التحصن فی حیز التردد والشك فکیف اذا کانت محققة الوقوع کما هوالواقع ﴿ لتبتغوا عرض الحیوة الدنیا ﴾ قید للاکراه والعرض ما لایکون له ثبوت ومنه استعار المتکلمون العرض لما لاثبات له قائما بالجوهر کاللون والطعم وقیل الدنیا عرض حاضر تنبیها علی ان لاثبات لها والمعنی لاتفعلوا ماانتم علیه من اکراههن علی البغاء لطلب المتاع السریع الزوال من کسبهن وبیع اولادهن * قال الکاشفی [در تبیان آورده که زانی بودی که صد شتر ازبرای فرزندی که ازمزنی بها داشت بدادی]

Marfat.com

﴿ومن﴾ [هركه] ﴿يكرههن﴾ على ماذكر من البغاء ﴿فان الله من بعد اكراههن﴾ اى كونهن مكرهات على ان الاكراه مصدر من المبنى للمفعول ﴿غفور رحيم﴾ اى لهن وتوسيط الاكراه بين اسم ان وخبرها للايذان بان ذلك هو السبب للمغفرة والرحمة * وفيه دلالة على ان المكرهين محرومون منهما بالكلية وحاجتهن الى المغفرة المنبئة عن سابقة الاثم باعتبار انهن وان كن مكرهات لايخلون فى تضاعيف الزنى عن شائبة مطاوعة بحكم الجبلة البشرية * وفى الكواشى المغفرة ههنا عدم الاثم لانها لااثم عليها اذا اكرهت على الزنى بقتل اوضرب مفض الى التلف اوتلف العضو واما الرجل فلا يحل له الزنى وان اكره عليه لان الفعل من جهته ولايتأتى الا بعزيمة منه فيه فكان كالقتل بغير حق لايبيحه الاكراه بحال انتهى ﴿وفى الآيتين الكريمتين اشارتان * الاولى ان بعض الصلحاء الذين لم يبلغوا مراتب ذوى الهمم العلية فى طلب الله ولكن ملكت ايمانهم نفوسهم الامارة بالسوء فيريدون كتابتها من عذاب الله وعتقها من النار بالتوبة والاعمال الصالحة فكاتبوهم اى توبوهم ان تفرستم فيهم آثار الصدق وصحة الوفاء على ماعاهدوا الله عليه فانه لايلزم التلقين لكل من يطلبه وانما يلزم لاهل الوفاء وهم انما يعرفون بالفراسة القوية التى اعطاها الله لاهل اليقين وآتوهم من قوة الولاية والنصح فى الدين الذى اعطاكم الله فان لكل شئ زكاة وزكاة الولاية العلم والمعرفة والنصيحة للمستنصحين والارشاد للطالبين والتعاون على البر والتقوى والرفق بالمتقين وكما ان المال ينتقص بل يزول ويفنى بمنع الزكاة فكذا الحال يغيب عن صاحبه بمنع الفقراء المسترشدين عن الباب ألاترى ان السلطنة الظاهرة انما هى لاقامة المصالح واعانة المسلمين فكذا السلطنة الباطنة

وللارض من كأس الكرام نصيب

* والثانية ان النفوس المتمردة اذا اردن التحصن بالتوبة والعبودية بتوفيق الله وكرمه فلاينبغى اكراهها على الفساد طلبا للشهوات النفسانية * واعلم ان من لم يتصل نسبه المعنوى بواحد من اهل النفس الرحمانى وادعى لنفسه الكمال والتكميل فهو زان فى الحقيقة ومن هو تحت تربيته هالك لانه ولد الزنى وربما رأيت من يكره بعض اهل الطلب على التردد لباب اهل الدعوى ويصرفه عن باب اهل الحق عنادا وغرضا ومرضا واتباعا لهواه فهو انما يكرهه على الزنى لانه بملازمة باب اهل الباطل يصير المرء هالكا كولد الزنى اذ يفسد استعداده فساد البيضة نسأل الله تعالى ان يحفظنا من كيد الكافرين ومكر الماكرين ﴿ولقد انزلنا اليكم آيات مبينات﴾ اى وبالله لقد انزلنا اليكم فى هذه السورة الكريمة آيات مبينات لكل مابكم حاجة الى بيانه من الحدود وسائر الاحكام والآداب والتبيين فى الحقيقة لله تعالى واسناده الى الآيات مجازى ﴿ومثلا من الذين خلوا من قبلكم﴾ اى وانزلنا مثلا كائنا من قبيل امثال الذين مضوا من قبلكم من القصص العجيبة والامثال المضروبة لهم فى الكتب السابقة والكلمات الجارية على ألسنة الانبياء فتنتظم قصة عائشة الحاكية لقصة يوسف وقصة مريم فى الغرابة وسائر الامثال الواردة انتظاما واضحا فان فى قصتهما ذكر تهمة من هو بريئ مما اتهم به فيوسف اتهمته زليخا ومريم اتهمها اليهود مع براءتهما

Marfat.com

﴿ وموعظة ﴾ تتعظون بها وتتزجرون عما لاينبغى من المحرمات والمكروهات وسائر مايخل بمحاسن الآداب ومدار العطف هو التغاير العنوانى المنزل منزلة التغاير الذاتى ﴿ للمتقين ﴾ وتخصيصهم مع شمول الموعظة للكل حسب شمول الانزال لانهم المنتفعون بها ❀ وفى التأويلات النجمية اى ليتعظ من يريد الاتقاء عما اصاب المتقدمين فان السعيد من وعظ بغيره : قال الشيخ سعدى قدس سره

نرود مرغ سوى دانه فراز * چون دكر مرغ بيند اندر بند
پند كير از مصائب دكران * تا نكيرند ديكران ز تو پند

ـ روى ـ عن الشعبى انه قال خرج اسد وذئب وثعلب يتصيدون فاصطادوا حمار وحش وغزالا وارنبا فقال الاسد للذئب اقسم فقال الحمار الوحشى للملك والغزال لى والارنب للثعلب قال فرفع الاسد يده وضرب رأس الذئب ضربة فاذا هو متجندل بين يدى الاسد ثم قال للثعلب اقسم هذه بيننا فقال الحمار يتغدى به الملك والغزال يتعشى به والارنب بين ذلك فقال الاسد ويحك ما اقضاك من علمك هذا القضاء فقال القضاء الذى نزل برأس الذئب ويقال الموعظة هى التى تلين القلوب القاسية وتسيل العيون اليابسة وهى من صفات القرآن عند من يلقى السمع وهو شهيد وفى الحديث (ان هذه القلوب لتصدأ كما يصدأ الحديد) قيل وماجلاؤها قال (تلاوة القرآن وذكر الله تعالى) فعلى العاقل ان يستمع الى القرآن ويتعظ بمواعظه ويقبل الى قبول مافيه من الاوامر والى العمل بما يحويه من البواطن والظواهر

مهترى در قبول فرمانست * ترك فرمان دليل حرمانست

﴿ الله نور السموات والارض ﴾ * قال الامام الغزالى قدس سره فى شرح الاسم النور هو الظاهر الذى به كل ظهور فان الظاهر فى نفسه المظهر لغيره يسمى نورا ومهما قوبل الوجود بالعدم كان الظهور لامحالة للوجود ولاظلام اظلم من العدم فالبرئ من ظلمة العدم الى ظهور الوجود جدير بان يسمى نورا والوجود نور فائض على الاشياء كلها من نور ذاته فهو نور السموات والارض فكما انه لاذرة من نور الشمس الاوهى دالة على وجود الشمس النيرة فلاذرة من وجود السموات والارض وما بينهما الاوهى بجواز وجودها دالة على وجوب وجود موجدها انتهى و يوافقه النجم فى التأويلات حيث قال ﴿ الله نور السموات والارض ﴾ اى مظهرهما من العدم الى الوجود فان معنى النور فى اللغة الضياء وهو الذى يبين الاشياء و يظهرها للابصار انتهى فقوله تعالى ﴿ الله نور السموات والارض ﴾ من باب التشبيه البليغ اى كالنور بالنسبة اليهما من حيث كونه مظهرا لهما اى موجدا فان اصل الظهور هو الظهور من العدم الى الوجود فان الاعيان الثابتة فى علم الله تعالى خفية فى ظلم العدم وانما تظهر بتأثير قدرة الله تعالى كما فى حواشى ابن الشيخ * يقول الفقير لاحاجة الى اعتبار التشبيه البليغ فان النور من الاسماء الحسنى واطلاقه على الله حقيقى لامجازى فهو بمعنى المنور ههنا فانه تعالى نور الماهيات المعدومة بانوار الوجود واظهرها من كتم العدم بفيض الجود كما قال عليه السلام (ان الله خلق الخلق فى ظلمة ثم رش عليهم من نوره) فخلق ههنا بمعنى التقدير فان التقدير

Marfat.com

سابق على الايجاد ورش النور كناية عن افاضة الوجود على الممكنات والممكن يوصف بالظلمة فانه يتنور بالوجود فتنويره اظهاره * واعلم ان النور على اربعة اوجه. اولها نور يظهر الاشياء للابصار وهو لايراها كنور الشمس وامثالها فهو يظهر الاشياء المخفية فى الظلمة ولايرى نفسه وثانيها نور البصر وهو يظهر الاشياء للابصار ولكنه يراها وهذا النور اشرف من الاول. وثالثها نور العقل وهو يظهر الاشياء المعقولة المخفية فى ظلمة الجهر للبصائر وهو يدركها ويراها. ورابعها نور الحق تعالى وهو يظهر الاشياء المعدومة المخفية فى العدم للابصار والبصائر من الملك والملكوت وهو يراها فى الوجود كما كان يراها فى العدم لانها كانت موجودة فى علم الله وان كانت معدومة فى ذواتها فما تغير علم الله ورؤيته باظهارها فى الوجود بل كانت التغير راجعا الى ذوات الاشياء وصفاتها عند الايجاد والتكوين فتحقيق قوله تعالى ﴿ الله نور السموات والارض ﴾ مظهرهما ومبديهما وموجدهما من العدم بكمال القدرة الازلية

در ظلمت عدم همه بوديم بى خبر * نور وجود سر شهود از تو يافتيم

* قال بعض الكبار [در زمان ظلمت هيچكس ساكن ازمتحرك نشناسد وعلو از سفل تميز نكنند وقبيح را ازصبيح باز نداند وچون رايت نور ظهور نمود خيل ظلام روى بانهزام آرند ووجودات وكيفيات ظاهر كردد وصفو از كدر وعرض ازجوهر متميز شود مدركهٔ انسانيه داند كه استفادهٔ اين دانش وتميز بنور كرده اما در ادراك نور متحير باشد چه داند كه عالم از نور مملواست واو مخفى ظاهر بدلالات وباطن بالذات پس حق سبحانه وتعالى كه مابدو دولت ادراك يافته ايم و بمرتبهٔ تميز اشيا رسيده سزاوار آن باشد كه آنرا نور كويند

همه عالم بنور اوست پيدا * كجا او كرد از عالم هويدا

زهى نادانكه اوخورشيد تابان * بنور شمع جويد در بيابان

در تبيان آورده كه مدلول السموات والارض چه هر دليلى از دلائل قدرت و بدائع حكمت كه در دو اثر سپهر برين ومراكز زمين واقعست دلالتى واضح دارد بروجود قدرت و بدائع حكمت او]

ففى كل شئ له آية * تدل على انه واحد

وجود جملهٔ اشيا دليل قدرت او

* وقال سلطان المفسرين ابن عباس رضى الله عنهما اى هادى اهل السموات والارض فهم بنوره تعالى يهتدون وبهداه من حيرة الضلالة ينجون: يعنى [بهدايت او بهستى خود راه بردند و بارشاد او مصالح دين ودنيا بشناسند] ولما وصلوا الى نور الهداية بتوفيقه تعالى سمى نفسه باسم النور جريا على مذهب العرب فان العرب قد تسمى الشئ الذى من الشئ باسمه كما يسمى المطر سحابا لانه يخرج منه و يحصل به فلما حصل نور الايمان والهداية بتوفيقه سماه بذلك الاسم و يجوز ان يعبر عن النور بالهداية وعن الهداية بالنور لما يحصل احدهما من الآخر قال الله تعالى ﴿ و بالنجم هم يهتدون ﴾ لما اهتدوا بنور النجم جعل النجم كالهادى لهم وجعلهم من المهتدين بنوره وعلى هذا سمى القرآن نورا والتوراة نورا بمعنى

Marfat.com

الاهتداء بهما كما فى الاسئلة المقحمة فعلى هذا شبهت الهداية بالنور فى كونها سببا للوصول الى المطلوب فاطلق اسم النور عليها على سبيل الاستعارة ثم اطلق النور بمعنى الهداية عليه تعالى على طريق رجل عدل * وقال حضرة الشيخ الشهير بافتاده قدس سره خطر ببالى على وجه الكشف ان النور فى قوله تعالى ﴿ الله نور السموات والارض ﴾ بمعنى العلم وهو بمعنى العالم من باب رجل عدل ووجه المناسبة بينهما انه تنكشف بالنور المحسوسات وبالعلم تنكشف المعقولات بل جميع الامور كذا فى الواقعات المحمودية ويقال انه منور السموات بالشمس والقمر والكواكب والارض بالانبياء والعلماء والعباد * وقال فى عرائس البيان اراد بالسموات والارض صورة المؤمن رأسه السموات وبدنه الارض وهو تعالى بجلالة قدره نور هذه السموات والارض اذ زين الرأس بنور السمع والبصر والشم والذوق والبيان فى اللسان فنور العين كنور الشمس والقمر ونور الاذن كنور الزهرة والمشترى ونور الانف كنور المريخ وزحل ونور اللسان كنور عطارد وهذه السيارات النيرات تسرى فى بروج الرأس ونور ارض البدن الجوارح والاعضاء والعضلات واللحم والدم والشعرات وعظامها الجبال [امام زاهد فرموده كه خدايرا نور توان كفت ولى روشنى نتوان كفت چه روشنى ضد تاريكست وخداى تعالى آفريد كار هردو ضداست] فالنور الذى بمقابلة الظلمة حادث لان ما كان بمقابلة الحادث حادث فمعنى كونه تعالى نورا هو انه مبدأ هذا النور المقابل بالظلمة ثم ان اضافة النور الى السموات والارض مع ان كونه تعالى نورا ليس بالاضافة اليهما فقط للدلالة على سعة اشراقه فانهما مثلان فى السعة قال تعالى ﴿ وجنة عرضها السموات والارض ﴾ ويجوز ان يقال قد يراد بالسموات والارض العالم باسره كما يراد بالمهاجرين والانصار جميع الصحابة كما فى حواشى سعدى المفتى ونظيره قوله تعالى فى الحديث القدسى خطابا للنبى عليه السلام (لولاك لما خلقت الافلاك) اى العوالم باسرها لكنه خصص الافلاك بالذكر لعظمها وكونها بحيث يراها كل من هو من اهل النظر وهو اللائح بالبال والله الهادى الى حقيقة الحال ﴿ مثل نوره ﴾ اى نوره الفائض منه تعالى على الاشياء المستنيرة وهو القرآن المبين كما فى الارشاد فهو تمثيل له فى جلاء مدلوله وظهور ما تضمنه من الهدى بالمشكاة المنعوتة والمراد بالمثل الصفة العجيبة اى صفة نوره العجيب واضافته الى ضميره تعالى دليل على ان اطلاقه عليه لم يكن على ظاهره كما فى انوار التنزيل ﴿ كمشكاة ﴾ اى صفة كوة غير نافذة فى الجدار فى الاناره وهى بلغة الحبشة: وبالفارسية [مانند روزنه ايست درديوارى كه او بخارج راه ندارد چون طاقى] ﴿ فيها مصباح ﴾ سراج ضخم ثابت : وبالفارسية [چراغ فروخته ونيك روشن] ﴿ المصباح فى زجاجة ﴾ اى قنديل من الزجاج الصافى الازهر وفائدة جعل المصباح فى زجاجة والزجاجة فى كوة غير نافذة شدة الاضاءة لان المكان كلما تضائق كان اجمع للضوء بخلاف الواسع فالضوء ينتشر فيه وخص الزجاج لانه احكى الجواهر لما فيه ﴿ الزجاجة كأنها كوكب درى ﴾ متلألئ وقد شبيه بالدر فى صفائه وزهرته كالمشترى والزهرة والمريخ ودرارى الكواكب عظامها

Marfat.com

المشهورة ومحل الجملة الاولى الرفع على انها صفة لزجاجة او اللام مغنية عن الرابض كأنه قيل فيها مصباح هو فى زجاجة هى كأنها كوكب درى وفى اعادة المصباح والزجاجة معرفين اثر سبقهما منكرين والاخبار عنهما بما بعدهما مع انتظام الكلام بان يقال كمشكاة فيها مصباح فى زجاجة كأنها كوكب درى من تفخيم شأنها بالتفسير بعد الابهام ما لايخفى ﴿يوقد من شجرة﴾ اى يبتدأ ايقاد المصباح من زيت شجرة ﴿مباركة﴾ اى كثيرة المنافع لان الزيت يسرج به وهو اداد ودهان ودباغ ويوقد بحطب الزيتون وبثفله ورماده يغسل به الابريسم ولايحتاج فى استخراج دهنه الى عصار وفيه زيادة الاشراق وقلة الدخان وهو مصحة من الباسور ﴿زيتونة﴾ بدل من شجرة : وبالفارسية [كه آن زيتونست كه هفتاد پيغمبر بدو دعا كرده ببركت وازجمله ابراهيم خليل عليه السلام] وخصها من بين سائر الاشجار لان دهنها اضوء واصفى * قال فى انسان العيون شجرة الزيتون تعمر ثلاثة آلاف سنة ﴿لاشرقية ولاغربية﴾ اى لاشرقية تطلع عليها الشمس فى وقت شروقها فقط ولاغربية تقع عليها حين غروبها فقط بل بحيث تقع عليها طول النهار فلايسترها عن الشمس فى وقت من النهار شئ كالتى على قلة اوصحراء فتكون ثمرتها انضج وزيتها اصفى اولا فى مضحى تشرق الشمس عليها دائما فتحرقها ولا فى مفيأة تغيب عنها دائما فتتركها نيئا اولانابتة فى شرق المعمورة نحو كنكدز وديار الصين وخطا ولا فى غربها نحو طنجة وطرابلس وديار قيروان بل فى وسطها وهو الشام فان زيتونه اجود الزيتون او فى خط الاستواء بين المشرق والمغرب وهى قبة الارض فلاتوصف باحد منهما فلايصل اليها حر وبرد مضرين وقبة الارض وسط الارض عامرها وخرابها وهو مكان تعتدل فيه الازمان فى الحر والبرد ويستوى الليل والنهار فيه ابدا لايزيد احدهما على الآخر اى يكون كل منهما اثنتى عشرة ساعة [حسن بصرى رحمه الله فرموده كه اصل اين شجره ازبهشت بدنيا آورده اند پس از اشجار اين عالم نيست كه وصف شرقى وغربى برو تواند كرد] ﴿يكاد زيتها يضيء﴾ [روشنى دهد] ﴿ولولم تمسسه نار﴾ [واگرچه نرسيده باشد بوى آتشى يعنى درخشندگى بمثابه ايست بى آتش روشنايى بخشد] اى هو فى الصفاء والانارة بحيث يكاد يضيء المكان بنفسه من غير مساس نار اصلا وتقدير الآية يكاد زيتها يضيء لومسته نارولولم تمسسه نار اى يضيء كائنا على كل حال من وجود الشرط وعدمه فالجملة حالية جيء بها لاستقصاء الاحوال حتى فى هذه الحال ﴿نور﴾ خبر مبتدأ محذوف اى ذلك النور الذى عبربه عن القرآن ومثلت صفته العجيبة الشأن بما فصل من صفة المشكاة نور كائن ﴿على نور﴾ كذلك اى نور متضاعف فان نور المصباح زاد فى انارته صفاء الزيت وزهرة القنديل وضبط المشكاة لاشعته فليس عبارة عن مجموع نورين اثنين فقط بل المراد به التكثير كما يقال فلان يضع درهما على درهم لايراد به درهمان ﴿يهدى الله لنوره﴾ اى يهدى هداية خاصة موصلة الى المطلوب حتما لذلك النور المتضاعف العظيم الشأن ﴿من يشاء﴾ هدايته من عباده بان يوفقهم لفهم مافيه من دلائل حقيته وكونه من عند الله من الاعجاز والاخبار عن الغيب وغير ذلك من موجبات الايمان وهذا من قبيل

Marfat.com

الهداية الخاصة ولذا قال من يشاء ففيه ايذان بان مناط هذه الهداية وملاكها ليس الامشيته وان تظاهر الاسباب بدونها بمعزل من الافضاء الى المطالب

قرب تو باسباب وعلل نتوان يافت * بى سابقهٔ فضل ازل نتوان يافت

﴿ ويضرب الله الامثال للناس ﴾ اى يبينها تقريبا الى الافهام وتسهيلا لسبل الادراك : يعنى [معقولات را در صورت محسوسات بيان ميكند براى مردم تازود در يابند ومقصود سخن بر ايشان كردد] وهذا من قبيل الهداية العامة ولذا قال للناس ﴿ والله بكل شئ عليم ﴾ من ضرب الامثال وغيره من دقائق المعقولات والمحسوسات وحقائق الجليات والخفيات * قالوا اذا كان مثلا للقرآن فالمصباح القرآن والزجاجة قلب المؤمن والمشكاة فمه ولسانه والشجرة المباركة شجرة الوحى وهى لاشرقية ولاغربية [نزديكست كه هنوز قرآن ناخوانده دلائل وحجج او برهمكنان واضح شود پس چودر آن قراءت كند ﴿ نور على نور ﴾ باشد] * فان قيل لم شبهه بذلك وقد علمنا ان ضوء الشمس ابلغ من ذلك بكثير * اجيب بانه سبحانه اراد ان يصف الضوء الكامل الذى يلوح فى وسط الظلمة لان الغالب على اوهام الخلق وخيالاتهم انما هى الشبهات التى هى كالظلمات وهداية الله تعالى فيما بينها كالضوء الكامل الذى يظهر فيما بين الظلمات وهذا المقصود لايحصل من تشبيهه بضوء الشمس لان ضوءها اذا ظهر امتلأ العالم من النور الخالص واذا غاب امتلأ العالم من الظلمة الخالصة فلا جرم كان ذلك المثل ههنا أليق * وقال بعضهم [مراد نور ايمانست حق سبحانه وتعالى تشبيه كرد سينهٔ مؤمن را بمشكاة ودل را درسينه بقنديل زجاجه درمشكاة وايمانرا بچراغى افروخته در قنديل وقنديل بكوكبى درخشنده وكلمهٔ اخلاص بشجرهٔ مباركه ازتاب آفتاب خوف وخلال نوال رجا بهرهٔ دارد ونزديكست كه فيض كلمه بى آنكه بزبان مؤمن كذرد عالمرا منور كند چون اقرار بآن برزبان جارى شده وتصديق جنان بآن يار كشته ﴿ نور على نور ﴾ بظهور رسيد] وشبه بالزجاج دون سائر الجواهر لاختصاص الزجاج بالصفاء يتعدى النور من ظاهره الى باطنه وبالعكس وكذلك نورالايمان يتعدى من قلب المؤمن الى سائر الجوارح والاعضاء وايضا ان الزجاج سريع الانكسار بادنى آفة تصيبه فكذا القلب سريع الفساد بادنى آفة تدخل فيه [وكفته اند آن نور معرفت اسرار الهيست يعنى چراغ معرفت دوزجاجهٔ دل عارف ومشكاة سينهٔ او افروخته است از بركت زيت تلقين شجرهٔ مبارك حضرت محمدى عليه السلام نه شرقيست ونه غربى بلكه مكيست ومكهٔ مباركه سرهٔ عالم وازفرا كرفتن عارف آن اسرار را ازتعليم آن سيد ابرار ﴿ نور على نور ﴾ معلوم توان كرد] وانما شبه المعرفة بالمصباح وهو سريع الانطفاء وقلب المؤمن بالزجاج وهو سريع الانكسار ولم يشبهها بالشمس التى لاتطفأ ولاقلب المؤمن بالاشياء الصلبة التى لاتنكسر تنبيها على انه على خطر وجدير بحذر كافى التيسير [در روح الارواح آورده كه آن نور حضرت محمديست عليه السلام مشكاة آدم باشد وزجاجه نوح وزيتون ابراهيم كه نه يهوديه مائل است چون يهود غرب را قبله ساختند ونه نصرانيه چون نصارى روى بشرق آورده اند ومصباح حضرت رسالتست

Marfat.com

علیه السلام یامشکاة ابراهیم است وزجاجه دل صافی مطهراو ومصباح علم کامل او شجره خلق شامل او که نه در جانب خلود افراط است ونه در طرف تقصیر وتفریط بلکه طریق اعتدال که « خیرالامور اوسطها » واقع شده وصراط سوی عبارت از آنست . ودر عین المعانی فرموده که نور محبت حبیب بانور خلت خلیل نور علی نوراست]

پدر نور پسر نوریست مشهور * ازینجافهم کن نور علی نور

* قال القشیری (نورعلی نور) نور اکتسبوه بجهدهم ونظرهم واستدلالهم ونور وجدوه بفضل الله بافعالهم واقوالهم قال تعالی ﴿والذین جاهدوا فینالنهدینهم سبلنا﴾ ۞ وفی التأویلات النجمیة هذا مثل ضربه الله تعالی للخلق تعریفا لذاته وصفاته فلکل طائفة من عوام الخلق وخواصهم اختصاص بالمعرفة من فهم الخطاب علی حسب مقاماتهم وحسن استعدادهم فاما العوام فاختصاصهم بالمعرفة فی رؤیة شواهد الحق و آیاته بارائه ایاهم فی الآفاق واما الخواص فاختصاصهم بالمعرفة فی مشاهدة انوار صفات الله تعالی وذاته تبارك وتعالی بارائه فی انفسهم عند التجلی لهم بذاته وصفاته کما قال تعالی فی الطائفتین ﴿سنریهم آیاتنا فی الآفاق﴾ ای لعوامهم ﴿وفی انفسهم﴾ ای لخواصهم ﴿حتی یتبین لهم انه الحق﴾ فکل طائفة بحسب مقامهم تحظی من المعرفة فاما حظ العوام من رؤیة شواهد الحق و آیاته فی الآفاق بارائة الحق فبان یرا قبهم فهما ونظرا فی معنی الخطاب لیتفکروا فی خلق السموات والارض ان صورتها وهی عالم الاجسام هی المشکاة والزجاجة فیها هی العرش والمصباح الذی هو عمود القندیل الذی یجعل فیه الفتیلة فهی بمثابة الکرسی من العرش وزجاجة العرش ﴿کأنها کوکب دری یوقد من شجرة مبارکة زیتونة﴾ وهی شجرة الملکوت وهو باطن السموات والارض ومعناها ﴿لاشرقیة﴾ ای لیست من شرق الازل والقدم کذات الله وصفاته ﴿ولاغربیة﴾ ای لیست من غرب الفناء والعدم کعالم الاجسام وصورة العالم بل هی مخلوقة ابدیة لایعتریها الفناء ﴿یکاد زیتها﴾ وهو عالم الارواح ﴿یضیء﴾ ای یظهر من العدم فی عالم الصور المتولدات بازدواج الغیب والشهادة طبعا وخاصیة کما توهمه الدهریة والطبائعیة علیهم لعنات الله تتری ﴿ولولم تمسسه نار﴾ نار القدرة الالهیة ﴿نور علی نور﴾ ای نور الصفة الرحمانیة علی نور ای باستوائه علی نورالعرش فینقسم نورالصفة الرحمانیة من العرش الی السموات والارض فیتولد منه متولدات ما فی السموات والارض بالقدرة الالهیة علی وفق الحکمة والارادة القدیمة فلهذا قال تعالی ﴿ان کل من فی السموات والارض الا آتی الرحمن عبدا﴾ فافهم جدا * واما حظ الخواص فی مشاهدة انوار صفات الله تعالی وذاته بارائة الحق فی انفسهم فانما یتعلق بالسیر فیها لان الله تعالی خلق نفس الانسان مرآة قابلة لشهود ذاته وجمیع صفاته اذا کانت صافیة عن صدأ الصفات الذمیمة والاخلاق الردیئة مصقولة بمصقلة کلمة لااله الاالله لینتفی بنفی لااله تعلقها عماسوی الله ویثبت باثبات الاالله فیها نورجمال الله وجلاله فیری بنورالله الجسد کالمشکاة والقلب کالزجاجة والسر کالمصباح ﴿والزجاجة کأنها کوکب دری یوقد من شجرة مبارکة زیتونة﴾ وهی شجرة الروحانیة ﴿لاشرقیة﴾ ای لاقدیمة ازلیة ﴿ولاغربیه﴾ ای لافانیة

Marfat.com

تغرب فى سماء الوجود فى عين العدم ﴿ يكاد زيتها ﴾ وهو الروح الانسانى ﴿ يضيء ﴾ بنور العقل الذى هو ضوء الروح وصفاؤه اى يكاد زيت الروح ان يعرف الله تعالى بنور العقل ﴿ ولو لم تمسسه نار ﴾ اى نار نور الالهية فابت عظمة جلال الله وعزة كبريائه ان تدرك بالعقول الموسومة بوصمة الحدوث الا ان يتجلى نور القدم لنور العقل الخارج من العدم كما قال تعالى ﴿ نور على نور يهدى الله لنوره من يشاء ﴾ اى ينور مصباح سر من يشاء بنور القدم فتنور زجاجة القلب ومشكاة الجسد ويخرج اشعتها من روزنة الحواس فاستضاءت ارض البشرية ﴿ واشرقت الارض بنور ربها ﴾ وتحقق حينئذ مقام (كنت له سمعا وبصرا) الحديث * وفيه اشارة الى ان نور العقل مخصوص بالانسان مطلقا ولا سبيل له بالوصول الى نور الله فهو مخصوص بهداية الله اليه فضلا وكرما لا يتطرق اليه كسب العباد وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ﴿ ويضرب الله الامثال للناس ﴾ اى للناسين عهود ايام الوصال بلاهم فى ازل الآزال ﴿ والله بكل شئ عليم ﴾ فى حالات وجود الاشياء وعدمها بغير التغير فى ذاته وصفاته انتهى كلام التأويلات * قال حضرة الشيخ صدر الدين القنوى قدس سره * اعلم ان النور الحقيقى يدرك به وهو لا يدرك لانه عين ذات الحق من حيث تجردها عن النسب والاضافات ولهذا سئل النبى عليه السلام هل رأيت ربك قال (نورانى اراه) اى النور المجرد لا يمكن رؤيته وكذا اشار الحق فى كتابه لما ذكر ظهور نوره فى مراتب المظاهر قال ﴿ الله نور السموات والارض ﴾ فلما فرغ من ذكر مراتب التمثيل قال ﴿ نور على نور ﴾ فاحد النورين هو الضياء والآخر هو النور المطلق الاصلى ولهذا تمم فقال ﴿ يهدى الله لنوره من يشاء ﴾ اى يهدى الله بنوره المتعين فى المظاهر والسارى فيها الى نوره المطلق الاحدى انتهى كلامه فى الفكوك * وقال فى تفسير الفاتحة فالعالم بمجموع صوره المحسوسة وحقائقه الغيبية المعقولة اشعة نور الحق وفداخبر الحق انه نور السموات والارض ثم ذكر الامثلة والتفاصيل المتعينة بالمظاهر على نحو ما تقتضيه مرآتها ثم قال فى آخر الآية ﴿ نور على نور يهدى الله لنوره من يشاء ﴾ فاضاف النور الى نفسه مع انه عين النور وجعل نوره المضاف الى العالم الاعلى والاسفل هاديا الى معرفة نوره المطلق ودالا عليه كما جعل المصباح والمشكاة والشجرة وغيرها من الامثال هاديا الى نوره المقيد وتجلياته المتعينة فى مراتب مظاهره وعرف ايضا على لسان نبيه عليه السلام انه النور وان حجابه النور انتهى باجمال * قال حضرة شيخى وسندى روح الله روحه قوله ﴿ نور على نور ﴾ النور الاول هو النور الاضافى المنبسط على سموات الاسماء وارض الاشياء والنور الثانى هو النور الحقيقى المستغنى عن سموات الاسماء وارض الاشياء والنور الاضافى دليل دال على النور الحقيقى والدليل ظاهر النور المطلق والمدلول باطنه وفى التحقيق الاتم هو دليل على نفسه لا يعرف الله الا الله سبحانه ﴿ فى بيوت ﴾ متعلق بالفعل المذكور بعده وهو يسبح * قال فى المفردات اصل البيت مأوى الانسان بالليل ثم قد يقال من غير اعتبار الليل فيه وجمعه ابيات وبيوت لكن البيوت بالمسكن اخص والابيات بالشعر ويقع ذلك على المتخذ من حجر ومدر ومن صوف ووبر وبه شبه بيت الشعر وعبر عن مكان

Marfat.com

الشئ بانه بيته والمراد باليبوت المساجد كلها لقول ابن عباس رضى الله عنهما المساجد بيوت الله فى الارض تضئ لاهل السماء كما تضئ النجوم فى الارض ﴿ اذن الله ﴾ الاذن فى الشئ اعلام باجازته والرخصة فيه ﴿ ان ترفع ﴾ بالبناء اوالتعظيم ورفع القدر : يعنى [آنرا رفيع قدر وبزرك مرتبه دانند] * قال الامام الراغب الرفع يقال تارة فى الاجسام الموضوعة اذا اعليتها عن مقرها نحو قوله تعالى (ورفعنا فوقكم الطور) وتارة فى البناء اذا طولته نحو قوله تعالى (واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت) وتارة فى الذكر اذا نوهته نحو قوله تعالى (ورفعنا لك ذكرك) وتارة فى المنزلة اذا شرفتها نحو قوله تعالى (ورفعنا بعضكم فوق بعض درجات) ﴿ ويذكر فيها اسمه ﴾ اسم الله تعالى مايصح ان يطلق عليه بالنظر الى ذاته او باعتبار صفة من صفاته السلبية كالقدوس اوالثبوتية كالعليم او باعتبار فعل من افعاله كالخالق لكنها توقيفية عند بعض العلماء وهو عام فى كل ذكر توحيدا كان اوتلاوة قرآن اومذاكرة علوم شرعية اواذانا اواقامة اونحوها : يعنى [درآنجا بذكر ونماز اشتغال بايد نمود وازسخن دنيا وكلام مالايعنى براحتراز بايد بود] وفى الاثر (الحديث فى المسجد يأكل الحسنات كما تأكل البهيمة الحشيش) ﴿ يسبح له فيها ﴾ فيها تكرير لقوله فى بيوت للتأكيد والتذكير لما بينهما من الفاصلة والايذان بان التقديم للاهتمام لا لقصر التسبيح على الوقوع فى البيوت فقط والتسبيح تنزيه الله واصله المر السريع فى عبادة الله فان السبح المر السريع فى الماء اوفى الهواء يستعمل باللام وبدونها ايضا وجعل عاما فى العبادات قولا كان اوفعلا اونية اريد به ههنا الصلوات المفروضة كما ينبئ عنه تعيين الاوقات بقوله تعالى ﴿ بالغدو والآصال ﴾ اى بالغدوات والعشيات فالمراد بالغدو وقت صلاة الفجر المؤداة بالغداة وبالآصال ماعداه من اوقات صلوات الظهر والعصر والعشائين لان الاصيل يجمعها ويشملها كما فى الكواشى وغيره . والغدو مصدر يقال غدا يغدو غدوا اى دخل فى وقت الغدوة وهى مابين صلاة الغداة وطلوع الشمس والمصدر لايقع فيه الفعل فاطلق على الوقت حسبما يشعر اقترانه بالآصال جمع اصيل وهو العشى اى من زوال الشمس الى طلوع الفجر ﴿ رجال ﴾ فاعل يسبح ﴿ لاتلهيهم ﴾ لاتشغلهم من غاية الاستغراق فى مقام الشهود يقال الهاه عن كذا اذا شغله عما هو أهم ﴿ تجارة ﴾ التجارة صفة التاجر من بيع وشراء والتاجر الذى يبيع ويشترى * قال فى المفردات التجارة التصرف فى رأس المال طالبا للربح وليس فى كلامهم تاء بعدها جيم غير هذه اللفظة وتخصيص التجارة لكونها اقوى الصوارف عندهم واشهرها اى لايشغلهم نوع من انواع التجارة ﴿ ولابيع ﴾ البيع اعطاء المثمن واخذ الثمن والشراء اعطاء الثمن واخذ المثمن اى ولافرد من افراد البياعات وان كان فى غاية الربح وافراده بالذكر مع اندراجه تحت التجارة لكونه اهم من قسمى التجارة فان الربح يتحقق بالبيع ويتوقع بالشراء اى ربح الشراء متوقع فى ثانى الحال عند البيع فلم يكن تاجزا كربح البيع فاذا لم يلههم المقطوع فالمظنون اولى ﴿ عن ذكر الله ﴾ بالتسبيح والتمجيد ﴿ واقام الصلوة ﴾ اى اقامتها بمواقيتها من غير تأخير وقد اسقطت التاء المعوضة عن العين الساقطة بالاعلال وعوض عنها الاضافة

Marfat.com

* قال ابن الشيخ اقامة الصلاة اتمامها برعاية جميع مااعتبره الشرع من الاركان والشرائط والسنن والآداب فمن تساهل فى شئ منها لايكون مقيما لها ﴿ وايتاء الزكوة ﴾ اى المال الذى فرض اخراجه للمستحقين وايراده ههنا وان لم يكن مما يفعل فى البيوت لكونه قرين اقامة الصلاة لايفارقها فى عامة المواضع ﴿ يخافون ﴾ صفة ثانية للرجال والخوف توقع مكروه عن امارة مظنونة اومعلومة كما ان الرجاء والطمع توقع محبوب عن امارة مظنونة اومعلومة ويضاد الخوف الامن . والمعنى بالفارسية [مى ترسند اين مردمان باوجود چنين توجه واستغراق] ﴿ يوما ﴾ مفعول ليخافون لاظرف والمراد يوم القيامة اى من اليوم الذى ﴿ تتقلب فيه القلوب والابصار ﴾ صفة ليوما والتقلب التصرف والتغير من حال الى حال وقلب الانسان سمى به لكثرة تقلبه من وجه الى وجه والبصر يقال للجارحة الناظرة وللقوة التى فيها . والمعنى تضطرب وتتغير فى انفسها وتنتقل عن اماكنها من الهول والفزع فتنقلب القلوب فى الجوف وترتفع الى الحنجرة ولاتنزل ولا تخرج كما قال تعالى ﴿ و بلغت القلوب الحناجر ﴾ وتقلب الابصار شخوصها كما قال تعالى ﴿ ليوم تشخص فيه الابصار ﴾ واذ زاغت الابصار اوتتقلب القلوب بين توقع النجاة وخوف الهلاك والابصار من أى ناحية يؤخذبهم ومن أى جهة يأتى كتابهم ﴿ ليجزيهم الله ﴾ متعلق بمحذوف يدل عليه ماحكى من اعمالهم المرضية اى يفعلون مايفعلون من المداومة على التسبيح والذكر واقامة الصلاة وايتاء الزكاة والخوف من غير صارف لهم عن ذلك ليجزيهم الله تعالى والجزاء مافيه الكفاية من المقابلة ان خيرا فخير وان شرا فشر والاجر خاص بالمثوبة الحسنى كما فى المفردات ﴿ احسن ماعملوا ﴾ اى احسن جزاء اعمالهم حسبما وعدلهم بمقابلة حسنة واحدة عشر امثالها الى سبعمائة ضعف ﴿ ويزيدهم من فضله ﴾ اشياء لم يعدهم بها على اعمالهم ولم تخطر ببالهم وهو العطاء الخاص لا لعمل ﴿ والله يرزق من يشاء بغير حساب ﴾ تقرير للزيادة وتنبيه على كمال القدرة ونفاذ المشيئة وسعة الاحسان . والرزق العطاء الجارى والحساب استعمال العدد اى يفيض و يعطى من يشاء ثوابا لايدخل تحت حساب الخلق * قال كثير من الصحابة رضى الله عنهم نزلت هذه الآية فى اهل الاسواق الذين اذا سمعوا النداء بالصلاة تركوا كل شغل وبادروا اليها اى لا فى اصحاب الصفة وامثالهم الذين تركوا التجارة ولزموا المسجد فانه تعالى قال ﴿ وايتاء الزكوة ﴾ واصحاب الصفة وامثالهم لم يكن عليهم الزكاة قال الامام الراغب قوله تعالى ﴿ لاتلهيهم ﴾ الآية ليس ذلك نهيا عن التجارة وكراهية لها بل نهى عن التهافت والاشتغال عن الصلوات والعبادات بها انتهى [آورده اند كه ملك حسين كه والئ هرات بود ازحضرت قطب الاقطاب خواجه بهاء الحق والدين محمد نقشبند قدس سره پرسيد كه درطريقهٔ شما ذكر جهر وخلوت وسماع مى باشد فرمودند كه نمى باشد پس گفت بنای طريقت شما برچيست فرمودند كه «خلوت درانجمن بظاهر باخلق وبباطن باحق»]

ازدرون شو آشنا واز برون بيگانه وش * اينچنين زيبا روش كم مى بود اندر جهان

آنچه حق سبحانه وتعالى فرمايد كه ﴿ رجال لاتلهيهم تجارة ﴾ الآية اشارت بدين مقامست

Marfat.com

سر رشتهٔ دولت ای برادر بکف آرا * وین عمر کرامی بخسارت مگذار
دائم همه جا باهمه کس درهمه کار * میدار نهفت چشم دل جانب یار

* قال فی الاسئلة المقحمة کیف خص الرجال بالمدح والثناء دون النساء فالجواب لانه لاجمعة علی النساء ولاجماعة فی المساجد * قال بعضهم من اسقط عن سره ذکر مالم یکن فکان یسمی رجلا حقیقة ومن شغله عن ربه من ذلك شیٔ فلیس من الرجال المتحققین ۞ وفی التأویلات النجمیة وانما سماهم رجالا لانه لاتتصرف فیهم تجارة وهی کنایة عن النجاة من درکات النیران کما قال تعالی ﴿هل ادلکم علی تجارة تنجیکم من عذاب الیم﴾ ولابیع کنایة عن الفوز بدرجات الجنان کما قال تعالی ﴿فاستبشروا ببیعکم الذی بایعتم به﴾ وهو قوله ﴿ ان الله اشتری من المؤمنین انفسهم واموالهم بان لهم الجنة ﴾ ولو تصرف فیهم شیٔ من الدارین بالتفاتهم الیه وتعلقهم به حتی شغلهم عن ذکر الله ای عن طلبه والشوق الی لقائه لکانوا بمثابة النساء فانهن محال التصرف فیهن وماستحقوا اسم الرجال واوحی الله تعالی الی داود علیه السلام فقال (یاداود فرغ لی بیتا اسکن فیه قال یارب انت منزه عن البیوت قال فرغ لی قلبك) وتفریغها ای القلوب التی اشارت الیها البیوت تصفیتها عن نقوش المکونات وتصقیلها عن صدأ تعلقات الکونین وانما هو بذکر الله والمداومة علیه کما قال علیه السلام (ان لکل شیٔ صقالة وان صقالة القلوب بذکر الله) فاذا صقلت تجلی الله فیها بنور الجمال وهو الزیادة فی قوله تعالی ﴿للذین احسنوا الحسنی وزیادة﴾ والرزق بغیر حساب فی ارزاق الارواح والمواهب الالهیة قاما ارزاق الاشباح فمحصورة معدودة * فعلی العاقل الاجتهاد باعمال الشریعة وآداب الطریقة فانه سبب الوصول الی انوار الحقیقة ومن تنور باطنه فی الدنیا تنور ظاهره وباطنه فی العقبی وکل جزاء فانما هو من جنس العمل ـ روی ـ انه اذا کان یوم القیامة یحشر قوم وجوههم کالکوکب الدری فتقول لهم الملائکة مااعمالکم فیقولون کنا اذا سمعنا الاذان قمنا الی الطهارة لایشغلنا غیرها ثم یحشر طائفة وجوههم کالاقمار فیقولون بعد السؤال کنا نتوضأ قبل الوقت ثم یحشر طائفة وجوههم کالشموس فیقولون کنا نسمع الاذان فی المسجد وفی الحدیث (اذا کان یوم الجمعة کان علی کل باب من ابواب المسجد ملائکة یکتبون الاول فالاول) ای ثواب من یأتی فی الوقت الاول والثانی (فاذا جلس الامام) یعنی صعد المنبر (طووا الصحف وجاؤا یسمعون الذکر) ای الخطبة (فلایکتبون ثواب من یأتی فی ذلك الوقت) والمراد منه اجر مجرد مجیئه قیل لایکتبون اصلا وقیل یکتبونه بعد الاستماع والمراد بالملائکة کتبة ثواب من یحضر الجمعة وهم غیر الحفظة اللهم اجعلنا من المسارعین المسابقین واحشرنا فی زمرة اهل الصدق والحق والیقین ۞ والذین کفروا اعمالهم ﴾ ای اعمالهم التی هی من ابواب البر کصلة الارحام وعتق الرقاب وعمارة البیت وسقایة الحاج واغاثة الملهوفین وقری الاضیاف واراقة الدماء ونحو ذلك مما لوقارنه الایمان لاستتبع الثواب ﴿ کسراب ﴾ هومایری فی المفازة من لمعان الشمس علیها نصف النهار فیظن انه ماء یسرب ای یذهب ویجری وکان السراب فیما لاحقیقة له کالشراب فیماله حقیقة ﴿ بقیعة ﴾ متعلق بمحذوف هوصفة السراب

Marfat.com

اى كائن فى قاع وهى الارض المنبسطة المستوية قدانفرجت عنها الجبال *قال فى المختار القيعة مثل القاع وبعضهم يقول هو جمع ﴿يحسبه الظمأن ماء﴾ صفة اخرى لسراب اى يظنه الشديد العطش ماء حقيقة من ظمئ بالكسر يظمأ والظمئ بالكسر مابين الشربتين والورودين والظمأ العطش الذى يحدث من ذلك وتخصيص الحسبان بالظمأن مع شموله لكل من يراه كائنا من كان من العطشان والريان لتكميل التشبيه بتحقيق شركة طرفيه فى وجه الشبه وهو الابتداء المطمع والانتهاء الموئس ﴿ حتى اذا ﴾ [تاچون] ﴿ جاءه ﴾ اى جاء ماتوهمه ماء وعلق به رجاءه ليشرب منه ﴿ لم يجده ﴾ اى ماحسبه ماء ﴿ شيأ ﴾ اصلا لامتحققا ولامتوهما كما كان يراه من قبل فضلا عن وجدان ماء فيزداد عطشا ﴿ ووجد الله ﴾ اى حكمه وقضاءه ﴿عنده﴾ عندالمجئ كما قال ﴿ان ربك لبالمرصاد﴾ يعنى مصير الخلق اليه ﴿ فوفيه حسابه ﴾ اى اعطاه وافيا كاملا حساب عمله يعنى ظهرله بعدذلك من سوء الحال مالاقدر عنده للخيبة والقنوط اصلا كمن يجئ الى باب السلطان للصلة فيضرب ضربا وجيعا ﴿ والله سريع الحساب ﴾ لايشغله حساب عن حساب * قال الكاشفى [زود حسابست حساب يكى اورا از حساب دكرى بازندارد تمثيل كرد اعمال كافررا بسراب واورا بتشنهٔ جكر سوخته پس همچنانكه تشنهٔ ازسراب ناامید شده باشد شدتش زیاده می‌شود كافرانرا ازامید به پاداش اعمال خود چون نيايند حسرت افزون ميكردد] * وفى الآية اشارة الى اهل كفران النعمة وهم الذين يصرفون نعمة الله فى معاصيه ومخالفته ثم يعاملون على الغفلة بالرسم والعادة التى وجدوا عليها آباءهم صورة بلامعنى بل رياء وسمعة وهم يحسبون بجهلهم انهم يحسنون صنعا زين لهم الشيطان اعمالهم فمثل اعمالهم كسراب لاطائل تحته وصاحب الاعمال يحسب من غفلته وجهالته ان اعماله المشوبة هى مايطفئ به نار غضب الله حتى اذاجاءه عندالموت لم يجده شيأ مماتوهمه ووجد الله عند اعماله للوزن والجزاء والحساب وهوغضبان عليه لسوء معاملته معه فجازاه حق جزائه والله سريع الحساب يشير الى ان من سرعة حسابه ان يظهر على ذاته وصفاته آثار معاملته السيئة بالاخلاق الذميمة والاحوال الرديئة فى حال حياته ﴿ اوكظلمات ﴾ عطف على كسراب واوللتنويع فان اعمالهم ان كانت حسنة فكالسراب وان كانت قبيحة فكالظلمات ﴿ فى بحر لجى ﴾ اى عميق كثير الماء منسوب الى اللج وهومعظم ماء البحر * قال الكاشفى [دردريای عميق كه دم بدم] ﴿ يغشيه موج ﴾ صفة اخرى للبحر اى يستره ويغطيه بالكلية ﴿ من فوقه موج ﴾ مبتدأ وخبر والجملة صفة لموج اى يغشاه امواج مترا كمة بعضها على بعض ﴿ من فوقه سحاب ﴾ صفة لموج الثانى واصل السحب الجر وسمى السحاب اما لجر الريح اولجره الماء اى من فوق الموج الثانى الا على سحاب غطى النجوم وحجب انوارها * وفيه ايماء الى غاية تراكم الامواج وتضاعفها حتى كأنها بلغت السحاب ﴿ ظلمات ﴾ اى هذه ظلمات ﴿ بعضها فوق بعض ﴾ اى متكائفة مترا كمة حتى ﴿ اذا اخرج ﴾ اى من ابتلى بهذه الظلمات واضماره من غير ذكره لدلالة المعنى عليه دلالة واضحة ﴿ يده ﴾ وهى اقرب اعضائه المرئية اليه وجعلها بمرأى منه قريبة من عينه لينظر اليها

Marfat.com

﴿ لم يكد يريها ﴾ لم يقرب ان يراها لشدة الظلمة فضلا عن ان يراها ﴿ ومن لم يجعل الله له نورا ﴾ اى ومن لم يشأ الله ان يهديه لنور القرآن ولم يوفقه للايمان به ﴿ فماله من نور ﴾ اى فماله هداية ما من احد اصلا * قال الكاشفى [اين تمثيل ديكراست مر عملهاى كفاررا ظلمات اعمال تيرهٔ اوست وبحر لجى دل او وموج آنچه دل اورا مى پوشد ازجهل وشرك وسحاب مهر خذلان بر آن پس كردار وكفتارش ظلمت ومدخل ومخرجش ظلمت ورجوع اودر روز قيامت هم بظلمت عكس مؤمن كه اورانوراست واين را ﴿ ظلمات بعضها فوق بعض ﴾]

مؤمنان ازتير كى دور آمدند * لاجرم نور على نور آمدند
كافر تاريك دلرا فكرتست * حال كارش ظلمت اندرظلمتست

❀ والاشارة بالظلمات الى صورة الاعمال التى وقعت على الغفلة بلاحضور القلب وخلوص النية فهى ﴿ كظلمات فى بحر لجى ﴾ وهو حب الدنيا ﴿ يغشاه موج ﴾ من الرياء ﴿ من فوقه موج ﴾ من حب الجاه وطلب الرياسة ﴿ من فوقه سحاب ﴾ من الشرك الخفى ﴿ ظلمات بعضها فوق بعض ﴾ يعنى ظلمة غفلة الطبيعة وظلمة حب الدنيا وظلمة حب الجاه وظلمة الشرك ﴿ اذا اخرج يده ﴾ يعنى العبد يد قصده واجتهاده وسعيه ليرى صلاح حاله وما آله فى تخلصه من هذه الظلمات لم يرد بنظر عقله طريق خلاصه من هذه الظلمات لان من لم يصبه رشاش النور الالهى عند قسمة الانوار فماله من نور يخرجه من هذه الظلمات فان نور العقل ليس له هذه القوة لانها من خصوصية نور الله كقوله تعالى ﴿ الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور ﴾ والنكتة فى قوله تعالى ﴿ يخرجهم ﴾ الخ كأنه يقول اخرجت الماء من العين والمطر من السحاب والنار من الحجر والحديد من الجبال والدخان من النار والنبات من الارض والثمار من الاشجار كما لا يقدر احد ان يرد هذه الاشياء الى مكانها كذلك لا يقدر ابليس وسائر الطواغيت ان يردك الى ظلمة الكفر والشك والنفاق بعدما اخرجتك الى نور الايمان واليقين والاخلاص والله الهادى ﴿ ألم تر ان الله يسبح له من فى السموات والارض ﴾ الهمزة للتقرير والمراد من الرؤية رؤية القلب فان التسبيح الآتى لا يتعلق به نظر البصر اى قد علمت يا محمد علما يشبه المشاهدة فى القوة واليقين بالوحى او الاستدلال ان الله تعالى ينزهه على الدوام فى ذاته وصفاته وافعاله عن كل ما لا يليق بشأنه من نقص وآفة اهل السموات والارض من العقلاء وغيرهم ومن لتغليب العقلاء ﴿ والطير ﴾ بالرفع عطف على من جمع طائر كركب وراكب والطائر كل ذى جناح يسبح فى الهواء وتخصيصها بالذكر مع اندراجها فى جملة ما فى الارض لعدم استقرارها قرار ما فيها لانها تكون بين السماء والارض غالبا ﴿ صافات ﴾ اصل الصف البسط ولهذا سمى اللحم القديد صفيفا لانه يبسط اى تسبحه تعالى حال كونها صافات اى باسطات اجنحتها فى الهواء تصففن ﴿ كل ﴾ من اهل السموات والارض ﴿ قد علم ﴾ بالهام الله تعالى ويوضحه ما قرئ علم مشددا اى عرف ﴿ صلاته ﴾ اى دعاء نفسه ﴿ وتسبيحه ﴾ تنزيهه ﴿ والله عليم بما يفعلون ﴾ اى يفعلونه من الطاعة والصلاة والتسبيح فيجازيهم على ذلك وفيه وعيد لكفرة الثقلين

Marfat.com

حيث لاتسبيح لهم طوعا واختيارا ﴿ ولله ﴾ لالغيره ﴿ ملك السموات والارض ﴾ لانه الخالق لـ ـ لما فيهما من الذوات والصفات وهو المتصرف فى جميعها ايجادا واعداما ابداء واعادة ﴿ والى الله ﴾ خاصة ﴿ المصير ﴾ اى رجوع الكل بالفناء والبعث فعلى العاقل ان يعبد هذا المالك القوى ويسبحه باللسان الصورى والمعنوى وهذا التسبيح محمول عند البعض على ماكان بلسان المقال فانه يجوز ان يكون لغير العقلاء ايضا تسبيح حقيقة لايعلمه الاالله ومن شاء من عباده كما فى الكواشى وقد سبق تفصيل بديع عند قوله تعالى فى سورة الاسراء ﴿ وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن لاتفقهون تسبيحهم ﴾ فارجع تغنم * وعن ابى ثابت قال كنت جالسا عند ابى جعفر الباقر فقال لى أتدرى ماتقول هذه العصافير عند طلوع الشمس وبعد طلوعها قلت لا قال فانهن يقدسن ربهن ويسألن قوت يومهن [آورده اند كه ابوالجناب نجم الكبرى قدس سره در رسالهٔ فواتح الجمال ميفرمايند كه ذكرى كه جارى بر نفوس حيوانات انفاس ضروريهٔ ايشانست زيرا كه در برآمدن وفرو رفتن نفس حرف ها كه اشارت بغيب هويت حق است گفته ميشود اگر خواهند واگر نخواهند وآن حرف هاست كه در اسم مبارك الله است والف ولام از براى تعريفست وتشديد لام از براى مبالغه در آن تعريف پس مى بايد كه طالب هوشمند در وقت تلفظ باين حرف شريف هويت حق سبحانه وتعالى ملحوظ وى باشد ودر خروج ودخول نفس واقف بود كه در نسبت حضور مع الله فتورى واقع نشود] ويقال لهذا عندالنقشبندية [هوش دردم]

هاغيب هويت آمد اى حرف شناس * انفاس ترابود بآن حرف اساس
باش آ كه ازان حرف دراميدوهراس * حرفى گفتم شكرف اگرددارى پاس

* يقول الفقير ايقظه القدير رأيت فى بعض المبشرات حضرة شيخى وسندى قدس سره وهو يخاطبنى ويقول هل تعرف سر قولهم الله بالرفع دون الله بالنصب والجر فقلت لا فقال انه فى الاصل الله هو فبضم الشفتين فى ـ م تحصل الاشارة الى نور الذات الاحدية فى الممكنات وسر الكمال السارى فى المظاهر ولاتحصل هذه الاشارة فى النصب والجر الحمد لله تعالى * وقال بعض العلماء تسبيح الحيوان والجماد محمول على ماكان بلسان الحال فان كل شئ يدل بوجوده واحواله على وجود صانع واجب الوجود متصف بصفات الكمال مقدس عن كل مالايليق بشأنه ❀ وقال فى التأويلات اعلم ان التسبيح على ثلاثة اوجه تسبيح العقلاء وتسبيح الحيوانات وتسبيح الجمادات . فتسبيح العقلاء بالنطق والمعاملات . وتسبيح الحيوانات بلسان الحاجات وصورة الدلالات على صانعها . وتسبيح الجمادات بالخلق وهو عام فى جميعها فانها مظهر الآيات فاما تسبيح العقلاء فمخصوص بالملك والانسان فتسبيح الملك غذاؤه يعيش به ولو قطع عنه لهلك وليس موجبا لترقيه لانه مسبح بالطبع وتسبيح الانسان تنزيه الحق بالامر لابالطبع فوجب لترقيه بان يفنى فيه اوصاف انسانيته ويبقيه بوصف سبوحيته فانه به ينطق عند فناء وجوده ﴿ كل قد علم صلوته وتسبيحه ﴾ يشير الى ان لكل شئ علما وشعورا مناسبا له على صلاته وهى القيام بالعبودية وعلى تسبيحه وهو ثناء الربوبية وذلك لان لكل

Marfat.com

شئ ملكوتا هو قائم به وقيام الملكوت بيده تعالى كما قال ﴿ فسبحان الذى بيده ملكوت كل شئ ﴾ وعالم الملكوت هو الحياة المحض والعلم كما قال ﴿ وان الدار الآخرة لهى الحيوان ﴾ والملكوت هو عالم الارواح فلكل شئ روح منه بحسب استعداده لقابلية الروح فخلق الانسان فى احسن تقويم لقابلية الروح الاعظم فلهذا صار كاملهم افضل المخلوقات واكرمها فهو يعلم خصوصية صلاته وتسبيحه على قدر حظه من عالم الملكوت بل على قدر حظه من عالم الربوبية وهو متفرد به عما دونه والملك يعلم صلاته وتسبيحه على قدر حظه من عالم الملكوت والحيوانات والجمادات تعلم صلاتها وتسبيحها بملكوتها بلا شعور منها بالصورة (والله عليم بما يفعلون) اى بحقيقته بالكمال وهم يعلمون بحسب استعدادهم انتهى مافى التأويلات وهذا لاينفى نطق الجمادات عند انطلاق الله تعالى وكذا نطق الحيوانات العجم بطريق خرق العادة او بطريق لايسمعه ولا يفهمه الا اهل الكشف والعيان كما سبق امثاله فى سورة الاسراء نسأل الله سبحانه وتعالى ان يجعلنا ممن لا يمضى نفسه الا بذكر شريف ولا يمر وقته الا بحال لطيف انه الفياض الوهاب الجواد ﴿ ألم تر ان الله يزجى سحابا ﴾ الازجاء سوق الشئ برفق وسهولة لينساق غاب فى سوق شئ يسير وغير معتد به ومنه البضاعة المزجاة فانها يزجيها كل احد ويدفعها لقلة الاعتداد بها. ففيه ايماء الى ان السحاب بالنسبة الى قدرته تعالى مما لايعتد به ويسمى السحاب سحابا لانسحابه فى الهواء اى انجراره وهو اسم جنس يصح اطلاقه على سحابة واحدة وما فوقها والمراد ههنا قطع السحاب بقرينة اضافة بين الى ضميره فانه لايضاف الا الى متعدد . والمعنى قدرأيت رؤية بصرية ان الله يسوق غيما الى حيث يريد ﴿ ثم يؤلف بينه ﴾ اى بين اجزائه بضم بعضها الى بعض فيجعله شيأ واحدا ابعد ان كان قطعا ﴿ ثم يجعله ركاما ﴾ اى متراكما بعضه فوق بعض فانه اذا اجتمع شئ فوق شئ فهو ركوم مجتمع * قال فى المفردات يقال سحاب مركوم اى متراكم والركام مايلقى بعضه على بعض ﴿ فترى الودق ﴾ اى المطر اثر تكاثفه وتراكمه * قال ابوالليث الودق المطر كله شديده وهينه * وفى المفردات الودق قيل مايكون خلال المطر كأنه غبار وقد يعبر به عن المطر ﴿ يخرج من خلاله ﴾ حال من الودق لان الرؤية بصرية والخلال جمع خلل كجبال وجبل وهو فرجة بين الشيئين والمراد ههنا مخارج القطر. والمعنى حال كون ذلك الودق يخرج من اثناء ذلك السحاب وفتوقه التى حدثت بالتراكم وانعصار بعضه من بعض * قال كعب السحاب غربال المطر ولولاه لافسد المطر مايقع عليه ﴿ وينزل من السماء ﴾ اى من الغمام فان كل ماعلاك سماء وسماء كل شئ اعلاه ﴿ من جبال ﴾ اى من قطع عظام تشبه الجبال فى العظم كائنة ﴿ فيها ﴾ اى فى السماء فان السماء من المؤنثات السماعية ﴿ من برد ﴾ مفعول ينزل على ان من تبعيضية والاولى ان لابتداء الغاية على ان الثانية بدل اشتمال من الاولى باعادة الجار والبرد محركه الماء المنعقد اى مايبرد من المطر فى الهواء فيصلب كما فى المفردات . والمعنى ينزل الله مبتدئا من السماء من جبال فيها بعض برد قال بعضهم ان الله تعالى خلق جبالا كثيرة فى السماء من البرد والثلج ووكل بها ملكا

Marfat.com

من الملائكة فاذا اراد ان يرسل البرد والثلج على قطر من اقطار الارض يأمره بذلك فثلج هناك ماشاء الله بوزن ومقدار فى صحبة كل حبة منها ملك يضعها حيث امر بوضعها * قال ابن عباس رضى الله عنهما لاعين تجرى على الارض الا واصلها من البرد والثلج ويقال ان الله تعالى خلق ملائكة نصف ابدانهم من الثلج ونصفها من النار فلا الثلج يطفئ النار ولا النار تذيب الثلج فاذا اراد الله ارسال الثلج فى ناحية امرهم حتى يترفرفوا باجنحتهم من الثلج فما تساقط عن الترفرف فهو الثلج الذى يقع هناك يقال رفرف الطائر اذا حرك جناحيه حول الشئ يريد ان يقع عليه وقيل المراد من السماء اى فى الآية المظلة اى الفلك وفيها جبال من برد كما ان فى الارض جبالا من حجر وليس فى العقل ماينفيه والمشهور ان الابخرة اذا تصاعدت ولم تحللها حرارة فبلغت الطبقة الباردة من الهواء وقوى البرد اجتمت هناك وصارت سحابا فان لم يشتد البرد تقاطرت مطرا وان اشتد فان وصل الى الاجزاء البخارية قبل اجتماعها نزل بردا وقد يبرد الهواء بردا مفرطا فينقبض وينعقد سحابا وينزل منه المطر او الثلج وكل ذلك مستند الى ارادة الله تعالى ومشيئته المبنية على الحكم والمصالح * وفى اخوان الصفاء الاجزاء المائية والترابية اذا كثرت فى الهواء وتراكمت فالغيم منها هو الرقيق والسحاب هو المتراكم والمطر هو تلك الاجزاء المائية اذا التأم بعضها مع بعض وبردت وثقلت رجعت نحو الارض والبرد قطر تجمد فى الهواء بعد خروجه من سمك السحاب والثلوج قطر صغار تجمد فى خلال الغيم ثم تنزل برفق من السحاب انتهى والاجزاء اللطيفة الارضية تسمى دخانا والمائية بخارا * قال ابن التمجيد اذا اشرقت الشمس على ارض يابسة تحللت منها اجزاء نارية ويخالطها اجزاء ارضية يسمى المركب منهما دخانا * وفى شرح القانون الفرق بين الدخان والبخار هو ان تركيب الدخان من الاجزاء الارضية والنارية وتركيب البخار من المائية والهوائية فيكون البخار الطف من الدخان ﴿فيصيب به﴾ اى بما ينزل من البرد والباء للتعدية : وبالفارسية [پس میرساند آن تکرك را] ﴿من يشاء﴾ فيناله ماينال من ضرر فى نفسه وماله نحو الزرع والضرع والثمرة ﴿ ويصرفه عمن يشاء ﴾ فيأمن غائلته ﴿ يكاد سنا برقه ﴾ اى يقرب ضوء برق السحاب فان السنا مقصورا بمعنى الضوء الساطع وممدودا بمعنى الرفعة والعلو والبرق لمعان السحاب * وفى القاموس البرق واحد بروق السحاب اوضرب ملك السحاب وتحريكه اياه لينساق فترى النيران * وفى اخوان الصفاء البرق نار تنقدح من احتكاك تلك الاجزاء الدخانية فى جوف السحاب ﴿يذهب بالابصار﴾ اى يخطفها من فرط الاضاءة وسرعة ورودها * قال الكاشفى [واين دليل است بر كمال قدرت كه شعلهٔ آتش ازميان ابر آبدار بيرون مى آرد] فسبحان من يظهر الضد من الضد ﴿ يقلب الله الليل والنهار﴾ بالمعاقبة بينهما او بنقص احدهما وزيادة الآخر او بتغيير احوالهما بالحر والبرد والظلمة والنور وغيرها مما يقع فيهما من الامور التى من جملتها ماذكر من ازجاء السحاب وماترتب عليه وفى الحديث قال الله تعالى (يؤذينى ابن آدم بسب الدهر وانا الدهر بيدى الامر اقلب الليل والنهار) كذا فى المعالم والوسيط ﴿ ان فى ذلك ﴾ الذى فصل من

(الازجاء)

Marfat.com

الازجاء الى التقليب ﴿ لعبرة ﴾ لدلالة واضحة على وجود الصانع القديم ووحدته وكمال قدرته واحاطة علمه بجميع الاشياء ونفاذ مشيته وتنزهه عما لايليق بشأنه العلى واصل العبر تجاوز من حال الى حال والعبرة الحالة التى يتوصل بها من معرفة المشاهد الى ماليس بمشاهد ﴿ لاولى الابصار ﴾ لكل من يبصر ويقال لقوة القلب المدركة بصيرة وبصر ولايكاد يقال للجارحة بصيرة كما فى المفردات . يعنى ان من له بصيرة يعبر من المذكور الى معرفة المدبر ذلك من القدرة التامة والعلم الشامل الدال قطعا على الوحدانية * وسئل سعيد بن المسيب أى العبادة افضل قال التفكر فى خلقه والتفقه فى دينه * ويقال العبر باوقار والمعتبر بمثقال فعلى العاقل الاعتبار آناء الليل واطراف النهار * قالت رابعة القيسية رحمها الله ماسمعت الاذان الاذكرت منادى يوم القيامة وما رأيت الثلوج الاذكرت تطاير الكتب وما رأيت الجراد الاذكرت الحشر ❀ والاشارة فى الآية الكريمة ان الله تعالى يسوق السحب المتفرقة التى تنشأ من المعاصى والاخلاق الذميمة ثم يؤلف بينها ثم يجعلها متراكما بعضها على بعض فترى مطر التوبة يخرج من خلاله كما خرج من سحاب وعصى آدم ربه فغوى مطر ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى فالانسان من النسيان والشر جزء من البشر فاذا اذنب الانسان فلتكن همته طلب العفو والرحمة من الله تعالى ولايمتنع منه مستعظما لذنبه ظانا ان الله تعالى وصف ذاته الازلية بالغفارية والتوابية حين لم يكن بشر ولاذنب ولاحادث من الحوادث فاقتضى ذلك وجود الذنب من الانسان البتة لان المغفرة انما هى بالنسبة الى الذنب : ولذا قال الحافظ

سهو وخطاى بنده كرش نيست اعتبار * معنىٔ عفو ورحمت آمرزكار چيست

وينزل الله من سماء القلب من قساوة فيها جموده من قهر الحق وخذلانه فيصيب من برد القهر من يشاء من اهل الشقاوة ويصرفه عمن يشاء من اهل السعادة يكاد سنا برق القهر يذهب البصائر يقلب الله ليل معصية من يشاء نهار الطاعة كما قلب فى حق آدم عليه السلام ويقلب نهار طاعة من يشاء ليل المعصية كما قلب فى حق ابليس ان فى ذلك التقليب لعبرة لارباب البصائر بان يشاهدوا آثار لطفه وقهره فى مرآة التقليب كذا فى التأويلات النجمية ﴿ والله خلق كل دابة ﴾ الدب والدبيب مشى خفيف ويستعمل ذلك فى الحيوان وفى الحشرات اكثر كما فى المفردات والدابة هنا ليست عبارة عن مطلق مايمشى ويتحرك بل هى اسم للحيوان الذى يدب على الارض ومسكنه هنالك فيخرج منها الملائكة والجن فان الملائكة خلقوا من نور والجن من نار * وقال فى فتح الرحمن خلق كل حيوان يشاهد فى الدنيا ولايدخل فيه الملائكة والجن لانا لانشاهدهم انتهى . والمعنى خلق كل حيوان يدب على الارض ﴿ من ماء ﴾ هو جزؤ مادته اى احد العناصر الاربعة على ان يكون التنوين للوحدة الجنسية فدخل فيه آدم المخلوق من تراب وعيسى المخلوق من روح اومن ماء مخصوص هو النطفة اى ماء الذكر والانثى على ان يكون التنوين للوحدة النوعية فيكون تنزيلا للغالب منزلة الكل اذ من الحيوان مايتولد لاعن نطفة [در تبيان از ابن عباس رضى الله عنهما نقل ميكند كه حق سبحانه جوهرى آفريد ونظر هيبت برو افكند بكداخت وآب شد بعضى آنرا تغليب نمود باتش وازان

Marfat.com

جن بيافريد پس بعضى را تغليب كرد بباد وازان ملائكه بيافريد پس تغليب نمود مقدارى را بخاك وازان آدمى وسائر حيوانات خلق كرد واصل آن همه آبست] * قال فى الكواشى تنكير ماء موذن ان كل دابة مخلوقة من ماء مختص بها وهو النطفة فجميع الحيوان سوى الملائكة والجن مخلوق من نطفة وتعريف الماء فى قوله ﴿ وجعلنا من الماء كل شئ حى ﴾ نظرا الى الجنس الذى خلق منه جميع الحيوان لان اصل جميع الخلق من الماء * قالوا خلق الله ماء فجعل بعضه ريحا فخلق منها الملائكة وجعل بعضه نارا فخلق منها الجن وبعضه طينا فخلق منه آدم انتهى ۞ وفى التأويلات النجمية يشير الى ان كل ذى روح خلق من نور محمد عليه السلام لان روحه اول شئ تعلقت به القدرة كما قال (اول ماخلق الله روحى) ولما كان هو درة صدف الموجودات عبر عن روحه بدرة وجوهرة فقال (لما اراد الله ان يخلق العالم خلق درة) وفى رواية جوهرة (ثم نظر اليها بنظر الهيبة فصارت ماء) الحديث فخلقت الارواح من ذلك الماء اه * فان قيل ما الحكمة فى خلق كل شئ من الماء قيل لان الخلق من الماء اعجب لانه ليس شئ من الاشياء اشد طوعا من الماء لان الانسان لو اراد ان يمسكه بيده او اراد ان يبنى عليه او يتخذ منه شيأ لا يمكنه والناس يتخذون من سائر الاشياء انواع الاشياء * قيل فالله تعالى اخبر انه يخلق من الماء الوانا من الخلق وهو قادر على كل شئ كذا فى تفسير ابى الليث عليه الرحمة ﴿ فمنهم من يمشى على بطنه ﴾ كالحية والحوت ونحوهما وانما قال يمشى على وجه المجاز وان كان حقيقة المشى بالرجل لانه جمعه مع الذى يمشى على وجه التبع . يعنى ان تسمية حركة الحية مثلا ومرورها مشيا مع كونها زحفا للمشاكلة فان المشى حقيقة هو قطع المسافة والمرور عليها مع قيد كون ذلك المرور على الارجل ﴿ ومنهم من يمشى على رجلين ﴾ كالانس والجن والطير كما فى الجلالين ﴿ ومنهم من يمشى على اربع ﴾ كالنعم والوحش وعدم التعرض لما يمشى على اكثر من اربع كالعناكب ونحوها من الحشرات لعدم الاعتداد بها كما فى الارشاد * وقال فى فتح الرحمن لانها فى الصورة كالتى تمشى على اربع وانما تمشى على اربع منها كما فى الكواشى وتذكير الضمير فى منهم لتغليب العقلاء والتعبير عن الاصناف بمن ليوافق التفصيل الاجمال وهو هم فى فمنهم والترتيب حيث قدم الزاحف على الماشى على رجلين وهو على الماشى على اربع لان المشى بلا آلة ادخل فى القدرة من المشى على الرجلين وهو اثبت لها بالنسبة الى من مشى على اربع ﴿ يخلق الله مايشاء ﴾ مما ذكر ومما لم يذكر بسيطا كان او مركبا على ماشاء من الصور والاعضاء والهيآت والحركات والطبائع والقوى والافاعل مع اتحاد العنصر [صاحب حديقه فرموده

اوست قادر بهرچه خواهد وخواست * كار ها جمله نزد او پيداست

وقال بعضهم

نقشبند برون كلها اوست * نقش دان درون دلها اوست

﴿ ان الله على كل شئ قدير ﴾ فيفعل الله مايشاء كما يشاء ﴿ لقد انزلنا آيات مبينات ﴾ اى لكل مايليق بيانه من الاحكام الدينية والاسرار التكوينية ﴿ والله يهدى من يشاء ﴾ بالتوفيق للنظر الصحيح فيها والارشاد الى التأمل فى معانيها ﴿ الى صراط مستقيم ﴾ يعنى الاسلام الذى

Marfat.com

هو دين الله وطريقه الى رضاه وجنته ۞ وفى التأويلات النجمية اخبر عن سيرة هذه الدواب التى خلقت من الماء فقال ﴿ فمنهم من يمشى على بطنه ﴾ يعنى سيرته فى مشيه ان يضيع عمره فى تحصيل شهوات بطنه ﴿ ومنهم من يمشى على رجلين ﴾ اى يضيع عمره فى تحصيل شهوات فرجه فان كل حيوان اذا قصد قضاء شهوته يمشى على رجلين عند المباشرة وان كان له اربع قوائم ﴿ ومنهم من يمشى على اربع ﴾ اى يضيع عمره فى طلب الجاه لان اكثر طالبى الجاه يمشى راكبا على مركوب له اربع قوائم كالخيل والبغال والحمير كما قال تعالى ﴿ والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة يخلق الله مايشاء ﴾ من انواع المخلوقات على مقتضى حكمته ومشيئته الازلية لمايشاء كما يشاء اظهارا للقدرة ليعلم ان الله على خلق كل نوع من انواع المخلوقات والمقدورات قادر — ومن اخبار الرشيد — انه خرج يوما للصيد فارسل بازيا اشهب فلم يزل يعلو حتى غاب فى الهواء ثم رجع بعد اليأس منه ومعه سمكة فاحضر الرشيد العلماء وسألهم عن ذلك فقال مقاتل يا امير المؤمنين روينا عن جدك ابن عباس رضى الله عنهما ان الهواء معمور بامم مختلفة الخلق سكان فيه وفيه دواب تبيض وتفرخ فيه شبأ على هيئة السمك لها اجنحة ليست بذات ريش فاجاز مقاتلا على ذلك واكرمه ﴿ لقد انزلنا آيات مبينات ﴾ اى انزلنا القرآن مبينات آياته ماخلقنا من كل نوع من انواع الانسان المذكورة اوصافهم ولكنهم لو وكلوا الى ماجبلوا عليه لما كانوا يهتدون الا الى هذه الاوصاف التى جبلوا عليها ولا يهتدون الى صراط مستقيم هو صراط الله بارادتهم ومشيئتهم ﴿ والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم ﴾ يصل به الى الحضرة بمشيئة الله وارادته الازلية نسأل الله الهداية الى سواء الطريق والتوفيق لجادة التحقيق ﴿ و يقولون آمنا بالله و بالرسول ﴾ نزلت فى بشر المنافق خاصم يهوديا فى ارض فدعاه الى كعب بن الاشرف من احبار اليهود ودعاه اليهودى الى النبى عليه الصلاة والسلام فصيغة الجمع للايذان بان للقائل طائفة يساعدونه ويتابعونه فى تلك المقالة كما يقال بنوا فلان قتلوا فلانا والقاتل منهم واحد ﴿ واطعنا ﴾ اى اطعناهما فى الامر والنهى والاطاعة فعل يعمل بالامر لاغير لانها الانقياد وهو لايتصور الابعد الامر بخلاف العبادة وغيرها ﴿ ثم يتولى ﴾ يعرض عن قبول حكمه * قال الامام الراغب تولى اذا عدى بنفسه اقتضى معنى الولاية وحصوله فى اقرب المواضع واذا عدى بعن لفظا او تقديرا اقتضى معنى الاعراض وترك القرب فان الولى القرب والتولى قد يكون بالجسم وقد يكون بترك الاصغاء والائتمار وثم يجوز ان يكون للتراخى الزمانى وان يكون لاستبعاد امر التولى عن قولهم آمنا واطعنا ﴿ فريق منهم ﴾ اى من القائلين * قال فى المفردات الفرق القطعة المنفصلة ومنه الفرقة للجماعة المنفردة من الناس والفريق الجماعة المنفردة عن آخرين ﴿ من بعد ذلك ﴾ القول المذكور ﴿ وما اولئك ﴾ اشارة الى القائلين فان نفى الايمان عنهم مقتض لنفيه عن الفريق المتولى بخلاف العكس اى وما اولئك الذين يدعون الايمان والاطاعة ثم يتولى بعضهم الذين يشاركونهم فى الاعتقاد والعمل ﴿ بالمؤمنين ﴾ حقيقة كما يعرب عنه اللام اى ليسوا بالمؤمنين المعهودين بالاخلاص فى الايمان والثبات عليه ﴿ واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم ﴾ اى الرسول

Marfat.com

﴿ بينهم ﴾ لانه المباشر للحكم حقيقة وان كان الحكم حكم الله حقيقة وذكر الله لتفخيمه عليه السلام والايذان بجلالة محله عنده تعالى والحكم بالشئ ان تقضى بانه كذا وليس بكذا سواء الزمت بذلك غيرك اولم تلزمه ﴿ اذا فريق منهم معرضون ﴾ اى فاجأ فريق منهم الاعراض عن المحاكمة اليه عليه السلام لكون الحق عليهم وعلمهم بانه عليه السلام يحكم بالحق عليهم ولا يقبل الرشوة وهو شرح للتولى ومبالغة فيه واعرض اظهر عرضه اى ناحيته ﴿ وان يكن لهم الحق ﴾ اى الحكم لا عليهم ﴿ يأتوا اليه ﴾ الى صلة يأتوا فان الاتيان والمجئ يعديان بالى ﴿ مذعنين ﴾ منقادين لجزمهم بانه عليه السلام يحكم لهم ﴿ أفى قلوبهم مرض ﴾ انكار واستقباح لاعراضهم المذكور وبيان لمنشأه اى أذلك الاعراض لانهم مرضى القلوب لكفرهم ونفاقهم ﴿ ام ﴾ لانهم ﴿ ارتابوا ﴾ اى شكوا فى امر نبوته عليه السلام مع ظهور حقيقتها ﴿ ام ﴾ لانهم ﴿ يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله ﴾ فى الحكومة . والحيف الجور والظلم الميل فى الحكم الى احد الجانبين يقال حاف فى قضيته اى جار فيما حكم ثم اضرب عن الكل وابطل منشئيته وحكم بان المنشأ شئ آخر من شنائعهم حيث قيل ﴿ بل اولئك هم الظالمون ﴾ اى ليس ذلك لشئ مما ذكر اما الاولان فلانه لوكان لشئ منهما لاعرضوا عنه عليه السلام عند كون الحق لهم ولما اتوا اليه مذعنين لحكمه لتحقق نفاقهم وارتيابهم حينئذ ايضا واما الثالث فلانتفائه رأسا حيث كانوا لايخافون الحيف اصلا لمعرفتهم امانته عليه السلام وثباته على الحق بل لانهم هم الظالمون يريدون ان يظلموا من له الحق عليهم ويتم لهم جحوده فيأبون المحاكمة اليه عليه السلام لعلهم بانه يقضى عليهم بالحق فناط النفى المستفاد من الاضراب فى الاولين هو وصف منشئيتهما فى الاعراض فقط مع تحققهما فى نفسهما وفى الثالث هو الوصف مع عدم تحققه فى نفسه وفى الرابع هو الاصل والوصف جميعا ﴿ انما كان قول المؤمنين ﴾ بالنصب على انه خبر كان وان مع ما فى حيزها اسمها ﴿ اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم ﴾ اى الرسول ﴿ بينهم ﴾ وبين خصومهم سواء كانوا منهم او من غيرهم ﴿ ان يقولوا سمعنا ﴾ الدعاء ﴿ وأطعنا ﴾ بالاجابة والقبول والطاعة موافقة الامر طوعا وهى تجوز لله ولغيره كما فى فتح الرحمن [بهرچه كنى درميان حكمى] ﴿ واولئك ﴾ المنعوتون بما ذكر من النعت الجميل ﴿ هم المفلحون ﴾ الفائزون بكل مطلب والناجون من كل محذور * قال فى المفردات الفلاح الظفر وادراك البغية ﴿ ومن ﴾ [وهركه] ﴿ يطع الله ورسوله ﴾ اى من يطعهما كائنا من كان فيما امرا به من الاحكام الشرعية اللازمة والمتعدية ﴿ ويخش الله ﴾ على ما مضى من ذنوبه ان يكون مأخوذا بها ﴿ ويتقه ﴾ فيما بقى من عمره واصله يتقيه فحذف الياء للجزم فصار يتقه بكسر القاف والهاء ثم سكن القاف تخفيفا على خلاف القياس لان ما هو على صيغة فعل انما يسكن عينه اذا كانت كلمة واحدة نحو كتف فى كتف ثم اجرى ما اشبه ذلك من المنفصل مجرى المتصل فان تقه فى قولنا يتقه بمنزلة كتف فسكن وسطه كما سكن وسط كتف ﴿ فاولئك ﴾ الموصوفون بالطاعة والخشية والاتقاء ﴿ هم الفائزون ﴾ بالنعيم المقيم لامن عداهم. والفوز الظفر مع حصول السلامة كما فى المفردات

Marfat.com

[درکشاف آورده که ملکی از علما التماس آبی کرد که بدان عمل کافی باشد ومحتاج بآیات دیکر نباشد علمای عصراو برین آیت اتفـاق کردند چه حصول فوز وفلاح جز بفرمان برداری وخشیت وتقوی میسر نیست]

اینك ره اکر مقصد اقصی طلبی * وینك عمل اررضای مولی طلبی

فلابد من الاطاعة لله ولرسوله فی اداء الفرائض واجتناب المحارم فقد دعا الله تعالی فلابد من الاجابة * قال ابن عطاء رحمه الله الدعوة الی الله بالحقیقة والدعوة الی الرسول بالنصیحة فمن لم یجب داعی الله کفر ومن لم یجب داعی الرسول ضل وسبب عدم الاجابة المرض * قال الامام الراغب المرض الخروج عن الاعتدال الخاص بالانسان وذلك ضربان جسمی وهو المذکور فی قوله تعالی ﴿ولاعلی المریض حرج﴾ والثانی عبارة عن الرذائل کالجهل والجبن والبخل والنفاق ونحوها من الرذائل الخلقیة نحو قوله تعالی ﴿فی قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا﴾ ویشبه النفاق والکفر وغیرهما من الرذائل بالمرض اما لکونها مانعة عن ادراك الفضـائل کالمرض المانع للبدن عن التصرف الکامل واما لکونها مانعة عن تحصیل الحیاة الاخرویة المذکورة فی قوله تعالی ﴿وان الدار الآخرة لهی الحیوان﴾ واما لمیل النفس بها الی الاعتقادات الردیئة میل البدن المریض الی الاشیاء المضرة انتهی وفی الحدیث (لایؤمن احدکم حتی یکون هواه تابعا لما جئت به) معناه لایبلغ العبد کمال الایمان ولا یستکمل درجاته حتی یکون میل نفسه منقادا لماجاء به النبی علیه السلام من الهدی والاحکام ثم ان حقیقة الاطاعة والاجابة انما هی بترك ماسوی الله والاعراض عمـا دونه فمن اقبل علی غیره فهو لآفات عرضت له وهی انحراف مزاج قلبه عن فطرة الله التی فطر الناس علیها من حب الله وحب الآخرة والشك فی الدین بمقالات اهل الاهواء والبدع من المتفلسفین والطبائعیین والدهریین وغیرهم من الضلال وخوف الحیف بان یأمره الله ورسـوله بترك الدنیا ولهی النفس عن الهوی وانواع المجـاهدات والریاضات المؤدیة الی تزکیة النفس وتصـفیة القلب لتحلیة الروح بحلیة اخلاق الحق والوصـول الی الحضرة ثم لایوفیان بماوعدا بقوله ﴿للذین احسنوا الحسنی وزیادة﴾ ویظلمان علیه بعدم اداء حقوقه اما علم ان الله لا یظلم مثقال ذرة ﴿واقسموا بالله﴾ ای حلف المنافقون بالله واصله من القسامة وهی ایمان تقسم علی المتهمین فی الدم ثم صار اسما لکل حلف ﴿جهد ایمانهم﴾ الجهد بالفتح الطاقة والیمین فی اللغة القوة وفی الشرع تقویة احد طرفی الخبر بذکر الله * قال الامام الراغب الیمین فی الحلف مستعار من الید اعتبارا بما یفعله المجاهد والمعاهد عنده * قال فی الارشـاد جهد نصب علی انه مصدر مؤکد لفعله الذی هو فی حیز النصب علی انه حال من فاعل اقسموا ای اقسموا به تعالی یجهدون ایمانهم جهدا ومعنی جهد الیمین بلوغ غایتها بطریق الاستعارة من قولهم جهد نفسه اذا بلغ اقصی وسـعها وطاقتها ای جاهدین بالغین اقصی مراتب الیمین فی الشدة والوکادة فمن قال اقسم بالله فقد جهد یمینه ومعنی الاستعارة انه لما لم یکن للیمین وسع وطاقة حتی یبلغ المنافقون اقصی وسع الیمین وطاقتها کان اصله یجهدون ایمانهم جهدا ثم حذف الفعل وقدم المصدر فوضع موضعه مضافا الی المفعول نحو فضرب

Marfat.com

الرقاب : وبالفارسية [وسوكند كردند منافقان بخداى تعالى سخترين سوكندان خود] ﴿ لئن امرتهم ﴾ اى بالخروج الى الغزو فانهم كانوا يقولون لرسول الله ايما كنت نكن معك ولئن خرجت خرجنا معك وان اقمت اقمنا وان امرتنا بالجهاد جاهدنا ﴿ ليخرجن ﴾ جواب لاقسموا لان اللام الموطئة للقسم فى قوله لئن امرتهم جعلت ما يأتى بعد الشرط المذكور جوابا للقسم لاجزاء للشرط وكان جزاء الشرط مضمرا مدلولا عليه بجواب القسم وجواب القسم وجزاء الشرط لما كانا متماثلين اقتصر على جواب القسم وحيث كانت مقالتهم هذه كاذبة ويمينهم فاجرة امر عليه السلام بردها حيث قيل ﴿ قل لاتقسموا ﴾ لاتحلفوا بالله على ماتدعون من الطاعة ﴿ طاعة معروفة ﴾ خبر مبتدأ محذوف والجملة تعليل للنهى اى لان طاعتكم طاعة نفاقية واقعة باللسان فقط من غير مواطأة من القلب وانما عبر عنها بمعروفة للايذان بان كونها كذلك مشهور معروف لكل احد كذا فى الارشاد ❀ وقال بعضهم طاعة معروفة بالاخلاص وصدق النية خير لكم وامثل من قسمكم باللسان فالمطلوب منكم هى لا اليمين الكاذبة المنكرة ❀ وفى التأويلات النجمية ﴿ قل لاتقسموا ﴾ بالكذب قولا بل اطيعوا فعلا فانه ﴿ طاعة معروفة ﴾ بالافعال غير دعوى القيل والقال ﴿ ان الله خبير بما تعملون ﴾ بالحال صدقا وبالقال كذبا او بطاعتكم بالقول ومخالفتكم بالفعل فيجازيكم على ذلك ﴿ قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول ﴾ فى الفرائض والسنن على رجاء الرحمة والقبول ﴿ فان تولوا ﴾ بحذف احدى التاءين اى تتولوا وتعرضوا عن هذه الطاعة اثر ما امرتم بها ﴿ فانما عليه ﴾ اى فاعلموا انما عليه صلى الله عليه وسلم ﴿ ما حمل ﴾ اى ما كلف وامر به من تبليغ الرسالة ﴿ وعليكم ما حملتم ﴾ ما امرتم به من الاجابة والطاعة ولعل التعبير عنه بالتحمل للاشعار بثقله وكونه مؤونة باقية فى عهدتهم بعد كأنه قيل وحيث توليتم عن ذلك فقد بقيتم تحت ذلك الحمل الثقيل ﴿ وان تطيعوه ﴾ اى فيما امركم به من الطاعة ﴿ تهتدوا ﴾ الى الحق الذى هو المقصد الاقصى الموصل الى كل خير والمنجى من كل شر وتأخيره عن بيان حكم التولى لما فى تقديم الترهيب من تأكيد الترغيب ﴿ وما على الرسول ﴾ محمد ويبعد ان يحمل على الجنس لانه اعيد معرفا ﴿ الا البلاغ المبين ﴾ التبليغ الموضح لكل مايحتاج الى الايضاح وقد فعل وانما بقى ماحملتم فان اديتم فلكم وان توليتم فعليكم * قال ابو عثمان رحمه الله من امر السنة على نفسه قولا وفعلا نطق بالحكمة ومن امر الهوى على نفسه نطق بالبدعة لان الله تعالى قال ﴿ وان تطيعوه تهتدوا ﴾ * يقال ثلاث آيات نزلت مقرونة بثلاث لاتقبل واحدة منها بغير قرينتها : اولاها قوله تعالى ﴿ واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة ﴾ فمن صلى ولم يؤد الزكاة لم تقبل منه الصلاة : والثانية قوله تعالى ﴿ اطيعوا الله واطيعوا الرسول ﴾ فمن اطاع الله ولم يطع الرسول لم يقبل منه : والثالثة قوله تعالى ﴿ ان اشكر لى ولوالديك ﴾ فمن شكر الله فى نعمائه ولم يشكر الوالدين لايقبل منه ذلك فاطاعة الرسول مفتاح باب القبول ويرشدك على شرف الاطاعة ان كلب اصحاب الكهف لما تبعهم فى طاعة الله وعدله دخول الجنة فاذا كان من تبع المطيعين كذلك فما ظنك بالمطيعين * قال حاتم الاصم رحمه الله من ادعى ثلاثا بغير ثلاث

Marfat.com

فهو كذاب من ادعى حب الجنة من غير انفاق ماله فهوه كذاب ومن ادعى محبة الله من غير ترك محارم الله فهو كذاب ومن ادعى محبة النبي عليه السلام من غير محبة الفقراء فهو كذاب

محب درويشان كليد جنت است

* واعلم ان احمد بن حنبل رحمه الله لما راعى الشريعة بين جماعة كشفوا العورة فى الحمام قيل له فى المنام ان الله تعالى جعلك اماما للناس برعايتك الشريعة : وفى المثنوى

رهرو راه طريقت اين بود * كاو باحكام شريعت ميرود

نسأل الله التوفيق ﴿ وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ﴾ الخطاب لعامة الكفرة ومن تبعيضية اوله عليه السلام ولمن معه من المؤمنين ومن بيانية وتوسيط الظرف بين المعطوفين لاظهار اصالة الايمان ﴿ ليستخلفنهم فى الارض ﴾ جواب للقسم اما باضمار على معنى وعدهم الله واقسم ليستخلفنهم او بتنزيل وعده تعالى منزلة القسم لتحقق انجازه لامحالة اى ليجعلنهم خلفاء متصرفين فى الارض تصرف الملوك فى ممالكهم * قال الكاشفى [فى الارض : درزمين كفار ازعرب وعجم] لقوله عليه السلام (ليدخلن هذا الدين على مادخل عليه الليل) * قال الراغب الخلافة النيابة عن الغير اما لغيبة المنوب عنه واما لموته واما لعجزه واما لتشريف المستخلف وعلى هذا الوجه الاخير استخلف الله اولياءه فى الارض ﴿ كما استخلف الذين من قبلهم ﴾ اى استخلافا كائنا كاستخلاف الذين من قبلهم وهم بنوا اسرائيل استخلفهم الله فى مصر والشام بعد اهلاك فرعون والجبابرة ﴿ وليمكنن لهم دينهم ﴾ التمكين جعل الشئ مكانا لآخر يقال مكن له فى الارض اى جعلها مقرا له * قال فى تاج المصادر التمكين [دست دادن وجاى دادن] يقال مكنتك ومكنت لك مثل نصحتك ونصحت لك * وقال ابوعلى يجوز ان يكون على حد ردف لكم انتهى. والمعنى ليجعلن دينهم مقررا ثابتا بحيث يستمرون على العمل باحكامه من غير منازع ﴿ الذى ارتضى لهم ﴾ الارتضاء [پسنديدن] كما فى التاج ﴿ قال فى التأويلات النجمية يعنى يمكن كل صنف من الخلفاء حمل امانته التى ارتضى لهم من انواع مراتب دينهم فانهم ائمة اركان الاسلام ودعائم الملة الناصحون لعباده الهادون من يسترشد فى الله حفاظ الدين وهم اصناف . قوم هم حفاظ اخبار الرسول عليه السلام وحفاظ القرآن وهم بمنزلة الخزنة . وقوم هم علماء الاصول من الراسخين على اهل العناد واصحاب البدع بواضح الادلة غير مخلطين الاصول بعلوم الفلاسفة وشبههم فانها مهلكة عظيمة لايسلم منها الا العلماء الراسخون والاولياء القائمون بالحق وهم بطارقة الاسلام وشجعانه . وقوم هم الفقهاء الذين اليهم الرجوع فى علوم الشريعة من العبادات وكيفية المعاملات وهم فى الدين بمنزلة الوكلاء والمتصرفين فى الملك . وآخرون هم اهل المعرفة واصحاب الحقائق وارباب السلوك الكاملون المكملون وهم خلفاء الله على التحقيق واقطاب العالم وعمد السماء واوتاد الارض بهم تقوم السموات والارض وهم فى الدين كخواص الملك واعيان مجلس السلطان فالدين معمور بهؤلاء على اختلاف طبقاتهم الى يوم القيامة ﴿ وليبدلنهم ﴾ التبديل جعل الشئ مكان آخر وهو اعم من العوض فان العوض هو ان يصير لك الثانى باعطاء الاول

Marfat.com

والتبديل يقال للتغيير وان لم تأت ببدله : والمعنى بالفارسية [و بدل دهد ايشانرا] ﴿ من بعد خوفهم ﴾ من الاعداء ﴿ امنا ﴾ منهم واصل الامن طمانينة النفس وزوال الخوف وكان اصحاب النبي عليه السلام قبل الهجرة اكثر من عشرسنين خائفين ثم هاجروا الى المدينة وكانوا يصبحون فى السلاح و يمسون فيه حتى نجزالله وعده فاظهرهم على العرب كلهم وفتح لهم بلاد الشرق والغرب

دمبدم صيت كمال دولت خدام او * عرصهٔ روى زمين راسر بسر خواهد كرفت
شاهباز همتش چون بر كشايد بال قدر * از ثريا تا ثرى در زير پر خواهد كرفت

﴿ يعبدونني ﴾ حال من الذين آمنوا لتقييد الوعد بالثبات على التوحيد ﴿ لايشركون بي شيأ ﴾ حال من الواو اى يعبدونني غير مشركين بي فى العباد شيأ ﴿ ومن كفر ﴾ ومن ارتد ﴿ بعد ذلك ﴾ الوعد اواتصف بالكفر بان ثبت واستمر عليه ولم يتاثر بمامر من الترغيب والترهيب فان الاصرار عليه بعد مشاهدة دلائل التوحيد كفر مستأنف زائد على الاصل اوكفر هذه النعمة العظيمة ﴿ فاولئك هم الفاسقون ﴾ الكاملون فى الفسق والخروج عن حدود الكفر والطغيان * قال المفسرون اول من كفر بهذه النعمة وجحد حقها الذين قتلوا عثمان رضى الله عنه فلما قتلوه غير الله مابهم من الامن وادخل عليهم الخوف الذى رفع عنهم حتى صاروا يقتلون بعدان كانوا اخوانا متحابين والله تعالى لايغير نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا ما بانفسهم وفى الحديث (اذا وضع السيف فى امتى لايرفع عنها الى يوم القيامة) : وفى المثنوى

هرچه با تو آيد از ظلمات غم * آن زبى شرمى وكستاخيست هم

* قال ابراهيم بن ادهم رحمه الله مشيت فى زرع انسان فنادانى صاحبه يا بقر فقلت غير اسمى بزلة فلوكثرت لغير الله معرفتى ﴿ واقيموا الصلوة و آتوا الزكوة ﴾ عطف على مقدر يستدعيه المقام اى فآمنوا واعملوا صالحا واقيموا الخ ﴿ واطيعوا الرسول ﴾ فى سائر ما امركم به فهو من باب التكميل ﴿ لعلكم ترحمون ﴾ اى افعلوا ما ذكر من الاقامة والايتاء والاطاعة راجين ان ترحموا فهو متعلق بالاوامر الثلاثة ﴿ لا تحسبن ﴾ يامحمد او يامن يصلح للخطاب كائنا من كان ﴿ الذين كفروا ﴾ مفعول اول للحسبان ﴿ معجزين فى الارض ﴾ العجز ضد القدرة واعجزت فلانا جعلته عاجزا اى معجزين لله عن ادراكهم واهلاكهم فى قطر من الاقطار بما رحبت وان هربوا منها كل مهرب ﴿ ومأواهم النار ﴾ عطف على جملة النهى بتأويلها بجملة خبرية اى لا تحسبن الذين كفروا معجزين فى الارض فانهم مدركون ومأواهم النار ﴿ ولبئس المصير ﴾ جواب لقسم مقدر والمخصوص بالمدح محذوف اى وبالله لبئس المصير والمرجع هى اى النار يقال صار الى كذا اى انتهى اليه ومنه صير الباب لمصيره الذى ينتهى اليه فى تنقله وتحركه * وفى الآية اشارة الى كفران النعمة فان الذين انفقوا النعمة فى المعاصى وغيروا مابهم من الطاعات مأواهم نار القطيعة * قال على رضى الله عنه اقل مايلزمكم لله ان لاتستعينوا بنعمه على معاصيه * قال الحسن رحمه الله اذا استوى يوماك فانت ناقص قيل كيف ذاك قال ان الله زادك فى يومك هذا نعما فعليك ان تزداد فيه شكرا و كل ما اوجد

Marfat.com

لفعل ما فشرفه لتمام وجود ذلك الفعل منه كالفرس للعدو فى الكرّ والفرّ والسيف للعمل والاعضاء خصوصا اللسان للشكر ومتى لم يوجد فيه المعنى الذى لاجله اوجد كان ناقصا فالانسان القاصر فى عباداته كالانسان الناقص فى اعضائه وآلاته * واعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد دعا جميع الناس الى الله تعالى والى توحيده وطاعته فاجاب من اجاب وهم اهل السعادة واولهم الصحابة رضى الله عنهم واعرض من اعرض وهم اهل الشقاوة واقدمهم الكفرة والمنافقون المعاصرون له عليه السلام ولما هربوا من باب الله تعالى بترك اطاعة رسوله واصروا عليه عاقبهم الله تعالى عاجلا ايضا حيث قتلوا فى الوقائع واصيبوا بما لايخطر ببالهم فانظر كيف ادركهم الله تعالى فلم يعجزوه كما ادرك الامم السالفة العاصية نسأل الله تعالى ان يجعلنا فى حصين عصمته ويتغمدنا برحمته ويحرسنا بعين عنايته ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ ـ روى ـ ان غلاما لاسماء بنت ابى مرثد دخل عليها فى وقت كراهته فنزلت والخطاب للرجال المؤمنين والنساء المؤمنات جميعا بطريق التغليب ﴿ ليستأذنكم ﴾ هذه اللام لام الامر والاستئذان طلب الاذن والاذن فى الشئ اعلام باجازته والرخصة فيه : والمعنى بالفارسية [بايد كه دستورى طلبند از شما] ﴿ الذين ملكت ايمانكم ﴾ من العبيد والجوارى ﴿ والذين لم يبلغوا الحلم ﴾ اى الصبيان القاصرون عن درجة البلوغ المعهود والتعبير عن البلوغ بالاحتلام لكونه اظهر دلائله وبلوغ الغلام صيرورته بحال لو جامع انزل * قال فى القاموس الحلم بالضم والاحتلام الجماع فى النوم والاسم الحلم كعنق انتهى * وفى المفردات ليس الحلم فى الحقيقة هو العقل لكن فسروه بذلك لكونه من مسببات العقل وتسمى البلوغ بالحلم لكونه جديرا صاحبه بالحلم ﴿ منكم ﴾ اى من الاحرار ﴿ ثلث مرات ﴾ ظرف زمان ليستأذن اى ليستأذنوا فى ثلاثة اوقات فى اليوم والليلة لانها ساعات غرة وغفلة ثم فسر تلك الاوقات بقوله ﴿ من قبل صلوة الفجر ﴾ لظهور انه وقت القيام عن المضاجع وطرح ثياب النوم ولبس ثياب اليقظة ومحله النصب على انه بدل من ثلاث مرات ﴿ وحين تضعون ثيابكم ﴾ اى ثيابكم التى تلبسونها فى النهار وتخلعونها لاجل القيلولة وهى النوم نصف النهار ﴿ من الظهيرة ﴾ بيان للحين وهى شدة الحر عند انتصاف النهار * قال فى القاموس الظهيرة حد انتصاف النهار وانما ذلك فى القيظ والتصريح بمدار الامر اعنى وضع الثياب فى هذا الحين دون الاول والآخر لما ان التجرد عن الثياب فيه لاجل القيلولة لقلة زمانها ووقوعها فى النهار الذى هو مظنة لكثرة الورود والصدور ليس من التحقق والاطراد بمنزلة ما فى الوقتين فان تحقق التجرد واطراده فيهما امر معروف لايحتاج الى التصريح به ﴿ ومن بعد صلوة العشاء ﴾ الآخرة ضرورة انه وقت التجرد عن اللباس والالتحاف باللحاف وهو كل ثوب تغطيت به ﴿ ثلث عورات ﴾ خبر مبتدأ محذوف اى هن ثلاثة اوقات كائنة ﴿ لكم ﴾ يختل فيها التستر عادة والعورة الخلل الذى يرى منه مايراد ستره وسميت الاوقات المذكورة عورات مع انها ليست نفس العورات بل هذه اوقات العورات على طريق تسمية الشئ باسم مايقع فيه مبالغة فى كونه محلاله ﴿ ليس عليكم ولا عليهم ﴾ اى على المماليك والصبيان ﴿ جناح ﴾

Marfat.com

اثم فى الدخول بغير استئذان لعدم مايوجبه من مخالفة الامر والاطلاع على العورات ﴿ بعدهن ﴾ اى بعد كل واحدة من تلك العورات الثلاث وهى الاوقات المتخللة بين كل وقتين منهن فالاستئذان لهؤلاء مشروع فيها لابعدها ولغيرهم فى جميع الاوقات ﴿ طوافون ﴾ اى هم يعنى المماليك والاطفال طوافون ﴿ عليكم ﴾ للخدمة طوافا كثيرا والطواف الدوران حول الشئ ومنه الطائف لمن يدور حول البيت حافا ومنه استعير الطائف من الجن والخيال والحادثة وغيرها ﴿ بعضكم ﴾ طائف ﴿ على بعض ﴾ اى هم يطوفون عليكم للخدمة وانتم تطوفون للاستخدام ولوكلفهم الاستئذان فى كل طوفة اى فى هذه الاوقات الثلاثة وغيرها لضاق الامر عليهم فلذا رخص لكم فى ترك الاستئذان فيماوراء هذه الاوقات ﴿ كذلك ﴾ اشارة الى مصدر الفعل الذى بعده والكاف مقحمة اى مثل ذلك التبيين ﴿ يبين الله لكم الآيات ﴾ الدالة على الاحكام اى ينزلها مبينة واضحة الدلالات عليها لانه تعالى بينها بعد ان لم تكن كذلك ﴿ والله عليم ﴾ مبالغ فى العلم بجميع المعلومات فيعلم احوالكم ﴿ حكيم ﴾ فى جميع افاعيله فيشرع لكم مافيه صلاح امركم معاشا ومعادا ـ روى ـ عن عكرمة ان رجلين من اهل العراق سألا ابن عباس رضى الله عنهما عن هذه الآية فقال ان الله ستير يحب الستر وكان الناس لم يكن لهم ستور على ابوابهم ولاحجال فى بيوتهم فربما فاجأ الرجل ولده اوخادمه اويتيم فى حجره ويرى منه مالايحبه فامرهم الله تعالى ان يستأذنوا الثلاث ساعات التى سماها ثم جاء باليسر وبسط الرزق عليهم فاتخذوا الستور والحجال فرأى الناس ان ذلك قد كفاهم عن الاستئذان الذى امروا به * ففيه دليل على ان الحكم اذا ثبت لمعنى فاذا زال المعنى زال الحكم فالتبسط فى اللباس والمعاش والسكنى ونحوها مرخص فيه اذا لم يؤد الى كبر واغترار * قال عمر رضى الله عنه اذا وسع الله عليكم فوسعوا على انفسكم. ويقال اليسار مفسدة للنساء لاستيلاء شهوتهن على عقولهن وفى الحديث (ان الله يحب ان يرى اثر نعمته على عبده) يعنى اذا آتى الله عبده نعمة من نعم الدنيا فليظهرها من نفسه وليلبس لباسا نظيفا يليق بحاله ولتكن نيته فى لبسه اظهار نعمة الله عليه ليقصده المحتاجون لطلب الزكاة والصدقات وليس لبس الخلق مع اليسار من التواضع * وفى الآية رخصة اتخاذ العبيد والاماء للخدمة لمن قام بحقهم وبيان ان حق الموالى عليهم الخدمة وفى الحديث (حسنة الحر بعشر وحسنة المملوك بعشرين) يضاعف له الحسنة وهذا لمن احسن عبادة الله ونصح لسيده اى ارادله خيرا واقام بمصالحه على وجه الخلوص كذا فى شرح المشارق * قال فى نصاب الاحتساب وينبغى ان يتخذ الرجل جارية لخدمة داخل البيت دون العبد البالغ لان خوف الفتنة فى العبد اكثر من الاحرار الاجانب لان الملك يقلل الحشمة والمحرمية منتفية والشهوة داعية فلا يأمن الفتنة . وقيل من اتخذ عبدا لخدمة داخل البيت فهو كسحان بالسين المهملة اى اعرج اومقعد . وابتاع بعض المشايخ غلاما فقيل بورك لك فيه فقال البركة مع من قدر على خدمة نفسه واستغنى عن استخدام غيره فخفت مؤونته وهانت تكاليفه وكفى سياسة العبد والمرء فى بيته بمنزلة القلب وقلما تنتفع خدمة الجوارح

Marfat.com

الابخدمة القلب * ودلت الآية على ان من لم يبلغ وقد عقل يؤمر بفعل الشرائع وينهى عن ارتكاب القبائح فانه تعالى امرهم بالاستئذان فى الاوقات المذكورة وفى الحديث (مروهم بالصلاة وهم ابناء سبع واضربوهم على تركها وهم ابناء عشر) وانما يؤمر بذلك ليعتاده ويسهل عليه بعد البلوغ ولذا كره الباسه ذهبا او حريرا لئلا يعتاده والاثم على الملبس كما فى القهستانى : قال الشيخ سعدى قدس سره

بخردى درش زجر وتعليم كن * به نيك وبدش وعده وبيم كن

قال ابن مسعود رضى الله عنه اذا بلغ الصبى عشر سنين كتبت له حسناته ولم تكتب سيآته حتى يحتلم * قال فى الاشباه وتصح عبادة الصبى وان لم تجب عليه واختلفوا فى ثوابها والمعتمد انه له وللمعلم ثواب التعليم وكذا جميع حسناته وليس كالبالغ فى النظر الى الاجنبية والخلوة بها فيجوز له الدخول على النساء الى خمس عشرة سنة كما فى الملتقط : وقال الشيخ سعدى

پسر چون زده بر گذشته سنين * زنا محرمان كو فراتر نشين

بر ينبه آتش نشايد فروخت * كه تا چشم بر هم زنى خانه سوخت

﴿ واذا بلغ الاطفال منكم الحلم ﴾ اى الاطفال الاحرار الاجانب فيخرج العبد البالغ فانه لا يستأذن فى الدخول على سيدته فى غير الاوقات الثلاثة المذكورة كما قال فى التتمة يدخل العبد على سيدته بلا اذنها بالاجماع ﴿ فليستأذنوا ﴾ اى ان ارادوا الدخول عليكم ﴿ كما استأذن الذين ﴾ بلغوا الحلم ﴿ من قبلهم ﴾ اوذكروا من قبلهم كما قال تعالى فيما تقدم ﴿ لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا ﴾ الآية فالمعنى فليستأذنوا استئذانا كائنا مثل استئذان المذكورين قبلهم بان يستأذنوا فى جميع الاوقات ويرجعوا ان قيل لهم ارجعوا ﴿ كذلك يبين الله لكم آياته والله عليم حكيم ﴾ كرره للتأكيد والمبالغة فى الامر بالاستئذان * اعلم ان بلوغ الصغير بالاحبال والانزال والاحتلام وبلوغ الصغيرة بهما وبالحبل والحيض فان لم يوجد فيهما شئ من الاصل وهو الانزال والعلامة وهو الباقى فيبلغان حين يتم لهما خمس عشرة سنة كما هو المشهور وبه يفتى لقصر اعمار اهل زماننا * قال بعض الصحابة كان الرجل فيمن قبلكم لا يحتلم حتى يأتى عليه ثمانون سنة * قال وهب ان اصغر من مات من ولد ابن آدم ولد مائتى سنة وادنى مدة البلوغ للغلام اثنتا عشرة سنة ولذا تطرح هذه المدة من سن الميت الذكر ثم يحسب مابقى من عمره فتعطى فدية صلاته على ذلك وادنى مدته للجارية تسع سنين على المختار ولذا تطرح هذه المدة من الميت الانثى فلا تحتاج الى اسقاط صلاتها بالفدية ثم هذا بلوغ الظاهر واما بلوغ الباطن فبالوصول الى سر الحقيقة وكماليته فى اربعين من اول كشف الحجاب وربما يحصل للبعض علامة ذلك فى صباه * قال ايوب عليه السلام ان الله يزرع الحكمة فى قلب الصغير والكبير فاذا جعل الله العبد حكيما فى الصبى لم تضع منزلته عند الحكماء حداثة سنه وهم يرون عليه من الله نور كرامته * ودخل الحسين بن فضل على بعض الخلفاء وعنده كثير من اهل العلم فاحب ان يتكلم فمنعه فقال أصبى يتكلم فى هذا المقام فقال ان كنت صبيا فلست باصغر من هدهد سليمان ولا انت اكبر من سليمان حين قال (احطت بما لم تحط به) [حكما كفته اند توانكرى بهنرست نه بمال

Marfat.com

وبزرکی بعقلست نه بسال] فالاعتبار لفضل النفس لا للصغر والكبر وغيرهما * قال هشام بن عبد الملك لزيد بن على بلغنى انك تطلب الخلافة ولست لها باهل قال لم قال لانك ابن امة فقال فقد كان اسماعيل ابن امة واسحق ابن حرة وقد اخرج الله من صلب اسماعيل خير ولد آدم صلوات الله عليه وعليهم اجمعين : قال المولى الجامى قدس سره

چه غم زمنقصت صورت اهل معنى را * چوجان زروم بود كوتن ازحبش مى باش

قال السعدى قدس سره

چو كنعانرا طبيعت بى هنر بود * پيمبرزاد كى قدرش نيفزود

هنر بنماى اگر دارى نه كوهر * كل ازخارست وابراهيم ازآزر

﴿ والقواعد ﴾ مبتدأ جمع قاعد بلاهاء لاختصاصها بالمرأة واذا اردت القعود بمعنى الجلوس قلت قاعدة كحامل من حمل البطن وحاملة من حمل الظهر * قال فى القاموس القاعد التى قعدت عن الولد وعن الحيض وعن الزوج ﴿ من النساء ﴾ حال من المستكن فى القواعد اى العجائز اللاتى قعدن عن الحيض والحمل : وبالفارسية [ونشستكان درخانها وباز ماندكان] ﴿ اللاتى لا يرجون نكاحا ﴾ صفة للقواعد لا للنساء اى لا يطمعن فى النكاح لكبرهن فاعتبر فيهن القعود عن الحيض والحمل والكبر ايضا لانه ربما ينقطع الحيض والرغبة فيهن باقية : وبالفارسية [آنانكه اميد ندارند نكاح خودرا يعنى طمع نمى كنند كه كسى ايشانرا نكاح كند بجهت پيرى وعجز] ﴿ فليس عليهن جناح ﴾ الجملة خبر مبتدأ اى اثم ووبال فى ﴿ ان يضعن ﴾ عند الرجال ﴿ ثيابهن ﴾ اى الثياب الظاهرة كالجلباب والازار فوق الثياب والقناع فوق الخمار ﴿ غير متبرجات بزينة ﴾ حال من فاعل يضعن . واصل التبرج التكلف فى اظهار ما يخفى خص بكشف عورة زينتها ومحاسنها للرجال . والمعنى حال كونهن غير مظهرات لزينة خفية كالسوار والخلخال والقلادة لكن لطلب التخفيف جاز الوضع لهن ﴿ وان يستعففن ﴾ بترك الوضع اى يطلبن العفة وهى حصول حالة للنفس تمتنع بها عن غلبة الشهوة وهو مبتدأ خبره قوله ﴿ خير لهن ﴾ من الوضع لبعده من التهمة ﴿ والله سميع ﴾ مبالغ فى جميع ما يسمع فيسمع ما يجرى بينهن وبين الرجال من المقاولة ﴿ عليم ﴾ فيعلم مقاصدهن وفيه من الترهيب ما لا يخفى * اعلم ان العجوز اذا كانت بحيث لا تشتهى جاز النظر اليها لا من الشهوة . وفيه اشارة الى ان الامور اذا خرجت عن معرض الفتنة وسكنت نائرة الآفات سهل الامر وارتفعت الصعوبة وابيحت الرخص ولكن التقوى فوق امر الفتوى كما اشار اليه قوله تعالى (وان يستعففن خير لهن) وفى الحديث (لا يبلغ العبد ان يكون من المتقين حتى يدع ما لا بأس به حذرا مما به بأس) * قال ابن سيرين ما غشيت امرأة قط لا فى يقظة ولا فى نوم غير ام عبدالله وانى لارى المرأة فى المنام فاعلم انها لا تحل لى فاصرف بصرى * قال بعضهم ليت عقلى فى اليقظة كعقل ابن سيرين فى المنام * وفى الفتوحات المكية يجب على الورع ان يجتنب فى خياله كما يجتنب فى ظاهره لان الخيال تابع للحس ولهذا كان المريد اذا وقع له احتلام فلشيخه معاقبته على ذلك لان الاحتلام برؤيا فى النوم او بالتصور فى اليقظة لا يكون الا من بقية الشهوة فى خياله فاذا احتلم صاحب كمال فانما

Marfat.com

ذلك لضعف اعضائه الباطنة لمرض طرأ فى مزاجه لاعن احتلام لا فى حلال ولا فى حرام انتهى . ثم ان العجوز فى حكم الرجل فى ترك الحجاب لافى مرتبته كما قال حكيم ان خير نصفى الرجل آخره يذهب جهله ويتقرب حلمه ويجتمع رأيه وشر نصفى المرأة آخرها يسوء خلقها ويحد لسانها ويعقم رحمها * وعدم رجاء النكاح انما هو من طرف الرجل لامن طرف العجوز غالبا فانه حكى ان عجوزا مرضت فاتى ابنها بطبيب فرآها متزينة بالثواب مصبوغة فعرف حالها فقال ما احوجها الى الزوج فقال الابن ما للعجائز والازواج فقالت ويحك انت اعلم من الطبيب - وحكى - لما مات زوج رابعة العدوية استأذن عليها الحسن البصرى واصحابه فاذنت لهم بالدخول عليها وارخت سترا وجلست وراء الستر فقال لها الحسن واصحابه انه قدمات بعلك ولابد لك منه قالت نعم وكرامة لكن من اعلمكم حتى ازوجه نفسى فقالوا الحسن البصرى فقالت ان اجبتنى فى اربع مسائل فانا لك فقال سلى ان وفقنى الله اجبتك قالت ماتقول لومت انا وخرجت من الدنيا مت على الايمان ام لا قال هذا غيب لايعلمه الا الله ثم قالت ماتقول لووضعت فى القبر وسألنى منكر ونكير أأقدر على جوابهما ام لا قال هذا غيب ايضا ثم قالت اذا حشر الناس يوم القيامة وتطايرت الكتب أأعطى كتابى بيمينى ام بشمالى قال هذا غيب ايضا ثم قالت اذا نودى فى الخلق فريق فى الجنة وفريق فى السعير كنت انا من أى الفريقين قال هذا غيب ايضا قالت من كان له علم هذه الاربعة كيف يشتغل بالتزوج ثم قالت ياحسن اخبرنى كم خلق الله العقل قال عشرة اجزاء تسعة للرجال وواحد للنساء ثم قالت ياحسن كم خلق الله الشهوة قال عشرة اجزاء تسعة للنساء وواحد للرجال قالت ياحسن انا اقدر على حفظ تسعة اجزاء من الشهوة بجزء من العقل وانت لاتقدر على حفظ جزء من الشهوة بتسعة اجزاء من العقل فبكى الحسن وخرج من عندها * وعن سليمان عليه السلام الغالب على شهواته اشد من الذى يفتح المدينة وحده : قال الشيخ سعدى قدس سره

مبر طاعت نفس شهوت پرست * كه هر ساعتش قبلهٔ ديكرست

﴿ ليس على الاعمى ﴾ مفتقد البصر: وبالفارسية [نابينا] ﴿ حرج ﴾ اثم ووبال ﴿ ولا على الاعرج حرج ﴾ العروج ذهاب فى صعود وعرج مشى مشى العارج اى الذاهب فى صعود فعرج كدخل اذا اصابه شئ فى رجله فمشى مشية العرجان وعرج كطرب اذا صار ذلك خلقة له والاعرج بالفارسية [لنك] ﴿ ولا على المريض حرج ﴾ المريض بالفارسية [بيمار] والمرض الخروج عن الاعتدال الخاص بالانسان كانت هذه الطوائف يتحرجون من مواكلة الاصحاء حذرا من استقذارهم اياهم وخوفا من تأذيهم بافعالهم واوضاعهم فان الاعمى ربما سبقت اليه عين مواكله ولايشعر به والاعرج يتفسح فى مجلسه فيأخذ اكثر من موضعه فيضيق على جليسه والمريض لايخلو عن حالة تؤذى قرينه اى برائحة كريهة اوجرح يبدو اوانف يسيل اونحو ذلك فقال تعالى لابأس لهم بان يأكلوا مع الناس ولامأثم عليهم ﴿ ولا على انفسكم ﴾ اى عليكم وعلى من يماثلكم فى الاحوال من المؤمنين حرج ﴿ ان تأكلوا ﴾ الاكل تناول المطعم اى ان تأكلوا انتم ومن معكم ﴿ من بيوتكم ﴾ اصل البيت مأوى الانسان بالليل ثم

Marfat.com

قد يقال من غير اعتبار الليل فيه لكن البيوت بالمسكن اخص والابيات بالشعر وليس المعنى ان تأكلوا من البيوت التى تسكنون فيها بانفسهم وفيها طعامكم وسائر اموالكم لان الناس لايحرجون من اكل طعامهم فى بيوت انفسهم فينبغى ان يكون المعنى من بيوت الذين كانوا فى حكم انفسكم لشدة الاتصال بينهم و بينكم كالازواج والاولاد والمماليك ونحوهم فان بيت المرأة كبيت الزوج وكذا بيت الاولاد فلذلك يضيف الزوج بيت زوجته الى نفسه و كذا الاب يضيف بيت ولده الى نفسه وفى الحديث (ان اطيب ما اكل الرجل من كسبه وان ولده من كسبه) وفى حديث آخر (انت ومالك لابيك) فاذا كان هذا حال الاب مع الولد فقس عليه حال المملوك مع المولى ﴿ او بيوت آبائكم ﴾ الاب الوالد اى حيوان يتولد من نطفته حيوان آخر ﴿ او بيوت امهاتكم ﴾ جمع ام زيدت الهاء فيه كما زيدت فى اهراق من اراق والام بازاء الاب اى الوالدة ﴿ او بيوت اخوانكم ﴾ الاخ المشارك لآخر فى الولادة من الطرفين اومن احدهما اومن الرضاع ويستعار فى كل مشارك لغيره فى القبيلة اوفى الدين اوفى صنعة اوفى معاملة اوفى مودة اوفى غير ذلك من المناسبات ﴿ او بيوت اخواتكم ﴾ الاخت تأنيث الاخ وجعل التاء فيها كالعوض عن المحذوف منه ﴿ او بيوت اعمامكم ﴾ العم اخ الاب والعمة اخته واصل ذلك من العموم وهو الشمول ومنه العامة لكثرتهم وعمومهم فى البلد والعمامة لشمولها ﴿ او بيوت عماتكم ﴾ [خواهران پدران خود] ﴿ او بيوت اخوالكم ﴾ الخال اخ الام والخالة اختها : وبالفارسية [برادران مادران خود] ﴿ او بيوت خالاتكم ﴾ [خوهران مادران خود] ﴿ اوماملكتم مفاتحه ﴾ جمع مفتح والمفاتيح جمع مفتاح كلاهما آلة الفتح والفتح ازالة الاغلاق والاشكال . والمعنى ﴿ اوماملكتم مفاتحه ﴾ اى اومن البيوت التى تملكون التصرف فيها باذن اربابها كما اذا خرج الصحيح الى الغزو وخلف الضعيف فى بيته ودفع اليه مفتاحه واذن له ان يأكل مما فيه من غير مخافة ان يكون اذنه لاعن طيب نفس منه * وقال بعضهم هو مايكون تحت ايديهم وتصرفهم من ضيعة اوماشية وكالة اوحفظا فملك المفاتح حينئذ كناية عن كون المال فى يد الرجل وحفظه . فالمعنى ليس عليكم جناح ان تأكلوا من اموال لكم يد عليها لكن لامن اعيانها بل من اتباعها وغلاتها كثمر البستان ولبن الماشية ﴿ اوصديقكم ﴾ الصداقة صدق الاعتقاد فى المودة وذلك مختص بالانسان دون غيره فالصديق هو من صدقك فى مودته : وبالفارسية [دوست حقيقى] * قال ابوعثمان رحمه الله الصديق من لايخالف باطنه باطنك كما لايخالف ظاهره ظاهرك اذ ذاك يكون الانبساط اليه مباحا فى كل شئ من امور الدين والدنيا . ونعم ماقيل صديقك من صدقك لامن صدقك . والمعنى او بيوت صديقكم وان لم يكن بينكم و بينهم قرابة نسبية فانهم ارضى بالتبسط واسر به من كثير من الاقرباء ـ روى ـ عن ابن عباس رضى الله عنهما ان الصديق اكبر من الوالدين ـ وروى ـ ان الجهنميين لما استغاثوا لم يستغيثوا بالآباء والامهات وانما قالوا فما لنا من شافعين ولاصديق حميم * وعن الحسن انه دخل يوما بيته فرأى جماعة من اصدقائه قداخذوا طعاما من تحت سريره وهم يأكلون فتهلل وجهه سرورا وقال هكذا وجدناهم يعنى من لقى من

Marfat.com

البدرين * قال الكاشفى [فتح موصلى رحمه‌الله در خانهٔ دوستى آمد واو حاضر نبود كيسهٔ اورا زجاريه طلبيدزو درم برداشت وباقى بكنيزك بازداد وچون خواجه بخانه رسيد وصورت واقعه زجاريه بشنيد شكرانهٔ آن انبساط كنيزك را آزاد كرد وبنواخت: درنگارستان آورده]

شبى كفتم نهان فرسودهٔ را * كه بود آسوده درگنج رباطى
زلذتهاچه خوشتر در جهان كفت * ميان دوستداران انبساطى

[ودر عوارف المعارف فرموده كه چون كسى يارخودرا كويد «اعطنى من مالك» ودرجواب كويد كمترست دوستى را نمى‌شايد يعنى بايدكه هرچه درميان دارد ميدهد واز استفسار چند وچون بكذردكه دوست جانى بهترست از مال فانى ودرين باب كفته‌اند اى دوست برو بهرچه دارى يارى بخر بهيچ مفروش] : ولله در من قال

ياران بجان مضايقه باهم نميكنند * آخر كسى بحال جدايى چرا كند
بسيار جد وجهد بيايدكه تا كسى * خودرا بآدمى صفتى آشنا كند

* قال المفسرون هذا كله اذا علم رضى صاحب البيت بصريح الاذن او بقرينة دالة كالقرابة والصداقة ونحو ذلك ولذلك خص هؤلاء بالذكر لاعتيادهم التبسط فيما بينهم يعنى ليس عليكم جناح ان تأكلوا من منازل هؤلاء اذا دخلتموها وان لم يحضروا ويعلموا من غير ان تتزودوا وتحملوا * قال الامام الواحدى فى الوسيط وهذه الرخصة فى اكل مال القرابات وهم لايعلمون ذلك كرخصته لمن دخل حائطا وهو جائع ان يصيب من ثمره اومر فى سفر بغنم وهو عطشان ان يشرب من رسلها توسعة منه تعالى ولطفا بعباده ورغبة بهم عن دناءة الاخلاق وضيق النظر * واحتج ابو حنيفة بهذه الآية على من سرق من ذى محرم لاتقطع يده اى اذا كان ماله غير محرز كما فى فتح الرحمن لانه تعالى اباح لهم الاكل من بيوتهم ودخولها بغير اذنهم فلا يكون ماله محرزا منهم اى اذا لم يكن مقفلا ومخزونا ومحفوظا بوجه من الوجوه المعتادة ولا يلزم منه ان لاتقطع يده اذا سرق من صديقه لان من اراد سرقة المال من صديقه لايكون صديقاله بل خائنا عدوا له فى ماله بل فى نفسه فان من تجاسر على السرقة تجاسر على الاهلاك فرب سرقة مؤدية الى ما فوقها من الذنوب فعلى العاقل ان لا يغفل عن الله وينظر الى احوال الاصحاب رضى الله عنهم كيف كانوا اخوانا فى الله فوصلوا بسبب ذلك الى ماوصلوا من الدرجات والقربات وامتازوا بالصدق الاتم والاخلاص الاكمل والنصح الاشمل عمن عداهم فرحمهم الله تعالى ورضى عنهم وألحقنا بهم فى نياتهم واعمالهم ﴿ ليس عليكم جناح ﴾ فى ﴿ ان تأكلوا ﴾ حال كونكم ﴿ جميعا ﴾ اى مجتمعين ﴿ او اشتاتا ﴾ جمع شت بمعنى متفرق على انه صفة كالحق اوبمعنى تفرق على انه مصدر وصف به مبالغة . واما شتى فجمع شتيت كمرضى ومريض * نزلت فى بنى ليث بن عمرو وهم حى من كنانة كانوا يتحرجون ان يأكلوا طعامهم منفردين وكان الرجل منهم لايأكل ويمكث يومه حتى يجد ضيفا يأكل معه فان لم يجد من يواكله لم يأكل شيأ وربما قعد الرجل والطعام بين يديه لايتناوله من الصباح الى الرواح وربما كان معه الابل الحفل

Marfat.com

اى المملوءة الضرع لبنا فلايشرب من ألبانها حتى يجد من يشاربه فاذا امسى ولم يجد احدا اكل فرخص فى هذه الآية الاكل وحده لان الانسان لايمكنه ان يطلب فى كل مرة احدا يأكل معه واما اذا وجد احدا فلم يشاركه فيما اكله فقد جاء الوعيد فى حقه كما قال عليه السلام (من اكل وذو عينين ينظر اليه ولم يواسه ابتلى بداء لادواء له) *قال الامام النسفى رحمه الله دل قوله تعالى ﴿جميعا﴾ على جواز التناهد فى الاسفار وهو اخراج كل واحد من الرفقة نفقة على قدر نفقة صاحبه اى على السوية * وقال بعضهم فى خلط المال ثم اكل الكل منه الاولى ان يستحل كل منهم غذاء كل او يتبرعون لامين ثم يتبرع لهم الامين ﴿فاذا دخلتم بيوتا﴾ اى من البيوت المذكورة بقرينة المقام اى للاكل وغيره وهذا شروع فى بيان ادب الدخول بعد الترخيص فيه ﴿فسلموا على انفسكم﴾ اى فابدأوا بالتسليم على اهلها الذين بمنزلة انفسكم لما بينكم وبينهم من القرابة الدينية والنسبية الموجبة لذلك ﴿تحية﴾ ثابتة ﴿من عند الله﴾ اى بأمره مشروعة من لدنه ويجوز ان يكون صلة للتحية فانها طلب الحياة التى من عنده تعالى . والتسليم طلب السلامة من الله للمسلم عليه وانتصابها على المصدرية لانها بمعنى التسليم اى فسلموا تسليما ﴿مباركة﴾ مستتبعة لزيادة الخير والثواب ودوامها ﴿طيبة﴾ تطيب بها نفس المستمع ﴿كذلك﴾ اشارة الى مصدر الفعل الذى بعده اى مثل ذلك التبيين ﴿يبين الله لكم الآيات﴾ الدالة على الاحكام اى ينزلها مبينة واضحة الدلالات عليها ﴿لعلكم تعقلون﴾ اى لكى تفقهوا مافى تضاعيفها من الشرائع والاحكام والآداب وتعملون بموجبها وتفوزون بذلك بسعادة الدارين * وعن انس رضى الله عنه قال خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما قال لشىء فعلته لم فعلته ولا لشىء لم اعمله لم عملته وكنت قائما اصب الماء على يديه فرفع رأسه فقال (الا اعلمك بثلاث خصال تنتفع بها) فقلت بلى بابى أنت وامى يارسول الله قال (متى لقيت احدا من امتى فسلم عليه يطل عمرك واذا دخلت بيتك فسلم عليهم يكثر خيرك وصل صلاة الضحى فانها صلاة الأبرار الاوابين) * يقول الفقير لاحظ عليه السلام فى التسليم الخارجى المعنى اللغوى للتحية فرتب عليه طول العمر لانه ربما يستجيب الله تعالى دعاء المسلم عليه فيطول عمر المسلم بمعنى وجدان البركة فيه ولاحظ فى التسليم الداخلى معنى البركة فرتب عليه كثرة الخير لانها المطلوبة غالبا بالنسبة الى البيت ولما كان الوقت وقت الوضوء لصلاة الضحى والله اعلم الحقها بالتسليم واوردها بعد الداخلى منه اشارة الى ان الافضل اخفاء النوافل بادائها فى البيت ونحوه * قالوا ان لم يكن فى البيت احد يقول السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فقد روى ان الملائكة ترد عليه وكذا حال المسجد وفى الحديث (اذا دخلتم بيوتكم فسلموا على اهلها واذا طعم احدكم طعاما فليذكر اسم الله عليه فان الشيطان اذا سلم احدكم لم يدخل بيته معه واذا ذكر الله على طعامه قال لامبيت لكم ولاعشاء وان لم يسلم حين يدخل بيته ولم يذكر اسم الله على طعامه قال ادركتم العشاء والمبيت) والتسليم على الصبيان العقلاء افضل من تركه كما فى البستان . ولايسلم على جماعة النساء الشواب كيلا يحصل بينهما معرفة وانبساط فيحدث من تلك المعرفة فتنة . ولايبتدئ اليهود والنصارى بالسلام فانه حرام لانه

Marfat.com

اعزاز الكافر وذا لايجوز. وكذا السلام على اهل البدعة ولوسلم على من لايعرفه فظهر ذميا اومبتدعا يقول استرجعت سلامى تحقيرا له ولواحتاج الى سلام اهل الكتاب يقول السلام على من اتبع الهدى ولورد يقول وعليكم فقط وقدم مايتعلق بالسلام مشبعا فى الجلد الاول عند قوله تعالى فى سورة النساء ﴿ واذا حييتم بتحية ﴾ الآية فارجع * قال فى حقائق البقلى قدس سره اذا دخلتم بيوت اولياء الله بالحرمة والاعتقاد الصحيح فانتم من اهل كرامة الله فسلموا على انفسكم تحية الله فانها محل كرامة الله فى تلك الساعة * يقول الفقير وكذا الحال فى دخول المزارات والمشاهد المتبركة وان كان العامة لايعرفون ذلك ولايعتقدون : قال الكمال الخجندى

صوفيم و معتقد صوفيان * كيست چو من صوفئ نيك اعتقاد

قال الحافظ

برسر تربت ما چون كذرى همت خواه * كه زيارتكه رندان جهان خواهد بود

وقال الجامى

نسيم الصبح زرعنى ربى نجد وقبلها * كه بوى دوست مى آيد ازان پاكيزه منزلها

اللهم اجعلنا من الذين يجدون النفس الرحمانى من قبل اليمن فى كل حين وزمن ﴿ انما المؤمنون ﴾ نزلت حين جمع النبى عليه السلام المسلمين يوم الجمعة ليستشيرهم فى امر الغزو وكان يثقل المقام عنده على البعض فيخرج بغير اذنه اوفى حفر الخندق وكان المنافقون ينصرفون بغير امر رسول الله وكان الحفر من اهم الامور حتى حفر رسول الله بنفسه وشغل عن اربع صلوات حتى دخلت فى حد القضاء فقال تعالى ﴿ انما المؤمنون ﴾ اى الكاملون فى الايمان وهو مبتدأ خبره قوله ﴿ الذين آمنوا بالله ورسوله ﴾ عن صميم قلوبهم واطاعوهما فى جميع الاحكام فى السر والعلانية ﴿ واذا كانوا معه ﴾ مع النبى عليه السلام ﴿ على امر جامع ﴾ الى آخره معطوف على آمنوا داخل معه فى حيز الصلة اى على امر مهم يجب اجتماعهم فى شأنه كالجمعة والاعياد والحروب والمشاورة فى الامور وصلاة الاستسقاء وغيرها من الامور الداعية الى الاجتماع ووصف الامر بالجمع للمبالغة فى كونه سببا لاجتماع الناس فان الامر لكونه مهما عظيم الشان صار كأنه قد جمع الناس فهو من قبيل اسناد الفعل الى السبب ﴿ لم يذهبوا ﴾ من المجمع ولم يفترقوا عنه عليه السلام ﴿ حتى يستأذنوه ﴾ عليه السلام فى الذهاب فيأذن لهم واعتبر فى كمال الايمان عدم الذهاب قبل الاستئذان لانه المميز للمخلص من المنافق ثم قال لمزيد التأكيد ﴿ ان الذين يستأنوذنك ﴾ يطلبون الاذن منك ﴿ اولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله ﴾ لاغير المستأذنين * قال الكاشفى [تعريض جمع منافقانست كه در غزوهٔ تبوك بتخلف ازجهاد دستورى جستند ودر بارهٔ ايشان نازل شد كه] ﴿ انما يستأذنك الذين لايؤمنون بالله ﴾ الآية اى فبعض المستأذنين وكل غير المستأذنين دخلوا فى الترهيب وذلك بحسب الاغراض الفاسدة ولانه فرق بين الاستئذان فى التخلف وبين الاستئذان فى الانصراف ألا ترى الى عمر رضى الله عنه استأذنه عليه السلام فى غزوة تبوك فى الرجوع الى اهله فأذن له فقال (انطلق فوالله ما انت بمنافق) هكذا لاح بالبال ﴿ فاذا استأذنوك ﴾ اى و بعد ماتحقق ان الكاملين فى الايمان هم

Marfat.com

المستأذنون فاذا استاذنوك فى الانصراف ﴿ لبعض شأنهم ﴾ الشأن الحال والامر ولايقال الا فيما يعظم من الاحوال والامور كما فى المفردات لبعض امرهم المهم اوخطبهم الملم لم يقل لشؤنهم بل قيد بالبعض تغليظا عليهم فى امر الذهاب عن مجلس رسول الله مع العذر المبسوط ومساس الحاجة ﴿ فائذن لمن شئت منهم ﴾ لما علمت فى ذلك من حكمة ومصلحة فلا اعتراض عليك فى ذلك ﴿ واستغفر لهم الله ﴾ بعد الاذن فان الاستئذان وان كان لعذر قوى لايخلو عن شائبة تفضيل امر الدنيا على الآخرة * ففيه اشارة الى ان الافضل ان لايحدث المرء نفسه بالذهاب فضلا عن الذهاب ﴿ ان الله غفور ﴾ مبالغ فى مغفرة فرطات العباد ﴿ رحيم ﴾ مبالغ فى افاضة اثر الرحمة عليهم * وفى الآية بيان حفظ الادب بان الامام اذا جمع الناس لتدبير امر من امور المسلمين ينبغى ان لايرجعوا الا باذنه ولايخالفوا امير السرية ويرجعوا بالاذن اذا خرجوا للغزو ونحوه وللامام ان يأذن وله ان لايأذن الا على مايرى فمن تفرق بغير اذن صار من اهل الهوى والبدع وكان عليه السلام اذا صعد المنبر يوم الجمعة واراد رجل الخروج وقف حيث يراه فيأذن له ان شاء ولذا قال عظماء الطريقة قدس الله اسرارهم ان المريد اذا اراد ان يخرج لحاجة ضرورية ولم يجد الشيخ مكانه فانه يحضر الباب و يتوجه بقلبه فيستأذن من روحانية الشيخ حتى لايستقل فى خروجه بل يقع ذلك من طريق المتابعة فان للمتابعة تأثيرا عظيما ﴿ قال فى التأويلات النجمية فيه اشارة الى ان المريد الصادق من يكون مستسلما لتصرفات شيخه وان لايتنفس الا باذن شيخه ومن خالف شيخه فى نفسه سرا اوجهرا لايشم رائحة الصدق وسيره غير سريع وان بدر منه شئ من ذلك فعليه بسرعة الاعتذار والافصاح عما حصل منه من المخالفة والخيانة ليهديه شيخه الى ما فيه كفارة جرمه و يلتزم فى الغرامة بما يحكم به عليه واذا رجع المريد الى الله والى شيخه بالصدق وجب على شيخه جبران تقصيره بهمته فان المريدين عيال على الشيوخ فرض عليهم ان ينفقوا عليهم من قوت اموالهم بما يكون جبرانا لتقصيرهم انتهى * فعلى المريدين ان يوافقوا مشايخهم فى جميع الاحوال وان لايستبدوا بآرائهم فى امور الشريعة والطريقة وان لايخالفوهم بالاستبعاد بالخروج من عندهم الى السفر والحضر والمجاهدة والرياضة * قال عبد الله الرازى قال قوم من اصحاب ابى عثمان لابى عثمان قدس سره اوصنا قال عليكم بالاجتماع على الدين واياكم ومخالفة الاكابر والدخول فى شئ من الطاعات الا باذنهم ومشورتهم وواسوا المحتاجين بما امكنكم فارجو ان لايضيع الله لكم سعيا انتهى فمن وقع منه تقصير فلايقنط فان لله تعالى قبولا ثم قبولا : قال المولى الجامى

بلى نبود درين ره نا امیدی * سیاهی را بود رو درسفیدی
ز صد در کر امیدت بر نیاید * بنومیدی چکر خوردن نشاید
در دیکر بباید زد که ناکاه * ازان درسوی مقصود آوری راه

والله تعالى يقبل التوبة والاستغفار * واعلم ان هذه الابيات تشير الى ابواب الشفاعة وكثرتها والا فمن رده باب من الابواب الحقة فلا تقبله سائر الابواب ألا ترى ان من رده الله تعالى

Marfat.com

لايقبله النبي عليه السلام ومن رده النبي عليه السلام لايقبله الخلفاء الاربعة ولاغيرهم من امته فمن ترك الاستئذان من رسول الله لايأذن له احد ولواذن لايفيد وكذا حال من ترك الاستئذان من وارث رسول الله يعنى انه لايفيد اذن غير الوارث واما اذن وارث آخر فلايتصور لان الوارثين كالحلقة المفرغة فاذا لم ينطبع فى مرآة واحد منهم صورة صلاح احد لم ينطبع فى مرآة الآخر نسأل الله القبول بحرمة الرسول ﴿ لاتجعلوا دعاء الرسول بينكم ﴾ المصدر مضاف الى الفاعل اى لاتجعلوا دعوته وامره اياكم فى الاعتقاد والعمل بها ﴿ كدعاء بعضكم بعضا ﴾ اى لاتقيسوا دعوته اياكم الى شئ من الامور على دعوة بعضكم بعضا فى جواز الاعراض والمساهلة فى الاجابة والرجوع بغير اذن فان المبادرة الى اجابته واجبة والمراجعة بغير اذنه محرمة * وقال بعضهم المصدر مضاف الى المفعول والمعنى لاتجعلوا نداءكم اياه وتسميتكم له كنداء بعضكم بعضا باسمه مثل يا محمد ويا ابن عبدالله ورفع الصوت به والنداء وراء الحجرة ولكن بلقبه المعظم مثل يانبى الله ويارسول الله كما قال تعالى ﴿ ياايها النبي ياايها الرسول ﴾ قال الكاشفى [حضرت عزت همه انبيارا بندای علامت خطاب كرده وحبيب خودرا بندای كرامت]

يا آدمست بابدر انبيا خطاب * يا ايها النبي خطاب محمداست

* قال ابو الليث فى تفسيره وفى الآية بيان توقير معلم الخير لان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان معلم الخير فامر الله بتوقيره وتعظيمه وفيه معرفة حق الاستاذ وفيه معرفة اهل الفضل * قال فى حقائق البقلى احترام الرسول من احترام الله ومعرفته من معرفة الله والادب فى متابعته من الادب مع الله ۞ وفى التأويلات النجمية يشير الى تعظيم المشائخ فان الشيخ فى قومه كالنبى فى امته اى عظموا حرمة الشيوخ فى الخطاب واحفظوا فى خدمتهم الادب وعلقوا طاعتهم على مراعاة الهيبة والتوقير ﴿ قد يعلم الله الذين يتسللون منكم ﴾ قد للتحقيق بطريق الاستعارة لاقتضاء الوعيد اياه كما ان رب يجئ للتكثير. وفى الكواشى قدهنا موذنة بقلة المتسللين لانهم كانوا اقل من غيرهم * والتسلل الخروج من البين على التدريج والخفية يقال تسلل الرجل اى انسرق من الناس وفارقهم بحيث لايعلمون والمعنى يعلم الله الذين يخرجون من الجماعة قليلا قليلا على خفية ﴿ لواذا ﴾ هو ان يستتر بشئ مخافة من يراه كما فى الوسيط * قال فى القاموس اللوذ بالشئ الاستتار والاحتصان به كاللواذ امثلثة انتهى. والمعنى ملاوذة بان يستتر بعضهم ببعض حتى يخرج او بان يلوذ بمن يخرج بالاذن، اراءة انه من اتباعه وانتصابه على الحالية من ضمير يتسللون اى ملاوذين او على انه مصدر مؤكد بفعل مضمر هو الجملة فى الحقيقة اى يلاوذون لواذا وهو عام للتسلل من صف القتال، ومن المسجد يوم الجمعة وغيرها من المجامع الحقة * وقال بعضهم كان يثقل على المنافقين خطبة النبى يوم الجمعة فيلوذون ببعض اصحابه او بعضهم ببعض فيخرجون من المسجد فى استتار من غير استئذان فاوعدهم الله تعالى بهذه الآية ﴿ فليحذر الذين يخالفون عن امره ﴾ يخالفون امره بترك مقتضاه و يذهبون سمتا بخلاف سمته وعن لتضمينه معنى الاعراض والميل والضمير لله لانه الآمر حقيقة

Marfat.com

اولارسول لانه المقصود بالذكر ﴿ ان ﴾ اى من ان ﴿ تصيبهم ﴾ [برسد پريشان] ﴿ فتنة ﴾ محنة فى الدنيا فى البدن اوفى المال اوفى الولد كالمرض والقتل والهلاك وتسلط السلطان * قال الكاشفى [يا مهر غفلت بردل يا روى توبه . جنيد قدس سره فرموده كه فتنه سختئ دلست ومتأثر ناشدن او ازمعرفت الهى] ﴿ او يصيبهم عذاب اليم ﴾ اى فى الآخرة * وفى الجلالين ﴿ان تصيبهم فتنة﴾ بلية تظهر نفاقهم ﴿اويصيبهم عذاب اليم﴾ عاجل فى الدنيا انتهى وكلة اولمنع الخلودون الجمع واعادة الفعل صريحا للاعتناء بالتحذير وفى ترتيب العذابين على المخالفة دلالة على ان الامر للوجوب ❀ وفى التأويلات النجمية ﴿ فليحذر الذين يخالفون عن امره﴾ اى عن امر شيخهم ﴿ان تصيبهم فتنة﴾ من موجبات الفترة بكثرة المال اوقبول الخلق اوالتزويج بلاوقته اوالسفر بلا امر الشيخ اومخالفة الاحداث والنسوان والافتتان بهم اوصحبة الاغنياء اوالتردد على ابواب الملوك اوطلب المناصب اوكثرة العيال فان الاشتغال بماسوى الله فتنة ﴿ اويصيبهم عذاب اليم ﴾ بالانقطاع عن الله انتهى * وفى حقائق البقلى الفتنة ههنا والله اعلم فتنة صحبة الاضداد والمخالفين والمنكرين وذلك ان من صاحبهم يسوء ظنه باولياء الله لانهم اعداء الله واعداء اوليائه يقعون كل وقت فى الحق ويقبحون احوالهم عند العامة لصرف وجوه الناس اليهم وهذه الفتنة اعظم الفتن * قال ابوسعيد الحراز رحمه الله الفتنة هى اسباغ النعم مع الاستدراج من حيث لايعلم العبد* وقال رويم الفتنة للعوام والبلاء للخواص * وقال ابو بكر بن طاهر الفتنة مأخوذ بها والبلاء معفو عنه ومثاب عليه ﴿ ألا ﴾ [بدانيدو آكاه باشيد] ﴿ ان لله مافى السموات والارض ﴾ من الموجودات باسرها خلقا وملكا وتصريفا ايجادا واعداما بدأ واعادة ﴿ قد ﴾ كما قبله ﴿ يعلم ما انتم عليه ﴾ ايها المكلفون من الاحوال والاوضاع التى من جملتها الموافقة والمخالفة والاخلاص والنفاق ﴿ ويوم يرجعون اليه ﴾ عطف على ما انتم عليه و يوم مفعول به لاظرف اى يعلم تحقيقا يوم يرد المنافقون المخالفون للامر اليه تعالى للجزاء والعقاب فيرجعون من الرجع المتعدى لامن الرجوع اللازم والعلم بوقت وقوع الشئ مستلزم للعلم بوقوعه على ابلغ وجه ﴿ فينبئهم بما عملوا ﴾ من الاعمال السيئة اى يظهر لهم على رؤس الاشهاد و يعلمهم أى شئ شنيع عملوا فى الدنيا و يرتب عليه ما يليق به من الجزاء وعبر عن اظهاره بالتنبئة لمابينهما من الملابسة فى انهما سببان للعلم تنبيها على انهم كانوا جاهلين بحال ما ارتكبوه غافلين عن سوء عاقبته لغلبة احكام الكثرة الخلقية الامكانية وآثار الامزجة الطبيعية الحيوانية فى نشأتهم ﴿ والله بكل شئ عليم ﴾ لايخفى عليه شئ فى الارض ولا فى السماء وان كان المنافقون يجتهدون فى ستر اعمالهم عن العيون واخفائها

آنكس كه بيافريد پيدا ونهان * چون نشناسدنهان و پيدا بجهان

❀ وفى التأويلات النجمية ﴿ألا ان لله مافى السموات والارض﴾ من نعيم الدنيا والآخرة فمن تعلق بشئ منه يبعده الله عن الحضرة ويؤاخذه بقدر تعلقه بغيره ﴿ويوم يرجعون اليه﴾ بسلاسل المتعلقات ﴿فينبئهم بما عملوا﴾ عند مطالبتهم بمكافأة الخير خيرا ومجازاة الشر شرا ﴿والله بكل شئ

﴿ عليم ﴾

Marfat.com

عليم) اى بكل شئ من مكافأة الخير ومجازاة الشر عليم بالنقير والقطمير مما عملوا من الصغير والكبير انتهى * واعلم ان التعلق بكل من نعيم الدنيا ونعيم الآخرة حرام على اهل الله تعالى نعم ان اهل الله يحبون الآخرة بمعنى ان الآخرة فى الحقيقة هو الآخر بالكسر وهو الله تعالى * قال بعض اهل الحقيقة ما ألهاك عن مولاك فهو دنياك . فعلى العاقل ان يقطع حبل العلاقات ويتصل بسر تجرد الذات والصفات ويتفكر فى امره ويحاسب نفسه قبل ان يجئ يوم الجزاء والمكافات فان عقب هذه الحياة مماة وهذا البقاء ليس على الدوام والثبات وفى الحديث (ما قال الناس لقوم طوبى لكم الا وقد خبأ لهم الدهر يوم سوء) قال الشاعر

ان الليالى لم تحسن الى احد * الا اساءت اليه بعد احسان

وقال آخر

احسنت ظنك بالايام اذ حسنت * ولم تخف شر ما يأتى به القدر

وقال آخر

لا صحة المرء فى الدنيا تؤخره * ولا يقدم يوما موته الوجع

﴿ والله بكل شئ عليم ﴾ من يوم الموت والرجوع اختيارا واضطرارا وغير ذلك من الامور سرا وجهرا فطوبى لمن شاهد ولاحظ هذا الامر وختم بالخوف والمراقبة الوقت والعمر

تمت سورة النور يوم السبت الثالث من شهر الله رجب من سنة ثمان ومائة والف

﴿ تفسير سورة الفرقان مكية آيها سبع وسبعون فى قول الجمهور ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ تبارك الذى نزل الفرقان ﴾ اى تكاثر خير الذى الخ فالمضاف محذوف من البركة وهى كثرة الخير وترتيبه على تنزيل الفرقان لما فيه من كثرة الخير دينيا ودنيويا اومعناه تزايد على كل شئ وتعالى عنه فى صفاته وافعاله فان البركة تتضمن معنى الزيادة فترتيبه عليه لدلالته على تعاليه * قال المولى الفنارى فى تفسير الفاتحة يروى ان الصاحب ابن عباد كان يتردد فى معنى الرقيم وتبارك والمتاع و يدور على قبائل العرب فسمع امرأة تسأل اين المتاع ويجيب ابنها الصغير بقوله جاء الرقيم واخذ المتاع وتبارك الجبل فاستفسر عنهم وعرف ان الرقيم الكلب وان المتاع هو مايبل بالماء فيمسح به القصاع وان تبارك بمعنى صعد * وقال بعضهم البركة ثبوت الخير الالهى فى الشئ وسمى محبس الماء بركة لدوام الماء فيها وثبوته . فمعنى تبارك دام دواما ثابتا لاانتقال له ولهذا لايقال له يتبارك مضارعا لانه للانتقال * قال فى برهان القرآن هذه لفظة لاتستعمل الا لله ولاتستعمل الا بلفظ الماضى وخص هذا الموضع بالذكر لان مابعده امر عظيم وهو القرآن المشتمل على معانى جميع كتب الله . والفرقان مصدر فرق بين الشيئين اى فصل وسمى به القرآن لغاية فرقه بين الحق والباطل والمؤمن والكافر ﴿ على عبده ﴾ الاخلص ونبيه الاخص وحبيبه الاعلى وصفيه الاولى محمد المصطفى

Marfat.com

صلى الله عليه وسلم وفيه تشريف له بالعبدية المطلقة وتفضيل بها على جميع الانبياء فانه تعالى لم يسم احدا منهم بالعبد مطلقا كقوله تعالى ﴿عبده زكريا﴾ وتنبيه على ان الرسول لايكون الا عبدا للمرسل ردا على النصارى ولذا قدم فى التشهد عبده على رسوله ﴿ ليكون للعالمين نذيرا ﴾ غاية للتنزيل اى ليكون العبد منذرا بالقرآن للانس والجن ممن عاصره اوجاء بعده ومخوفا من عذاب الله وموجبات سخطه . فالنذير بمعنى المنذر والانذار اخبار فيه تخويف كما ان التبشير اخبار فيه سرور * قال الامام الراغب العالم اسم للفلك ومايحويه من الجواهر والاعراض وهو فى الاصل اسم لمايعلم به كالطابع والخاتم لمايطبع ويختم به وجعل بناؤه على هذه الصيغة لكونه كالآلة فالعالم آلة فى الدلالة على صانعه واما جمعه فلان كل نوع قد يسمى عالما فيقال عالم الانسان وعالم الماء وعالم النار واما جمعه جمع السلامة فلكون الناس فى جملتهم والانسان اذا شارك غيره فى اللفظ غلب حكمه انتهى * قال ابن الشيخ جمع بالواو والنون لان المقصود استغراق افراد العقلاء من جنس الجن والانس فان جنس الملائكة وان كان من جملة اجناس العالم الا ان النبى عليه السلام لم يكن رسولا الى الملائكة فلم يبق من العالمين المكلفين الا الجن والانس فهو رسول اليهما جميعا انتهى اى فتكون الآية وقوله عليه السلام (ارسلت للخلق كافة) من العام المخصوص ولم يبعث نبى غيره عليه السلام الا الى قوم معين واما نوح عليه السلام فانه وان كان له عموم بعثة لكن رسالته ليست بعامة لمن بعده واما سليمان عليه السلام فانه ما كان مبعوثا الى الجن فانه من التسخير العام لايلزم عموم الدعوة * والآية حجة لابى حنيفة رضى الله عنه فى قوله ليس للجن ثواب اذا اطاعوه سوى النجاة من العذاب ولهم عقاب اذا عصوا حيث اكتفى بقوله ﴿ ليكون للعالمين نذيرا﴾ ولم يذكر البشارة * قال فى الارشاد عدم التعرض للتبشير لانسياق الكلام على احوال الكفرة ﴿ الذى ﴾ اى هو الذى ﴿ له ﴾ خاصة دون غيره استقلالا او اشتراكا ﴿ ملك السموات والارض ﴾ الملك هو التصرف بالامر والنهى فى الجمهور * قال الكاشفى [پادشاهى آسمانهارا وزمينها چه وى منفرداست بآفريد آنها پس اورا رسد تصرف دران] ثم قال ردا على اليهود والنصارى ﴿ ولم يتخذ ولدا ﴾ ليرث ملكه لانه حى لايموت وهو عطف على ماقبله من الجملة الظرفية * قال فى المفردات تخذ بمعنى اخذ واتخذ افتعل منه والولد المولود ويقال للواحد والجمع والصغير والكبير والذكر والانثى ثم قال ردا على قريش ﴿ ولم يكن له شريك فى الملك ﴾ اى فى ملك السموات والارض ليناز عه اوليعاونه فى الايجاد : وفى المثنوى

واحد اندر ملك اورا يارنى * بندكانش را جز اوسالارنى
نيست خلقش را دكر كس مالكى * شركتش دعوت كند جز هالكى

﴿ وخلق كل شئ ﴾ احدث كل موجود من الموجودات من مواد مخصوصة على صور معينة ورتب فيه قوى وخواص مختلفة الاحكام والآثار ﴿ فقدره تقديرا ﴾ اى فهيأه لما اراده منه من الخصائص والافعال اللائقة به كهيئة الانسان للادراك والفهم والنظر والتدبر فى امور المعاش والمعاد واستنباط الصنائع المتنوعة ومزاولة الاعمال المختلفة وهكذا احوال سائر الانواع

Marfat.com

﴿ واتخذوا ﴾ اى المشركون لانفسهم ﴿ من دونه ﴾ اى حال كونهم متجاوزين عبادة الذى خلق هذه الاشياء ﴿ آلهة ﴾ من الاصنام ﴿ لايخلقون شيأ ﴾ اى لاتقدر تلك الآلهة على خلق شئ من الاشياء اصلا لاعلى ذهاب ولاعلى غيره وانما ذكر الاصنام بلفظ العقلاء لان الكفار يجعلونهم بمنزلة العقلاء فخاطبهم بلغتهم كما فى تفسير ابى الليث ﴿ وهم يخلقون ﴾ كسائر المخلوقات ﴿ ولايملكون لانفسهم ﴾ اى لايستطيعون ﴿ ضرا ﴾ اى دفع ضر قدم لكونه اهم من النفع ﴿ ولانفعا ﴾ ولاجلب نفع فكيف يملكون شيأ منهما لغيرهم فهم اعجز من الحيوان فانه ربما يملك دفع الضر وجلب النفع لنفسه فى الجملة ﴿ ولايملكون موتا ولاحيوة ولانشورا ﴾ اى لايقدرون على اماتة الاحياء واحيائهم اولا وبعثهم ثانيا ومن كان كذلك فبمعزل عن الالوهية لعرائه عن لوازمها واتصافه بمايناقيها * وفيه تنبيه على ان الاله يجب ان يكون قادرا على البعث والجزاء يعنى ان الضار والنافع والمميت والمحيى والباعث هو الله تعالى فهو المعبود الحقيق وماسواه فليس بمعبود بل عابد الله تعالى كما قال تعالى ﴿ان كل من فى السموات والارض الا آتى الرحمن عبدا﴾ ۞ وفى الآية اشارة الى الاصنام المعنوية وهم المشايخ المدعون والدجاجلة المضلون فانهم ليسوا بقادرين على احياء القلوب واماتة النفوس فالتابعون لهم فى حكم عابدى الاصنام فليحذر العاقل من اتخاذ اهل الهوى متبوعا فان الموت الاكبر الذى هو الجهل انما يزول بالحياة الاشرف الذى هو العلم فان كان للعبد مدخل فى افادة الخلق العلم النافع ودعائهم الى الله على بصيرة فهو الذى رقى غيره من الجهل الى المعرفة وانشأه نشأة اخرى واحياه حياة طيبة باذن الله تعالى وهى رتبة الانبياء ومن يرثهم من العلماء العاملين واما من سقط عن هذه الرتبة فليس الاستماع الى كلامه الا كاستماع بنى اسرائيل الى صوت العجل : قال المولى الجامى قدس سره

بلاف ناخلفان زمانه غره مشو * مروچو سامرى ازره ببانك كوساله

وقد قال تعالى ﴿وكونوا مع الصادقين﴾ اى كونوا فى جملة الصادقين ومصاحبين لهم وبعضهم ولذا قالوا يلزم للمرء ان يختار من البقاء احسنها دينا حتى يتعاون بالاخوان الصادقين * قيل لعيسى عليه السلام ياروح الله من نجالس فقال من يزيدكم فى علمه منطقه ويذكركم الله رؤيته ويرغبكم فى الآخرة عمله : قال الصائب قدس سره

نورى ازپيشانئ صاحب دلان دريوزه كن * شمع خودرا مى برى دل مرده زين محفل چرا

اى كه روى عالمى را جانب خود كردهٔ * رونمى آرى بروى صائب بيدل چرا

اللهم بحق الفرقان اجعلنا مع الصادقين من الاخوان ﴿ وقال الذين كفروا ﴾ كنضر ابن الحارث وعبدالله بن امية ونوفل بن خويلد ومن تابعهم ﴿ ان هذا ﴾ اى ماهذا القرآن ﴿ الا افك ﴾ كذب مصروف عن وجهه لان الافك كل مصروف عن وجهه الذى يحق ان يكون عليه ومنه قيل للرياح العادلة عن المهاب المؤتفكات ورجل مأفوك مصروف عن الحق الى الباطل ﴿ افتريه ﴾ اختلقه محمد من عند نفسه . والفرق بين الافتراء والكذب ان الافتراء هو افتعال الكذب من قول نفسه والكذب قد يكون على وجه التقليد للغير فيه كما فى الاسئلة

Marfat.com

المقحمة ﴿ واعانه عليه ﴾ اى على اختلاقه ﴿ قوم آخرون ﴾ اى اليهود فانهم يلقون اليه اخبار الامم وهو يعبر عنها بعبارته ﴿ فقد جاؤا ﴾ فعلوا بما قالوا فان جاء وأتى يستعملان فى معنى فعل فيعديان تعديته ﴿ ظلما ﴾ عظيما بجعل الكلام المعجز افكا مختلقا مفتعلا من اليهود يعنى وضعوا الافك فى غير موضعه ﴿ وزورا ﴾ اى كذبا كبيرا حيث نسبوا اليه عليه السلام ماهو بريئ منه * قال الامام الراغب قيل للكذب زور لكونه مائلا عن جهته لان الزور ميل فى الزور اى وسط الصدر والازور المائل الزور ﴿ وقالوا ﴾ فى حق القرآن هذا ﴿ اساطير الاولين ﴾ ماسطره المتقدمون من الخرافات والاباطيل مثل حديث رستم واسفنديار : وبالفارسية [افسانهاى اولينست كه در كتابها نوشته اند] وهو جمع اسطار جمع سطر او اسطورة كاحدوثة واحاديث * قال فى القاموس السطر الصف من الشئ الكتاب والشجر وغيره والخط والكتابة والقطع بالسيف ومنه الساطور للقصاب واسطره كتبه والاساطير الاحاديث التى لانظام لها ﴿ اكتتبها ﴾ امر ان تكتتب له لانه عليه السلام لايكتب وهو كاحتجم وافتصد اذا امر بذلك * قال فى المفردات الاكتتاب متعارف فى الاختلاق ﴿ فهى ﴾ اى الاساطير ﴿ تملى عليه ﴾ تلقى على محمد وتقرأ عليه بعد اكتتابها وانتساخها ليحفظها من افواه من يمليها عليه لكونه اميا لايقدر على ان يتلقاها منه بالقراءة والاملاء فى الاصل عبارة عن القاء الكلام على الغير ليكتبه ﴿ بكرة وأصيلا ﴾ اول النهار وآخره اى دائما او خفية قبل انتشار الناس وحين يأوون الى مساكنهم * وفى ضرام السقط اول اليوم الفجر ثم الصباح ثم الغداة ثم البكرة ثم الضحى ثم الضحوة ثم الهجيرة ثم الظهر ثم الرواح ثم المساء ثم العصر ثم الاصيل ثم العشاء الاولى ثم العشاء الاخيرة عند مغيب الشفق ﴿ قل ﴾ يامحمد ردا عليهم وتحقيقا للحق ﴿ أنزله الذى يعلم السر ﴾ الغيب ﴿ فى السموات والارض ﴾ لانه اعجزكم لفصاحته عن آخركم وتضمن اخبارا عن مغيبات مستقبلة واشياء مكنونة لايعلمها الاعالم الاسرار فكيف تجعلونه اساطير الاولين ﴿ انه كان غفورا رحيما ﴾ اى انه تعالى ازلا وابدا مستمر على المغفرة والرحمة فلذلك لايعجل على عقوبتكم على ما تقولون مع كمال قدرته عليها واستحقاقكم ان يصب عليكم العذاب صبا * وفيه اشارة الى ان اهل الضلالة من الذين نسبوا القرآن الى الافك لو رجعوا عن قولهم وتابوا الى الله يكون غفورا لهم رحيما بهم كما قال تعالى ﴿ وانى لغفار لمن تاب ﴾

در توبه بازست وحق دستگير

* اعلم ان الله تعالى أنزل القرآن على وفق الحكمة الازلية فى رعاية مصالح الخلق ليهتدى به اهل السعادة الى الحضرة وليضل به اهل الشقاوة عن الحضرة وينسبوه الى الافك كما قال تعالى ﴿ واذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم ﴾ والقرآن لايدرك الا بنور الايمان والكفر ظلمة وبالظلمة لايرى الا الظلمة فبظلمة الكفر رأى الكفار القرآن النورانى القديم كلاما مخلوقا ظلمانيا من جنس كلام الانس وكذلك اهل البدعة لما رأوا القرآن بظلمة البدعة رأوا كلاما مخلوقا ظلمانيا بظلمة الحدوث وظلموا انفسهم بوضع القرآن فى غير موضعه من كلام الانس وفى

Marfat.com

الحديث (القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق فمن قال بكونه مخلوقا فقد كفر بالذى انزله) نسأل الله العصمة والحفظ من الالحاد وسوء الاعتقاد * ثم اعلم ان من الامور اللازمة تعليم الجهلاء وردالملاحدة والمبتدعة فانه كوضع الدواء على جراحة المجروح او كقتل الباغى المضرورد هم بالاجوبة القاطعة مما لايخالف الشريعة والطريقة ألا ترى ان الله تعالى امر حبيبه عليه السلام بالجواب للطاعنين فى القرآن وقد اجاب السلف عمن اطال على القرآن وذهب على حدوثه ومخلوقيته وكتبوا رسائل وكذا علماء كل عصر جاهدوا المخالفين بما امكن من المعارضة حتى ألقموهم الحجر والخصوم وخلصوا الناس من شبهاتهم وشكوكهم وفى الحديث (من انتهر) اى منع (بكلام غليظ صاحب بدعة سيئة مما هو عليه من سوء الاعتقاد والفحش من القول والعمل ملأ الله تعالى قلبه امنا وايمانا ومن اهان صاحب بدعة آمنه الله تعالى يوم القيامة من الفزع الاكبر) اى النفخة الاخيرة التى تفزع الخلائق عندها اوالانصراف الى النار أوحين يطبق على النار او يذبح الموت واطلق الامن فى صورة الانتهار والمراد الامن فى الدنيا مما يخاف خصوصا من مكبر من انتهره ويدل عليه مابعده وهو الايمان فانه من مكاسب الدنيا نسأل الله الامن والامان وكمال الايمان والقيام باوامره والاتعاظ بمواعظه وزواجره ﴿ وقالوا ﴾ اى المشركون من اشراف قريش كابى جهل وعتبة وامية وعاص وامثالهم وذلك حين اجتماعهم عند ظهر الكعبة ﴿ ما ﴾ استفهامية بمعنى انكار الوقوع ونفيه مرفوعة على الابتداء خبرها قوله ﴿ ل هذا الرسول ﴾ وجدت اللام مفصولة عن الهاء فى المصحف واتباعه سنة وفى هذا تصغير لشأنه عليه السلام وتسميته رسولا بطريق الاستهزاء اى أى سبب حصل لهذا الذى يدعى الرسالة حال كونه ﴿ يأكل الطعام ﴾ كما نأكل والطعام مايتناول من الغذاء ﴿ ويمشى فى الاسواق ﴾ لطلب المعاش كما نمشى جمع سوق وهو الموضع الذى يجلب اليه المتاع للبيع ويساق انكروا ان يكون الرسول بصفة البشر يعنى ان صح دعواه فما باله لم يخالف حاله حالنا * قال بعضهم ليس بملك ولا ملك وذلك لان الملائكة لايأكلون ولا يشربون والملوك لايتسوفون ولايبتذلون فعجبوا ان يكون مثلهم فى الحال ولا يمتاز من بينهم بعلو المحل والجلال لعدم بصيرتهم وقصور نظرهم على المحسوسات فان تمييز الرسل عمن عداهم ليس بامور جسمانية وانما هو باحوال نفسانية فالبشرية مركب الصورة والصورة مركب القلب والقلب مركب العقل والعقل مركب الروح والروح مركب المعرفة والمعرفة قوة قدسية صدرت عن كشف عين الحق * قال الكاشفى [ندانستند كه نبوت منافى بشريت نيست بلكه مقتضى آنست تاتناسب وتجانس كه سبب افاده واستفاده است بحصول پيوندد]

جنس بايد تادر آميزد بهم

❁ وفى التأويلات النجمية يشير الى ان الكفار صم بكم عمى فهم لايعقلون لانهم نظروا الى الرسول بنظر الحواس الحيوانية وهم بمعزل من الحواس الروحانية والربانية فما رأوا منه الا مايرى من الحيوان ومارأوه بنظر يرى به النبوة والرسالة ليعرفوه انه ماكان محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين فلهذا قال تعالى ﴿وتراهم ينظرون اليك وهم

Marfat.com

لايبصرون﴾ وذلك لانه لهم قلوب لايفقهون بها النبوة والرسالة ولهم أعين لايبصرون بها الرسول والنبي ولهم آذان لايسمعون بها القرآن ليعلموا انه معجزة الرسول فيؤمنوا به ﴿ولا﴾ حرف تحضيض بمعنى : هلا وبالفارسية [چرا] ﴿أنزل اليه ملك﴾ اى على هيئته وصورته المباينة لصورة البشر والجن ﴿فيكون﴾ نصب لانه جواب لولا ﴿معه﴾ مع الرسول ﴿نذيرا﴾ معيناله فى الانذار معلوما صدقه بتصديقه ﴿اويلقى اليه كنز﴾ من السماء يستظهر به ويستغنى عن تحصيل المعاش. والكنز المال المكنوز اى المجموع المحفوظ : وبالفارسية [كنج] ﴿اوتكون له جنة يأكل منها﴾ اى ان لم يلق اليه كنز فلا اقل من ان يكون له بستان يتعيش بفائدة كما لاهل الغنى والقرى ﴿وقال الظالمون﴾ وهم القائلون الاولون لكن وضع المظهر موضع ضميرهم تسجيلا عليهم بالظلم وتجاوز الحد فيما قالوا لكونه اضلالا خارجا عن حد الضلال اى قالوا للمؤمنين ﴿ان تتبعون﴾ اى ماتتبعون ﴿الا رجلا مسحورا﴾ قد سحر فغلب على عقله * قال بعض اهل الحقائق كانوا يرون قبح حالهم فى مرآة النبوة وهم يحسبون انه حال النبي عليه السلام. والسحر مشتق من السحر الذى هو اختلاط الضوء والظلمة من غير تخلص لاحد الجانبين والسحر له وجه الى الحق ووجه الى الباطل فانه يخيل الى المسحور انه فعل ولم يفعل ﴿انظر كيف ضربوا لك الامثال﴾ اى كيف قالوا فى حقك تلك الاقاويل العجيبة الخارجة عن العقول الجارية لغرابتها مجرى الامثال واخترعوا لك تلك الاحوال الشاذة البعيدة من الوقوع وذلك من جهلهم بحالك وغفلتهم عن جمالك * قال بعضهم مثلوك بالمسحور والفقير الذى لايصلح ان يكون رسولا والناقص عن القيام بالامور اذ طلبوا ان يكون معك مثلك ﴿فضلوا﴾ عن الحق ضلالا مبينا ﴿فلا يستطيعون سبيلا﴾ الى الهدى ومخرجا من ضلالتهم * قال بعض الاكابر وقد ابطلوا الاستعداد بالاعتراض والانكار على النبوة فحرموا من الوصول الى الله تعالى ﴿تبارك الذى﴾ اى تكاثر وتزايد خير الذى ﴿ان شاء جعل لك﴾ فى الدنيا لانه قد شاء ان يعطيه ذلك فى الآخرة ﴿خيرا من ذلك﴾ مما قالوا من القاء الكنز وجعل الجنة ولكن اخره الى الآخرة لانه خير وابقى وخص هذا الموضع بذكر تبارك لان مابعده من العظائم حيث ذكر النبي عليه السلام والله تعالى خاطبه بقوله (لولاك ياحمد ماخلقت الكائنات) كذا فى برهان القرآن ﴿جنات تجرى من تحتها الانهار﴾ بدل من خيرا ومحقق لخيريته مما قالوا الان ذلك كان مطلقا عن قيد التعدد وجريان الانهار ﴿ويجعل لك قصورا﴾ بيوتا مشيدة فى الدنيا كقصور الجنة : وبالفارسية [كوشكهاى عالى ومسكنهاى رفيع] * قال الراغب يقال قصرت كذا ضممت بعضه الى بعض ومنه سمى القصر انتهى والجملة عطف على محل الجزاء الذى هو جعل وفى الحديث (ان ربى عرض على ان يجعل لى بطحاء مكة ذهبا قلت لايارب ولكن اجوع يوما واشبع يوما فاما اليوم الذى اجوع فيه فأتضرع اليك وادعوك واما اليوم الذى اشبع فيه فأحمدك واثنى عليك) * قال الكاشفى [دراسباب نزول مذكوراست كه چون مالداران قريش حضرت رسالت را بفقر وفاقه سرزنش كردند رضوان كه آرايندهٔ روضات جنانست باين

Marfat.com

آیت نازل شد ودرجی از نور پیش حضرت نهاد وفرمودکه پروردکارتو میفرمایدکه مفاتح خزان دنیا درانجاست آنرا بدست تصرف تومیدهیم بی آنکه از کرامت ونعمتی که نامزد توکرده ایم در آخرت مقدار پر پشه کم نکردد حضرت فرمودکه ای رضوان مرا بدینها حاجت نیست فقررا دوستر میدارم ومیخواهم که بندهٔ شکور وصبورباشم رضوان کفت « اصبت اصاب الله » یك نشانهٔ علوهمت آن حضرت همینست که باوجود تنکدستی واحتیاج کوشهٔ چشم التفات برخزائن روی زمین نیفکند آنرا ملاحظه باید نمودکه درشب معراج مطلقا نظربما سوی الله نکشوده وبهیچ چیز از بدائع ملکوت وغرائب عرصهٔ جبروت التفاوت نفرمود تاعبارت ازان این آمدکه (مازاغ البصر وماطغی)

زرنك آمیزی ریحان آن باغ * نهادد چشم خودرا مهر مازاغ
نظرچون برکرفت ازنقش کونین * قدم زد در حریم قاب قوسین

* وعن عائشة رضی الله عنها قلت یارسول الله ألا تدعو الله فیطعمك قالت وبکیت لمارأیت به من الجوع وشد الحجر علی بطنه من السغب فقال (یا عائشه والذی نفسی بیده لوسألت ربی ان یجری معی جبال الدنیا ذهبا لاجراها حیث شئت من الارض ولکن اخترت جوع الدنیا علی شبعها وفقرها علی غناها وحزن الدنیا علی فرحها. یاعائشة ان الدنیا لا تنبغی لمحمد ولا لآل محمد) * یقول الفقیر عصمه الله القدیر کان علیه السلام من اهل الاکسیر الاعظم والحجر المکرم فان شأنه علی من شأن سائر الانبیاء من کل وجه وقداوتوا ذلك العلم الشریف وعمل به بعضهم کادریس وموسی ونحوهما علی ما فی کتب الصناعة الحجریة لکنه علیه السلام لم یلتفت الیه ولم یعمل به ولوعمل به لجعل مثل الجبال ذهبا ولملك مثل ملك کسری وقیصر لانه لیس بمناف للحکمة بالکلیة فان بعض الانبیاء قد اوتوا فی الدنیا مع النبوة ملکا عظیما * وانما اختار الفقر لنفسه لوجوه. احدها انه لوکان غنیا لقصده قوم طمعا فی الدنیا فاختار الله له الفقر حتی ان کل من قصده علم الخلائق انه قصده طلبا للعقبی. والثانی ماقیل ان الله اختار الفقر له نظرا لقلوب الفقراء حتی یتسلی الفقیر بفقره کما یتسلی الغنی بماله. والثالث ماقیل ان فقره دلیل علی هوان الدنیا علی الله تعالی کما قال علیه السلام (لو کانت الدنیا تزن عند الله جناح بعوضة ماسقی کافرا منها شربة ماء) فالله تعالی قادر علی ان یعطیه ذلك الذی عیروه بفقده وماهو خیر من ذلك بکثیر ولکنه یعطی عباده علی حسب المصالح وعلی وفق المشیئة ولااعتراض لاحد علیه فی شئ من افعاله فیفتح علی واحد ابواب المعارف والعلوم ویستد علیه ابواب الدنیا وفی حق الآخر بالعکس من ذلك وفی القصیدة البردیة

وراودته الجبال الشم من ذهب * عن نفسه فاراها ایما شمم

الشم جمع الاشم والشمم الارتفاع ای اراها ترفعا أی ترفع لایکتنه کنهه

واکدت زهده فیها ضرورته * ان الضرورة لاتعدو علی العصم

جمع عصمة یعنی ان شدة حاجته لم تعد ولم تغلب علی العصمة الازلیة بل اکدت ضرورته زهده فی الدنیا الدنیة فمازاغ بصر همته فی الدنیا وماطغی عین نهمته فی العقبی

(روح البیان - ١٣ ـ س)

Marfat.com

وكيف تدعو الى الدنيا ضرورة من * لولاه لم تخرج الدنيا من العدم

يقال دعاه اليه اى طلبه اليه وحمله عليه * وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال (اوحى الله تعالى الى عيسى ان صدق محمدا وائمر امتك من ادركه منهم ان يؤمنوا به فلولا محمد ماخلقت آدم ولولاه ماخلقت الجنة والنار ولقد خلقت العرش فاضطرب فكتبت عليه لااله الاالله محمد رسول الله فسكن) فمن كانت الدنيا رشحة من فيض نعمه فكيف تدعو الى الدنيا ضرورة فاقته كذا فى شرح القصيدة لابن الشيخ : وفى المثنوى

راهزن هركز كدايى را نزد * كرك كرك مرده را هركز كزد
خضر كشتى را براى آن شكست * تا تواند كشتى از فجار رست
چون شكسته مى رهد اشكسته شو * امن در فقرست اندر فقر رو
آنكهى كو داشت از كان نقد چند * كشت پاره پاره از زخم كلند
تيغ بهر اوست كورا كردنيست * سايه افكندست بروى رحم نيست

يعنى فليلازم العبد التواضع والفقر ﴿ بل كذبوا بالساعة ﴾ اى القيامة والحشر والنشر. والساعة جزء من اجزاء الزمان ويعبر بها عن القيامة تشبيها بذلك لسرعة حسابه كما قال ﴿ وهو اسرع الحاسبين ﴾ اولما نبه عليه قوله تعالى ﴿ كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا الاساعة من نهار ﴾ كما فى المفردات وهو اضراب عن توبيخهم بحكاية جنايتهم السابقة وانتقال منه الى توبيخهم بحكاية جنايتهم الاخرى للتخلص الى بيان مالهم فى الآخرة بسببها من فنون العذاب ﴿ واعتدنا ﴾ هيأنا واصله اعددنا ﴿ لمن كذب بالساعة ﴾ وضع الساعة موضع ضميرها للمبالغة فى التشنيع ﴿ سعيرا ﴾ نارا عظيمة شديدة الاشتعال * قال بعض اهل الحقائق سعير الآخرة انما سعرت من سعير الدنيا وهى حرص العبد على الدنيا وملاذها ﴿ اذا رأتهم ﴾ صفة للسعير اى اذا كانت تلك السعير بمرأى منهم وقابلتهم بحيث صاروا بازائها كقولهم دارى تنظر دارك اى تقابلها فاطلق الملزوم وهو الرؤية واريد اللازم وهو كون الشئ بحيث يرى والانتقال من الملزوم الى اللازم مجاز ﴿ من مكان بعيد ﴾ هو اقصى مايمكن ان يرى منه قيل من المشرق الى المغرب وهى خمسمائة عام * وفيه اشارة بان بعد مابينها و بينهم من المسافة حين رأتهم خارج عن حدود البعد المعتاد فى المسافات المعهودة ﴿ سمعوا لها تغيظا ﴾ اى صوت تغيظ على تشبيه صوت غليانها بصوت المغتاظ اى الغضبان اذا غلى صدره من الغيظ فعندذلك يهمهم والهمهمة ترديد الصوت فى الصدر * قال ابن الشيخ يقال امارأيت غضب الملك اذا رأى مايدل عليه فكذا ههنا ليس المسموع التغيظ الذى هو اشد الغضب بل مايدل عليه من الصوت * وفى المفردات التغيظ اظهار الغيظ وهو اشد الغضب وقديكون ذلك مع صوت مسموع والغضب هو الحرارة التى يجدها الانسان من ثوران دم قلبه ﴿ وزفيرا ﴾ وهو صوت يسمع من جوفه واصله ترديد النفس حتى ينتفخ الضلوع منه * قال عبيد بن عمير ان جهنم لتزفر زفرة لايبقى نبى مرسل ولاملك مقرب الا خرّ لوجهه ترعد فرائصهم حتى ان ابراهيم عليه السلام ليجثو على ركبتيه و يقول يارب يارب لااسألك الا نفسى * قال اهل السنة البنية ليست شرطا

Marfat.com

فى الحياة فالنار على ما هى عليه يجوز ان يخلق الله فيها الحياة والعقل والرؤية والنطق * يقول الفقير وهو الحق كما يدل عليه قوله تعالى ﴿ وان الدار الآخرة لهى الحيوان ﴾ فلا احتياج الى تأويل امثال هذا المقام ﴿ واذا القوا منها مكانا ﴾ اى فى مكان ومنها بيان تقدم فصار حالا منه والضمير عائد الى السعير ﴿ ضيقا ﴾ صفة لمكانا مفيدة لزيادة شدة حال الكرب مع الضيق كما ان الروح مع السعة وهو السر فى وصف الجنة بان عرضها السموات والارض * واعلم انه تضيق جهنم عليهم كما تضيق حديدة الرمح على الرمح او تكون لهم كحال الوتد فى الحائط فيضم العذاب وهو الضيق الشديد الى العذاب وذلك لتضيق قلوبهم فى الدنيا حتى لم تسع فيها الايمان ﴿ مقرنين ﴾ اى حال كونهم قد قرنت ايديهم الى اعناقهم مشدودة اليها بسلسلة او يقرنون مع شياطينهم سلسلة فى سلسلة : يعنى [هر يك را بقرين او ازجن بسلسله آتشين بهم باز بسته] يقال قرنت البعير بالبعير جمعت بينهما وقرنته بالتشديد على التكثير ﴿ دعوا ﴾ [بخوانند برخود] ﴿ هنالك ﴾ اى فى ذلك المكان الهائل والحالة الفظيعة ﴿ ثبورا ﴾ هو الويل والهلاك [واين كلمه كسى كويد كه آرزومند هلاك باشد] اى يتمنون هلاكا و ينادون فيقولون يا ثبورا. ياويلاه يا هلاكاه تعال فهذا اوانك وفى الحديث (اول من يكسى يوم القيامة ابليس حلة من النار بعضها على حاجبيه فيسحبها من خلفه وذريته خلفه وهو يقول واثبوراه وهم ينادون يا ثبورهم حتى يقفوا على النار فينادى يا ثبوراه و ينادون يا ثبورهم) فيقول الله تعالى اوفيقال لهم على ألسنة الملائكة تنبيها على خلود عذابهم ﴿ لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا ﴾ اى لا تقتصروا على دعاء ثبور واحد ﴿ وادعوا ثبورا كثيرا ﴾ اى بحسب كثرة الدعاء المتعلق به لا بحسب كثرته فى نفسه فان ما يدعون ثبورا واحدا فى حد ذاته وتحقيقه لا تدعوه دعاء واحدا وادعوا ادعية كثيرة فان ما انتم فيه من العذاب لغاية شدته وطول مدته مستوجب لتكرير الدعاء فى كل آن ﴿ قل أذلك ﴾ العذاب ﴿ خير ام جنة الخلد التى وعد المتقون ﴾ اى وعدها المتقون اى المتصفون بمطلق التقوى لا بالمرتبة الثانية او الثالثة منها فقط فالمؤمن متق وان كان عاصيا وجنة الخلد هى الدار التى لا ينقطع نعيمها ولا ينتقل عنها اهلها فان الخلود هو تبرى الشئ من اعتراض الفساد و بقاؤه على الحالة التى هو عليها واضافة الجنة الى الخلد للمدح والا فالجنة اسم للدار المخلدة و يجوز ان تكون الجنة اسما لا يدل على البستان الجامع لوجوه البهجة ولا يدخل الخلود فى مفهومها فاضيفت اليه للدلالة على خلودها * فان قيل كيف يتصور الشك فى انه أيهما خير حتى يحسن الاستفهام والترديد وهل يجوز للعاقل ان يقول السكر احلى ام الصبر وهو دواء مر يقال ذلك فى معرض التقريع والتهكم والتحسير على ما فات * وفى الوسيط هذا التنبيه على تفاوت ما بين المنزلتين لا على ان فى السعير خيرا * وقال بعضهم هذا على المجاز وان لم يكن فى النار خير والعرب تقول العافية خير من البلاء وانما خاطبهم بما يتعارفون فى كلامهم ﴿ كانت ﴾ تلك الجنة ﴿ لهم ﴾ فى علم الله تعالى ﴿ جزاء ﴾ على اعمالهم بمقتضى الكرم لا بالاستحقاق والجزاء الغنى والكفاية فالجزاء ما فيه الكفاية من المقابلة ان خيرا

Marfat.com

فخير وان شرا فشر. والجزية مايؤخذ من اهل الذمة وتسميتها بذلك للاجتزاء بها فى حقن دمهم ﴿ ومصيرا ﴾ مرجعا يرجعون اليه و ينقلبون. والفرق بين المصير والمرجع ان المصير يجب ان يخالف الحالة الاولى ولا كذلك المرجع ﴿ لهم فيها ما يشاؤن ﴾ اى مايشاؤنه من انواع النعيم واللذات مما يليق بمرتبتهم فانهم بحسب نشأتهم لايريدون درجات من فوقهم فلايلزم تساوى مراتب اهل الجنان فى كل شئ. ومن هذا يعلم فساد ماقيل فى شرح الاشباه بجواز اللواطة فى الجنة لجواز ان يريدها اهل الجنة و يشتهيها وذلك لان اللواطة من الخبائث التى ماتعلقت الحكمة بتحليلها فى عصر من الاعصار كالزنى فكيف يكون مايخالف الحكمة مرادا ومشتهى فى الجنة فالقول بجوازها ليس الا من الخباثة. والحاصل ان عموم الآية انما هو بالنسبة الى المتعارف ولذا قال بعضهم فى الآية دليل على ان كل المرادات لاتحصل الا فى الجنة ولما لم تكن اللواطة مرادة فى الدنيا للطيبين فكذا فى الآخرة ﴿ خالدين ﴾ فيها حال من الضمير المستكن فى الجار والمجرور لاعتماده على المبتدأ ﴿ كان ﴾ المذكور من الدخول والخلود ومايشاؤن ﴿ على ربك وعدا مسئولا ﴾ اى موعودا حقيقا بان يسأل و يطلب وما فى على من معنى الوجوب لامتناع الخلف فى وعده * واعلم ان اهم الامور الفوز بالجنة والنجاة من النار كما قال النبى عليه السلام للاعرابى الذى قال له انى اسأل الله الجنة واعوذبه من النار (انى لا اعرف دندنتك ولادندنة معاذ) قوله « دندن » معناه انى لااعرف ماتقول انت ومعاذ يعنى من الاذكار والدعوات المطولة ولكنى اختصر على هذا المقدار فاسأل الله الجنة واعوذبه من النار فقال له النبى عليه السلام حولها ندندن اى حول الجنة والنار اوحول مسألتهما والمسألة الاولى سؤال طلب والثانية سؤال استعاذة كما فى ابكار الافكار ومعنى الحديث ان المقصود بهذا الذكر الطويل الفوز بهذا الوافر الجزيل كما فى عقد الدرر واللآلى * قال فى رياض الصالحين العبد فى حق دينه اما سالم وهو المقتصر على اداء الفرائض وترك المعاصى او رابح وهو المتبرع بالقربات والنوافل اوخاسر وهو المقصر فى اللوازم فان لم تقدر ان تكون رابحا فاجتهد ان تكون سالما واياك ان تكون خاسرا وفى الحديث (من قال لااله الاالله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير فى يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب وكتبت له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرزا من الشيطان فى يومه ذلك حتى يمسى ولم يأت بافضل مما جاء به الا احد عمل اكثر من ذلك) رواه البخارى وغيره * قال بعض المشايخ فى هذا الحديث دليل على تفضيل الصوفية و يؤخذ ذلك من جعل هذا الاجر العظيم لمن هذا القول مائة مرة فكيف من يومه كله هكذا فان طريقتهم مبنية على دوام الذكر والحضور وكان عليه السلام طويل الصمت كثير الذكر

هر آن كو غافل از حق يكنزمانست * دران دم كافرست اما نهانست

﴿ و يوم يحشرهم ﴾ اى واذكر يا محمد لقومك يوم يحشر الله الذين اتخذوا من دونه آلهة ﴿ و يجمعهم ﴾ ومايعبدون من دون الله ﴾ ما عام يعم العقلاء وغيرهم لكن المراد هنا بقرينة الجواب الآتى العقلاء من الملائكة وعيسى وعزير ﴿ فيقول ﴾ اى الله تعالى للمعبودين

(ماتم)

Marfat.com

﴿ ءانتم اضللتم ﴾ [كمراه كرديد] ﴿ عبادى هؤلاء ﴾ بان دعوتموهم الى عبادتكم وامرتموهم بها ﴿ ام هم ضلوا السبيل ﴾ عن السبيل بانفسهم لاخلالهم بالنظر الصحيح واعراضهم عن المرشد التصيح فحذف الجار واوصل الفعل الى المفعول كقوله تعالى ﴿وهو يهدى السبيل﴾ والاصل الى السبيل اوللسبيل * يقول الفقير والظاهر انه محمول على نظيره الذى هو اخطأوا الطريق وهو شائع * فان قلت انه تعالى كان عالما فى الازل بحال المسئول عنه فما فائدة هذا السؤال * قلت فائدته تقريع العبدة والزامهم كما قيل لعيسى عليه السلام ﴿ءانت قلت للناس اتخذونى وامى الهين من دون الله﴾ لانهم اذا سئلوا بذلك واجابوا بما هو الحق الواقع تزداد حسرة العبيد وحيرتهم ويبكتون بتكذيب المعبودين اياهم وتبريهم منهم ومن امرهم بالشرك وعبادة غير الله ﴿ قالوا ﴾ استئناف كأنه قيل فماذا قالوا فى الجواب فقيل قالوا ﴿ سبحانك ﴾ هو تعجب مما قيل لهم او تنزيه لله تعالى عن الانداد ويجوز ان يحمل ما يعبدون على الاصنام وهى وان كانت جمادات لاتقدر على شئ لكن الله تعالى يخلق فيها الحياة ويجعلها صالحة للخطاب والسؤال والجواب ﴿ ما كان ينبغى لنا ﴾ اى ما صح وما استقام لنا ﴿ ان نتخذ من دونك ﴾ اى متجاوزين اياك ﴿ من اولياء ﴾ من مزيدة لتأكيد النفى واولياء مفعول تتخذ وهو من الذى يتعدى الى مفعول واحد كقوله تعالى ﴿قل أغير الله اتخذ وليا﴾ والمعنى معبودين نعبدهم لما بنا من الحالة المنافية له وهى العصمة اوعدم القدرة فأنى يتصور ان نحمل غيرنا على ان يتخذ وليا غيرك فضلا عن ان يتخذنا وليا * قال ابن الشيخ جعل قولهم ما كان ينبغى الخ كناية عن استبعاد ان يدعوا احدا الى اتخاذ ولى دونه لان نفس قولهم بصريحه لايفيد المقصود وهو نفى ماتسب اليهم من اضلال العباد وحملهم على اتخاذ الاولياء من دون الله ۞ وفى التأويلات النجمية نزهوا الله عن ان يكون له شريك ونزهوا انفسهم عن ان يتخذوا وليا غير الله ويرضوا بان يعبدوا من دون الله من الانسان فلهذا قال تعالى فيهم ﴿ اولئك هم شر البرية﴾ ﴿ ولكن متعتهم وآباءهم ﴾ التمتع [برخورداری دادن] * اى ما اضللناهم ولكن جعلتهم وآباءهم منتفعين بالعمر الطويل وانواع النعم ليعرفوا حقها ويشكروها فاستغرقوا فى الشهوات وانهمكوا فيها ﴿ حتى نسوا الذكر ﴾ اى غفلوا عن ذكرك وتركوا ماوعظوا به اوعن التذكر لآلائك والتدبر فى آياتك فجعلوا اسباب الهداية بسوء اختيارهم ذريعة الى الغواية وهو نسبة الضلال اليهم من حيث انه يكسبهم واسناده الى ما فعل الله بهم فحملهم عليه كأنه قيل انا لانضلهم ولم نحملهم على الضلال ولكن اضللت انت بان فعلت لهم مايؤثرون به الضلال فخلقت فيهم ذلك وهو مذهب اهل السنة وفيه نظر التوحيد واظهار ان الله هو السبب للاسباب

درين چمن مكنم سرزنش بخود رويى * چنانكه پرورشم ميدهند ميرويم

﴿ وكانوا ﴾ فى قضائك الازلى ﴿ قوما بورا ﴾ هالكين جمع بائر كما فى المفردات او مصدر وصف به الفاعل مبالغة ولذلك يستوى فيه الواحد والجمع يقال رجل بائر وقوم بور وهو الفاسد الذى لاخير فيه * قال الراغب البوار فرط الكساد ولما كان فرط الكساد يؤدى الى

Marfat.com

الفساد كما قيل كسد حتى فسد عبر بالبوار عن الهلاك ﴿ فقد كذبوكم ﴾ اى فيقول الله تعالى للعبد فقد كذبكم المعبودون ايها الكفرة ﴿ بما تقولون ﴾ اى فى قولكم انهم آلهة والباء بمعنى فى ﴿ فماتستطيعون ﴾ اى ماتملكون ايها المتخذون الشركاء ﴿ صرفا ﴾ دفعا للعذاب عنكم بوجه من الوجوه لا بالذات ولابالواسطة ﴿ ولانصرا ﴾ اى افرادامن افراد النصر لا من جهة انفسكم ولا من جهة غيركم مماعبدتم وقد كنتم زعمتم انهم يدفعون عنكم العذاب وينصرونكم ﴿ ومن ﴾ [وهركه] ﴿ يظلم منكم ﴾ ايها المكلفون اى يشرك كمادل عليه قوله ﴿ نذقه ﴾ [بچشانيم اورا در آخرت] ﴿ عذابا كبيرا ﴾ هى النار والخلود فيها فان ماترتب عليه العذاب الكبير ليس الا الظلم العظيم الذى هو الشرك وفيه وعيدايضا لفساق المؤمنين ثم اجاب عن قولهم مالهذا الرسول يأكل الطعام ويمشى فى الاسواق بقوله ﴿ وما ارسلنا قبلك ﴾ احدا ﴿ من المرسلين الا ﴾ رسلا ﴿ انهم ﴾ كسرت الهمزة لوقوعها فى صدر جملة وقعت صفة لموصوف محذوف او الا قيل انهم وان تكسر بعدالقول كما فى الاسئلة المقحمة ﴿ ليأكلون الطعام ويمشون فى الاسواق ﴾ فلم يكن ذلك منافيا لرسالتهم فانت لاتكون بدعا منهم ﴿ وجعلنا بعضكم ﴾ ايها الناس ﴿ لبعض فتنة ﴾ ابتلاء ومحنة الفقراء بالاغنياء والمرسلين بالمرسل اليهم ومناصبتهم لهم العداوة واذاهم لهم والسقماء بالاصحاء والاسافل بالاعالى والرعايا بالسلاطين والموالى بذوى الانساب والعميان بالبصراء والضعفاء بالاقوياء * قال الواسطى رحمه الله ماوجد موجود الا لفتنة ومافقد مفقود الا لفتنة ﴿ أتصبرون ﴾ غاية للجعل اى لنعلم انكم تصبرون وحث على الصبر على ما افتتنوا به * قال ابو الليث اللفظ لفظ الاستفهام والمراد الامر يعنى اصبروا كقوله ﴿ أفلايتوبون الى الله ﴾ اى توبوا ۞ وفى التأويلات النجمية وجعلنا بعضكم يا معشر الانبياء لبعض فتنة من الامم بان يقول بعضهم لبعض الانبياء ائتنا بمعجزة مثل معجزة النبى الفلانى أتصبرون يامعشر الانبياء على مايقولون ويا معشر الامم عما تقولون انتهى وفيه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم على ماقالوه كأنه قيل لاتتأذ بقولهم فانا جعلنا بعض الناس سببا لامتحان البعض والذهب انما يظهر خلوصه بالنار ومن النار الابتلاء ﴿ وكان ربك بصيرا ﴾ بمن يصبر وبمن يجزع * قال الامام الغزالى البصير هوالذى يشاهد ويرى حتى لايعزب عنه ما تحت الثرى وابصاره ايضا منزه عن ان يكون بحدقة واجفان ومقدس ان يرجع الى انطباع الصور والالوان فى ذاته كما تنطبع فى حدقة الانسان فان ذلك من التغير والتأثر المقتضى للحدوث واذا نزه عن ذلك كان البصير فى حقه عبارة عن الوصف الذى به ينكشف كمال نعوت المبصرات وذلك اوضح واجلى مما يفهم من ادراك البصر من ظواهر المرئيات وحظ العبد من حيث الحس من وصف البصر ظاهر ولكنه ضعيف قاصر اذ لا يمتد الى مابعد ولا يتغلغل الى باطن ما قرب بل يتناول الظواهر ويقصر عن البواطن والسرائر * وانما حظه الدينى منه امران احدهما ان يعلم انه خلق البصر لينظر الى الآيات وعجائب الملكوت والسموات فلا يكون نظره الا عبرة * قيل لعيسى عليه السلام هل احد من الخلق مثلك فقال من كان نظره عبرة وصمته فكرة وكلامه ذكرا فهو مثلى. والثانى

Marfat.com

ان يعلم انه بمرأى من الله تعالى ومسمع فلا يستهين بنظره اليه واطلاعه عليه ومن اخفى عن غير الله ما لا يخفيه عن الله فقد استهان بنظر الله والمراقبة احدى ثمرات الايمان بهذه الصفة فمن قارب معصية فهو يعلم ان الله يراه فما اجسره فاخسره ومن ظن انه لا يراه فما اكفره انتهى كلام الغزالى رحمه الله فى شرح الاسماء الحسنى * ثم ان العبد لابد له من السكون الى قضاء الله تعالى فى حال فقره وغناه ومن الصبر على كل امر يرد عليه من مولاه فانه تعالى بصير بحاله مطلع عليه فى كل فعاله وربما يشدد المحنة عليه بحكمته ويمنع مراده عنه مع كمال قدرته : قال حضرة الشيخ العطار قدس سره

مكر ديوانهٔ شوريده ميخاست * برهنه بد زحق كرباس ميخواست
كه الهى پيرهن در تن ندارم * وكر تو صبر دارى من ندارم
خطابى آمد آن بى خويشتن را * كه كرباست دهم اما كفن را
زبان بكشاد آن مجنون مضطر * كه من دانم ترا اى بنده پرور
كه تا اول نميرد مرد عاجز * تو ندهى هيچ كر باسيش هر كز
بيايد مرد اول مفلس وعور * كه تا كرباس پايد از تو در كور

وفى الحكاية اشارة الى الفناء عن المرادات وان النفس مادامت مغضوبة باقية ببعض اوصافها الذميمة واخلاقها القبيحة فان فيض رحمة الله وان كان يجرى عليها لكن لا كما يجرى عليها اذا كانت مرحومة مطهرة عن الرذائل هذا حال اهل السلوك واما من كان من اهل النفس الامارة وقد جرى عليه مراده بالكلية فهو فى يد الاستدراج ولله تعالى حكمة عظيمة فى اغنائه وتنعيمه واغراقه فى بحر نعيمه فمثل هذا هو الفتنة الكبيرة لطلاب الحق الباعثة لهم على الصبر المطلق والله المعين وعليه التكلان

الجزء التاسع عشر
من
الاجزاء الثلاثين

﴿ وقال الذين لا يرجون لقاءنا ﴾ اصل الرجاء ظن يقتضى حصول مافيه مسرة واللقاء يقال فى الادراك بالحس بالبصر وبالبصيرة وملاقاة الله عبارة عن القيامة وعن المصير اليه تعالى اى الرجوع الى حيث لا حاكم ولا مالك سواه . والمعنى وقال الذين لا يتوقعون الرجوع الينا اى ينكرون البعث والحشر والحساب والجزاء وهم كفار اهل مكة * وفى تاج المصادر الرجاء [اميد داشتن وترسيدن] انتهى فالمعنى على الثانى بالفارسية [نمى ترسند ازديدن عذاب ما] ﴿ لولا ﴾ حرف تحضيض بمعنى هلا ومعناها بالفارسية [چرا] ﴿ انزل علينا الملائكة ﴾ [فرو فرستاده نمى شو د برما فرشتكان] اى بطريق الرسالة لكون البشرية منافية للرسالة بزعمهم ﴿ او نرى ربنا ﴾ جهرة وعيانا فيأمرنا بتصديق محمد واتباعه لان هذا الطريق

Marfat.com

احسن واقوى فى الافضاء الى الايمان وتصديقه ولما لم يفعل ذلك علمنا انه ما اراد تصديقه ۞ ومن لطائف الشيخ نجم الدين فى تأويلاته أنه قال يشير الى ان الذين لايؤمنون بالآخرة والحشر من الكفرة يتمنون رؤية ربهم بقولهم ﴿او نرى ربنا﴾ فالمؤمنون الذين يدعون انهم يؤمنون بالآخرة والحشر كيف ينكرون رؤية ربهم وقد وردبها النصوص فلمنكرى الحشر عليهم فضيلة بانهم طلبوا رؤية ربهم وجوزوها كماجوزوا انزال الملائكة ولمنكرى الرؤية ممن يدعى الايمان شركة مع منكرى الحشر فى جحد ماوردبه الخبر والنقل لان النقل كما ورد بكون الحشر ورد بكون الرؤية لاهل الايمان ﴿لقد استكبروا﴾ اللام جواب قسم محذوف اى والله لقداستكبروا * والاستكبار ان يشبع فيظهر من نفسه ماليس له اى اظهروا الكبر باطلا ﴿فى انفسهم﴾ اى فى شأنها يعنى وضعوا لانفسهم قدرا ومنزلة حيث ارادوا لانفسهم الرسل من الملائكة ورؤية الرب تعالى * وقال الكاشفى [بخداى كه بزركى كردند درنفسهاى خود يعنى تعاظم ورزيدن وجرأت نمودن درين تحكم] ﴿وعتوا﴾ اى تجاوزوا الحد فى الظلم والطغيان والعتو الغلو والنبو عن الطاعة ﴿عتوا كبيرا﴾ بالغا الى اقصى غاياته من حيث عاينوا المعجزات القاهرة واعرضوا عنها واقترحوا لانفسهم الخبيثة معاينة الملائكة الطيبة ورؤية الله تعالى التى لم ينلها احد فى الدنيا من افراد الامم وآحاد الانبياء غير نبينا عليه السلام وهوانما رآه تعالى بعد العبور عن حد الدنيا وهو الافلاك السبعة التى هى من عالم الكون والفساد * وفى الوسيط انما وصفوا بالعتو عند طلب الرؤية لانهم طلبوها فى الدنيا عنادا للحق وابا، على الله ورسوله فى طاعتهما فغلوا فى القول والكفر غلوا شديدا * وفى الاسئلة المقحمة فاذا كان رؤية الله جائزة فكيف وبخهم على سؤالهم لها قلنا التوبيخ بسبب انهم طلبوا مالم يكن لهم طلبه لانهم بعد ان عاينوا الدليل قد طلبوا دليلا آخر ومن طلب الدليل بعد الدليل فقد عتا عتوا ظاهرا ولانهم كلفوا الايمان بالغيب فطلبوا رؤية الله وذلك خروج عن موجب الامر وعن مقتضاه فان الايمان عند المعاينة لايكون ايمانا بالغيب فلهذا وصفهم بالعتو ﴿يوم يرون الملائكة﴾ اى ملائكة العذاب فيكون المراد يوم القيامة ولم يقل يوم تنزل الملائكة ايذانا من اول الامر بان رؤيتهم ليست على طريق الاجابة الى ماقترحوه بل على وجه آخر غير معهود ويوم منصوب على الظرفية بمايدل عليه قوله تعالى ﴿لابشرى يومئذ للمجرمين﴾ لانه فى معنى لايبشر يومئذ المجرمون لابنفس بشرى لانه مصدر والمصدر لايعمل فيماقبله وكذا لايجوز ان يعمل مابعد لافيما قبلها واصل الجرم قطع الثمرة من الشجر واستعير ذلك لكل اكتساب مكروه ووضع المجرمون موضع الضمير تسجيلا عليهم بالاجرام مع ماهم عليه من الكفر ويومئذ تكرير للتأكيد بين الله تعالى ان الذى طلبوه سيوجد ولكن يلقون منه مايكرهون حيث لابشرى لهم بل انذار وتخويف وتعذيب بخلاف المؤمنين فان الملائكة تنزل عليهم ويبشرونهم ويقولون لاتخافوا ولاتحزنوا . ومعنى الآية بالفارسية [هيچ مژده نيست آنروز مر كافران اهل مكه را] ﴿ويقولون﴾ اى الكفرة المجرمون عند مشاهدة الملائكة وهو معطوف على ماذكر من الفعل المنفى ﴿حجرا محجورا﴾

Marfat.com

الحجر مصدر حجره اذامنعه والمحجور الممنوع وهو صفة حجرا ارادة للتأكيد كيوم أيوم وليل أليل كانوا يقولون هذه الكلمة عند لقاء عدو وهجوم مكروه . والمعنى انهم يطلبون نزول الملائكة عليهم ويقترحونه وهم اذا رأوهم يوم الحشر يكرهون لقاءهم اشد كراهة ويقولون هذه الكلمة وهى ما كانوا يقولون عند نزول بأس استعاذة وطلبا من الله ان يمنع لقاءهم منعا ويحجر المكروه عنهم حجرا فلايلحقهم [درزاد آورده كه جون كفار درشهر حرام كسى را ديدندى كه ازوتر سيدندى ميكفتندكه] حجرا محجورا يريدون انيذكروه انه فى الشهر الحرام [تااز شراو ايمن ميشدند اينجانيز خيال بستندكه مكر بدين كلمه ازشدت هول قيامت خلاص خواهنديافت] ويقال ان قريشا كانوا اذا استقبلهم احد يقولون حجورا حاجورا حتى يعرف انهم من الحرم فيكف عنهم فاخبر تعالى انهم يقولون ذلك يوم القيامة فلاينفعهم ﴿ وقدمنا الى ماعملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا ﴾ القدوم عبارة عن مجيء المسافر بعد مدة والهباء الغبار الذى يرى فى شعاع الشمس يطلع من الكوة من الهبوة وهو الغبار ومنثورا صفته بمعنى مفرقا مثل تعالى حالهم وحال اعمالهم التى كانوا يعملونها فى الدنيا من صلة رحم واغاثة ملهوف وقرى ضيف وفك اسير واكرام يتيم ونحو ذلك من المحاسن التى لوعملوها مع الايمان لنا لوانوا بها بحال قوم خالفوا سلطانهم واستعصوا عليه فقصد الى ماتحت ايديهم من الدار والعقار ونحوهما فمزقها وابطلها بالكلية ولم يبق لها اثرا اى قصدنا اليها واظهرنا بطلانها بالكلية لعدم شرط قبولها وهو الايمان فليس هناك قدوم على شئ ولانحوه وهذا هو تشبيه الهيئة وفى مثله تكون المفردات مستعملة فى معانيها الاصلية وشبه اعمالهم المحبطة بالغبار فى الحقارة وعدم الجدوى ثم بالمنثور منه فى الانتثار بحيث لايمكن نظمه وفيه اشارة الى ان اعمال اهل البدعة التى عملوها بالهوى ممزوجة بالرياء فلايوجد لها اثر ولايسمع منها خبر : قال الشيخ سعدى قدس سره

شنيدم كه نابالغى روزه داشت * بصد محنت آورد روزى بچاشت
بكفتا بس آن روز سائق نبرد * بزرك آمدش طاعت ازطفل خرد
پدر ديده بوسيد ومادر سرش * فشاندند بادام وزر بر سرش
چوبروى كذر كرد يك نيمه روز * فتاداند رو آتش معده سوز
بدل كفت اكر لقمه چندى خورم * چه داند پدر عيب يا مادرم
چوروى پسر در پدر بود وقوم * نهان خورد وپيدا بسر برد صوم
كه داند چودر بند حق نيستى * اكر بى وضو در نماز ايستى
پس اين پيرازان طفل نادان ترست * كه از بهر مردم بطاعت درست
كليد در دوزخ است آن نماز * كه درچشم مردم كزارى دراز
اكر جز بحق ميرود جاده ات * در آتش نشانند سجاده ات

﴿ اصحاب الجنة ﴾ اى المؤمنون ﴿ يومئذ ﴾ اى يوم اذيكون ماذكر من عدم التبشير وقولهم حجرا محجورا وجعل اعمالهم هباء منثورا ﴿ خير مستقرا ﴾ المستقر المكان الذى

Marfat.com

يستقر فيه فى اكثر الاوقات للتجالس والتحادث . والمعنى خير مستقرا من هؤلاء المشركين المتنعمين فى الدنيا : وبالفارسية [بهترند ازروى قرارگاه يعنى مساكن ايشان درآخرت به ازمنازل كافرانست كه دردنيا داشتند] ويجوز ان يكون التفضيل بالنسبة الى ما للكفرة فى الآخرة * فان قلت كيف يكون اصحاب الجنة خير مستقرا من اهل النار ولاخير فى النار ولايقال العسل احلى من الخل * قلت انه من قبيل التقريع والتهكم كما فى قوله تعالى (قل أذلك خير ام جنة الخلد) كما سبق ويجوز ان يكون التفضيل لارادة الزيادة المطلقة اى هم فى اقصى مايكون من خير وعلى هذا القياس قوله تعالى ﴿ واحسن مقيلا ﴾ اى من الكفرة فى دار الدنيا : وبالفارسية [ونيكوترست ازجهت مكان قيلوله] اوفى الآخرة بطريق التهكم اوهم فى اقصى مايكون من حسن المقيل وهو موضع القيلولة والقيلولة الاستراحة نصف النهار فى الحر يقال قلت قيلولة نمت نصف النهار والمراد بالمقيل ههنا المكان الذى ينزل فيه للاستراحة بالازواج والتمتع بمغازلتهن اى محادثتهن ومراودتهن والا فليس فى الجنة حر ولانوم بل استراحة مطلقة من غير غفلة ولاذهاب حس من الحواس وكذا ليس فى النار مكان استراحة ونوم للكفار بل عذاب دائم والم باق * وانما سمى بالمقيل لماروى ان اهل الجنة لايمر بهم يوم القيامة الاقدر النهار من اوله الى وقت القائلة حتى يسكنون مساكنهم فى الجنة واهل النار فى النار واما المحبوسون من العصاة فتطول عليهم المدة مقدار خمسين الف سنة من سنى الدنيا والعياذ بالله تعالى * ثم فى احسن رمز الى ان مقيل اهل الجنة مزين بفنون الزين والزخارف كبيت العروس فى الدنيا * وفى التأويلات النجمية (اصحاب الجنة) يعنى المؤمنين بالحشر والموقنين بالرؤية (يومئذ خير مستقرا) لان مستقر عوامهم الجنة ودرجاتها ومستقر خواصهم حضرة الربوبية وقرباتها لقوله تعالى الى ربك يومئذ المستقر (واحسن مقيلا) لان النار مقيل منكرى الحشر والجنة مقيل المؤمنين والحضرة مقيل الراجعين المجذوبين انتهى * فعلى العاقل تحصيل المستقر الاخروى والمقيل العلوى * وصار الشيخ الحجازى ليلة يردد قوله تعالى (وجنة عرضها السموات والارض) ويبكى فقيل له لقد ابكتك آية مايبكى عند مثلها اى لانها بيان لسعة عرض الجنة فقال وماينفعنى عرضها اذا لم يكن لى فيها موضع قدم وفى الحديث (من سعادة المرء المسكن الواسع والجار الصالح والمركب الهنيء) * وسئل بعضهم عن الغنى فقال سعة البيوت ودوام القوت ثم ان سعادات الدنيا كلها مذكرة لسعادات الآخره فالعاقل من لاتغره الدنيا الدنية : وفى المثنوى

افتخار ازرنك وبوو ازمكان * هست شادى وفريب كودكان [١]

هر كجا باشد شه مارا بساط * هست صحرا كر بود سم الخياط [٢]

هر كجا يوسف رحى باشد چوماه * جنت است آن چه كه باشد قعر جاه

فجنة العارف هى القلب المطهر ومعرفة الله فيه كما قال يحيى بن معاذ الرازى رحمه الله تعالى فى الدنيا جنة من دخلها لم يشتق الى الجنة قيل وماهى قال معرفة الله

چودادت صورت خوب وصفت هم * بيا تابدهدت اين معرفت هم

[١] دراواخر دفتر چهارم دربيان شرح كردن موسى عليه السلام وعدهٔ سيم را بافرعون [٢] دراواخر دفتر سوم دربيان پرسيدن معشوقى از عاشق الخ

Marfat.com

چو خونی مشك كردد ازدم پاك * بود ممكن كه تن جانی شود پاك

﴿ ويوم تشقق السماء ﴾ اى واذكر يوم تنفتح : وبالفارسية [بشكافد] كما قال فى تاج المصادر التشقق [شكافته شدن] واصله تتشقق فحذف احدى التاءين كما فى تلظى ﴿ بالغمام ﴾ هوالسحاب يسمى به لكونه ساترا لضوء الشمس والغم ستر الشئ اى بسبب طلوع الغمام منها وهو الغمام الذى ذكر فى قوله تعالى ﴿هل ينظرون الا ان يأتيهم الله فى ظلل من الغمام والملائكة ﴾ قيل هو غمام ابيض رقيق مثل الضبابة ولم يكن الا لبنى اسرائيل : يعنى [ظلة بنى اسرائيل بود درتيه] * وقال ابوالليث الغمام شئ مثل السحاب الابيض فوق سبع سموات كما روى فى الخبر (دعوة المظلوم ترفع فوق الغمام) * قال الامام النسفى رحمه الله الغمام فوق السموات السبع وهو سحاب ابيض غليظ كغلظ السموات السبع ويمسكه الله اليوم بقدرته وثقله أثقل من ثقل السموات فاذا اراد الله ان يشقق السموات التى ثقله عليها فانشقت فذلك قوله تعالى ﴿ويوم تشقق السماء بالغمام ﴾ اى بثقل الغمام فيظهر الغمام ويخرج منها وفيه الملائكة كما قال تعالى ﴿ ونزل الملائكة تنزيلا ﴾ اى تنزيلا عجيبا غير معهود قيل تشقق سماء سماء وتنزل الملائكة خلال ذلك الغمام بصحائف اعمال العباد ـ وروى ـ فى الخبر انه تنشق السماء الدنيا فتنزل الملائكة الدنيا بمثل من فى الارض من الجن والانس فيقول لهم الخلق أفيكم ربنا يعنون هل جاء امر ربنا بالحساب فيقولون لا وسوف يأتى ثم ينزل ملائكة السماء الثانية بمثلى من فى الارض من الملائكة والانس والجن ثم ينزل ملائكة كل سماء على هذا التضعيف حتى ينزل ملائكة سبع سموات فيظهر الغمام وهو كالسحاب الابيض فوق سبع سموات ثم ينزل الامر بالحساب فذلك قوله تعالى ﴿ ويوم تشقق ﴾ الآية الا انه قد ثبت ان الارض بالقياس الى سماء الدنيا كحلقة فى فلاة فكيف بالقياس الى سماء الدنيا فملائكة هذه المواضع باسرها كيف تسعها الارض كذا فى حواشى ابن الشيخ * يقول الفقير يمد الله الارض يوم القيامة مد الاديم فتسع مع ان السموات مقبية فكلما زالت واحدة منها ونزلت تتسع الارض بقدرها فيكفى لملائكتها اطرافها وقد ثبت ان الملائكة اجسام لطيفة رقيقة فلا تتصور بينهم المزاحمة كمزاحمة الناس ﴿ الملك يومئذ الحق للرحمن ﴾ الملك مبتدأ والحق صفته وللرحمن خبره ويومئذ ظرف لثبوت الخبر للمبتدأ . والمعنى ان السلطنة القاهرة والاستيلاء الكلى العام صورة ومعنى بحيث لازوال له اصلا ثابت للرحمن يومئذ وفائدة التقييد ان ثبوت الملك المذكور له تعالى خاصة يوم القيامة

چو مدعيان زبان دعوى * ازمالكيت در بسته باشند

واما ماعداه من ايام الدنيا فيكون غيره ايضا له تصرف صورى فى الجملة ﴿وكان﴾ ذلك اليوم ﴿ يوما على الكافرين عسيرا ﴾ اى عسيرا عليهم شديدا لهم : وبالفارسية [دشوار ازشدت اهوال] وهو نقيض اليسير واما على المؤمنين فيكون يسيرا بفضل الله تعالى وقد جاء فى الحديث (انه يهون يوم القيامة على المؤمن حتى يكون اخف عليه من صلاة مكتوبة صلاها فى الدنيا) والحاصل ان الكافرين يرون ذلك اليوم عسيرا عظيما من دخول النار وحسرة فوات الجنان

Marfat.com

بعدما كانوا فى اليسير من نعيم الدنيا واهل الايمان والطلب والجد والاجتهاد يرون فيه اليسر من نعيم الجنان ولقاء الرحمن بعدان كانوا فى الدنيا راضين بالعسر تاركين لليسر موقنين ان مع العسر يسرا * وخرج على سهل الصعلوكى من سجن حمام يهودى فى طمر اسود من دخانه فقال ألستم ترون الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر فقال سهل على البداهة اذا صرت الى عذاب الله كانت هذه جنتك واذا صرت الى نعيم الله كانت هذه سجنى فتعجبوا من كلامه * وقيل لاشبلى رحمه الله فى الدنيا اشغال وفى الآخرة اهوال فمتى النجاة قال دع اشغالها تأمن من اهوالها فلله در قوم فرغوا عن طلب الدنيا وشهواتها ولم يغتروا بها ولم يلتفتوا اليها لانه قيل

اين جهان جيفه است ومردار ورخيص * برچنين مردار چون باشم حريص

وقيل [نوشته‌اند بر ايوان جنة المأوى كه هركه عشوهٔ دنيا خريد واى بوى]
بل وقلعوا من قلوبهم اصل حب ماسوى الله تعالى ونصبوا نفوسهم لمقاساة شدائد الجهاد الى ان يصلوا الى اليسر الذى هو المراد * وفى الآية اشارة الى ان اهل الانكار يلقون يوم القيامة عسرا لانهم وقعوا فى اعراض الاولياء فى الدنيا تنفيرا للناس عنهم وصرفا لوجوه العامة اليهم ارادة اليسر من المال والمعاش والاعانة ونحو ذلك فيجدون فى ذلك اليوم كل ملك لله فلا يملكون لانفسهم صرفا ولانصرا فلابد من الاقرار وتجديد الايمان كما ورد (جددوا ايمانكم بقول لااله الاالله) * فان قلت يفهم منه ان الايمان يخلق * قلت معنى خلاقة الايمان ان لايبقى للمؤمن شوق وانجذاب الى المؤمن به فتكرار الكلمة الطيبة يورث تجديد الميل والانجذاب والمحبة الالهية فعلى الطالب الصادق ان يكررها فى جميع الاحوال حتى لاينقطع عن الله الملك المتعال

جدايى مبـادا مرا از خدا * دكر هرچه پيش آيدم شايدم

نسأل الله الوقوف عند الامر الى حلول الاجل وانتهاء العمر ﴿ ويوم يعض الظالم على يديه ﴾ يوم منصوب باذكر المقدر . والعض ازم بالاسنان : وبالفارسية [كزيدن بدندان] وعض اليدين عبارة عن الندم لما جرى به عادة الناس ان يفعلوه عند ذلك وكذا عض الانامل واكل البنان وحرق الاسنان ونحوها كنايات عن الغيظ والحسرة لانها من روادفها * قال فى الكواشى ويجوز ان تكون على زائدة فيكون المراد بالعض حقيقة العض والاكل كما روى انه يأكل يديه حتى يبلغ مرفقيه ثم تنبتان ثم يأكلهما هكذا كلما نبتتا اكلهما تحسرا وندامة على التفريط والتقصير . والمعنى على الاول بالفارسية [وياد كن روزى را كه ازفرط حسرت مى خايد ظالم بر دستهاى خود يعنى بدندان مى كزد دسترا چنانچه متحيران ميكنند] والمراد بالظالم الجنس فيدخل فيه عقبة بن ابى معيط وذلك ان عقبة كان لايقدم من سفر الاصنع طعاما وكان يدعو الى الطعام من اهل مكة من اراد وكان يكثر مجالسة النبى عليه السلام ويعجبه حديثه فقدم ذات يوم من سفره وصنع طعاما ودعا رسول الله الى طعامه * قال الكاشفى [و بسبب جوار سيد الابرار را طلبيده بود] فاتاه رسول الله فلما قدم الطعام اليه ابى ان يأكل

(فقال)

Marfat.com

فقال (ما انا بالذى آكل من طعامك حتى تشهد ان لااله الاالله وانى رسول الله) وكان عندهم من العار ان يخرج من عندهم احد قبل ان يأكل شيأ فالح عليه بان يأكل فلم يأكل فشهد بذلك عقبة فاكل رسول الله من طعامه وكان ابى بن خلف الجمحى غائبا وكان خليل عقبة وصديقه فلما قدم اخبر بما جرى بين عقبة وبين رسول الله فاتاه فقال صبوت ياعقبة اى ملت عن دين آبائك الى دين حادث فقال لاوالله ماصبوت ولكن دخل على رجل فابى ان يأكل من طعامى الا ان اشهدله فاستحييت ان يخرج من بيتى قبل ان يطعم فشهدت فطعم فقال ما انا بالذى ارضى منك ابدا حتى تأتيه فتبزق فى وجهه وتشتمه وتكذبه نعوذ بالله تعالى فاتاه فوجده ساجدا فى دار الندوة ففعل ذلك : يعنى [آب دهن حواله روى دلارای رسول الله كرد] والعياذ بالله تعالى [درترجمهٔ اسباب نزول آورده كه آب دهن اوشعلهٔ آتش جانسوز كشت وبران حضرت نرسيد و بروى باز كشت وهردوكرانهٔ روى وى بسوخت تازنده بود آن داغها مى نمود] : وفى المثنوى

هر كه بر شمع خدا آرد پفو * شمع كى ميرد بسوزد پوز او [١]
كى شود دريا ز پو سنك نجس * كى شود خورشيد از نف منطمس

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعقبة (لا القاك خارجا من مكة الا علوت رأسك بالسيف) فاسر يوم بدر فامر عليه السلام عليا رضى الله عنه اوعاصم بن ثابت الانصارى رضى الله عنه فقتله وطعن عليه السلام بيده الطاهرة الكاسرة ابيا اللعين يوم احد فى المبارزة فرجع الى مكة فمات فى الطريق بسرف بفتح السين المهملة وكسر الراء وهو مناسب لوصفه لانه مسرف وفى الحديث (شر الناس رجل قتل نبيا اوقتله نبى) اما الاول فلان الانبياء لهم العلو التام فلايقابلهم الامن هو فى انزال الدرجات ولذا يعادى السافل العالى واذا كملت المضادة وقع القتل لان الضد يطلب ازالة ضده . واما الثانى فلان الانبياء مجبولون على الشفقة على الخلق فلايقدمون على قتل احد الابعد اليأس من فلاحه والتيقن بان خيانته سبب لمزيد شقائه وتعدى ضرره فقتلهم من قتلوا من احكام الرحمة : وفى المثنوى

چونكه دندان تو كرمش درفتاد * نيست دندان بركنش اى اوستاد [٢]
تاكه باقى تن نكردد زار ازو * كرچه بود آن تو شو بيزار ازو

* قال فى انسان العيون ولم يقتل عليه السلام بيده الشريفة قط احدا الا ابى بن خلف لاقبل ولابعد ﴿ يقول ﴾ الخ حال من فاعل يعض ﴿ يا ﴾ هؤلاء ﴿ ليتنى ﴾ [كاشكى من] فالمنادى محذوف ويجوز ان يكون يا لمجرد التنبيه من غير قصد الى تعيين المنبه ﴿ اتخذت ﴾ فى الدنيا ﴿ مع الرسول ﴾ محمد صلى الله عليه وسلم ﴿ سبيلا ﴾ طريقا الى النجاة من هذه الورطات يعنى اتبعته وكنت معه على الاسلام ﴿ يا ويلتى ﴾ اى [واى برمن] والويل والويلة الهلكة ويا ويلتا كلمة جزع وتحسر واصله ياويلتى بكسر التاء فابدلت الكسرة فتحة وياء المتكلم الفا فرارا من اجتماع الكسر مع الياء اى ياهلكتى تعالى واحضرى فهذا اوان حضورك والنداء وان كان اصله لمن يتأتى منه الاقبال وهم العقلاء الا ان العرب تجوز وتنادى مالا يعقل اظهارا

Marfat.com

للتحسر ﴿ ليتنى لم اتخذ فلانا خليلا ﴾ الخليل الصديق من الخلة وهى المودة لانها تتخلل النفس اى تتوسطها والمراد من اضله فى الدنيا كائنا من كان من شياطين الجن والانس فيدخل فيه ابىّ المذكور * قال فى القاموس فلان وفلانة مضمومتين كناية عن اسمائهما اى فلان كناية عن علم ذكور من يعقل وفلانة عن علم اناثهم وبال اى باللام يعنى الفلان والفلانة كناية عن غيرنا اى عن غير العاقل واختلف فى ان لام فلان واو اوياء ﴿ لقد ﴾ والله لقد ﴿ اضلنى ﴾ [كمراه كردم او باز داشت] ﴿ عن الذكر ﴾ اى عن القرآن المذكر لكل مرغوب ومرهوب ﴿ بعد اذ جاءنى ﴾ وتمكنت من العمل به وعمرت مايتذكر فيه من تذكر ﴿ وكان الشيطان ﴾ اى ابليس الحامل على مخالة المضلين ومخالفة الرسول وهجر القرآن ﴿ للانسان ﴾ المطيع له ﴿ خذولا ﴾ كثير الخذلان ومبالغا فى حبه يواليه حتى يؤديه الى الهلاك ثم يتركه ولاينفعه وكذا حال من حمله على صداقته . والخذلان ترك النصرة ممن يظن به ان ينصر وفى وصفه بالخذلان اشعار بانه كان يعده فى الدنيا ويمنيه بانه ينفعه فى الآخرة وهذا اعتراض مقرر لمضمون ماقبله اما من جهته تعالى واما من تمام كلام الظالم * وهذه الآية عامة فى كل متحابين اجتمعا على معصية الله تعالى والخلة الحقيقية هى ان لاتكون لطمع ولا لخوف بل فى الدين ولذا ورد (كونوا فى الله اخوانا) اى فى طريق الرحمن لا فى طريق الشيطان وفى الحديث (المرء على دين خليله فلينظر احدكم من يخالل) وفى الحديث (لاتصاحب الا مؤمنا ولايأكل طعامك الا تقى) * قال مالك بن دينار انك ان تنقل الحجارة مع الابرار خير من ان تأكل الخبيص مع الفجار * قال بعضهم المراد بالشيطان قرين السوء سماه شيطانا لانه الضال المضل فمن لم يكن فيه طلب الله فهو الشيطان كالانعام بل هو اضل لان الانعام ليست بمضلة والشيطان ضال مضل وانشد ابو بكر محمد بن عبد الله الحامدى رحمه الله

اصحب خيار الناس حين لقيتهم * خير الصحابة من يكون عفيفا
والناس مثل دراهم ميزتها * فوجدت فيهم فضة وزيوفا

وفى الحديث (مثل الجليس الصالح مثل العطار ان لم ينلك من عطره يعبق بك من ريحه ومثل الجليس السوء مثل الكير ان لم يحرقك بناره يعبق بك ريحه) قدم ناس الى مكة وقالوا قدمنا الى بلدكم فعرفنا خياركم من شراركم فى يومين قيل كيف قالوا الحق خيارنا بخياركم وشرارنا بشراركم فالف كل شكله واخذ جماعة من اللصوص فقال احدهم انا كنت مغنيالهم وما كنت منهم فقيل له غن فغنى بقول عدى

عن المرء لاتسأل وابصر قرينه * فكل قرين بالمقارن يقتدى

فقيل صدقت وامر بقتله : وفى المثنوى

حق ذات پاك الله الصمد * كه بود به مار بد از يار بد [١]
مار بد جانى ستاند از سليم * يار بد آرد سوى نار جحيم
از قرين بى قول وكفت وكوى او * خو بدزدد دل نهان از خوى او
اى خنك آن مرده كز خود رسته شد * در وجود زندهٔ پيوسته شد [٢]

Marfat.com

وای آن زنده که بامرده نشست * مرده گشت وزندگی ازوی بجست
چون تو درقرآن حق بگریختی * باروان انبیا آویختی
هست قرآن حالهای انبیا * ماهیان بحر پاك کبریا
ور بخوانی و نهٔ قرآن پذیر * انبیا واولیارا دیده گیر
ورپذیرایی چو برخوانی قصص * مرغ جانت تنك آید درقفص
مرغ کو اندرقفص زندانیست * می‌نجوید رستن از زندانیست
روحهایی کز قفصها رسته اند * انبیاو رهبر شایسته اند
از برون آواز شان آید زدین * که ره رستن ترا این است این
مابدین رستیم زین تنگین قفص * جزکه این ره نیست چاره این قفص

نسأل الله الخلاص والالتحاق بارباب الاختصاص والعمل بالقرآن فی کل زمان وعلی کل حال ﴿ وقال الرسول ﴾ عطف علی قوله تعالی ﴿ وقال الذین لایرجون لقاءنا ﴾ ومابینهما اعتراض ای قالوا کیت وکیت وقال الرسول محمدعلیه السلام اثرماشاهد منهم غایة العتو ونهایة الطغیان بطریق البث الی ربه ﴿ یارب ﴾ [ای پروردگارمن] ﴿ ان قومی ﴾ قریشا ﴿ اتخذوا هذا القرآن مهجورا ﴾ ای متروکا بالکلیة ولم یؤمنوا به وصدوا عنه * وفیه تلویح بان حق المؤمن ان یکون کثیر التعاهد للقرآن ای التحفظ والقراءة کل یوم ولیلة کیلا یندرج تحت ظاهر النظم الکریم وفی الحدیث (من تعلم القرآن وعلق مصحفا لم یتعاهده ولم ینظر فیه جاء یوم القیامة متعلقابه یقول یارب العالمین عبدك هذا اتخذنی مهجورا اقض بینی وبینه) ومن اعظم الذنوب ان یتعلم الرجل آیة من القرآن اوسورة ثم ینساها والنسیان انلایمکنه القراءة من المصحف کما فی القنیة وفی الحدیث (انهذه القلوب لتصدأ کمایصدأ الحدید) قیل وماجلاؤها قال (تلاوة القرآن وذکرالله)

دل پر دردرا دوا قرآن * جان مجروح را شفا قرآن
هرچه جویی زنص قرآن جوی * که بود کنج علمها قرآن

و فی المثنوی

شاهنامه یا کلیله پیش تو * همچنان باشدکه قرآن از عتو [۱]
فرق آنکه باشد از حق ومجاز * که کند کحل عنایت چشم باز
ورنه پشك ومشك پیش اخشمی * هردویکسانست چون نبود شمی
خویشتن مشغول کردن ازملال * باشدش قصد کلام ذو الجلال
کاتش وسواس را وغصه را * زان سخن بنشاند وسازد دوا

﴿ وکذلك ﴾ ای کما جعلنالك اعداء من مجرمی قومك کابی جهل ونحوه ﴿ جعلنا لکل نبی ﴾ من الانبیاء المتقدمین ﴿ عدوا ﴾ ای اعداء فانه یحتمل الواحد والجمع ﴿ من المجرمین ﴾ ای مجرمی قومهم کنمرود لابراهیم وفرعون لموسی والیهود لعیسی فاصبر کما صبروا تظفر کما ظفروا * وفیه تسلیة لرسول الله وحمل له علی الاقتداء بمن قبله من الانبیاء الذین هم اصحاب

[۱] دراواخر دفتر چهارم درییان لابه کردن قبطی موسی را الخ

Marfat.com

الشريعة والدعوة اليها ﴿ وكفى بربك ﴾ اى ربك والباء صلة للتأكيد ﴿ هاديا ﴾ تميز اى من جهة هدايته لك الى كافة مطالبك ومنها انتشار شريعتك وكثرة الآخذين بها ﴿ ونصيرا ﴾ ومن جهة نصرته لك على جميع اعدائك فلاتبال بمن يعاديك وسيبلغ حكمك الى اقطار الارض واكناف الدنيا * دلت الآية بالعبارة والاشارة على ان لكل نبي وولى عدوا يمتحنه الله به ويظهر شرف اصطفائه * قال ابوبكر بن طاهر رحمه الله رفعت درجات الانبياء والاولياء بامتحانهم بالمخالفين والاعداء

از براى حكمتى روح القدس ازطشت زر * دست موسى را بسوى طشت آزر مى برد

قال فى التأويلات النجمية يشير الى انه تعالى يقيض لكل صديق صادق فى الطلب عدوا معاندا من مطرودى الحضرة ليؤذيه وهو يصبر على اذاه فى الله ويختبر به حامه ويرضى بقضاء الله ويستسلم بالصبر على بلائه ويشكره على نعمة التوفيق للتسليم وتفويض الامر الى الله والتوكل عليه ليسير بهذه الاقدام الى الله بل يطير بهذه الاجنحة فى الله بالله كما هو سنة الله فى تربية انبيائه واوليائه ولن تجد لسنة الله تبديلا وفى الخبر (لوان مؤمنا ارتقى على ذروة جبل لقيض الله اليه منافقا يؤذيه فيؤجر عليه) ثم لم يغادر الله المجرم المعاند العدو لوليه حتى اذاقه وبال ما استوجبه على معاداته كما قال فى حديث ربانى (من عادى لى وليا فقد بارزنى بالحرب) وقال (وانا انتقم لاوليائى كما ينتقم الليث الجرئ الجرود) [دانشمندى بود درفن منطق منفرد ودرسائر علوم رياضى متبحر مولانا ميرجمال نام كه دركسوت قلندرى مى زيست وكينك مى پوشيد ونماز نمى گذارد ودر ارتكاب محرمات بغايت دلير وبى حيا بود ومنكر طريق مشايخ وطائفهٔ اوليا ودائم الاوقات غيبت ومذمت حضرات ايشان ميكرد وسخنان بى ادبانه ميكفت روزى باسه طالب علم كه ايشان نيز درمقام هزل وظرافت وتعرض وسفاهت بودند بمجلس مولانا ناصر الدين اترارى در آمدند وپيش ازانكه بسخن آغاز كند مقدارى بنك از آستين كينك بيرون آورد ودردهان نهاد وخواست كه فرو برد در كلوى وى محكم شد وراه نفس بروى بسته كشت آخر حضرت شيخ فرمودند تامشتى محكم بركلوى وى زدند وآن بنك از كلوى وى درميان مجلس افتاد وهمه حاضران بروخنديدندواو باخجالت تام ازمجلس بيرون آمد ورسوا شد فرار نمود ودیگر كسى ازو نشان نداد] : وفى المثنوى

چون خدا خواهد كه پردهٔ كس درد * ميلش اندر طعنهٔ پاكان برد [١]
آنكه مى درید جامه خلق چست * شد دريده آن او ايشان درست
آن دهان كژ كزو تسخير بخواند * مر محمد را دهانش كژ بماند
باز آمد كاى محمد عفو كن * اى ترا الطاف و علم من لدن
من ترا افسوس ميكردم ز جهل * من بدم افسوس را منسوب اهل

﴿ وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن ﴾ [وكفتند مشركان عرب چرا فروفرستاده نشده بر محمد قرآن] فلولا تحضيضية بمعنى هلا والتنزيل ههنا مجرد عن معنى التدريج بمعنى انزل كخبر بمعنى اخبر لئلا يناقض قوله ﴿ جملة واحدة ﴾ دفعة واحدة كالكتب الثلاثة

Marfat.com

اى التوراة والانجيل والزبور حال من القرآن اذهى فى معنى مجتمعا وهذا اعتراض حيرة وبهت لاطائل تحته لان الاعجاز لايختلف بنزوله جملة اومفرقا وقدتحدّوا بسورة واحدة فعجزوا عن ذلك حتى اخلدوا الى بذل المهج والاموال دون الاتيان بهـا مع ان للتفريق فوائد منها ما اشار اليه بقوله ﴿ كذلك لنثبت به فؤادك ﴾ محل الكاف النصب على انها صفة لمصدر مؤكد معلل بمابعده وذلك اشارة الى مايفهم من كلامهم اى مثل ذلك التنزيل المفرق الذى قدحوا فيه نزلناه لاتنزيلا مغايرا له لنقوّى بذلك التنزيل المفرق فؤادك اى قلبك فان فيه تيسيرا لحفظ النظم وفهم المعنى وضبط الاحكام والعمل بها ألا ترى ان التوراة انزلت دفعة فشق العمل على بنى اسرائيل ولانه كلما نزل عليه وحى جديد فى كل امر وحادثة ازداد هوقوة قلب وبصيرة و بالجملة انزال القرآن منجما فضيلة خص بها نبينا عليه السلام من بين سائرالنبيين فان المقصود من انزاله ان يتخلق قلبه المنير بخلاق القرآن و يتقوى بنوره ويتغذى بحقائقه وعلومه وهذه الفوائد انما تكمل بانزاله مفرقا ألا يرى ان الماء لونزل من السماء جملة واحدة لماكانت تربية الزروع به مثلها اذا نزل مفرقا الى ان يستوى الزرع ﴿ ورتلناه ترتيلا ﴾ عطف على ذلك المضمر. والترتيل التفريق ومجيء الكلمة بعدالاخرى بسكوت يسير دون قطع النفس واصله فى الاسنان وهو تفريجها . والمعنى كذلك نزلناه وقرأناه عليك شيأ بعدشئ على تؤدة وتمهل فى عشرين سنة اوثلاث وعشرين ﴿ ولايأتونك بمثل ﴾ اى بسؤال عجيب وكلام غريب كأنه مثل فى البطلان يريدون به القدح فى حقك وحق القرآن . والمعنى بالفارسية [ونمى آرند مشركان عرب براى تو يامحمد مثلى يعنى دربيان قدح نبوت وطعن كتاب توسخن نمى كويند] ﴿ الاجئناك ﴾ فى مقابلته: وبالفارسية [مكر آنكه مامى آريم براى تو] فالباء فى قوله ﴿ بالحق ﴾ للتعدية ايضا اى بالجواب الحق الثابت المبطل لماجاؤا به القاطع لمادة القيل والقال ﴿ واحسن تفسيرا ﴾ عطف على الحق . والتفسير تفعيل من الفسر وهو كشف ماغطى . والمعنى وبما هواحسن بيانا وتفصيلا لما هوالحق والصواب ومقتضى الحكمة بمعنى انه فى غاية مايكون من الحسن فى حد ذاته لا ان مايأتون به له حسن فى الجملة وهذا احسن منه لان سؤالهم مثل فى البطلان فكيف يصح له حسن اللهم الا ان يكون بزعمهم يعنى لما كان السؤال حسنا بزعمهم قيل الجواب احسن من السؤال والاستثناء مفرغ محله النصب على الحالية اى لايأتونك بمثل فى حال من الاحوال الاحال اتياننا اياك الحق الذى لامحيد عنه * وهذا بعبارته ناطق ببطلان جميع الاسئلة وبصحة جميع الاجوبة وباشارته منبئ عن بطلان السؤال الاخير وصحة جوابه اذلولا ان التنزيل على التدريج لما امكن ابطال تلك الاقتراحات الشنيعة اويقال كل نبى اذا قال له قومه قولا كان النبى هوالذى يردعليهم واما النبى عليه السلام اذا قالوا له شيأ فالله يردعليهم ﴿ الذين ﴾ اى هم الذين ﴿ يحشرون على وجوههم الى جهنم ﴾ اى يحشرون كائنين على وجوههم يسحبون عليها ويجرّون الى جهنم : يعنى [روى برزمين نهاده ميروند بسوى دوزخ] وفى الحديث (يحشر الناس يوم القيامة على ثلاثة اصناف صنف على الدواب وصنف على

Marfat.com

الاقدام وصنف على الوجوه) فقيل يانبى الله كيف يحشرون على وجوههم فقال (ان الذى امشاهم على اقدامهم فهو قادر على ان يمشيهم على وجوههم ﴿اولئك﴾ [آن كروه] ﴿شر مكانا﴾ [برتر ازروى مكان يعنى مكان ايشان برترست ازمنازل مؤمنان كه دردنيا داشتند وايشان طعنه مى زدند كه] ﴿أى الفريقين خير مقاما واحسن نديا﴾ وقال تعالى ﴿ فسيعلمون من هو شر مكانا﴾ اى من الفريقين بان يشاهدوا الامر على عكس ما كانوا يقدرونه فيعلمون انهم شر مكانا لا خير مقاما ﴿واضل سبيلا﴾ واخطأ طريقا من كل احد : وبالفارسية [وكج تر وناصوابترند از جهت راه چه راه ايشان مفضى بآتش دوزخست] والاظهر ان التفضيل للزيادة المطلقة . والمعنى اكثر ضلالا عن الطريق المستقيم وجعل مكانهم شرا ليكون ابلغ من شرارتهم وكذا وصف السبيل بالاضلال من باب الاسناد المجازى للمبالغة * واعلم انهم كانوا يضللون المؤمنين ولذا قال تعالى حكاية ﴿ وانا اوايا كم لعلى هدى اوفى ضلال مبين ﴾ فاذا افضى طريق المؤمنين الى الجنة وطريقهم الى النار يتبين للكل حال الفريقين : قال الصائب

واقف نميشوند كه كم كرده اند راه * تارهروان بر اهنمايى نمى رسند

* والمميز يوم القيامة هو الله تعالى فانه يقول ﴿ وامتازوا اليوم ايها المجرمون﴾ ولما استكبر الكفار واستعلوا حتى لم يخروا لسجدة الله تعالى حشرهم الله تعالى على وجوههم ولما تواضع المؤمنون رفعهم الله على النجائب فمن هرب عن المخالفة واقبل الى الموافقة نجا ومن عكس هلك وأين يهرب العاصى والله تعالى مدركه * قال احمد بن ابى الجوارى كنت يوما جالسا على غرفة فاذا جارية صغيرة تقرع الباب فقلت من بالباب فقالت جارية تسترشد الطريق فقلت طريق النجاة ام طريق الهرب فقالت يابطال اسكت فهل للهرب طريق وانما يهرب العبد فهو فى قبضة مولاه فعلى العاقل ان يهرب فى الدنيا الى خير مكان حتى يتخلص فى الآخرة من شر مكان وخير مكان فى الدنيا هو المساجد ومجالس العلوم النافعة فان فيها النفحات الالهية : قال المولى الجامى قدس سره

ماندانم مشامى كه توانيم شنيد * ورنه هردم رسداز كلشن وصلت نفحات

نسأل الله نفحات روضات التوحيد وروائح حدائق التفريد ﴿ ولقد آتينا موسى الكتاب ﴾ اللام جواب لقسم محذوف اى وبالله لقد آتينا موسى التوراة اى انزلناها عليه بعد اغراق فرعون وقومه * وفى الارشاد والتعرض فى مطلع القصة لايتاء الكتاب مع انه كان بعد مهلك القوم ولم يكن له مدخل فى هلاكهم كسائر الآيات للايذان من اول الامر ببلوغه عليه السلام غاية الكمال ونيله نهاية الآمال التى هى انجاء بنى اسرائيل من ملك فرعون وارشادهم الى طريق الحق بما فى التوراة من الاحكام ﴿ وجعلنا معه ﴾ الظرف متعلق بجعلنا ﴿اخاه﴾ مفعول اول له ﴿ هرون ﴾ بدل من اخاه وهو اسم اعجمى ولم يرد فى شئ من كلام العرب ﴿ وزيرا ﴾ مفعول ثان اى معينا يوازره ويعاونه فى الدعوة واعلاء الكلمة فان الموازرة المعاونة * وفى القاموس الوزر بالكسر الثقل والحمل الثقيل والوزير حبأ الملك الذى يحمل ثقله ويعينه برأيه وحاله الوزارة بالكسر ويفتح والجمع وزراء والحبأ محركة جليس الملك

(وخاصته)

Marfat.com

وخاصته * وقال بعضهم الوزير الذى يرجع اليه ويتحصن برأيه من الوزر بالتحريك وهو مايلتجأ اليه ويعتصم به من الجبل ومنه قوله تعالى ﴿كلا لاوزر﴾ اى لاملجأ يوم القيامة والوزر بالكسر الثقل تشبيها بوزر الجبل ويعبر بذلك عن الاثم كما يعبر عنه بالثقل لقوله ﴿ليحملوا اوزارهم﴾ وقوله ﴿ليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم﴾ والوزير بالفارسية [يار ومدد كار وكارساز] * فان قلت كون هارون وزيرا كالمنافى لكونه شريكا فى النبوة لانه اذا صار شريكاله خرج عن كونه وزيرا * قلت لاينافى ذلك مشاركته فى النبوة لأن المتشاركين فى الامر متوازران عليه ﴿فقلنا﴾ لهما حينئذ ﴿اذهبا الى القوم الذين كذبوا بآياتنا﴾ هم فرعون وقومه اى القبط والآيات هى المعجزات التسع المفصلات الظاهرة على يد موسى عليه السلام ولم يوصف القوم عند ارسالهما اليهم بهذا الوصف ضرورة تأخر تكذيب الآيات عن اظهارها المتأخر عن الامر به بل انما وصفوا بذلك عند الحكاية لرسول الله صلى الله عليه وسلم بيانا لعلة استحقاقهم لمايحكى بعده من التدمير ويقال بآياتنا التكوينية اى بالعلامات التى خلق الله فى الدنيا ويقال بالرسل وبكتب الانبياء الذين قبل موسى كما فى قوله ﴿وقوم نوح لما كذبوا الرسل﴾ فالباء على كل تقدير متعلقة بكذبوا لابأذهبا وان كان الذهاب اليهم بالآيات كما فى قوله فى الشعراء ﴿فأذهبا بآياتنا﴾ واما التكذيب فتارة يتعلق بالآيات كما فى قوله فى الاعراف ﴿فظلموا بها﴾ اى بالآيات وقوله فى طه ﴿ولقد اريناه آياتنا﴾ وتارة بموسى وهارون كما فى قوله فى المؤمنين ﴿فكذبوهما﴾ ﴿فدمرناهم تدميرا﴾ التدمير ادخال الهلاك على الشئ والدمار الاستئصال بالهلاك والدمور الدخول بالمكروه وتقدير الكلام فذهبا اليهم فارياهم آياتنا كلها فكذبوهما تكذيبا مستمرا فاهلكناهم اثر ذلك التكذيب المستمر اهلاكا عجيبا هائلا لايدرك كنهه : وبالفارسية [پس هلاك كرديم ايشانرا هلاك كردنى باغراق دريای قلزم] فاقتصر على حاشيتى القصة اى اولها وآخرها اكتفاء بما هو المقصود منها وهوالزام الحجة ببعثة الرسل والتدمير بالتكذيب والفاء لتعقيب باعتبار نهاية التكذيب اى باعتبار استمراره والا فالتدمير متأخر عن التكذيب بازمنة متطاولة ﴿وقوم نوح﴾ منصوب بمضمر يدل عليه فدمرناهم اى ودمرنا قوم نوح ﴿لما كذبوا الرسل﴾ اى نوحا ومن قبله من الرسل كشيث وادريس اونوحا وحده لأن تكذيبه تكذيب للكل لاتفاقهم على التوحيد والاسلام ويقال ان نوحا كان يدعو قومه الى الايمان به وبالرسل الذين بعده فلما كذبوه فقد كذبوا جميع الرسل كما ثبت ان كل نبى اخذ العهد من قومه ان يؤمنوا بخاتم النبيين ان ادركوا زمانه ﴿اغرقناهم﴾ بالطوفان . والاغراق [غرقه كردن] والغرق الرسوب فى الماء اى السفول وهواستئناف مبين لكيفية تدميرهم ﴿وجعلناهم﴾ اى اغراقهم وقصتهم ﴿للناس آية﴾ عظيمة يعتبر بها كل من شاهدها اوسمعها : وبالفارسية [نشانى وداستانى] وهومفعول ثان لجعلنا وللناس ظرف لغوله ﴿واعتدنا﴾ [وآماده كرديم] اى فى الآخرة ﴿للظالمين﴾ اى لهم اى للمغرقين والاظهار فى موقع الاضمار للتسجيل بظلمهم والايذان بتجاوزهم الحد فى الكفر والتكذيب ﴿عذابا اليما﴾ سوى ماحل

Marfat.com

بهم من عذاب الدنيا ومعنى اليما وجيعا : وبالفارسيه [دردناك] ﴿ وعادا ﴾ عطف على قوم نوح : يعنى [هلاك كرديم قوم عادرا بتكذيب هود] ﴿وثمود﴾ [وكروه ثمودرا بتكذيب صالح] ﴿ واصحاب الرس ﴾ الرس البئر وكل ركية لم تطو بالحجارة والآجر فهو رس كما قال فى الكشاف الرس البئر الغير المطوية اى المبنية انتهى * وفى القاموس كالصحاح المطوية باسقاط غير* واصحاب الرس قوم يعبدون الاصنام بعث الله اليهم شعيبا عليه السلام فكذبوه فبيناهم حول الرس اى بئرهم الغير المبنية التى يشربون منها ويسقون مواشيهم اذا نهارت فخسف بهم وبديارهم ومواشيهم واموالهم فهلكوا جميعا * وفى القاموس الرس بئر كانت لبقية من ثمود كذبوا نبيهم ورسوه فى بئر انتهى اى دسوه واخفوه فيها فنسبوا الى فعلهم بنبيهم فالرس مصدر ونبيهم هو حنظلة بن صفوان كان قبل موسى على ماذكر ابن كثير وحين دسوه فيها غار ماؤها وعطشوا بعد ريهم ويبست اشجارهم وانقطعت ثمارهم بعد ان كان ماؤها يرويهم ويكفى ارضهم جميعا وتبدلوا بعد الانس الوحشة وبعد الاجتماع الفرقة لانهم كانوا ممن يعبد الاصنام وقد كان ابتلاهم الله تعالى بطير عظيم ذى عنق طويل كان فيه من كل لون فكان ينقض على صبيانهم يخطفهم اذا اعوزه الصيد وكان اذا خطف احدا منهم اغرب به الى جهة الغرب فقيل له لطول عنقه ولذهابه الى جهة المغرب عنقاء مغرب [فروبرند وناپديد كنند] ويوما خطف ابنة مراهقة فشكوا ذلك الى حنظلة النبى عليه السلام وشرطوا ان كفوا شره ان يؤمنوا به فدعا على تلك العنقاء فارسل الله عليها صاعقة فاحرقتها ولم تعقب اوذهب الله بها الى بعض جزائر البحر المحيط تحت خط الاستواء، وهى جريرة لايصل اليها الناس وفيها حيوان كثير كالفيل والكركدن والسباع وجوارح الطير * قال الكاشفى [پيغمبر دعا فرمود كه خدايا اين مرغ را بكير ونسل بريده كردان دعاى پيغمبر بفراجابت رسيده وآن مرغ غائب شد وديكر ازو خبرى واثرى پيدا نشد وجزنام ازو نشان نماند ودرچيزهاى نايافت بدومثل زنند كما قيل

منسوخ شدمروت ومعدوم شد وفا * وزهر دو نام ماند چو عنقا وكيميا .

[وصاحب لمعات از بى نشانئ عشق برين وجه نشان ميدهد]

عشقم كه در دوكون مكانم بديد نيست * عنقاى مغربم كه نشانم بديد نيست

فالعنقاء المغرب بالضم وعنقاء مغرب ومغربة ومغرب بالاضافة طائر معروف الاسم لاالجسم اوطائر عظيم يبعد فى طيرانه اومن الالفاظ الدالة على غير معنى كما فى القاموس * ثم كان جزاؤه منهم ان قتلوه وفعلوا به ماتقدم من الرس * يقال وجد حنظلة فى بئر بعد دهر طويل يده على شجته فرفعت يده فسال دمه فتركت يده فعادت على الشجة * وقيل اصحاب الرس قوم اساؤهم مساحقات ذكر ان الدلهاث ابنة ابليس اتتهن فشهت الى النساء ذلك وعلمتهن فسلط الله عليهم صاعقة من اول الليل وخسفا فى آخره وصيحة مع الشمس فلم يبق منهم احد وفى الخبر (ان من اشراط الساعة ان تستكفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء وذلك السحق) وفى الحديث المرفوع (سحاق النساء زنى بينهن) وقيل قوم كذبوا نبيا اتاهم فحبسوه فى بئر ضيقة القعر ووضعوا

Marfat.com

على رأس البئر صخرة عظيمة لايقدر على حملها الاجماعة من الناس وقدكان آمن به من الجميع عبداسود وكان العبد يأتى الجبل فيحتطب ويحمل على ظهره و يبيع الحزمة و يشترى بثمنها طعاما ثم أتى البئر فيلقى اليه الطعام من خروق الصخرة وكان على ذلك سنين ثم ان الله تعالى اهلك القوم وارسل ملكا فرفع الحجر واخرج النبى من البئر وقيل بل الاسود عالج الصخرة فقواه الله لرفعها والقى حبلا اليه واستخرجه من البئر فاوحى الله الى ذلك النبى انه رفيقه فى الجنة وفى الحديث (ان اول الناس دخولا الجنة لعبد اسود) يريد هذا العبد على بن الحسين ابن على زين العابدين رضى الله عنهم

[روايت كند از پدر خويش كفتا مردى آمد از بنى تميم پيش امير المؤمنين على رضى الله عنه كفت يا امير المؤمنين خبرده مارا از اصحاب رس از كدام قوم بودند و در كدام عصر ودياز ومسكن از ايشان كجا بود پادشاه ايشان كه بود رب العزة پيغمبر بايشان فرستاد يا نفرستاد وايشانرا بچه هلاك كرد ما درقرآن ذكر ايشان ميخوانيم كه اصحاب الرس نه قصهٔ بيان كرده نه احوال ايشان كفته امير المؤمنين على كفت يا اخا تميم سؤالى كردى كه پيش ازتو هيچ كس اين سؤال ازمن نكرد و بعد ازمن قصهٔ ايشان ازهيچ كس نشنود ايشان قومى بودند در عصر بنى اسرائيل پيش از سليمان بن داود بدرخت صنوبر مى پرستيدند آن درخت كه يافث بن نوح كشته بود برشفيرچشمهٔ معروف وبيرون ازان چشمه نهرى بود روان وايشانرا دوازده پاره شهر بود برشط آن نهر ونام آن نهر رس بود ودر بلاد مشرق ودرروزكار هيچ نهر عظيم تر و بزركتر ازان نهر نبود ونه هيچ شهر آبادان تر ازان شهرهاى ايشان ومهينه از شهرهاى مدينه بود نام آن اسفند آباد و پادشاه ايشان از نژاد نمرود بن كنعان بود ودر آن مدينه مسكن داشت وآن درخت صنوبر در آن مدينه بود وايشان تخم آن درخت بردند بآن دوازده پاره شهر تادرشهرى درختى صنوبر برآمد و ببالید واهل آن شهر آنرا معبود خود ساختند وآن چشمه كه در زير صنوبر اصل بود هيچ كس را دستورى نبود كه از آن آب بخورد يا بركرفتى كه ميكفتند كه « هى حياة آلهتنا فلاينبغى لاحد ان ينقص من حياتها » پس مردمان كه آب ميخوردند ازنهر رس ميخوردند ورسم وآيين ايشان بود درهرماهى اهل آن شهرها كرد آن درخت صنوبر خويش برآمدن وآنرا بزيور وجامهاى الوان بياراستن وقربانها كردن وآتشى عظيم افروختن وآن قربانها بر آن آتش نهادن تادخان وقتاران بالا كرفتى چندانكه در آن تاركى دود ديدهاى ايشان ازآسمان محجوب كشتى ايشان آن ساعت بسجود درافتادندى وتضرع وزارى فرادرخت كردندى تا ازميان آن درخت شيطان آواز دادى كه « انى قدرضيت عنكم فطيبوا نفسا وقروا عينا » چون آواز شيطان بكوش ايشان رسيدى سر برداشتندى شادان وتازان ويك شبانروز درنشاط وطرب وخمر خوردن بسرآوردندى يعنى كه معبودما ازما راضى است بدين صفت روزكار در آن بسرآوردند تا كفر وشرك ايشان بغايت رسيد وتمرد وطغيان ايشان بالا كرفت رب العالمين بايشان پيغمبرى فرستاد از بنى اسرائيل از نژاد

Marfat.com

یهودا بن یعقوب روزکاری دراز ایشانرا دعوت کرد ایشان نکردیدند وشرك وکفررا بیفزودند تا پیغمبر دراللہ زارید ودر ایشان دعای بد کرد گفت « یارب ان عبادك ابوا الا تکذیبی والکفر بك یعبدون شجرة لاتضر ولا تنفع فأرهم قدرتك وسلطانك » چون پیغمبر این دعا کرد درختهای ایشان همه خشك کشت گفتند این همه ازشومی این مرداست که دعوئ پیغبری میکند وعیب خدایان ما میجوید واورا بگرفتند ودرچاهی عظیم کردند آورده اند درقصه که انبوبها ساختند فراخ وآنرا بقعر آب فرو بردند وآب ازان انبوبها برمیکشیدند تا بخشك رسید آنکه از آنجا درچاهی دور فرو بردند واورا در آن چاه کردند وسنگی عظیم برسر آن چاه استوار نهادند وانبوبها ازقعر آب برداشتند گفتند اکنون دانیم که خدایان ما ازما خشنود شوند که عیب جوی ایشانرا هلاك کردیم پیغمبر در آن وحشتگاه بالله نالید وگفت « سیدی ومولای قدتری ضیق مکانی وشدة کربی فارحم ضعف رکنی وقلة حیاتی وعجل قبض روحی ولاتؤخر اجابة دعوتی حتی مات علیه السلام فقال الله لجبریل ان عبادی هؤلاء غرهم حلمی وامنوا مکری وعبدوا غیری وقتلوارسولی فانا المنتقم ممن عصانی ولم یخش عقابی وانی حلفت لاجعلنهم عبرة ونکالا للعالمین » پس رب العالمین باد عاصف کرم بایشان فروکشاد تاهمه بیکدیگر شدند وفراهم پیوستند آنکه زمین درزیر ایشان چون سنك کبریت گشت واز بالا ابری سیاه بر آمد وآتش فرو بارید وایشان چنانکه از زیر در آتش فروگدازد فروگداختند] نعوذبالله من غضبه ودرك نقمته کذا فی کشف الاسرار للعالم الربانی الرشید الیزدی ﴿ وقرونا ﴾ ای ودمرنا ایضا اهل اعصار جمع قرن وهم القوم المقترنون فی زمن واحد * وفی القاموس الاصح انه مائة سنة لقوله علیه السلام لغلام (عش قرنا فعاش مائة سنة) ﴿ بین ذلك ﴾ المذکور من الطوائف والامم : والفارسیة [میان قوم نوح وعاد ومیان عاد وثمود تا باصحاب الرس] ﴿ کثیرا ﴾ لایعلم مقدارها الا الله کقوله ﴿لایعلمهم الاالله﴾ ولذلك قالوا کذب النسابون ای الذین ادعوا العلم بالانساب وهو صفة لقوله قرونا والافراد باعتبار معنی الجمع اوالعدد کما فی قوله تعالی ﴿وبث منهما رجالا کثیرا﴾ ﴿ وکلا ﴾ منصوب بمضمر یدل علیه مابعده ای ذکرنا وانذرنا کل واحد من الامم المذکورین المهلکین ﴿ ضربناله الامثال ﴾ بیناله القصص العجیبة الزاجرة عماهم علیه من الکفر والمعاصی بواسطة الرسل ﴿ وکلا ﴾ ای کل واحد منهم بعدالتکذیب والاصرار ﴿ تبرنا تتبیرا ﴾ اهلکنا اهلاکا عجیبا هائلا فان التبر بالفتح والکسر الاهلاك والتتبیر التکسیر والتقطیع * قال الزجاج کل شئ کسرته وفتته فقدتبرته ومنه التبر لمکسر الزجاج وفتات الذهب والفضة قبل ان یصاغا فاذا صیغا فهما ذهب وفضة ﴿ ولقداتوا ﴾ ای وبالله لقداتی قریش فی متاجرهم الی الشام ومروا ﴿ علی القریة التی امطرت مطر السوء ﴾ یعنی سدوم بالدال المهملة وقیل بالذال المعجمة اعظم قری قوم لوط امطرت علیها الحجارة واهلکت فان اهلها کانوا یعملون العمل الخبیث و کان کل حجر منها قدر انسان * واعلم ان قری قوم لوط خمس مانجا منها الا واحدة لان اهلها کانوا لایعملون العمل

Marfat.com

الخبيث وسدوم من التى اهلكت وتخصيصها ههنا لكونها فى ممر تجار قريش وكانوا حين مرورهم بها يرونها مؤتفكة ولايعتبرون . وانتصاب مطر على انه مصدر مؤكد بحذف الزوائد كما قيل فى انبته الله نباتا حسنا اى امطار السوء ومطر مجهولا فى الخير وامطر فى الشر وقيل هما لغتان والسوء بفتح السين وضمها كل مايسوء الانسان ويغمه من البلاء والآفة : والمعنى بالفارسية [و بر كذشتند بر آن شهر كه باران بد باريد يعنى بر وسنك بارانيده شد] وفى الخبر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم (رأى ليلة المعراج فى السماء الثالثة حجارة موضوعة فسأل عن ذلك جبريل فقال هذه الحجارة فضلت من حجارة قوم لوط خبئت للظالمين من امتك) اى خفيت واعدت وذلك ان من اشراط الساعة ان يمطر السماء بعض الحبوب كالقمح والذرة ونحوهما وقد شاهدناه فى عصرنا وسيأتى زمان تمطر الحجارة ونحوها على الظالمين نعوذ بالله تعالى ﴿ أفلم يكونوا يرونها ﴾ [آيا نمى ديدند آنرا سرنكون] اى فى مرار مرورهم فيخافوا ويعتبروا ويؤمنوا ﴿ بل كانوا لايرجون نشورا ﴾ حقيقة الرجاء انتظار الخير وظن حصول مافيه مسرة وليس النشور اى احياء الميت خيرا مؤديا الى المسرة فى حق الكافر فهو مجاز عن التوقع والتوقع يستعمل فى الخير والشر فامكن ان يتصور النسبة بين الكافر وتوقع النشور . والمعنى بل كانوا كفرة لايتوقعون نشورا اى ينكرون النشور المستتبع للجزاء الاخروى ولايرون لنفس من النفوس نشورا اصلا مع تحققه حتما وشموله للناس عموما واطراده وقوعا فكيف يعترفون بالجزاء الدنيوى فى حق طائفة خاصة مع عدم الاطراد والملازمة بينه وبين المعاصى حتى يتذكروا ويتعظوا بما شاهدوه من آثار الهلاك وانما يحملونه على الاتفاقات * واعلم ان النشور لاينكره الا الكفور وقد جعل الله الربيع فى الدنيا شاهدا له ومشيرا لوقوعه وفى الخبر (اذا رأيتم الربيع فاذكروا النشور) والربيع مثل يوم النشور لان الربيع وقت القاء البذر ويكون الزراع قلبه معلقا الى ذلك الوقت أيخرج ام لا فكذلك المؤمن يجتهد فى طاعته وقلبه يكون معلقا بين الخوف والرجاء الى يوم القيامة أيقبل الله تعالى منه ام لا ثم اذا خرج الزرع وادرك يحصد ويداس ويذرى ثم يطحن ويعجن ويخبز واذا خرج من التنور بلا احتراق يصلح للخوان ولو احترق ضاع عمله وبطل سعيه وكذلك العبد يصلى ويصوم ويزكى ويحج فاذا جاء ملك الموت وحصد روحه بمنجل الموت وجعلوه فى القبر يكون فيه الى يوم القيامة واذا جاء يوم القيامة وخرج من قبره ووقع الحشر والنشور وامر به الى الصراط فاذا جاوز الصراط سالما فقد صلح للرؤية والا فقد هلك فعلى العاقل ان يتفكر فى المنشور ويتذكر عاقبة الامور : وفى المثنوى

فضل مردان برزن اى حالى پرست * زان بود كه مرد پايان بين ترست
مرد كاندر عاقبت بينى خمست * او زاهل عاقبت اززن كمست
ازجهان دو بانك مى آيد بضد * تا كدامين را تو باشى مستعد
آن يكى بانكش نشور اتقيا * وين دكر بانكش فريب اشقيا
آن يكى بانك اين كه اينك حاضرم * بانك ديكر بنكر اندر آخرم

دراوائل دفتر چهارم دربيان نصيحت دنيا اهل دنيا كه زبان حال وبيوفائى الخ

Marfat.com

من شكوفه خارم اى فخر كبار * كل بريزم من نمايم شاخ خار
بانك اشكوفه اش كه اينك كل فروش * بانك خارش اوكه سوى مامكوش
اى خنك آن كو زاوّل آن شنيد * كش عقول ومستمع مردان شنيد

﴿ واذا رأوك ﴾ اى ابصروك يامحمد يعنى قريشا ﴿ ان يتخذونك الاهزوا ﴾ ان نافية اى مايتخذونك الاموضع هزو اى يستهزئون بك قائلين بطريق الاستحقار والتهكم ﴿ أهذا الذى بعث الله رسولا ﴾ اى بعث الله الينا رسولا ليثبت الحجة علينا : وبالفارسية [ايا اين كس آنست كه اورا برانكيخت خدا وفرستاد پيغمبر] يعنى لم يقتصروا على ترك الايمان وايراد الشبهات الباطلة بل زادوا عليه الاستخفاف والاستهزاء اذا رأوه وهوقول ابى جهل لابى سفيان وهذا نبى بنى عبد مناف ❀ وفى التأويلات النجمية يشير الى ان اهل الحس لايرون النبوة والرسالة بالحس الظاهر لانها تدرك بنظر البصيرة المؤيدة بنور الله وهم عميان بهذا البصر فلما سمعوامنه مالم يهتدوا به من كلام النبوة والرسالة مااتخذوه الاهزؤا وقالوا مستهزئين أهذا الذى بعث الله رسولا وهوبشر مثلنا محتاج الى الطعام والشراب : وفى المثنوى

كارپاكان را قياس ازخود مكير * كرچه ماند درنبشتن شير شير[١]
جمله عالم زين سبب كمراه شد * كم كسى زابدال حق آكاه شد
همسرى با انبيا بر داشتند * اوليا را همچو خود پنداشتند
كفته اينك مابشر ايشان بشر * ماوايشان بستهٔ خوابيم وخور
اين ندانستند ايشان ازعمى * هست فرق درميان بى منتهى
هردوكون زنبور خوردند ازمحل * ليك شدزين نيش وزان ديكرعسل
هردوكون آهوكيا خوردندو آب * زين يكى سركين شدوزان مشك ناب
هردونى خوردند ازيك آبخور * اين يكى خالى وان پراز شكر

﴿ ان كاد ﴾ ان مخففة من الثقيلة واللام فى ﴿ ليضلنا ﴾ هى الفارقة بينهما وضمير الشان محذوف اى انه كاد اى قارب محمد ليضلنا ﴿ عن آلهتنا ﴾ اى ليصرفنا عن عبادتها صرفا كليا بحيث يبعدنا عنها : وبالفارسية [بدرستى نزديك بودكه اوبسخن دلفريب وبسيارى جهد دردعوت واظهار دلائل برمدعاى خود كمراه كند وبازدارد مارا از پرستش خدايان ما ﴿ لولا ان صبرنا عليها ﴾ ثبتنا عليها واستمسكنا بعبادتها قال الله تعالى فى جوابهم ﴿ وسوف يعلمون ﴾ البتة وان تراخى ﴿ حين يرون العذاب ﴾ الذى يستوجبه كفرهم اى يرون فى الآخرة عيانا ومن العذاب عذاب بدر ايضا ﴿ من اضل سبيلا ﴾ نسبوه عليه السلام الى الضلال فى ضمن الاضلال فان احدا لايضل غيره الا اذا كان ضالا فى نفسه فردهم الله * واعلم انه لايهملهم وان امهلهم وصف السبيل بالضلال مجازا والمراد سالكوها ومن اضل سبيلا جملة استفهامية معلقة ليعلمون فهى سادة مسد مفعوليه ﴿ أرأيت ﴾ [آياديدى] ﴿ من اتخذ الهه هويه ﴾ كلمة أرأيت تستعمل تارة للاعلام وتارة للسؤال وههنا للتعجيب

[١] دراوائل دفتريكم دربيان حكايت مرد مقال الخ

Marfat.com

من جهل من هذا وصفه والهه مفعول ثان قدم على الاول للاعتناء به لانه الذى يدور عليه امر التعجب والهوى مصدر هويه اذا احبه واشتهاه ثم سمى به المهوى المشتهى محمودا كان اومذموما ثم غلب على غير المحمود فقيل فلان اتبع هواه اذا اريد ذمه فالهوى مايميل اليه الطبع وتهواه النفس بمجرد الاشتهاء من غير سند منقول ودليل معقول . والمعنى أرأيت يامحمد من جعل هواه الها لنفسه بان اطاعه وبنى عليه امر دينه معرضا عن استماع الحجة والبرهان بالكلية كأنه قيل ألاتعجب ممن جعل هواه بمنزلة الاله فى الالتزام طاعته وعدم مخالفته فانظر اليه وتعجب منه وهذا الاستفهام للتقرير والتعجيب وكفته اند قومى بودند ازعرب كه سنك مى پرستيدند هركاه كه ايشانرا سنكى نيكو بچشم آمدى ودل ايشان آن خواستى آنرا سجود بردندى وآنچه داشتندى بيفكندندى حارث بن قيس ازايشان بود درکاروانى ميرفتند وآزسنك داشتند ازشتر بيفتاد آواز در قافله افتادكه سنك معبود ازشتر بيفتاد توقف كنيد تابجوييم ساعتى جستند ونيافتند كويندهٔ ازايشان آواز دادكه] وجدت حجرا احسن منه فسيروا وفى الحديث (ماعبد اله ابغض على الله من الهوى) فكل من يعيش على مايكون له فيه شرب نفسانى ولوكان استعمال الشريعة بهذه الطبيعة ومطلبه فيه الحظوظ النفسانية لاالحقوق الربانية فهو عابد هواه كما فى التأويلات النجمية * قال الكاشفى صاحب تأويلات فرموده كه هركه بغير خداى چيزى دوست دارد وبروبازماند واورا پرسته درحقيقت هواى خودرا مى پرستد زيرا كه هواى اورا برمحبت غيرخدا ميدا رد سيد حسينى رحمه الله درطرب المجالس آورده كه چون آدم صفى عليه السلام باحوا عقد بستند ابليس ودنيا بيكديكر پيوستند وهمچنانكه ازامتزاج آنان بايكديكر آدمى وجود كرفت ازوصلت اينان باهمه هوا مدد مى يابند رسوم وعادات مردوده ومذاهب واديان مختلفه همه ازتأثيراو ظهور مى يابد

غبارى كه خيزد ميان ره اوست * چه كويم كه هريوسفى را چه اوست

قوت غلبهٔ اوتاحديست كه « الهوى اول اله عبد فى الارض » درشان او واردشده وزبان قرآن درحق اوچنين فرموده كه ﴿ أرأيت من اتخذ الهه هويه ﴾ كويى كه اصل هواست وآلههٔ باطله همه فرع اويند وازينجا كه مخالفت هوى سبب وصول بحقيقت ايمانست]

سرزهوى نانتن ازسروريست * ترك هوى قوت پيغمبريست

* قال ابوسليمان رحمه الله من اتبع نفسه هواها فقدسعى فى قتلها لان حياتها بالذكر وموتها وقتلها بالغفلة فاذا غفل اتبع الشهوات واذا اتبع الشهوات صار فى حكم الاموات : وفى المثنوى

اين جهان شهوتى بتخانه ايست * انبيا وكافرانرا لانه ايست
ليك شهوت بندهٔ پاكان بود * زرنسوزد زانكه نقد كان بود
كافران قلبند وپاكان همچوزر * اندرين بوته درند اين دونفر
قلب چون آمد سيه شد درزمان * زردر آمد شد زرى اوعيان

Marfat.com

[یکی را از اکابر سمرقند گفتند که اگر کسی درخواب بیند که حق سبحانه وتعالی مرده است تعبیر آن چیست وی گفت که اکابر گفته اند که اگر کسی درخواب بیند که پیغمبر صلی الله علیه وسلم مرده است تعبیرش آنست که درشریعت این صاحب واقعه قصوری وفتوری واقع شده است و آن مردن صورت شریعت است این نیز مثل آن زنکی دارد. وبعضی کبار می فرمودند که میتوان بود که کسی حضور مع الله بوده باشد تا گاه آن حضور نماند تعبیر آن مردن آن باشد . ومولانا نورالدین عبدالرحمن جامی رحمه الله این سخن را تأویل دیگر کرده بودند فرموده که میتواند بود که بحکم آیت کریمهٔ ﴿أرأیت من اتخذ الهه هویه﴾ یکی ازهواها که صاحب واقعه آنرا خدای خود کرفته بوده است . ازدل وی رخت بندند ونابود شود آن مردن خدای عبارت ازنابودن این هوابود پس این خواب دلیل باشد بر آنکه حضور اوزیاده شود کذا فی رشحات علی الصفی بن الحسین الکاشفی] ﴿أفأنت تکون﴾ [آیامی باشی تو] ﴿علیه﴾ [برآنکس که هوای خودرا خدا ساخته] ﴿وکیلا﴾ حفیظا تمنعه عن الشرك والمعاصی وحاله هذا ای الاتخاذ ای لست موکلا علی حفظه بل انت منذر فهذا الاستفهام للانکار ولیس هذا نهیا عن دعائه ایاهم بل الاعلام بانه قدقضی ماعلیه من الانذار والاعذار * وقال بعض المفسرین هذه منسوخة بآیة السیف ﴿ام تحسب﴾ بل أتظن : وبالفارسیة [بلکه کمان میبری] ﴿ان اکثرهم یسمعون﴾ ماینلی علیهم من الآیات حق سماع ﴿اویعقلون﴾ ما فی تضاعیفها من المواعظ الزاجرة عن القبائح الداعیة الی المحاسن فتهتم بشأنهم وتطمع فی ایمانهم وتخصیص الاکثر لانه کان منهم من آمن ومنهم من عقل الحق وکابر استدبارا وخوفا علی الریاسة * قال ابن عطاء رحمه الله لاتظن انك تسمع نداءك انما تسمعهم ان سمعوا نداء الازل والا فان نداءك لهم ودعوتك لاتغنی عنهم شیأ واجابتهم دعوتك هو برکة جواب نداء الازل ودعوته فمن غفل واعرض فانما هو لبعده عن محل الجواب فی الازل ﴿ان هم﴾ ماهم فی عدم انتفاعهم بما یقرع آذانهم من قوارع الآیات وانتفاء التدبر فیما یشاهدونه من الدلائل والمعجزات ﴿الا کالانعام﴾ الا کالبهائم التی هی مثل فی الغفلة وعلم فی الضلالة ❀ وفی التأویلات النجمیة لیس لهم نهمة الا فی الاکل والشرب واستجلاب حظوظ النفس کالبهائم التی نهمتها الاکل والشرب ﴿بل هم اضل سبیلا﴾ من الانعام لانها تنقاد لمن یقودها وتمیز من یحسن الیها وتطلب ماینفعها وتجتنب مایضرها وهؤلاء لاینقادون لربهم ولایعرفون احسانه من اساءة الشیطان ولایطلبون الثواب الذی هو اعظم المنافع ولایتقون العقاب الذی هو اشد المضار ولانها لم تعتقد حقا ولم تکتسب خیرا ولاشرا بخلاف هؤلاء ولان جهالتها لاتضر باحد وجهالة هؤلاء تؤدی الی هیج الفتن وصد الناس عن الحق ولانها غیر متمکنة من طلب الکمال فلاتقصیر منها ولاذم وهؤلاء مقصرون مستحقون اعظم العقاب علی تقصیرهم * واعلم ان الله تعالی خلق الملائکة وعلی العقل جبلهم وخلق البهائم و رکب فیها الشهوة وخلق الانسان و رکب فیه الامرین ای العقل والشهوة فمن غلبت شهوته عقله فهو شر من البهائم ولذا قال تعالی (بل هم اضل سبیلا)

(لان)

Marfat.com

لان الانسان بقدمى العقل المغلوب والهوى الغالب ينقل الى اسفل دركة لاتبلغ البهائم اليها بقدم الشهوة فقط ومن غلب عقله هواه اى شهوته فهو بمنزلة الملائكة الذين لايعصون الله ما امرهم ويفعلون مايؤمرون ومن كان غالبا على امره فهوخير من الملائكة كما قال تعالى (اولئك خير البرية) كما قال فى المثنوى

در حديث آمد كه يزدان مجيد * خلق عالم را سه گونه آفريد
يك گروه‌را جمله عقل وعلم‌وجود * آن فرشته‌است اونداند جز سجود
نيست اندرعنصرش حرص وهوا * نور مطلق زنده از عشق خدا
يك گروه ديگر از دانش تهى * همچوحيوان ازعلف در فربهى
او نبيند جز كه اصطبل وعلف * از شقاوت غافلست و از شرف
اين سوم هست آدمى زاد و بشر * از فرشته نيمى و نيمى ز خر
نيم خر خود مائل سفلى بود * نيم ديگر مائل علوى شود
آن‌دوقسم آسوده ازجنك‌وخراب * وين بشر باد ومخالف در عذاب
واين بشرهم زامتحان‌قسمت‌شدند * آدمى شكلند وسه امت شدند
يك گروه مستغرق مطلق شدست * همچو عيسى باملك ملحق شدست
نقش آدم ليك معنى جبرئيل * رسته ازخشم وهوا وقال وقيل
قسم ديگر باخران ملحق شدند * خشم محض وشهوت مطلق شدند
وصف جبريلى درايشان بود رفت * تنك بود آن‌خانه وآن‌وصف‌رفت
نام « كالانعام » كردآن قوم را * زانكه نسبت كو بيقظه نوم را
روح حيوانى ندارد غير نوم * حسهاى منعكس دارند قوم
ماند يك قسمى دكر اندر جهاد * نيم حيوان نيم حى با رشاد
روزوشب درجنك‌واندركشمكش * كرده جاليش آخرش با اولش

فعلى العاقل الاحتراز عن الافعال الحيوانية فانها سبب لزوال الجاه الصورى والمعنوى * سئل بعض البرامكة عن سبب زوال دولتهم قال نوم الغدوات وشرب العشيات * وقيل لى وانا مراقب بعد صلاة الفجر من لم يترك النوم اى من لم يترك الراحة الظاهرة مطلقا ومال كالحيوان الى الدعة والحضور لم يتخلص من الغفلة فمدار الخلاص هو ترك الراحة والعمل بسبيل مخالفة النفس والطبيعة ﴿ ألم تر الى ربك ﴾ الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والهمزة للتقرير والرؤية رؤية العين . والمعنى ألم تنظر الى بديع صنعه تعالى فان المنظور يجب ان يكون مما يصح ان يتعلق به رؤية العين ﴿ كيف ﴾ منصوبة بقوله ﴿ مد الظل ﴾ اصل المد الجزء من المدة للوقت الممتد والظل مايحصل مما يضيء بالذات كالشمس او بالغير كالقمر * قال فى المفردات الظل ضد الضح وهو بالكسر الشمس وضوءها كما فى القاموس وهو اعم من الفيء فانه يقال ظل الليل وظل الجنة ويقال لكل موضع لاتصل اليه الشمس ظل ولايقال الفيء الا لمازال عنه الشمس يعنى ان الشمس تنسخ الظل وتزيله شيأ فشيأ الى الزوال ثم ينسخ الظل ضوء

Marfat.com

الشمس ويزيله من وقت الزوال الى الغروب فالظل الآخذ فى التزايد الناسخ لضوء الشمس يسمى فيأ لانه فاء من جانب المشرق الى جانب المغرب فيوم من الزوال الى الغروب والظل الى الزوال . والمعنى كيف انشأ الظل أى ظل كان من جبل او بناء اوشجر عند ابتداء طلوع الشمس ممتدا وهو بيان لكمال قدرته وحكمته بنسبة جميع الامور الحادثة اليه بالذات واسقاط الاسباب العادية عن رتبة السببية والتأثير بالكلية وقصرها على مجردة الدلالة على وجود المسببات ﴿ ولوشاء ﴾ ربك سكون ذلك الظل ﴿ لجعله ساكنا ﴾ اى ثابتا على حاله من الطول والامتداد ومقيما : وبالفارسية [ثابت وآرام يافته بريك منوال] يقال فلان يسكن بلد كذا اذا اقام به واستوطن والجملة اعتراضية بين المعطوفين للتنبيه من اول الامر على انه لامدخل فيما ذكر من المد للاسباب العادية وانما المؤثر فيه المشيئة والقدرة ﴿ ثم جعلنا الشمس عليه دليلا ﴾ عطف على مدّ داخل فى حكمه ولم يقل دالة لان المراد ضوء الشمس والمعنى جعلناها علامة يستدل باحوالها المتغيرة على احواله من غير ان يكون بينهما سببية وتأثير قطعا حسبما نطقت به الشرطية المعترضة والالتفات الى نون العظمة لما فى جعل المذكور العارى عن التأثير مع مايشاهد بين الشمس والظل من الدوران المطرد المنبئ عن السببية من مزيدة دلالة على عظم القدرة ودقة الحكمة وهو السر فى ايراد كلمة التراخى ﴿ ثم قبضناه ﴾ عطف على مدّ داخل فى حكمه وثم للتراخى الزمانى اى ازلناه بعدما انشأناه ممتدا ومحوناه بمحض قدرتنا ومشيئتنا عند ايقاع شعاع الشمس موقعه من غير ان يكون له تأثير فى ذلك اصلا وانما عبر عنه بالقبض المنبئ عن جميع المنبسط وطيه لما انه قد عبر عن احداثه بالمد الذى هو البسط طولا ﴿ الينا ﴾ تنصيص على كون مرجعه الى الله تعالى كما ان حدوثه عنه عز وجل ﴿ قبضا يسيرا ﴾ اى على مهل قليلا قليلا حسب ارتفاع دليله اى الشمس . يعنى انه كلما ازداد ارتفاع الشمس ازداد نقصان الظل فى جانب المغرب فلو قبضه الله تعالى دفعة لتعطلت منافع الظل والشمس قبضه يسيرا يسيرا لتبقى منافعهما والمصالح المتعلقة بهما هذا ما ارتضاه المولى ابو السعود فى تفسيره * وقال غيره ﴿ كيف مدّ الظل ﴾ اى بسطه فيما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس لانه لاشمس معه وهو اطيب الازمنة لان الظلمة الخالصة سبب لنفرة الطبع وانقباض نور البصر وشعاع الشمس مسخن للجو ومفرق لنور الباصرة وليس فيما بين طلوعيهما شئ من هذين ولذلك قال تعالى فى وصف الجنة ﴿ وظل ممدود ﴾ ويقال تلك الساعة تشبه ساعات الجنة الا ان الجنة انور فالظل هو الامر المتوسط بين ضوء الخالص والظلمة الخالصة ﴿ ولوشاء لجعله ساكنا ﴾ دائما لاشمس معه ابدا من السكنى وهو الاستقرار ولاتنسخه الشمس بان لايتحرك حركة انقباض ولاانبساط بان جعل الشمس مقيمة على موضع واحد فهو من السكون الذى هو عدم الحركة ﴿ ثم جعلنا الشمس عليه دليلا ﴾ لانه لولا الشمس لماعرف الظل كما انه لولا النور لماعرف الظلمة والاشياء تتبين باضدادها وهذا المعنى يؤيده تعميم الظل كما سبق من المفردات لكن لم يرض به ابو السعود رحمه الله لان ماذكر من معنى الظل فى هذا الوجه وان كان فى الحقيقة ظلا للافق الشرقى لكنه غير معهود والمتعارف انه حالة مخصوصة يشاهدونها

Marfat.com

فی موضع یحول بینه وبین الشمس جسم کثیف [درعین المعانی آورده که مدظل اشارت بزمان فترتست که مردم درحیرت بودند. وشمس بنوراسلام که طلوع سیدانام علیه الصلاة والسلام ازافق اکرام طالع کشت واکر آن سایه دائم بودی خلق درتاریکئ غفلت مانده بروشنی آکاهی نرسیدی

کرنه خورشید جمال یار کشتی رهنمون * ازشب تاریك غفلت کس نبردی ره برون

[صاحب کشف الاسرار کوید این آیت ازروی ظاهر معجزهٔ مصطفی علیه السلام و بفهم اهل حقیقت اشارتست بقرب وکرامت وی اما بیان معجزه آنست که حضرت رسالت علیه السلام درسفری بوقت قیلوله درزیر درختی فرودآمد یاران بسیار بودند وسایهٔ درخت اندك حق سبحانه وتعالی بقدرت کامله سایهٔ آن درخت را ممدود کردانید چنانچه همه لشکر اسلام در آن سایه بیاسودند واین آیت نازل شد ونشان خصوصیت قربت آنکه فرمود ﴿ ألم تر الی ربك کیف مدالظل ﴾ موسی علیه السلام را بوقت طلب ﴿ارنی﴾ داغ ﴿لن ترانی﴾ بردل نهاد واین حضرت را بی طلب فرمود که نه مرا بینی ودر من می نکری دیکر چه خواهی]

فرقست میان آنکه یارش در بر * با آنکه دوچشم انتظارش بر در

وفی المثنوی

مرغ بربالا پران وسایه اش * می دود برخاك وپران مرغ وش
ابلهی صیاد آن سایه شود * می دود چند آنکه بی مایه شود
بی خبر کان عکس آن مرغ هواست * بی خبر که اصل آن سایه کجاست
تیر اندازد بسوی سایه او * ترکشش خالی شود ازجست وجو
ترکش عمرش تهی شد عمر رفت * از دویدن در شکار سایه تفت
سایهٔ یزدان چو باشد دایه اش * وارهاند از خیال وسایه اش
سایهٔ یزدان بود بنده خدا * مردهٔ این عالم و زنده خدا
دامن او کیر زو تر بی کمان * تا رهی در دامن آخر زمان
«کیف مدالظل» نقش اولیاست * کاو دلیل نور خورشید خداست
اندراین وادی مرو بی این دلیل * «لااحب الآفلین» کوچون خلیل
رو زسایه آفتابی را بیاب * دامن شه شمس تبریزی بتاب

* قال فی المصطلحات الظل هوالوجود الاضافی الظاهر بتعینات الاعیان الممکنة واحکامها التی هی معدومات ظهرت باسمه النورالذی هوالوجودالخارجی المنسوب الیها فیستر ظلمة عدمیتها النورالظاهر بصورها صارظلا لظهورالظل بالنور وعدمیته فی نفسه قال الله تعالی ﴿ ألم تر الی ربك کیف مدالظل ﴾ ای بسط الوجود الاضافی علی الممکنات فالظلمة بازاء هذا النورهوالعدم وکل ظلمة فهی عبارة عن عدم النورعما من شأنه ان یتنور به قال الله تعالی ﴿الله ولی الذین آمنوا یخرجهم من الظلمات الی النور ﴾ الآیة والکامل المتحقق بالحضرة الواحدیة والسلطان ظل الله ای ظل الحقیقة الالهیة الجامعة وهی سرالانسان الکامل الذی صورته السلطان اعظم الظاهر

Marfat.com

اى فى الجامعية والاحاطه ﴿ وهو ﴾ اى الله تعالى وحده ﴿ الذى جعل لكم الليل لباسا ﴾ كاللباس يستركم بظلامه كما يستر اللباس فشبه ظلامه باللباس فى الستر. واصل اللبس ستر الشئ وجعل اللباس وهومايلبس اسما لكل مايغطى الانسان من قبيح وجعل الزوج لزوجها لباسا فى قوله ﴿هن لباس لكم وانتم لباس لهن﴾ من حيث انه يمنعها عن تعاطى قبيح وجعل التقوى لباسا فى قوله ﴿ولباس التقوى﴾ على طريق التمثيل والتشبيه * فان قلت اذا كان ظلمة الليل لباسا فلاحاجة الى ستر العورة فى صلاة الليل * قلت لااعتبار لستر الظلمة فان ستر العورة باللباس ونحوه لحق الصلاة وهوباق فى الظلمة والضوء ﴿ والنوم سباتا ﴾ النوم استرخاء اعصاب الدماغ برطوبات البخار الصاعد والسبت قطع العمل ويوم سبتهم يوم قطعهم للعمل وسمى يوم السبت لذلك اولانقطاع الايام عنده لان الله تعالى ابتدأ بخلق السموات والارض يوم الاحد فخلقها فى ستة ايام فقطع عمله يوم السبت كما فى المفردات . والمعنى وجعل النوم الذى يقع فى الليل غالبا راحة للابدان بقطع المشاغل والاعمال المختصة بحال اليقظة اوجعله موتا فعبر عن القطع بالسبات الذى هوالموت لما بينهما من المشابهة التامة فى انقطاع الحياة وعليه قوله تعالى ﴿وهو الذى يتوفاكم بالليل﴾ فالموت والنوم من جنس واحد خلا ان الموت هو الانقطاع الكلى اى انقطاع ضوء الروح عن ظاهر البدن وباطنه والنوم هوالانقطاع الناقص اى انقطاع ضوء الروح عن ظاهره دون باطنه والمسبوت الميت لانقطاع الحياة عنه والمريض المغشى عليه لزوال عقله وتميزه وعليه قولهم مثل المبطون والمفلوج والمسبوت ينبغى ان لايبادر الى دفنهم حتى يمضى يوم وليلة ليتحقق موتهم ﴿ وجعل النهار نشورا ﴾ النهار الوقت الذى ينتشر فيه الضوء وهوفى الشرع مابين طلوع الفجر الى غروب الشمس وفى الاصل مابين طلوع الشمس الى غروبها والنشور اما من الانتشار اى وجعل النهار ذانشور اى انتشار ينتشر فيه الناس لطلب المعاش وابتغاء الرزق كما قال ﴿ لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله﴾ اومن نشر الميت اذا عاد حيا اى وجعل النهار زمام بعث من ذلك السبات والنوم كبعث الموتى على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه اى نفس البعث على طريق المبالغة * وفيه اشارة الى ان النوم واليقظة انموذج للموت والنشور * وعن لقمان عليه السلام يابنى كما تنام فتوقظ كذلك تموت فتنشر : وفى المثنوى

نوم ماچون شد اخ الموت اى فلان * زين برادر آن برادررا بدان

* وفى الآية رخصة للمنام بقدر دفع الضرورة وهو فتور البدن * قال بعض الكبار النوم راحة للبدن والمجاهدات اتعاب البدن فيتضادان وحقيقة النوم سد حواس الظاهر لفتح حواس القلب والحكمة فى النوم ان الروح القدسى اواللطيفة الربانية اوالنفس الناطقة غريبة جدا فى هذا الجسم السفلى مشغولة باصلاحه وجلب منافعه ودفع مضاره محبوسة فيه مادام المرء يقظان فاذا نام ذهب الى مكانه الاصلى ومعدنه الذاتى فيستريح بواسطة لقاء الارواح ومعرفة المعانى والغيوب مما يتلقى فى حين ذهابه الى عالم الملكوت من المعانى التى يراها بالامثلة فى عالم الشهادة وهو السر فى تعبير الرؤيا فاذا هجر المجاهد النوم والاستراحة ذابت

Marfat.com

عليه اجزاء الاركان الاربعة من الترابيـة والمائية والنـارية والهوائية فيعرى القلب حينئذ عن الحجب فينظر الى عالم الملكوت بعين قلبه فيشتاق الى ربه وربما يرى المقصود فى نومه كما حكى عن شاه شجاع انه لم ينم ثلاثين سنة فاتفق انه نام ليلة فرأى الحق سبحانه فى منامه ثم بعد ذلك كان يأخذ الوسادة معه ويضطجع حيث كان فسئل عن ذلك فانشأ يقول

رأيت سرور قلبى فى منامى * فاحببت التنعس والمنـاما

فهذا حال اهل النهاية فانهم حيث كانت بصيرتهم يقظانة كان منامهم فى حكم اليقظة ولذا قال بعضهم

مشو بمرك زامداد اهل دل نوميد * كه خواب مردم آكاه عين بيداريست

واما حال غيرهم فكما قيل

سر آنكه ببالين نهد هوشمند * كه خوابش بقهر آورد در كمند

* وعن ذى النون المصرى رحمه الله ثلاثة من اعلام العبادة حب الليل للسهر فى الطاعة والخلوة بالصلاة وكراهة النهار لرؤية الناس والغفلة عن الصلاة والمبادرة بالاعمال مخافة الفتنة * قال بعضهم جعل الليل وقتا لسكون قوم ووقتا لانزعاج آخرين فارباب الغفلة يسكنون فى ليلهم والمحبون يسهرون فان كانوا فى روح الوصال فلا يأخذهم النوم لكمال انسهم وان كانوا فى ألم الفراق فلا يأخذهم النوم لكمال قلقهم فالسهر للاحباب صفة اما لكمال السرور او لهجوم الغموم ثم الادب عند الانتباه ان يذهب بباطنه الى الله تعالى ويصرف فكره الى امر الله قبل ان يجول الفكر فى شئ سوى الله ويشغل اللسان بالذكر فالصادق كالطفل الكلف بالشئ اذ انام ينام على محبة الشئ واذا انتبه يطلب ذلك الذى كان كلفا به وعلى هـذا الكلف والشغل يكون الموت والقيام الى الحشر فلينظر ولعتبر عند انتباهه من النوم ماهمه فانه يكون هكذا عند القيام من القبر ان كان همه الله والا فهمه غير الله * وفى الخبر (اذا نام العبد عقد الشيطان على رأسه ثلاث عقد فان قعد وذكر الله تعالى انحلت عقدة فان توضأ انحلت اخرى وان صلى ركعتين انحلت كلها فاصبح نشيطا طيب النفس والا اصبح كسلان خبيث النفس) وفى خبر آخر (ان نام حتى يصبح بال الشيطان فى اذنه) والعياذ بالله من شر النفس والشيطان ﴿ وهو ﴾ تعالى وحده ﴿ الذى ارسل الرياح ﴾ [كشاد بادها درهوا قال فى كشف الاسرار ارسال اينجا بمعنى كشادن است چنانكه كويى] ارسلت الطائر وارسلت الكلب المعلم انتهى * وفى المفردات قد يكون الارسال للتسخير كارسـال الريح والريح معروفة وهى فيما قيل الهواء المتحرك وقيل فى الرحمة رياح بلفظ الجمع لانهـا تجمع الجنوب والشمال والصبـا وقيل فى العذاب ريح لانهـا واحدة وهى الدبور وهو عقيم لا يلقح ولذا ورد فى الحديث (اللهم اجعلها لنا رياحا ولا تجعلها ريحـا) ﴿ بشرا ﴾ حال من الرياح تخفيف بشر بضمتين جمع بشورا وبشير بمعنى مبشر لان الرياح تبشر بالمطر كما قال تعـالى ﴿ ومن آياته ان يرسل الرياح مبشرات ﴾ بالفارسية [بشارت دهندكان] ﴿ بين يدى رحمته ﴾ اى قدام المطر على سبيل الاستعارة وذلك لانه ريح ثم سحاب ثم مطر. وبالفارسية [پيش ازنزول رحمت كه اوبارانست يعنى وزيدن ايشـان غالبـا دلالت ميكند بروقوع مطردراوان آن باران آسمانرا رحمت نام كرد ازانكه برحمت ميفرستد] ﴿ وانزلنا ﴾ بعظمتنا والالتفات الى

Marfat.com

نون العظمة لابراز كمال العناية بالانزال لانه نتيجة ارسال الرياح ﴿ من السماء ﴾ من جهة الفوق وقدسبق تحقيقه مرارا ﴿ ماء طهورا ﴾ بليغا فى الطهارة وهوالذى يكون طاهرا فى نفسه ومطهرا لغيره من الحدث والنجاسة : وبالفارسية [آبى پاك وپاك كننده] * والطهور يجيء صفة كما فى ماء طهورا واسما كما فى قوله عليه السلام (التراب طهور المؤمن) وبمعنى الطهارة كما فى تطهرت طهورا حسنا اى وضوأ حسنا ومنه قوله عليه السلام (لاصلاة الا بالطهور) ۞ قال فى فتح الرحمن الطهور هوالباقى على اصل خلقته من ماء المطر والبحر والعيون والآبار على أى صفة كان من عذوبة وملوحة وحرارة وبرودة وغيرها وماتغير بمكثه او بطاهر لا يمكن صونه عنه كالتراب والطحلب وورق الشجر ونحوها فهو طاهر فى نفسه مطهر لغيره يرفع الاحداث ويزيل الانجاس بالاتفاق قال تغير عن اصل خلقته بطاهر يغلب على اجزائه ومايستغنى عنه الماء غالبا لم يجز التطهير به عدالثلاثة وجوز ابوحنيفة رحمه الله الوضوء بالماء المتغير بالزعفران ونحوه من الطاهرات مالم تزل رقته * وقال ايضا يجوز ازالة النجاسة بالمائعات الطاهرة كالخل وماء الورد ونحوهما وخالفه الثلاثة ومحمد بن الحسن وزفر كما فصل فى الفقه ثم فى توصيف الماء بالطهور مع ان وصف الطهارة لادخل له فى ترتيب الاحياء والسقى على انزال الماء اشعار بالنعمة فيه لان وصف الطهارة نعمة زائدة على انزال ذات الماء وتتميم للمنة المستفادة من قوله لنحيي به ونسقيه فان الماء الطهور اهنأ وانفع مما خالطه مايزيل طهوريته وتنبيه على ان ظواهرهم لما كانت مما ينبغى ان يطهروها كانت بواطنهم بذلك اولى لأن باطن الشئ اولى بالحفظ عن التلوث من ظاهره وذلك لان منظر الحق هوباطن الانسان لاظاهره والتطهير مطلقا سبب لتوسع الرزق كما قال عليه السلام (دم على الطهارة يوسع عليك الرزق) والماء الذى هوسبب الرزق الصورى طاهر ومطهر فينبغى لطالبه ان يكون دائما على الطهارة الظاهرة فانها الجالبة له واما الطهارة الباطنة فجالبة للرزق المعنوى وهو مايكون غذاء للروح من العلو والفيوض ﴿ لنحيي به ﴾ اى بما انزلنا من السماء من الماء الطهور وهو تعليل للانزال ﴿ بلدة ميتا ﴾ لا اشجار فيها ولاثمار ولامرعى واحياؤها بانبات النبات والمراد القطعة من الارض عامرة كانت اوغيرها : وبالفارسية [شهرى مرده يعنى موضعى كه درخشك سال بوده يامكانى را كه در زمستان خشك وافسرده كشت] * والتذكير حيث لم يقل بلدة ميتة لانه بمعنى البلد او الموضع والمكان ولأنه غير جار على الفعل بان يكون على صيغة اسم الفاعل اوالمفعول فاجرى مجرى الجامد ﴿ ونسقيه ﴾ اى ذلك الماء الطهور عند جريانه فى الاودية اى اجتماعه فى الحياض اوالمنابع والآبار : وبالفارسية [وبياشامانيم ان اب] وسقى واسقى لغتان بمعنى يقال سقاه الله الغيث واسقى والاسم السقيا * قال الامام الراغب السقى والسقيا ان تعطيه ماء ليشربه والاسقاء ان تجعل له ذلك حتى يتناوله كيف يشاء والاسقاء ابلغ من السقى لان الاسقاء هوان تجعل له ماء يستقى منه ويشرب كقوله اسقيته نهرا . فالمعنى مكناهم من ان يشربوه ويسقوا منه انعامهم ﴿ مما خلقنا انعاما واناسى كثيرا ﴾ متعلق بقوله نسقيه اي نسقى ذلك الماء بعض خلقنا من الانعام والاناسى وانتصابها على البدل من محل الجار والمجرور فى قوله مما خلقنا

Marfat.com

ويجوز ان يكون انعاما واناسى مفعول نسقيه . ومما خلقنا متعلق بمحذوف على انه حال من انعاما والانعام جمع نعم وهى المال الراعية واكثر مايقع هذا الاسم على الابل * وقال فى المغرب الانعام الازواج الثمانية فى قوله ﴿من الابل الاثنين ومن البقر اثنين ومن الضأن اثنين ومن المعز اثنين﴾ واناسى جمع انسان عند سيبويه على ان اصله اناسين فابدلت النون ياء وادغم فيها الياء التى قبلها * وقال الفراء والمبرد والزجاج انه جمع انسى وفيه نظر لان فعالى انما يكون جمعا لفاعيه ياء مشددة لاتدل على نسب نحو كراسى فى جمع كرسى فلو اريد بكرسى النسب لم يجز جمعه على كراسى ويبعد ان يقال ان الياء فى انسى ليست للنسب وكان حقه ان يجمع على اناسية نحو مهالية فى جمع المهلى كذا فى حواشى ابن الشيخ * وقال الراغب الانسى منسوب الى الانس يقال ذلك لمن كثر انسه ولكل مايؤنس به وجمع الانسى اناسى وقال فى الكرسى انه فى الاصل منسوب الى الكرس اى التلبد ومنه الكراسة للمتلبد من الاوراق انتهى * قوله كثيرا صفة اناسى لانه بمعنى بشر والمراد بهم اهل البوادى الذين يعيشون بالمطر ولذا نكر الانعام والاناسى . يعنى ان التنكير للافراد النوعى وتخصيصهم بالذكر لان اهل المدن والقرى يقيمون بقرب الانهار والمنابع فلايحتاجون الى سقيا السماء وسائر الحيوانات من الوحوش والطيور تبعد فى طلب الماء فلايعوزها الشرب غالبا يقال اعوزه الشئ اذا احتاج اليه فلم يقدر عليه وخص الانعام بالذكر لانها قنية للانسان اى يقتنيها ويتخذها لنفسه لالتجارة وعامة منافعهم ومعايشهم منوطة بها فلذا قدم سقيها على سقيهم كما قدم على الانعام احياء الارض فانه سبب لحياتها وتعيشها فانظر كيف رتب ذكر ماهو رزق الانسان ورزق رزقه فان الانعام رزق الانسان والنبات رزق الانعام والمطر رزق النبات فقدم ذكر المطر ورتب عليه ذكر حياة الارض بالنبات ورتب عليه ذكر الانعام ﴿ولقد صرفناه﴾ اى والله لقد كررنا هذا القول الذى هو ذكر انشاء السحاب وانزال القطر لمامر من الغايات الجليلة فى القرآن وغيره من الكتب السماوية ﴿بينهم﴾ اى بين الناس من المتقدمين والمتأخرين ﴿ليذكروا﴾ اى ليتفكروا ويعرفوا كمال القدرة وحق النعمة فى ذلك ويقوموا بشكره حق القيام واصله يتذكروا والتذكر التفكر ﴿فابى﴾ الاباء شدة الامتناع ورجل ابى ممتنع من تحمل الضيم وهو متأول بالنفى ولذا صح الاستثناء اى لم يفعل اولم يرد اولم يرض ﴿اكثر الناس﴾ ممن سلف وخلف ﴿الا كفورا﴾ الاكفران النعمة وقلة المبالاة بشأنها فان حقها ان يتفكر فيها ويستدل بها على وجود الصانع وقدرته واحسانه وكفران النعمة وكفرانها سترها بترك اداء شكرها واعظم الكفر جحود الوحدانية اوالنبوة اوالشريعة والكفران فى جحود النعمة اكثر استعمالا والكفر فى الدين اكثر والكفور فيهما جميعا كما فى المفردات واكثر اهل التفسير على ان ضمير صرفناه راجع الى نفس الماء الطهور الذى هو المطر. فالمعنى ﴿ولقد صرفناه﴾ اى فرقنا المطر بينهم باتزاله فى بعض البلاد والامكنة دون غيرها اوفى بعض الاوقات دون بعض اوعلى صفة دون اخرى بجعله تارة وابلا وهو المطر الشديد واخرى طلا وهو المطر الضعيف ومرة ديمة وهو المطر الذى يدوم اياما فابى اكثر الناس الا جحودا للنعمة وكفرا

Marfat.com

بالله تعالى بان يقولوا مطرنا بنوء كذا اى بسقوط كوكب كذا كما يقول المنجمون فجعلهم الله بذلك كافرين حيث لم يذكروا صنع الله تعالى ورحمته بل اسندوا مثل هذه النعمة الى الافلاك والكواكب فمن لا يرى الامطار الا من الانواء فهو كافر بالله بخلاف من يرى ان الكل بخلق الله تعالى والانواء امارات بجعل الله تعالى والانواء النجوم التى يسقط واحد منها فى جانب المغرب وقت طلوع الفجر ويطلع رقيبه فى جانب المشرق من ساعته والعرب كانت تضيف الامطار والرياح والحر والبرد الى الساقط منها وقيل الى الطالع منها لانه فى سلطانه يقال ناء به الحمل اثقله واماله فالنوء نجم مال للغروب و يقال لمن طلب حاجة فلم ينجح اخطأ نوءك وفى الحديث (ثلاث من امر الجاهلية الطعن فى الانساب والنياحة والانواء) وعن زيد بن خالد الجهنى رضى الله عنه قال صلى النبى صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح بالحديبية فى اثر سماء كانت من الليل فلما انصرف اقبل على الناس فقال (هل تدرون ماذا قال ربكم) قالوا الله ورسوله اعلم قال (قال اصبح عبادى مؤمن بى وكافر فاما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بى كافر بالكواكب واما من قال مطرنا بنوء كذا فذلك كافر بى ومؤمن بالكواكب) كذا فى كشف الاسرار. فعلى المؤمن ان يحترز من سوء الاعتقاد ويرى التأثير فى كل شئ من رب العباد فالمطر بامره نازل وفى انزاله الى بلد دون بلد وفى وقت دون وقت وعلى صفة دون صفة حكمة ومصلحة وغاية جليلة - روى - ان الملائكة يعرفون عدد القطر ومقداره فى كل عام لانه لا يختلف ولكن تختلف فيه البلاد - روى - مرفوعا (ما من ساعة من ليل ولا نهار الا السماء المطر فيها يصرفه الله حيث يشاء) وفى الحديث (ما من سنة بامطر من اخرى ولكن اذا عمل قوم بالمعاصى حوّل الله ذلك الى غيرهم فاذا عصوا جميعا صرف الله ذلك الى الفيافى والبحار) وفى المثنوى

تو بزن يا ربنا آب طهور * تا شود اين نار عالم جمله نور
آب دريا جمله در فرمان تست * آب و آتش اى خداوندان تست
كر تو خواهى آتش آب خوش شود * ور نخواهى آب آتش هم شود
اين طلب ازما هم ازايجاد تست * رستن از بيداد يارب دادتست
بى طلب تو اين طلب ماندادهٔ * كنج احسان برهمه بكشادهٔ

﴿ ولوشئنا ﴾ اردنا ﴿ لبعثنا ﴾[برانكيختيم وفرستاديم] * قال الراغب البعث اثارة الشئ وتوجيهه ﴿ فى كل قرية ﴾ مصر ومدينة وبالفارسية : [درهر ديهى ومجتمعى] فان القرية اسم للموضع الذى يجتمع فيه الناس ﴿ نذيرا ﴾ بمعنى المنذر والانذار اخبار فيه تخويف اى نبيا ينذر اهلها فيخفف عليك اعباء النبوة ولكن بعثناك الى القرى كلها رسولا وقصرنا الامر عليك اجلالا لشأنك واعظاما لاجرك وتفضيلا لك على سائر الرسل : وبالفارسية [امابجهت تعظيم وعلو مكان تو نبوت را برتو ختم كرديم وترا بركافهٔ مردمان تا بروز قيامت مبعوث ساختيم] ❀ قال فى التأويلات النجمية يشير الى كمال القدرة والحكمة وعزة النبى عليه السلام وتأديب الخواص . اما القدرة فاظهر انه قادر على مايشاء وليس الامر كما زعم الفلاسفة

Marfat.com

والطبايعية ان ظهور ارباب النبوة يتعلق بالقرانات والاتصالات فحسب بل يتعلق بالقدرة كيف يشاء وما يشاء * والذى يدل على بطلان اقاويلهم وصحة ماقلنا ماروى ان موسى عليه السلام تبرّم وقتا بكثرة ما كان يسأل فاوحى الله فى ليلة واحدة الى الف نبى من بنى اسرائيل فاصبحوا رسلا وتفرق الناس عن موسى عليه السلام فضاق قلب موسى وقال يارب انى لم اطق ذلك فقبض الله ارواحهم فى ذلك اليوم . واما الحكمة فقداقتضت قلة الانبياء فى زمان واحد اظهارا لعزتهم فان فى الكثرة نوعا من الازراء وايضا فيها احتمال غيرة البعض على البعض كما غار موسى على تلك الانبياء فاماتهم الله تعالى عزة لموسى عليه السلام . واما عزة النبى عليه السلام فبانفراده فى النبوة فى زمانه واختصاصه بالفضيلة على الكافة وارساله الى الجملة ونسخ الشرائع بشريعته وختم النبوة به وحفظ كتابه عن النسخ والتغيير والتحريف واقامة ملته الى قيام الساعة . واما تأديب الخواص فبقوله ﴿ولوشئنا لبعثنا فى كل قرية نذيرا﴾ اذ نوع تأديب للنبى عليه السلام بادق اشارة كما قال ﴿ولئن شئنا لنذهبن بالذى اوحينا اليك﴾ فالقصد ان يتأدب به خواص عباده وان يكونوا معصومين من رؤية الاعمال والعجب بها انتهى

: يعنى [مقصود آنست كه رب العزة ميخواهد تا دوستان وخواص بندكان خود بپوسته معصوم دارد از آنكه ايشانرا باخود التفاتى بود يا باروش خويش نظرى كنند] ﴿فلاتطع الكافرين﴾ فيما تدبوك اليه من عبادة الآلهة واتباع دين الآباء واغلظ عليهم ولاتداهنهم واثبت على الدعوة واظهار الحق ﴿وجاهدهم﴾ [وجهاد كن باايشان وباز كوش] والجهاد والمجاهدة استغراق الوسع فى مدافعة العدو ﴿به﴾ اى بالقرآن بتلاوة مافى تضاعيفه من المواعظ وتذكير احوال الامم المكذبة ﴿جهادا كبيرا﴾ عظيما تاما شديدا لايخالطه فتور فان مجاهدة السفهاء بالحجج اكبر من مجاهدة الاعداء بالسيف وانما لم يحمل المجاهدة على القتال بالسيف لانه انما ورد الاذن بعد الهجرة بزمان والسورة مكية * قال الامام الراغب المجاهدة تكون باللسان واليد وفى الحديث (جاهدوا الكفار بايديكم وألسنتكم) وفى حديث آخر (جاهدوا المشركين باموالكم وانفسكم وألسنتكم) قوله وألسنتكم اى اسمعوهم مايكرهونه ويشق عليهم سماعه من هجو وكلام غليظ ونحو ذلك كما فى مشارع الاشواق * يقول الفقير ويجوز ان يكون الجهاد بالالسنة بترك المداهنة فى حقهم واغراء الناس على دفع فسادهم كما ان الجهاد بالاموال بالدفع الى من يحاربهم ويستأصلهم * ثم الاشارة بلفظ المشركين الى اهل الرياء والبدع فاشارة الخطاب فى جاهدوا ايضا الى اصحاب الاخلاص والسنة فانه لابد لاهل الحق من جهاد اهل البطلان فى كل زمان خصوصا عند غلبة الخوف فانه افضل الجهاد كما قال عليه السلام (افضل الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر) وانما كان افضل الجهاد لان من جاهد العدو كان مترددا بين رجاء وخوف ولايدرى هل يغلب او يغلب وصاحب السلطان مقهور فى يده فهو اذا قال الحق وامره بالمعروف فقد تعرض للتلف فصار ذلك افضل انواع الجهاد من اجل غلبة الخوف كذا فى ابكار الافكار للسمرقندى * ثم الاشارة فى الآية الى النفس وصفاتها فلاتطعهم وجاهدهم بسيف الصدق على قانون القرآن فى مخالفة الهوى وترك الشهوات

Marfat.com

وقطع التعلقات جهادا كبيرا لاتواسيهم بالرخص وتعاندهم بالعزائم قائما بحق الله من غير جنوح الى غيره او مبالاة بماسواه : وفى المثنوى

ای شهان کشتیم ماخصم برون * ماند خصمی زان بتر در اندرون
کشتن این کار عقل وهوش نیست * شیرباطن سخرهٔ خرکوش نیست
دوزخست این نفس ودوزخ اژدهاست * کوبدریاها نکردد کم وکاست
هفت دریارا درآشامد هنوز * کم نکردد سوزش آن خلق سوز
قوت ازحق خواهم وتوفیق ولاف * تابسوزن برکنم این کوه قاف
سهل شیری دانکه صفها بشکند * شیر آنست آنکه خودرا بشکند

اللهم سلمنا من آفات العدو مطلقا ﴿ وهوالذى مرج البحرين ﴾ من مرج الدابة خلاها وارسلها ترعى ومرج امرهم اختلط والبحر الماء الكثير عذبا كان اوملحا عند الاكثر واصله المكان الواسع الجامع للماء الكثير كما فى المفردات . والمعنى خلاهما وارسلهما فى مجاريهما كما يرسل الخيل فى المرج متلاصقين بحيث لايتمازجان ولا يلتبس احدهما بالآخر ويدل على بعد كل منهما عن الآخر مع شدة التقارب بينهما الاشارة الى كل منهما باداة القرب كما يجيء ويجوز ان يكون محمولا على المقيد وهوقوله تعالى ﴿مرج البحرين يلتقيان﴾ ﴿ هذاعذب ﴾ حال بتقدير القول اى مقولا فى حقهما هذا عذب اى طيب: وبالفارسية [اين يك اب شيرين] ﴿فرات﴾ قاطع للعطش لغاية عذوبته صفة عذب والتاء اصلية * قال الطيبى سمى بالفرات لأنه يرفت العطش اى يكسره على القلب يعنى يكفى فى اعتبار معنى الكسر اشتقاق الفرات منه بالاشتقاق الكبير كجبذ من الجذب ومنه سمى الفرات نهر الكوفة وهو نهر عظيم عذب طيب مخرجه من ارمينية وفى الملكوت اصله فى قرية من قرى جابلقا ينحدر الى الكوفة وآخر مصبه بعضا فى دجلة وبعضا فى بحر فارس ﴿ وهذا ملح ﴾ [وان ديكرشور] * قال الراغب الملح الماء الذى تغير طعمه التغير المعروف وتجمد ويقال له ملح اذا تغير طعمه وان لم يتجمد فيقال ماء ملح وقلما تقول العرب ماء مالح ﴿ اجاج ﴾ بليغ الملوحة صفة الملح قالوا ان الله تعالى خلق ماء البحر مرا زعاقا اى مرا غليظا بحيث لايطاق شربه انزل من السماء ماء عذبا فكل ماء عذب من بئر اونهر اوعين فمن ذلك المنزل من السماء واذا اقتربت الساعة بعث الله ملكا معه طست لايعلم عظمه الا الله فجمع تلك المياه فردها الى الجنة . واختلفوا فى ملوحة ماء البحر فزعم قوم انه لماطال مكثه واحرقته الشمس صار مرا ملحا واجتذب الهواء مالطف من اجزائه فهوبقية صفته الارض من الرطوبة فغلظ لذلك . وزعم آخرون ان فى البحر عروقا تغير ماء البحر ولذلك صار مرا زعاقا ﴿ وجعل بينهما ﴾ اى بين البحرين : وبالفارسية [وبساخت ميان اين دودريا] ﴿برزخا﴾ حدا وحاجزا من قدرته غير مرئى ﴿وحجرا محجورا﴾ الحجر بمعنى المنع والمحجور الممنوع وهوصفة الحجر على التأكيد كليل اليل ويوم ايوم وهذه كلمة استعاذة كما سبق فى هذه السورة . والمعنى ههنا على التشبيه اى تنافرا بليغا كأن كلامنهما يتعوذ من الآخر بتلك المقالة ويقول حراما محرما عليك ان تغلب

Marfat.com

علىّ وتزيل صفتى وكيفيتى * اعلم ان اكثراهل التفسير حملوا البحرين على بحرى فارس والروم فانهمايلتقيان فى البحر المحيط وموضع التقائهما هو مجمع البحرين المذكور فى الكهف ولكن يلزم على هذا ان يكون البحر الاول عذبا والثانى ملحا مع انهم قالوا لاوجود لبحر العذب وذلك لانهما فى الاصل خليجان من المحيط وهو مر وان كان اصله عذبا كما قال فى فتح القريب عند قوله تعالى (وكان عرشه على الماء) اى العذب فحين خلق الله الارض من زبده جزر المحيط عن الارض فاحاط بالعالم احاطة العين لسوادها فالوجه ان يحمل العذب على واحد من الانهار فان كل نهر عظيم بحر كما فى مختار الصحاح كدجلة نهر بغداد تنصب الى بحر فارس وتدخل فيه وتشقه وتجرى فى خلاله فراسخ لايتغير طعمها كما ان الماء الذى يجرى فى نهر طبرية نصفه بارد ونصفه حار فلا يختلط احدهما بالآخر والاوجه ان يمثل بالنيل المبارك والبحر الاخضر وهو بحر فارس الذى هو شعبة من البحر الهندى الذى يتصل بالبحر المحيط وبحر فارس مر فانه صرح فى خريدة العجائب انه يتكون فيه اللؤلؤ وانما يتكون فى الملح وذلك ان بحر النيل يدخل فى البحر الاخضر قبل ان يصل الى بحيرة الزنج ويختلط به وهو معنى المرج ولولا اختلاطه بملوحته لما قدر احد على شربه لشدة حلاوته كما فى انسان العيون * وذكر بعضهم ان سيحون وجيحون والنيل والفرات تخرج من قبة من زبرجدة خضراء من جبل قاف وتسلك على البحر المظلم وهى احلى من العسل واذكى رائحة من المسك ولكنها تتغير انجارى فالبحر الملح على هذا هو بحر الظلمة وهو البحر المحيط الغربى ويسمى المظلم لكثرة اهواله وارتفاع امواجه وصعوبته ولايعلم ماخلفه الا الله تعالى وماقيل ان الماء العذب والماء الملح يجتمعان فى البحر فيكون العذب اسفل والملح اعلى لايغلب احدهما على الآخر وهو معنى قوله وحجرا محجورا يخالف ماقال بعضهم ان كل الانهار تبتدئ من الجبال وتنصب فى البحار وفى ضمن مرها بطائح وبحيرات فاذا صبت فى البحر المالح واشرقت الشمس على البحر تصعد الى الجو بخارا وتنعقد غيوما اى ولذا لايزيد ماء البحار بانصباب الانهار فيها فهو يقتضى ان يكون الماء العذب اعلى لااسفل اذ العذب خفيف والملح ثقيل وميل الخفيف الى الاعلى * وقال وهب ان الحوت والثور يبتلعان ماينصب من مياه الارض فى البحار فلذا لايزيد ماء البحار فاذا امتلأت اجوافهما من المياه قامت القيامة ولانهاية لقدرة الله تعالى فقد ذكروا ان بحيرة تنيس تصير عذبة ستة اشهر وتصير ملحا اجاجا ستة اشهر كذا دأبها ابدا * قال الكاشفى [محققان بر آنند كه بحرين خوف ورجاست كه در دل مؤمن هيچ يك بر ديگرى غلبه نكند كه «لووزن خوف المؤمن ورجاؤه لاعتدلا» وبرزخ حمايت الهى وعنايت نامتناهى] وفى كشف الاسرار البحر الملح لاعذوبة فيه والعذب لاملوحة فيه وهما فى الجوهرية واحد ولكنه سبحانه بقدرته غاير بينهما فى الصفة كذلك خلق القلوب بعضها معدن اليقين والعرفان وبعضها محل الشك والكفران * وقال بعضهم البحران بحر المعرفة وبحر النكرة فالاول بحر الصفات يفيض لطائفه على الارواح والقلوب والعقول ويستعذبه والعارفون والثانى بحر الذات فانه ملح اجاج لاتتناوله العقول والقلوب والارواح اذلاتسير السيارات فى بحار

Marfat.com

القدم فهى نكرة وبينهما برزخ المشيئة لايدخل اهل بحر الصفات بحر الذات ولايرجع اهل بحر الذات الى بحر الصفات . وايضا قلوب اهل المعرفة منورة بانوار الموافقات وقلوب اهل النكرة مظلمة بظلمة المخالفات وبينهما قلوب العامة ليس لها علم مايرد عليها ومايصدر منها فليس معها خطاب ولالها جواب : وفى المثنوى

ماهيانرا بحر نكذارد برون * خاكيانرا بحر نكذارد درون [١]
اصل ماهى زاب وحيوان ازكلست * حيله وتدبير اينجا باطلست
قفل زفتست وكشايندد خدا * دست درتسليم زن اندر رضا

قطره باقلزم چه استيزه كند * ابلهست اوريش خود برمى كند [٢]

نسأل الله الفياض الوهاب ان يدخلنا فى بحر فيضه الكثير وعطائه الوفير وهو على ذلك قدير ﴿ وهوالذى خلق ﴾ اوجد ﴿ من الماء ﴾ هوالماء الذى خمربه طينة آدم عليه السلام اوهو النطفة ﴿ بشرا ﴾ آدميا والبشرة ظاهر الجلد كما ان الادمة محركة باطنه الذى يلى اللحم وعبر عن الانسان بالبشر اعتبارا بظهور جلدة من الشعر بخلاف الحيوانات التى عليها الصوف اوالشعر اوالوبر كالضأن والمعز والابل وخص فى القرآن كل موضع اعتبر من الانسان جثته وظاهره بلفظ البشر واستوى فيه الواحد والجمع ﴿ فجعله ﴾ اى البشر اوالماء ﴿ نسبا وصهرا ﴾ اى قسمه قسمين ذوى نسب اى ذكورا ينسب اليهم فيقال فلان ابن فلان وفلانة بنت فلان

فانما امهات الناس اوعية * مستودعات وللآباء ابنا

وذوات صهر اى اناثا يصاهربهن ويخالط كقوله تعالى ﴿ فجعل منه الزوجين الذكر والانثى ﴾ * قال الامام الراغب النسب اشتراك من جهة الابوين وذلك ضربان نسب بالطول كالاشتراك بين الآباء والابناء ونسب بالعرض كالنسبة بين الاخوة وبنى العم وقيل فلان نسيب فلان اى قريبه انتهى . والصهر زوج بنت الرجل وزوج اخته كالختن على مافى القاموس وقيل غير ذلك * وفى تاج المصادر [المصاهرة : باكسى بنكاح وصلت كردن] ﴿ وكان ربك قديرا ﴾ مبالغا فى القدرة حيث قدر ان يخلق من مادة واحدة بشرا ذا اعضاء مختلفة وطباع متباعدة وجعله قسمين متقابلين وربما يخلق من مادة واحدة توأمين ذكرا وانثى * قال فى كشف الاسرار [ابن سيرين كفت اين آيت درمصطفى عليه السلام وعلى كرم الله وجهه فرو آمد كه مصطفى دختر خويش را بزنى بعلى داد على پسر عمش بود وشوهر دخترش هم نسب بودهم صهر وقصهٔ تزويج فاطمه رضى الله عنها آنست كه مصطفى عليه السلام روزى درمسجد آمد شاخى ريحان بدست كرفته سلمان را رضى الله عنه كفت ياسلمان رو على را خوان سلمان رفت وكفت ياعلى اجب رسول الله على كفت ياسلمان رسول خدايرا اين زمان چون ديدى وچكونه اورا كذ شتى كفت ياعلى سخت شادان وخندان چون ماه تابان وشمع رخشان على آمد بنزديك مصطفى عليه السلام ومصطفى آن شاخ ريحان فرادست على داد عظيم خوش بوى بود كفت يارسول الله اين چه بويست بدين خوشى كفت ياعلى ازان نثارهاست كه حور بهشت كرده اند برتزويج دخترم فاطمه كفت باكه يارسول الله كفت

Marfat.com

باتو یاعلی من در مسجد نشسته بودم که فرشته درآمد برصفتی که هرگز چنان ندیده بودم گفت نام من محمودست ومقام من درآسمان دنیا درمقام معلوم خود بودم ناگی ژشب ندایی شنیدم از طبقات آسمان که ای فرشتگان مقربان وروحانیان وکروبیان همه جمع شوید درآسمان چهارم همه جمع شدند وهمچنین مکان مقعد صدق واهل فردیس اعلی ودرجات عدن حاضر گشتند فرمان آمدکه ای مقربان درگاه وای خاصگیان پادشاه سورهٔ هل أتی علی الانسان برخوانید ایشان همه بآواز دلربایی بالحان طرب افزایی سورهٔ هل أتی خواندن گرفتند آنکه درخت طوبی را فرمان آمدتو نثارکن بربهشتها برتزویج فاطمهٔ زهرا باعلی مرتضی ودرخت طوبی دربهشت هیچ قصر وغرفه ودریچه نیست که از درخت طوبی درآنجا شاخی نیست پس طوبی برخود بلرزید ودر بهشت گوهر ومروارید وحلیها ریدن گرفت پس فرمان آمد تامنبری ازیك دانه مروارید سپید در زیر درخت طوبی بنهادند فرشتهٔ که نام اورا حیل است ودر هفت طبقهٔ آسمان فرشتهٔ ازوفصیحتر وگویاتر نیست بآن منبر برآمد وخدایرا جل جلاله ثنا گفت وبرپیغمبران درود داد آنگه جبارکائنات خداوند ذوالجلال قادر برکمال بی واسطه ندا کرد که ای جبرائیل وای میکائیل شما هر دوگواه معرفت فاطمه باشید ومن که خداوندم ولی فاطمه‌ام وای کروبیان وای روحانیان آسمان شما گواه باشیدکه من فاطمهٔ زهرا بزنی بعلیٔ مرتضی دادم آن ساعت که رب العزة این ندا کرد ابری برآمد زیرجنات عدن ابری روشن وخوش که درآن تیرگی وگرفتگی نه وبوی خوش وجواهر نثار کرد ورضوان وولدان وحور بهشت برین عقد نثار کردند پس رب العزة مرابدین بشارت بتوفرستاد یامحمد گفت حبیب مرا بشارت‌ده وباوی بگوکه ما این عقد درآسمان بستیم تونیز در زمین ببندید پس مصطفی علیه‌السلام مهاجر وانصاررا حاضر کرد آنکه روی باعلی کردگفت یاعلی چنین حکمی درآسمان رفت اکنون من فاطمه دخترم را بچهارصد درم کابین بزنی بتودادم علی گفت یارسول‌الله من پذیرفتم نگاه وی رسول گفت بارك‌الله فیکما] * قال فی‌انسان العیون کان فی‌السنة الثانیة من‌الهجرة تزویج فاطمة لعلی رضی‌الله عنهما عقد علیها فی رمضان وکان عمرها خمس عشرة سنة وکان سن علی یومئذ احدی وعشرین سنة وخمسة اشهر وأولم علیها بکبش من عند سعد وآصع من‌ذرة من‌عند جماعة من‌الانصار رضی‌الله عنهم ولما خطبها علی قال علیه السلام (ان‌علیا یخطبك فسکتت) وفی روایة قال‌لها (ای بنیة ان ابن عمك قد خطبك فماذا تقولین) فبکت ثم قالت کأنك یاابت انما ادخرتنی لتقیر قریش فقال علیه‌السلام (والذی بعثنی بالحق ماتکلمت فی هذا حتی اذن‌الله فیه من‌السماء) فقالت فاطمة رضیت بما رضی‌الله ورسوله وقد کان خطبها ابوبکر وعمر رضی‌الله عنهما فقال علیه‌السلام (لکل انتظر بها القضاء) فجاء ابوبکر وعمر رضی‌الله عنهما الی علی رضی الله عنه یأمرانه ان یخطبها قال علی فنبهانی ای لامر کنت عنه غافلا فجئته علیه‌السلام فقلت تزوجنی‌فاطمة قال (وعندك شیٔ) قال فرسی وبدنی ای درعی قال (اما فرسك فلا بدلك منها واما بدنك فبعها) فبعتها باربعمائة وثمانین درهما فجئته

Marfat.com

عليه السلام فوضعتها فى حجره فقبض منها قبضة فقال (اى بلال ابتع بها طيبا) ولما اراد ان يعقد خطب خطبة منها (الحمدالله المحمود بنعمته المعبود بوحدته الذى خلق الخلق بقدرته وميزهم بحكمته ثم أن الله تعالى جعل المصاهرة نسبا وصهرا وكان ربك قديرا ثم ان الله امرنى ان ازوج فاطمة من على على اربعمائة مثقال فضة أرضيت ياعلى) قال رضيت بعد ان خطب على ايضا خطبة منها « الحمدلله شكرا لانعمه واياديه واشهد أن لااله الاالله وحده لاشريك له شهادة تبلغه وترضيه » ولما تم العقد دعا عليه السلام بطبق بسر فوضعه بين يديه ثم قال للحاضرين انتهبوا وليلة بنى بها قال عليه السلام لعلى (لاتحدث شيأ حتى تلقانى) فجاءت بها ام أيمن حتى قعدت فى جانب البيت وعلى فى جانب آخر وجاء رسول الله فقال لفاطمة (ائتنى بماء) فقامت تعثر فى ثوبها من الحياء فاتته بقعب فيه ماء فاخذه رسول الله ومج فيه ثم قال لها (تقدمى) وتقدمت فنضح بين ثدييها وعلى رأسها وقال (اللهم انى اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم) ثم قال (ائتونى بماء) فقال على رضى الله عنه فعلمت الذى يريد فقمت وملأت القعب فاتيت به فاخذه فمج فيه وصنع بى كما صنع بفاطمة ودعالى بما دعا لها به ثم قال اللهم بارك فيهما وبارك عليهما وبارك لهما فى شملهما) اى الجماع وتلا قوله تعالى ﴿قل هو الله احد﴾ والمعوذتين ثم قال (ادخل باهلك باسم الله والبركة) وكان فراشها اهاب كبش اى جلده وكان لهما قطيفة اذا جعلاها بالطول انكشفت ظهورهما واذا جعلاها بالعرض انكشفت رؤسهما وقالت له فى بعض الايام يارسول الله مالنا فراش الاجلد كبش ننام عليه بالليل ونعلف عليه ناضحنا بالنهار فقال لها عليه السلام (يابنية اصبرى فان موسى بن عمران عليه السلام اقام مع امرأته عشر سنين ليس لهما فراش الاعباءة قطوانية) وهى نسبة الى قطوان موضع بالكوفة * وفاطمة ولدتها خديجة رضى الله عنها قبل النبوة بخمس سنين ماتت بالمدينة بعد موت النبى عليه السلام بستة اشهر ولها ثمان وعشرون سنة ومناقبها كثيرة معروفة رضى الله عنها وعن اولادها واستشهد على رضى الله عنه بالكوفة وهو ابن ثلاث وستين سنة وصلى عليه الحسن ودفن ليلا وغيب قبره بوصية منه وكان مخفيا فى زمن بنى امية وصدرا من خلافة بنى العباس حتى دل عليه الامام جعفر الصادق رضى الله عنه قال عليه السلام لعلى رضى الله عنه (يهلك فيك رجلان محب مطر وكذاب مفتر) كما فى انسان العيون ❀ وفى التأويلات النجمية الاشارة فى الآية الى ان الانسان خلق مركبا من جنسين مختلفين صورته من عالم الخلق وروحه من عالم الامر فجعل له نسبا وصهرا فنسبه الى روحه وانتساب الروح الى الله والى رسوله وانتسابه الى الله بقوله ﴿ونفخت فيه من روحى﴾ والى رسوله بقوله عليه السلام (انا من الله والمؤمنون منى) فجعل الله خواص عباده من اهل هذا النسب وصهره بشريته التى خلقت من الماء كما قال تعالى ﴿انى خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحى﴾ جمع بين الامرين فجعل الله عوام خلقه من اهل هذا الصهر فالغالب عليهم خواص البشر وهى الحرص والشهوة والهوى والغضب فبها يرد الى الوركات السفلية والغالب على اهل النسب خواص الروحانية وهى الشوق

(والمحبة)

Marfat.com

والمحبة والطلب والحلم والكرم وبها يجذب الى الدرجات العلية وكان ربك قديرا على جعل الفريقين من اهل الطريقين انتهى : قال المولى الجامى قدس سره

قرب تو باسباب وعلل نتوان يافت * به سابقهٔ فضل ازل نتوان يافت

والله المرجو فى كل مسئول ﴿ ويعبدون ﴾ اى المشركون حال كونهم ﴿ من دون الله ﴾ متجاوزين عبادة الله تعالى ﴿ مالاينفعهم ﴾ ان عبدوه مفعول يعبدون . والنفع مايستعان به فى الوصول الى الخيرات وما يتوصل به الى الخير فهو خير والنفع الخير وضده الضر ﴿ ولا يضرهم ﴾ ان لم يعبدوه ومالیس من شأنه النفع والضر اصلا وهو الاصنام وما فى حكمها من المخلوقات اذما من مخلوق يستقل بالنفع والضر فلا فائدة فى عبادته والاعتماد عليه واتباعه ﴿ وكان الكافر ﴾ بشركه وعداوته للحق ﴿ على ربه ﴾ الذى رباه بنعمته متعلق بقوله ﴿ ظهيرا ﴾ عونا للشيطان فالظهير بمعنى المظاهر اى المعين والمراد الكافر الجنس اوابوجهل فانه اعان الشيطان على الرحمن فى اظهار المعاصى والاصرار على عداوة الرسول وتشجيع الناس على محاربته ونحوها ﴿ وما ارسلناك ﴾ فى حال من الاحوال ﴿ الا ﴾ حال كونك ﴿ مبشرا ﴾ للمؤمنين بالجنة والرحمة . والتبشير اخبار فيه سرور ﴿ ونذيرا ﴾ منذرا للكافرين بالنار والغضب . والانذار اخبار فيه تخويف ﴿ قل ﴾ لهم ﴿ ماسألكم عليه ﴾ اى على تبليغ الرسالة التى ينبئ عنها الارسال ﴿ من اجر ﴾ من جهتكم فتقولوا انه يطلب اموالنا بمايدعونا اليه فلا نتبعه . والاجر مايعود من ثواب العمل دنيويا كان اواخرويا ﴿ الا من شاء ﴾ الا من فعل من يريد ﴿ ان يتخذ الى ربه سبيلا ﴾ ان يتقرب اليه ويطلب الزلفى عنده بالايمان والطاعة حسبما ادعوكم اليه . يعنى ان اعطيتم اياى اجرا فاعطونى ذلك الفعل فانى لااسأل غيره : وبالا ارسيه [مزد من ايمان وطاعت مؤمنانست زيرا كه مرا من عندالله اجرى مقرر است وثابت شده كه هر پيغمبرى را برا برعباد وصلحاى امت او ثواب خواهد بود] والظاهر ان الاستثناء منقطع . والمعنى لااطلب من اموالكم جعلا لنفسى لكن من شاء انفاقه لوجه الله فليفعل فانى لامنعه عنه ﴿ وفى التأويلات النجمية ﴿ الا من شاء ان يتخذ ﴾ بمايتوسل به الى من خدمة اوانفاق اوتعظيم ﴿ الى ربه ﴾ قربة ومنزلة ولهذا قال المشايخ يصل المريد بالطاعة الى الجنة وبالتعظيم واجلال الشيوخ الى الله تعالى * وفى الفتوحات المكية مذهبنا ان للواعظ اخذ الاجرة على وعظ الناس وهو من احل مايأكل وان كان ترك ذلك افضل وايضاح ذلك ان مقام الدعوة الى الله يقتضى الاجارة فان ما من نبى دعا الى الله الا قال ان اجرى الا على الله فاثبت الاجر على الدعاء ولكن اختار ان يأخذه من الله لامن المخلوق انتهى * وافتى المتأخرون بصحة الاجرة للاذان والاقامة والتذكير والتدريس والحج والغزو وتعليم القرآن والفقه وقراءتهما لفتور الرغبات اليوم ولو كانت الاجرة على امر واجب كما اذا كان المعلم والامام والمفتى واحدا فانها لم تصح اجماعا كما فى الكرمانى وغيره وكذا اذا كان الغسال فى القرية واحدا فانه يتعين له غسل الميت ولايجوز له طلب الاجرة ﴿ وتوكل على الحى الذى لايموت ﴾ فى الاستكفاء عن شرورهم والاغناء عن اجورهم فانه

Marfat.com

الحقيق بان يتوكل عليه دون الاحياء الذين من شأنهم الموت فانهم اذا ماتوا ضاع من توكل عليهم واصل التوكل ان يعلم العبد بان الحادثات كلها صادرة من الله ولا يقدر احد على الايجاد غيره فيفوض امره الى الله فيما يحتاج اليه وهذا القدر فرض وهو من شرط الايمان قال تعالى ﴿ وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين ﴾ ومازاد على هذا القدر من سكون القلب وزوال الانزعاج والاضطراب فهى احوال تلحق بالتوكل على وجه الكمال كذا فى التأويلات النجمية * قال الواسطى من توكل على الله لعلة غير الله فلم يتوكل على الله بل توكل على غير الله * وسئل ابن سالم أنحن مستنون بالكسب اوالتوكل فقال ابن سالم التوكل حال رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما استن الكسب لضعف حالهم حين اسقطوا عن درجة التوكل الذى هو حاله فلما سقطوا عنه لم يسقطهم عن درجة طلب المعاش بالمكاسب التى هى سنة ولولا ذلك لهلكوا * يقال عوام المتوكلين اذا اعطوا شكروا واذا منعوا صبروا . وخواصهم اذا اعطوا آثروا واذا منعوا شكروا * ويقال الحق يجود على الاولياء اذا توكلوا بتيسير السبب من حيث يحتسبون ولا يحتسبون . ويجود على الاصفياء بسقوط الارب واذا لم يكن ارب فمتى يكون طلب * ويقال التوكل ان يكون مثل الطفل لا يعرف شيأ يأوى اليه الا ثدى امه كذلك المتوكل يجب ان لا يرى لنفسه مأوى الا الله تعالى : وفى المثنوى

نيست كسبى از توكل خوبتر * چيست از تسليم خود محبوبتر
طفل تا كيرا وتا پوديا نبود * مركبش جز كردن بابا نبود
چون فضولى كشت ودست وپا نمود * درعنا افتاد و در كور وكبود
ما عيال حضرتيم و شير خواه * كفت « الخلق عيال للاله »
آنكه او از آسمان باران دهد * هم تواند كو زرحمت نان دهد

﴿ وسبح بحمده ﴾ اى نزه تعالى عن صفات النقصان وعن كل مايرد على الوهم والخيال حال كونك مثنيا عليه بنعوت الكمال طالبا لمزيد الانعام بالشكر على سوابقه وفى الحديث (من قال كل يوم سبحان الله وبحمده مائة مرة غفرت ذنوبه ولوكانت مثل زبد البحر) كما فى فتح الرحمن ﴿ وكفى به ﴾ الباء زائدة للتأكيد اى حسبك الحى الذى لا يموت وقوله ﴿ بذنوب عباده ﴾ ماظهر منها ومابطن متعلق بقوله ﴿ خبيرا ﴾ مطلقا فيجزيهم جزاء وافيا فلا يحتاج معه الى غيره ﴿ الذى خلق السموات والارض ﴾ محل الموصول الجر على انه صفة اخرى للحى ﴿ ومابينهما ﴾ من الاركان والمواليد ﴿ فى ستة ايام ﴾ فى مدتها من ايام الدنيا لانه لم يكن ثمة شمس ولا قمر وذلك مع قدرته على خلقها فى اسرع لمحة ليعلم العباد ان التأنى مستحب فى الامور ﴿ ثم استوى على العرش ﴾ اصل الاستواء الاستقرار والتساوى واعتدال الشئ فى ذاته ومتى عدى بعلى اقتضى معنى الاستيلاء والغلبة كما فى المفردات وهو المراد هنا ومعنى الاستيلاء عليه كناية عن الملك والسلطان. والمراد بيان نفاذ تصرفه فيه وفيما دونه لكنه خص العرش بالذكر لكونه اعظم الاجسام ﴿ الرحمن ﴾ خبر مبتدأ محذوف اى الذى خلق الاجرام العلوية والسفلية ومابينهما هو الرحمن وهو تمهيد لما يأتى من قوله (واذا قيل لهم

Marfat.com

اسجدوا للرحمن) وبيان ان المراد من الاستواء المذكور فى الحقيقة تعيين مرتبة الرحمانية ﴿ فاسأل به ﴾ متعلق بما بعده وضمن ﴿ خبيرا ﴾ كما فى قوله (انه بهم رؤف رحيم) ونظائره اى فاسأل خبيرا بما ذكر من الخلق والاستواء يعنى الذى خلق واستوى لانه هو الخبير بافعاله وصفاته كما قال (ولاينبئك مثل خبير) وقال (ومايعلم تأويله الا الله) ومن جعل قوله (والراسخون فى العلم) عطفا على الا الله يكون الخبير المسئول منه هو الراسخون فى العلم وقدمر تحقيق الآية فى سورة الاعراف وسورة يونس وسورة طه فارجع ، وفى الفتوحات المكية لما كان الحق تعالى هو السلطان الاعظم ولابد للسلطان من مكان يكون فيه حتى يقصد بالحاجات مع انه تعالى لايقبل المكان اقتضت المرتبة ان يخلق عرشا ثم ذكر انه استوى عليه حتى يقصد بالدعاء وطلب الحوائج منه كل ذلك رحمة بالعباد وتنزلا لعقولهم ولولا ذلك لبقى العبد حائرا لايدرى اين يتوجه بقلبه وقد خلق الله تعالى القلب ذا جهة فلايقبل الا ما كان له جهة وقد نسب الحق تعالى لنفسه الفوقية من سماء وعرش واحاطة بالجهات كلها بقوله ﴿ فاينما تولوا فثم وجه الله ﴾ وبقوله (ينزل ربنا الى سماء الدنيا) وبقوله عليه السلام (ان الله فى قبلة احدكم) وحاصله ان الله تعالى خلق الامور كلها للمراتب لا للاعيان انتهى ﴿ واذا قيل لهم ﴾ اى لهؤلاء المشركين ﴿ اسجدوا ﴾ صلوا وعبر عن الصلاة بالسجدة لانها من اعظم اركانها ﴿ للرحمن ﴾ الذى برحمته اوجد الموجودات ﴿ قالوا وما الرحمن ﴾ اى أى شئ هو اومن هو لان وضع ما اعم وهو سؤال عن المسمى بهذا الاسم لانهم ماكانوا يطلقونه على الله ولايعرفون كونه تعالى مسمى بهذا الاسم وان كان مذكورا فى الكتب الاولى انه من اسماء الله تعالى اولانهم كانوا يعرفون كونه تعالى مسمى بهذا الاسم الا انهم يزعمون انه قد يراد به غيره وهو مسيلمة الكذاب باليمامة فانه يقال رحمن اليمامة وكان المشركون يكذبونه ولذلك غالطوا بذلك وقالوا ان محمدا يأمرنا بعبادة رحمن اليمامة ونظيره ان المنافقين صدرت منهم كلمات وحركات فى حق النبى عليه السلام بالاستهزاء والاستسخار فقال تعالى (ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب) فغالطوا فى الجواب عن ذلك بهاتين اللفظتين الموهمتين صدق ما كانوا فيه حتى كذبهم الله تعالى بقوله (قل أبالله وآياته كنتم تستهزئون) والمغالطة هو ان المنشئ او المتكلم يدل على معنى له مثل اونقيض فى شئ ويكون المثل اوالنقيض احسن موقعا لارادته الايهام به كذا فى العقد الفريد للعلامة ابن طاحة ﴿ أنسجد لما تأمرنا ﴾ بسجوده من غير ان نعرف ان المسجود له ماذا وهو استفهام انكار اى لانسجد للرحمن الذى تأمرنا بسجودنا له ﴿ وزادهم ﴾ اى الامر بالسجود للرحمن ﴿ نفورا ﴾ عن الايمان . والنفور الانزعاج عن الشئ والتباعد وهو نظير قوله (فلم يزدهم دعائى الا فرارا) فمن جهل وجود الرحمن اوعلم وجوده وفعل فعلا اوقال قولا لايصدر الا من كافر فكافر بالاتفاق كما فى فتح الرحمن وذلك كما اذا سجد للصنم اوالقى المصحف فى المزابل اوتكلم بالكفر يكفر بلاخلاف لكونه علامة التكذيب * وكان سفيان الثورى رحمه الله اذا قرأ هذه الآية رفع رأسه الى السماء وقال الهى زادنى خضوعا مازاد اعداءك نفورا وقال رجل لرسول الله

Marfat.com

صلى الله عليه وسلم ادع الله ان يرزقنى مرافقتك فى الجنة قال (اعنى بكثرة السجود) * قال فى فتح الرحمن وهذا محل سجود بالاتفاق * قال الكاشفى [اين سجدهٔ هفتم است بقول امام اعظم و بقول امام شافعى سجدهٔ هشتم واين را درفتوحات سجدهٔ نفور وانكار ميكويد وميفرمايد كه چون مؤمن درتلاوت اين سجده كند ممتاز كردد ازاهل انكار پس اين سجده را امتيازنيز توان كفت] وتكبير سجود تلاوة سنة كما فى النهاية اوندب كما فى الكافى اوالثانى ركن كما فى الزاهدى ولم يوجد ان كليهما ركن واذا اخر عن وقت القراءة يكون قضاء كما قال ابو يوسف فهو على الفور عنده لكنه ليس على الفور عندنا فجميع العمر وقته سوى المكروه كما فى كتب الاصول والفروع والتأخير ليس بمكروه . وذكر الطحاوى انه مكروه وهو الاصح كما فى التجنيس ذكره القهستانى فى شرحه ثم ان قوله تعالى ﴿ اسجدوا للرحمن ﴾ يدل على ان لا سجدة لغير الرحمن ولو كانت لامرت المرأة بسجدة زوجها * قال شمس الائمة السرخسى السجود لغير الله تعالى على وجه التعظيم كفر ومايفعلونه من تقبيل الارض بين يدى العلماء فحرام. وذكر الصدر الشهيد لايكفر بهذا السجود لانه يريد به التحية انتهى لكنه يلزم عليه ان لا يفعل لانه شريعة منسوخة وهى شريعة يعقوب عليه السلام فان السجود فى ذلك الزمان كان يجرى مجرى التحية كالتكرمة بالقيام والمصافحة وتقبيل اليد ونحوها من عادات الناس الناشئة فى التعظيم والتوقير ويدل عليه قوله تعالى فى حق اخوة يوسف وابيه ﴿ وخروا له سجدا ﴾ . واما الانحناء للسلطان او لغيره فمكروه لانه يشبه فعل اليهود كما ان تقبيل يد نفسه بعد المصافحة فعل المجوس . واختلفوا فى سجود الشكر عند تجدد النعم واندفاع النقم فقال ابو حنيفة ومالك يكره فيقتصر على الحمد والشكر باللسان وخالف ابو يوسف ومحمد ابا حنيفة فقالا هى قربة يثاب عليها وقال الشافعى واحمد يسن وحكمه عندهما كسجود التلاوة لكنه لايفعل فى الصلاة كذا فى فتح الرحمن * وذكر الزاهدى فى شرح القدورى ان السجدات خمس صلواتية وهى فرض وسجدة سهو وسجدة تلاوة وهما واجبتان وسجدة نذر وهى واجبة بان قال لله على سجدة تلاوة وان لم يقيدها بالتلاوة لاتجب عند ابى حنيفة خلافا لابى يوسف وسجدة شكر ذكر الطحاوى عن ابى حنيفة انه قال لااراه شيأ * قال ابو بكر الرازى معناه ليس بواجب ولامسنون بل مباح لابدعة وعن محمد انه كرهها قال ولكنا نستحبها اذا اتاه مايسره من حصول نعمة اودفع نقمة * قال الشافعى فيكبر مستقبل القبلة ويسجد فيحمد الله تعالى ويشكره ويسبح ثم يكبر فيرفع رأسه اما بغير سبب فليس بقربة ولامكروه واما مايفعل عقيب الصلاة فمكروه لان الجهال يعتقدونها سنة او واجبة وكل مباح يؤدى اليه فمكروه انتهى والفتوى على ان سجدة الشكر جائزة بل مستحبة لاواجبة ولامكروهة كما فى شرح المنية

بشكر عشق بنه جبهه دائما برخاك * كه نعمتست نخوردست ساكن افلاك

اللهم اجعلنا من المتواضعين لك فى اللمع والحلك ﴿ تبارك الذى ﴾ اى تكاثر خير الفياض الذى وقد ذكر فى اول هذه السورة فارجع * قال فى برهان القرآن خص هذا الموضع بذكر تبارك لان مابعده من عظائم الامور حيث ذكر البروج والسيارات والشمس والقمر والليل

Marfat.com

والنهار ولولاها ماوجد فى الارض حيوان ولانبات ولا مثلهما ﴿ جعل ﴾ بقدرته الكاملة ﴿ فى السماء ﴾ [در آسمان] ﴿ بروجا ﴾ هى البروج الاثنا عشر كل برج منزلان وثلث منزل للقمر وهى منازل الكواكب السبعة السيارة وهى ثلاثون درجة للشمس واسماء البروج الحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدى والدلو والحوت فالحمل والعقرب بيتا المريخ والثور والميزان بيتا الزهرة والجوزاء والسنبلة بيتا عطارد والسرطان بيت القمر والاسد بيت الشمس والقوس والحوت بيتا المشترى والجدى والدلو بيتا زحل وهذه البروج مقسومة على الطبائع الاربع فيكون لكل واحدة منها ثلاثة بروج مثلثات الحمل والاسد والقوس مثلثة نارية والثور والسنبلة والجدى مثلثة ارضية والجوزاء والميزان والدلو مثلثة هوائية والسرطان والعقرب والحوت مثلثة مائية وسميت المنازل بالبروج وهى القصور العالية لانها للكواكب السيارة كالمنازل الرفيعة لسكانها واشتقاقها من التبرج لظهورها * وقال الحسن ومجاهد وقتادة البروج هى النجوم الكبار مثال الزهرة وسهيل والمشترى والسماك والعيوق واشباهها سميت بروجا لاستنارتها وحسنها وضوئها والابرج الواسع ما بين الحاجبين ثم ان منازل القمر باساميها ذكرت فى اوائل سورة يونس فارجع ﴿ وجعل فيها ﴾ اى فى البروج لا فى السماء لان البروج اقرب فعود الضمير اليها اولى وان جاز عوده الى السماء ايضا ﴿ سراجا ﴾ [چراغى راكه آفتابست] * قال الراغب السراج الزاهر بفتيلة ويعبر به عن كل شئ مضئ والمراد به ههنا الشمس لقوله تعالى ﴿ وجعل الشمس سراجا ﴾ شبهت الشمس والكواكب الكبار بالسرج والمصابيح كما فى قوله تعالى ﴿ ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح ﴾ فى الانارة والاشراق ﴿ وقمرا ﴾ بالفارسية [ماه] والهلال بعد ثلاث قمر سمى قمرا لبياضه كما فى المختار اولابيضاض الارض به والاقمر الابيض كما فى كشف الاسرار ﴿ منيرا ﴾ مضيئا بالليل * قال فى كشف الاسرار [گفته اند مراد ازين آسمان آسمان قرآنست كه جملهٔ اهل ايمان در ظل بيان وى اند هر سورتى ازان چون برجى آنجا در عالم صور سبع مبانى است واينجا در عالم سور سبع مثانى چنانكه درشب هركه چشم برستاره دارد راه زمين وى كم نشود هركه اندرشب فتنه ازبيم شك وشبهه چشم دل برستارهٔ آيت قرآن دارد راه دينش كم نشود] * قال فى نفائس المجالس فى الآية دلالة على كمال قدرته فان هذه الاجرام العظام والتيرات من آثار قدرته * واعلم ان الله تعالى جعل فى سماء نفسك بروج حواسك وجعل فيها سراج روحك وقمر قلبك منيرا بانوار الروحانية فعليك بالاجتهاد فى تنوير وجودك وتخليص قلبك من الظلمات النفسانية لتستعد لانوار التجليات وتخلص من ظلمة السوى فتصل الى المطلب الاعلى فيحصل لك البقاء بعد الفناء فتجد بعد الفقر كمال الغنى فتشاهد كمال قدرة الملك القادر هنا * وفى عرائس القرآن بروج السماء مجارى الشمس والقمر وهى الحمل والثور الخ . وفى القلب بروج وهى برج الايمان وبرج المعرفة وبرج العقل وبرج اليقين وبرج الاسلام وبرج الاحسان وبرج التوكل وبرج الخوف وبرج الرجاء وبرج المحبة وبرج الشوق وبرج الوله فهذه اثنا عشر برجا بها دوام صلاح القلب كما ان الاثنى عشر برجا من الحمل الخ

Marfat.com

بها صلاح الدار الفانية واهلها وفى السماء سراج الشمس ونور القمر وفى القلب سراج الايمان والاقرار وقمر المعرفة يتلألأ نور ايمانه ومعرفته على لسانه بالذكر وعلى عينيه بالعبرة وعلى جوارحه بالطاعة والخدمة ۞ وفى التأويلات النجمية يشير الى سماء القلوب وبروج المنازل والمقامات وهى اثنا عشر منزلا التوبة والزهد والخوف والرجاء والتوكل والصبر والشكر واليقين والاخلاص والتسليم والتفويض والرضى وهى منازل سيارات الاحوال فيها شمس التجلى وقمر المشاهدة وزهرة الشوق ومشترى المحبة وعطارد الكشوف ومريخ الفناء وزحل البقاء انتهى

هركه خواهد بجان سير بروج * آسمانرا كند چو عيسى عروج
آسمانرا طريق معراجست * دل بمعراج فالك محتاجست
چون كذر ميكند زبرج فنا * يابد آخر تجليات بقا
اين تجلى زسوى عرشى نه * اين تسلى زسمت فرشى نه
اين تجلئ خالق الابراج * بسراجش ندیده چشم سراج

﴿ وهو الذى جعل ﴾ بحكمته التامة ﴿ الليل والنهار خلفة ﴾ الخلفة مصدر للنوع فلا يصلح ان يكون مفعولا ثانيا لجعل ولا حالا من مفعوله فلابد من تقدير المضاف ويستعمل بمعنى كان خليفته او بمعنى جاء بعده فالمعنى على الاول جعلهما ذوى خلفة يخلف كل واحد منهما الآخر بان يقوم مقامه فيما ينبغى ان يعمل فيه فمن فرط فى عمل احدهما قضاه فى الآخر فيكون توسعة على العباد فى نوافل العبادات والطاعات ويؤيده ماقال عليه السلام لعمر بن الخطاب رضى الله عنه وقد فاتته قراءة القرآن بالليل (يا ابن الخطاب لقد انزل الله تعالى فيك آية وهو الذى الخ مافاتك من النوافل بالليل فاقضه فى نهارك ومافاتك فى النهار فاقضه فى الليل) وعلى الثانى جعلهما ذوى اعتقاب يجئ الليل ويذهب النهار ويجئ النهار ويذهب الليل ولم يجعل نهارا لاليل له وليلا لانهار له ليعلم الناس عدد السنين والحساب وليكون للانتشار فى المعاش وقت معلوم وللاستقرار والاستراحة وقت معلوم. ففى الآية تذكير لنعمته وتنبيه على كمال حكمته وقدرته ﴿ لمن اراد ان يذكر ﴾ ان يتذكر آلاء الله ويتفكر فى صنعه فيعلم ان لا بد له من صانع حكيم واجب بالذات رحيم على العباد فالمراد بمن هو الكافر ثم اشار الى المؤمن بقوله ﴿ او اراد شكورا ﴾ بضم الشين مصدر بمعنى الشكر اى ان يشكر الله بطاعته على مافيها من النعم فتكون او على حالها ويجوز ان تكون بمعنى الواو فالمعنى جعلناهما خلفة ليكونا وقتين للذاكرين والشاكرين من فاته ورده فى احدهما تداركه فى الآخر ووجه التعبير باو التنبيه على استقلال كل واحد منهما بكونه مطلوبا من الجعل المذكور ولو عطف بالواو لتوهم ان المطلوب مجموع الامرين * قال الامام الراغب الشكر تصور النعمة واظهارها قيل هو مقلوب عن الكشر اى الكشف ويضاده الكفر وهو نسيان النعمة وسترها وقيل اصله من عين شكرى اى ممتلئة والشكر على هذا هو الامتلاء من ذكر المنعم عليه والشكر على ثلاثة اضرب شكر بالقلب وهو تصور النعمة وشكر باللسان وهو الثناء على النعمة وشكر بسائر الجوارح وهو مكافأة النعمة بقدر استحقاقها

Marfat.com

عطایست هرموی ازو برتنم * چه کونه بهر موی شکری کنم

اعلم ان الآیة الکریمة اشارة الی ان ورد النفل لا یقضی اذا فات لکن علی طریق الاستحباب لا علی طریق الوجوب وذلک از دوام الورد سبب لدوام الوارد ودوام الوارد سبب للوصلة ألا تری ان النهر انما یصل الی البحر بسبب امداد الامطار والثلوج التی فی الجبال فلو انقطع المدد فقد المرام کما قال الصائب

از زاهدان خشك رسایی طمع مدار * سیل ضعیف واصل دریا نمیشود

ولذا أکب العباد والسلاك علی الاوراد فی اللیل والنهار وجعلوها علی انفسهم بمنزلة الواجبات ولذا لو فات عنهم ورد اللیل قضوه فی النهار ولو فات عنهم ورد النهار قضوه فی اللیل یعنی اتوا ببدله مما کان مثلا له حتی لا ینقطعوا دون السبیل فمن عرف الطریق الی الله لا یرجع ابدا ولو رجع عذب فی الدارین بما لم یعذب به احد من العالمین فعلیك بالورد صباحا ومساء فانه من دیدن السلف الصالحین وایاك والغفلة عنه فانها من دأب من بال علی اذنه الشیطان من الفاسقین * وعن الشیخ ابی بکر الضریر رضی الله عنه قال کان فی جواری شاب حسن الوجه یصوم بالنهار ولا یفطر ویقوم اللیل ولا ینام فجاءنی یوما وقال یا استاذ انی نمت عن وردی اللیلة فرأیت کأن محرابی قد انشق وکأنی بحور قد خرجن من المحراب لم ار احسن وجها منهن واذا واحدة فیهن شوهاء ای قبیحة لم ار اقبح منها منظرا فقلب لمن انتن ولمن هذه فقلن نحن لیالیك التی نمت وهذه لیلة نومك فلو مت فی لیلتك هذه لکانت هذه حظك ثم انشأت الشوهاء تقول

اسأل لمولاك وارددنی الی حالی * فانت قبحتنی من بین اشکالی

لا ترقدن اللیالی ما حییت فان * نمت اللیالی فهن الدهر امثالی

فاجابتها جاریة من الحسان

نحن اللیالی اللواتی کنت تسهرها * تتلو القران بترجیع ورنات

نحن الحسان اللواتی کنت تخطبنا * جوف الظلام بانات وزفرات

قال ثم شهق شهقة خر میتا ذکره الامام الیافعی فی روض الریاحین ـ وروی ـ ان ابلیس ظهر لیحیی ابن زکریا علیهما السلام فرأی علیه معالیق من کل شیء فقال یحیی یا ابلیس ما هذه المعالیق التی اری علیك قال هذه الشهوات التی اصیب بهن ابن آدم قال فهل لی فیها من شیء قال ربما شبعت فثقلناك عن الصلاة والذکر قال یحیی هل غیر ذلك قال لا والله قال لله علیّ ان لا املأ بطنی من طعام ابدا قال ابلیس ولله علی ان لا انصح مسلما ابدا کذا فی آکام المرجان * واحتضر عابد فقال ما تأسفی علیّ دار احزان والخطایا والذنوب وانما تأسفی علی لیلة نمتها ویوم افطرته وساعة غفلت فیها عن ذکر الله فمن وجد الفرصة فلیسارع وبقیة العمر لیس لها ثمن

ای که بنجاه رفت و در خوابی * مکر این پنج روز دریابی

خواب نوشین بامداد رحیل * باز دارد پیاده را زسبیل

[گفته‌اند ایزد تعالی فلك را آفرید ومدت دوروی دوقسم کردانید یك قسم ازان شب دیجور نهاد که اندران وقت روی زمین بسان قیر شود وقسم دیکر روز بانور نهاد که روی زمین بسان کافور شود ازروی اشارت میکوید ای کسانی که اندر روشنایی روز دولت

Marfat.com

آرام داريد ايمن مباشيد كه شب محنت بر اثرست واى كسانى كه اندر تاريكئ شب محنت بى آرام بوده آيد نوميد مباشيدكه روشنايى روز دولت براثرست]

اى دل صبور باش ومخور غم كه عاقبت * اين شام صبح كردد واين شب سحر شود

نسأل الله سبحانه ان يجعلنا من اهل اليقظة والشهود الواصلين الى مطالعة الجمال فى كل مشهود ونعوذبه من البقاء فى ظلمة الوجود والحرمان من فيض الجود انه رحيم ودود ﴿ وعباد الرحمن ﴾ دون عبادالدنيا والشيطان والنفس والهوى فانهم وان كانوا عبادا بالايجادلكنهم ليسوا باهل لاضافة التشريف والتفضيل من حيث عدم اتصافهم بالصفات الآتية التى هى آثار رحمته تعالى الخاصة المفاضة على خواص العباد . والمعنى عباده المقبولون وهو مبتدأ خبره قوله ﴿ الذين يمشون ﴾ المشى الانتقال من مكان الى مكان بارادة ﴿ على الارض ﴾ التى هى غاية فى الطمأنينة والسكون والتحمل حال كونهم ﴿ هونا ﴾ هو السكينة والوقار كما فى القاموس وتذلل الانسان فى نفسه بما لا يلحق به غضاضة كما فى المفردات وهين لين وقد يخففان ساكن متئد ملائم رقيق اى هينين لينى الجانب من غير فظاظة او يمشون مشيا هينا مصدر وصف به . والمعنى انهم يمشون بسكينة وتواضع لا بفخر وفرح ورياء وتجبر وذلك لما طالعوا من عظمة الحق وهيبته وشاهدوا من كبريائه وجلاله فخشعت لذلك ارواحهم وخضعت نفوسهم وابدانهم وفى الحديث (المؤمنون هينون لينون كالجمل الانف ان قيد انقاد وان انيخ على صخرة استناخ) وفى الصحاح انف البعير اشتكى انفه من البرة فهو انف ككتف وفى الحديث (المؤمن كالجمل ان قيد انقاد وان استنيخ على صخرة استناخ) وذلك للوجع الذى به فهو ذلول منقاد . قوله قيد مجهول قاد والقود نقيض السوق فهو من امام وذلك من خلف : والانقياد [كشيده شدن وكردن نهادن] يقال انخت الجمل فاستناخ اى ابركته فبرك * قال الشيخ سعدى

فروتن بود هو شمند كزين * نهد شاخ پرميوه سر بر زمين
چوسيل اندر آمد بهول ونهيب * فتاد ازبلندى بسر درنشيب
چوشبنم بيفتاد مسكين وخرد * بمهر آسمانش بعيوق برد

﴿ واذا خاطبهم الجاهلون ﴾ الجهل خلو النفس من العلم واعتقاد الشئ بخلاف ماهو عليه وفعل الشئ بخلاف ماحقه ان يفعل سواء اعتقد فيه اعتقادا صحيحا اوفاسدا كما يترك الصلاة عمدا وعلى ذلك قوله ﴿ أتتخذنا هزؤا قال اعوذبالله ان اكون من الجاهلين ﴾ فجعل فعل الهزؤ جهلا . والمعنى واذا كلمهم السفهاء مواجهة بالكلام القبيح ﴿ قالوا سلاما ﴾ اى نطلب منكم السلامة فيكون منصوبا باضمار فعل كما فى المفردات اوانا سلمنا من اثمكم وانتم سلمتم من شرنا كما فى احياء العلوم * وقال بعضهم سلاما مصدر فعل محذوف اقيم مقام التسلم اى قالوا نتسلم منكم تسلما اى لانجاهلكم : والمجاهلة [باكسى سفاهت كردن] ولا تخالط بشئ من اموركم وهو الجهل ومابتى على خفة العقل فلاخير بيننا وبينكم ولاشر بل متاركة : بالفارسية [جفاى يكديكر بكذاشتن] واكثر المفسرين على ان السلام ليس عين عبارتهم بل صفة لمصدر

Marfat.com

محذوف. والمعنى قالوا قولا سلاما اى سدادا يسلمون فيه من الاذى والاثم [مراد ترك تعرض سفيهاست واعراض ازمكالمه ومجادلهٔ ايشان] كما قال المحقق الرومى

اكر كويند زراقى وسالوس * بكوهستم دوصد چندان ومير و
وكر ازخشم دشنامى دهندت * دعا كن خوش دل وخندان ومير و

قال الشيخ سعدى قدس سره

يكى بربطى دربغل داشت مست * بشب درسر پارسايى شكست
چو روز آمد آن نيك مرد سليم * بر سنك دل برد يك مشت سيم
كه دوشينه معذور بودى ومست * ترا ومرا بربط وسر شكست
مرابه شد آن زخم وبرخاست بيم * ترا به نخواهد شد الابسيم
اذان دوستان خدا بر سرند * كه از خلق بسيار بر خرخورند

ثم ان قوله واذا بيان لحالهم فى المعاملة مع غيرهم اثر بيان حالهم فى انفسهم * وهذه الآية محكمة عند اكثرهم لان الحلم عن السفيه مندوب اليه والاغضاء عن الجاهل امر مستحسن فى الادب والمروءة والشريعة واسلم للعرض واوفق للورع وفى الحديث (اذا جمع الله الخلائق يوم القيامة نادى مناد اين اهل الفضل فيقوم ناس وهم يسير فينطلقون سراعا الى الجنة فتتلقاهم الملائكة فيقولون انا نراكم سراعا الى الجنة فيقولون نحن اهل الفضل فيقولون ما كان فضلكم فيقولون كنا اذا ظلمنا صبرنا واذا اسيئ الينا غفرنا واذا جهل علينا حلمنا فيقال لهم ادخلوا الجنة فنعم اجر العاملين) وفى الحديث (رأيت قوما من امتى ما خلقوا بعد وسيكونون فيما بعد اليوم احبهم ويحبونى يتناصحون ويتباذلون ويمشون بنور الله فى الناس رويدا فى خفية وتقية يسلمون من الناس ويسلم الناس منهم بصبرهم وحلمهم قلوبهم بذكر الله تطمئن ومساجدهم بصلاتهم يعمرون يرحمون صغيرهم ويجلون كبيرهم ويتواسون بينهم يعود غنيهم على فقيرهم يعودون مرضاهم ويتبعون جنائزهم) فقال رجل من القوم فى ذلك يرفقون فالتفت اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال (كلا انه لا رفيق لهم هم خدام انفسهم هم اكرم على الله من ان يوسع عليهم لهوان الدنيا عند ربهم ثم تلا عليه السلام وعباد الرحمن) الآية * وقال بعضهم فى صفة عباد الرحمن العبادة حليتهم والفقر كرامتهم وطاعة الله حلاوتهم وحب الله لذتهم والى الله حاجتهم والتقوى زادهم والهدى مركبهم والقرآن حديثهم والذكر زينتهم والقناعة مالهم والعبادة كسبهم والشيطان عدوهم والحق حارسهم والنهار عبرتهم والليل فكرتهم والحياة مرحلتهم والموت منزلهم والقبر حصنهم والفردوس مسكنهم والنظر الى رب العالمين منيتهم * اعلم ان عباد الله كثير فمنهم عبد الرحمن ومنهم عبد الرزاق ومنهم عبد الوهاب الى غير ذلك ولكن لا يكون المرء بمجرد الاسم عبدا حقيقة لا عبد الله ولا نحوه وذلك لان عبد الله هو الذى تجلى بجميع اسمائه تعالى فلا يكون فى عباده ارفع مقاما واعلى شانا منه لتحققه بالاسم الاعظم واتصافه بجميع صفاته ولذا خص نبينا عليه السلام بهذه الاسم فى قوله (وانه لما قام عبد الله يدعوه) فلم يكن هذا الاسم بالحقيقة الا له وللاقطاب من ورثته بتبعيته. وعبد الرحمن

Marfat.com

هو مظهر الاسم الرحمن فهو رحمة للعالمين جميعها بحيث لايخرج احد من رحمته بحسب قابليته واستعداده . وعبدالرحيم هو مظهر الاسم الرحيم وهو يختص رحمته بمن اتقى واصلح ورضى الله عنه وينتقم ممن غضب الله عليه . وعبد الرزاق هو الذى وسع الله له رزقه فيؤثر به على العباد . وعبدالوهاب هو الذى تجلى له الحق باسم الجود فيهب ماينبغى لمن ينبغى على الوجه الذى ينبغى بلاعوض ولاغرض ويمد اهل عنايته تعالى بالامداد جعلنا الله وايا كم من المتحققين باسمائه الحسنى انه المطلب الاعلى والمقصد الاسنى ﴿ والذين يبيتون ﴾ عطف على الموصوف الاول والبيتوتة خلاف الظلول وهى ان يدركك الليل نمت اولم تنم ولذلك يقال بات فلان قلقا اى مضطربا : والمعنى [بالفارسية عبادالرحمن آنانند كه شب بروزمى آرند] ﴿ لربهم ﴾ لاحظ انفسهم وهو متعلق بما بعده والتقديم للتخصيص مع مراعاة الفاصلة ﴿ سجدا ﴾ جمع ساجد اى حال كونهم ساجدين على وجوههم ﴿ وقياما ﴾ جمع قائم مثل نيام ونائم اومصدر اجرى مجراه اى قائمين على اقدامهم وتقديم السجود على القيام لرعاية الفواصل وليعلم ان القيام فى الصلاة مقدم مع ان السجدة احق بالتقديم لماورد (اقرب مايكون العبد من ربه وهوساجد) والكفرة عنها يستكبرون حتى قال بعضهم منهم لاافعلها لانى لااحب ان تعلو رأسى استى . والمعنى يكونون ساجدين لربهم وقائمين اى يحيون الليل كلا اوبعضا بالصلاة كماقال تعالى فى حق المتقين ﴿ كانوا قليلا من الليل مايهجعون ﴾ وتخصيص البيتوتة لان العبادة بالليل اشق وابعد من الرياء وهوبيان لحالهم فى معاملتهم مع ربهم ووصف ليلهم بعد وصف نهارهم * وقد اشتهر بقيام الليل كله وصلاة الغداة بوضوء العشاء الاخيرة سعيد ابن المسيب وفضيل بن عياض وابوسليمان الدارانى وحبيب العجمى ومالك بن دينار ورابعة العدوية وغيرهم ❀ قال فى التأويلات النجمية يبيتون لربهم ساجدين ويصبحون واجدين فوجود صباحهم ثمرات سجود رواحهم كمافى الخبر (من كثر صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار) اى عظم ماء وجهه عندالله واحسن الاشياء ظاهر بالسجود محسن وباطن بالوجود مزين * وكانت حفصة بنت سيرين اخت محمد بن سيرين تقرأ كل ليلة لصف القرآن تقوم به فى الصلاة وكانت تقوم فى مصلاها بالليل فربما طفئ المصباح فيضئ لها البيت حتى تصبح وكانت من عابدات اهل البصرة وكان اخوها ابن سيرين اذا اشكل عليه شئ من القرآن قال اذهبوا فسلوا حفصة كيف تقرأ وكانت تقول يامعشر الشباب خذوا من انفسكم وانتم شباب فانى مارأيت العمل الا فى الشباب * وكانت رابعة العدوية تصلى الليل كله فاذاقرب الفجر نامت نومة خفيفة ثم تقوم وتقول يانفس كم تنامين وكم تقومين يوشك ان تنامى نومة لاتقومين منها الاصيحة يوم النشور فكان هذا دأبها حتى ماتت وفى الخبر (قم من الليل ولو قدر حلب شاة) ومن حرم قيام الليل كسلا وفتورا فى العزيمة اوتهاونا بقلة الاعتداد بذلك اواغترارا بحاله فليبك عليه فقد قطع عليه طريق كثير من الخير. والذى يخل بقيام الليل كثرة الاهتمام بامور الدنيا وكثرة اشغال الدنيا واتعاب الجوارح والامتلاء من الطعام وكثرة الحديث واللهو واللغط واهمال القيلولة والموفق من يغتنم وقته ويعرف داءه ودواءه ولا يهمل فيهمل * يقول الفقير قواه الله القدير على فعل الخير)

Marfat.com

الخير الكثير * ان قلت ماتقول فى قوله عليه السلام (من صلى العشاء فى جماعة كان كقيام نصف ليلة ومن صلى الفجر فى جماعة كان كقيام ليلة) الخ فانه يرفع مؤنة قيام الليل * قلت هذا ترغيب فى الجماعة وبيان للرخصة وتأثير النية فان من نوى وقت العشاء ان يقيم الفجر بجماعة كان كمن انتظرها فى المسجد فرب همة عالية تسبق الاقدام ولكن العمل مع النية افضل من النية المجردة والعزيمة فوق الرخصة * قال سهل بن عبدالله التسترى رحمه الله يحتاج العبد الى السنن الرواتب لتكميل الفرائض ويحتاج الى النوافل لتكميل السنن ويحتاج الى الآداب لتكميل النوافل ومن الادب ترك الدنيا * وقد اختلفوا فى ان طول القيام افضل اوكثرة السجود والركوع * قال فى الدرر طول القيام اولى من كثرة السجود لقوله عليه السلام (افضل الصلوات طول القنوت) اى القيام ولان القراءة تكثر بطول القيام وبكثرة الركوع والسجود يكثر التسبيح والقراءة افضل منه انتهى * وقال بعضهم بافضلية الثانى [ابن عمر يكى را ديد كه در نماز قيام دراز داشت كفت اكر من اورا شناختمى بكثرة ركوع وسجود فرمودمى كه از رسول خدا شنيدم عليه السلام كه كفت] (ان العبد اذا قام يصلى أتى بذنوبه فجعلت على رأسه وعاتقيه كلما ركع او سجد تساقطت عنه) * وقال معدان بن طلحة لقيت ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت اخبرنى بعمل يدخلنى الله به الجنة فقال سألت عن ذلك رسول الله فقال (عليك بكثرة السجود لله فانك لاتسجد لله سجدة الا رفعك الله بها درجة وحط عنك بها خطيئة) * واعلم ان الاصل فى كل عمل هو تحقيق النية وتصحيح الاخلاص

مشايخ همه شب دعا خوانده‌اند * سحركه مصلى برافشانده‌اند
كسى كوبتابد زمحراب روى * بكفرش كواهى دهند اهل كوى
توهم پشت بر قبلهٔ در نماز * كرت در خدانيست روى نياز

وجهنا الله واياكم الى وجهه ﴿ والذين يقولون ﴾ اى فى اعقاب صلواتهم او فى عامة اوقاتهم ﴿ ربنا ﴾ [اى پروردكارما] ﴿ اصرف عنا ﴾ صرفه رده ﴿ عذاب جهنم ﴾ العذاب الايجاع الشديد ﴿ ان عذابها كان غراما ﴾ اى شرا دائما وهلاكا لازما غير مفارق لمن عذب به من الكفار * قال الراغب مأخوذ من قولهم هو مغرم بالنساء اى يلازمهن ملازمة الغريم اى ملازمة من له الدين لغريمه اى من عليه الدين فكلاهما غريم * قال محمد بن كعب ان الله تعالى سأل الكفار ثمن نعمته فلم يؤدوها اليه فاغرقهم فادخلهم النار ﴿ انها ساءت مستقرا ومقاما ﴾ تعليل لاستدعائهم المذكور بسوء حالها فى انفسها اثر تعليله بسوء حال عذابها فهو من تمام كلامهم والضمير فى ساءت لايعود الى اسم ان وهو جهنم ولا الى شئ آخر بعينه بل هو ضمير مبهم يفسره مابعده من التمييز وهو مستقر او مقاما وذلك لان فاعل افعال الذم يجب ان يكون معرفا باللام اومضافا الى المعرف به اومضمرا مميزا بنكرة منصوبة . والمعنى بئست موضع قرار واقامة هى اى جهنم: وبالفارسية [تحقيق دوزخ بد آرامكاهست وبدجاى بودنى] * وفى الآية ايذان بانهم مع حسن مخالقتهم مع الخلق واجتهادهم فى عبادة الحق خائفون

Marfat.com

من العذاب متضرعون الى الله فى صرفه عنهم . يعنى يجتهدون غاية الجهد ويستفرغون نهاية الوسع ثم عند السؤال ينزلون منزلة العصاة ويقفون موقف اهل الاعتذار ويخاطبون بلسان التذلل كما قيل

ومارمت الدخول عليه حتى * حللت محلة العبد الذليل

وذلك لعدم اعتدادهم باعمالهم ووثوقهم على استمرار احوالهم كقوله ﴿والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة﴾ : قال الشيخ سعدى قدس سره

طريقت همينست كاهل يقين * نكوكار بودند وتقصير بين

وقال

بنده همان به كه زتقصير خويش * عذر بدركاه خداى آورد
ورنه سزاوار خدا وندش * كس نتواند كه بجاى آورد

* قال ابن نجيد لايصف لاحد قدم فى العبودية حتى يكون افعاله عنده كلها رياء واحواله كلها دعاوى * وقال النهرجورى من علامة من تولاه الله فى اعماله ان يشهد التقصير فى اخلاصه والغفلة فى اذكاره والنقصان فى صدقه والفتور فى مجاهدته وقلة المراعاة فى فقره فيكون جميع احواله عنده غير مرضية ويزداد فقرا الى الله تعالى فى فقره وسيره حتى يفنى عن كل مادونه * ودلت الآية على الدعاء مطلقا خصوصا فى اعقاب الصلوات وهو مخ العبادة فليدع المصلى مفردا وفى الجماعة اماما كان او مأموما وليقل (اللهم صل على محمد وعلى آل محمد اللهم انى اسألك الجنة وما قرب اليها من قول وعمل واعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول وعمل اللهم استر عوراتى وآمن روعاتى واقل عثراتى اللهم انى اسئلك ايمانا لايرتد ونعيما لاينفد وقرة عين الابد ومرافقة نبيك محمد اللهم البس وجوهنا منك الحياء واملأ قلوبنا بك فرحا واسكن فى نفوسنا عظمتك وذلل جوارحنا لخدمتك واجعلك احب الينا مما سواك اللهم افعل بنا ما انت اهله ولا تفعل بنا مانحن اهله اللهم اغفر لى ولوالدى وارحمهما كما ربيانى صغيرا واغفر لاعمامنا وعماتنا واخوالنا وخالاتنا وازواجنا وذرياتنا ولجميع المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الاحياء منهم والاموات يا ارحم الراحمين ويا خير الغافرين) وغير ذلك مما هو مذكور فى عوارف المعارف نقلا عن قوت القلوب للامام المكى ﴿والذين اذا انفقوا﴾ نفق الشئ اذا مضى ونفد اما بالبيع نحو نفق المبيع نفاقا واما بالموت نحو نفقت الدابة نفوقا واما بالفناء نحو نفقت الدراهم وانفقتها ﴿لم يسرفوا﴾ لم يجاوزوا حد الكرم ﴿ولم يقتروا﴾ ولم يضيقوا تضييق الشحيح فان القتر والاقتار والتقتير هو التضييق الذى هو ضد الاسراف والاسراف مجاوزة الحد فى النفقة ﴿وكان﴾ الانفاق المدلول عليه بقوله انفقوا ﴿بين ذلك﴾ اى بين ماذكر من الاسراف والتقتير وهو خبر كان وقوله ﴿قواما﴾ خبر بعد خبر اوهو الخبر وبين ذلك ظرف لغو لكان على رأى من يرى اعمالها فى الظرف . والمعنى وسطا عدلا سمى به لاستقامة الطرفين واعتدالهما بحيث لاترجح لاحدهما على الآخر بالنسبة اليه لكونه وسطا بينهما كمركز الدائرة فانه يكون لسبة جميع الدائرة اليه على السواء ولنظير القوام

(السواء)

Marfat.com

السواء فانه سمى به لاستواء الطرفين فالآية نظير قوله تعالى فى سورة الاسراء ﴿ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا﴾

وسط را مكن هركز از كف رها * كه خير الامورست اوساطها

* وتحقيق المقام الانفاق ضربان محمود ومذموم * فالمحمود منه مايكسب صاحبه العدالة وهو بذل ماأوجبت الشريعة بذله كالصدقة المفروضة والانفاق على العيال ولذا قال الحسن ما انفق الرجل على اهله فى غير اسراف ولافساد ولا اقتار فهو فى سبيل الله ومنه مايكسب صاحبه اجرا وهو الانفاق على من الزمت الشريعة انفاقه عليه ومنه مايكسب له الحرية وهو بذل ماندبت الشريعة الى بذله فهذا يكتسب من الناس شكرا ومن ولى النعمة اجرا * والمذموم ضربان افراط وهو التبذير والاسراف وتفريط وهو الامساك والتقتير وكلاهما يراعى فيه الكمية والكيفية فالتبذير من جهة الكمية ان يعطى اكثر مايحتمله حاله ومن حيث الكيفية ان يضعه فى غير موضعه والاعتبار فيه بالكيفية اكثر من الكمية فرب منفق درهما من الوف وهو فى انفاقه مسرف وببذله ظالم مفسد كمن اعطى فاجرة درهما او اشترى خمرا ورب منفق الوفا لايملك غيرها هو فيه مقتصد وبذله محمود كما روى فى شأن ابى بكر الصديق رضى الله عنه حيث انفق جميع ماله فى غزوة تبوك ولما قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم (ماذا ابقيت لاهلك يا ابابكر) قال الله ورسوله * وقد قيل لحكيم متى يكون بذل القليل اسرافا والكثير اقتصادا قال اذا كان بذل القليل فى باطل وبذل الكثير فى حق ومن هذا الباب ماقال مجاهد فى الآية لوكان لرجل مثل ابى قبيس ذهبا فانفقه فى طاعة الله لم يكن مسرفا ولو انفق درهما فى معصية الله كان مسرفا والتقتير من جهة الكمية ان ينفق دون مايحتمله حاله ومن جهة الكيفية ان يمنع من حيث يجب وينفق حيث لايجب والتبذير عند الناس احمد لانه جود لكنه اكثر مما يجب والتقتير بخل والجود على كل حال احمد من البخل لان رجوع المبذر الى السخاء سهل وارتقاء البخيل اليه صعب وان المبذر قد ينفع غيره وان اضر بنفسه والمقتر لاينفع نفسه ولا غيره على ان التبذير فى الحقيقة هو من وجه اقبح اذلا اسراف الا وفى جنبه حق يضيع ولان التبذير يؤدى صاحبه الى ان يظلم غيره ولذا قيل الشحيح اعذر من الظالم ولانه جهل بقدر المال الذى هو سبب استبقاء النفس والجهل رأس كل شر والمتلاف ظالم من وجهين لاخذه من غير موضعه ووضعه فى غير موضعه * قال يزيد بن حبيب فى هذه الآية اولئك اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كانوا لايأكلون طعاما للتنعم واللذة ولا يلبسون ثيابا للجمال ولكن كانوا يريدون من الطعام مايسد عنهم الجوع ويقويهم على عبادة ربهم ومن الثياب مايستر عوراتهم ويكنهم عن الحر والقر وفى الحديث (ليس لابن آدم حق فيما سوى هذه الخصال بيت يكنه وثوب يوارى عورته وجرف الخبز والماء) يعنى كسر الخبز واحدتها جرفة بالكسر * وقال عمر رضى الله عنه كفى سرفا ان لايشتهى الرجل شيأ الا اشتراه فاكله

اگرچه باشد مرادت خورى * زدوران بسى نامرادى برى

دريغ آدمى زادهٔ پر محل * كه باشد چو انعام بل هم اضل

Marfat.com

قال الحافظ

خواب وخورت زمرتبهٔ خویش دور کرد * آنکه رسی بخویش که بی خواب وخورشوی

ثم ان الاسراف ليس متعلقا بالمال بل بكل شئ وضع فى غير موضعه اللائق به ألا ترى ان الله تعالى وصف قوم لوط بالاسراف لوضعهم البذر فى غير المحرث فقال ﴿ أئنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل انتم قوم مسرفون ﴾ ووصف فرعون بقوله ﴿ انه كان عاليا من المسرفين ﴾ فالتكبر لغير المتكبر اسراف مذموم وللمتكبر اقتصاد محمود وعلى هذا فقس * وفى الآية اشارة الى اهل الله الباذلين عليه الوجود ﴿اذا انفقوا﴾ وجودهم فى ذات الله وصفاته ﴿لم يسرفوا﴾ اى لم يبالغوا فى المجاهدة والرياضة حتى يهلكوا انفسهم بالكلية كما قال ﴿ ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة﴾ ﴿ولم يقتروا﴾ فى بذل الوجود بان لا يجاهدوا انفسهم فى ترك هواها وشهواتها كما اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام فقال (انذر قومك من اكل الشهوات فان القلوب المتعلقة بالشهوات محجوبة عنى) ﴿وكان بين ذلك قواما﴾ بحيث لا يهلك نفسه بفرط المجاهدة ولا يفسد قلبه بتركها وتتبع الشهوات كما فى التأويلات النجمية ﴿والذين لا يدعون﴾ ﴿ لا يعبدون ﴿ مع الله الها آخر ﴾ كالصنم اى لا يجعلونه شريكا له تعالى * يقال الشرك ثلاثة . اولها ان يعبد غيره تعالى . والثانى ان يطيع مخلوقا بما يأمره من المعصية . والثالث ان يعمل لغير وجه الله فالاول كفر والآخران معصية ❀ وفى التأويلات النجمية يعنى لا يرفعون حوائجهم الى الاغيار ولا يتوهمون منهم المسار والمضار وايضا لا يشوبون اعمالهم بالرياء والسمعة ولا يطلبون مع الله مطلوبا ولا يحبون معه محبوبا بل يطلبون الله من الله ويحبونه به : قال الصائب

غير حق را مى دهى ره در حريم دل چرا * ميكشى بر صفحهٔ هستى خط باطل چرا

﴿ ولا يقتلون النفس التى حرم الله ﴾ اى حرمها بمعنى حرم قتلها فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه مبالغة فى التحريم والمراد نفس المؤمن والمعاهد ﴿ الا بالحق ﴾ المبيح لقتلها اى لا يقتلونها بسبب من الاسباب الا بسبب الحق المزيل لحرمتها وعصمتها كما اذا قتل احدا فيقتص به اوزنى وهو محصن فيرجم اوارتد اوسعى فى الارض بالفساد فيقتل ﴿ ولا يزنون ﴾ الزنى وطئ المرأة من غير عقد شرعى * واعلم ان الله تعالى نفى عن خواص العباد امهات المعاصى من عبادة الغير وقتل النفس المحرمة والزنى بعدما اثبت لهم اصول الطاعات من التواضع ومقابلة القبيح بالجميل واحياء الليل والدعاء والانفاق العدل وذلك اظهارا لكمال ايمانهم فانه انما يكمل بالتحلى بالفضائل والتخلى عن الرذائل واشعارا بان الاجر المذكور فيما بعد موعود للجامع بين ذلك وتعريضا للكفرة باضداده اى وعباد الرحمن الذين لا يفعلون شيأ من هذه الكبائر التى جمعتهن الكفرة حيث كانوا مع اشراكهم به سبحانه مداومين على قتل النفوس المحرمة التى من جملتها الموؤدة مكبين على الزنى اذ كان عندهم مباحا * وعن عبد الله ابن مسعود رضى الله عنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم أى الذنب اعظم قال (ان تجعل لله ندا وهو خلقك) قال قلت ثم أى قال (ان تقتل ولدك مخافة ان يطعم معك) قال قلت ثم أى (قال ان تزنى بحليلة جارك) ❀ وفى التأويلات النجمية (ولا يزنون) اى لا يتصرفون

(فى)

Marfat.com

فى عجوز الدنيا بشهوة نفسانية حيوانية بل يكون تصرفهم فيها لله وفى الله و بالله اى بخلاف حال العامة ﴿ ومن ﴾ [هركه] ﴿ يفعل ذلك ﴾ شيأ مما ذكر من الافعال كما هو دأب الكفرة ﴿ يلق اثاما ﴾ هو جزاء الاثم والعقوبة كالوبال والنكال وزنا ومعنى : وبالفارسية [به بيند جزاى بزه كارى خود] تقول اثم الرجل بالكسر اذنب واثمه جازاه * قال فى القاموس هو كسحاب واد فى جهنم والعقوبة وفى الحديث (انى والاثام بئران يسيل فيهما صديد اهل النار) ﴿ يضاعف له العذاب يوم القيمة ﴾ [المضاعفة : افزون كردن يعنى يك دو كردن] كما قال الراغب الضعف تركب قدرين متساويين يقال اضعفت الشئ وضعفته وضاعفته ضممت اليه مثله فصاعدا والجملة بدل من يلق لاتحادهما فى المعنى اى يتزايد عذابه وقتا بعد وقت وذلك لانضمام المعاصى الى الكفر ﴿ وفى التأويلات النجمية اى يكون معذبا بعذابين عذاب دركات النيران وعذاب فرجات درجات الجنان وقربات الرحمن ﴿ ويخلد ﴾ [وجاويد ماند] ﴿ فيه ﴾ اى فى ذلك العذاب حال كونه ﴿ مهانا ﴾ ذليلا محتقرا جامعا للعذاب الجسمانى والروحانى لايغاث : وبالفارسية [خوار و بى اعتبار] قرأ ابن كثير وحفص فيهى مهانا باشباع كسرة الهاء وجعلها بالياء فى الوصل وذلك للتنبيه على العذاب المضاعف ليحصل التيقظ والامتناع عن سببه ﴿ الا من تاب ﴾ من الشرك والقتل والزنى ﴿ وآمن ﴾ وصدق بوحدانية الله تعالى ﴿ وعمل عملا صالحا ﴾ [وبكند كردار شايسته براى تكميل ايمان] ذكر الموصوف مع جريان الصالح والصالحات مجرى الاسم للاعتناء به والتنصيص على مغايرته للاعمال السابقة والاستثناء لانه من الجنس لان المقصود الاخبار بان من فعل ذلك فانه يحل به ماذكر الا ان يتوب . واما اصابة اصل العذاب وعدمها فلاتعرض لها فى الآية ﴿ فاولئك ﴾ الموصوفون بالتوبة والايمان والعمل الصالح: وبالفارسية [پس آن كروه] ﴿ يبدل الله سيآتهم ﴾ التى عملوها فى الدنيا فى الاسلام ﴿ حسنات ﴾ يوم القيامة وذلك بان يثبت له بدل كل سيئة حسنة وبدل كل عقاب ثوابا * قال الراغب التبديل جعل الشئ مكان آخر وهو اعم من العوض فان العوض هو ان يصير لك الثانى باعطاء الاول والتبديل يقال للتغيير وان لم تأت ببدله * عن ابى ذر رضى الله عنه قال عليه السلام (يؤتى بالرجل يوم القيامة فيقال اعرضوا عليه صغار ذنوبه ويخبأ عنه كبارها فيقال عملت يوم كذا كذا وهو مقر لاينكر وهو مشفق من الكبائر فيقال اعطوه مكان كل سيئة عملها حسنة فيقول ان لى ذنوبا مااراها ههنا) قال فلقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك حتى بدت نواجذه ثم تلا (فاولئك) الخ * قال الزجاج ليس ان السيئة بعينها تصير حسنة ولكن التأويل ان السيئة تمحى بالتوبة وتكتب الحسنة مع التوبة انتهى * قال المولى الجامى (فاولئك يبدل الله سيآتهم حسنات) يعنى فى الحكم فان الاعيان نفسها لاتتبدل ولكن تنقلب احكامها انتهى كلامه فى شرح الفصوص * وقال حضرة الشيخ صدر الدين القنوى قدس سره فى شرح الاربعين حديثا (الطاعات كلها مطهرات) فتارة بطريق المحو المشار اليه بقوله تعالى (ان الحسنات يذهبن السيآت) وبقوله عليه السلام (اتبع الحسنة تمحها) وتارة بطريق التبديل المشار اليه بقوله (الا من تاب وآمن) الخ فالمحو المذكور

Marfat.com

عبارة عن حقيقة العفو والتبديل من مقام المغفرة وان تنبهت لما اشرت اليه عرفت الفرق بين العفو والمغفرة انتهى كلامه ۞ وفى التأويلات النجمية ﴿الامن تاب﴾ عن عبادة الدنيا وهوى النفس ﴿وآمن﴾ بكرامات وكمالات اعدها الله لعباده الصالحين مما لاعين رأت ولااذن سمعت ولاخطر على قلب بشر ﴿وعمل عملا صالحا﴾ لتبليغه الى تلك الكمالات وهو الاعراض عماسوى الله بجملته والاقبال على الله بكليته رجاء عواطف احسانه كما قيل لبعضهم كلى بكلك مشغول فقال كلى لكلك مبذول ولعمرى هذا هوالاكسير الاعظم الذى ان طرح ذرة منه على قدر الارض من نحاس السيآت تبدلها ابريز الحسنات الخالصة كما قال تعالى اخبارا عن اهل هذا الاكسير ﴿فاولئك يبدل الله سيآتهم حسنات﴾ كما يبدل الاكسير النحاس ذهبا انتهى * يقول الفقير لاشك عند اهل الله تعالى فى انقلاب الاعيان واستحالتها ألا ترى الى انحلال مزاج المادة الاصلية الى غيرها فى العالم الصناعى فاذا انحل المزاج واستحالت المادة الى الصورة الهيولانية صلحت لان يولد الحكيم منها انسان الفلاسفة * قال الامام الجلدكى الارض تستحيل ماء والماء يستحيل هواء والهواء يستحيل نارا وبالعكس النار تستحيل هواء والهواء ماء والماء يستحيل ارضا والعناصر يستحيل بعضها الى بعض مع ان كل عنصر من العناصر ممتزج من طبيعتين فاعلة ومنفعلة فهذا برهان واضح على انحلال المزاج الى غيره فى الاصول * واما فى الفصول فان الارض تستحيل نباتا والنبات يستحيل حيوانا فوقف الفاضل ابن سينا وقال ان الحيوان لايستحيل اللهم الا ان يفسد الى عناصره ويرجع الى طبائعه فنقول ان الارض والماء اذا لم يفسدا فى الصورة عن كيانهما لما استحالا نباتا والنبات اذا لم يفسد عن كياله لما استحال حيوانا فكيف خفى عليه ان النبات والحيوان يفسدان بالطبخ ويصيران للانسان غذاء ويحل مزاجهما الى الكيموس الغذائى ويصيران فى جوف الانسان دما ويستحيل الدم بالحركة الشوقية بين الذكر والانثى فيصير منيا ثم جنينا ثم انسانا وكذلك جسد الانسان بعد فساده يمكن ان يصير نباتا ويستحيل الى حيوانات شتى مثل الديدان وغيرها ويستحيل الجميع حتى العظام الرفات الى ان تقبل التكوين اذا شربت ماء الحياة وانما الاجزاء الجسدانية للانسان محفوظة معلومة عند الله وان استحالت من صفة الى صفة وتبدلت من حالة الى حالة وانحل مزاج كل منها الى غيره الا ان روحه وعقله ونفسه وذاته الباطنة باقية فى برزخها : قال الحافظ

دست ازمس وجود چو مردان ره بشوى * تا كيمياى عشق بيابى و زر شوى

﴿وكان الله غفورا﴾ ولذلك بدل السيآت حسنات ﴿رحيما﴾ ولذلك اثاب على الحسنات ﴿ومن تاب﴾ اى رجع عن المعاصى مطلقا بتركها بالكلية والندم عليها ﴿وعمل صالحا﴾ يتدارك به مافرط منه او خرج عن المعاصى ودخل فى الطاعات ﴿فانه﴾ بما فعل ﴿يتوب الى الله﴾ يرجع اليه تعالى بعد الموت * قال الراغب ذكر الى يقتضى الانابة ﴿متابا﴾ اى متابا عظيم الشان مرضيا عنده ماحيا للعقاب محصلا للثواب فلا يحد الشرط والجزاء لان فى الجزاء معنى زائدا على ما فى الشرط فان الشرط هو التوبة بمعنى الرجوع عن المعاصى والجزاء هو الرجوع الى الله

Marfat.com

رجوعا مرضيا * قال الراغب متابا اى التوبة التامة وهو الجمع بين ترك القبيح وتحرى الجميل اه وهذا تعميم بعد التخصيص لان متعلق التوبة فى الآية الاولى الشرك والقتل والزنى فقط وههنا مطلق المعاصى * والتوبة فى الشرع ترك الذنب لقبحه والندم على مافرط منه والعزيمة على ترك المعاودة وتدارك ما امكنه ان يتدارك من الاعادة فمتى اجتمع هذه الاربع فقد كمل شرائط التوبة : قال المولى الجامى

باخلق لاف توبه ودل بركنه مصر * كس پى نمى برد كه بدين كونه كمرهم

* قال ابن عطاء التوبة الرجوع من كل خلق مذموم والدخول فى كل خلق محمود اى وهى توبة الخواص * وقال بعضهم التوبة ان يتوب من كل شئ سوى الله تعالى اى وهى توبة الاخص فعليك بالتوبة والاستغفار فانها صابون الاوزار وفى الحديث القدسى (انين المذنبين احب الىّ من زجل المسبحين) اى من اصواتهم بالتسبيح والاصرار يؤدى الى الشرك والموت على غير الملة الاسلامية * قال ابواسحق رأيت رجلا نصف وجهه مغطى فسألته فقال كنت نباشا فنبشت ليلة قبر امرأة فلطمتنى وعلى وجهه اثر الاصابع فكتبت ذلك الى الاوزاعى فكتب الىّ ان اسأله كيف وجد اهل القبور فسألته فقال وجدت اكثرهم متحولا عن القبلة فقال الاوزاعى هو الذى مات على غير الملة الاسلامية اى بسبب الاصرار المؤدى الى الكفر والعياذ بالله تعالى . وذكر فى اصول الفقه ان ارتكاب المنهى اشد ذنبا من ترك المأمور ومع ذلك صار ابليس مردودا : وفى المثنوى

توبه‌را ازجانب مغرب درى * بازباشد تاقيامت بردرى
تا زمغرب برزند سر آفتاب * باز باشد آن درازوى رومتاب
هشت جنت را زرحمت هشت در * كه درتوبه است زان هشت اى پسر
آن همه كه باز باشد كه فراز * وان درتوبه نباشد جزكه باز
هين غنيمت دار دربازست زود * رخت آنجا كش بكورئ حسود

نسأل الله تعالى توبة نصوحا ومن آثار رحمته فيضا ونوالا وفتوحا ﴿ والذين لايشهدون الزور ﴾ من الشهادة وهى الاخبار بصحة الشئ عن مشاهدة وعيان . والزور الكذب واصله تمويه الباطل بما يوهم انه حق * وقال الراغب الازور المائل الزور اى الصدر وقيل للكذب زور لكونه مائلا عن جهته وانتصابه على المصدرية والاصل لايشهدون شهادة الزور باضافة العام الى الخاص فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه . والمعنى لايقيمون الشهادة الكاذبة : وبالفارسية [كواهى دروغ ندهند] * واختلف الائمة فى عقوبة شاهد الزور * فقال ابوحنيفة رحمه الله لايعزر بل يوقف فى قومه ويقال لهم انه شاهد زور *، وقال الثلاثة يعزر ويوقف فى قومه ويعرفون انه شاهد زور * وقال مالك يشهر فى الجوامع والاسواق والمجامع * وقال احمد يطاف به فى المواضع التى يشتهر فيها فيقال انا وجدنا هذا شاهد زور فاجتنبوه * وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه يجلد شاهد الزور اربعين جلدة ويسخم وجهه ويطوف فى الاسواق كما فى كشف الاسرار * قال ابن عطاء رحمه الله هى شهادة اللسان من غير مشاهدة القلب ويجوز ان يكون يشهدون من الشهود وهو الحضور وانتصاب

در اواسط دفتر چهارم درييان آنكه درتوبه باز وكشوده است

الزور على المفعول به والاصل لايشهدون مجالس الزور فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه . والمعنى لايحضرون محاضر الكذب ومجالس الفحش فان مشاهدة الباطل مشاركة فيه من حيث انها دليل الرضى به كما اذا جالس شارب الخمر بغير ضرورة فانه شريك فى الاثم * واما الملامية وهم الذين لايظهرون خيرا ولايضمرون شرا لانفراد قلوبهم مع الله يمشون فى الاسواق ويتكلمون مع الناس بكلام العامة ويحضرون بعض مواضع الشرور لمشاهدة القضاء والقدر حتى يوافقوا الناس فى الشر فهم فى الحقيقة عباد الرحمن وهم المرادون بقوله عليه السلام (اولياثى تحت قبابى لايعرفهم غيرى) : قال الحافظ

مكن بنامه سياهى ملامت من مست * كه آكهست كه تقدير برسرش چه نوشت

وقال الخجندى

برخيز كال ازسر ناموس كه رندان * كردند اقامت بسر كوى ملامت

وقال بعضهم المراد بالزور اعياد المشركين واليهود والنصارى [يابازيكاه ايشان] كما فى تفسير الكاشفى * قال فى ترجمة الفتوحات [نبايد كه اهل ذمت ترابشرك خود فريب دهند كه نزد حق تعالى هلاك تو در آنست شيخ اكبر قدس سره الاطهر ميفر مايد كه دردمشق اين معنى مشاهده كردم كه زنان ومردان بانصارى مسامحت ميكنند وصغار واطفال خودرا بكنايس مى برند واز آب معموديه برسبيل تبرك برايشان مى افشانند واينها قرين كفراست ياخود نفس كفراست وآنرا هيچ مسلمانى نپسندد] وفى قاضى خان رجل اشترى يوم النيروز شيأ لم يشتره فى غير ذلك اليوم ان اراد به تعظيم ذلك اليوم كما عظمه الكفرة يكون كفرا وان فعل ذلك لاجل الشرب والتنعم يوم النيروز لايكون كفرا انتهى والمراد نيروز النصارى لانيروز العجم كما هو الظاهر من كلامه * وقال بعضهم يدخل فى مجلس الزور اللعب واللهو والكذب والنوح والغناء بالباطل - روى - عن محمد بن المنكدر قال بلغنى ان الله تعالى يقول يوم القيامة اين الذين كانوا ينزهون انفسهم واسماعهم عن اللهو ومزامير الشيطان ادخلوهم رياض المسك ثم يقول للملائكة اسمعوا عبادى تحميدى وثنائى وتمجيدى واخبروهم ان لاخوف عليهم ولاهم يحزنون كذا فى كشف الاسرار * ومن سنن الصوم ان يصون الصائم لسانه عن الكذب والغيبة وفضول الكلام والسب والنميمة والمزاح والمدح والغناء والشعر والمراد بالغناء التغنى بالباطل وهو الذى يحرك من القلب ماهو مراد الشيطان من الشهوة ومحبة المخلوقين واما مايحرك الشوق الى الله فمن التغنى بالحق كما فى الاحياء * واختلف فى القراءة بالالحان فكرهها مالك والجمهور لخروجها عما جاء القرآن له من الخشوع والتفهم ولذا قال فى قاضى خان لاينبغى ان يقدم فى التراويح « الخوشخوان » بل يقدم « الدرستخوان » فان الامام اذا كان حسن الصوت يشغل عن الخشوع والتدبر والتفكر انتهى * واباحها ابو حنيفة وجماعة من السلف للاحاديث لأن ذلك سبب للرقة واثارة الخشية كما فى فتح القريب * قال فى اصول الحديث اذا جلس الشيخ من اهل الحديث مجلس التحديث يفتتح بعد قراءة قارئ حسن الصوت شيأ من القرآن انتهى وانما استحب تحسين الصوت بالقراءة وتزيينها

Marfat.com

مالم يخرج عن حد القراءة بالتمطيط فان افرط زاد حرفا اواخفى حرفا فهو حرام كما فى ابكار الافكار : قال الشيخ سعدى

به ازروى زيباست اواز خوش * كه اين حظ نفسست وآن قوت روح

* ورأى عليه السلام ليلة المعراج ملكا لم ير قبله مثله وكان اذا سبح اهتز العرش لحسن صوته وكان بين يديه صندوقان عظيمان من نور فيهما براءة الصائمين من عذاب النار وتفصيله فى مجالس النفائس لحضرة الهدائى قدس سره * وقال سهل قدس سره المراد بالزور مجالس المبتدعين * وقال ابوعثمان قدس سره مجالس المدعين وكذا كل مشهد ليس لك فيه زيادة فى دينك بل تنزل وفساد ﴿ واذا مروا ﴾ على طريق الاتفاق ﴿ باللغو ﴾ اى مايجب ان يلغى ويطرح مما لاخير فيه : وبالفارسية [بچيزى ناپسنديده] وقال فى فتح الرحمن يشمل المعاصى كلها وكل سقط من فعل اوقول * وقال الراغب اللغو من الكلام مالا يعتد به هو يعد ذلاقة روية وفكر فيجرى مجرى اللغا وهو صوت العصافير ونحوها من الطيور ﴿ مروا ﴾ حال كونهم ﴿ كراما ﴾ جمع كريم يقال تكرم فلان عما يشينه اذا تنزه واكرم نفسه عنه * قال الرغب الكرم اذا وصف الله به فهو اسم لاحسانه وانعامه المتظاهر واذا وصف به الانسان فهو اسم للاخلاق والافعال المحمودة التى تظهر منه ولايقال هو كريم حتى يظهر ذلك منه . والمعنى معرضين عنه مكرمين انفسهم عن الوقوف عليه والخوض فيه ومن ذلك الاغضاء عن الفواحش والصفح عن الذنوب والكناية عما يستهجن الصريح به * قال فى كشف الاسرار قيل اذا ارادوا ذكر النكاح وذكر الفروج كنوا عنه فالكرم ههنا هو الكناية والتعريض وقوله عزوجل ﴿ كانا يأكلان الطعام ﴾ كناية عن البول والخلاء وقد كنى الله عزوجل فى القرآن عن الجماع بلفظ الغشيان والنكاح والسر والاتيان والافضاء واللمس والمس والدخول والمباشرة والمقاربة فى قوله ﴿ ولاتقربوهن ﴾ والطمث فى قوله ﴿ لم يطمثهن ﴾ وهذا باب واسع فى العربية * قال الامام الغزالى اما حد الفحش وحقيقته فهو التعبير عن الامور المستقبحة بالعبارات الصريحة واكثر ذلك يجرى فى الفاظ الوقاع ومايتعلق به واهل الصلاح يتحاشون من التعرض لها بل يكنون عنها ويدلون عليها بالرموز ويذكر مايقاربها ويتعلق بها مثلا يكنون عن الجماع بالمس والدخول والصحبة وعن التبول بقضاء الحاجة وايضا لايقولون قالت زوجتك كذا بل يقال قيل فى الحجرة اوقيل من وراء السترة اوقالت ام الاولاد كذا وايضا يقال لمن به عيب يستحي منه كالبرحة والقرع والبواسير العارض الذى يشكوه ومايجرى مجراه وبالجملة كل مايخفى ويستحى منه فلاينبغى ان يذكر الفاظه الصريحة فانه فحش والفاحش يحشر يوم القيامة فى صورة الكلب * قال الشيخ سعدى [ريشى اندرون جامه داشتم حضرت شيخ قدس سره هرروز پرسيدى كه ريشت چونست ونپرسيدى كه كجاست دانستم كه ازان احتراز ميكند كه ذكر هرعضوى روانباشد وخرد مندان گفته اند هركه سخن نسنجد ازجوابش برنجد]

تانيك ندانى كه سخن عين صوابست * بايدكه بگفتن دهن ازهم نكشايى
كرراست سخن گوئى ودربند بمانى * به زانكه دروغت دهد ازبند رهايى

Marfat.com

* والمراد ان الصدق اولى وان لزم الضرر على نفس القائل واما جواز الكذب فانما هو لتخليص الغير ودفع الفتنة بين الناس وهو المراد من قوله [دروغ مصلحت آميز به از راست فتنه انكيز] نسأل الله تعالى ان يجعلنا من الصادقين المخلصين بل من الصديقين المخلصين ويحشرنا مع الكرماء الحلماء والعلماء الادباء انه الموفق للاقوال الحسنة والافعال المستحسنة ﴿والذين اذا ذكروا﴾ وعظوا : وبالفارسية [پندداده شوند] ﴿بآيات ربهم﴾ المشتمله على المواعظ والاحكام ﴿لم يخروا عليها﴾ خر سقط سقوطا يسمع منه خرير والخرير يقال لصوت الماء والريح وغير ذلك مما يسقط من علو ﴿صما﴾ جمع اصم وهو فاقد حاسة السمع وبه يشبه من لا يصغى الى الحق ولا يقبله ﴿وعميانا﴾ جمع اعمى وهو فاقد حاسة البصر . والمعنى لم يقنعوا على الآيات حال كونهم صما لم يسمعوا لها وعميا لم يبصروها بل اكبوا عليها سامعين بآذان واعية مبصرين بعيون راعية وانتفعوا بها * قال الكاشفى [بكوش هوش شنيدند وبديدهٔ بصريت جلوات جمال آنرا ديدند حاصلى آنكه از آيات الهى تغافل نورزيدند] انتهى وانما عبر عن المعنى المذكور بنفى الضد تعريضا لما يفعله الكفرة والمنافقون فالمراد من النفى نفى الصمم والعمى دون الخرور وان دخلت الاداة عليه ﴿والذين يقولون ربنا﴾ [اى پروردكارما] ﴿هب لنا﴾ [ببخش مارا] وهو امر من وهب يهب وهبا وهبة . والهبة ان تجعل ملكك لغيرك بغير عوض ويوصف الله بالواهب والوهاب بمعنى انه يعطى كلا على قدر استحقاقه ﴿من ازواجنا﴾ [از زنان ما] وهو جمع زوج يقال لكل ما يقترن بآخر مماثلا له او مضادا زوج واما زوجة فلغة رديئة كما فى المفردات ﴿وذرياتنا﴾ [وفرزندان ما] وهو جمع ذرية اصلها صغار الاولاد ثم صار عرفا فى الكبار ايضا * قال فى القاموس ذرأ الشئ كثره ومنه الذرية مثلثة لنسل الثقلين ﴿قرة اعين﴾ [كسى كه روشنئ ديدها بود] اى بتوفيقهم للطاعة وحيازة الفضائل فان المؤمن اذا ساعده اهله فى طاعة الله يسر بهم قلبه وتقر بهم عينه لما يرى من مساعدتهم له فى الدين وتوقع لحوقهم به فى الجنة حسبما وعد بقوله ﴿الحقنا بهم ذرياتهم﴾ فالمراد بالقرور المسئول تفضيلهم بالفضائل الدينية لا بالمال والجاه والجمال ونحوها . وقرة منصوب على انه مفعول هب وهى اما من القرار ومعناه ان يصادف قلبه من يرضاه فتقر عينه عن النظر الى غيره ولا تطمح الى ما فوقه واما من القر بالضم وهو البرد والعرب تتأذى من الحر وتستريح الى البرد فقرور العين على هذا يكون كناية عن الفرح والسرور فان دمع العين عند السرور بارد وعند الحزن حار. ومن اما ابتدائية على معنى هب لنا من جهتهم ما تقر به عيوننا من طاعة وصلاح او بيانية على انها حال كأنه قيل هب لنا قرة اعين ثم فسرت القرة وبينت بقوله ﴿من ازواجنا وذرياتنا﴾ ومعناه ان يجعلهم الله لهم قرة اعين وهو من قولهم رأيت منك اسدا اى انت اسد قال بعضهم

نعم الا له على العباد كثيرة * واجلهن نجابة الاولاد

قال الشيخ سعدى قدس سره

زن خوب فرمان بر پارسا * كند مرد درويش را پادشا

Marfat.com

چومستور باشد زن خوب روی * بدیداروی در بهشت است شوی

﴿ واجعلنا للمتقين اماما ﴾ الامام المؤتم به انسانا كان يقتدى بقوله وفعله اوكتابا اوغير ذلك محقا كان او مبطلا كما فى المفردات اى اجعلنا بحيث يقتدى بنا اهل التقوى فى اقامة مراسم الدين بافاضة العلم والتوفيق للعمل * وفى الارشاد والظاهر صدوره عنهم بطريق الانفراد وان عبارة كل واحد منهم عند الدعاء واجعلنى للمتقين اماما ماخلا انه حكيت عبارات الكل بصيغة المتكلم مع الغير للقصد الى الايجاز على طريقة قوله تعالى ﴿يا ايها الرسل كلوا من الطيبات﴾ وابقى اماما على حاله ولم يقل ائمة واعادة الموصول فى المواضع السبعة مع كفاية ذكر الصلاة بطريق العطف على صلة الموصول الاول للايذان بان كل واحد مما ذكر فى حيز صلة الموصولات المذكورة وصف جليل على حدته له شأن خطير حقيق بان يفرد له موصوف مستقل ولا يجعل شئ من ذلك تتمة لذلك وتوسط العاطف بين الصفة والموصوف لتنزيل الاختلاف العنوانى منزلة الاختلاف الذاتى * قال القفال وجماعة من المفسرين هذه الآية دليل على ان طلب الرياسة فى الدين واجب * وعن عروة انه كان يدعو بان يجعله الله ممن يحمل عنه العلم فاستجيب دعاؤه * واما الرياسة فى الدنيا فالسنة ان لا يتقلد الرجل شيأ من القضاء والامارة والفتوى والعرافة بانقياد قلب وارتضائه الا ان يكره عليه بالوعيد الشديد وقد كان لم يقبلها الاوائل فكيف الاواخر

بو حنيفه قضا نكرد وبمرد * تو بميرى اكر قضا نكنى

* يقول الفقير ان قلت قول الشيخ ابى مدين قدس سره آخر ما يخرج من رؤس الصديقين حب الجاه قد يفسر فيه الخروج بالظهور فما معناه قلت ان الصديقين لما استكملوا مرتبة الاسم الباطن احبوا ان يظهروا بمرتبة الاسم الظاهر ليكون لهم حصة من كمالات الاسماء الالهية كلها وهذا المعنى لا يقتضى التقلد المعروف كابناء الدنيا بل يكفى ان تنتظم بهم مصالح الدنيا بأى وجه كان ولقد شاهدت من هذا ان شيخى الاجل الاكمل قدس سره رأى فى بعض مكاشفاته انه سيصير سلطانا فلم يمض الا قليل حتى استولى البغاة على القسطنطينية وحاصروا السلطان ومن يليه فلم تندفع الفتنة العامة الا بتدبير حضرة الشيخ حيث دبر تدبيرا بليغا كوشف عنه فاستأصل الله البغاة واعتق السلطان والمؤمنين جميعا فمثل هذا هو الظهور بالاسم الظاهر وتمامه فى كتابنا المسمى بتمام الفيض هذا

قال فى كشف الاسرار [جابر بن عبدالله كفت پيش امير المؤمنين على بن ابى طالب رضى الله عنه حاضر بودم كه مردى بنزدوى آمد وپرسيد كه يا امير المؤمنين ﴿وعباد الرحمن﴾ الخ نزول اين آيت درشان كيست وايشان چه قوم اند كه رب العالمين ايشانرا نامزد كرد جابر كفت على رضى الله عنه آن ساعت روى بامن كرد وكفت يا جابر تدرى من هؤلاء هيچ دانى كه ايشان كه اند واين آيت كجا فرو آمد كفتم يا امير المؤمنين نزلت بالمدينة بمدينة فرو آمد اين آيت كفت نه ياجابر كه اين آيت بمكه فرو آمد ياجابر ﴿الذين يمشون على الارض هونا﴾ ابوبكر بن ابى قحافه است اورا حليم قريش ميكفتند بدوكار كه رب العزة اورا بعز اسلام كرامى كرد

Marfat.com

اورا دیدم در مسجد مکه از هوش برفته ازپس که کفار بنی‌مخزوم وبنی‌امیه اورا زده‌بودند وبنوتیم از بهر او خصومت کردند بابنی مخزوم اورا بخانه بردند همچنان ازهوش برفته چون باهوش آمد مادر خودرا دید بربالین وی نشسته کفت یا امه این محمد محمد کجاست وکاروی بچه رسید پدرش بوقحافه کفت] وماسؤالك عنه ولقد اصابك من اجله مالایصیب احدا لاجل احد [ای پسرچه جای آنست که توزحال محمد پرسی ودل بوی‌چنین مشغول داری نمی بینی که برتوچه میرود ازبهروی ای پسر نمی‌بینی بنوتیم که بتعصب تو برخاستند ومیکویند اکر توازدین محمد باز کردی وبدین پدران خویش بازآیی ماثارتو از بنی‌مخزوم طلب داریم وایشانرا بپیچانیم ودمار آریم تاتشفی توبدید کنیم ابوبکرسخت حلیم بودوبردبار ومتواضع سربر داشت وکفت (اللهم اهد بنی مخزوم فانهم لایعلمون یأمروتنی بالرجوع عن الحق الی الباطل) رب العزة اورا بستود درآن حلم ووقار وسخنان آزاد وارودرحق وی کفت ﴿الذین یمشون علی الارض هونا واذاخاطبهم الجاهلون قالوا سلاما﴾ یا جابر ﴿والذین یبیتون لربهم سجدا وقیاما﴾ سالم است مولی ابوحذیفه که همه‌شب درقیام بودی متعبد ومتهجد ﴿والذین یقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم﴾ ابو ذر غفاریست که پیوسته بابکاوحزن بودی ازبیم دوزخ واز آتش قطیعت تا رسول خدا اورا کفت (یا اباذر هذا جبریل یخبرنی ان الله تعالی اجارك من النار) ﴿والذین اذا انفقوا لم یسرفوا﴾ الخ ابوعبیده است انفق ماله علی نفسه وعلی اقربائه فرضی الله فعله ﴿والذین لایدعون مع الله الها آخر﴾ الخ علی بن ابی طالب است که هرکزبت نپرستید وهرکز زنانکرد وقتل بی‌حق نکرد ﴿والذین لایشهدون الزور﴾ سعید بن زید بن عمرو بن نفیل است خطاب بن نفیل درعی بفروخت پس پشیمان‌شد سعیدرا کفت تو دعوی کن که آن درع جدمرابود عمروبن نفیل وخطاب‌را دران حقی نه‌تاترا رشوتی دهم سعید کفت مرا برشوت تو حاجتی نیست ودروغ کفتن کار من نیست فرضی الله فعله ﴿والذین اذا ذکروا﴾ الخ سعید بن ابی وقاص است ﴿والذین یقولون ربنا﴾ الخ عمر بن الخطاب است ایشانرا جمله بدین صفات ستوده واخلاق پسندیده که نتایج اخلاق مصطفاست یاد کرد آنکه کفت] ﴿اولئك﴾ المتصفون بمافصل فی حیز صلة الموصولات الثمانیة من حیث اتصافهم به والمستجمون لهذه الخصال وهو مبتدأ خبره قوله تعالی ﴿یجزون الغرفة﴾ الجزاء الغناء والکفایة والجزاء ما فیه الکفایة من المقابلة ان خیرا فخیر وان شرا فشر. والغرف رفع الشیء او تناوله یقال غرفت الماء والمرق والغرفة الدرجة العالیة من المنازل لکل بناء مرتفع عال ای یثابون اعلی منازل الجنة وهی اسم جنس اربد به الجمع کقوله تعالی ﴿وهم فی الغرفات آمنون﴾ * ودر فصول عبد الوهاب [کوشکهاست برچهار قائمه نهاده از سیم وزر ولؤلؤ ومرجان] ﴿بما صبروا﴾ ما مصدریة ولم یقید الصبر بالمتعلق بل اطلق لیشیع فی کل مصبور علیه . والمعنی بصبرهم علی المشاق من مضض الطاعات ورفض الشهوات وتحمل المجاهدات ومن ذلك الصوم قال علیه السلام (الصوم نصف الصبر والصبر نصف الایمان) ای فیکون الصوم ربع الایمان وهو ای الصوم قهر لعدوالله فان وسیلة الشیطان الشهوات وانما تقوی الشهوات بالاکل والشرب

(ولذلك)

Marfat.com

ولذلك قال عليه السلام (ان الشيطان ليجرى من ابن آدم مجرى الدم فضيقوا مجاريه بالجوع)

جوع باشد غداى اهل صفا * محنت وابتلاى اهـل هوا
جـوع تنوير خانهٔ دل تست * اكل تعمـير خانهٔ كل تست
خانهٔ دل كذا شـتى بى نور * خانهٔ كل چـه ميكنى معمور

وفى الحديث (ان فى الجنة لغرفا مبنية فى الهواء لاعلاقة من فوقهـا ولا عماد لهـا من تحتها لايأتيها اهلها الاشبه الطير لاينالها الا اهل اللاء) اى الصابرون منهم ﴿ وفى التأويلات النجمية (اولئك يجزون الغرفة) من مقام العندية فى مقعد صدق عند مليك مقتدر (بما صبروا) فى البداية على اداء الاوامر وترك النواهى وفى الوسـط على تبـديل الاخلاق الذميمة بالاخـلاق الحميدة وفى النهـاية على افناء الوجود الانسـانى فى الوجود الربانى انتهى * والصبر ترك الشكوى من ألم البلوى لغير الله لا الى الله * قال بعض الكبار من ادب العارف بالله تعالى اذا اصابه ألم ان يرجع الى الله تعالى بالشكوى رجوع ايوب عليه السلام ادبا مع الله واظهارا للعجز حتى لايقاوم القهر الالهى كما يفعله اهل الجهل بالله ويظنون انهم اهل تسليم وتفويض وعدم اعتراف فجمعوا بين جهالتين ﴿ ويلقون فيها ﴾ اى فى الغرفة من جهة الملائكة ﴿ تحية ﴾ [التلقية : چيزى پيش كسى را آوردن] يعدى الى المفعول الثانى بالباء وبنفسه كما فى تاج المصادر يقال لقيته كذا وبكذا اذا استقبلته به كما فى المفردات . والمعنى يستقبلون فيها بالتحية ﴿ وسلاما ﴾ اى وبالسلام تحييهم الملائكة ويدعون لهم بطول الحياة والسلامة من الآفات فان التحية هى الدعاء بالتعمير والسلام هو الدعاء بالسلامة * قال فى المفردات التحية ان يقال حياك الله اى جعل لك حياة وذلك اخبار ثم يجعل دعاء ويقال حيى فلانا تحية اذا قال له ذلك واصل التحية من الحياة ثم جعل كل دعاء تحية لكون جميعه غير خارج عن حصول حياة اوسبب حياة اما لدنيا واما لآخرة ومنه التحيات لله والسلام والسلامة التعرى عن الآفات الظاهرة والباطنة وليست السلامة الحقيقية الا فى الجنة لان فيها بقاء بلافناء وغنى بلافقر وعزا بلاذل وصحة بلاسقم * قال بعضهم الفرق ان السلام سلامة العارفين فى الوصال عن الفرقة والتحية روح تجلى حياة الحق الازلى على ارواحهم واشباحهم فيحيون حياة ابدية * وقال بعضهم ويلقون فيها تحية يحيون بها بحياة الله وسلاما يسلمون به من الاستهلاك الكلى كما استحفظ ابراهيم عليه السلام من آفة البرد بالسلام بقوله تعالى ﴿ كونى بردا وسلاما على ابراهيم)

سلامت من دلخسته درسلام تو باشـد * زهى سعادت اكر دولت سلام تو يابم

﴿ خالدين فيها ﴾ حال من فاعل يجزون اى حال كونهم لايموتون ولايخرجون من الغرفة ﴿ حسنت ﴾ الغرفة ﴿ مستقرا ومقاما ﴾ من جهة كونها موضع قرار واقامة وهو مقابل ساءت مستقرا معنى ومثله اعرابا * فعلى العاقل ان يتهيأ لمثل هذه الغرفة العالية الحسنة بماسبق من الاعمال الفاضلة المستحسنة ولايقع فى مجرد الامانى والآمال فان الامنية كالموت بلااشكال وبقدر الكدّ والتعب تكتسب المعالى * ومن طلب العلى جد فى الايام والليالى

Marfat.com

قال بعض الكبار من اراد ان يعرف بعض محبة الحق اومحبته له فلينظر الى حاله الذى هو عليه من اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه والائمة المجتهدين بعده فان وجد نفسه على هداهم واخلاقهم من الزهد والورع وقيام الليل على الدوام وفعل جميع المأمورات الشرعية وترك جميع المنهيات حتى صار يفرح بالبلايا والمحن وضيق العيش وينشرح لتحويل الدنيا ومناصبها وشهواتها عنه فليعلم ان الله يحبه والا فليحكم بان الله يبغضه والانسان على نفسه بصيرة . وفى الاكثار من النوافل توطئة لمحبة الله تعالى قال عليه السلام حاكيا عن الله تعالى (ماتقرب المتقربون الىّ بمثل اداء مافرضت عليهم ولا يزال عبدى يتقرب الىّ بالنوافل حتى احبه) ومن آثار محبته تعالى لعبده المطيع له اعطاء الغرفة العالية له فى الجنة لعلو قدره ومنزلته عنده واذا وقع التجلى الالهى يكونون جلوسا على مراتبهم فالانبياء على المنابر والاولياء على الاسرة والعلماء بالله على الكراسى والمؤمنون المقلدون فى توحيدهم على مراتب وذلك الجلوس كله يكون فى جنة عدن عند الكثيب الابيض واما من كان موحدا من طريق النظر فى الادلة فيكون جالسا على الارض وانما نزل هذا عن الرتبة التى للمقلد فى التوحيد لانه تطرقه الشبه من تعارض الادلة والمقالات فى الله وصفاته فمن كان تقليده للشارع جزما فهو اوثق ايمانا ممن يأخذ توحيده من النظر فى الادلة ويؤولها * واعلم ان الله تعالى انما ذكر الغرفة فى الحقيقة لاجل الطامعين الراغبين فيها واما خواص عباده فليس لهم طمع فى شئ سوى الله تعالى فلهم فوق الغرفة ونعيمها نعيم آخر تشير اليه التحية والسلام على تقدير ان يكونا من الله تعالى اذ لا يلتذ العاشق بشئ نوق مايلتذ بمطالعة جمال معشوقه وسماع كلامه وخطابه ـ حكى ـ انه كان لبعضهم جار نصرانى فقال له اسلم على ان اضمن لك الجنة فقال النصرانى الجنة مخلوقة لاخطر لها ثم ذكر له الحور والقصور فقال اريد افضل من هذا

صحبت حور نخواهم كه بود عين قصور

فقال اسلم على ان اضمن لك رؤية الله تعالى فقال الآن وجدت ليس شئ افضل من رؤية الله فاسلم ثم مات فرآه فى المنام على مركب فى الجنة فقال له انت فلان قال نعم قال مافعل الله بك قال لما خرج روحى ذهب به الى العرش فقال الله تعالى آمنت بى شوقا الى لقائى فلك الرضى والبقاء ﴿قل﴾ يا محمد للناس كافة ﴿مايعبؤا بكم ربى لولا دعاؤكم﴾ هذا بيان لحال المؤمنين منهم وما استفهامية محلها النصب على المصدر اونافية ومايعبأ مايبالى ولايعتد كما فى القاموس ماعبأ بفلان ماابالى وجواب لولا محذوف لدلالة ماقبله عليه ودعاؤكم مبتدأ خبره موجود اوواقع وهو مصدر مضاف الى الفاعل بمعنى العبادة كما فى قوله تعالى ﴿والذين لايدعون مع الله الها آخر﴾ ونظائره والمعنى . على الاستفهامية أى عبئ واعتبار يعتبركم ربى ويبالى ويعتنى بشأنكم لولا عبادتكم وطاعتكم له تعالى فان شرف الانسان وكرامته بالمعرفة والطاعة والافهو وسائر الحيوانات سواء * وقال الزجاج أى وزن ومقدار يكون لكم عند الله تعالى لولا عبادتكم له تعالى وذلك ان اصل العبئ بالكسر والفتح بمعنى الثقل والحمل من أى شئ كان فمعنى ماعبأ به فى الحقيقة مارى له وزنا وقدرا واليه جنح الامام الراغب فى الآية هذا

Marfat.com

وفى الآية معان اخر والاظهر عند المحققين ماذكرناه ﴿ فقد كذبتم ﴾ بيان لحال الكفرة من الناس اى فقد كذبتم ايها الكفرة بما اخبرتكم به حيث خالفتموه وخرجتم عن ان يكون لكم عند الله اعتناء بشأنكم واعتبار اووزن ومقدار ﴿ فسوف يكون لزاما ﴾ مصدر كالقتال اقيم مقام الفاعل كما يقام العدل فى مقام العادل اى يكون جزاء التكذيب اواثره وهو الافعال المتفرعة عليه لازما يحيق بكم لامحالة حتى يكبكم فى النار اى يصرعكم على وجوهكم كما يعرب عنه الفاء الدالة على لزوم مابعدها لماقبلها وانما اضمر من غير ذكر للايذان بغاية ظهوره وتهويل امره للتنبيه على انه ممالايكتنهه الوصف والبيان * وعن بعضهم ان المراد بالجزاء جزاء الدنيا وهو ماوقع يوم بدر قتل منهم واسر سبعون ثم اتصل به عذاب الآخرة لازما لهم : قال الشيخ سعدى قدس سره

رطب ناورد چوب خرزهره بار * چه تخم افكنى برهمان چشم دار

* واعلم ان الكفار ابطلوا الاستعداد الفطرى وافسدوا القوى بالاهمال فكان حالهم كحال النوى فانه محال ان ينبت منه الانسان تفاحا فاصل الخلق والقوة لايتغير البتة ولكن كما ان فى النوى امكان ان يخرج مافى قوته الى الوجود وهو النخل بالتفقد والتربية وان يفسد بالاهمال والترك فكذا فى الانسان امكان اصلاح القوة وافسادها ولولا ذلك لبطل فائدة المواعظ والوصايا والوعد والوعيد والامر والنهى ولايجوز العقل ان يقال للعبد لم فعلت ولم تركت وكيف يكون هذا فى الانسان ممتنعا وقد وجدناه فى بعض البهائم ممكنا فالوحشى قد ينتقل بالعادة الى التأنس والجامح الى السلاسة فالتوحيد والتصديق والطاعة امر ممكن من الانسان بازالة الشرك والتكذيب والعصيان وقد خلق لاجلها كما قال ابن عباس رضى الله عنهما فى الآية قل مايعبأ بخلقكم ربى لولاعبادتكم وطاعتكم اياه . يعنى انه خلقكم لعبادته كما قال ﴿ وماخلقت الجن والانس الاليعبدون ﴾ فالحكمة الالهية والمصلحة الربانية من الخلق هى الطاعة وافعال الله تعالى وان لم تكن معللة بالاغراض عند الاشاعرة لكنها مستتبعة لغايات جليلة * قال الامام الراغب الانسان فى هذه الدار الدنيا كما قال امير المؤمنين على بن ابى طالب كرم الله وجهه الناس سفر والدار دار ممر لادار مقر وبطن امه مبدأ سفره والآخرة مقصده وزمان حياته مقدار مسافته وسنوه منازله وشهوره فراسخه وايامه اميال وانفاسه خطاه ويساربه سير السفينة براكبها كما قال الشاعر

رأيت اخا الدنيا وان كان ثاويا * اخا سفر يسرى به وهو لايدرى

وقد دعى الى دار السلام لكن لما كان الطريق اليها مشكلة مظلمة جعل الله لنا من العقل الذى ركبه فينا وكتبه التى انزلها علينا نورا هاديا ومن عبادته التى كتبها علينا وامرنا بها حصنا واقيا فمن قال هذه الطاعات جعلها الله عذابا علينا من غير تأويل كفر فان اول مراده بالتعب لايكفر ولو قال لولم يفرض الله تعالى كان خيرا لنا بلاتأويل كفر لان الخير فيما اختاره الله الا ان يؤول ويريد بالخير الاهون والاسهل نسأل الله ان يسهلها علينا فى الباطن والظاهر والاول والآخر

Marfat.com

تمت سورة الفرقان فى سادس شهر رمضان المبارك يوم السبت من سنة ثمان ومائة والف

تفسير سورة الشعراء مكية وهى اثنتان اوسبع وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ طسم ﴾ الحروف المقطعة فى اوائل السور يجمعها قولك (سرّ حصين قطع كلامه) واولى ماقال اهل التفسير فى حق هذه الحروف الله اعلم بمراده لانها من الاسرار الغامضة كما قال ابو بكر الصديق رضى الله عنه « ان لكل كتاب سرا وسر القرآن فى المقطعات » كما فى رياض الاذكار والمعانى المتعلقة بالاسرار والحقائق لايعلمها الا الله ومن اطلعه الله عليها من الراسخين فى العلم وهم العلماء بالله فلا معنى للبحث عن مرتبة ليس للسان حظ منها ولا للقلم نصيب واما اللوازم التى تشير الى الحقائق فلبيانها مساغ فانها دون الحقائق وفى مرتبة الفهم والى الاول يشير قول ابن عباس رضى الله عنهما فى ﴿طسم﴾ عجزت العلماء عن تفسيرها كما فى فتح الرحمن والى الثانى يشير مافى كشف الاسرار حيث قال بالفارسية [روايت كنند از على رضى الله عنه كه گفته آنكه كه ﴿طسم﴾ از آسمان فرود آمد رسول خدا عليه السلام گفت «طاء» طور سيناست و«سين» سكندريه و«ميم» مكه معنى آنست والله اعلم كه رب العزة سوگند ياد كرد باين بقاع شريف چنانكه] لااقسم بهذا البلد. اما جبل طور سينا الذى بين الشام ومدين فهو محل مناجاة موسى عليه السلام وكلامه مع الله تعالى ومقام التجلى كما قال ﴿فلما تجلى ربه للجبل﴾ وهذا الجبل اذا كسرت حجارته يخرج من وسطها صورة شجر العوسج على الدوام وتعظيم اليهود لشجرة العوسج لهذا المعنى ويقال لشجرة العوسج شجرة اليهود. واما الاسكندرية فهى آخر مدن المغرب ليس فى معمور الارض مثلها ولا فى اقاصى الدنيا كشكلها وعدت مساجدها فكانت عشرين الف مسجد نقل ان المدينة كانت سبع قصبات متوالية وانما اكلها البحر ولم يبق منها الا قصبة واحدة وهى المدينة الآن وصار منار المرآة الاسكندرية فى البحر لغلبة الماء على قصبة المنار * وقصة المرآة أنه كان فى اعلا المنار الذى ارتفاعه ثلاثمائة ذراع الى القبة مرآة غريبة قد عملها الحكماء للاسكندر يرى فيها المراكب من مسيرة شهر وكان بالمرآة اعمال وحركات تحرق المراكب فى البحر اذا كان فيها عدو بقوة شعاعها فارسل صاحب الروم يخدع صاحب مصر ويقول ان الاسكندر قد كنز على المنار كنزا عظيما من الجواهر النفيسة فان صدقت فبادر الى اخراجها وان شككت فانا ارسل لك مركبا مملوأ من ذهب وفضة واقمشة لطيفة ومكننى من استخراجها ولك ايضا من الكنز مالشاء. فانخدع لذلك وظنه حقا فهدم القبة فلم يجد شيأ وفسد طلسم المرآة . واما مكة المشرفة المكرمة فهى مدينة قديمة غنية عن البيان وفيها كعبة الاسلام وقبلة المؤمنين والحج اليها احد اركان الدين، ويقال الطاء طوله اى قدرته. والسين سناؤه اى رفعته. والميم ملكه ومجده. فاقسم الله بهذه » ويقال يشير الى طاء طيران الطائرين بالله والى . سين السائرين الى الله . والى ميم مشى الماشين لله فالاول مرتبة اهل النهاية والثانى مرتبة اهل التوسط والثالث مرتبة اهل البداية ولكل

Marfat.com

سالك خطوة ولكل طائر جناح * ويقال الطاء اشارة الى طهارة اسرار اهل التوحيد . والسين اشارة الى سلامة قلوبهم عن مساكنة كل مخلوق . والميم اشارة الى منة الخالق عليهم بذلك * وقال سيد الطائفة الجنيد قدس سره الطاء طرب التائبين فى ميدان الرحمن. والسين سرور العارفين فى ميدان الوصلة. والميم مقام المحبين فى ميدان القربة ❀ وقال نجم الدين قدس سره يشير الى طاء طهارة قلب نبيه عن تعلقات الكونين . والى سين سيادته على الانبياء والمرسلين . والى ميم مشاهدة جمال رب العالمين * وقال الامام جعفر الصادق رضى الله عنه اقسم الله بشجرة طوبى وسدرة المنتهى ومحمد المصطفى بالقرآن بقوله ﴿طسم﴾ فالطاء شجرة طوبى والسين سدرة المنتهى والميم محمد المصطفى عليه الصلاة والسلام . اما سر اصطفاء طوبى فان الله تعالى خلق جنة عدن بيده من غير واسطة وجعلها له كالقلعة للملك وجعل فيها الكثيب مقام تجلى الحق سبحانه وفيه مقام الوسيلة لخير البرية وغرس شجرة طوبى بيده فى جنة عدن واطالها حتى علت فروعها سور جنة عدن ونزلت مظلة على سائر الجنان كلها وليس فى اكمامها ثمر الا الحلى والحلل لباس اهل الجنة وزينتهم ولها اختصاص فضل لكونها خلقها الله بيده ولذلك كانت اجمع الحقائق الجنانية نعمة واعمها بركة فانها لجميع اشجار الجنة كآدم عليه السلام لما ظهر من البنين وما فى الجنة نهر الا وهو يجرى من اصل تلك الشجرة وهى محمدية المقام . واما سر اجتباء سدرة المنتهى فهى شجرة بين الكرسى والسماء السابعة لافنانها حنين بانواع التسبيحات والتحميدات والترجيعات عجيبة الالحان تطرب بها الارواح والقلوب وتزيد فى الاحوال وهى الحد البرزخى بين الدارين سماها المنتهى لان الارواح اليها تنتهى وتصعد اعمال اهل الارض من السعداء واليها تنزل الاحكام الشرعية وام فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ملائكة السموات فى الوتر فكان امام الانبياء فى بيت المقدس وامام الملائكة عند سدرة المنتهى فظهر بذلك فضله على اهل الارض والسماء كما فى تفسير التيسير وهى مقام جبريل يسكن فى ذروتها كما ان مقر العقل وسط الدماغ وذلك لان جبريل سدرة العقل ومقامه اشارة الى مقام العقل وهو الدماغ ولذلك من رأى جبريل فانما رأى صورة عقله لان جبريل لا يرى من مقام تعينه لغير الانبياء عليهم السلام . واخر الميم المشاربه الى محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم لسر الختمية وكما ان ختم الانبياء بسيد المرسلين كذلك ختم حروف الهجاء بالياء المشتمل عليها لفظ الميم فقد جمع الله فى القسم بقوله ﴿طسم﴾ ثلاث حقائق وهى اصول الحقائق كلها . الاولى حقيقة جنانية نعمية جامعة وهى شجرة طوبى ولذا اودعها الله فى المقام المحمدى لكونها جامعة للنعم الجنانية ومقسما لها كما ان النبى عليه السلام مقسم العلوم والمعارف وانواع الكمالات . والثانية حقيقة برزخية جامعة لحقائق الدارين وهى شجرة سدرة المنتهى فاغصانها نعيم لاهل الجنة واصولها زقوم لاهل النار لانها فى مقعر فلك البروج وهو الفلك الاعظم ويسمى فلك الافلاك لانه يجمع الافلاك وايضا الفلك الاطلس لانه غير مكوكب كالثوب الاطلس الخالى عن النقش ومقعر سطحيه اى الفلك الاعظم يماس محدب الفلك الثوابت ومحدبه لا يماس شيأ اذ ليس وراءه شئ لاخلاء ولاملاء بل عنده

Marfat.com

ينقطع امتدادات العالم كلها * وقيل فى ورائه افلاك من انوار غيرمتناهية ولا قائل بالخلاء فيما تحت الفلك الاعظم بل هو الملأ كذا فى كتب الهيئة وعند الصوفية المقام الذى يقال له لاخلاء ولاملاء فوق عالم الارواح لافوق العرش *قال فى شرح التقويم ولما كان المذكور فى الكتب الالهية السموات السبع زعم قوم من حكماء الملة ان الثامن هو الكرسى والتاسع هو العرش وهذا يناسب قوله تعالى ﴿وسع كرسيه السموات والارض﴾ والثالثة حقيقة الحقائق الكلية وهى الحقيقة المحمدية لقد اقسم الله فى ﴿طسم﴾ باجمع الحقائق كلها لفضلها على جميع الحقائق لان الحقيقة المحمدية حقيقة الحقائق وروحها دنيا وبرزخا وآخرة ولهذا ختم به الحقائق

هر دو عالم بسته فتراك او * عرش وكرسى كرده قبله خاك او
پيشواى اين جهان وآن جهان * مقتداى آشكارا و نهان

* وقال بعض كبار المكاشفين لايعرف حقائق الحروف المقطعة فى اوائل السور الا اهل الكشف والوجود فانها ملائكة واسماؤهم اسماء الحروف وهم اربعة عشر ملكا لان مجموع المقطعات من غير تكرار اربعة عشر آخرهم ﴿ن والقلم﴾ وقد ظهروا فى منازل القرآن على وجوه مختلفة فمنازل ظهر فيها ملك واحد مثل «ن وص» ومنازل ظهر فيها اثنان مثل ﴿طس ويس وحم﴾ ومنازل ظهر فيها ثلاثة مثل ﴿الم وطسم﴾ ومنازل ظهر فيها اربعة مثل ﴿المص والمر﴾ ومنازل ظهر فيها خمسة مثل ﴿كهيعص وحمعسق﴾ وصورها مع التكرار تسعة وسبعون ملكا بيد كل ملك شعبة من الايمان فان الايمان بضع وسبعون شعبة والبضع من واحد الى تسعة فقد استعمل فى غاية البضع * فاذا نطق القارى بهذه الحروف كان مناديالهم فيجيبونه يقول القارى ﴿الم﴾ فيقول هؤلاء الثلاثة من الملائكة ماتقول فيقول القارى مابعد هذه الحروف فيقال بهذا الباب الذى فتحت ترى عجائب وتكون هذه الارواح الملكية التى هى الحروف اجسامها تحت تسخيره وبمايدها من شعب الايمان تمده وتحفظ عليه ايمانه* قال فى ترجمة وصايا الفتوحات [ازجملهٔ شعب ايمان شهادتست بتوحيد ونماز كزاريدن وزكاة دادن وروزه داشتن وحج كزاريدن ووضوء ساختن واز جنابت غسل كردن وغسل روز جمعه وصبر وشكر وورع وحيا وامان ونصيحت وطاعت اولوالامر وذكر حق كرفتن ورنج خود از خلق برداشتن وامانت ادا كردن ومظلوم را يارى دادن وترك ظلمه كردن وكسى را خوار نداشتن وترك غيبت وترك نميمت وترك بخس كردن وچون درخانهٔ كسى خواهى درآمدن دستورى خواستن وخشم را خوابانيدن واعتبار كرفتن وقول نيكو را سماع كردن وبرآنچه نيكوترست دفع كردن وقول بدرا بجهر ناكفتن وبكلمهٔ طيب اتيان كردن وحفظ فرج وحفظ زبان وتوبه وتوكل و خشوع وترك لغو يعنى سخن بيهوده وترك مالايعنى وحفظ عهد وميثاق ووفا نمودن وبرتقوى يارى دادن وبرائم وعدوان يارى ندادن وتقوى را ملازم بودن ونيكويى كردن وصدق ورزيدن وامر معروف كردن ونهى منكر وميان دومسلمان اصلاح كردن وازبهر خلق دعا كردن ورحمت خواستن وبزرك را مكرم داشتن وبحدود الله قيام نمودن وترك دعوىٔ جاهليت كردن واز پس يكديكر بدنا كفتن وباهم ديكر دشمنى ناكردن وكواهى دروغ وقول

(دروغ)

Marfat.com

دروغ نا كفتن وترك همز ولمز وغمز يعنى درپيش وپس بدنا كفتن وبچشم نازدن وغمازى نا كردن وبجماعات حاضر شدن وسلام راخاص كردن وبيكديكر هديه فرستادن وحسن خلق وحسن عهدى وسر نكاه داشتن و نكاح دادن وبنكاح كرفتن و حب اهل بيت وحب زنان وبوى خوش دوست داشتن وحب انصار وتعظيم شعائر وترك عيش وبرمؤمن سلاح نداشتن وتجهيز مرده كردن وبرجنازه نماز كزاردن وبيمار پرسيدن وآنچه درراه مسلمانان زحمت باشد دور كردن وهرچه براى نفس خود دوست ميدارى براى هريك ازمؤمنان دوست داشتن وحق تعالى ورسول اورا ازهمه دوستر داشتن وبكفر بازنا كشتن وبملائكه وكتب ورسل وهرچه ايشان ازحق آورده‌اند ايمان داشتن] وغير ذلك مما اشتمل عليه الكتاب والسنة وهى كثيرة جدا وفى الحديث (الايمان بضع وسبعون شعبة افضلها قول لااله الا الله وادناها اماطة الاذى عن الطريق والحياء شعبة من الايمان) انتهى وهى خصال اهل الايمان ولم يرد تعديدها باعيانها فى حديث واحد واهل العلم عدوا ذلك على وجوه واقصى مايتناوله لفظ هذا الحديث تسعة وسبعون * قال الامام النسفى فى تفسير التيسير وانا اعدها على ترتيب اختاره وعلى الاجتهاد وقول بدأ فيه بالتهليل والذى يليه التكبير والتسبيح والتحميد والتمجيد والتجريد والتفريد والتوبة والانابة والنظافة والطهارة والصلاة والزكاة والصيام والقيام والاعتكاف والحج والعمرة والقربان والصدقة والغزو والعتق وقراءة القرآن وملازمة الاحسان ومجانبة العصيان وترك الطغيان وهجر العدوان وتقوى الجنان وحفظ اللسان والثناء والدعاء والخوف والرجاء والحياء والصدق والصفاء والنصح والوفاء والندم والبكاء والاخلاص والذكاء والحلم والسخاء والشكر فى العطية والصبر فى البلية والرضى بالقضية والاستعداد للمنية واتباع السنة وموافقة الصحابة وتعظيم اهل الشيبة والعطف على صغار البرية والاقتداء بعلماء الامة والشفقة على العامة واحترام الخاصة وتعظيم اهل السنة واداء الامانة واظهار الصيانة والاطعام والانعام وبر الايتام وصلة الارحام وافشاء السلام وصدق الاستسلام وتحقيق الاستعصام والزهد فى الدنيا والرغبة فى العقبى والموافقة للمولى ومخالفة الهوى والحذر من لظى وطلب جنة المأوى وبث الكرم وحفظ الحرم والاحسان الى الخدم وطلب التوفيق وحفظ التحقيق ومراعاة الجار والرفيق وحسن الملكة فى الرقيق وادناها اماطة الاذى عن الطريق فمن استكمل الوفاء بشعب الايمان نال بوعد الله كمال الامان وهو الذى قال الله تعالى فيه ﴿الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن وهم مهتدون﴾ ﴿تلك آيات الكتاب المبين﴾ تلك مبتدأ خبره مابعده اى هذه السورة آيات القرآن الظاهر اعجازه وصحة انه كلام الله ولو لم يكن كذلك لقدروا على الاتيان بمثله ولما عجزوا عن المعارضة فهو من ابان بمعنى بان اوظهر او المبين للاحكام الشرعية ومايتعلق بها * وفى التأويلات النجمية يشير الى ان هذه الحروف المقطعة ههنا وفى اوائل السور ليست من قبيل الحروف المخلوقة بل من قبيل آيات الكتاب المبين القديمة اذ كل حرف منها دال على معان كثيرة كالآيات ﴿لعلك باخع نفسك﴾ لعل للاشفاق اى الخوف والله تعالى

Marfat.com

منزه عنه فهو بالنسبة الى النبي عليه السلام يقال بخع نفسه قتلها غما وفى الحديث (اتاهم اهل اليمن هم ارق قلوبا وابخع طاعة) فكأنهم فى قهرهم نفوسهم بالطاعة كالباخعين اياها واصل البخع ان يبلغ بالذبح البخاع وذلك اقصى حد الذبح وهو بالكسر عرق فى الصلب غير النخاع بالنون مثلثة فانه الخيط الذى فى جوف الفقار ينحدر من الدماغ ويتشعب منه شعب فى الجسم والمعنى اشفق على نفسك وخف ان تقتلها بالحزن بلا فائدة وهو حث على ترك التأسف وتصبير وتسل له عليه السلام * قال الكاشفى [چو قريش قرآنرا ايمان نياوردند وحضرت رسالت عليه السلام بر ايمان ايشان بغايت حريص بود اين صورت بر خاطر مبارك اوشاق آمد حق سبحانه وتعالى بجهت تسلى دل مقدس وى فرمود كه مكر تو يا محمد هلاك كننده وكشندهٔ نفس خودرا] ﴿ ان لا يكونوا مؤمنين ﴾ مفعول له بحذف المضاف اى خيفة ان لا يؤمن قريش بذلك الكتاب المبين فان الخوف والحزن لا ينفع فى ايمان من سبق حكم الله بعدم ايمانه كما ان الكتاب المبين لم ينفع فى ايمانه فلا تهتم فقد بلغت * قال فى كشف الاسرار [اى سيد اين مشتى بيكانكان كه مقهور سطوت وسياست مااند ومطرود درگاه عزت ما تودل خويش بايشان چرا مشغول دارى وازانكار ايشان برخود چرا رنج نهى ايشانرا بحكم ما تسليم كن وباشغل من آرام كير] ❀ وفى التأويلات النجمية يشير الى تأديب النبي عليه السلام لئلا يكون مفرطا فى الرحمة والشفقة على الامة فانه يؤدى الى الركون اليهم وان التفريط فى ذلك يؤدى الى الفظاعة وغلظ القلب بل يكون مع الله مع المقبل والمدبر

ترا مهر حق بس زجمله جهان * برو ازنقوش سوى ساده باش
بهار وخزانرا همه در كذر * چوسرو سهى دائم آزاده باش

* ثم بين ان ايمانهم ليس مما تعلقت به مشيئة الله تعالى فقال ﴿ ان نشأ ﴾ [اكر ماخواهيم] ﴿ ننزل عليهم من السماء آية ﴾ دالة ملجئة الى الايمان كانزال الملائكة اوبلية قاسرة عليه كآية من آيات القيامة ﴿ فظلت ﴾ فصارت ومالت اى فتظن ﴿ اعناقهم ﴾ اى رقابهم : وبالفارسية [پس كردد كردنهاى ايشان] ﴿ لها ﴾ اى لتلك الآية ﴿ خاضعين ﴾ منقادين فلا يكون احد منهم يميل عنقه الى معصية الله ولكن لم نفعل لانه لا عبرة بالايمان المبنى على القسر والالجاء كالايمان يوم القيامة واصله فظلوا لها خاضعين فان الخضوع صفة اصحاب الاعناق حقيقة فاقحمت الاعناق لزيادة التقرير ببيان موضع الخضوع وترك الخبر على حاله * وفيه بيان ان الايمان والمعرفة موهبة خاصة خارجة عن اكتساب الخلق فى الحقيقة فاذا حصلت الموهبة نفع الانذار والتبشير والا فلا فليبك على نفسه من جبل على الشقاوة : قال الحافظ

چون حسن عاقبت نه برندى وزاهديست * آن به كه كار خود بعنايت رها كنند

﴿ وما يأتيهم من ذكر ﴾ من موعظة من المواعظ القرآنية اومن طائفة نازلة من القرآن تذكرهم كل تذكير وتنبههم اتم تنبيه كانها نفس الذكر ﴿ من الرحمن ﴾ بوجيه الى نبيه دل هذا الاسم الجليل على ان اتيان الذكر من آثار رحمة الله تعالى على عباده ﴿ محدث ﴾ مجدد انزاله لتكرير التذكير وتنويع التقرير فلا يلزم حدوث القرآن ﴿ الا كانوا عنه معرضين ﴾

Marfat.com

الاجددوا اعراضا عن ذلك الذكر وعن الايمان به واصرارا على ما كانوا عليه والاستثناء مفرغ من اعم الاحوال محله النصب على الحالية من مفعول يأتيهم باضمار قد وبدونه على الخلاف المشهور اى مايأتيهم من ذكر فى حال من الاحوال الاحال كونهم معرضين عنه ﴿ فقد كذبوا ﴾ بالذكر عقيب الاعراض فالفاء للتعقيب اى جعلوه تارة سحرا واخرى شعرا ومرة اساطير ﴿ فسيأتيهم ﴾ البتة من غير تخلف اصلا والفاء للسببية اى لسبب اعراضهم المؤدى الى التكذيب المؤدى الى الاستهزاء ﴿ انبؤا ما كانوا به يستهزئون ﴾ اى اخبار الذكر الذى كانوا يستهزئون به من العقوبات العاجلة والآجلة التى بمشاهدتها يقفون على حقيقة حال القرآن بانه كان حقا اوباطلا وكان حقيقا بان يصدق ويعظم قدره اويكذب فيستخف امره كما يقفون على الاحوال الخافية عنهم باستماع الانباء وفيه تهويل له لان النبأ لايطلق الاعلى خبر خطير له وقع عظيم * قال الكاشفى [وبعد ازظهور نتايج تكذيب پشيمانى نفع ندهد امروز بدان مصلحت خويش كه فردا دانى وپشيمان شوى وسود ندارد] ﴿ اولم يروا ﴾ الهمزة للانكار التوبيخى والواو للعطف على مقدر يقتضيه المقام اى افعل المكذبون من قريش مافعلوا من الاعراض عن الآيات والتكذيب والاستهزاء بها ولم ينظروا ﴿ الى الارض ﴾ اى الى عجائبها الزاجرة عمافعلوا الداعية الى الاقبال الى ماعرضوا ﴿ كم انبتنا فيها ﴾ [چند برويانيديم در زمين بعد ازمردكى وافسردكى] ﴿ من كل زوج كريم ﴾ [ازهر صنفى كياه نيكو وپسنديده چون رياحين وكل نسرين وبنفشه وياسمين وشكوفهاى رنكا رنك وبركهاى كوناكون] وسائر نباتات نافعة مما يأكل الناس والانعام * قال اهل التفسير كم خبرية منصوبة بمابعدها على المفعولية والجمع بينها وبين كل لان كل للاحاطة بجميع ازواج النبات وكم لكثرة المحاط به من الازواج ومن كل زوج اى صنف تميز والكريم من كل شئ مرضيه ومحموده يقال وجه كريم اى مرضى فى حسنه وجماله وكتاب كريم مرضى فى معانيه وفوائده وفارس كريم مرضى فى شجاعته وبأسه. والمعنى كثير من كل صنف مرضى كثير المنافع انبتنا فيها وتخصيص النبات النافع بالذكر دون ماعداه من اصناف الضار وان كان كل نبت متضمنا لفائدة وحكمة لاختصاصه بالدلالة على القدرة والنعمة معا * واعلم انه سبحانه كما انبت من ارض الظاهر كل صنف ونوع من النبات الحسن الكريم كذلك انبت فى ارض قلوب العارفين كل نبت من الايمان والتوكل واليقين والاخلاص والاخلاق الكريمة كما قال عليه السلام (لااله الاالله ينبت الايمان كما ينبت البقل) * قال ابوبكر بن طاهر اكرم زوج من نبات الارض آدم وحواء فانهما كانا سببا فى اظهار الرسل والانبياء والاولياء والعارفين * قال الشعبى الناس من نبات الارض فمن دخل الجنة فهو كريم ومن دخل النار فهو لئيم ﴿ ان فى ذلك ﴾ اى فى الانبات المذكور اوفى كل واحد من تلك الاصناف ﴿ لآية ﴾ عظيمة دالة على كمال قدرة منبتها وغاية وفور علمه ونهاية سعة رحمته موجبة للايمان زاجرة عن الكفر ﴿ وما كانا كثرهم ﴾ اى اكثر قومه عليه السلام ﴿ مؤمنين ﴾ مع ذلك لغاية تماديهم فى الكفر والضلالة وانهماكهم فى الغى والجهالة وكان صلة عند سيبويه لانه لوحمل

Marfat.com

على معنى ما كان اكثرهم فى علم الله وقضائه لتوهم كونهم معذورين فى الكفر بحسب الظاهر وبيان موجبات الايمان من جهته تعالى يخالف ذلك * يقول الفقير قوله تعالى ﴿ ان نشأ ننزل ﴾ الآية ونظائره يدل على المعنى الثانى ولايلزم من ذلك المعذورية لانهم صرفوا اختيارا الى جانب الكفر والمعصية وكانوا فى العلم الازلى غير مؤمنين بحسب اختيارهم ونسبة عدم الايمان الى اكثرهم لان منهم من سيؤمن ﴿ وان ربك لهو العزيز ﴾ الغالب القادر على الانتقام من الكفرة ﴿ الرحيم ﴾ المبالغ فى الرحمة ولذلك يمهلهم ولايأخذهم بغتة * وقال فى كشف الاسرار يرحم المؤمن الذين هم الاقل بعد الاكثر ۞ وفى التأويلات النجمية بعزته قهر الاعداء العتاة وبرحمته ولطفه ادرك اولياء بجذبات العناية * وعن السرى السقطى قدس سره قال كنت يوما اتكلم بجامع المدينة فوقف علىّ شاب حسن الشباب فاخر الثياب ومعه اصحابه فسمعنى اقول فى وعظى عجبا لضعيف يعصى قويا فتغير لونه فانصرف فلما كان الغد جلست فى مجلسى واذا به قد اقبل فسلم وصلى ركعتين وقال ياسرى سمعتك بالامس تقول عجبا لضعيف كيف يعصى قويا فمامعناه فقلت لااقوى من الله ولااضعف من العبد وهو يعصيه فنهض فخرج ثم اقبل من الغد وعليه ثوبان ابيضان وليس معه احد فقال ياسرى كيف الطريق الى الله تعالى فقلت ان اردت العبادة فعليك بصيام النهار وقيام الليل وان اردت الله فاترك كل شئ سواه تصل اليه وليس الا المساجد والمحراب والمقابر فقام وهو يقول والله لاسلكن الا اصعب الطرق وولى خارجا فلما كان بعد ايام اقبل الىّ غلمان كثير فقالوا مافعل احمد بن يزيد الكاتب فقلت لااعرف الا رجلا جاءنى من صفته كذا وكذا وجرى لى معه كذا وكذا ولااعلم حاله فقالوا بالله عليك متى عرفت حاله فعرفنا ودلنا على داره فبقيت سنة لااعرف له خبرا فبينا انا ذات ليلة بعد العشاء الآخرة جالس فى بيتى اذ بطارق يطرق الباب فاذنت له فى الدخول فاذا بالفتى عليه قطعة من كساء فى وسطه واخرى على عاتقه ومعه زنبيل فيه نوى فقبل بين عينى وقال ياسرى اعتقك الله من النار كما اعتقتنى من رق الدنيا فاومأت الى صاحبى ان امض الى اهله فاخبرهم فمضى فاذا زوجته قد جاءت ومعها ولده وغلمانه فدخلت والقت الولد فى حجره وعليه حلى وحلل وقالت ياسيدى ارملتنى وانت حىّ وايتمت ولدك وانت حىّ قال السرى فنظر الىّ وقال ياسرى ماهذا وفاء ثم اقبل عليها وقال والله انك لثمرة فؤادى وحبيبة قلبى وان هذا ولدى لاعز الخلق علىّ غير ان هذا السرى اخبرنى ان من اراد الله قطع كل ماسواه ثم نزع ماعلى الصبى وقال ضمى هذا فى الاكباد الجائعة والاجساد العارية وقطع قطعة من كسائه فلف فيها الصبى فقالت المرأة لا ارى ولدى فى هذه الحالة وانتزعته منه فحين رأها قد اشتغلت به نهض وقال ضيعتم علىّ ليلتى بينى وبينكم الله وولى خارجا وضجت المرأة بالبكاء فقالت ان عدت ياسرى سمعت له خبرا فاعلمنى فقلت ان شاء الله فلما كان بعد ايام اتتنى عجوز فقالت ياسرى بالشونيزية غلام يسألك الحضور فمضيت فاذا به مطروح تحت رأسه لبنة فسلمت عليه ففتح عينيه وقال ترى يغفر تلك الجنايات فقلت نعم قال يغفر لمثلى قلت نعم قال انا غريق قلت هو منجى الغرقى فقال على مظالم فقلت فى الخبر

Marfat.com

انه يؤتى بالثائب يوم القيامة ومعه خصومه فيقال لهم خلوا عنه فان الله تعالى يعوضكم فقال ياسرى معى دراهم من لقط النوى اذا انا مت فاشتر ما احتاج اليه وكفنى ولاتعلم اهلى لئلا يغيروا كفنى بحرام فجلست عنده قليلا ففتح عليه وقال لمثل هذا فليعمل العاملون ثم مات فاخذت الدراهم فاشتريت مايحتاج اليه ثم سرت نحوه فاذا الناس يهرعون اليه فقلت ما الخبر فقيل مات ولىّ من اولياء الله تريد ان تصلى عليه فجئت فغسلته ودفناه فلما كان بعد مدة وفد اهله يستعلمون خبره فاخبرتهم بموته فاقبلت امرأته باكية فاخبرتها بحاله فسألتنى ان اريها قبره فقلت اخاف ان تغيروا اكفانه قالت لا والله فاريتها القبر فبكت وامرت باحضار شاهدين فاحضرا فاعتقت جواريها ووقفت عقارها وتصدقت بمالها ولزمت قبره حتى ماتت رحمة الله تعالى عليهما

چون كند لحل عنايت ديده باز * اينچنين باشد بدنيا اهل راز

﴿ واذ نادى ربك موسى ﴾ اذ منصوب باذكر المقدر والمناداة والنداء رفع الصوت واصله من الندى وهو الرطوبة واستعارته للصوت من حيث ان من تكثر رطوبة فمه حسن كلامه ولهذا يوصف الفصيح بكثرة الريق . والمعنى اذكر يا محمد لقومك وقت نداءه تعالى وكلامه موسى اى ليلة رأى الشجرة والنار حين رجع من مدين وذكرهم بما جرى على قوم فرعون بسبب تكذيبهم اياه وحذرهم ان يصيبهم مثل ما اصابهم ﴿ ان ائت ﴾ تفسير نادى فان مفسرة بمعنى اى والاتيان مجئ بسهولة. والمعنى قال له ياموسى ائت ﴿ القوم الظالمين ﴾ انفسهم بالكفر والمعاصى واستعباد بنى اسرائيل وذبح ابنائهم ﴿ قوم فرعون ﴾ بدل من القوم والاقتصار على القوم للايذان بشهرة ان فرعون اول داخل فى الحكم ﴿ ألا يتقون ﴾ استئناف لامحل له من الاعراب والاتحضيض على الفعل اتبعه ارساله اليهم لانذار وتعجيبا من غلوهم فى الظلم وافراطهم فى العدوان اى ألا يخافون الله ويصرفون عن انفسهم عقابه بالايمان والطاعة : وبالفارسية [آيا نمى ترسند يعنى بايد كه بترسند از عذاب حضرت الهى ودست از كفر بدارند وبنى اسرائيل را بگذارند] ﴿ قال ﴾ استئناف كأنه قيل فماذا قال موسى فقيل قال متضرعا الى الله تعالى ﴿ رب ﴾ [اى پروردگار من] ﴿ انى اخاف ﴾ الخوف توقع مكروه عن امارة مظنونة اومعلومة كما ان الرجاء والطمع توقع محبوب عن امارة مظنونة اومعلومة ﴿ ان يكذبون ﴾ ينكروا نبوتى وما اقول من اول الامر * قال بعض الكبار خوفه كان شفقة عليهم واصله يكذبونى فحذفت الياء استغناء بالكسر ﴿ ويضيق صدرى ﴾ [وتنك شود دل من ازانفعال تكذيب] وكان فى موسى حدة وهو معطوف على اخاف وكذا قوله ﴿ ولاينطلق لسانى ﴾ [ونكشايد زبان من وعقده كه دارد زياده كردد] فان الانطلاق بالفارسية [كشاده شدن وبشدن] والمراد هنا هو الاول واللسان الجارحة وقوتها قال الله تعالى ﴿ واحلل عقدة من لسانى ﴾ يعنى من قوة لسانى فان العقدة لم تكن فى الجارحة وانما كانت فى قوتها التى هى النطق بها كما فى المفردات ﴿ فارسل ﴾ جبريل عليه السلام ﴿ الى هرون ﴾ ليكون معينا لى فى التبليغ فانه افصح لسانا وهو اخوه الكبير :وبالفارسية [اورا شريك من كردان برسالت تا باعانت

Marfat.com

او نزد فرعونيان روم] * واعلم ان التكذيب سبب لضيق القلب وضيق القلب سبب لتعسر الكلام على من يكون فى لسانه حبسة لانه عند ضيق القلب ينقبض الروح والحرارة الغريزية الى باطن القلب واذا انقبضا الى الداخل ازدادت الحبسة فى اللسان فلهذا بدأ عليه السلام بخوف التكذيب ثم ثنى بضيق الصدر ثم ثلث بعدم انطلاق اللسان وسأل تشريك اخيه هارون فانه لو لم يشرك به فى الامر لاختلفت المصلحة المطلوبة من بعثة موسى وسبب عقدة لسانه عليه السلام احتراقه من الجمرة عند امتحان فرعون كما قال العطار

همچو موسى اين زمان در طشت آتش مانده ايم * طفل فرعونيم ما كان ودهان پر اخكرست

ولم تحترق اصابعه حين قبض على الجمرة لتكون فصاحته بعد رجوعه الى فرعون بالدعوة معجزة ولذا قال بعضهم من قال كان اثر ذلك الاحتراق على لسانه بعد الدعوة فقد اخطأ * قال بعض الكبار ينبغى للواعظ ان يراقب الله فى وعظه ويجتنب عن تكلم مايشين بجمال الانبياء ويهتك حرماتهم ويطلق ألسنة العامة فى حقهم ويسيء الظن بهم والا مقته الله وملائكته ﴿ ولهم ﴾ اى لقوم فرعون ﴿ على ﴾ اى بذمتى ﴿ ذنب ﴾ اى جزاء ذنب وموجبه فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه والمراد به قتل القبطى دفعا عن السبطى وانما سماه ذنبا على زعمهم * وقال الكاشفى [وايشانرا برمن دعوى كناهست مراد قتل قبطيست وبزعم ايشان كناه ميكويد] ﴿ فاخاف ﴾ ان اتيتهم وحدى ﴿ ان يقتلون ﴾ بمقابلته قبل اداء الرسالة كما ينبغى . واما هارون فليس له هذا الذنب * قال بعض الكبار ليس بعجب طريان خوف الطبيعة وصفات البشرية على الانبياء فالقلب ثابت على المعرفة * واعلم ان هذا وماقبله ليس تعللا وتوقفا من جانب موسى وتركا للمسارعة الى الامتثال بل هو استدفاع للبلية المتوقعة قبل وقوعها واستظهار فى امر الدعوة وحقيقته ان موسى عليه السلام اظهر التلوين من نفسه ليجد التمكين من ربه وقد آمنه الله وازال عنه كل كلفة حيث ﴿ قال ﴾ تعالى ﴿ كلا ﴾ اى ارتدع عما تظن فانهم لايقدرون على قتلك به لانى لا اسلطهم عليك بل اسلطك عليهم ﴿ فاذهبا ﴾ اى انت والذى طلبت وهو هارون فالخطاب اليهما على تغليب الحاضر ﴿ بآياتنا ﴾ اى حال كونكما ملتبسين بآياتنا التسع التى هى دلائل القدرة وحجة النبوة وهو رمز الى دفع مايخافه ﴿ انا معكم ﴾ تعليل للردع عن الخوف ومزيد تسلية لهما بضمان كمال الحفظ والنصرة والمراد موسى وهارون وفرعون فمع موسى وهارون بالعون والنصر ومع فرعون بالقهر والكسر وهو مبتدأ وخبر وقوله ﴿ مستمعون ﴾ خبر ثان او الخبر وحده ومعكم ظرف لغو وحقيقة الاستماع طلب السمع بالاصغاء وهو بالفارسية [كوش فرا داشتن] والله تعالى منزه عن ذلك فاستعير للسمع الذى هو مطلق ادراك الحروف والاصوات من غير اصغاء . والمعنى سامعون لما يجرى بينكما وبينه فاظهركما عليه مثل حاله تعالى بحال ذى شوكة قد حضر مجادلة قوم يسمع مايجرى بينهم ليمد الاولياء منهم ويظهرهم على الاعداء مبالغة فى الوعد بالاعانة وجعل الكلام استعارة تمثيلية لكون وجه الشبه هيئة منتزعة من عدة امور ﴿ فأتيا فرعون ﴾ [پس بياييد بفرعون] وهو الوليد بن مصعب وكنيته ابو العباس وقيل اسمه مغيث وكنيته ابو مرة وعاش اربعمائة

Marfat.com

وستين سنة ﴿ فقولا انا ﴾ اى كل معنا ﴿ رسول رب العالمين ﴾ [فرستادهٔ پروردكار عالميانيم] وقال بعضهم لم يقل رسولا لان موسى كان الرسول المستقل بنفسه وهارون كان رداً يصدقه تبعاله فى الرسالة ﴿ ان ارسل معنا بنى اسرائيل ﴾ ان مفسرة لتضمن الارسال المفهوم من الرسول معنى القول والارسال ههنا التخلية والاطلاق كما تقول ارسلت الكلب الى الصيد اى خلهم وشأنهم ليذهبوا الى ارض الشأم وكانت مسكن آبائهم: وبالفارسية [وسخن اينست كه بفرست باما بنى اسرائيل را يعنى دست از ايشان بدار تا باما بزمين شام روند كه مسكن آباء ايشان بوده] * وكان فرعون استعبدهم اربعمائة سنة وكانوا فى ذلك الوقت ستمائة الف وثلاثين الفا فانطلق موسى الى مصر وهارون كان بها فلما تلاقيا ذهبا الى باب فرعون ليلا ودق موسى الباب بعصاه ففزع البوابون وقالوا من بالباب فقال موسى انا رسول رب العالمين فذهب البواب الى فرعون فقال ان مجنونا بالباب يزعم انه رسول رب العالمين فأذن له فى الدخول من ساعته كما قاله السدى او ترك حتى اصبح ثم دعاهما فدخلا عليه وادياررسالة الله فعرف فرعون موسى لانه نشأ فى بيته فشتمه ﴿ قال ﴾ فرعون لموسى * وقال قتادة انهما انطلقا الى باب فرعون فلم يؤذن لهما سنة حتى قال البواب ههنا انسان يزعم انه رسول رب العالمين فقال ائذن له حتى نضحك منه فاديا اليه الرسالة فعرف موسى فقال عند ذلك على سبيل الامتنان ﴿ ألم نربك فينا وليدا ﴾ فى حجرنا ومنازلنا * وقال الكاشفى [نه ترا پروريديم درميان خويش (وليدا) درحالتى كه طفل بودى نزديك بولادت] عبر عن الطفل بذلك لقرب عهده من الولادة ﴿ ولبثت فينا من عمرك سنين ﴾ [ودرنك كردى در منزلهاى ما سالها از عمر خود] قوله من عمرك حال من سنين . والعمر بضمتين مصدر عمر اى عاش وحيى * قال الراغب العمر اسم لمدة عمارة البدن بالحياة قليلة او كثيرة * قيل لبث فيهم ثلاثين سنة ثم خرج الى مدين واقام بها عشر سنين ثم عاد اليهم يدعوهم الى الله تعالى ثلاثين سنة ثم بقى بعد الغرق خمسين فيكون عمر موسى مائة وعشرين سنة ﴿ وفعلت فعلتك التى فعلت ﴾ الفعلة بالفتح المرة الواحدة يعنى قتل القبطى الذى كان خباز فرعون واسمه فاتون وبعد ماعدد نعمته من تربيته وتبليغه مبلغ الرجال نبهه بما جرى عليه من قتل خبازه وعظمه * قال ابن الشيخ تعظيم تلك الفعلة يستفاد من عدم التصريح باسمها الخاص فان تنكير الشئ وابهامه قد يقصد به التعظيم ﴿ وانت من الكافرين ﴾ حال من احدى التاءين اى من المنكرين لنعمتى والجاحدين لحق تربيتى حيث عمدت الى رجل من خواصى ﴿ قال ﴾ موسى ﴿ فعلتها ﴾ اى تلك الفعلة ﴿ اذا ﴾ اى حين فعلت اى قتلت النفس وهو حرف جواب فقط لان ملاحظة المجازاة ههنا بعيدة ﴿ وانا من الضالين ﴾ يقال ضل فلان الطريق اخطأه اى ضللت طريق الصواب واخطأته من غير تعمد كمن رمى سهما الى طائر واصاب آدميا وذلك لان مراد موسى كان تأديبه لا قتله : وبالفارسية [آكاه نبودم كه بمشت زدن من آنكس كشته شود] ﴿ ففررت منكم ﴾ ذهبت من بينكم الى مدين حذرا على نفسى ﴿ لما خفتكم ﴾ ان تصيبونى بمضرة وتؤاخذونى بما لا استحقه بجنايتى

Marfat.com

من العقاب ﴿فوهب لى ربى﴾ حين رجعت من مدين ﴿حكما﴾ اى علما وحكمة ﴿وجعلنى من المرسلين﴾ اليكم * وفى فتح الرحمن حكما اى نبوة وجعلنى من المرسلين درجة ثانية للنبوة فرب نبى ليس برسول * قال بعض الكبار ان الله تعالى اذا اراد ان يبلغ احدا من خلقه الى مقام من المقامات العالية يلقى عليه رعبا حتى يفر اليه من خلقه فيكشف له خصائص اسراره كما فعل بموسى عليه السلام ومعاصى الخواص ليست كمعاصى غيرهم فانهم لايقعون فيها بحكم الشهوة الطبيعية بل بحسب الخطا وذلك مرفوع ﴿وتلك﴾ اى التربية المدلول عليها بقوله ﴿ألم نربك﴾ ﴿نعمة تمنها علىّ﴾ اى تمن بها علىّ ظاهرا وهى فى الحقيقة ﴿ان عبدت بنى اسرائيل﴾ اى تعبيدك بنى اسرائيل وقصدك اياهم بذبح ابنائهم فان السبب فى وقوعى عندك وحصولى فى تربيتك يعنى لو لم يفعل فرعون ذلك اى قهر بنى اسرائيل وذبح ابنائهم لتكفلت ام موسى بتربيته ولما قذفته فى اليم حتى يصل الى فرعون ويربى بتربيته فكيف يمتن عليه بما كان بلاؤه سببا له * قوله تلك مبتدأ ونعمة خبرها وتمنها على صفة وان عبدت خبر مبتدأ محذوف اى وهى فى الحقيقة تعبيد قومى . والتعبيد : بالفارسية [دام كردن وبندكى كرفتن] يقال عبدته اذا اخذته عبدا وقهرته وذللته * رد موسى عليه السلام اولا ماوبخه فرعون قدحا فى نبوته ثم رجع الى ماعده عليه من النعمة ولم يصرح برده حيث كان صدقا غير قادح فى دعواه بل نبه على ان ذلك كان فى الحقيقة نعمة لكونه مسببا عنها * قال بعضهم بدأ فرعون بكلام السفلة ومن على نبى الله بما اطعمه والمنة النعمة الثقيلة * ويقال ذلك على وجهين * احدهما ان يكون ذلك بالفعل فيقال من فلان على فلان اذا اثقله بالنعمة وعلى ذلك قوله تعالى ﴿لقد من الله على المؤمنين﴾ وذلك فى الحقيقة لايكون الا لله تعالى * والثانى ان يكون ذلك بالقول وذلك مستقبح فيما بين الناس الا عند كفران النعمة ولقبح ذلك قيل المنة تهدم الصنيعة ولحسن ذكرها عند الكفران قيل اذا كفرت النعمة حسنت المنة اى عد النعمة * قال محمد بن على الترمذى قدس سره ليس من الفتوة تذكار الصنائع وتعدادها على من اصطنعت اليه ألاترى الى فرعون لما لم يكن له فتوة كيف ذكر صنيعه وامتن به على موسى

از ناكسان دهر ثبوت طمع مدار * از طبع دير خاصيت آدمى مجوى

* اعلم ان الله تعالى جعل موسى عليه السلام مظهر صفة لطفه بان جعله نبيا مرسلا وله فى هذا المعنى كمالية لايبلغها الا بالتربية ومقاساة شدائد الرسالة مع فرعون وجعل فرعون مظهر صفة قهره بان جعله مكذبا لموسى ومعاندا له وكان لفرعون كمالية فى التمرد والآباء والاستكبار لم يبلغها ابليس ليعلم ان للانسان استعدادا فى اظهار صفة اللطف لم يكن للملك ولذلك صار الانسان مسجودا للملك والملك ساجده ولولم يكن موسى عليه السلام داعيا لفرعون الى الله تعالى وهو مكذبه لم يبلغ فرعون الى كماليته فى التمرد ليكون مظهر الصفة القهر بالتربية فى التمرد كذا فى التأويلات النجمية وقس عليهما كل موسى وكل فرعون فى كل عصر الى قيام الساعة فان الاشياء تتبين بالاضداد وتبلغ الى كمالها ﴿قال فرعون وما رب العالمين﴾ ما استفهامية معناها أى شئ والرب المربى والمتكفل لمصلحة الموجودات والعالم اسم لما سوى الله تعالى

Marfat.com

من الجواهر والاعراض والمعنى أى شئ رب العالمين الذى ادعيت انك رسوله وما حقيقته الخاصة ومن أى جنس هو منكرا لان يكون للعالمين رب سواه * قال الكاشفى [چون فرعون شنيده بودكه موسى كفت انا رسول رب العالمين اسلوب سخن بكردانيد وازروى امتحان كفت چيست پروردكار عالميان وچه چيزاست سؤال از ماهيت كرد] ولما لم يمكن تعريفه تعالى الا بلوازمه الخارجية لاستحالة التركيب فى ذاته من جنس وفصل ﴿ قال ﴾ موسى مجيبا له بما يصح فى وصفه تعالى ﴿ رب السموات والارض وما بينهما ﴾ عين ماارادە بالعالمين لئلا يحمله اللعين على ماتحت مملكته ﴿ ان كنتم موقنين ﴾ بالاشياء المحققين لها بالنظر الصحيح الذى يؤدى الى الاتيان وهو بالفارسية [بى كمان شدن] علمتم ان العالم عبارة عن كل مايعلم به الصانع من السموات والارض وما بينهما وان ربها هوالذى خلقها ورزق من فيها ودبر امورها فهذا تعريفه وجواب سؤالكم لاغير والخطاب فى كنتم لفرعون واشراف قومه الحاضرين * قال الكاشفى [هيچ كس را از حقيقة حق آكاهى ممكن نيست هرچه درعقل وفهم ووهم وحواس وقياس كنجد ذات خداوند تعالى ازان منزه ومقدس است چه آن همه محدثاتند ومحدث جزا ادراك محدث نتوان كرد]

آنكه او از حدث برآرد دم * چه شناسد كه چيست سرقدم
علم را سوى حضرتش ره نيست * عقل نيز از كمالش آگه نيست

فمنى العلم بالله العلم به من حيث الارتباط بينه وبين الخلق وانتشاء العالم منه بقدر الطاقة البشرية اذ منه ما لا توفيه الطاقة البشرية وهو ماوقع فيه الكمل فى ورطة الحيرة واقروا بالعجز عن حق المعرفة ﴿ قال ﴾ فرعون عند سماع جوابه خوفا من تأثيره فى قلوب قومه وانقيادهم له ﴿ لمن حوله ﴾ من اشراف قومه وهم القبط [وايشان پانصد تن بود زيورها بسته وبركرسيهاى زرين نشسته] وحول الشئ جانبه الذى يمكنه ان يحول اليه وينقلب ﴿ ألا تستمعون ﴾ مايقول فاستمعوه وتعجبوا منه فى مقاله وفيه يريد ربوبية نفسه ﴿ قال ﴾ موسى زيادة فى البيان وحطاله عن مرتبة الربوبية الى مرتبة المربوبية * قال الكاشفى [عدول كرد از ظهر آيات باقرب آيات بناظر وواضح آن برمتأمل] ﴿ ربكم ورب آبائكم الاولين ﴾ وقيل ان فرعون كان يدعى الربوبية على اهل عصره وزمانه فلم يدع ذلك على من كان قبله فبين بهذه الآية ان المستحق للربوبية هو رب كل عصر وزمان ﴿ قال ﴾ فرعون من سفاهته وصرفا لقومه عن قبول الحق ﴿ ان رسولكم الذى ارسل اليكم لمجنون ﴾ لا يصدر ما قاله عن العقلاء وسماه رسولا على السخرية واضافه الى مخاطبيه ترفعا من ان يكون مرسلا الى نفسه . والجنون حائل بين النفس والعقل كما فى المفردات ﴿ قال ﴾ موسى زياده فى تعريف الحق ولم يشتغل بمجاوبته فى السفاهة ﴿ رب المشرق والمغرب وما بينهما ﴾ بيان ربوبيته للسموات والارض وما بينهما وان كان متضمنا لبيان الخافقين وما بينهما لكن اراد التصريح بذكر الشروق والغروب للتغيرات الحادثة فى العالم من النور مرة والظلمة اخرى المفتقرة الى محدث عليم حكيم * قال ابن عطاء

Marfat.com

منور قلوب اوليائه بالايمان ومشرق ظواهرهم ومظلم قلوب اعدائه بالكفر ومظهر آثار الظلمة على هياكلهم ﴿ ان كنتم تعقلون ﴾ شيأ من الاشياء اومن جملة من له عقل وتميز علمتم ان الامر كما قلته واستدللتم بالاثر على المؤثر * وفيه تلويح بانهم بمعزل من دائرة العقل متصفون بما رموه عليه السلام به من الجنون فمن كمال ضدية موسى وفرعون وكذا القلب والنفس يعد كل منهما مايصدر من الآخر من الجنون وقس عليهما العاشق والزاهد فان جنون العشق من واد وجنون الزهد من واد آخر

زدشيخ نارسيده بعشق توطعنه ام * ديوانه را زسرزنش كودكان چه باك

﴿ قال ﴾ فرعون من غاية تمرده وميلا الى العقوبة كما يفعله الجبابرة وعدولا الى التهديد عن المحاجة بعد الانقطاع وهكذا ديدن المعاند المحجوب وغيظا على نسبة الربوبية الى غيره ولعله كان دهريا اعتقد ان من ملك قطرا وتولى امره بقوة طالعه استحق العبادة من اهله * وقال بعضهم كان الملعون مشبها ولذلك قال ومارب العالمين اى أى شئ هو فتوقعه فى الخيال ﴿ لئن اتخذت الها غيرى لاجعلنك من المسجونين ﴾ اللام للعهد اى لاجعلنك من الذين عرفت احوالهم فى سجونى فانه كان يطرحهم فى هوة عميقة حتى يموتوا ولذلك لم يقل لأسجنك * قال الكاشفى [هر آينه كردانيدم ترا از زندانيان آورده اند كه سجن فرعون ازقتل بدتر بود زيرا كه زندانيانرا درحفرهٔ عميق مى انداختند كه درآنجا هيچ نمى ديدند ونمى شنيدند وبيرون نمى آوردند الامردهٔ] * وفيه اشارة الى سجن حب الدنيا فان القلب اذا كان متوجها الى الله وطلبه معرضا عن النفس وشهواتها فلا استيلاء للنفس عليه الا بشبكة حب الجاه والرياسة فانه آخر مايخرج عن رؤس الصديقين

باشد اهل آخرت را حب جاه * همچو يوسف را دران شهراه جاه

﴿ قال ﴾ موسى ﴿ أولوجئتك ﴾ [اكربيايم تر] ﴿ بشئ مبين ﴾ يعنى أتفعل بى ذلك ولوجئتك بشئ موضح لصدق دعواى يعنى المعجزة فانها الجامعة بين الدلالة على وجود الصانع وحكمته والدلالة على صدق مدعى نبوته فالواو للحال دخلت عليها همزة الاستفهام للانكار بعد حذف الفعل اى جائيا بشئ مبين وجعلها بعضهم للعطف اى أتفعل بى ذلك لولم اجئ بشئ مبين ولوجئتك به اى على كل حال من عدم المجئ والمجئ ﴿ قال ﴾ فرعون ﴿ فائت به ﴾ [پس بيار آن چيزرا] ﴿ ان كنت من الصادقين ﴾ فى ان لك بينة موضحة لصدق دعواك وكان فى يد موسى عصا من شجر الآس من الجنة وكان آدم جاء بها من الجنة فلما مات قبضها جبريل ودفعها الى موسى وقت رسالته فقال موسى لفرعون ماهذه التى بيدى قال فرعون هذه عصا ﴿ فالقى ﴾ من يده ﴿ عصاه ﴾ والالقاء طرح الشئ حيث تلقاه وتراه ثم صار فى التعارف اسما لكل طرح ﴿ فاذا هى ﴾ [پس آنجا عصا پس ازافكندن] ﴿ ثعبان مبين ﴾ اى ظاهر الثعبانية وانها شئ يشبه الثعبان صورة بالسحر اوبغيره والثعبان اعظم الحيات بالفارسية [اژدها] واشتقاقه من ثعبت الماء فانثعب اى فجرته فانفجر * قال الكاشفى [وفرعون ازمشاهدهٔ او بترسيد ومردمان كه حاضر بودند هزيمت كردند چنانچه

Marfat.com

دروقت فراربيست وپنج هزاركس كشته شد] * قال فرعون من شدة الرعب ياموسى اسألك بالذى ارسلك ان تأخذها فاخذها فعادت عصا ولاتناقض بينه وبين قوله ﴿كأنها جان﴾ وهو الصغير من الحيات لان خلقها خلق الثعبان العظيم وحركتها وخفتها كالجان كما فى كشف الأسرار * وفيه اشارة الى القاء القلب عصا الذكر وهو كلمة لااله الاالله فاذا هى ثعبان مبين يلتقم بفم النفى ماسوى الله ﴿ ونزع يده ﴾ من جيبه : وبالفارسية [ودست راست خويش اززيربازوى جب خويش بيرون كشيد] ﴿ فاذاهى ﴾ [پس آنجا دست او] ﴿ بيضاء ﴾ ذات نور وبياض من غير برص : وبالفارسية [سپيد درخشنده بود بعد ازانكه كندم كونه بود] ﴿ للناظرين ﴾ [مرنظر كنند كانرا كفته اند شعاع دست مبارك موسى بمثابة نور آفتاب ديده را خيره ساختى] ـ روى ـ ان فرعون لما رأى الآية الاولى قال فهل غيرها فاخرج يده فقال ماهذه قال فرعون يدك فما فيها فادخلها فى ابطه ثم نزعها ولها شعاع كاد يغشى الابصار ويسد الافق ❁ وفى التأويلات النجمية ﴿ونزع يده﴾ اى يد قدرته ﴿فاذاهى بيضاء﴾ مؤيدة بالتأييد الالهى منورة بنور ربى يبطش ﴿للناظرين﴾ اى لاهل النظر الذين ينظرون بنور الله فان النور بالنور يرى ﴿ قال ﴾ فرعون ﴿للملأ﴾ اى لاشراف قومه حال كونهم مستقرين ﴿ حوله ﴾ فهو ظرف وضع موضع الحال وقد سبق معناه . والملأ جماعة يجتمعون على رأى فيملأون العيون رواء والنفوس جلالة وبهاء ﴿ ان هذا ﴾ [بدرستى كه اين مرد] يعنى موسى ﴿ لساحر عليم ﴾ فائق فى علم السحر : وبالفارسية [جادو بيست دانا واستاد فرعون ترسيد كه كسان وى بموسى ايمان آرند حيله انكيخت وكفت اين جاد وبيست كه درفن سحر مهارتى تمام دارد] « يريد » الخ والسحر تخيلات لاحقيقة لها فالساحر المحتال المخيل بما لاحقيقة له وجه الجمع بين شذا وبين قوله فى الاعراف قال الملأ من قوم فرعون حيث اسند القول بالساحرية اليهم ان فرعون قاله للحاضرين والحاضرون قالوه للغائبين كما فى كشف الاسرار ﴿ يريد ان يخرجكم من ارضكم ﴾ من ارض مصر ويتغلب عليكم ﴿بسحره﴾ [بجادوئ خود] ﴿ فماذا تأمرون ﴾ [پس چه فرمائيد مرا شما دركار او واشارت كنيد] * قال فى كشف الاسرار هى من المؤامرة لامن الامر وهى المشاورة وقيل للتشاور ائتمار لقبول بعضهم امر بعض فيما اشار به اى ماذا تشيرون به علىّ فى دفعه ومنعه قهره سلطان المعجزة وحيره حتى حطه عن دعوى الربوبية الى مقام مشاورة عبيده بعد ما كان مستقلا بالرأى والتدبير واظهر استشعار الخوف من استيلائه على ملكه ونسبة الاخراج والارض اليهم لاجل تنفيرهم عن موسى ﴿قالوا﴾ اى الملأ ﴿ارجه واخاه﴾ يقال ارجه اخر الامر عن وقته كما فى القاموس اى اخر امر موسى واخيه هارون حتى تنظر ولاتعجل بقتلهما قبل ان يظهر كذبهما حتى لايسئ عبيدك الظن بك وتصير معذورا فى القتل ﴿ وابعث ﴾ [وبرانكيز وبفرست] ﴿ فى المدائن﴾ فى الامصار والبلدان واقطار مملكتك : وبالفارسية [درشهرها مملكت خود] * وفى فتح الرحمن هى مدائن الصعيد من نواحى مصر ﴿حاشرين﴾ اى شرطا يحشرون الناس ويجمعونهم فحاشرين صفة لموصوف محذوف هو مفعول ابعث والشرط

Marfat.com

جمع شرطة بالضم وسكون الراء وفتحها وهى طائفة من اعوان الولاة معروفة كما فى القاموس والشرط بالفتح العلامة ومنه سمى الشرط لانهم جعلوا لانفسهم علامة يعرفون بها ﴿ يأتوك ﴾ [تابيارندترا] اى الحاشرون ﴿ بكل سحار ﴾ [هرجانيك جادوييست] ﴿ عليم ﴾ [دانا وبرسر آمد درفن سحر] اى فيعارضوا موسى بمثل سحره بل يفضلوا عليه ويتضح للعامة كذبه فتقتله حينئذ . وهذا تدبير النفس والقاء الشيطان فى دفع الحق الصريح وكل تدبير هكذا فى كل عصر فصاحبه مدبر البتة وانما يجئ خبث القول والفعل من خبث النفس اذ كل اناء يترشح بما فيه ولو ترك فرعون وقومه التدبير فى امر موسى وقابلوه بالقبول لسلموا من كل آفة لكن منعهم حب الجاه عن الانتباه وحبك الشئ يعمى ويصم وانما اخلدوا الى الارض غفلة الباقية الحاصلة بالايمان والاطاعة والاتباع : وفى المثنوى

تخت بندست آنكه تختش خواندهٔ * صدر بنداری وبردرماندهٔ
پادشاهان جهان از بدرکی * بونبردند ازشراب بندکی
ورنه ادهم وار سرکردان ودنك * ملك را برهم زدندی بی‌درنك
ليك حق بهر ثبات این جهان * مهرشان بنهاد برچشم ودهان
تاشود شیرین بریشان تخت وتاج * که ستانیم ازجهانداران خراج
ازخراج ارجمع آری زرچوریك * آخر آن ازتو بماند مرده ریك
همره جانت نکردد ملك وزر * زربده سرمه ستان بهر نظر
تابینی کین جهان چاهیست تنك * یوسفانه آن رسن آری بچنك
هست درچاه انعکاسات نظر * کمترین آنکه نماید سنك زر
وقت بازی کودکانرا زاختلال * می‌نماید این خزفها زر ومال

﴿ فجمع السحرة ﴾ اى بعث فرعون الشرط فى المدائن لجمع السحرة فجمعوا وهم اثنان وسبعون اوسبعون الفا كما يدل عليه كثرة الحبال والعصى التى خيلوها وكان اجتماعهم بالاسكندرية على مارواه الطبرى ﴿ لميقات يوم معلوم ﴾ الميقات الوقت المضروب للشئ اى لما وقت به وعين من ساعات يوم معين وهو وقت الضحى من يوم الزينة وهو يوم عيدلهم كانوا يتزينون ويجتمعون فيه كل سنة ـ روى ـ عن ابن عباس رضى الله عنهما انه وافق يوم السبت فى اول يوم من السنة وهو يوم النيروز وهو اول يوم من فرودين ماه ومعنا نيروز بلغة القبط طلع الماء اى علا ماء النيل وبلغة العجم نوروز اى اليوم الجديد وهو اول السنة المستأنفة عندهم وانما وقت لهم موسى وقت الضحى من يوم الزينة فى قوله ﴿ قال موعدكم يوم الزينة وان يحشر الناس ضحى ﴾ ليظهر الحق ويزهق الباطل على رؤس الاشهاد ويشيع ذلك فى الاقطار واختاره فرعون ايضا ليظهر كذب موسى بمحضر الجمع العظيم فكان ما كان ﴿ وقيل ﴾ من طرف فرعون ﴿ للناس ﴾ لاهل مصر وغيرهم ممن يمكن حضوره ﴿ هل انتم مجتمعون ﴾ [اياهستيد شما فراهم آنيدكان يعنى فراهم آييد وجمع شويد] * ففيه استبطاء لهم فى الاجتماع حثا على مبادرتهم اليه فليس المراد بهل حقيقة الاستفهام بقرينة عدم

﴿ الجواب ﴾

Marfat.com

الجواب ﴿ لعلنا ﴾ [شايد ماهمه باتفاق] ﴿ نتبع السحرة ان كانوا هم الغالبين ﴾ لاموسى ونيس مرادهم انيتبعوا دينهم حقيقة وانما هو ان لايتبعوا موسى لكنهم ساقوا كلامهم مساق الكناية حملا لهم على الاهتمام والجد فى المغالبة فالترجى باعتبار الغلبة المقتضية للاتباع لاباعتبار الاتباع ﴿ فلما جاء السحرة ﴾ [پس آن هنكام كه آمدند جادوان بنزديك فرعون ايشانرا بارداد ودلنوازى بسيار كرد ايشان كسانرا شده] ﴿ قالوا لفرعون أئن لنا ﴾ [آيا مارا باشد] ﴿ لاجرا ﴾ جعلا عظيما ﴿ ان كنا نحن الغالبين ﴾ لاموسى ﴿ قال نعم ﴾ لكم ذلك يعنى [آرى مزد باشد شمارا] ﴿ وانكم ﴾ مع ذلك ﴿ اذا ﴾ ان وقت يعنى اذا غلبتم ﴿ لمن المقربين ﴾ عندى تكونون اول من يدخل على وآخر من يخرج من عندى وكان ذلك من اعظم المراتب عندهم وهكذا حال ارباب الدنيا فى حب قربة السلطان ونحوه وهو من اعظم المصائب عند العقلاء [چون برين وعده مستظهر كشته جادوييهاى خودرا بميدان معين آوردند وبوقت معلوم در برابر حضرت موسى صف بركشيده گفتند اى موسى تو اول افكنى جادوئ خودرا يا ما بيفكنيم] ﴿ قال لهم موسى القوا ﴾ اطرحوا ﴿ ما انتم ملقون ﴾ لم يرد به امرهم بالسحر والتمويه لان ذلك غير جائز بل الاذن فى تقديم ماهم فاعلوه لامحالة توسلا به الى اظهار الحق وابطال الباطل * قال فى كشف الاسرار ظاهر الكلام امر ومعناه النهاون فى الامر وترك المبالاة بهم وبافعالهم ﴿ فالقوا حبالهم ﴾ جمع حبل ﴿ وعصيهم ﴾ جمع عصا : يعنى [پس بيفكندند رسنها وعصاهاى مجوف پرسيماب ساخته خودرا كه هفتاد هزار رسن وهفتاد هزار عصا بود] ﴿ وقالوا ﴾ [وگفتند بعد ازآنكه عصا ورسنها بحرارت آفتاب در حركت آمد وازمردمان غريو برخاست] اى قالوا عند الالقاء حالفين ﴿ بعزة فرعون ﴾ [بحق بزرگى وقوت وغالبيت فرعون] ﴿ انا لنحن الغالبون ﴾ على موسى وهارون اقسموا بعزته على ان الغلبة لهم لفرط اعتقادهم فى انفسهم واتيانهم باقصى ما يمكن ان يؤتى من السحر. والقسم بغير الله من اقسام الجاهلية وفى الحديث (لاتحلفوا بآبائكم ولابامهاتكم ولابالطواغيت ولاتحلفوا الا بالله ولاتحلفوا بالله الا وانتم صادقون) * قال بعض الكبار رأوا كثرة تمويهاتهم وقلة العصا فنظروا اليها بنظر الحقارة وظنوا غلبة الكثير على القليل وماعلموا ان القليل من الحق يبطل كثيرا من الباطل كما ان قليلا من النور يمحو كثيرا من الظلمة : قال الحافظ

تيغى كه آسمانش ازفيض خود دهد آب * تنها جهان بگيرد بى منت سپاهى

﴿ فالقى موسى عصاه ﴾ بالامر الالهى ﴿ فاذا هى ﴾ [پس آن عصا اژدها شده] ﴿ تلقف ﴾ تبتلع بسرعة من لقفه كسمعه تناوله بسرعة كما فى القاموس ﴿ ما يأفكون ﴾ [انچه تزوير مى ساختند وبصورت مار بخلق مى نمودند] اى مايقلبونه والمأخوذ عند بعض اكابر المكاشفين صور الحيات من حبال السحرة وعصيهم حتى بدت للناس حبالا وعصيا كما هى فى نفس الامر كما يبطل الخصم بالحق حجة خصمه فيظهر بطلانها لانفس الحبال والعصى كما عند الجمهور والا لدخل على السحرة الشبهة فى عصا موسى والتبس عليهم الامر فكانوا لم يؤمنوا وكان الذي

Marfat.com

جاء به موسى حينئذ من قبيل ماجاءت به السحرة الا انه اقوى منهم سحرا وانه يدل على ماقلنا قوله تعالى ﴿ تلقف مايأفكون ﴾ وتلقف ماصنعوا وما افكوا الحبال وماصنعوا العصى بسحرهم وانما افكوا وصنعوا فى اعين الناظرين صور الحيات وهى التى تلقفته عصا موسى ذكره الامام الشعرانى فى الكبريت الاحمر ﴿ فالقى السحرة ﴾ على وجوههم ﴿ ساجدين ﴾ لله تعالى [چه دانستند كه انقلاب عصا بثعبان وفرو بردن او آنچه تزويرمى ساختند نه ازقبيل سحراست] اى القوا اثر ماشاهدوا ذلك من غير تلعثم وتردد غير متمالكين كأن ملقيا القاهم لعلمهم بان مثل ذلك خارج عن حدود السحر وانه امر الهى قد ظهر على يده لتصديقه * وفيه دليل على ان التبحر فى كل فن نافع فان السحرة ماتيقنوا بان مافعل موسى معجزهم الا بمهارتهم فى فن السحر وعلى ان منتهى السحر تمويه وتزوير وتخييل شئ لاحقيقة له وجه الدلالة ان حقيقة الشئ لوانقلبت الى حقيقة شئ آخر بالسحر لما عدوا انقلاب العصا حية من قبيل المعجزة الخارجة عن حد السحر ولما خروا ساجدين عند مشاهدته وقدسبق تفصيل السحر فى سورة طه * قال بعض الكبار السحر مأخوذ من السحر وهو مابين الفجر الاول والفجر الثانى وحقيقته اختلاط الضوء والظلمة فماهو بليل لماخالطه من ضوء الصبح ولاهو بنهار لعدم طلوع الشمس للابصار فكذلك مافعله السحرة ماهو باطل محقق فيكون عدما فان العين ادركت امرا لاتشك فيه وماهو حق محض فيكون له وجود فى عينه فانه ليس هو فى نفسه كما تشهد العين ويظنه الرائى * قال الشعرانى بعد مانقله هو كلام نفيس ماسمعنا مثله قط ﴿ قالوا ﴾ [ازروى صدق] ﴿ آمنا برب العالمين ﴾ بدل اشتمال من القى فلذلك لم يتخلل بينهما عاطف انظر كيف اصبحوا سحرة وامسوا شهداء مسلمين مؤمنين فالمغرور من اعتمد على شئ من اعماله واقواله واحواله : قال الحافظ

برعمل تكيه مكن زانكه دران روزازل * تو چه دانى قلم صنع بنامت چه نوشت

وقال

مكن بنامه سياهى ملامت من مست * كه آ كهست كه تقدير برسرش چه نوشت

﴿ رب موسى وهرون ﴾ بدل من رب العالمين لدفع توهم ارادة فرعون حيث كان قومه الجهلة يسمونه بذلك ولووقفوا على رب العالمين لقال فرعون انا رب العالمين اياى عنوا فزادوا رب موسى وهرون فارتفع الاشكال ﴿ قال ﴾ فرعون للسحرة ﴿ آمنتم ﴾ على صيغة الخبر ويجوز تقدير همزة استفهام فى الاعراف ﴿ له ﴾ اى لموسى ﴿ قبل ان آذن لكم ﴾ [پيش ازانكه اجازت ودستورى دهم شمارا در ايمان بوى] اى بغير اذن لكم من جانبى كما فى قوله تعالى ﴿ لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربى ﴾ لان اذن الايمان منه ممكن اومتوقع ﴿ انه ﴾ موسى ﴿ لكبيركم الذى علمكم السحر ﴾ فواضعكم على مافعلتم وتواطأتم عليه يعنى [بايكديكر اتفاق كرديد درهلاك من وفساد ملك من] كما قال فى الاعراف ﴿ ان هذا لمكر مكرتموه فى المدينة ﴾ اى قبل ان تخرجوا الى هذا الموضع اوعلمكم شيأ دون شئ فلذلك غلبكم اراد بذلك التلبيس على قومه كيلايعتقدوا انهم آمنوا عن بصيرة وظهور حق

Marfat.com

﴿ فلسوف تعلمون ﴾ اى وبال ما فعلتم واللام للتأكيد لا للحال فلذا اجتمعت بحرف الاستقبال ثم بين ما اوعدهم به فقال ﴿ لاقطعن ايديكم وارجلكم ﴾ لفظ التفعيل وهو التقطيع لكثرة الايدى والارجل كما تقول فتحت الباب وفتحت الابواب ﴿ من خلاف ﴾ من كل شق طرفا وهو ان يقطع اليد اليمنى والرجل اليسرى وذلك زمانة من جانب البدن كما فى كشف الاسرار وهو اول من قطع من خلاف وصلب كما فى فتح الرحمن * وقال بعضهم من للتعليل: يعنى [برأى خلافى كه بامن كرديد] وذلك لان القطع المذكور لكونه تخفيفا للعقوبة واحترازا عن تفويت منفعة البطش على الجانى لايناسب حال فرعون وما هو بصدده الا ان يحمل على حمقه حيث اوعدلهم فى موضع التغليظ بما وضع للتخفيف انتهى وذلك وهم محض لانه يدفعه قوله ﴿ ولاصلبنكم اجمعين ﴾ [وهر آينه بردار كنم همه شمارا اى على شاطئ البحر تا بميريد وهمه مخالفان عبرت كيرند] * قال فى الكشف اى اجمع عليكم التقطيع والصلب ـ روى ـ انه علقهم على جذوع النخل حتى ماتوا وفى الاعراف ﴿ ثم لاصلبنكم ﴾ فاوقع المهلة ليكون هذا التصليب لعذابهم اشد ﴿ قالوا ﴾ اى السحرة المؤمنون ﴿ لاضير ﴾ مصدر ضاره يضيره ضيرا اذا ضره اى لاضرر فيه علينا : وبالفارسية [هيچ ضررى نيست برما از تهديد تو وما ازمرك نمى ترسيم] ﴿ انا الى ربنا منقلبون ﴾ راجعون فيثيبنا بالصبر على ما فعلت ويجازينا على الثبات على التوحيد * وفى الآية دلالة على ان للانسان ان يظهر الحق وان خاف القتل * قال ابن عطاء من اتصلت مشاهدته بالحقيقة احتمل معها كل وارد يرد عليه من محبوب ومكروه ألا ترى ان السحرة لما صحت مشاهدتهم كيف قالوا لاضير : قال السعدى فى حق اهل الله

دما دم شراب ألم در كشند * وكر تلخ بينند دم در كشند
نه تلخست صبرى كه بر ياداوست * كه تلخى شكر باشد از دست دوست

قال الحافظ

عاشقانرا كر در آتش مى پسندد لطف يار * تنك چشمم كر نظر چشمهٔ كوثر كنم

وقال

اكر بلطف بخوانى مزيد الطافست * وكر بقهر برانى درون ما صافست

﴿ انا نطمع ﴾ نرجو * قال فى المفردات الطمع نزوع النفس الى شئ شهوة له ﴿ ان يغفر لنا ربنا خطايانا ﴾ السالفة من الشرك وغيره ﴿ ان كنا ﴾ اى لان كنا ﴿ اول المؤمنين ﴾ اى من اتباع فرعون او من اهل المشهد * قال الكاشفى [آورده اند كه فرعون بفرمود تا دست راست وپاى چب آن مؤمنان ببريدند وايشانرا ازدارهاى بلند آويختند وموسى عليه السلام برايشان مى كريست حضرت عزت حجابها برداشته منازل قرب ومقامات انس ايشانرا بنظروى در آورده تا تسلى يافت]

جادوان كان دست وپا در باختند * در فضاى قرب مولى تاختند
كر برفت آن دست وپا برجاى آن * رست از حق بالهاى جاودان

Marfat.com

تا بدان پرها بپر واز آمدند * درهوای عشق شهباز آمدند

وذلك لان مانقص عن الوجود زاد فى الروح والشهود والله تعالى يأخذ الفانى من العبد ويأخذ بدله الباقى * وكان جعفر ابن عم النبى صلى الله عليه وسلم آخذ اللواء فى بعض الغزوات بيمينه فقطعت فاخذه بشماله فقطعت فاحتضنه بعضديه حتى قتل وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة فأثابه الله بذلك جناحين فى الجنة يطير بهما حيث شاء ولذلك قيل له جعفر الطيار وهكذا شان من هو صادق فى دعواه فليخفف ألم البلاء عنك علمك بان الله تعالى هو المبتلى لكن هذا العلم اذا لم يكن من مرتبة المشاهدات لايحصل التخفيف التام فحال السحرة كانت حال الشهود والجذبة ومثلها يقع نادرا اذ الانجذاب تدريجى لاكثر السالكين لادفعى * وكان حال عمر رضى الله عنه حين الايمان كحال السحرة وبالجملة ان الايمان وسيلة الاحسان فمن سعى فى اصلاح حاله فى باب الاعمال اوصله الله الى مااوصل اليه ارباب الاحوال كماقال عليه السلام (من عمل بما علم ورثه الله علم مالم يعلم) * قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر كما تعبد الله تعالى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم بشريعة ابراهيم عليه السلام قبل نبوته عناية من الله له حتى فجأته الرواية وجاءته الرسالة فكذلك الولى الكامل يجب عليه معانقة العمل بالشريعة المطهرة حتى يفتح الله له فى قلبه عين الفهم عنه فيلهم معانى القرآن ويكون من المحدثين بفتح الدال ثم يرده الله تعالى الى ارشاد الخلق كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ارسل انتهى . فاذا عرفت الطريق فعليك بالسلوك فان اهل السلوك هم الملوك ولن يتم السلوك الا بالانقلاب التام عن الاهل والاولاد والاموال الى الله تعالى كماقالوا انا الى ربنا منقلبون ألا ترى ان السالك الصورى يترك كل ماله فى داره فان العبد ضعيف والضعيف لايتحمل الحمل الثقيل نسأل الله التيسير والتسهيل ﴿ واوحينا الى موسى ان اسر بعبادى ﴾ الايحاء اعلام فى خفاء وسرى يسرى بالكسر سرى بالضم وسرى بالفتح واسرى ايضا اى سار ليلا . والمعنى وقلنا لموسى بطريق الوحى ياموسى اذهب ببنى اسرائيل بالليل وسيرهم حتى تنتهى الى بحر القلزم فيأتيك هناك امرى فتعمل به وذلك بعد سنين اقام بين اظهرهم يدعوهم الى الحق ويظهر لهم الآيات فلم يزيدوا الا عتوا وفسادا : وبالفارسية [وپيغام كرديم بسوى موسى آنكه ببر بسبب بندكان من يعنى بنى اسرائيل بجانب دريای قلزم كه نجات شما وهلاك كفره در آنست] وعلم الانتهاء الى البحر من الوحى اذ من البعيد ان يؤمر بالمسير ليلا وهو لايعرف جهة الطريق ومن قول جبريل حين خرجوا من مصر موعد مابينى وبينك ياموسى البحر اى شط بحر القلزم ﴿ انكم متبعون ﴾ يتبعكم فرعون وجنوده وهو تعليل للامر بالاسراء اى اسر بهم حتى اذا اتبعوكم مصبحين كان لكم تقدم عليهم بحيث لايدركونكم قبل وصولكم الى البحر بل يكونون على اثركم حين تدخلون البحر فيدخلون مداخلكم فاطبقه عليهم فاغرقهم ﴿ فارسل فرعون ﴾ حين اخبر بمسيرهم فى الليل ﴿ فى المدائن ﴾ [درشهرها كه بپای تخت نزديك بود] ﴿ حاشرين ﴾ اى قوما جامعين للعساكر ليتبعوهم * قال الكاشفى [آخر روز خبر خروج ايشان بقبطيان رسيد چه مى پنداشتند كه بنى اسرائيل لهينهٔ اسباب

Marfat.com

عید در خانهای خود اقامت نموده‌اند روز دوم خواستندکه از عقب ایشان دوند درخانهٔ هر قبطی یکی از اعزهٔ قوم بمرد بتعزیهٔ اومشغول شدند ودرین روز فرعون بجمع کردن لشکر امر کرد . قال فی کشف الاسرار بامداد روز یکشنبه قبطیان بدفن آن کافرمشغول وفرعون آن روز فرمود تاخیل وحشم وی همه جمع آمدند ودیگر روز روز دوشنبه فرابی بنی‌اسرائیل نشستند] ﴿ انهؤلاء ﴾ ای قال حین جمع عساکر المدائن انهؤلاء یرید بنی اسرائیل ﴿ لشرذمة قلیلون ﴾ [کروه اندك اند] استقلهم وهم ستمائة الف وسبعون الفا بالنسبة الی جنوده اذ کان عدد آل فرعون لایحصی * قال فی التکملة اتبعهم فی الف الف حصان سوی الاناث وکانت مقدمته سبعمائة الف والشرذمة الطائفة القلیلة وقلیلون دون قلیلة باعتبار انهم اسباط کل سبط منهم سبط قلیل ﴿ وانهم لنا لغائظون ﴾ [بخشم آرندکان] والغیظ اشد الغضب وهو الحرارة التی یجدها الانسان من ثوران دم قلبه . والمعنی لفاعلون مایغیظنا ویغضبنا بمخالفتهم دیننا وذهابهم باموالنا التی استعاروها بسبب ان لهم عیدا فی هذه اللیلة وخروجهم من ارضنا بغیر اذن منا وهم منخرطون فی سلك عبادنا ﴿ وانا لجمیع حاذرون ﴾ یقال للمجموع جمع وجمیع وجماعة والحذر احتراز عن مخیف یرید ان بنی اسرائیل لقلتهم وحقارتهم لایبالی بهم ولایتوقع علوهم وغلبتهم ولکنهم یفعلون افعالا تغیظنا وتضیق صدورنا ونحن جمع وقوم من عادتنا التیقظ والحذر واستعمال الحزم فی الامور فاذاخرج علینا خارج سار عنا الی اطفاء ثائرة فساده قاله فرعون لاهل المدائن لئلایظن به انه خاف من بنی اسرائیل * وقال بعضهم ﴿ حاذرون ﴾ یعنی [سلاح وارانیم ودانندکان مراسم حرب تعریض است با آنکه قوم موسی نه سلاح تمام دارند ونه بعلم حرب داناانند] فان الحاذر یجیء بمعنی المتهیء والمستعد کما فی الصحاح ﴿ فاخرجناهم ﴾ ای فرعون وقومه بان خلقنا فیهم داعیة الخروج بهذا السبب فحملتهم علیه یعنی انهم وان خرجوا باختیارهم الاانه اسند الاخراج الیه تعالی اسنادا مجازیا من حیث الخلق المذکور ﴿ من جنات ﴾ بساتین کانت ممتدة علی حافتی النیل ﴿ وعیون ﴾ من الماء * قال الراغب یقال لمنبع الماء عین تشبیها بالعین الجارحة لما فیها من الماء * قال فی کشف الاسرار وعیون ای انهار جاریة * وقال الکاشفی [وازچشمه سارها] ﴿ وکنوز ﴾ [واز کنجها] یعنی الاموال الظاهرة من الذهب والفضة ونحوهما سماها کنزا لان مالایؤدی منه حق الله فهو کنز وان کان ظاهرا علی وجه الارض ومالادی منه فلیس بکنز وان کان تحت سبع ارضین والکنز المال المجموع المحفوظ * والفرق بینه وبین الرکاز والمعدن ان الرکاز المال المرکوز فی الارض مخلوقا کان اوموضوعا والمعدن ما کان مخلوقا والکنز ما کان موضوعا * قال فی خریدة العجائب وفی ارض مصر کنوز کثیرة ویقال ان غالب ارضها ذهب مدفون حتی قیل انه مافیها موضع الاوهو مشغول من الدفائن ﴿ ومقام کریم ﴾ یعنی المنازل الحسنة والمجالس البهیة * وقال السهیلی فی کتاب التعریف والاعلام هی الفیوم من ارض مصر فی قول طائفة من المفسرین ومعنی الفیوم الف یوم کما فی التکملة وهی مدینة عظیمة بناها یوسف الصدیق علیه السلام ولها نهر یشقها ونهرها من عجائب الدنیا وذلك انه متصل بالنیل وینقطع

Marfat.com

ايام الشتاء وهو يجرى فى سائر الزمان على العادة ولهذه المدينة ثلاثمائة وستون قرية عامرة كلها مزارع وغلال * ويقال ان الماء فى هذا الوقت قد اخذ اكثرها وكان يوسف جعلها على عدد ايام السنة فاذا اجدبت الديار المصرية كانت كل قرية منها تقوم باهل مصر يوما وبارض الفيوم بساتين واشجار وفواكه كثيرة رخيصة واسماك زائدة الوصف وبها من قصب السكر كثير ﴿ كذلك ﴾ اى مثل ذلك الاخراج العجيب اخرجناهم فهو مصدر تشبيهى لاخرجنا * وقال ابو الليث كذلك اى هكذا افعل بمن عصانى ﴿ واورثناها بنى اسرائيل ﴾ اى مكنا تلك الجنات والعيون والكنوز والمقام اياهم على طريقة مال المورث للوارث كأنهم ملكوها من حين خروج اربابها منها قبل ان يقبضوها ويتسلموها : وبالفارسية [ومیراث دادیم باغ وبستان وكنج وجاريهاى ايشان فرزندان يعقوب را چه قول آنست كه بنى اسرائيل بعد ازهلاك فرعونيان بمصر آمده همه اموال قبطيه را بحيطهٔ تصرف آوردند واصح آنست كه درزمان دولت داود عليه السلام برملك استيلا يافته متصرف جهان مصريان شدند] كما قال الطبرى انما ملكوا ديار آل فرعون ولم يدخلوها لكنهم سكنوا الشام ـ القصه ـ [فرعون ششصد هزار سوار برمقدمهٔ لشكر روان كرد وششصد هزار برميمنه تعيين كرد وششصد هزار بر ميسره نامزد فرمود وششصد هزار درساقهٔ لشكر مقرر كرد وخود باخلق بيشمار درقلب قرار كرفت يكى لشكر سراپا غرق جوشن شده درموج چون دريای آهن چوچشم دلبران پركين وخونريز بقصد خون دم تيغها تيز] ﴿ فأتبعوهم ﴾ بقطع الهمزة يقال اتبعه اتباعا اذا طلب الثانى اللحوق بالاول وتبعه تبعا اذا مر به ومضى معه . والمعنى فاردنا اخراجهم وايراث بنى اسرائيل ديارهم فخرجوا فلحقوا موسى واصحابه ﴿ مشرقين ﴾ يقال اشرق واصبح وامسى واظهر اذا دخل فى الشروق والصباح والمساء والظهيرة . والمعنى حال كونهم داخلين فى وقت شروق الشمس اى طلوعها على انه حال اما من الفاعل او من المفعول او منهما جميعا لان الدخول المذكور قائم بهم جميعا * قال الكاشفى [يعنى بهنكام طلوع آفتاب ببنى اسرائيل رسيدند ودران زمان لشكر موسى بكنارهٔ دريای قلزم رسيدند تدبير عبور ميكردند كه ناكاه اثر فرعونيان بديد آمد] ﴿ فلما تراء الجمعان ﴾ تقاربا بحيث رأى كل واحد منهما الآخر والمراد جمع موسى وجمع فرعون . وتراءى من التفاعل والترائى [يكديكررا ديدن ودر برابر يكديكر افتادن] كما فى التاج ﴿ قال اصحاب موسى انا لمدركون ﴾ للحقون من ورائنا ولاطاقة لنا بقوم فرعون وهذا البحر امامنا لامنفذ لنا فيه ﴿ قال ﴾ موسى ﴿ كلا ﴾ [نه چنين است] اى ارتدعوا وانزجروا عن ذلك المقال فانهم لايدركونكم فان الله تعالى وعدكم الخلاص منهم ﴿ ان معى ربى ﴾ بالحفظ والنصر والرعاية والعناية * قال الجنيد حين سئل العناية اولا ام الرعاية قال العناية قبل الماء والطين ﴿ سيهدين ﴾ البتة الى طريق النجاة منهم بالكلية [محققان كفته اند موسى عليه السلام در كلام خود معيت را مقدم داشت كه ﴿ان معى ربى﴾ وحضرت پيغمبر ما عليه السلام در قول خود كه ﴿ان الله معنا﴾ معيت را تأخير فرمود تا بر ضمائر عرفا روشن كردد كه كليم از خود

Marfat.com

بحق نکریست واین مقام مریدست وحبیب از حق بخود نظر کرد واین مقام مرادست مریدرا هرچه گویند آن کند ومراد هرچه گوید چنان کنند]

این یکی را روی او در روی دوست * وآن دگررا روی او خود روی اوست

* وفی کشف الاسرار [موسی خودرا درین حکم فرموده که گفت ﴿معی ربی﴾ ونگفت «معنا ربنا» زیرا که درسابقهٔ حکم رفته بود که قومی از بنی اسرائیل بعداز هلاك فرعون وقبطیان گوساله پرست خواهند شد باز مصطفی علیه السلام چون درغار بود باصدیق اکبر از احوال صدیق آن حقائق معانی ساخته که اورا بانفس خود قرین کرد ودرحکم معیت آورد گفت ﴿ان الله معنا﴾ وگفته اند موسی خودرا گفت ﴿ان معی ربی سیهدین﴾ ورب العزة امت محمدرا گفت ﴿ان الله مع الذین اتقوا﴾ موسی آنچه خودرا گفت الله اورا بکرد واورا راه نجات نمود وکید دشمن از پیش برداشت چگویی آنکه تعالی بخودیٔ خود امت احمدرا گفت ووعدهٔ که داد اولی که وفا کند ازغم گناه برهاند وبرحمت ومغفرت خود رساند] ـ روی ـ ان مؤمن آل فرعون کان بین یدی موسی فقال این امرت فهذا البحر امامك وقد غشیك آل فرعون قال امرت بالبحر واعلی اومر بما اصنع ـ روی ـ عن عبدالله بن سلام ان موسی لما انتهی الی البحر قال عندذلك یامن کان قبل کل شیٔ والمکون لکل شیٔ والکائن بعد کل شیٔ اجعل لنا مخرجا * وعن عبدالله بن مسعود رضی الله عنهما قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم (ألا اعلمك الکلمات التی قالهن موسی حین انفلق البحر) قلت بلی قال (قل اللهم لك الحمد والیك المشتکی وبك المستغاث وانت المستعان ولاحول ولاقوة الا بالله) قال ابن مسعود فما ترکتهن منذ سمعتهن من النبی علیه السلام ﴿ فاوحینا الی موسی ان ﴾ یاموسی ﴿ اضرب بعصاك البحر ﴾ هو بحر القلزم وسمی البحر بحرا لاستبحاره ای اتساعه وانبساطه . وبحر القلزم طرف من بحر فارس والقلزم بضم القاف وسکون اللام وضم الزای بلیدة کانت علی ساحل البحر من جهة مصر وبینها وبین مصر نحو ثلاثة ایام وقد خربت ویعرف الیوم موضعها بالسویس تجاه عجرود منزل ینزله الحاج المتوجه من مصر الی مکة وبالقرب منها غرق فرعون وبحر القلزم بحر مظلم وحش لاخیر فیه ظاهرا وباطنا وعلی ساحل هذا البحر مدینة مدین وهی خراب وبها البئر التی سقی موسی علیه السلام منها غنم شعیب وهی معطلة الآن * قال الکاشفی [موسی علیه السلام برلب دریا آمد وعصا بروی زد وگفت یااباخاله مارا راه ده] ﴿ فانفلق ﴾ الفاء فصیحة ای فضرب فانفلق ماء البحر ای انشق فصار اثنی عشر فرقا بعدد الاسباط بینهن مسالك ﴿ فکان کل فرق ﴾ ای کل جزء تفرق منه وتقطع * قال فی المفردات الفرق یقارب الفلق لکن الفلق یقال اعتبارا بالانشقاق والفرق یقال اعتبارا بالانفصال والفرق القطعة المنفصلة وکل فرق بالتفخیم والترقیق لکل القراء والتفخیم اولی ﴿ کالطود العظیم ﴾ کالجبل المرتفع فی السماء الثابت فی مقره * قال الراغب الطود الجبل العظیم ووصفه بالعظم لکونه فیما بین الاطواد عظیما لا لکونه عظیما فیما بین سائر الجبال فدخلوا فی شعابها کل سبط فی شعب منها * قال الکاشفی [وفی الحال بادی درتك دریا وزید وکل خشك شده وهر سبطی ازراهی بدریا در آمدند] کما قال تعالی ﴿ فاضرب لهم طریقا فی البحر یبسا ﴾ ﴿ وازلفنا ﴾ ای قربنا من بنی اسرائیل * قال فی تاج المصادر : الازلاف [نزدیك

Marfat.com

كردانيدن وجمع كردن] وفسر بهما قوله تعالى ﴿وازلفنا﴾ الا ان الحمل على المعنى الاول احسن انتهى ﴿ ثم ﴾ حيث انفلق البحر وهو اشارة الى المستبعد من المكان ﴿ الآخرين ﴾ اى فرعون وقومه حتى دخلوا على اثرهم مداخلهم ﴿ وانجينا موسى ومن معه اجمعين ﴾ من الغرق بحفظ البحر على تلك الهيئة الى ان عبروا الى البر ﴿ ثم اغرقنا الآخرين ﴾ باطباقه عليهم يعنى : [چون بنى اسرائيل همه ازدريا بيرون آمدند موسى ميخواست كه دريا بحال خود بازشود از بيم آنكه فرعون وقبطيان بآن راهها درآيند وبايشان در رسند فرمان آمد كه] ياموسى اترك البحر رهوا اى صفوفا ساكنة فان فرعون وقومه جند مغرقون فتركه على حاله حتى اغرقهم الله تعالى كما مر فى غير موضع آورده اند كه آن روز كه موسى نجات يافت ودشمن وى غرق كشت روز دوشنبه بود دهم ماه محرم وموسى آن روز روزه داشت شكر آن نعمت را] ﴿ ان فى ذلك ﴾ اى فى جميع مافصل خصوصا فى الانجاء والغرق ﴿ لآية ﴾ لعبرة عظيمة للمعتبرين ﴿ وما كان اكثرهم ﴾ اى اكثر المصريين وهم آل فرعون ﴿ مؤمنين ﴾ قالوا لم يكن فيه مؤمن الا آسية امرأة فرعون وخربيل المؤمن ومريم بنت ناموشا التى دلت على عظام يوسف عليه السلام حين الخروج من مصر ﴿ وان ربك لهو العزيز ﴾ الغالب المنتقم من اعدائه كفرعون وقومه ﴿ الرحيم ﴾ باوليائه كموسى وبنى اسرائيل * يقول الفقير هذا هو الذى يقتضيه ظاهر السوق فان قوله تعالى ﴿ان فى ذلك﴾ الخ ذكر فى هذه السورة فى ثمانية مواضع. اولها فى ذكر النبى عليه السلام وقومه كما سبق وذكر النبى عليه السلام وان لم يتقدم صريحا فقد تقدم كناية . والثانى فى قصة موسى ثم ابراهيم ثم نوح ثم هود ثم صالح ثم لوط ثم شعيب عليهم السلام فتعقيب القول المذكور بكل قصة من هذه القصص يدل على ان المراد بالاكثر هو من لم يؤمن من قوم كل نبى من الانبياء المذكورين وقد ثبت فى غير هذه المواضع ايضا ان اكثر الناس من كل امة هم الكافرون فكون كل قصة آية وعبرة انما يعتبر بالنسبة الى من شاهد الوقعة ومن جاء بعدهم الى قيام الساعة فيدخل فيهم قريش لانهم سمعوا قصة موسى وفرعون مثلا من لسان النبى عليه السلام فكانت آية لهم مع ان بيانها من غير ان يسمعها من احد آية اخرى موجبة للايمان حيث دل على ان ما كان الا بطريق الوحى الصادق نعم ان قوله تعالى ﴿ان فى ذلك﴾ اذا كان اشارة الى جميع ماجرى بين موسى وفرعون مثلا كان غير الانجاء والغرق آية للمغرقين ايضا وبذلك يحصل التلاؤم الاتم بمابعده فافهم جدا * وقد رجح بعضهم رجوع ضمير اكثرهم الى قوم نبينا عليه السلام فيكون المعنى ان فى ذلك المذكور لآية لاهل الاعتبار كما كان فى المذكور فى أول السورة آية ايضا وما كان اكثر هؤلاء الذين يسمعون قصة موسى وفرعون وهم اهل مكة مؤمنين لعدم تدبرهم واعتبارهم فليحذروا عن ان يصيبهم مثل ماأصاب آل فرعون وان ربك لهو العزيز الغالب على ماأراد من انتقام المكذبين الرحيم البالغ فى الرحمة ولذلك يمهلهم ولايعجل عقوبتهم بعدم ايمانهم بعد مشاهدة هذه الآيات العظيمة بطريق الوحى مع كمال استحقاقهم لذلك * وفى الآية تسلية للنبى عليه السلام لانه كان قد يغتم قلبه المنير بتكذيب قومه مع ظهور

Marfat.com

المعجزات على يديه فذكرله امثال هذه القصص ليقتدى بمن قبله من الانبياء فى الصبر على عناد قومه والانتظار مجيء الفرج كما قيل اصبروا تظفروا كما ظفروا : قال الحافظ

سروش عالم غيبم بشارتى خوش داد * كه كس هميشه بكيتى دژم نخواهد ماند

﴿ واتل عليهم ﴾ من التلاوة وهى القراءة على سبيل التتابع والقراءة اعم اى اقرأ على مشركى العرب واخبر اهل مكة ﴿ نبأ ابراهيم ﴾ خبره العظيم الشان * قال الكاشفى [خبر ابراهيم كه ايشان بدو نسبت درست ميكنند وبفرزندى او مفتخرند ومستظهر] ﴿ اذقال ﴾ ظرف لنبأ ﴿ لابيه ﴾ آزر وهو تاريخ كما سبق ﴿ وقومه ﴾ اهل بابل وهو كصاحب موضع بالعراق واليه ينسب السحر. والقوم جماعة الرجال فى الاصل دون النساء كما نبه عليه قوله تعالى ﴿الرجال قوامون على النساء﴾ وفى عامة القرآن اريدوابه والنساء جميعا كما فى المفردات ﴿ ماتعبدون ﴾ أى شئ تعبدونه : وبالفارسية [چيست آنچه پرستيد] سألهم وقد علم انهم عبدة الاوثان لينبههم على ضلالهم ويريهم ان مايعبدونه لايستحق العبادة ﴿ قالوا نعبد اصناما ﴾ وهى اثنان وسبعون صنما من ذهب وفضة وحديد ونحاس وخشب كما فى كشف الاسرار . والصنم ماكان على صورة ابن آدم من حجر اوغيره كما فى فتح الرحمن * قال فى المفردات الصنم جثة متخذة من فضة اونحاس والوثن حجارة كانت تعبد * قال الكاشفى [مراد تمثالهاست كه ساخته بودند از انواع فلزات بر صور مختلفه وبرعبادت آن مداومت ميكردند] كما قال ﴿ فنظل لها عاكفين ﴾ لم يقتصروا على قوله اصناما بل اطنبوا فى الجواب باظهار الفعل وعطف دوام عكوفهم على اصنامهم ابتهاجا وافتخارا بذلك يقال ظللت اعمل كذا بالكسر ظلولا اذا عملت بالنهار دون الليل والظاهر ان عبادتهم الاصنام لاتختص بالنهار فالمراد بالظلول ههنا الدوام والمعنى بالفارسة [پس هميشه مى باشيم مرانرا مجاور وملازم ومداوم برعبادت] * والعكوف اللزوم ومنه المعتكف لملازمته المسجد على سبيل القربة وصلة العكوف كلمة على وايراد اللام لافادة معنى زائد كأنهم قالوا فنظل لاجلها مقبلين على عبادتها ومستديرين حولها * وقال ابو الليث ان ابراهيم عليه السلام ولدته امه فى الغار فلما خرج وكبر دخل المصر واراد ان يعلم على أى مذهب هم وهكذا ينبغى للعاقل اذا دخل بلدة ان يسأل عن مذهبهم فان وجدهم على الاستقامة دخل معهم وان وجدهم على غير الاستقامة انكر عليهم فلما قال ابراهيم ماتعبدون وقالوا نعبد اصناما فنظل لها عاكفين واراد ان يبين عيب فعلهم ﴿ قال ﴾ استئناف بيانى ﴿ هل يسمعونكم ﴾ اى يسمعون دعاءكم على حذف المضاف فان كم ليس من قبيل المسموعات والواو بحسب زعمهم فانهم كانوا يجرون الاصنام مجرى العقلاء ﴿ اذتدعون ﴾ وقت دعائكم لحوائجكم فيستجيبون لكم ﴿ او ينفعونكم ﴾ على عبادتكم لها: وبالفارسية [ياسود ميرسانند شمارا] ﴿ او يضرون ﴾ اويضرونكم بترك العبادة اذ لابد للعبادة من جلب نفع اودفع ضر : وبالفارسية [يازيان ميرسانند بشما قوم ابراهيم نتوانستند كه اوراجواب دهند بهانه تقليد پيش آورده] ﴿قالوا﴾ مارأينا منهم ذلك السمع اوالنفع اوالضر ﴿ بل وجدنا آباءنا كذلك ﴾ منصوب بقوله ﴿ يفعلون ﴾ وهو مفعول ثان لوجدنا اى

Marfat.com

وجدناهم يعبدون مثل عبادتنا فاقتدينا بهم اعترفوا بانها بمعزل من السمع والمنفعة والمضرة بالكلية واضطروا الى اظهار أن لاسندلهم سوى التقليد

خواهى بسوى كعبهٔ تحقيق ره برى * بى بر بى مقلدكم كرده ره مرو

﴿ قال ﴾ ابراهيم متبرئا من الاصنام ﴿ أفرأيتم ﴾ اى أنظرتم فابصرتم او تأملتم فعلمتم ﴿ ما كنتم تعبدون انتم وآباؤكم الاقدمون ﴾ الاولون حق الابصار اوبحق العلم فان الباطل لاينقلب حقا بكثرة فاعليه وكونه دأبا قديما وما موصولة عبارة عن الاصنام ﴿ فانهم عدولى ﴾ بيان لحال مايعبدونه بعد التنبيه على عدم علمهم بذلك اى لم تنظروا ولم تقفوا على حاله فاعلموا ان الاصنام اعداء لعابديهم لما انهم يتضررون من جهتهم فوق مايتضرر الرجل من عدوه . فسمى الاصنام اعداء وهى جمادات على سبيل الاستعارة وصور الامر فى نفسه حيث قال عدولى لالكم تعريضا لهم فانه انفع فى النصح من التصريح واشعارا بانها نصيحة بدأبها نفسه ليكون ادعى الى القبول * وقال الفراء هو من المقلوب ومعناه فانى عدولهم فان من عاديته عاداك وافراد العدو لانه فى الاصل مصدر او بمعنى النسب اى ذوعداوة كتامر لذى تمر ﴿ الا رب العالمين ﴾ استثناء منقطع اى لكن رب العالمين ليس كذلك بل هو ولي فى الدنيا والآخرة لايزال يتفضل على بمنافعهما * قال بعض الكبار رأى الخليل عليه السلام نفسه بمثابة فى الخلة لم يكن له فى زمانه نظير يسمع كلامه من حيث حاله فوقعت العداوة بينه وبين الخلق جميعا . وايضا هذا اخبار عن كمال محبته اذلايليق بصحبته ومحبته احد غير الحق * قال سمنون لاتصح المحبة لمن لم ينظر الى الاكوان وما فيها بعين العداوة حتى يصح له بذلك محبة محبوبه والرجوع اليه بالانقطاع عماسواه ألاترى الله كيف قال حاكيا عن الخليل ﴿ فانهم عدولى الا رب العالمين ﴾

هجرت الكل فيك حتى صح لى الاتصال
بهجر ماسوى بايد * طلب كردن وصال او
كن من الخلق جانبا * وارض بالله صاحبا
قلب الخلق كيف شئ * ت تجدهم عقاربا

يقول الفقير اعلم ان العدو لاينظر الى العدو الا بطرف العين بل لاينظر اصلا لفقدان الميل القلبي قطعا فاذا كان ما سوى الله تعالى عدوا للسائق فاللائق له ان لاينظر اليه الا بنظر الاعتبار . وقد ركب الله فى الانسان عينين اشارة باليمنى الى الملكوت وباليسرى الى الملك فمادامت اليسرى مفتوحة الى الملك فاليمنى محجوبة عن الملكوت ومادامت اليمنى ناظرة الى الملكوت فالعبد محجوب عن الجبروت واللاهوت فلابد من قطع النظر عن الملك والملكوت وايصاله الى عالم الجبروت واللاهوت وهو العمى المقبول والنظر المرضى . وفى الدعاء اللهم اشغلنا بك عمن سواك * فان قلت مايطلق عليه ماسوى الله كله من آثار تجلياته تعالى فكيف يكون عدوا، وغيرا * قلت هو فى نفسه كذلك لكنه اشارة الى المراتب ولابد من العبور عن جميع المراتب، مع ان كونه عدوا انما هو من حيث كونه صنما ومبدأ علاقة فمن شاهد الله فى كل شئ فقد انقطع عن الاغيار فكل عدوله صديق والحمد لله تعالى

جهان مرآت حسن شاهدماست * فشاهد وجهه فى كل ذرات

Marfat.com

﴿ الذى خلقنى ﴾ [ازعدم بوجود آورد] صفة رب العالمين ﴿ فهو ﴾ وحده ﴿ يهدين ﴾ يرشدنى الى صلاح الدارين بهدايته المتصلة من الخلق ونفخ الروح متجدد على الاستمرار كما ينبئ عنه فاء العطف التعقيبى وصيغة المضارع وذلك ان مبدأ الهداية بالنسبة الى الانسان هداية الجنين الى امتصاص دم الحيض من الرحم ومنتهاها الهداية الى طريق الجنة والتنعم بلذائذها واشار قوله (فهو يهدين) الى قطع الاسباب والاكتساب فى النبوة والولاية والخلة بل اشار الى الاصطفاء الازلى وذلك ان جميع المقامات اختصاصية عطائية غير نسبية حاصلة للعين الثابتة من الفيض الاقدس وظهوره بالتدريج بحصول شرائطه واسبابه يوهم المحجوب فيظن انه كسبى بالتعمل وليس كذلك فى الحقيقة : قال الحافظ

قومى بجهد وجد نهادند وصل دوست * قومى دكر حواله بتقدير ميكنند

﴿ والذى ﴾ الخ معطوف على الصفة الاولى وتكرير الموصول فى المواقع الثلاثة للدلالة على ان كل واحدة من الصلات مستقلة باقتضاء الحكم ﴿ هو ﴾ وحده ﴿ يطعمنى ﴾ أى طعام شاء: وبالفارسية [ميخوراندمرا غدايى كه قوام اجزاء بدن منست] ﴿ ويسقين ﴾ أى شراب شاء : وبالفارسية [ومى آشاماند مرا شرابى كه موجب تسكين عطش وسبب تربيت اعضاء] اى هو رازقى فمن عنده طعامى وشرابى وليس الاطعام والسقى عبارتين عن مجرد خلق الطعام والشراب له وتمليكهما اياه بل يدخل فيهما اعطاء جميع مايتوقف الانتفاع بالطعام والشراب عليه كالشهوة وقت المضغ والابتلاع والهضم والدفع ونحو ذلك . ومن دعاء ابى هريرة رضى الله عنه « اللهم اجعل لى ضرساطحونا ومعدة هضوما ودبرا بثورا » ❀ واشارت الآية الى مقام التوكل والرضى والتسليم والتفويض وقطع الاسباب والاقبال اليه بالكلية والاعراض عما سواه * صاحب بحر الحقائق [فرمودكه مراد طعام عبوديتست كه دلها بآن زنده شود وشراب طهور تجلى صفت ربوبيت كه ارواح بآن تازه باشد . وذوالنون مصرى قدس سره فرمودكه اين طعام طعام معرفتست واين شراب شراب محبت واين بيت خوانده]

شراب المحبة خير الشراب * وكل شراب سواه سراب

واز فحواى كلام شمة از اسرار كلام حقائق نظام (ابيت عند ربى يطعمنى ويسقينى) پى تواند برد

ترا نوال دمادم زخانه يطعمنى * ترا پياله مدام از شراب يسقينى

مرا توقبلهٔ دينى ازان سبب كفتم * بمردمان كه «لكم دينكم ولى دينى»

وقد اختلف الناس فى الطعام والشراب المذكورين فى الحديث على قولين . احدهما انه طعام وشراب حسى للفم قالوا وهذه حقيقة اللفظ ولا يوجب العدول عنه ماقال بعضهم كان يؤتى بطعام من الجنة . والثانى ان المراد به مايغذيه الله به من معارفه وما يفيض على قلبه من لذة مناجاته وقرة عينه بقربه ونعيم محبته وتوابع ذلك من الاحوال التى هى غذاء القلوب ونعيم الارواح وقرة الاعين وبهجة النفوس * قال الشيخ الشهير بافتاده افندى قدس سره انما اكل نبينا عليه السلام فى الظاهر لاجل امته الضعيفة والافلا احتياج له الى الاكل والشرب وما روى من انه كان يشد الحجر على بطنه فهو ليس من الجوع بل من كمال لطافته لئلا يصعد الى الملكوت بل يبقى فى عالم الملك ويحصل له الاستقرار فى عالم الارشاد وقد حكى عن

Marfat.com

بعض امته انه لم يأكل ولم يشرب سنين وهو اولى واقوى فى هذا الباب من امته لقوة انجذابه الى عالم القدس وتجرده عن غواشى البشرية وكان فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم سقاء تبع النبى صلى الله عليه وسلم ثلاثة ايام يقرأ ﴿ومامن دابة فى الارض الا على الله رزقها﴾ فرمى بقربته فاتاه آت فى منامه بقدح من شراب الجنة فسقاه قال انس رضى الله عنه فعاش بعد ذلك نيفا وعشرين سنة لم يأكل ولم يشرب على شهوة كما فى كشف الاسرار ﴿ واذا مرضت ﴾ [وچون بيمار شوم] ﴿ فهو ﴾ وحده ﴿ يشفين ﴾ يبرئنى من المرض ويعطى الشفاء لا الاطباء وذلك انهم كانوا يقولون المرض من الزمان ومن الاغذية والشفاء من الاطباء والادوية فأعلم ابراهيم ان الذى امرض هو الذى يشفى وهو الله تعالى لكن نسب المرض الى نفسه حيث لم يقل واذا امرضنى والشفاء الى الله تعالى مع انهما من الله تعالى لرعاية حسن الادب فى العبارة كما قال الخضر عليه السلام فى العيب ﴿فاردت ان اعيبها﴾ وفى الخير (فاراد ربك ان يبلغا اشدهما ويستخرجا كنزهما) وكذا الجن راقبوا هذا الادب بعينه حيث قالوا (وانا لا ندرى أشر اريد بمن فى الارض ام اراد بهم ربهم رشدا) قوله ﴿واذا مرضت﴾ الخ عطف على يطعمنى ويسقينى نظمهما فى سلك صلة واحدة لما ان الصحة والمرض من متفرعات الاكل والشرب غالبا فان البطنة تورث الاسقام والاوجاع والحمية اصل الراحة والسلامة * قالت الحكماء لو قيل لاكثر الموتى ماسبب آجالكم لقالوا التخم . وفى الحكمة ليس للبطنة خير من خمصة تتبعها * قال الكاشفى [از امام جعفر صادق رضى الله عنه منقولست كه چون بيمار شوم بكناه مرا شفا دهد بتوبه . سامى رحمه الله فرمود كه مرض برؤيت اغياراست وشفا بمشاهدهٔ انوار واحد قهار . ودر بحر آورده كه بيمارى بتعلقات كونين است وشفا بقطع تعلق وآن وابسته بجذبهٔ عنايتست كه چون دررسد سالك را از همه منقطع ساخته بيكى بيوند دهد يعنى بشربت تجريد از مرض تعلقش باز رهاند

چكويمت كه چه خوش آمدى مسيح صفت * بيكنفس همه درد مرا دوا كردد

* وقال بعضهم واذا مرضت بداء محبته وسقمت بسقم الشوق الى لقائه ووصلته فهو يشفين بحسن وصاله وكشف جماله

بمقدمك المبارك زال دائى * وفى لقياك عجل لى شفائى

* وفى الآية اشارة الى رفع الرجوع الى غيره والسكون الى التداوى والمعالجة بشئ فهو كمال التسليم * قال فى كشف الاسرار [واين نه مرضى معلوم بود در آن وقت بلكه نوعى بود از تمارض] كما يتمارض الاحباب طمعا فى العيادة

يود بان يمسى سقيما لعلها * اذا سمعت عنه سليمى تراسله

ان كان يمنعك الوشاة زيارتى * فادخل الى بعلة العوّاد

[آن شفاى دل خليل كه بوى اشارت ميكند آنست كه جبريل كاه كاه آمدى بفرمان حق وكفتى « يقول مولاك كيف انت البارحة » وزبان حال خليل بجواب ميكويد

خرسند شدم بدانكه كويى يكبار * كاى خستهٔ روزكار دوشت چون بود

(وحى)

Marfat.com

- وحكى - عن بعضهم انه مرض وضعف اصفر لونه فقيل له ألاتدعوك طبيبا يداويك من هذا المرض فقال الطبيب امرضنى ثم انشد

كيف اشكو الى طبيبى مابى * والذى بى اصابنى من طبيبى

﴿ والذى يميتنى ﴾ فى الدنيا عند انقضاء الاجل ﴿ ثم يحيين ﴾ فى الآخرة لمجازاة العمل ادخل ثم ههنا لان بين الاماتة الواقعة فى الدنيا وبين الاحياء الحاصل فى الآخرة تراخيا ونسبة الاماتة الى الله تعالى لانها من النعم الالهية فى الحقيقة حيث ان الموت وصلة لاهل الكمال الى الحياة الابدية والخلاص من انواع المحن والبلية

پس رجال ازنقل عالم شادمان * وزبقا اش شادمان اين كودكان

چونكه آب خوش ندید آن مرغ كور * پیش اوكوثر نماید آب شور

امام ثعلبى [گفته بميراند بعدل وزنده كند بفضل وگفته اندكه اماتت بمعصيت است واحيا بطاعت بااماتت بجهل است واحيا بعقل بااماتت بطمع است واحيا بورع بااماتت بفراقست واحيا بتلاق* در حقايق سلمى آورده كه بميراند ازسمات روحانيت وزنده گرداند بصفات ربانيت وحقيقت آنست كه بميراند مرا از انانيت من وزنده سازد بهدايت خود كه حيات حقيقى عبارت ازانست

نجويم عمر فانى را تويى عمر عزيز من * نخواهم جان پرغم را تويى جانم بجان تو

: وقال بعضهم

غم كى خورد آنكه شادمانيش تويى * باكى برد آنكه زندكانيش تويى

درنسيهٔ آن جهان كجا دل بندد * آنكس كه بنقد اين جهانيش تويى

﴿ والذى اطمع ﴾ [طمع ورجا ميدارم] ﴿ ان يغفرلى خطيئتى يوم الدين ﴾ اى يوم الجزاء والحساب دعا بلفظ الطمع ولم يعزم فى سؤاله كما عزم فيما قبل من الامور المذكورة تأدبا اوليعلم ان العبد ليس له ان يحكم لنفسه بالايمان وعليه ان يكون بين الخوف والرجاء وليدل على كرم الله فان الكريم اذا اطمع انجز واسند الخطيئة الى نفسه وهى فى الغالب مايقصد بالعرض لانه من الخطأ هضما لنفسه وتعليما للامة ان يجتنبوا المعاصى ويكونوا على حذر وطلب لان يغفرلهم مافرط منهم وتلافيا لماعسى يقع منه من الصغائر مع ان حسنات الابرار سيآت المقربين كما ان درجاتهم دركات المقربين [درتلخيص آورده كه مراد خطاياى امت محمداست عليه السلام كه حضرت خليل ازملك جليل دعاى غفران نموده] وتعليق المغفرة بيوم الدين مع ان الخطيئة انما تغفر فى الدنيا لان اثرها يتبين وفائدته ثمة تظهر وفى ذلك تهويل له واشارة الى وقوع الجزاء فيه ان لم تغفر ومثله رب اغفرلى ولوالدى وللمؤمنين يوم يقوم الحساب * وعن عائشة رضى الله عنها قالت قلت يارسول الله ان ابن جدعان كان فى الجاهلية يصل الرحم ويطعم فهل ذلك نافعه قال (لانه لم يقل يوما رب اغفرلى خطيئتى يوم الدين) يعنى انه كان كافرا ولم يكن مقرا بيوم القيامة لان المقربه طالب لمغفرة خطيئته فيه فلاينفعه عمله وعبدالله بن جدعان هوابن عم عائشة رضى الله عنها وكان فى ابتداء امره فقيرا ثم ظفر بكنز استغنى به فكان ينفق من ذلك الكنز ويفعل المعروف ثم هذا كله احتجاج

Marfat.com

من ابراهيم على قومه واخبار انه لايصلح للالهية من لايفعل هذه الافعال وبعد ماذكر فنون الالطاف الفائضة عليه من الله تعالى من مبدأ خلقه الى يوم بعثه حمله ذلك على مناجاته تعالى ودعائه لربط العتيد وجلب المزيد فقال ﴿ رب ﴾ [اى پروردكار من] ﴿ هب لى حكما ﴾ اى كمالا فى العلم والعمل استعدبه لخلافة الحق ورياسة الخلق فان من يعلم شيأ ولا يأتى من العمل بمايناسب علمه لايقال له حكيم ولا لعلمه حكم وحكمة ﴿ والحقنى بالصالحين ﴾ ووفقنى من العلوم والاعمال والاخلاق لما ينظمنى فى زمرة الكاملين الراسخين فى الصلاح المتنزهين عن كبائر الذنوب وصغائرها اواجمع بينى وبينهم فى الجنة فقد اجابه تعالى حيث قال ﴿ وانه فى الآخرة لمن الصالحين ﴾ وباقى الكلام هنا سبق فى اواخر سورة الكهف ﴿ واجعل لى لسان صدق فى الآخرين ﴾ جاها وحسن صيت فى الدنيا يبقى اثره الى يوم الدين ولذلك مامن امة الا وهم محبون له مثنون عليه فحصل بالاول الجاه وبالثانى حسن الذكر : وبالفارسية [وكردان براى من زبان راست يعنى ثناى نيكو درميان پس آيند كان يعنى جارى كن ثنا ونيكنامى وآوازة من برزبان كسانى كه پس از من آيند] فقوله ﴿ فى الآخرين ﴾ اى فى الامم بعدى وعبر عن الثناء الحسن والقبول العام باللسان لكون اللسان سببا فى ظهوره وانتشاره وبقاء الذكر الجميل على ألسنة العباد الى آخر الدهر دولة عظيمة من حيث كونه دليلا على رضى الله عنه ومحبته والله تعالى اذا احب عبدا يلقى محبته الى اهل السموات والارض فيحبه الخلائق كافة حتى الحيتان فى البحر والطيور فى الهواء * قال ابن عطاء اى اطلق لسان امة محمد بالثناء والشهادة لى فانك قد جعلتهم شداء مقبولين * قال سهل اللهم ارزقنى الثناء فى جميع الامم والملل وانما يحصل فى الحقيقة بالفعل الجميل والخلق الحسن واللسان اللين فهى اسباب اللسان الصدق وبها اقتداء الآخرين به فيكون له اجره ومثل اجر من اقتدى به ﴿ واجعلنى ﴾ فى الآخرة وارثا ﴿ من ورثة جنة النعيم ﴾ شبه الجنة التى استحقها العامل بعد فناء عمله بالميراث الذى استحقه الوارث بعد فناء مورثه فاطلق عليها اسم الميراث وعلى استحقاقها اسم الوراثة وعلى العامل اسم الوارث . فالمعنى واجعلنى من المستحقين لجنة النعيم والمتمتعين بها كما يستحق الوارث مال مورثه ويتمتع به . ومعنى جنة النعيم [بستان پر نعمت] * وفيه اشارة الى ان طلب الجنة لاينافى طلب الحق وترك الطلب مكابرة للربوبية * قال بعض الكبار ان الله تعالى هو المحبوب لذاته لا لعطائه وعطاؤه محبوب لكونه محبوبا لا لنفسه ونحبه ونحب عطاءه لحبه ولنا حبان حبه وحب عطائه وهما لذاته فقط لا لغيره اصلا ونحب بحب ذاته وحب صفاته لكن انما نحب بهذين الحبين كما ذكر لحب ذاته فقط لا لغيره فيكون الحب فى اصله واحدا وفى فرعه متعددا على ماهو مقتضى الجمع والوحدة وموجب الفرق والكثرة فحبناله انما هو فى مقام جمع الجمع لانه مقام الاعتدال لا فى مرتبة الجمع او الفرق فقط ﴿ واغفر لابى ﴾ المغفرة مشروطة بالايمان وطلب المشروط يتضمن طلب شرطه فيكون الاستغفار لاحياء المشركين عبارة عن طلب توفيقهم وهدايتهم للايمان ﴿ انه كان من الضالين ﴾ طريق الحق : وبالفارسية ازكمراهان] وهذا الدعاء قبل ان يتبين له انه عدو لله كما تقدم فى سورة التوبة

Marfat.com

ـ روى ـ عن سمرة بن جندب رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (مامن رجل توضأ فاسبغ الوضوء ثم خرج من بيته يريد المسجد فقال حين خرج بسم الله الذى خلقنى فهو يهدين الاهداء الله لصواب الاعمال والذى هو يطعمنى ويسقين الا اطعمه الله من طعام الجنة وسقاه من شرابها واذا مرضت فهو يشفين الاشفاء الله تعالى والذى يميتنى ثم يحيين الا احياء الله حياة الشهداء واماته ميتة الشهداء والذى اطمع ان يغفر لى خطيئتى يوم الدين الا غفر الله خطاياه ولوكانت اكثر من زبد البحر رب هب لى حكما وألحقنى بالصالحين الا وهب له حكما والحقه بصالح من مضى وصالح من بقى واجعل لى لسان صدق فى الآخرين الاكتب عند الله صديقا واجعلنى من ورثة جنة النعيم الا جعل الله له القصور والمنازل فى الجنة) وكان الحسن يزيد فيه واغفر لوالدى كما ربيانى صغيرا كذا فى كشف الاسرار ﴿ ولا تخزنى ﴾ من الخزى بمعنى الهوان والذل اى ولاتفضحنى ولاتهتك سترى: وبالفارسية [رسوا مساز] بمعاتبتى على مافرطت من ترك الاولى وانما قال ذلك مع علمه بانه لايخزيه اظهارا للعبودية وحثا لغيره على الاقتداء به كما قال الكاشفى [اين دعا نيز براى تعليم امتانست والا انبيارا خزى ورسوايى نباشد] وذلك لانهم آمنون من خوف الخاتمة ونحوها ولما كانت مغفرة الخطيئة فى قوله (والذى اطمع) الخ لاتستلزم ترك المعاتبة افرد الدعاء بتركها بعد ذكر مغفرة الخطيئة ﴿ يوم يبعثون ﴾ من القبور اى الناس كافة واضماره لان البعث عام فيدل عليه وقيد عدم الاخزاء بيوم البعث لان الدنيا مظهر اسم الستار * قال ابو الليث الى ههنا كلام ابرٰهيم وقد انقطع كلامه ثم ان الله تعالى وصف ذلك اليوم فقال ﴿ يوم لاينفع مال ولابنون ﴾ بدل من يوم يبعثون ومفعول الفعل محذوف والتقدير لاينفع مال احدا وان كان مصروفا فى الدنيا الى وجوه البر والخيرات ولاينفع بنون فردا وان كانوا صلحاء مستأهلين للشفاعة جدا ﴿ الا من اتى الله بقلب سليم ﴾ بدل من مفعوله المحذوف اى الا مخلصا سليم القلب من مرض الكفر والنفاق ضرورة اشتراط نفع كل منهما بالايمان * قال فى كشف الاسرار بنفس سليمة من الكفر والمعاصى وانما اضافه الى القلب لان الجوارح تابعة للقلب فتسلم بسلامته وتفسد بفساده وفى الخبر (ان فى جسد ابن آدم لمضغة اذا صلحت صلح لها سائر الجسد واذا فسدت فسدلها سائر الجسد ألا وهى القلب) قال الليث كان الكفار يقولون نحن اكثر اموالا واولادا فاخبر الله انه لاينفعهم ذلك اليوم المال والبنون لعدم سلامة قلوبهم فى الدنيا واما المسلمون فينفعهم خيراتهم وينفعهم البنون ايضا لان المسلم اذا مات ابنه قبله يكون له ذخرا واجرا وان تخلف بعده فانه يذكره بصالح دعائه ويتوقع منه الشفاعة من حيث صلاحه * وسئل ابو القاسم الحكيم عن القلب السليم فقال له ثلاث علامات . اولاها ان لايؤذى احدا . والثانية ان لايتأذى من احد . والثالثة اذا اصطنع مع احد معروفا لم يتوقع منه المكافأة فاذا هو لم يؤذ احدا فقد جاء بالورع واذا لم يتأذ من احد فقد جاء بالوفاء واذا لم يتوقع المكافأة بالاصطناع فقد جاء بالاخلاص * قال الكاشفى [كفته اند سلامت قلب اخلاص است درشهادت أن لااله الاالله محمد رسول الله قولى آنست كه دل سليم ازحب

Marfat.com

دنیا وکویند ازحسد وخیانت * ودرتیسیر کوید از بغض اهل بیت وازواج واصحاب حضرت پیغمبر علیه‌السلام * امام قشیری رحمه‌الله فرموده‌که قلب سلیم آنست که خالی باشد ازغیرخدای ازطمع دنیا ورجاء عقبی یاخالی‌باشد از بدعت ومطمئن بسنت . وازسید طائفه جنید قدس سره منقولست که سلیم‌مارگزیده‌بود ومارگزیده پیوسته درقلق واضطرابست پس بیان میکندکه دل سلیم مدام درمقام جزع وتضرع وزاری ازخوف قطعیت‌یاازشوق وصلت]

زشوق وصل می‌نالم وکردستم‌دهدروزی * زبیم‌هجر میکریم که تاکه درکمین باشد
هم‌ازگریهٔ‌خونین‌وسوزدل مکن‌چندین * ندانستی که‌حال عشقبازان اینچنین باشد

قال المولی الجامی

محنت قرب مجرد افزونست * جگر از محنت مرهم خونست
هست درقرب همه بیم زوال * نیست دربعد جز امید وصال

وفی‌البحر ﴿ یوم لاینفع مال ولابنون ﴾ للوصول الی‌الحضرة لقبول الفیض الالهی ﴿الامن اتی الله ﴾ عندالمراقبة ﴿ بقلب سلیم ﴾ وهوقلب قدسلم من انحراف المزاج الاصلی الذی هو فطرة الله التی فطرالناس علیها فانه‌خلق مرآة قابلة لتجلی صفات جمال‌الله وجلاله کما کان لآدم علیه‌السلام اول فطرته فتجلی‌فیه قبل ان یصدأ بتعلقات الکونین اشاربقوله «الامن» الی‌التخلق بخلق‌الله والاتصاف بصفته اذلم‌یکن القلب سلیما بلاعیب الااذا کان متصفابطهارة قدس الحق عن‌النظر الی‌الخلق * قال ابن عطاء السلیم الذی‌لایشوشه شئ من آفات الکون * وسئل بعضهم بم‌تنال‌سلامة الصدر قال بالوقوف علی‌حد الیقین وترک الارادة فی‌التلوین والتمکین * قال ابو یزید رحمه‌الله قطعت المفاوز حتی بلغت البوادی وقطعت البوادی حتی وصلت الی الملکوت وقطعت الملکوت حتی بلغت الی الملك بفتح المیم وکسراللام فقلت الجائزة قال قدوهبت لك جمیع مارأیت قلت انك تعلم انی لم‌ار شیأ من‌ذلك قال فما تریدقلت اریدان‌لااریدقال قد اعطیناك ﴿ وازلفت الجنة للمتقین ﴾ عطف علی لاینفع وصیغة الماضی لتحقق وقوعه کما ان‌صیغة المضارع فی‌المعطوف علیه للدلالة علی‌استمرارانتفاع النفع ودوامه ای قربت الجنة للمتقین عن‌الکفر والمعاصی بحیث یشاهدونها من‌الموقف‌ویقفون علی مافیها من‌فنون المحاسن فیفرحون بانهم المحشورون الیها * وفی‌البحر ای قربت لانهم تبعدوا عنها لتقربهم الی‌الله تعالی ﴿ وبرزت الجحیم للغاوین ﴾ الضالین عن طریق الحق الذی هوالایمان والتقوی ای‌جعلت بارزة لهم بحیث یرونها مع مافیها من انواع الاهوال و یوقنون بانهم مواقعوها ولایجدون عنها مصرفا فیزدادون غما یقال یؤتی بها فی‌سبعین الف زمام وفی‌اختلاف الفعلین ترجیح لجانب الوعد فان التبریز لایستلزم التقریب ثم فی‌تقدیم ازلاف الجنة ایماء الی‌سبق رحمته علی غضبه * وفی‌البحر (وبرزت) الخ اذ توجههم کان الیها لطلب الشهوات وقدحفت بالشهوات : وفی المثنوی

حفت الجنة بمکروهاتنا * حفت النیران من شهواتنا

(یعنی)

Marfat.com

يعنى جعلت الجنة محفوفة بالاشياء التى كانت مكروهة لنا وجعلت النار محاطة بالامور التى كانت محبوبة لنا ﴿ وقيل لهم ﴾ اى للغاوين يوم القيامة على سبيل التوبيخ والقائلون الملائكة من جهة الحق تعالى وحكمه ﴿ اينما كنتم ﴾ فى الدنيا ﴿ تعبدون من دون الله ﴾ اى اين آلهتكم الذين كنتم تزعمون فى الدنيا انهم شفعاؤكم فى هذا الموقف وتقربكم الى الله زلفى ﴿ هل ينصرونكم ﴾ بدفع العذاب عنكم ﴿ او ينتصرون ﴾ بدفعه عن انفسهم : وبالفارسية [يانگاه ميدارند خودرا ازحلول عقوبت بديشان] وباب افتعل ههنا مطاوع فعل * قال فى كشف الاسرار النصر المعونة على دفع الشر والسوء عن غيره والانتصار ان يدفع عن نفسه وانما قال اوينتصرون بعد قوله هل ينصرونكم لان رتبة النصر بعد رتبة الانتصار لان من نصر غيره فلا شك فى الانتصار وقد ينتصر من لا يقدر على نصر غيره ثم هذا سؤال تقريع وتبكيت لا يتوقع له جواب ولذلك قيل ﴿ فكبكبوا فيها ﴾ الكبكبة [نكونسار كردن] اى تدهور الشئ فى هوة وهو تكرير الكب وهو الطرح والالقاء منكوسا وجعل تكرير اللفظ دليلا على تكرير المعنى كرر عين الكب بنقله الى باب التفعيل فاصل كبكبوا كببوا فاستثقل اجتماع الباآت فابدلت الثانية كافا كما فى زحزح فان اصله زحح من زحه يزحه اى نحاه عن موضعه ثم نقل الى باب التفعيل فقيل زححه فابدلت الحاء الثانية زايا فقيل زحزحه اى باعده فمعنى الآية القوا فى الجحيم مرة بعد اخرى منكوسين على رؤسهم الى ان يستقروا فى قعرها ﴿ هم ﴾ اى آلهتهم ﴿ والغاوون ﴾ الذين كانوا يعبدونهم ﴿ وجنود ابليس ﴾ شياطينه اى ذريته الذين كانوا يغوونهم ويوسوسون اليهم ويسولون لهم ما هم عليه من عبادة الاصنام وسائر فنون الكفر والمعاصى ليجتمعوا فى العذاب حسبما كانوا مجتمعين فيما يوجبه ﴿ اجمعون ﴾ تأكيد لضميرهم وما عطف عليه ﴿ قالوا ﴾ استئناف بيانى اى قال العبدة حين فعل بهم ما فعل معترفين بخطاياهم ﴿ وهم فيها يختصمون ﴾ اى والحال انهم فى الجحيم بصدد الاختصام مع من معهم من المذكورين مخاطبين لمعبوداتهم على ان الله تعالى يجعل الاصنام صالحة للاختصام بان يعطيها القدرة على النطق والفهم * قال ابو الليث ومعناه قالوا وهم يختصمون فيها على معنى التقديم ﴿ تالله ان كنا لفى ضلال مبين ﴾ ان مخففة واللام هى الفارقة بينها وبين النافية اى ان الشأن كنا فى ضلال واضح لاخفاء فيه ﴿ اذ نسويكم برب العالمين ﴾ ظرف لكونهم فى ضلال مبين وصيغة المضارع لاستحضار الصورة الماضية اى تالله لقد كنا فى غاية الضلال الفاحش وقت تسويتنا اياكم ايها الاصنام فى استحقاق العبادة برب العالمين الذى انتم ادنى مخلوقاته واذلهم واعجزهم ﴿ وما اضلنا ﴾ وما دعانا الى الضلال عن الهدى ﴿ الا المجرمون ﴾ اى الرؤساء والكبراء كما فى قوله تعالى ﴿ ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا ﴾ : وبالفارسية [مكر بدان و بدكاران از مهتران] واصل الجرم قطع الثمرة عن الشجرة والجرامة ردى التمر واجرم صار ذا جرم نحو أثمر وألبن واستعير ذلك لكل اكتساب مكروه ولا يكاد يقال فى عامة كلامهم للكسب المحمود ﴿ فمالنا ﴾ [پس نيست مارا اكنون] ﴿ من شافعين ﴾ [هيچ كس از شفاعت كنندكان] كما للمؤمنين من الملائكة والانبياء عليهم السلام

Marfat.com

﴿ ولاصديق حميم ﴾ [ونه دوستى مهربان و باشفقت] كما يرى لهم اصدقاء والصديق من صدقك فى مودته وحميم قريب خاص وحامة الرجل خاصته كما فى فتح الرحمن * قال الراغب هو القريب المشفق فكأنه الذى يحتد حماية لذويه وقيل لخاصة الرجل حامته قيل الحامة العامة وذلك لما قلنا واحتم فلان لفلان اى احتد وذلك ابلغ من اهتم لما فيه من معنى الاهتمام * وقال الكاشفى [درقوت القلوب آورده كه حميم دراصل همميم بوده كه هارا بحا بدل كرده اند جهت قرب مخرج وهميم مأخوذاست ازاهتمام لما فيه من معنى الاهتمام اهتمام كند درمهم كافران وشرط دوستى بجاى آرد] وجمع الشافع لكثرة الشفعاء عادة ألا ترى ان السلطان اذاغضب على احد ربما شفع فيه جماعة كما ان افراد الصديق لقلته ولوقيل بعدمه لم يبعد قال الصائب

درين قحط هواداری عجب دارم كه خاكستر * كه درهنكام مردن چشم می پوشاند آتش را

ـ روى ـ فى بعض الاخبار انه يجيء يوم القيامة عبد يحاسب فتستوى حسناته وسيآته ويحتاج الى حسنة واحدة ترضى عنه خصومه فيقول الله عبدى بقيت لك حسنة ان كانت ادخلتك الجنة انظر واطلب من الناس لعل واحدا يهب منك حسنة واحدة فيأتى ويدخل فى الصفين ويطلب من ابيه وامه ثم من اصحابه فيقول لكل واحد فى باب فلا يجيبه احد وكل يقول انا اليوم فقير الى حسنة واحدة فيرجع الى مكانه فيسأله الحق سبحانه ويقول ماذا جئت به فيقول يارب لم يعطنى احد حسنة من حسناته فيقول الله عبدى ألم يكن لك صديق فىّ فيذكر العبد صديقاله فيأتيه ويسأله فيعطيه ويجيء الى موضعه ويخبر بذلك ربه فيقول الله قدقبلتها منه ولم انقص من حقه شيأ فقدغفرت لك وله . ففى هذا المعنى اشارة الى ان للصداقة فى الله اعتبارا عظيما وفوائد كثيرة وفى الحديث (ان الرجل ليقول فى الجنة مافعل بصديقى فلان وصديقه فى الجحيم فيقول الله اخرجوا له صديقه الى الجنة) يعنى وهبته له * قال الحسن استكثروا من الاصدقاء المؤمنين فان لهم شفاعة يوم القيامة * وقال الحسن مااجتمع ملأ على ذكر الله فيهم عبد من اهل الجنة الاشفعه فيهم وان اهل الايمان شفعاء بعضهم لبعض وهم عندالله شافعون مشفعون وفى الحديث (ان الناس يمرون يوم القيامة على الصراط والصراط وخص مزلة يتكفأ باهله والنار تأخذمنهم وان جهنم لتنطف عليهم) اى تمطر عليهم مثل الثلج اذاوقع لها زفير وشهيق (فبيناهم كذلك اذجاءهم نداء من الرحمن عبادى من كنتم تعبدون فيقولون ربنا انت تعلم انا اياك كنا نعبد فيجيبهم بصوت لم يسمع الخلائق مثله قط عبادى حق على ان لا اكلكم اليوم الى احد غيرى فقدغفرت لكم ورضيت عنكم فيقوم الملائكة عند ذلك بالشفاعة فينجون من ذلك المكان فيقول الذين تحتهم فى النار فمالنا من شافعين ولاصديق حميم) ﴿ فلو ان لنا كرة ﴾ لوللتمنى واقيم فيه لومقام ليت لتلاقيهما فى معنى التقدير اى تقدير المعدوم وفرضه كأنه قيل فليت لنا كرة اى رجعة الى الدنيا ﴿ فنكون من المؤمنين ﴾ بالنصب جواب التمنى وهذا كلام التأسف والتحسر ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه فان من يضلل الله فما له من هاد ولورجع الى الدنيا مرارا ألا ترى الى الامم فى الدنيا فان الله تعالى

Marfat.com

اخذهم بالبأساء والضراء كرارا ثم كشفه عنهم فلم يزيدوا الا اصرارا جعلنا الله واياكم من المستمعين المعتبرين لامن المعرضين الغافلين ﴿ ان فى ذلك ﴾ اى فيما ذكر من قصة ابراهيم مع قومه ﴿ لآية ﴾ لعبرة لمن يعبد غير الله تعالى ليعلم انه يتبرأ منه فى الآخرة ولا ينفعه احد ولاسيما لاهل مكة الذين يدعون انهم على ملة ابراهيم ﴿ وما كان اكثرهم ﴾ اكثر قوم ابراهيم ﴿ مؤمنين ﴾ كحال اكثر قريش . وقد روى انه ما آمن لابراهيم من اهل بابل الا لوط وابنة نمرود ﴿ وان ربك لهو العزيز ﴾ [اوست غلبه كننده برمشركان كه سطوت او مردود نكردد] ﴿ الرحيم ﴾ [وبخشايندهٔ كه توبهٔ بندكان ردنكند وبى احتجاج بديشان عذاب نفرستد] ويمهل كما امهل قريشا بحكم رحمة الواسعة لكى يؤمنوا هم اوواحد من ذريتهم ولكنه لايهمل فانه لابد لكل عامل من المكافأة على عمله ان خيرا فخير وان شرا فشر هذا وقد جوز ان يعود ضمير اكثرهم الى قوم نبينا عليه السلام فانهم الذين تتلى عليهم الآية ليعتبروا ويؤمنوا وقد بين فى المجلس السابق فارجع * وفى البحر النفس جبلت على الامارية بالسوء وهو الكفر ولئن آمنت وصارت مأمورة فهو خرق عادتها يدل على هذا قوله تعالى (ان النفس لامارة بالسوء الا مارحم ربى) يعنى برحمة الحق تعالى تصير مأمورة مؤمنة على خلاف طبعها ولهذا قال (وما كان اكثرهم مؤمنين) يعنى اصحاب النفوس (وان ربك لهو العزيز) ماهدى اكثر الخلق الى الايمان فضلا عن الحضرة (الرحيم) فلرحمته هدى الذين جاهدوا فيه الى سبيل الرشاد بل هدى الطالبين الصادقين الى حضرة جلاله انتهى . فالهداية وان كانت من العناية لكن لابد من التمسك بالاسباب الى ان تفتح الابواب وملامة النفس عند مخالفتها الاوامر والآداب مما ينفع فى هذا اليوم دون يوم القيامة ألاترى ان الكفار لاموا انفسهم على ترك الايمان وتمنوا ان لوكان لهم رجوع الى الدنيا لقبلوا الايمان والتكليف فما نفعهم ذلك

امروز قدر پند عزيزان شناختيم * يارب روان ناصح ماازتوشاد باد

عصمنا الله واياكم من سطوته وغشينا برحمته وجعلنا من اهل القبور فى الدنيا والآخرة انه الموفق لخير الامور الباطنة والظاهرة ﴿ كذبت ﴾ تكذيبا مستمرا من حين الدعوة الى انتهائها ﴿ قوم نوح ﴾ القوم الجماعة من الرجال والنساء معا اوالرجال خاصة وتدخل النساء على التبعية ويؤنث بدليل مجيء تصغيره على قويمة ﴿ المرسلين ﴾ اى نوحا وحده والجمع باعتبار ان من كذب رسولا واحدا فقد كذب الجميع لاجتماع الكل على التوحيد واصول الشرائع او لان كل رسول يأمر بتصديق جميع الرسل ﴿ اذ قال لهم ﴾ ظرف للتكذيب على انه عبارة عن زمان مديد وقع فيه ماوقع من الجانبين الى تمام الامر ﴿ اخوهم ﴾ فى النسب لئلا يجهل امره فى الصدق والديانة ولتعرف لغته فيؤدى ذلك الى القبول ﴿ نوح ﴾ عطف بيان لاخوهم ﴿ ألاتتقون. ﴾ الله حيث تعبدون غيره : وبالفارسية [اياهى ترسيد ازخداى تعالى كه ترك عبادت او ميكنيد] ﴿ انى لكم رسول ﴾ من جهته تعالى ﴿ امين ﴾ مشهور بالامانة فيما بينكم ومن كان امينا على امور الدنيا كان امينا على الوحى والرسالة

Marfat.com

﴿ فاتقوا الله ﴾ خافوا الله ﴿ واطيعون ﴾ فيما امركم به من التوحيد والطاعة لله فانى لااخونكم ولااريدكم بسوء والفاء لترتيب مابعدها على الامانة ﴿ وماأسألكم عليه ﴾ على اداء الرسالة ﴿ من اجر ﴾ جعل اصلا وذلك لان الرسل اذا لم يسألوا اجرا كان اقرب الى التصديق وابعد عن التهمة ﴿ ان اجرى ﴾ ماثوابى فيما اتولاه ﴿ الا على رب العالمين ﴾ لان من عمل لله فلايطلب الاجر من غيرالله وبه يشير الى ان العلماء الذين هم ورثة الانبياء يتأدبون بآداب انبيائهم فلايطلبون من الناس شيأ فى بث علومهم ولايرتفقون منهم بتعليمهم ولا بالتذكير لهم فان من ارتفق من المسلمين المستمعين فى بث مايذكره من الدين ويعظ به لهم فلايبارك الله للناس فيمايسمعون ولاللعلماء ايضا بركة فيما يأخذون منهم يبيعون دينهم بعرض يسير ثم لابركة لهم فيه

زيان ميكند مرد تفسير دان * كه علم وادب ميفروشد بنان

﴿ فاتقوا الله واطيعون ﴾ الفاء لترتيب مابعدها على تنزهه عن الطمع والتكرير للتأكيد والتنبيه على ان كلا من الامانة وقطع الطمع مستقل فى ايجاب التقوى والطاعة فكيف اذا اجتمعا ﴿ قالوا ﴾ اى قوم نوح ﴿ أنؤمن لك ﴾ الاستفهام للانكار اى لانؤمن لك ﴿ واتبعك الارذلون ﴾ اى والحال قد اتبعك الاقلون جاها ومالا اى وهذه حالك كما تقول لانصحبك وصحبك السفلة. والارذلون جمع الارذل والرذالة الخسة والدناءة والرذال المرغوب عنه لرداءته يعنون ان لاعبرة لاتباعهم لك اذليس لهم رزانة عقل واصابة رأى قد كان ذلك منهم فى بادى الرأى وهذا من كمال سخافة عقولهم وقصرهم انظارهم على الدنيا وكون الاشرف عندهم من هو اكثر منها حظا والارذل من حرمها وجهلهم انها لاتزن عند الله جناح بعوضة وان النعيم هو نعيم الآخرة والاشرف من فازبه والارذل من حرمه وهكذا كانت قريش تقول فى اصحاب رسول الله وما زالت اتباع الانبياء ضعفاء الناس وقس اتباع الاولياء على اتباعهم من حيث وراثتهم لدعوتهم وعلومهم واذواقهم ومحنهم وابتلائهم وذلك لان الحقيقة من ارباب الجاه والثروة لم تأت الانادرا

دران سرست بزرگى كه نيست فكر بزرگى

﴿ قال ﴾ نوح جوابا عما يشير اليه من قولهم انهم لم يؤمنوا عن نظر وبصيرة ﴿ وماعلمى بما كانوا يعملون ﴾ انهم عملوه اخلاصا اونفاقا وما وظيفتى الااعتبار الظواهر وبناء الاحكام عليها دون التفتيش عن بواطنهم والشق عن قلوبهم والظاهر ان مافيه استفهامية بمعنى أى شئ فى محل الرفع على الابتداء وعلمى خبرها ويجوز ان تكون نافية والباء متعلقة بعلمى على التقدير الاول وعلى الثانى لابد من اضمار الخبر ليتم الكلام كما قال الكاشفى [ونيست دانش من رسنده بآنچه هستند كه ميكنند] ﴿ ان حسابهم ﴾ ماحاسبتهم على بواطنهم ﴿ الا على ربى ﴾ فانه المطلع على الضمائر * وفى الخبر المعروف (فاذا شهدوا ان لااله الاالله عصموا منى دماءهم واموالهم الابحقها وحسابهم على الله) * قال سفيان الثورى رحمه الله لانحاسب الاحياء ولانحكم على الاموات ﴿ لوتشعرون ﴾ لوكنتم من اهل الشعور والادراك

(لعلمتم)

Marfat.com

لعلمتم ذلك ولكنكم تجهلون فتقولون مالا تعلمون وهو من الباب الاول واما الشعر بمعنى النظم فمن الخامس ﴿وما انا بطارد المؤمنين﴾ الطرد الازعاج والابعاد على سبيل الاستخلاف . والمعنى بالفارسية [ونيستم من رانندهٔ مؤمنان] وهوجواب عما اوهمه كلامهم أنؤمن لك من استدعاء طردهم وتعليق ايمانهم بذلك حيث جعلوا اتباعهم مانعا عنه * قال ابن عطاء رحمه الله وما انا بمعرض عمن اقبل على ربه ﴿ان انا الا نذير مبين﴾ اى ماانا الا رسول مبعوث لانذار المكلفين وزجرهم عن الكفر والمعاصى سواء كانوا من الاعزاء اوالاذلاء فكيف يليق بى طرد الفقراء لاستتباع الاغنياء ﴿قالوا لئن لم تنته يانوح﴾ عما تقول يعنى عن الدعوة والانذار: والانتهاء [باز استيدن] ﴿لتكونن من المرجومين﴾ * قال الراغب فى المفردات الرجام الحجارة والرجم الرمى بالرجام يقال رجم فهو مرجوم قال تعالى ﴿لتكونن من المرجومين﴾ اى المقتولين اقبح قتلة انتهى قالوه قاتلهم الله فى اواخر الامر ﴿قال رب ان قومى كذبون﴾ اصروا على التكذيب بعد مادعوتهم هذه الازمنة المتطاولة ولم يزدهم دعائى الافرارا ﴿فافتح بينى وبينهم فتحا﴾ اى احكم بيننا بمايستحقه كل واحد منا ﴿ قال فى التأويلات افتح بابا من ابواب فضلك على مستحقيه وبابا من ابواب عدلك على مستحقيه انتهى من الفتاحة وهى الحكومة والفتاح الحاكم سمى لفتح المغلق من الامر كما سمى فيصلا لفصله بين الخصومات * قال ابن الشيخ اراد به الحكم بانزال العقوبة عليهم لقوله عقبه ﴿ ونجنى ﴾ خلصنى ﴿ ومن معى من المؤمنين ﴾ اى من العذاب ومن اذى الكفار ﴿ فانجيناه ومن معه ﴾ حسب دعائه ﴿ فى الفلك المشحون﴾ اى المملوء بهم وبكل صنف من الحيوان وبما لابدلهم منه من الامتعة والمأكولات ومنه الشحناء وهى عداوة امتلأت منها النفوس ﴿ ثم اغرقنا بعد ﴾ اى بعد انجائهم ﴿ الباقين ﴾ من قومه ممن لم يركب السفينة * وفيه تنبيه على ان نوحا كان مبعوثا الى من على وجه الارض ولذا قال فى قصته الباقين وفى قصة موسى ثم اغرقنا الآخرين ﴿ ان فى ذلك ﴾ الذى فعل بقوم نوح لاستكبارهم عن قبول الحق واستخفافهم بفقراء المسلمين ﴿ لآية ﴾ لعبرة لمن بعدهم ﴿ وماكان اكثرهم مؤمنين ﴾ اى اكثر قوم نوح فلم يؤمن من قومه الاثمانون من الرجال والنساء * وقال الكاشفى [هفتاد ونه تن] اواكثر قومك يامحمد وهم قريش فاصبر على اذاهم كما صبر نوح على اذى قومه تظفر كما ظفر

كارتو ازصبر نكوتر شود * هركه شكيباست مظفر شود

﴿ وان ربك لهو العزيز ﴾ الغالب على ماأراد من عقوبة الكفار ﴿ الرحيم ﴾ لمن تاب اوبتأخير العذاب ﴿ وفى التأويلات النجمية كرر فى كل قصة قوله ﴿ ان فى ذلك لآية ماكان اكثرهم ﴾ مؤمنين دلالة على ان عزة الله وعظمته اقتضت ان يكون اكرم الخلق مؤمنا به مقبولا له كما قال تعالى ﴿ ان اكرمكم عند الله اتقاكم ﴾ ولاريب ان اكثر الخلق لئام وكرام قليلون كما قال الشاعر

تعيرنا انا قليل عدادنا * فقلت لها ان الكرام قليل

Marfat.com

ولذلك ذكر فى عقبه ﴿وان ربك لهو العزيز﴾ اى لايهتدى اليه الاذلاء من ارباب النفوس لخستهم ولعزته ﴿الرحيم﴾ اى يجتبى اليه برحمته من يشاء من اعزة ارباب القلوب لعلوهمتهم وفرط رحمته

آفرين برجان درويشى كه صاحب همت است

❀ والاشارة بنوح الى نوح القلب وبقومه الى النفس وصفاتها وبالمؤمنين الى الجسد واعضائه فانهما آمنا بالعمل بالاركان على وفق الشرع والى بعض صفات النفس وذلك بتبدلها. وبالفلك الى فلك الشريعة المملوء بالاوامر والنواهى والحكم والمواعظ والاسرار والحقائق والمعانى فمن ركب هذه السفينة نجا ومن لم يركب غرق بطوفان استيلاء الاخلاق الذميمة وابتلاء آفات الدنيا الدنيئة من المال والجاه والزينة والشهوات ولابد للسفينة من الملاح وهو معلم الخير فانه بصحبته تحصل النجاة كما قال الحافظ.

يارمردان خدا باش كه دركشتى نوح * هست خاكى كه بآبى نخرد طوفانرا

يشير الى ان الامر سهل باشارة المرشد وان العسير عندالغافل يسير عندالواصل ﴿كذبت عاد المرسلين﴾ انث عاد باعتبار القبيلة وهو اسم ابيهم الاقصى [مقاتل: كفت عاد وثمود ابن عم يكديكر بودند عاد قوم هود بودند وثمود قوم صالح وميان مهلك عاد ومهلك ثمود پانصد سال بود قومى كفتند ازاهل تاريخ كه عاد وثمود دو برادر بودند ازفرزندان ارم بن سام ابن نوح وسام بن نوح را پنج پسر بود ارم وارفخشه وعالم واليفر والاسود وارم مهينهٔ فرزندان بود واورا هفت پسر بود عاد وثمود وصحار وطنم وجديس وجاسم ووبار مسكن عاد وفرزندان وى يمن بود ومسكن ثمود وفرزندان وى ميان حجاز وشام بود ومسكن طنم عمان و بحران ومسكن جديس زمين تهامه ومسكن صحار مابين الطائف الى جبال طى ومسكن جاسم مابين الحرم الى سفوان ومسكن بار زمينى است كه آنرا وبار كويند بنام وى باز خوانند اينان همه زبان ولغت عربى داشتند] وقدانقرضوا عن آخرهم فلم يبق لهم نسل ﴿اذقال لهم اخوهم﴾ فى النسب ظرف للتكذيب ﴿هود﴾ بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح * قال بعضهم كان اسم هود عابرا وسمى هودا لوقاره وسكونه عاش مائة وخمسين سنة ارسل الى اولاد عاد حين بلغ الاربعين ﴿ألا تتقون﴾ الله تعالى فتفعلون ماتفعلون : وبالفارسية [آيا پرهيز نميكنيد ازشرك وازعقاب الهى خائف نمى شويد] ﴿انى لكم رسول﴾ من جهته تعالى ﴿امين﴾ مشهور بالامانة فيما بينكم ﴿فاتقوا الله﴾ خافوا من عقابه ﴿واطيعون﴾ فيما آمركم به من الحق ﴿وما اسألكم عليه﴾ اى على اداء الرسالة ﴿من اجر﴾ كما يسأل بعض نقلة القصص ﴿ان اجرى الا على رب العالمين﴾ لانه هو الذى ارسلنى فكان اجرى عليه وهو بيان لتنزهه عن المطامع الدنية والاعراض الدنيوية: قال الحافظ

تو بندگى چوگدايان بشرط مزد مكن * كه دوست خود روش بنده پرورى داند

﴿أتبنون﴾ الهمزة للاستفهام الانكارى. والمعنى بالفارسية [آيا بنا ميكنيد] ﴿بكل ريع﴾ [بهر موضعى بكند] والريع بكسر الراء وفتحها جمع ريعة وهو المكان المرتفع ومنه استعير

Marfat.com

ريع الارض للزيادة والارتفاع الحاصل منها ﴿آية﴾ بناء عاليا متميزا عن سائر الابنية حال كونكم ﴿تعبثون﴾ ببنائه فان بناء ما لاضرورة فيه وما كان فوق الحاجة عبث - روى - ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج فرأى قبة مشرفة فقال (ماهذه) قال له اصحابه هذه لرجل من الانصار فمكث وحملها فى نفسه حتى اذا جاء صاحبها رسول الله فسلم فى الناس اعرض عنه وصنع به ذلك مرارا حتى عرف الرجل الغضب فيه والاعراض عنه فشكا ذلك الى اصحابه فقال والله انى لانكر نظر رسول الله ما ادرى ماحدث فىّ وما صنعت قالوا خرج رسول الله فرأى قبتك فقال لمن هذه فاخبرناه فرجع الى قبته فسواها بالارض فخرج النبى عليه السلام ذات يوم فلم ير القبة فقال (مافعلت القبة التى كانت ههنا) قالوا شكا الينا صاحبها اعراضك عنه فاخبرناه فهدمها فقال (ان كل بناء يبنى وبال على صاحبه يوم القيامة الا مالابد منه) هذا ماعليه الامام الراغب وصاحب كشف الاسرار وغيرهما * وقال فى الجلالين ونحوه ﴿آية﴾ يعنى ابنية الحمام وبروجها : وبالفارسية [كبوترخانها] انكر هود عليهم اتخاذهم بروج الحمام عبثا ولعبهم بها كالصبيان * قال فى نصاب الاحتساب من اللعب الذى يحتسب بسببه اللعب بالحمام * قال محمد السفلة من يلعب بالحمام ويقامر * وفى شرح القهستانى ولا بأس بحبس الطيور والدجاج فى بيته ولكن يعلفها وهو خير من ارسالها فى السكك . واما امساك الحمامات فى برجها فمكروه اذا اضر بالناس * وقال ابن مقاتل يجب على صاحبها ان يحفظها و يعلفها انتهى * وفى التتارخانية ولا يجوز حبس البلبل والطوطى والقمرى ونحوها فى القفص اى اذا كان الحبس لاجل اللهو واللعب . واما اذا كان لاجل الانتفاع كحبس الدجاج والبط والاوز ونحوها لتسمن او لئلا تضر بالجيران فهو جائز وكذا حبس سباع الطيور لاجل الاصطياد * وفى فتاوى قارئ الهداية هل يجوز حبس الطيور المغردة وهل يجوز اعتاقها وهل فى ذلك ثواب وهل يجوز قتل الوطاويط لتلويثها حصير المسجد بخرئها الفاحش اجاب يجوز حبسها للاستئناس بها . واما اعتاقها فليس فيه ثواب وقتل المؤذى من الدواب يجوز انتهى وفى الحديث (لاتحضر الملائكة شيأ من الملاهى سوى النضال والرهان) اى المسابقة بالرمى والفرس والابل والارجل * وقال بعضهم فى الآية تعبثون بمن مر بكم لانهم كانوا يبنون الغرف فى الاماكن العالية ليشرفوا على المارة فيسخرون منهم ويعبثون بهم . وذهب بعض من عد من اجلاء المفسرين الى ان المعنى (آية) اى علامة للمارة تعبثون ببنائها فانهم كانوا يبنون اعلاما طوالا لاهتداء المارة فعد ذلك عبثا لاستغنائهم عنها بالنجوم * قال سعدى المفتى فيه بحث اذ لانجوم بالنهار وقد يحدث فى الليل مايستر النجوم من الغيوم انتهى * يقول الفقير وايضا ان تلك الاعلام اذا كانت لزيادة الانتفاع بها كالاميال بين بغداد ومكة مثلا كيف تكون عبثا فلاهتداء بالنهار اما بالاعلام واما بشم التراب كما سبق فى الجلد الاول ﴿وتتخذون مصانع﴾ امكنة شريفة كما فى المفردات اوماآخذ الماء تحت الارض كما فى الصحاح والقاموس . المصنعة بفتح الميم وضم النون وفتحها كالحوض يجمع فيها ماء المطر وجمعها المصانع اى الحياض العظيمة ﴿لعلكم تخلدون﴾ راجين ان تخلدوا فى الدنيا اى عاملين عمل من يرجو ذلك فلذلك تحكمون بناءها فلعل للتشبيه

Marfat.com

اى كأنكم تخلدون : و بالفارسية [كويا جاويد خواهد بود دران] ذمهم اولا باضاعتهم المال عبثا بلافائدة . وثانيا باحكامهم البناء على وجه يدل على طول الامل والغفلة : قال الصائب

درسراين غافلان طول امل دانى كه چيست * آشيان كردست مارى در كبوتر خانهٔ

﴿ واذا بطشتم ﴾ بسوط اوسيف والبطش تناول الشئ بصولة اوقهر وغلبة ﴿ بطشتم ﴾ حال كونكم ﴿ جبارين ﴾ متسلطين ظالمين بلا رأفة ولاقصد تأديب ولانظر فى العاقبة فاما بالحق والعدل فالبطش جائز والجبار الذى يضرب ويقتل على الغضب ﴿ فاتقوا الله ﴾ واتركوا هذه الافعال من بناء الابنية العالية واتخاذ الامكنة الشريفة واسراف المال فى الحياض والرياض والبطش بغيرحق ﴿ واطيعون ﴾ فيما ادعوكم اليه من التوحيد والعدل والانصاف وترك الامل ونحوها فانه انفع لكم ﴿ واتقوا الذى امدكم ﴾ [مدد كارى كرد شمارا] والامداد اتباع الثانى بماقبله شيأ بعد شئ على انتظام واكثر ماجاء الامداد فى المحبوب والمد فى المكروه . واما قوله تعالى ﴿ والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ﴾ فهو من مددت الدواة امدها لامن القبيل المذكور ﴿ بماتعلمون ﴾ به من انواع النعماء واصناف الآلاء واجملها اولا ثم فصلها بقوله ﴿ امدكم بانعام ﴾ [مدد كرد شمارا بچهار پايان چون شتر وكاو وكوسفندان تا ازايشان اخذ فوائد ميكنيد] ﴿ وبنين ﴾ [وپسران درهمه حال يار ومددكار شما اند] ﴿ وجنات ﴾ [وبستانها كه ازميوهٔ آن منتفع ميشويد] ﴿ وعيون ﴾ [وبچشمهاى روان كه مهم سقيا ونشوونماى زرع بدان باتمام رسد] ﴿ انى اخاف عليكم ﴾ ان لم تقوموا بشكر هذه النعم ﴿ عذاب يوم عظيم ﴾ فى الدنيا والآخرة فان كفران النعمة مستتبع للعذاب كما ان شكرها مستلزم لزيادتها وصف اليوم بالعظم لعظم مايحل فيه وهوهبوب الريح الصرصر ههنا ﴿ قالوا ﴾ [گفتند عاديان درجواب هود] ﴿ سواء علينا ﴾ [يكسانست برما] ﴿ أوعظت ﴾ [يا پنددهى مارا] ﴿ ام لم تكن من الواعظين ﴾ فانا لن نرجع عما نحن عليه . والوعظ زجر يقترن بتخويف وكلام يلين القلب بذكر الوعد والوعيد * وقال الخليل هو التذكير بالخير فيما يرق له القلب والعظة والموعظة الاسم ﴿ ان هذا ﴾ اى ماهذا الذى جئتنا به وبالفارسية : [نيست اين كه تو آوردى] ﴿ الا خلق الاولين ﴾ [مكر خوى وعادت اولين كه ميكفتند كه ما بيغمبرانيم ودروغ ميكفتند] كانوا يلفقون مثل هذا الكذب ويسطرونه والتلفيق [واهم آوردن] اوماهذا الذى نحن فيه الا عادة الاولين من قبلنا من تشييد البناء والبطش على وجه التكبر فلانترك هذه العادة بقولك اوعادتهم وامرهم انهم يعيشون ماعاشوا ثم يموتون ولابعث ولاحساب ﴿ ومانحن بمعذبين ﴾ على مانحن عليه من الاعمال والعادات ﴿ فكذبوه ﴾ اى هودا واصروا على ذلك ﴿ فاهلكناهم ﴾ اى عادا بسبب التكذيب بريح صرصر . تلخيصه ان هودا انذر قومه ووعظهم فلم يتعظوا فاهلكوا ﴿ ان فى ذلك ﴾ [بدرستى كه در هلاك قوم عاد] ﴿ لآية ﴾ [نشانه ايست دلالت كند بر آنكه عاقبت اهل تكذيب بعقوبت كشد] ﴿ وماكان اكثرهم ﴾ اى اكثر قوم عاد ﴿ مؤمنين ﴾ [چه اندك ازان قبيله باهود بودند] ﴿ وان ربك لهو العزيز ﴾ الغالب المنتقم ﴿ الرحيم ﴾ بمن يعمل عمل الجبارين

Marfat.com

ولايقبل الموعظة ﴿ الرحيم ﴾ [مهر بانست كه مؤمنانرا ازان مهلكهٔ عقوبت بيرون آرد ونجات دهد] وهو تخويف لهذه الامة كيلا يسلكوا مسالكهم * قيل خير ما اعطى الانسان عقل يردعه فان لم يكن فحياء يمنعه فان لم يكن فخوف يقمعه فان لم يكن فمال يستره فان لم يكن فصاعقة تحرقه وتريح منه العباد والبلاد كالارض اذا استولى عليها الشوك فلابد من نسفها واحراقها بتسليط النار عليها حتى تعود بيضاء . فعلى العاقل ان يعتبر ويخاف من عقوبة الله تعالى ويترك العادات والشهوات ولايصر على المخالفات والمنهيات

مكر كه عادت شوم ازجنود ابليس است * كه سد راه عبادت شده است عادت ما وكل ماوقع فى العالم من آثار اللطف والقهر فهو علة لاولى الالباب مدة الدهر

عاقلانرا كوش بر آواز طبل رحلتست * هرطبيدن قاصدى باشد دل آگاه را

وقد اهلك الله تعالى قوم عاد مع شدة قوتهم وشوكتهم باضعف الاشياء وهو الريح فانه اذا اراد يجعل الاضعف اقوى كالبعوضة ففى الريح ضعف للاولياء وقوة على الاعداء ولان للكمل معرفة تامة بشئون الله تعالى لم يزالوا مراقبين خائفين كما ان الجهلاء مازالوا غافلين آمنين ولذا قامت عليهم القيامة فى كل زمان قوّانا الله واياكم بحقائق اليقين وجعلنا من اهل المراقبة فى كل حين ﴿ كذبت ثمود ﴾ انث باعتبار القبيلة وهو اسم جدهم الاعلى وهو ثمود ابن عبيد بن عوص بن عاد بن ارم بن سام بن نوح وقد ذكر غير هذا فى اول المجلس السابق فارجع ﴿ المرسلين ﴾ يعنى صالحا ومن قبله من المرسلين اواياه وحده والجمع باعتبار ان تكذيب واحد من الرسل فى حكم تكذيب الجميع لاتفاقهم على التوحيد واصول الشرائع ثم بين الوقت الممتد للتكذيب المستمر فقال ﴿ اذ قال لهم اخوهم ﴾ النسبى لاالدينى فان الانبياء محفوظون قبل النبوة معصومون بعدها وفائدة كونه منهم ان تعرف امانته ولغته فيؤدى ذلك الى فهم ماجاء به وتصديقه ﴿ صالح ﴾ ابن عبيد بن آسف بن كاشح بن حاذر بن ثمود ﴿ ألا تتقون ﴾ [ايا نمى ترسيد از عذاب خداى كه بدو شرك مى آريد] ﴿ انى لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون ﴾ فان شهرتى فيما بينكم بالامانة موجبة لتقوى الله و اطاعتى فيما ادعوكم اليه ﴿ وما اسألكم عليه ﴾ اى على النصح والدعاء ﴿ من اجر ﴾ فان ذلك تهمة لاهل العفة ﴿ ان اجرى ﴾ [نيست مكافات من] ﴿ الا على رب العالمين ﴾ فانه الذى ارسانى فالاجر عليه بل هو الاجر لعباده الخاص لقوله فى الحديث القدسى (من قتله فانا ديته) : وفى المثنوى

عاشقانرا شادمانى وغم اوست * دست مزد واجرت خدمت هم اوست

﴿ أتتركون ﴾ الاستفهام للانكار والتوبيخ اى أتظنون انكم تتركون ﴿ فيما ههنا ﴾ اى فى النعيم الذى هو ثابت فى هذا المكان اى الدنيا وان لادار للمجازاة ﴿ آمنين ﴾ حال من فاعل تتركون : يعنى [درحالتى كه ايمن زآفات وسالم ازفوات] وفسر النعيم بقوله ﴿ فى جنات ﴾ بساتين ﴿ وعيون ﴾ انهار * وقال بعضهم لم يكن لقوم صالح انهار جارية والمراد بالعيون الآبار ويقال كانت لهم فى الشتاء آبار وفى الصيف انهار لانهم كانوا يخرجون

در اوائل دفتر پنجم درييان آنكه ثواب عمل عاشق هم از عشق است

فى الصيف الى القصور والكروم والانهار ﴿ وزروع ﴾ [كشتزارها] ﴿ ونخل ﴾ [خرمابنان] وافرد النخل مع دخولها فى اشجار الجنات لفضلها على سائر الاشجار وقد خلقت من فضلة طينة آدم عليه السلام ﴿ طلعها ﴾ طلع النخل مايطلع منها كنصل السيف فى جوفه شماريخ القنو تشبيها بالطلوع قبل طلع النخل كافى المفردات . والشماريخ جمع شمراخ بالكسر وهو العثكال اى العذق وكل غصن من اغصانه شمراخ وهو الذى عليه البسر والقنو والعذق والكباسة بالكسر فى الكل من الثمر بمنزلة العنقود من الكرم ﴿ هضيم ﴾ لطيف لين فى جسمه : وبالفارسية [خوشهٔ آن خرمابنان وشكوفهٔ اونازك ونرم آى] للطف الثمر فيكون الطلع مجازا عن الثمر . والهضم بفتحتين الرفة والهزال ومنه هضيم الكشح والحشى اى ضامر لطيف ومنه هضم الطعام اذا لطف واستحال الى مشاكلة البدن كافى كشف الاسرار اولطيف لان النخل انثى ويؤيده تأنيث الضمير وطلع اناث النخل لطيف وذكوره غليظ صلب * قال ابن الشيخ طلع البرنى الطف من طلع اللون والبرنى اجود التمر وهو معرب اصله برنيك اى الحمل الجيد واللون الدقل وهو اردى التمر واهل المدينة يسمون ماعدا البرنى والعجوة الوانا ويوصف بهضيم مادام فى كفراه لدخول بعضه فى بعض ولصوقه فاذا خرج منها فليس بهضيم والكفرى بضم الكاف والفاء وتشديد الراء كم النخل لانه يستر فى جوفه * وقال الامام الراغب الهضم شدخ مافيه رخاوة ونخل طلعها هضيم اى داخل بعضه فى بعض كانما شدخ انتهى اوهضيم متدل متكسر من كثرة الحمل فالهضم بمعنى الكسر والتدلى التسفل والنزول من موضعه * قال فى المختار الهاضوم الذى يقال له الجوارش لانه يهضم الطعام اى يكسره وطعام سريع الانهضام وبطيء الانهضام ﴿ وتحتون ﴾ [ومى تراشيد براى مساكن خود] ﴿ من الجبال بيوتا ﴾ [كفته اند كه دروادى حجر دوهزار بارهزار وهفصد سراى تراشيدند ازسنك سخت درميان كوهها رب العالمين ايشانرا دران كارباستادى وتيزكارى وصف كرد وكفت] ﴿ فارهين ﴾ [درحالتى كه ماهريد درتراشيدن سنكها] كما قال الراغب اى حاذقين من الفراهة وهى النشاط فان الحاذق يعمل بنشاط وطيب قلب ومن قرأ فرهين جعله بمعنى مرحين اشرين بطرين فهو على الاول من فره بالضم وعلى الثانى من فره بالكسر * واعلم ان ظاهر هذه الآيات يدل على ان الغالب على قوم هود هو اللذات الخيالية وهو طلب الاستعلاء والبقاء والتفرد والتجبر . والغالب على قوم صالح هو اللذات الحسية وهى طلب المأكول والمشروب والمساكن الطيبة وكل هذه اللذات من لذات اهل الدنيا الغافلين وفوقها لذات اهل العقبى المتيقظين وهى اللذات القلبية من المعارف والعلوم ومايوصل اليها من التواضع والوقار والتجرد والاصطبار ﴿ فاتقوا الله واطيعون ولاتطيعوا امر المسرفين ﴾ كان مقتضى الظاهر ولاتطيعوا المسرفين بلااقحام امر فان الطاعة انما تكون للامر على صيغة الفاعل كما ان الامتثال انما يكون للامر على صيغة المصدر فشبه الامتثال بالطاعة من حيث ان كل واحد منهما يفضى الى الوجود والمأمور به فاطلق اسم المشبه به وهو الطاعة واريد الامتثال اى لاتمتثلوا امرهم ﴿ الذين يفسدون فى الارض ﴾ اى

Marfat.com

فى ارض الحجر بالكفر والظلم وهو وصف موضح لاسرافهم ﴿ ولا يصلحون ﴾ بالايمان والعدل عطف على يفسدون لبيان خلو افسادهم عن مخالطة الاصلاح [مراد تنى چندندكه قصد هلاك صالح كردند وقصهٔ ايشان درسورهٔ نمل مذكور خواهد شد] ﴿ قالوا ﴾ [كفتند ثمود درجواب صالح] ﴿ انما انت من المسحرين ﴾ اى من المسحورين مرة بعد اخرى حتى اختل عقله واضطرب رأيه فبناء التفعيل لتكثير الفعل ﴿ ما انت الا بشر مثلنا ﴾ تأكل وتشرب ولست بملك * قال الكاشفى [بصورت بشريت صالح عليه السلام از حقيقت حال وى محجوب شدند وندانستند كه انسان ورای صورت چيزى ديكرست]

چند صورت بينى اى صورت پرست * جان بى معنيست كز صورت ترست
در كذر از صورت ومعنى نكر * زانكه مقصود از صدف باشد كهر

[وچون قوم ثمود وابستهٔ صورت بودند وصالح را بصورت خود ديدند بهانه جويان كفتند تو مثل ما بشرى دعوى رسالت چرا ميكنى وچونكه ترك نميكيرى ودرين دعوى مصرى] ﴿ فائت بآية ﴾ [پس بيار نشانهٔ ازخوارق عادات] ﴿ ان كنت من الصادقين ﴾ فى دعواك [صالح: فرمودكه شما چه مى طلبيد ايشان اقتراح كردند كه ازين سنك معين ناقهٔ بدين هيأت بيرون آر وچون بدعاى صالح مدعاى ايشان حاصل شد] كما سبق تفصيله فى سورة الاعراف وسوره هود ﴿ قال هذه ناقة ﴾ [اين ناقه ايست كه شما طلبيديد] ﴿ لها شرب ﴾ اى نصيب من الماء كالسقى والقيب للحظ من السقى والقوت ﴿ ولكم شرب يوم معلوم ﴾ : يعنى [يكروز آب ازان اوست ودوروز ازان شماست] فاقتصروا على شربكم ولا تزاحموها على شربها * وفيه دليل على جواز قسمة المنافع بالمهايأة لان قوله لها شرب ولكم شرب يوم معلوم من المهايأة وهى لغة مفاعلة من الهيئة وهى الحالة الظاهرة للمتهيئ للشئ. والتهايؤ تفاعل منها وهى ان يتواضعوا على امر فيتراضوا به وحقيقته ان كلا منهم رضى بهيئة واحدة واختارها وشرعا قسمة المنافع على التعاقب والتناوب فلو قسم الشريكان منفعة دار مشتركة ووقعت المواضعة بينهما على ان يسكن احدهما فى بعضها والآخر فى بعضها هذا فى علوها وهذا فى سفلها او على ان يسكن فيها هذا يوما او شهرا ويسكن هذا يوما او شهرا وتهايئا توافقا فى دارين على ان يسكن هذا فى هذه وهذا فى هذه او فى خدمة عبد واحد على ان يخدم هذا يوما ويخدم هذا يوما او خدمة عبدين على ان يخدم هذا هذا وهذا هذا صح التهايؤ فى الصور المذكورة بالاجماع استحسانا لحاجة اليه اذ يتعذر الاجتماع على الانتفاع فاشبه القسمة والقياس ان لا يصح لانها مبادلة المنفعة بجنسها ولكن ترك بالكتاب وهو الآية المذكورة والسنة وهو ما روى انه عليه السلام قسم بغزوة بدر كل بعير بين ثلاثة نفر وكانوا يتناوبون وعلى جوازها اجماع الامة * قال فى فتح الرحمن واختلفوا فى حكم المهايأة فقال ابو حنيفة رحمه الله يجبر عليها الممتنع اذا لم يكن الطالب متعنتا وقال الثلاثة هى جائزة بالتراضى ولا اجبار فيها ﴿ ولا تمسوها بسوء ﴾ [ومس ميكند ويرا بيدى يعنى قصد زدن وكشتن وى ميكنيد كه اكر چنان كنيد] ﴿ فيأخذكم عذاب يوم عظيم ﴾ عظم اليوم بالنسبة الى عظم ما حل فيه وهو ههنا صيحة

Marfat.com

جبريل ﴿ فعقروها ﴾ عقرت البعير نحرته واصل العقر ضرب الساق بالسيف كما فى كشف الاسرار [پس پى كردند ناقه راوبكشتند] اى يوم الاربعاء فماتت واسند العقر الى كلهم لان عاقرها انما عقر برضاهم ولذلك اخذوا جميعا ـ روى ـ ان مسطعا الجأها الى مضيق فى شعب فرماها بسهم فسقطت ثم ضربها قدار فى عرقوبها . وعن ابى موسى الاشعرى رضى الله عنه قال رأيت مبركها فاذا هو ستون ذراعا فى ستين ذراعا فقتلوا مثل هذه الآية العظيمة ﴿ فاصبحوا ﴾ صاروا ﴿ نادمين ﴾ على عقرها خوفا من حلول العذاب لاتوبة او عند معاينتهم العذاب ولذلك لم ينفعهم الندم وان كان بطريق التوبة كفرعون حين ألجمه الغرق والندم والندامة التحسر من تغير رأى فى امر فائت ﴿ فاخذهم العذاب ﴾ الموعود وهو صيحة جبريل وذلك يوم السبت فهلكوا جميعا ﴿ ان فى ذلك ﴾ اى فى العذاب النازل بثمود ﴿ لآية ﴾ دالة على ان الكفر بعد ظهور الآيات المفتوحة موجب لنزول العذاب فليعتبر العقلاء لاسيما قريش ﴿ وما كان اكثرهم ﴾ اكثر قوم ثمود او قريش ﴿ مؤمنين ﴾ [آورده اند كه از قبائل ثمود چهار هزار كس ايمان آوردند وبس] وكان صالح عليه السلام نزل عليه الوحى بعد بلوغه وارسل بعد هود بمائة سنة وعاش مائتين وعشرين سنة ﴿ وان ربك لهو العزيز ﴾ الغالب على ماأراد من الانتقام من قوم ثمود بسبب تكذيبهم فاستأصلهم فليحذر المخالفون لامره حتى لايقعوا فيما وقع فيه الامم السالفة المكذبة ﴿ الرحيم ﴾ [مهربان كه بى استحقاق عذاب نكند] وكانت الناقة علامة لنبوة صالح عليه السلام فلما اهلكوها ولم يعظموها صاروا نادمين حين لم ينفعهم الندم . والقرآن علامة لنبوة نبينا عليه السلام فمن رفضه ولم يعمل بما فيه ولم يعظمه يصير نادما غدا ويصيبه العذاب ومن جملة مافيه الامر بالاعتبار فعليك بالامتثال ماساعدت العقول والابصار واياك ومجرد القال فالفعل شاهد على حقيقة الحال : وفى المثنوى

حفظ لفظ اندر كواه قولى است * حفظ عهد اندر كواه فعلى است [١]
كر كواه قول كژ كويد ردست * وركواه فعل كژ پويد بدست
قول وفعل بى تناقض بايدت * تا قبول اندر زمان پيش آيدت
چون ترازوى تو كژبود ودغا * راست چون جويى ترازوى جزا [٢]
چونكه پاى چپ بدى درغدروكاست * نامه چون آيدترا دردست راست
چون جزا سايه است اى قدتوخم * سايهٔ تو كژفتد درپيش هم
كافرانرا بيم كرد ايزد زنار * كافران كفتند نار اولى زعار [٣]
لا جرم افتند در نار ابد * الامان يارب از كردار بد [٤]

فلا تكن من اهل العار حتى لا تكون من اهل النار ومن له آذان سامعة وقلوب واعية يصيخ الى آيات الله الداعية فيخاف من الله القهار ويصير مراقبا آناء الليل واطراف النهار ويكثر ذكر الله فى السر والجهار ـ حكى ـ ان الشبلى قدس سره رأى فى سياحته فتى يكثر ذكر الله ويقول الله فقال الشبلى لاينفعك قولك الله بدون العمل لان اليهود والنصارى

Marfat.com

معك سواء لقوله تعالى ﴿ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله﴾ فقال الفتى الله عشر مرات حتى خر مغشيا عليه فمات على تلك الحالة فجاء الشبلى فرأى صدره قد انشق فاذا على كبده مكتوب الله فنادى مناد وقال ياشبلى هذا من المحبين وهم قليل والله تعالى خلق قلوب العارفين وزينها بالمعرفة واليقين وادخلهم من طريق الذكر الحقانى فى نعيم روحانى كما اوقع للغافلين من طريق النسيان والاصرار فى عذاب روحانى وجسمانى فالاول من آثار رحمته والثانى من علامات عزته فلا يهتدى اليه الا المتأهلون لقربته ووصلته ولايتأخر فى الطريق الا المستعدون لقهره ونقمته فنسأله وهو الكريم الرحيم ان يحفظنا من عذاب يوم عظيم يوم لاينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم ﴿ كذبت قوم لوط ﴾ يعنى اهل سدوم وما يتبعها ﴿ المرسلين ﴾ يعنى لوطا وابراهيم ومن تقدمهما ﴿ اذ قال لهم اخوهم لوط ﴾ * قال الكاشفى [اينجا مراد اخوت شفقت است] انتهى وذلك لان لوطا ليس من نسبهم وكان اجنبيا منهم اذ روى انه هاجر مع عمه ابراهيم عليهما السلام الى ارض الشام فانزله ابراهيم الاردن فارسله الله الى اهل سدوم وهو لوط بن هاران وهاران اخو تارخ ابى ابراهيم ﴿ ألا تتقون ﴾ ألاتخافون من عقاب الله تعالى على الشرك والمعاصى ﴿ انى لكم رسول ﴾ مرسل من جانب الحق ﴿ امين ﴾ مشهور بالامانة ثقة عند كل احد ﴿ فاتقوا الله واطيعون ﴾ فان قول المؤتمن معتمد ﴿ وما اسألكم عليه ﴾ اى على التبليغ والتعليم ﴿ من اجر ﴾ جعل ومكافأة دنيوية فان ذلك تهمة لمن يبلغ عن الله ﴿ ان اجرى ﴾ ماثوابى ﴿ الا على رب العالمين ﴾ بل ليس متعلق الطلب الا اياه تعالى

خلاف طريقت بود كاوليا * تمنا كنند از خدا جز خدا

﴿ أتأتون الذكران من العالمين ﴾ الاستفهام للانكار وعبر عن الفاحشة بالاتيان كما عبر عن الحلال فى قوله ﴿فأتوا حرثكم﴾ والذكران والذكور جمع الذكر ضد الانثى وجعل الذكر كناية عن العضو المخصوص كما فى المفردات . ومن العالمين حال من فاعل تأتون والمراد به الناكحون من الحيوان فالمعنى أتأتون من بين من عداكم من العالمين الذكران وتجامعونهم وتعملون مالايشارككم فيه غيركم : وبالفارسيه [آيا مى آييد بمردان] يعنى أنه منكر منكم ولا عذر لكم فيه ويجوز ان يكون من العالمين حالا من الذكران والمراد به الناس . فالمعنى أتأتون الذكران من اولاد آدم مع كثرة الاناث فيهم كأنهن قد اعوزنكم اى افقرنكم واعدمنكم ـ روى ـ ان هذا العمل الخبيث علمهم اياه ابليس ﴿وتذرون﴾ تتركون يقال فلان يذر الشئ اى يقذفه لقلة اعداده به ولم يستعمل ماضيه ﴿ ما خلق لكم ربكم ﴾ لاجل استمتاعكم ﴿ من ازواجكم ﴾ [ازز نان شما] ومن لبيان ما ان اريد به جنس الاناث وللتبعيض ان اريد به العضو المباح منهن وهو القبل تعريضا بانهم كانوا يفعلون بنسائهم ايضا فتكون الآية دليلا على حرمة ادبار الزوجات والمملوكات وفى الحديث (من أتى امرأة فى دبرها فهو برئ مما انزل على محمد ولا ينظر الله اليه) * وقال بعض الصحابة قد كفر ﴿ بل انتم قوم عادون ﴾ متجاوزون الحد فى جميع المعاصى وهذا من جملتها * واختلفوا

Marfat.com

فى اللوطى فقال ابوحنيفة يعزر ولاحد عليه خلافا لصاحبيه وقد سبق شرحه فى سورة هود وقول مالك يجب على الفاعل والمفعول به الرجم احصنا او لم يحصنا وعند الشافعى واحمد حكمه حكم الزنى ﴿ قالوا ﴾ مهددين ﴿ لئن لم تنته يالوط ﴾ اى عن تقبيح امرنا وانكارك علينا ﴿ لتكونن من المخرجين ﴾ من المعهودين بالنفى والاخراج من القرية على عنف وسوء حال ﴿ قال انى لعملكم ﴾ يعنى اتيان الرجال ﴿ من القالين ﴾ من المبغضين اشد البغض كأنه يقلى الفؤاد والكبد لشدته اى لا اقف عن الانكار عليه بالايعاد وهو اسم فاعل من القلى وهو البغض الشديد متعلق بمحذوف اى لقال من القالين ومبغض من المبغضين وذلك المحذوف وهو قال خبر ان ومن القالين صفته وقوله لعملكم متعلق بالخبر المحذوف ولو جعل من القالين خبر ان لعمل القالين فى لعملكم ففضى الى تقديم الصلة على الموصول ولعله عليه السلام اراد اظهار الكراهة فى مساكنتهم والرغبة فى الخلاص من سوء جوارهم ولذلك اعرض عن محاورتهم وتوجه الى الله قائلا ﴿ رب ﴾ [اى پروردكار من] ﴿ نجنى ﴾ خلصنى ﴿ واهلى مما يعملون ﴾ اى من شؤم عملهم الخبيث وعذابه ﴿ فنجيناه واهله اجمعين ﴾ اى اهل بيته ومن اتبعهم فى الدنيا باخراجهم من بينهم وقت مشارفة حلول العذاب بهم ﴿ الا عجوزا ﴾ هى امرأة لوط اسمها والهة استثنيت من اهله فلا يضره كونها كافرة لان لها شركة فى الاهلية بحق الزوج * قال الراغب العجوز سميت لعجزها عن كثير من الامور ﴿ فى الغابرين ﴾ اى مقدرا كونها من الباقين فى العذاب لانها كانت مائلة الى القوم راضية بفعلهم وقد اصابها الحجر فى الطريق فاهلكها - وذكر - ان امرأة لوط حين سمعت الرجفة التفتت وحدها فمسخت حجرا وذلك الحجر فى رأس كل شهر يحيض كذا فى كتاب التعريف للامام السهيلى * قال فى المفردات الغابر الماكث بعد مضى من معه قال تعالى ﴿ الا عجوزا فى الغابرين ﴾ يعنى فيمن طال اعمارهم وقيل فيمن بقى ولم يسر مع لوط وقيل فيمن بقى فى العذاب ﴿ ثم دمرنا الآخرين ﴾ اهلكناهم اشد الاهلاك وافظعه بقلب بلدتهم والتدمير ادخال الهلاك على الشئ والدمار الهلاك على وجه عجيب هائل ﴿ وامطرنا عليهم ﴾ اى على الخارجين من بلادهم والكائنين مسافرين وقت الائتفاك والقلب ﴿ مطرا ﴾ اى مطرا غير معهود وهو الحجارة ﴿ فساء مطر المنذرين ﴾ بئس مطر من انذر فلم يؤمن لم يرد بالمنذرين قوما باعيانهم فان شرط افعال المدح والذم ان يكون فاعلهما معرفا بلام الجنس او يكون مضافا الى المعرف به او مضمرا مميزا بنكرة والمخصوص بالذم محذوف وهو مطرهم ﴿ ان فى ذلك ﴾ الذى فعل بقوم لوط ﴿ لآية ﴾ لعبرة لمن بعدهم فليجتنبوا عن قبيح فعلهم كيلا ينزل بهم مانزل بقوم لوط من العذاب ﴿ وما كان اكثرهم مؤمنين ﴾ [كه جزدو دختر لوط ودو داماد وى نكرديده بودند] ﴿ وان ربك لهو العزيز ﴾ يقهر الاعداء ﴿ الرحيم ﴾ بنصرة الاولياء اولا يعذب قبل التنبيه والارشاد وتعذيبه اهل العذاب من كمال رحمته على اهل الثواب ألا ترى ان قطع اليد المتأكلة سبب لسلامة البدن كله فالعالم بمنزلة الجسد واهل الفساد بمنزلة اليد المتأكلة وراحة اهل الصلاح فى ازالة اهل الفساد : وفى المثنوى

Marfat.com

در اوائل دفتر سوم درميان دعوت كردن عليه السلام بصراط

چونكه دندان تو كرمش درفتاد * نيست دندان بركنش اى اوستاد
باقئ تن تا نكردد زار ازو * كرچه بود آن تو شو بيزار ازو

ولولم يكن فى العزة والقهر فائدة لما وضعت الحدود . وقد قيل اقامة الحدود خير من خصب الزمان * قال ادريس عليه السلام من سكن موضعا ليس فيه سلطان قاهر وقاض عادل وطبيب عالم وسوق قائمة ونهر جار فقد ضيع نفسه واهله وماله وولده فعلى العاقل ان يحترز عن الشهوات ويهاجر العادات ويجاهد نفسه من طريق اللطف والقهر فى جميع الحالات ﴿ كذب اصحاب الايكة المرسلين ﴾ اى شعيبا ومن قبله عليهم السلام . والايكة الغيضة التى تنبت ناعم الشجر كالسدر والادراك وهى غيضة بقرب مدين يسكنها طائفة فبعث الله اليهم شعيبا بعد بعثه الى مدين ولكن لما كان اخا مدين فى النسب قال تعالى ﴿ والى مدين اخاهم شعيبا ﴾ ولما كان اجنبيا من اصحاب الايكة قال ﴿ اذ قال لهم شعيب ﴾ ولم يقل اخوهم شعيب وهو شعيب بن توبب بن مدين بن ابراهيم اوابن ميكيل بن يشجر بن مدين ابن ابراهيم وام ميكيل بنت لوط ﴿ ألا تتقون ﴾ [آيا نمى ترسيد از عذاب حضرت پروردكار خودكه بدو شرك مى آريد] ﴿ انى لكم رسول امين ﴾ بينكم وعلى الرسالة ايضا لاطلب الاصلاح حالكم ﴿ فاتقوا الله واطيعون ﴾ فيما آمركم به فان امرى امر عن الله واطاعتى اطاعة له فى الحقيقة ﴿ وما اسألكم ﴾ [ونمى خواهيم ازشما] ﴿ عليه ﴾ اى على اداء الرسالة والتبليغ والتعليم المدلول عليه بقوله رسول ﴿ من اجر ﴾ ومكافأة ﴿ ان ﴾ ما ﴿ اجرى ﴾ ثواب عملى واجرة خدمتى ﴿ الا على رب العالمين ﴾ فان الفيض وحسن التربية منه تعالى على الكل خصوصا على من كان مأمورا بامر من جانبه ﴿ اوفوا الكيل ﴾ اتموه : وبالفارسية [تمام پيمانه را] ﴿ ولاتكونوا من المخسرين ﴾ حقوق الناس بالتطفيف : وبالفارسية [ومباشيد از كاهندكان وزيان رسانندكان بحقوق مردمان] يقال خسرته واخسرته نقصته ﴿ وزنوا ﴾ الموزونات : وبالفارسية [وى سنجيد] وهو اى زنوا امر من وزن يزن وزنا وزنة والوزن معرفة قدر الشئ ﴿ بالقسطاس المستقيم ﴾ اى بالميزان السوى العدل * قال فى القاموس القسطاس بالضم والكسر الميزان اوالقوم الموازين اوهو ميزان العدل أى ميزان كان كالقسطاس اورومى معرب ﴿ ولا تبخسوا الناس اشياءهم ﴾ يقال بخس حقه اذا نقصه اياه وهو تعميم بعد تخصيص * قال فى كشف الاسرار ذكر باعم الالفاظ يخاطب به القافلة والوزان والنخاس والمحصى والصيرفى انتهى اى ولاتنقصوا شيأ من حقوقهم أى حق كان كنقص العد والزرع ودفع الزيف مكان الجيد والغصب والسرقة والتصرف بغيراذن صاحبه ونحوذلك ﴿ ولاتعثوا فى الارض مفسدين ﴾ بالقتل والغارة وقطع الطريق . والعثى اشد الفساد فيما لايدرك حسا وقوله مفسدين حال مقيدة اى لاتعتدوا حال افسادكم وانما قيده وان غلب العثى فى الفساد لانه قديكون منه ماليس بفساد كمقابلة الظالم المعتدى بفعله ومنه مايتضمن صلاحا راجحا كقتل الخضر الغلام وخرقه السفينة ﴿ واتقوا ﴾ الله ﴿ الذى خلقكم والجبلة الاولين ﴾ الجبلة الخلقة يقال جبل اى خلق

Marfat.com

ولا يتعلق بها الخلق فلابد من تقدير المضاف اى وخلق ذوى الجبلة الاولين يعنى من تقدمهم من الخلائق ﴿ قالوا انما انت من المسحرين ﴾ من المسحورين مرة بعد اخرى [تاحدى كه اثر عقل ازايشان محوشد] ﴿ وما انت الا بشر مثلنا ﴾ [ونيست تومكر آدمى مانند ما در صفات بشريت پس بچه چيز برما تفضل ميكنى ودعوى رسالت از كجا آوردهٔ] ادخال الواو بين الجملتين للدلالة على ان كلا من التسحير والبشرية مناف للرسالة مبالغة فى التكذيب بخلاف قصة ثمود فانه ترك الواو هناك لانه لم يقصد الا معنى واحد هو التسحير ﴿ وان ﴾ اى وان الشان ﴿ نظنك لمن الكاذبين ﴾ فى دعوى النبوة ﴿ فاسقط علينا ﴾ [پس فرود آر برما وبيفكن يعنى خداى خودرا بكو تا بيفكند] ﴿ كسفا من السماء ﴾ [پارهٔ از آسمان كه درو عذابى باشد] جمع كسفة بالكسر بمعنى القطعة . والسماء بمعنى السحاب او المظلة ولعله جواب لما اشعر به الامر بالتقوى من التهديد ﴿ ان كنت من الصادقين ﴾ [از راست كويان كه برما عذاب فروخواهد آمد اين سخن برسبيل استهزا كفتند وتكذيب] ﴿ قال ﴾ شعيب ﴿ ربى اعلم بما تعملون ﴾ من الكفر والمعاصى وبما تستحقون بسببه من العذاب فينزله فى وقته المقدر له لامحالة

مهلت ده روزهٔ ظالم ببين * فتنه ببين دم بدمش در كمين
اول حالش همه عيش است وناز * آخر كارش همه سوز وكداز

[آورده‌اند كه چون قوم شعيب در انكار واستكبار ازحد تجاوز كردند حق سبحانه وتعالى هفت شبانروز حرارتى سخت برايشان كماشت بمثابتى كه آب چاه وحشمهٔ ايشان همه بجوش آمد ونفسهاى ايشان فروكرفت بدرون خانه در آمدند حرارت زيادت شد روى به بيشه نهادند وهر يك درپاى درختى افتاده از كرما كريخته مى‌شدند كه ناكه ابر سياه درهوا بديد آمد ونسيم خنك ازو وزيدن كرفت اصحاب ايكه خوش دل شده يكديكررا آوازدادند بياييد كه درزير سايبان ابر آسايش كنيم همين كه مجموع ايشان درزير ابر مجتمع شدند آتشى ازوى بيرون آمد وهمه‌را بسوخت چنانچه حق سبحانه وتعالى مى‌فرمايد] ﴿ فكذبوه ﴾ اى اصروا على تكذيبه بعد وضوح الحجة وانتفاء الشبهة ﴿ فاخذهم عذاب يوم الظلة ﴾ حسبما اقترحوا اما ان ارادوا بالسماء السحاب فظاهر واما ان ارادوا الظلة فلان نزول العذاب من جهتها والظلة سحابة تظل * قال الكاشفى [ظل دراغت سايبانست وآن ابر سياه بشكل سايبان بر زبر سر ايشان بوده] وفى اضافة العذاب الى يوم الظلة دون نفسها ايذان بان لهم يوما آخر غير هذا اليوم كالايام السبعة مع لياليها التى سلط الله فيها عليهم الحرارة الشديدة وكان ذلك من علامة انهم يؤخذون بجنس النار ﴿ انه ﴾ اى عذاب يوم الظلة ﴿ كان عذاب يوم عظيم ﴾ وعظمه لعظم العذاب الواقع فيه ـ روى ـ ان شعيبا ارسل الى امتين اصحاب مدين ثم اصحاب الايكة فاهلكت مدين بالصيحة والرجفة واصحاب الايكة بعذاب يوم الظلة * وعن ابن عباس رضى الله عنهما من حدث ماعذاب يوم الظلة فكذبه لعله اراد انه لم ينج منهم احد فيخبر به كذا فى كشف الاسرار ﴿ ان فى ذلك ﴾ المذكور من قصة قوم شعيب ﴿ لآية ﴾

Marfat.com

لعبرة للعقلاء ﴿ وما كان اكثرهم مؤمنين ﴾ اى اكثر اصحاب الايكة بل كلهم اذ لم ينقل ايمان احد منهم بخلاف اصحاب مدين فان جميعا منهم آمنوا ﴿ وان ربك لهو العزيز ﴾ الغالب القادر على كل شئ ومن عزته نصر انبيائه على اعدائه ﴿ الرحيم ﴾ بالامهال * وهذا آخر القصص السبع المذكورة تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتهديدا للمكذبين به من قريش [تا معلوم كنند كه هرامتى كه تكذيب پيغمبر كردند معذب شدند وايشانرا نيز برتكذيب حضرت پيغمبر عذابى خواهد رسيد] * فان قلت لم لايجوز ان يقال ان العذاب النازل بعاد وثمود وقوم لوط وغيرهم لم يكن لكفرهم وعنادهم بل كان كذلك بسبب اقترانات الكواكب واتصالاتها على ما اتفق عليه اهل النجوم ومع قيام هذا الاحتمال لم يحصل الاعتبار بهذه القصص . وايضا ان الله تعالى قد ينزل العذاب محنة للمكلفين وابتلاء لهم وقد ابتلى المؤمنون بانواع البليات فلايكون نزول العذاب على هؤلاء الاقوام دليلا على كونهم مبطلين مؤاخذين بذلك * قلت اطراد نزول العذاب على تكذيب الامم بعد انذار الرسل به واقتراحهم له استهزاء وعدم مبالاة به يدفع ان يقال انه كان بسبب اتصالات فلكية او كان ابتلاء لهم لامؤاخذة على تكذيبهم لان الابتلاء لايطرد * واعلم ان هذا المذكور هو العذاب الماضى ومن اشارته العذاب المستقبل . واما العذاب الحاضر فتعلق الخاطر بغير الله الناظر فكما لابد من تخلية القلب عن الانكار والعزم على العصيان وتحليته بالتصديق والايمان فكذا لابد من قطع العلائق وشهود شؤن رب الخلائق فان ذلك سبب لايخلاص من عذاب الفراق ومدار للنجاة من قهر الخلاق وانما يحصل ذلك من طريقه وهو العمل بالشريعة واحكامها وقبول نصحها والتأدب بالطريقة وآدابها فمن وجد نفسه على هدى رسول الله واصحابه والائمة المجتهدين بعده واخلاقهم من الزهد والورع وقيام الليل على الدوام وفعل جميع المأمورات الشرعية وترك جميع المنهيات كذلك حتى صار يفرح بالبلايا والمحن وضيق العيش وينشرح لتحويل الدنيا ومناصبها وشهواتها عنه فليعلم ان الله تعالى يحبه ومن محبته ورحمته صب على قلبه تعظيم امره وربط جوارحه بالعمل مدة عمره والا فليحكم بان الله تعالى يبغضه والمبغض فى يد الاسم العزيز جعلنا الله تعالى واياكم من اهل رحمته وعصمنا واياكم من نقمته بدفع العلة ورفع الذلة ونعم ماقيل

محيط ازچهرهٔ سيلاب كرد راه ميشويد * چه انديشد كسى باعفو حق از كرد ذلتها

والله العفو الغفور ومنه فيض الاجر الموفور ﴿ وانه ﴾ راجع الى القرآن وان لم يجر له ذكر للعلم به ﴿ لتنزيل رب العالمين ﴾ صيغة التكثير تدل على ان نزوله كان بالدفعات فى مدة ثلاث وعشرين سنة وهو مصدر بمعنى المفعول سمى به مبالغة وفى وصفه تعالى بربوبية العالمين ايذان بان تنزيله من احكام تربيته تعالى ورأفته للكل . والمعنى ان القرآن الذى من جملته ماذكر من القصص السبع لمنزل من جهته تعالى والا لما قدرت على الاخبار وثبت به صدقك فى دعوى الرسالة لان الاخبار من مثله لايكون الا بطريق الوحى ﴿ نزل به ﴾ الباء للتعدية اى انزله اوللملابسة : يعنى [فرو آمده باقرآن] ﴿ الروح الامين ﴾ اى جبريل فانه امين على وحيه

Marfat.com

وموصله الى انبيائه وسمى روحا لكونه سببا لحياة قلوب المكلفين بنور المعرفة والطاعة حيث ان الوحى الذى فيه الحياة من موت الجهالة يجرى على يده ويدل عليه قوله تعالى ﴿يلقى الروح من امره على من يشاء من عباده﴾ * وفى كشف الاسرار سمى جبريل روحا لان جسمه روح لطيف روحانى وكذا الملائكة روحانيون خلقوا من الروح وهو الهواء * يقول الفقير لاشك ان للملائكة اجساما لطيفة وللطافة نشأتهم غلب عليهم حكم الروح فسموا ارواحا ولجبريل مزيد اختصاص بهذا المعنى اذ هو من سائر الملائكة كالرسول عليه السلام من افراد امته * واعلم ان القرآن كلام الله وصفته القائمة به فكساه الالفاظ بالحروف العربية ونزله على جبريل وجعله امينا عليه لئلا يتصرف فى حقائقه ثم نزل به جبريل كما هو على قلب محمد عليه السلام كما قال ﴿على قلبك﴾ اى تلاه عليك يا محمد حتى وعيته بقلبك فخص القلب بالذكر لانه محل الوعى والتثبيت ومعدن الوحى والالهام وليس شئ فى وجود الانسان يليق بالخطاب والفيض غيره وهو عليه السلام مختص بهذه الرتبة العلية والكرامة السنية من بين سائر الانبياء فان كتبهم منزلة فى الالواح والصحائف جملة واحدة على صورتهم لا على قلوبهم كما فى التأويلات النجمية * قال فى كشف الاسرار الوحى اذا نزل بالمصطفى عليه السلام نزل بقلبه اولا لشدة تعطشه الى الوحى ولاستغراقه به ثم انصرف من قلبه الى فهمه وسمعه وهذا تنزل من العلو الى السفل وهو رتبة الخواص فاما العوام فانهم يسمعون اولا فيتنزل الوحى على سمعهم اولا ثم على فهمهم ثم على قلبهم وهذا ترق من السفل الى العلو وهو شان المريدين واهل السلوك فشتان ما بينهما [جبرائيل چو پيغام كزاردى كاه كاه بصورت ملك بودى وكاه كاه بصورت بشرا كروحى وپيغام بيان احكام شرع بودى وذكر حلال وحرام بودى بصورت بشر آمدى كه ﴿هو الذى انزل عليك الكتاب﴾ وذكر قلب درميان نبودى باز چون وحى پاك حديث عشق ومحبت بودى واسرار ورموز عارفان جبريل بصورت ملك آمدى روحانى ولطيف تا دل رسول پيوستى واطلاع اغيار بر آن نبودى حق تعالى چنين فرمود] ﴿نزل به الروح الامين على قلبك﴾ ثم اذا انقطع ذاك كان يقول فينفصم عنى وقد وعيته * وفى الفتاوى الزينية سئل عن السيد جبريل كم نزل على النبى عليه السلام اجاب نزل عليه اربعة وعشرين الف مرة على المشهور انتهى * وفى مشكاة الانوار نزل عليه سبعة وعشرين الف مرة وعلى سائر الانبياء لم ينزل اكثر من ثلاثة آلاف مرة ﴿لتكون من المنذرين﴾ المخوفين مما يؤدى الى عذاب من فعل اوترك وهو متعلق بنزل به مبين لحكمة الانزال والمصلحة منه وهذا من جنس ما يذكر فيه احد طرفى الشئ ويحذف الطرف الآخر لدلالة المذكور على المحذوف وذلك انه انزله ليكون من المبشرين والمنذرين * يقول الفقير الانذار اصل وقدم لانه من باب التخلية بالحاء المعجمة فاكتفى بذكره فى بعض المواضع من القرآن ﴿بلسان عربى مبين﴾ متعلق ايضا بنزل وتأخيره للاعتناء بامر الانذار واللسان بمعنى اللغة لانه آلة التلفظ بها اى نزل به بلسان عربى ظاهر المعنى واضح المدلول لئلا يبقى لهم عذر ما اى لا يقولوا ما الصنع بما لا نفهمه فالآية صريحة فى ان القرآن انما انزل عليه عربيا لا كما زعمت الباطنية من انه تعالى انزله على قلبه غير

Marfat.com

موصوف بلغة ولسان ثم انه عليه السلام اداه بلسانه العربى المبين من غير ان انزل كذلك وهذا فاسد مخالف للنص والاجماع ولوكان الامر كما قالوا لم يبق الفرق بين القرآن وبين الحديث القدسى * وفى الآية تشريف للغة العرب على غيرها حيث انزل القرآن بها لا بغيرها وقدمها مبينا ولذلك اختار هذه اللغة لاهل الجنة واختار لغة العجم لاهل النار * قال سفيان بلغنا ان الناس يتكلمون يوم القيامة قبل ان يدخلوا الجنة بالسريانية فاذا دخلوا الجنة تكلموا بالعربية * فان قلت كيف يكون القرآن عربيا مبينا مع ما فيه من سائر اللغات ايضا على ما قالوا كالفارسية . (وهو السجيل) بمعنى سنك وكل. والرومية وهو قوله تعالى ﴿فصرهن اليك﴾ اى اقطعهن . والارمنية وهو (فى جيدها) والسريانية (وهو ولات حين مناص) بمعنى ليس حين فرار. والحبشية وهو (كفلين) بمعنى ضعفين * قلت لما كانت العرب يستعملون هذه اللغات ويعرفونها فيما بينهم صارت بمنزلة العربية * قال الفقيه ابو الليث رحمه الله اعلم بان العربية لها فضل على سائر الالسنة فمن تعلمها او علم غيره فهو مأجور لان الله تعالى انزل القرآن بلغة العرب * وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه من تعلم الفارسية خب ومن خب ذهبت عنه مروءته يعنى لو اقتصر على لسان الفارسية ولم يتعلم العربية فانه يكون اعجميا عند من يتكلم بالعربية فذهبت مروءته ولو تكلم بغير العربية فانه يجوز ولا اثم عليه فى ذلك * وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه تكلم بالفارسية انتهى باجمال * يقول الفقير الفارسية شعبة من لسان العجم المقابل للسان العرب ولها فضل على سائر لغات العجم وكذا ورد فى الحديث الصحيح (لسان اهل الجنة العربية والفارسية الدرية) بتشديد الراء كما فى الكرمانى وغيره ذكره صاحب الكافى والقهستانى وابن الكمال وغيرهم وصححوه واما قوله عليه السلام (احب العرب لثلاث لأنى عربى والقرآن عربى ولسان اهل الجنة فى الجنة عربى) فالتخصيص فيه لا ينافى ماعداه وكذا لا ينافى كون لسان العجم مطلقا لسان اهل النار كون الفارسية منه لسان اهل الجنة وقد تكلم بها فى الدنيا كثير من العارفين : وفى المثنوى

فارسى كوكرچه تازى خوشترست * عشق را خود صد زبان ديكرست

وهو ترغيب فى تحصيل الفارسية بعد تحصيل العربية ولهذا المقام مزيد تفصيل ذكرناه فى كتابنا الموسوم بتمام الفيض ﴿ وانه ﴾ اى وان ذكر القرآن لاعينه ﴿ لفى زبر الاولين ﴾ واحدها زبور بمعنى الكتاب مثل رسل ورسول اى لفى الكتب المتقدمة . يعنى ان الله تعالى اخبر فى كتبهم عن القرآن وانزاله على النبى المبعوث فى آخر الزمان ﴿ أولم يكن لهم آية ان يعلمه علماء بنى اسرائيل ﴾ الهمزة لانكار النفى والواو للعطف على مقدر ولهم حال من آية والضمير راجع الى مشركى قريش وآية خبر للكون قدم على اسمه الذى هو قوله ان يعلمه الخ للاعتناء بالمقدم والتنويه بالمؤخر اى اغفلوا عن ذلك ولم يكن لهم آية دالة على انه تنزيل رب العالمين وانه فى زبر الاولين ان يعلمه علماء بنى اسرائيل كعبد الله بن سلام ونحوه بنعوته المذكورة فى كتبهم ويعلموا من انزل عليه اى قد كان علمهم بذلك آية على صحة القرآن وحقية الرسول [وشهادت مردم دانا بر چيزى موجب تحقيق آنست] ـ روى ـ ان اهل

Marfat.com

مكة بعثوا الى يهود المدينة يسألونهم عن محمد وبعثته فقالوا انهذا لزمانه وانا نجد فى التوراة نعته وصفته ﴿ ولو نزلناه ﴾ اى القرآن كماهو بنظمه المعجب المعجز ﴿ على بعض الاعجمين ﴾ الذين لايقدرون على التكلم بالعربية جمع اعجمى بالتخفيف ولذا جمع جمع السلامة ولوكان جمع اعجم لماجمع بالواو والنون لان مؤنث اعجم عجماء وافعل فعلاء لايجمع جمع السلامة ﴿ فقرأه عليهم ﴾ قراءة صحيحة خارقة للعادات ﴿ ما كانوابه مؤمنين ﴾ مع انضمام اعجاز القراءة الى اعجاز المقروء لفرط عنادهم وشدة شكيمتهم فى المكابرة ❁ وفى التأويلات النجمية يشير الى كمال قدرته وحكمته بانه لوانزل هذا الكتاب بهذه اللغة على اعجمى لم يعرف هذه اللغة لكان قادرا على ان يعلمه لغة العرب ويفهمه معانى القرآن وحكمه فى لفظة كماعلم آدم الاسماء كلها وكماعلم العربية لمن قال « امسيت كرديا واصبحت عربيا » ومع هذا لما كان اهل الانكار مؤمنين به بعد ظهور هذه المعجزة اظهارا لكمال الحكمة ﴿ كذلك ﴾ اى مثل ذلك السلك البديع وهواشارة الى مصدر قوله ﴿ سلكناه ﴾ اى ادخلنا القرآن ﴿ فى قلوب المجرمين ﴾ اى فى قلوب مشركى قريش فعرفوا معانيه واعجازه فقوله ﴿ لايؤمنون به ﴾ استئناف لبيان عنادهم ﴿ حتى يروا العذاب الاليم ﴾ الملجئ الى الايمان به حين لاينفعهم الايمان ﴿ فيأتيهم ﴾ العذاب ﴿ بغتة ﴾ اى فجأة فى الدنيا والآخرة معطوف على قوله ﴿ فيقولوا ﴾ يروا ﴿ وهم لايشعرون ﴾ باتيانه : وبالفارسية [وايشان ندانند وقت آمدن آنرا] ﴿ فيقولوا ﴾ تحسرا على مافات من الايمان وتمنيا للامهال لتلافى مافرطوه وهو عطف على يأتيهم ﴿ هل نحن منظرون ﴾ الانظار التأخير والامهال اى مؤخرون لنؤمن ونصدق : وبالفارسية [آياهستيم مادرنك داده شدكان يعنى آيامهلت دهند تابكرديم وتصديق كنيم] ولمااوعدهم النبى عليه السلام بالعذاب قالوا الى متى توعدنا بالعذاب ومتى هذا العذاب نزل قوله تعالى ﴿ أفبعذابنا يستعجلون ﴾ [آيا بعذاب ماشتاب ميكنند] فيقولون تارة امطر علينا حجارة من السماء واخرى فائتنا بماتعدنا وحالهم عند نزول العذاب النظرة والمهلة والفاء للعطف على مقدر اى يكون حالهم كماذكر من الاستنظار عند نزول العذاب الاليم فيستعجلون بعذابنا وبينهما من التنافى مالايخفى على احد ❁ وفى التأويلات النجمية اى استعجالهم فى طلب العذاب من نتائج عذابنا ولولم يكونوا معذبين لمااستعجلوا فى طلب العذاب ﴿ أفرأيت ﴾ مرتب على قولهم هل نحن منظرون ومابينهما اعتراض للتوبيخ والخطاب لكل من يصلح له كائنا من كان ولما كانت الرؤية من اقوى اسباب الاخبار بالشئ واشهرها شاع استعمال أرأيت فى معنى اخبرنى فالمعنى اخبرنى يامن يصلح للخطاب ﴿ ان متعناهم ﴾ جعلنا مشركى قريش متمتعين منتفعين ﴿ سنين ﴾ كثيرة فى الدنيا مع طيب المعاش ولم نهلكهم * وقال الكلبى يعنى مدة اعمارهم * وقال عطاء يريد مذخلق الله الدنيا الى ان تنقضى ﴿ ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ﴾ من العذاب والايعاد . والتخويف بالفارسية [بيم كردن] ﴿ ماأغنى عنهم ما كانوا يمتعون ﴾ اى لم يغن عنهم شيأ تمتعهم المتطاول فى رفع العذاب وتخفيفه فما فى ما اغنى نافية ومفعول اغنى محذوف وفاعله ما كانوا يمتعون اوأى شئ اغنى عنهم كونهم ممتعين ذلك التمتيع

Marfat.com

التؤيد على ان ما فى ما كانوا مصدرية اوما كانوا يتمتعون به من متاع الحياة الدنيا على انها موصولة حذف عائدها فما فى ما اغنى مفعول مقدم لاغنى والاستفهام للنفى وما كانوا هو الفاعل وهذا المعنى اولى من الاول لكونه اوفق بصورة الاستخبار وادل على انتفاء الاغناء على ابلغ وجه وآكده كان كل من شانه الخطاب قد كلف بان يخبر بان تمتيعهم ماافادهم وأى شئ اغنى عنهم فلم يقدر احد ان يخبر بشئ من ذلك اصلا - روى - ان ميمون بن مهران لقى الحسن فى الطواف وكان يتمنى لقاءه فقال له عظنى فلم يزده على تلاوة هذه الآية فقال ميمون لقد وعظت فابلغت وروى ان عمر بن عبد العزيز كان يقرأ هذه الآية كل صباح اذا جلس على سريره تذكرا بها واتعاظا

جهان بى وفاييست مردم فريب * كه از دل رباييد قد او شكيب
نكرتا بجاهش نكردى اسير * نكردى بى مالش اندر زحير
كه آندم كه مردك اندر آيد زراه * نه مالت كند دستگيرى نه جاه

* قال يحيى بن معاذ رحمه الله اشد الناس غفلة من اغتر بحياته الفانية والتذ بموداته الواهية وسكن الى مألوفاته * كان الرشيد حبس رجلا فقال الرجل للموكل عليه قل لامير المؤمنين كل يوم مضى من نعمتك ينقص من محنتى والامر قريب والموعد الصراط والحاكم الله فيخبر الرشيد مغشيا عليه ثم افاق وامر باطلاقه ﴿ وما اهلكنا من قرية ﴾ من القرى المهلكة ﴿ الا لها منذرون ﴾ قد انذروا اهلها * قال فى كشف الاسرار جمع منذرين لان المراد بهم النبى واتباعه المظاهرون له ﴿ ذكرى ﴾ اى لاجل التذكير والموعظة والزام الحجة فمحلها النصب على العلة ﴿ وما كنا ظالمين ﴾ فنهلك غير الظالمين والتعبير عن ذلك بنفى الظالمية مع ان اهلاكهم قبل الانذار ليس بظلم اصلا على ماتقرر من قاعدة اهل السنة لبيان كمال نزاهته عن ذلك بتصويره بصورة مايستحيل صدوره عنه من الظلم * وفى التأويلات النجمية (وما اهلكنا من قرية) اى من اهل قرية فالقرية الجسد الانسانى واهلها النفس والقلب والروح واهلاكهم بافساد استعدادهم الفطرى بترك المأمورات واتيان المنهيات (الا لها منذرون) بالالهامات الربانية (ذكرى) اى تذكرة من ربهم كما قال تعالى (ونفس وماسواها فالهمها فجورها وتقواها : وما كنا ظالمين) بان نضع العذاب فى غير موضعه او نضع الرحمة فى غير موضعها انتهى ﴿ وما تنزلت به الشياطين ﴾ يقال تنزل نزل فى مهلة والباء للتعدية . والمعنى بالفارسية [وهركز ديوان اين قرآن فرونياوردند] اوللملابسة . والمعنى [وفرونيايند بقرآن ديوان . مقاتل گفت مشركان قريش گفتند محمد كاهن است وباوى كسى است از جن كه اين قرآن كه دعوى ميكند كه كلام خداست آن كسى برزبان وى مى افكند همچنانكه برزبان كاهن افكند واين از آنجا گفتند كه در جاهلية پيش از معبث رسول الله صلى الله عليه وسلم باهر كاهنى رئى بوز از جن كه استراق سمع كردند بدر آسمان وخبرهاى دوزخ وراست برزبان كاهن افكندند مشركان پنداشتند كه وحى قرآن هم ازان جنس است تارب العالمين ايشانرا دروغ زن كرد گفت] ﴿ وما تنزلت به الشياطين ﴾ بل نزل به الروح الامين ﴿ وما ينبغى لهم ﴾ اى ومايصح ومايستقيم لهم ان ينزلوا بالقرآن من السماء ﴿ وما

Marfat.com

يستطيعون ﴾ وما يقدرون على ذلك اصلا ﴿ انهم ﴾ بعد مبعث الرسول ﴿ عن السمع ﴾ لكلام الملائكة ﴿ لمعزولون ﴾ ممنوعون بعد ان كانوا يمكنون لانهم يرجمون بالشهب * قال بعض اهل التفسير انهم عن السمع لكلام الملائكة لمعزولون لانتفاء المشاركة بينهم وبين الملائكة فى صفات الذات والاستعداد لقبول فيضان انوار الحق والانتقاش بصور العلوم الربانية والمعارف النورانية كيف لا ونفوسهم خبيثة ظلمانية شريرة بالذات غير مستعدة الا لقبول ما لا خير فيه اصلا من فنون الشر والقرآن مشتمل على حقائق ومغيبات لا يمكن تلقيها الا من الملائكة ❀ وفى التأويلات النجمية يشير الى ان ليس للشياطين استعدادات تنزيل القرآن ولا قوة حمله ولا وسع فهمه لانهم خلقوا من النار والقرآن نور قديم فلا يكون للنار المخلوقة حمل النور القديم ألا ترى ان نار الجحيم كيف تستغيث عند ورود المؤمن عليها وتقول (جز يامؤمن فقد اطفأ نورك لهبى) فاذا لم يكن لهم استطاعة لحمل القرآن وقوة سمعه كيف يمكن لهم تنزيله وان وجدوا السمع الذى هو الادراك ولكن حرموا الفهم المؤدى للاستجابة لما دعوا اليه فلهذا استوجبوا العذاب انتهى * قال بعض الكبار وصف الله تعالى اهل الحرمان ان اسماعهم وابصارهم وعقولهم وقلوبهم فى غشاوة الغفلة عن سماع القرآن والسامع بالحقيقة هو الذى له سمع قلبى عقلى غيبى روحى يسمع كل لمحة من جميع الاصوات والحركات فى الاكون خطاب الحق سبحانه بحيث يهيج سره بنعت الشوق اليه فطوبى لمن فهم عن الله واستعد لحمل امانة الله شريعة وحقيقة فهو الموفق ومن سواه المعزول فيا ايها السامعون افهموا ويا ايها المدركون تحققوا فالعلم فى الصدر لا عند باب الحواس ولا بالتخمين والقياس ﴿ فلا تدع مع الله الها آخر ﴾ اذا عرفت يا محمد حال الكفار فلا تعبد معه تعالى الها آخر ﴿ فتكون ﴾ [پس باشى اكر پرستش ميكنى] ﴿ من المعذبين ﴾ خوطب به النبى عليه السلام مع ظهور استحالة وقوع المنهى عنه لانه معصوم تهييجا لعزيمته وحثا على ازدياد الاخلاص ولطفا بسائر المكلفين ببيان ان الاشراك من القبح والسوء بحيث ينهى عنه من لا يمكن صدوره منه فكيف بمن عداه وان من كان اكرم الخلق عليه اذا عذب على تقدير اتخاذ اله آخر فغيره اولى * وفى الخبر ان الله تعالى اوحى الى نبى من انبياء بنى اسرائيل يقال له ارميا بان يخبر قومه بان يرجعوا عن المعصية فانهم ان لم يرجعوا اهلكتهم فقال ارميا يارب انهم اولاد انبيائك اولاد ابراهيم واسحق ويعقوب أفتهلكهم بذنوبهم قال الله تعالى انى انما اكرمت انبيائى لانهم اطاعونى ولو انهم عصونى لعذبتهم وان كان ابراهيم خليلى ❀ قال فى التأويلات النجمية يشير الى ان عبادة غير الله من الدنيا والآخرة وطلبه بتوجه القلب اليه عمارة عذاب الله وهو البعد من الله ومن يطلب يكن عذابه اشد فكل طالب شئ يكون قريبا اليه بعيدا عما سواه فطالب الدنيا قريب من الدنيا بعيد عن الآخرة وطالب الآخرة قريب من الآخرة بعيد عن الله ولذا قال ابو سعيد الخراز قدس سره حسنات الابرار سيآت المقربين فالابرار اهل الجنة وحسناتهم طلب الجنة والمقربون اهل الله وحسناتهم طلب الله وحده لاشريك له ﴿ وانذر ﴾ العذاب الذى يستتبعه الشرك والمعاصى ﴿ عشيرتك

Marfat.com

الاقربين﴾ العشيرة اهل الرجل الذى يتكثر بهم اى يصيرون له بمنزلة العدد الكامل وذلك ان العشرة هو العدد الكامل فصارت العشيرة اسما لكل جماعة من اقارب الرجل يتكثر بهم والعشير المعاشر قريبا كان او مقارنا كذا فى المفردات . والمراد بهم بنوا هاشم وبنوا عبدالمطلب وانما امر بانذار الاقربين لان الاهتمام بشانهم اهم فالبداية بهم فى الانذار اولى كما ان البداية بهم فى البر والصلة وغيرهما اولى وهو نظير قوله تعالى ﴿ ياايها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم ﴾ وكانوا مأمورين بقتال جميع الكفار ولكنهم لما كانوا اقرب اليهم امروا بالبداية بهم فى القتال كذلك ههنا وايضا اذا انذر الاقارب فالاجانب اولى بذلك ـ روى ـ انه لما نزلت صعد الصفا وناداهم فخذا فخذا حتى اجتمعوا اليه فقال لو اخبرتكم ان بسفح هذا الجبل خيلا أكنتم مصدقى قالوا نعم قال فانى نذير لكم بين يدى عذاب شديد ـ روى ـ انه قال (يابنى عبدالمطلب يابنى هاشم يابنى عبد مناف افتدوا انفسكم من النار فانى لا اغنى عنكم شيأ . ثم قال يا عائشة بنت ابى بكر ويا حفصة بنت عمر . ويا فاطمة بنت محمد . وياصفية عمة محمد اشترين انفسكن من النار فانى لا اغنى عنكن شيأ) [در خبرست كه عائشهٔ صديقه رضى الله عنها بكريست وكفت يارسول الله روز قيامت روزيست كه تومارا بكار نيايى كفت بلى] عائشة فى ثلاثة مواطن يقول الله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فعند ذلك لا املك لكم من الله شيأ وعند النور من شاء الله أتم له نوره ومن شاء الله كبه فى الظلمات فلا املك لكم من الله شيأ وعند الصراط من شاء الله سلمه واجاره ومن شاء كبه فى النار فينبغى للمؤمن ان لايغتر بشرف الانساب فان النسب لاينفع بدون الايمان برب الارباب فنظر الى حال كنعان ابن نوح والى حال آزر والد ابراهيم عليهما السلام فان فيها كفاية : قال الشيخ سعدى قدس سره

چوكنعانرا طبيعت بى هنربود * پيمبرادكى قدرش نيفزود
هنر بنماى اكر دارى نه كوهر * كل ازخارست وابراهيم ازآزر

❁ وفى التأويلات النجمية يشير الى حقيقة قوله ﴿فلا انساب بينهم يومئذ﴾ وقال عليه السلام (كل حسب ونسب ينقطع الاحسبى ونسبى) فحسبه الايمان والتقوى كما قال عليه السلام (آلى كل مؤمن تقى) ويشير الى أن من كان مصباح قلبه منورا بنور الايمان لاينور مصباح عشيرته ولو كان والداله حتى يكون مقتبسا هو لمصباحه من نور مصباحه المنور وهذا سر متابعة النبى عليه السلام والاقتداء بالولى وقوله عليه السلام لفاطمة رضى الله عنها (يا فاطمة بنت محمد انقذى نفسك من النار فانى لا اغنى عنك من الله شيأ) كان لهذا المعنى كما ان اكل المرء يشبعه ولا يشبع ولده حتى يأكل الطعام كما اكل والده وليعلم انه لاينفعهم قرابته ولاتقبل فيهم شفاعته اذا لم يكن لهم اصل الايمان فان الايمان هو الاصل وماسواه تبع له ولهذا السر قال تعالى عقيب قوله ﴿وانذر عشيرتك الاقربين﴾ قوله ﴿ واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين ﴾ اى ألن جانبك لهم وقاربهم فى الصحبة واسحب ذيل التجاوز على مايبدو منهم من التقصير واحتمل منهم سوء الاحوال وعاشرهم بجميل الاخلاق وتحمل عنهم

Marfat.com

كلهم فان حرموك فاعطهم وان ظلموك فتجاوز عنهم وان قصروا فى حقى فاعف عنهم واستغفرلهم : وبالفارسية [وبر خويش فرورد آر بفروتنى ومهربانى يعنى مهربانى ورزو اكرام كن] والخفض ضد الرفع والدعة والسير اللين : يعنى [نرم رفتن شتر] وهو حث على تليين الجانب والانقياد كما فى المفردات وجناح العسكر جانباه وهو مستعار من خفض الطائر جناحه اذا اراد ان ينحط فشبه التواضع ولين الاطراف والجوانب عند مصاحبة الاقارب والاجانب بخفض الطائر جناحه اى كسره عند ارادة الانحطاط واما الفاسق والمنافق فلا يخفض له الجناح الا فى بعض الاحوال اذ لكل من اللين والغلظة وقت دل عليه القرآن فلابد من رعاية كل منهما فى وقته ومن للتبيين لان من اتبع اعم ممن اتبع لدين اولغيره اوللتبعيض على ان المراد بالمؤمنين المشارفون للايمان والمصدقون باللسان ❀ وفى التأويلات النجمية والنكتة فيه انه قال ﴿ واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين ﴾ لان كل متابع مؤمن ولم يكن كل مؤمن متابعا لئلا يغتر المؤمن بدعوى الايمان وهو بمعزل عن حقيقته التى لاتحصل الا بالمتابعة انتهى فعلى العاقل ان يختار صحبة الاخيار ويتابعهم فى اعمالهم ويسعى فى تحصيل اخلاقهم واحوالهم وبشرف القرين يدخل عشرة من الحيوانات الجنة منها كلب اصحاب اهل الكهف ولله در من قال

سك اصحاب كهف روزى چند * پى نيكان كرفت مردم شد

حيث دخل الجنة معهم فى صورة الكبش ﴿ فان عصوك ﴾ قال فى كشف الاسرار [خويشان وقرابت رسول الله عليه السلام چون بعداوت رسول در بستند وزبان طعن دراز كردند آيت فرود آمد كه] ﴿ فان عصوك ﴾ اى فان خرجت عشيرتك عن الطاعة وخالفوك ولم يتبعوك ﴿ فقل انى برىء مما تعملون ﴾ اى من عبادتكم لغير الله تعالى ولاتبرأ منهم وقل لهم قولا معروفا بالنصح والعظة لعلهم يرجعون الى طاعتك وقبول الدعوة منك * يقول الفقير سمعت من حضرة شيخى وسندى روح الله روحه يقول قطعت الوصلة بينى وبين خلفائى الا من الوصية فان الله تعالى يقول ﴿ وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر ﴾ فالوصية بالحق والصبر لابد لى منها فى حق الكل خصوصا فى حقهم ﴿ وتوكل ﴾ فى جميع حالاتك ﴿ على العزيز ﴾ الذى لايذل من والاه ولايعز من عاداه فهو يقدر على قهر اعدائه ﴿ الرحيم ﴾ الذى يرحم من توكل عليه وفوض امره اليه بالظفر والنصرة فهو ينصر اولياءه ولا تتوكل على الغير فان الله تعالى هو الكافى لشر الاعداء لاالغير والتوكل على الله تعالى فى جميع الامور والاعراض عما سواه ليس الا من خواص الكمل جعلنا الله وايا كم من الملحقين بهم ثم اتبع به قوله ﴿ الذى يريك ﴾ الخ لانه كالسبب لتلك الرحمة اى توكل على من يراك ﴿ حين تقوم ﴾ اى الى التهجد فى جوف الليل فان المعروف من القيام فى العرف الشرعى احياء الليل بالصلاة فيه * وفى الحديث (افضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل) * وعن عائشة رضى الله عنها ان النبى عليه السلام كان لايدع قيام الليل وكان اذا مرض اوكسل صلى قاعدا * ومنها اذا فاتته الصلاة من الليل من وجع اوغيره صلى من النهار ثنتى عشرة ركعة رواه مسلم * يقول الفقير هذا اى

Marfat.com

ما صلى عليه السلام فى النهار بدل ما فات منه فى الليل من ورد التهجد يدل على ان التهجد ليس كسائر النوافل بل له فضيلة على غيره ولذا يوصى باتيان بدله اذا فات مع ان النوافل لاتقضى ﴿ وتقلبك فى الساجدين ﴾ التقلب [بركشتن] اى ويرى ترددك فى تصفح احوال المتهجدين لتطلع على حقيقة امرهم كما روى انه لما نسخ فرض قيام الليل عليه وعلى اصحابه بناء على انه كان واجبا عليه وعلى امته وهو الاصح * وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه كان واجبا على الانبياء قبله طاف عليه السلام تلك الليلة ببيوت اصحابه لينظر مايصنعون اى هل تركوا قيام الليل لكونه نسخ وجوبه بالصلوات الخمس ليلة المعراج حرصا على كثرة طاعاتهم فوجدها كبيوت الزنابير لما سمع لها من دندنتهم بذكر الله وتلاوة القرآن ﴿ انه هو السميع ﴾ لما تقوله ولدعوات عباده ومناجاة الاسرار ﴿ العليم ﴾ بما تنويه و بوجود مصالحهم وارادات الضمائر * وقال بعضهم ﴿ تقلبك فى الساجدين ﴾ اى تصرفك فيما بين المصلين بالقيام والركوع والسجود والقعود اذا ائتمهم فقوله فى الساجدين معناه مع المصلين فى الجماعة فكأن اصل المعنى يراك حين تقوم وحدك للصلاة ويراك اذا صليت مع المصلين جماعة ۞ وفى التأويلات النجمية ﴿ الذى يريك حين تقوم ﴾ اى يرى قصدك ونيتك وعزيمتك عند قيامك للامور كلها وقد اقتطعه بهذه الآية عن شهود الخلق فان من علم انه بمشهد الحق راعى دقائق حالاته وخفايا احواله مع الحق و بقوله ﴿ وتقلبك فى الساجدين ﴾ هون عليه معاناة مشاق العبادات لاخباره برؤيته له ولامشقة لمن يعلم انه بمرأى من مولاه ومحبوبه وان حمل الجبال الرواسى يهون لمن حملها على شعرة من جفن عينه على مشاهدة ربه * ويقال كنت بمرأى منا حين تقلبك فى عالم الارواح فى الساجدين بان خلقنا روح كل ساجد من روحك انه هو السميع فى الازل مقالتك انا سيد ولد آدم ولافخر لان ارواحهم خلقت من روحك العليم باستحقاقك لهذه الكرامة انتهى * وعن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله ﴿ وتقلبك فى الساجدين ﴾ من نبى الى نبى حتى اخرجك نبيا اى فمعنى فى الساجدين فى اصلاب الانبياء والمرسلين من آدم الى نوح والى ابراهيم والى من بعده الى ان ولدته امه وهذا لاينافى وقوع من ليس نبيا فى آبائه فالمراد وقوع الانبياء فى نسبه . واستدل الرافضة على ان آباء النبى عليه السلام كانوا مؤمنين اى لان الساجد لايكون الا مؤمنا فقد عبر عن الايمان بالسجود وهو استدلال ظاهرى وقوله عليه السلام (لم ازل انقل من اصلاب الطاهرين الى ارحام الطاهرات) لايدل على الايمان بل على صحة انكحة الجاهلية كما قال عليه السلام فى حديث آخر (حتى اخرجنى من بين ابوى لم يلتقيا على سفاح قط) وقد سبق نبذ من الكلام مما يتعلق بالمرام فى اواخر سورة ابراهيم وحق المسلم ان يمسك لسانه عما يخل بشرف نسب نبينا عليه السلام ويصونه عما يتبادر منه النقصان خصوصا الى وهم العامة * فان قلت كيف نعتقد فى حق آباء النبى عليه السلام * قلت هذه المسألة ليست من الاعتقاديات فلاحظ للقلب منها واما حظ اللسان فقد ذكرنا وذكر الحافظ السيوطى رحمه الله ان الذى للمخلص ان اجداده عليه السلام من آدم الى مرة بن كعب مصرح بايمانهم اى فى الاحاديث واقوال السلف وبقى بين مرة . وعبد المطلب اربعة

Marfat.com

اجداد ولم اظفر فيهم بنقل وعبد المطلب الاشبه انه لم تبلغه الدعوة لانه مات وسنه عليه السلام ثمان سنين والاشهر انه كان على ملة ابراهيم عليه السلام اى لم يعبد الاصنام كما سبق فى سورة براءة ﴿ هل انبئكم ﴾ خطاب لكفار مكة وكانوا يقولون ان الشياطين تتنزل على محمد فرد الله عليهم ببيان استحالة تنزلهم عليه بعد بيان امتناع تنزلهم بالقرآن . والمعنى هل اخبركم ايها المشركون : وبالفارسية [آيا خبر دهم شمارا] ﴿ على من تنزل الشياطين ﴾ اى تتنزل بحذف احدى التاءين وكلة من تضمنت الاستفهام ودخل عليها حرف الجر وحق الاستفهام ان يصدر فى الكلام فيقال أعلى زيد مررت ولا يقال على أزيد مررت ولكن تضمنه ليس بمعنى انه اسم فيه معنى الحرف بل معناه ان الاصل أمن فحذف حرف الاستفهام واستعمل على بعد حذفه كما يقال فى هل اصله اهل ومعناه أقد فاذا ادخلت حرف الجر على من فقدر الهمزة قبل حرف الجر فى ضميرك كأنك تقول أعلى من تتنزل ﴿ تنزل على كل افاك ﴾ كثير الافك والكذب * قال الراغب الافك كل مصروف عن وجهه الذى يحق ان يكون عليه ﴿ اثيم ﴾ كثير الاثم وهو اسم للافعال المبطئة عن الثواب اى تتنزل على المتصفين بالافك والاثم الكثير من الكهنة والمتنبئة كمسيلمة وطليحة لانهم من جنسهم وبينهم مناسبة بالكذب والافتراء والاضلال وحيث كانت ساحة رسول الله منزهة عن هذه الاوصاف استحال تنزلهم عليه ﴿ يلقون السمع ﴾ الجملة فى محل الجر على انها صفة كل افاك اثيم لكونه فى معنى الجمع اى يلقى الافاكون الاذن الى الشياطين فيتلقون منهم اوهاما وامارات لنقصان علمهم فيضمون اليها بحسب تخيلاتهم الباطلة خرافات لا يطابق اكثرها الواقع : وبالفارسية [فرو ميدارند كوش را بسخن شياطين وفرا ميگيرند ازايشان اخبار دروغ وديگر دروغها بآن اضافت ميكنند] ﴿ واكثرهم ﴾ اى الافاكين ﴿ كاذبون ﴾ فيما قالوه من الاقاويل وليس محمد كذلك فانه صادق فى جميع ما اخبر من المغيبات والاكثر بمعنى الكل : يعنى [همه ايشان بصفت كذب موصوفند] كلفظ البعض فى قوله ﴿ ولاحل لكم بعض الذى حرم عليكم ﴾ اى كله وذلك كما استعملت القلة فى معنى العدم فى كثير من المواضع * وقال بعضهم ان الاكثرية باعتبار الاقوال لا باعتبار الذوات حتى يلزم من نسبة الكذب الى اكثرهم كون اقلهم صادقين وليس معنى الافاك من لا ينطق الا بالافك حتى يمتنع منه الصدق بل من يكثر الافك فلا ينافيه ان يصدق نادرا فى بعض الاحيان * وقال فى كشف الاسرار استثنى منهم بذكر الاكثر سطيحا وشقا وسوادبن قارب الذين كانوا يلهجون بذكر رسول الله وتصديقه ويشهدون له بالنبوة ويدعون الناس اليه انتهى * قال فى حياة الحيوان واما شق وسطيح الكاهنان فكان شق شق انسان له يد واحدة ورجل واحدة وعين واحدة وكان سطيح ليس له عظم ولا بنان انما كان يطوى كالحصير لم يدرك ايام بعثة رسول الله عليه السلام وكان فى زمن الملك كسرى وهوساسان ﴿ والشعراء يتبعهم الغاوون ﴾ يعنى ليس القرآن بشعر ولا محمد بشاعر لان الشعراء يتبعهم الضالون والسفهاء واتباع محمد ليسوا كذلك بل هم الراشدون المراجيح الرزان وكان شعراء الكفار يهجون رسول الله واصحابه ويعيبون الاسلام فيتبعهم سفهاء

Marfat.com

العرب حيث كانوا يحفظون مجامعهم وينشدون فى المجالس ويضحكون . ومن لواحق هذا المعنى ما قال ابن الخطيب فى روضته ذهب جماعة من الشعراء الى خليفة وتبعهم طفيلى فلما دخلوا على الخليفة قرأوا قصائدهم واحدا بعد واحد واخذوا العطاء فبقى الطفيلى متحيرا فقيل له اقرأ شعرك قال لست انا بشاعر وانما انا رجل ضال كما قال الله تعالى ﴿ والشعراء يتبعهم الغاوون ﴾ فضحك الخليفة كثيرا فامر له بانعام * وقال بعضهم معنى الآية ان الشعراء تسلك مسلكهم وتكون من جملتهم الضالون عن سنن الحق لاغيرهم من اهل الرشد * وفى التأويلات النجمية يشير الى ان الشعراء بحسب مقاماتهم ومطرح نظرهم ومنشأ قصدهم ونياتهم اذا سلكوا على اقدام التفكر مفاوز التذكر فى طلب المعانى ونظمها وترتيب عروضها وقوافيها وتدبير تجنيسها واساليبها تتبعهم الشياطين بالاغواء والاضلال ويوقعونهم فى الاباطيل والاكاذيب * قال فى المفردات شعرت اصبت الشعر ومنه استعير شعرت كذا اى علمته فى الدقة كاصابة الشعر . قيل وسمى الشاعر شاعرا لفطنته ودقة معرفته فالشعر فى الاصل اسم للعلم الدقيق فى قولهم ليت شعرى وصار فى التعارف اسما للموزون المقفى من الكلام والشاعر المختص بصناعته وقوله تعالى ﴿بل افتراه بل هو شاعر﴾ حمله كثير من المفسرين على انهم رموه بكونه آتيا بشعر منظوم مقفى حتى تأولوا ماجاء فى القرآن من كل لفظ يشبه الموزون من نحو وجفان كالجوابى وقدور راسيات * وقال بعض المحصلين لم يقصدوا هذا المقصد فيما رموه به وذلك انه ظاهر من هذا الكلام انه ليس على اساليب الشعر ولايخفى ذلك على الاغتام من العجم فضلا عن بلغاء العرب وانما رموه بالكذب فان الشعر يعبر به عن الكذب والشاعر الكاذب حتى سمى قوم الادلة الكاذبة شعرا ولهذا قال تعالى فى وصف عامة الشعراء ﴿والشعراء يتبعهم الغاوون﴾ الى آخر السورة انتهى * قال الامام المرزوقى شارح الحماسة تأخر الشعراء عن البلغاء لتأخر المنظوم عند العرب لان ملوكهم قبل الاسلام وبعده يتبجحون بالخطابة ويعدونها اكمل اسباب الرياسة ويعدون الشعر دناءة لان الشعر كان مكسبة وتجارة وفيه وصف اللئيم عند الطمع بصفة الكريم والكريم عند تأخر صلته بوصف اللئيم ومما يدل على شرف النثر ان الاعجاز وقع فى النثر دون النظم لان زمن النبى عليه السلام زمن الفصاحة ﴿ ألم تر ﴾ يامن من شأنه الرؤية اى قد رأيت وعلمت ﴿ انهم ﴾ اى الشعراء ﴿ فى كل واد ﴾ من المدح والذم والهجاء والكذب والفحش والشتم واللعن والافتراء والدعاوى والتكبر والمفاخر والتحاسد والعجب والاراءة واظهار الفضل والدناءة والخسة والطمع والتكدى والذلة والمهانة واصناف الاخلاق الرذيلة والطعن فى الانساب والاعراض وغيرذلك من الآفات التى هى من توابع الشعر ﴿ يهيمون ﴾ يقال هام على وجهه من باب باع هيمانا بفتحتين ذهب من العشق اوغيره كما فى المختار اى يذهبون على وجوههم لايهتدون الى سبيل معين بل يتحيرون فى اودية القيل والقال والوهم والخيال والغى والضلال * قال الراغب اصل الوادى الموضع الذى يسيل فيه الماء ومنه سمى المنفرج بين الجبلين واديا ويستعار للطريقة

Marfat.com

كالمذهب والاسلوب فيقال فلان فى واد غير واديك وقوله (ألم تر انهم فى كل واد يهيمون) فانه يعنى اساليب الكلام من المدح والهجاء والجدل والغزل وغير ذلك من الانواع اى فى كل نوع من الكلام يغلون * قال فى الوسيط فالوادى مثل لفنون الكلام وهيمانهم فيه قولهم على الجهل بمايقولون من لغو وباطل وغلو فى مدح اوذم ﴿ وانهم يقولون ﴾ فى اشعارهم عند التصلف والدعاوى ﴿ مالايفعلون ﴾ من الافاعيل : يعنى [بفسق ناكرده برخود كواهى ميدهند وبيغما مهاى ناداده بكسى درسلك نظم ميكشند] ويرغبون فى الجود ويرغبون عنه وينفرون عن البخل ويصرون عليه ويقدحون فى الناس بادنى شئ صدر عنهم ثم انهم لايرتكبون الاالفواحش وذلك تمام الغواية والنبى عليه السلام منزه عن كل ذلك متصف بمحاسن الاوصاف ومكارم الاخلاق مستقر على المنهاج القويم مستمر على الصراط المستقيم ﴿ الاالذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ استثناء للشعراء المؤمنين الصالحين ﴿ وذكروا الله ﴾ ذكرا ﴿ كثيرا ﴾ بان كان اكثر اشعارهم فى التوحيد والثناء على الله والحث على طاعته والحكمة والموعظة والزهد فى الدنيا والترغيب فى الآخرة اوبان لم يشغلهم الشعر عن ذكر الله ولم يجعلوه همهم وعادتهم * قال ابويزيد قدس سره الذكر الكثير ليس بالعدد لكنه بالحضور ﴿ وانتصروا ﴾ [انتقام كشيدند ازمشركان] * قال فى تاج المصادر والانتصار [دادبستدن] ﴿ من بعد ماظلموا ﴾ بالهجو لان الكفار بدأوهم بالهجاء يعنى لو وقع منهم فى بعض الاوقات هجو وقع بطريق الانتصار ممن هجاهم من المشركين كحسان بن ثابت وكعب بن مالك وعبدالله بن رواحة وغيرهم فانهم كانوا يذبون عن عرض النبى عليه السلام وكان عليه السلام يضع لحسان منبرا فى المسجد فيقوم عليه يهجو من كان يهجو رسول الله : قال الكمال الاصفهانى

هجا كفتن ارچه پسنديده نيست * مبادا كسى كالت آن ندارد
چو آن شاعرى كو هجا كو نباشد * چوشيرى كه چنگال ودندان ندارد

وعن كعب بن مالك رضى الله عنه انه عليه السلام قال (اهجهم فوالذى نفسى بيده لهو اشد عليهم من النبل) وفى الحديث (جاهدوا المشركون باموالكم وانفسكم وألسنتكم) اى اسموعهم مايكرهونه ويشق عليهم سماعه من هجو وكلام غليظ ونحو ذلك * قال الامام السهيلى رحمه الله فهم سبب الاستثناء فلوسماهم باسمائهم الاعلام كان الاستثناء مقصورا عليهم والمدح مخصوصا بهم ولكن ذكرهم بهذه الصفة ليدخل معهم فى هذا الاستثناء كل من اقتدى بهم شاعرا كان اوخطيبا اوغير ذلك انتهى * قال فى الكواشى لاشك ان الشعر كلام فحسنه كحسنه وقبيحه كقبيحه ولا بأس به اذا كان توحيدا اوحثا على مكارم الاخلاق من جهاد وعبادة وحفظ فرج وغض بصر وصلة رحم وشبهه اومدحا للنبى عليه السلام والصالحين بماهو الحق انتهى ❀ وفى التأويلات النجمية لارباب القلوب فى الشعر سلوك على اقدام التفكر بنور الايمان وقوة العمل الصالح وتأييد الذكر الكثير ليصلوا الى اعلى درجات القرب وتؤيدهم الملائكة بدقائق المعانى بل يوفقهم الله لاستجلاب الحقائق ويلهمهم بالفاظ الدقائق فبالالهام يهيمون

Marfat.com

فى كل واد من المواعظ الحسنة والحكم البالغة وذم الدنيا وتركها وتزيين الآخرة وطلبها وتشويق العباد وتحبيبهم الى الله وتحبيب الله اليهم وشرح المعارف وبيان الموصل والحث على السير والتحذير عن الالفاظ القاطعة للسير وذكر الله وثنائه ومدح النبى عليه السلام والصحابة وهجاء الكفار انتصارا كما قال عليه السلام لحسان (اهج المشركين فان جبريل معك) انتهى. والجمهور على اباحة الشعر ثم المذموم منه مافيه كذب وقبح ومالم يكن كذلك فان غلب على صاحبه بحيث يشغله عن الذكر وتلاوة القرآن فمذموم ولذا قال من قال

درقيامت نرسد شعر بفرياد كسى * كه سراسر سخنش حكمت يونان كردد

وان لم يغلب كذلك فلا ذم فيه وفى الحديث (ان من الشعر لحكمة) اى كلاما نافعا يمنع عن الجهل والسفه وكان على رضى الله عنه اشعر الخلفاء وكانت عائشة رضى الله عنها ابلغ من الكل . قال الكاشفى [حضرت حقائق پناهى در ديباجهٔ ديوان اول آورده اند كه هر چند قادر حكيم جل ذكره در آيت كريمهٔ ﴿والشعراء يتبعهم الغاوون﴾ شعرا را كه سياحان بحر شعرند جمع ساخته وكمند دام استغراق در كردن انداخته كاه درغرقابه بى حد وغايت غوايت مى اندازد وكاه تشنه لب دروادئ حيرت وضلالت سر كردان ميسازد واما بسيارى ازايشان بواسطهٔ اصلاح عمل وصدق ايمان درزورق امان ﴿الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ تشنه اند بوسيلهٔ بادبان ﴿وذكروا الله كثيرا﴾ بساحل خلاص وناحيت نجات پيوسته وبكى ازافاضل كفته است]

شاعر انرا كرچه غاوى كفت درقرآن خداى * هست ازيشان هم بقرآن ظاهر استثناى ما

ولما كان الشعر مما لاينبغى للانبياء عليهم السلام لم يصدر من النبى عليه السلام بطريق الانشاء دون الانشاد الا ما كان بغير قصد منه وكان كل كمال بشرى تحت علمه الجامع فكان يجيب كل فصيح وبليغ وشاعر واشعر وكل قبيلة بلغاتهم وعباراتهم وكان يعلم الكتاب علم الخط واهل الحرف حرفتهم ولذا كان رحمة للعالمين ﴿وسيعلم الذين ظلموا﴾ على انفسهم بالشعر المنهى عنه وغيره فهو عام لكل ظالم والسين للتأكيد ﴿أى منقلب ينقلبون﴾ أى منصوب بينقلبون على المصدر لابقوله سيعلم لان ايا وسائر اسماء الاستفهام لايعمل فيها ماقبلها وقدم على عامله لتضمنه معنى الاستفهام وهو متعلق بسيعلم سادا مسد مفعوليه . والمنقلب بمعنى الانقلاب اى الرجوع . والمعنى ينقلبون أى الانقلاب ويرجعون اليه بعد مماتهم أى الرجوع اى ينقلبون انقلابا سوأ ويرجعون رجوعا شرا لان مصيرهم الى النار * وقال الكاشفى [بكدام مكان خواهند كشت واو آنست كه منقلب ايشان آتش خواهد بود] ـ روى ـ انه لما ايس ابوبكر رضى الله عنه من حياته استكتب عثمان رضى الله عنه كتاب العهد وهو هذا ماعهد ابن ابى قحافة الى المؤمنين فى الحال التى يؤمن فيها الكافر ثم قال بعد ماغشى عليه وافاق انى استخلفت عليكم عمر بن الخطاب رضى الله عنه فانه عدل فذلك ظنى فيه وان لم يعدل سيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون . والظلم هو الانحراف عن العدالة والعدول عن الحق الجارى مجرى النقطة من الدائرة . والظلمة ثلاثة . الظالم الاعظم وهو الذى لايدخل تحت شريعة الله واياه قصد تعالى بقوله ﴿ان الشرك لظلم عظيم﴾ والاوسط هو الذى لايلزم حكم

Marfat.com

السلطان . والاصغر هو الذى يتعطل عن المكاسب والاعمال فيأخذ منافع الناس ولايعطيهم منفعته ومن فضيلة العدالة ان الجور الذى هو ضدها لايستتب الابها فلوان لصوصا تشارطوا فيما بينهم شرطا فلم يراعوا العدالة فيه لم ينتظم امرهم . فعلى العاقل ان يصيخ الى الوعيد والتهديد الاكيد فيرجع عن الظلم والجور وان كان عادلا فنعوذ بالله من الجور بعد الكور والله المعين لكل سالك والمنجى فى المسالك من المهالك

تمت سورة الشعراء يوم الخميس وهو التاسع من ذى القعدة من سنة ثمان ومائة والف

﴿ تفسير سورة النمل وهى مكية ثلاث اواربع وتسعون آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ طس ﴾ هذه طس اى هذه السورة مسماة به ۞ قال فى التأويلات النجمية يشير بطائه الى طاء طيب قلوب محبيه وبالسين الى سر بينه وبين قلوب محبيه لايسعهم فيه ملك مقرب ولانبى مرسل . وايضا يقسم بطاء طلب طالبيه وسين سلامة قلوبهم عن طلب ماسواه * وفى كشف الاسرار الطاء اشارة الى طهارة قدسه والسين اشارة الى سناء عزه يقول تعالى بطهارة قدسى وسناء عزى لااخيب امل من امل لطفى انتهى * وقال بعضهم الطاء طوله اى فضله والسين سناؤه اى علوه وقد سبق فى طسم مايتعلق بهذا المقام فارجع اليه * وقال عين القضاء الهمذانى قدس سره فى مقالاته لولا ماكان فى القرآن من الحروف المقطعات لما آمنت به * يقول الفقير قد كفره فى قوله هذا كثير من علماء زمانه والامر سهل على اهل الفهم ومراده بيان اطلاعه على بطون معانى الحروف التى هى دليل لارباب الحقائق وسبب لمزيد ايمانهم العيانى ﴿ تلك ﴾ اى هذه السورة العظيمة الشان او آياتها ﴿ آيات القرآن ﴾ المعروف بعلو الشأن اى بعض منه لمترجم مستقل باسم خاص فهو عبارة عن جميع القرآن اوعن جميع المنزل عند نزول السورة اذ هو المتسارع الى الفهم حينئذ عند الاطلاق ﴿ وكتاب ﴾ عظيم الشأن ﴿ مبين ﴾ مظهر لما فى تضاعيفه من الحكم والاحكام واحوال الآخرة التى من جملتها الثواب والعقاب او ظاهر اعجازه وصحته على انه من ابان يعنى بان اى ظهر وعطفه على القرآن كعطف احدى الصفتين على الاخرى مثل غافر الذنب وقابل التوب اى آيات الكلام الجامع بين القرآنية والكتابية وكونه قرآنا بجهة انه يقرأ وكتابا بسبب انه يكتب وقدم الوصف الاول لتقدم القرآنية على حال الكتابية واخره فى سورة الحجر لما ان الاشارة الى امتيازه عن سائر الكتب بعد التنبيه على انطوائه على كمالات غيره من الكتب ادخل فى المدح فان وصفه بالكتابية مفصح عن اشتماله على صفة كمال الكتب الالهية فكأنه كلها * وفى كشف الاسرار القرآن والكتاب اسمان علمان للمنزل على محمد ووصفان لانه يقرأ ويكتب فحيث جاء بلفظ التعريف فهو العلم وحيث جاء بلفظ النكرة فهو الوصف ﴿ هدى وبشرى للمؤمنين ﴾ اى حال كون تلك الآيات هادية لهم ومبشرة فاقيم المصدر مقام الفاعل للمبالغة كانها نفس الهدى . والبشارة ومعنى هدايتها لهم وهم

Marfat.com

مهتدون انها تزيدهم هدى قال تعالى ﴿ فاما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا ﴾ الآية واما معنى تبشيرها اياهم فظاهر لانها تبشرهم برحمة من الله ورضوان وخصهم بالذكر لانتفاعهم به ﴿ الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة ﴾ صفة مادحة للمؤمنين وتخصيصهما بالذكر لانهما قرينتا الايمان وقطرا العبادات البدنية والمالية مستتبعان لسائر الاعمال الصالحة . والمعنى يؤدون الصلاة باركانها وشرائطها فى مواقيتها ويؤتون الصدقة المفروضة للمستحقين ﴿ وهم بالآخرة هم يوقنون ﴾ من تتمه الصلة والواو للحال اى والحال انهم يصدقون بانها كائنة ويعلمونها علما يقينا : وبالفارسية [وحال آنكه ايشان بسراى ديكر بى كمان ميشوند تكرير ضمير اشارت باختصاص ايشانست در تصديق آخرت] اوجملة اعتراضية كأنه قيل وهؤلاء الذين يؤمنون ويعملون الصالحات هم الموقنون بالآخرة حق الايقان لامن عداهم فان تحمل مشاق العبادات انما يكون لخوف العاقبة والوقوف على المحاسبة ﴿ ان الذين لايؤمنون بالآخرة ﴾ لايصدقون بالبعث بعدالموت ﴿ زينا لهم ﴾ آراسته كرديم براى ايشان [﴿ اعمالهم ﴾ القبيحة حيث جعلناها مشتهاة للطبع محبوبة للنفس كما ينبئ عنه قوله عليه السلام (حفت النار بالشهوات) اى جعلت محفوفة ومحاطة بالامور المحبوبة المشتهاة * واعلم ان كل مشيئة وتزيين واضلال ونحوذلك منسوبة الى الله تعالى بالاصالة والى غيره بالتبعية . فى الآية حجة قاطعة على المعتزلة والقدرية ﴿ فهم يعمهون ﴾ يتحيرون ويترددون على التجدد والاستمرار فى الاشتغال بها والانهماك فيها من غير ملاحظة لما يتبعها من الضرر والعقوبة والقاء لترتيب المسبب على السبب : وبالفارسية [پس ايشان سركردان ميشوند درضلالات خود] والعمه التردد فى الامر من التحير ﴿ اولئك ﴾ الموصوفون بالكفر والعمه ﴿ الذين لهم سوء العذاب ﴾ اى فى الدنيا كالقتل والاسر يوم بدر . والسوء كل مايسوء الانسان ويغمه ﴿ وهم فى الآخرة هم الاخسرون ﴾ اشد الناس خسرانا لاشترائهم الضلالة بالهدى فخسروا الجنة ونعيمها وحرموا النجاة من النار * واعلم ان اهل الدنيا فى خسارة الآخرة واهل الآخرة فى خسارة المولى فمن لم يلتفت الى الكونين ربح المولى ولما وجد ابويزيد البسطامى قدس سره فى البادية فحف رأس مكتوب عليه خسر الدنيا والآخرة بكى وقبله وقال هذا رأس صوفى فمن وجد المولى وجد الكل ومن وجد الكل بدون وجدان المولى لم يجد شيأ مفيدا وضاع وقته : وقال الحافظ

اوقات خوش آن بود كه با دوست بسر رفت * باقى همه بى حاصل وبيخبرى بود

* قال بعض العارفين كوشفت باربعين حوراء رأيتهن يتساعين فى الهواء عليهن ثياب من فضة وذهب وجوهر فنظرت اليهن نظرة فعوقبت اربعين يوما ثم كوشفت بعد ذلك بثمانين حوراء فوقهن فى الحسن والجمال وقيل لى انظر اليهن فسجدت وغضضت عينى فى السجود وقلت اعوذبك مما سواك لا حاجة لى بهذا ولم ازل اتضرع حتى صرفهن عنى فهذا حال العارفين حيث لايلتفتون الى ماسوى الله تعالى ويكونون عميا عن عالم الملك والملكوت . واما الغافلون الجاهلون فبحبهم ماسواه تعالى عميت عيون قلوبهم وصمت آذانها فانه لايكون

Marfat.com

فى عالم المعنى الاويكون اصم وابكم واليه الاشارة بقوله عليه السلام (حبك الشئ يعمى ويصم) بخلاف اعمى الصورة فان سمعه بحاله فى سماع الدعوة وقبولها . فعلى العاقل ان يجتنب عن الاعمال القبيحة المؤدية للرين والردى والاخلاق الرذيلة الموجبة للعمه والعمى بل يتسارع الى العمل بالقرآن الهادى الى وصول المولى والناهى عن الخسران مطلقا وعن الاعمال الصالحة والصلاة . وانما شرعت لمناجاة الحق بكلامه حال القيام دون غيره من احوال الصلاة للاشتراك فى القيومية ولهذا كان من ادب الملوك اذا كلمهم احد من رعيتهم ان يقوم بين ايديهم ويكلمهم ولا يكلمهم جالسا فتبع الشرع فى ذلك العرف . ومن آداب العارف اذا قرأ فى صلاته المطلقة ان لايقصد قراءة سورة معينة اوآية معينة وذلك لانه لايدرى اين يسلك به ربه من طريق مناجاته فالعارف بحسب ماينا جيه به من كلامه وبحسب مايلقى الله الحق فى خاطره وكل صلاة لايحصل منها حضور قلب فهى ميتة لاروح فيها واذا لم يكن فيها روح فلا تأخذ بيد صاحبها يوم القيامة . ومن الاعمال الصالحة المذكورة الزكاة والصدقة وافضلها مايعطى حال الصحة دون مرض الموت وينبغى لمن قرب اجله واراد ان يعطى شيأ ان يحضر فى نفسه انه مؤد امانة لصاحبها فيحشر مع الامناء المؤدين امانتهم لامع المتصدقين لفوات محل الافضل فهذه حيلة فى ربح التجارة فى باب الصدقة وفى الانفاق زيادة للمال وتكثيره واطالة لفروعه كالحبوب اذا زرعت ﴿ وانك ﴾ يامحمد ﴿ لتلقى القرآن ﴾ اتعطاه بطريق التلقية والتلقين يقال تلقى الكلام من فلان ولقنه اذا اخذه من لفظه وفهمه * قال فى تاج المصادر : التلقية [چيزى پيش كسى وآوردن] وقد سبق الفرق بين التلقى والتلقف والتلقن فى سورة النور ﴿ من لدن حكيم عليم ﴾ بواسطة جبريل لامن لدن نفسك ولامن تلقاء غيرك كمايزعم الكفار . ولدن بمعنى عند الا انه ابلغ منه واخص وتنوين الاسمين للتعظيم اى حكيم أى حكيم وعليم أى عليم وفى تفخيمهما تفخيم لشأن القرآن وتنصيص على طبقته عليه السلام فى معرفته والاحاطة بما فيه من الجلائل والدقائق فان من تلقى الحكم والعلوم من مثل ذلك الحكيم العليم يكون علما فى رصانة العلم والحكمة ❀ وفى التأويلات النجمية يشير الى انك جاوزت حد كمال كل رسول فانهم كانوا يلقون الكتب بايديهم من يد جبريل والرسالات من لفظه وحيا وانك وان كنت تلقى القرآن بتنزيل جبريل على قلبك ولكنك تلقى حقائق القرآن من لدن حكيم تجلى لقلبك بحكمة القرآن وهى صفة القائمة بذاته فعلمك حقائق القرآن وجعلك بحكمته مستعدا لقبول فيض القرآن بلا واسطة وهو العلم اللدنى وهو اعلم حيث يجعل رسالته . وفى الجمع بين الحكيم والعليم اشعار بان علوم القرآن منها ماهو حكمة كالعقائد والشرائع ومنها ماليس كذلك كالقصص والاخبار الغيبية . ثم شرع فى بيان بعض تلك العلوم فقال ﴿ اذ قال موسى لاهله ﴾ اهل الانسان من يختص به اى اذكر لقومك يا محمد وقت قول موسى لزوجته ومن معها فى وادى الطور وذلك انه مكث بمدين عند شعيب عشر سنين ثم سار باهله بنت شعيب الى مصر : يعنى [بقصد آنكه تامادر خويش ودوخواهر خويش يكى زن قارون ويكى زن يوشع بود ازانجا بيارد] فضل الطريق فى

Marfat.com

ليلة مظلمة شديدة البرد وقد اخذ امرأته الطلق فقدح فاصلد زنده فبداله من جانب الطور نار فقال لاهله امكثوا مكانكم ﴿ انى آنست نارا ﴾ ابصرت * قال فى التاج [الايناس: ديدن] والباب يدل على ظهور الشئ وكل شئ خالف طريقة التوحش * قال مقاتل النار هو النور وهو نور رب العزة رأه ليلة الجمعة عن يمين الجبل بالارض المقدسة وقد سبق سر تجلى النور فى صورة النار فى سورة طه ﴿ سآتيكم منها بخبر ﴾ اى عن حال الطريق اين هو والسين للدلالة على بعد المسافة او لتحقيق الوعد بالاتيان وان ابطأ فيكون للتأكيد : وبالفارسية [زود باشد كه بيارم از نزديك آن آتش خبرى يعنى از كسى كه برسر آن آتش باشد خبر راه پرسم] ﴿ او آتيكم ﴾ [يابيارم] ﴿ بشهاب قبس ﴾ اى بشعلة نار مقبوسة اى مأخوذة من معظم النار ومن اصلها ان لم اجد عندها من يدلنى على الطريق فان عادة الله ان لا يجمع حرمانين على عبده يقال اقتبست منه نارا وعلما استفدته منه * وفى المفردات الشهاب الشعلة الساطعة من النار المتوقدة والقبس المتناول من الشعلة والاقتباس طلب ذلك ثم استعير لطلب العلم والهداية انتهى * فان قلت قال فى طه ﴿ لعلى آتيكم ﴾ ترجيا وهنا ﴿ سآتيكم ﴾ اخبارا وتيقنا وبينهما تدافع * قلت لا تدافع لان الراجى اذا قوى رجاؤه يقول سافعل كذا مع تجويزه خلاف ذلك ﴿ لعلكم تصطلون ﴾ رجاء ان تدفعوا البرد بحرها. والصلاء النار العظيمة والاصطلاء [كرم شدن بآتش] * قال بعضهم الاصطلاء بالنار يقسى القلب ولم يرو انه عليه السلام اصطلى بالنار ﴿ فلما جاءها ﴾ [پس آن هنكام كه آمد موسى نزديك آن آتش نورانى ديد بى احراق ازدرختى بسزد كويند آتشى بود محرق چون ساير آتشها] وكانت الشجرة سمرة ﴿ نودى ﴾ جاءه النداء وهو الكلام المسموع من جانب الطور * قال فى عرائس البيان كان موسى عليه السلام فى بداية حاله فى مقام العشق والمحبة وكان اكثر احوال مكاشفته فى مقام الالتباس فلما كان بدو كشفه جعل تعالى الشجرة والنار مرآة فعلية فتجلى بجلاله وجماله من ذاته لموسى واوقعه فى رسوم الانسانية حتى لا يفزع ويدنو من النار والشجرة ثم ناداه فيها بعد ان كاشف له مشاهدة جلاله ولولا ذلك لفنى موسى فى اول سطوات عظمته وعزته ﴿ ان ﴾ مفسرة لما فى النداء من معنى القول اى ﴿ بورك ﴾ اوبان بورك على انها مصدرية حذف منها الجار جريا على القاعدة المستمرة وبورك مجهول بارك وهو خبر لادعاء اى جعل مباركا وهو ما فيه الخير والبركة والقائم مقام الفاعل قوله ﴿ من فى النار ﴾ اى من فى مكان النار وهو البقعة المباركة المذكورة فى قوله تعالى (نودى من شاطئ الوادى الايمن فى البقعة المباركة) ﴿ ومن حولها ﴾ اى ومن حول مكانها والظاهر ان المبارك فيه عام فى كل من فى تلك البقعة وحواليها من ارض الشام الموسومة بالبركات لكونها مبعث الانبياء وكفاتهم احياء وامواتا وخصوصا تلك البقعة التى كلم الله فيها موسى وفى ابتداء خطاب الله موسى بذلك عند مجيئه بشارة بانه قد قضى له امر عظيم دينى تنتشر بركاته فى اقطار الارض المقدسة وهو تكليمه تعالى اياه واستنباؤه له واظهار المعجزات على يده وكل موضع يظهر فيه مشاهدة الحق ومكالمته يكون ذا بركة ألا ترى الى قوله القائل

Marfat.com

اذا نزلت سلمى بواد فماؤه * زلال وسلسال وجثجاثه ورد

ولم يزل يخضر مواطئ اقدام رجال الله فى الصحارى والجبال من بركات حالاتهم مع الله الملك المتعال . ثم ان بعض المفسرين حمل بورك على التحية كما قال الكاشفى [بركت داده باد] وبعضهم حمل من فى النار على الملائكة وذلك ان النور الذى بان قد بارك فيه وفى الملائكة الذين كانوا فى ذلك النور * وقال بعض العارفين ان الله اراد بمن فى النار ذاته المقدسة وهو الذى افاض بركة مشاهدته على موسى وله تعالى ان يتجلى بوصف النار والنور والشجرة والطور وغيرها مما يليق بحال العاشق مع تنزه ذاته وصفاته عن الجهة فى الحقيقة وفى الحديث (ان الله يرى هيئة ذاته كيف يشاء) ﴿ وسبحان الله رب العالمين ﴾ من تمام ما نودى به لئلا يتوهم من سماع كلامه تشبيها وللتعجيب من عظمة ذلك الامر : وبالفارسية [پاكست خداى تعالى پروردكار عالميان زتشبيه آورده اندكه چون موسى اين نداشنيد كفت ندا كننده كيست بازندا آمدكه] ﴿ ياموسى انه ﴾ اى الشان ﴿ انا الله ﴾ جملة مفسرة للشان ﴿ العزيز الحكيم ﴾ اى القوى القادر على مايبعد من الاوهام الفاعل كل مايفعله بحكمة وتدبير تام * قال فى الاسئلة المقحمة قوله ﴿ انه انا الله ﴾ سمعه من الشجرة فدل ذلك على حدوثه لان المسموع من الجهات علامة الحدوث والجواب نحن ننزه كلام الله تعالى عن الجهة والمكان كما نحن ننزه ذاته عن الجهة والمكان فكذلك ننزه كلامه عن الاصوات والحروف وانما كان سماع كلام الله لموسى حصل من جانب الشجرة فالشجرة ترجع الى سماع موسى لا الى الله تعالى * فان قلت كيف سمع موسى كلام الله من غير صوت وحرف وجهة * قلت ان كان هذا سؤالا عن كيفية الكلام فهذا لا يجوز فان سؤال الكيفية محال فى ذات الله وصفاته اذ لا يقال كيف ذاته من غير جسم وجوهر وعرض وكيف علمه من غير كسب وضرورة وكيف قدرته من غير صلابة وكيف ارادته من غير شهوة وامنية وكيف تكلمه من غير صوت وحرف وان كان سؤال الكيفية عن سماع موسى قلنا خلق الله لموسى علما ضروريا علم به ان الذى سمعه هو كلام الله القديم الازلى من غير حرف ولا صوت ولا جهة وقد سمعه من الجوانب الستة فصار جميع جوارحه كسمعه اى صار الوجود كله سمعا ثم يصير فى الآخرة كذلك والكامل الواصل له حكم الآخرة فى الدنيا ﴿ والق عصاك ﴾ عطف على بورك اى نودى ان بورك من فى النار وان الق عصاك ❀ وفى التأويلات النجمية يشير الى ان من سمع نداء الحق وشاهد انوار جماله يلقى من يده همته كل ما كان متوكأ عليه غير الله فلا يتوكأ الا على فضل الله وكرمه

تكيه برغير خدا كفريست از كفر طريق * جز بفضل حق مكن تكيه درين ره اى رفيق

﴿ فلما رآها تهتز ﴾ الفاء فصيحة تفصح عن جملة محذوفة كأنه قيل فالقاها فانقلبت حية تسعى فلما ابصرها تتحرك بحركة شديدة وتذهب الى كل جانب حال كونها ﴿ كأنها جان ﴾ حية خفيفة سريعة فشبه الحية العظيمة المسماة : بالفارسية [اژدها] بالجان فى سرعة الحركة والالتواء والجان ضرب من الحيات اى حية كحلاء العين لا تؤذى كثيرة فى الدور كما فى القاموس * وقال ابو الليث الصحيح ان الثعبان كان عند فرعون والجان عند الطور وفيه اشارة الى ان كل متوكأ غير الله فى الصورة ثعبان له فى المعنى ولهذا جاء فى المثنوى

Marfat.com

هر خیالی کوکند دردل وطن * روز محشر صورتی خواهد شدن

﴿ولی﴾ رجع واعرض موسی : وبالفارسیة [روی بکردانید] ﴿مدبرا﴾ [درحالتی که کریزان بود ازخوف] * قال فی کشف الاسرار ادبر عنها وجعلها تلی ظهره ﴿ولم یعقب﴾ ولم یرجع علی عقبه من عقب المقاتل اذا کرّ بعد الفرّ وانما اعتراه الرعب لظنه ان ذلك الامر اریدبه هلاك نفسه ویدل علیه قوله ﴿یاموسی﴾ ای قیل له یاموسی ﴿لاتخف﴾ ای من غیری ثقة بی اومطلقا لقوله ﴿انی لایخاف لدی﴾ عندی ﴿المرسلون﴾ فانه یدل علی نفی الخوف عنهم مطلقا لکن لا فی جمیع الاوقات بل حین یوحی الیهم بوقت الخطاب فانهم حینئذ مستغرقون فی مطالعة شؤون الله لایخطر ببالهم خوف من احد اصلا واماسائر الاحیان فهم اخوف الناس منه سبحانه اولایکون لهم عند سوء عاقبة فیخافون منه ❁ وفی التأویلات النجمیة یعنی من فرالی الله عماسواه یؤمنه الله مماسواه ویقول له لاتخف فانك لدی ولایخاف لدی من غیری القلوب المنورة الملهمة المرسلة الیها الهدایا والتحف من الطافی * وفی عرائس البیان لاتخف من الثعبان فان ماتری ظهور تجلی عظمتی ولایخاف من مشاهدة عظمتی وجلالی فی مقام الالتباس المرسلون فانهم یعلمون اسرار ربوبیتی ولماعلم ان موسی کان مستشعرا حقیقة من قتله القبطی قال تعریضا به ﴿الامن ظلم﴾ استثناء منقطع ای لکن من ظلم نفسه من المرسلین بذنب صدر منه کآدم ویونس وداود وموسی وتعبیر الظلم لقول آدم ربنا ظلمنا انفسنا وموسی رب انی ظلمت نفسی ﴿ثم بدل حسنا بعد سوء﴾ [پس بدل کند وبجای آرد نیکویی بعد ازبدی یعنی توبه کند بعداز کناه] ﴿فانی غفور﴾ للتائبین ﴿رحیم﴾ مشفق علیهم * اختلفوا فی جواز الذنب علی الانبیاء وعدمه قال الامام والمختار عندنا انه لم یصدر عنهم ذنب حال النبوة لاالصغیر ولا الکبیر وترك الاولی منهم کالصغیرة منا لان حسنات الابرار سیآت المقربین * وفی الفتوحات اعلم ان معاصی الخواص لیست کمعاصی غیرهم بحکم الشهوة الطبیعیة وانما تکون معاصیهم بالخطأ فی التأویل وایضاح ذلك ان الحق تعالی اذااراد ایقاع المخالفة من العارف بالله زین له الوقوع فی ذلك العمل بتأویل لان معرفة العارف تمنعه من الوقوع فی المخالفة دون تأویل یشهد فیه وجه الحق فان العارف لایقع فی انتهاك الحرمة ابدا ثم اذاوقع فی ذلك المقدور بالتزیین اوالتأویل یظهر له تعالی فساد ذلك التأویل الذی اداه الی ذلك الفعل کماوقع لآدم علیه السلام فانه عصی بالتأویل فعند ذلك یحکم العارف علی نفسه بالعصیان کماحکم علیه بذلك لسان الشریعة وکان قبل الوقوع غیر عاص لاجل شبهة التأویل کماان المجتهد فی زمان فتواه بامر ما اعتقادا منه ان ذلك عین الحکم المشروع فی المسألة لایوصف بخطأ ثم فی ثانی الحال اذاظهر له بالدلیل انه اخطأ حکم علیه لسان الظاهر انه اخطأ فی زمان ظهور الدلیل لاقبل ذلك فعلم انه یمکن لعبد ان یعصی ربه علی الکشف من غیر تأویل اوتزیین اوغفلة اونسیان ابدا واماقول ابی یزید قدس سره لماقیل له أیعصی العارف الذی هو من اهل الکشف فقال نعم وکان امر الله قدرا مقدورا فلاینافی ذلك ای لان من ادب العارفین ان لایحکموا علیه بتقیید کأنه یقول ان کان الحق تعالی قدر علیهم فی سابق علمه بشیء فلابد

در اواسط دفتر پنجم دربیان فیما یرجی من رحمة الله تعالی معطی العم الخ

Marfat.com

من وقوعه واذا وقع فلابدله من حجاب ادناه التأويل اوالتزيين فاعلم ذلك ﴿ وادخل يدك فى جيبك ﴾ [درآردست خودرا دركريبان پيرهن خود] ولم يقل فى كمك لانه كان عليه مدرعة من صوف لا كم لهـا ولا ازرار فكانت يده الكريمة مكشوفة فامر بادخال يده فى مدرعته وهى جبة صغيرة يتدرع بها اى تلبس بدل الدرع وهو القميص ﴿ تخرج ﴾ حال كونهـا ﴿ بيضاء ﴾ براقة لها شعاع كشعـاع الشمس اى ان ادخلتها تخرج على هذه الصـفة ﴿ من غير سوء ﴾ اى آفة كبرص ونحوه ﴿ فى تسع آيات ﴾ خبر مبتدأ محذوف اى هما داخلتان فى جملتها فتكون الآيات تسـعا باليد والعصا وهن العصا واليد البيضاء والجدب فى البوادى ونقص الثمرات والطوفان والجراد والقمل والضفـادع والدم ﴿ الى فرعون ﴾ اى حال كونك مبعوثا اليه ﴿ وقومه ﴾ القبط ﴿ انهم كانوا قوما فاسقين ﴾ تعليل للبعث اى خارجين عن الحدود فى الكفران والعدوان ﴿ فلما جاءتهم آياتنا ﴾ التسع بان جاءهم موسى بها وظهرت على يده حال كونها ﴿ مبصرة ﴾ مستنيرة واضحة اسم فاعل اطلق على المفعول اشعارا بانها لفرط انارتها ووضوحها للابصار بحيث تكاد تبصر نفسها لوكانت مما يبصر ﴿ قالوا هذا سحر مبين ﴾ واضح سحريته : يعنى [همـه كس داندكه اين سحراست] ﴿ وجحدوا بها ﴾ كذبوا بألسـنتهم كونها آيات الهية . والجحود انكار الشئ بعد المعرفة والايقـان تعنتا واريد هنا التكذيب لئلا يلزم استدراك قوله ﴿ واستيقنتها انفسهم ﴾ الواو للحال . والاستيقان [بى كمان شدن] اى وقد علمتها انفسهم اى قلوبهم وضمائرهم علما يقينيا انها من عندالله وليست بسحر* قال ابوالليث وانما استيقنتها قلوبهم لان كل آية رأوها استغاثوا بموسى وسألوا منه بان يكشف عنهم فكشف عنهم فظهر لهم بذلك انها من الله تعالى ﴿ ظلما ﴾ نفسانيا علة لجحدوا ﴿ وعلوا ﴾ اباء واستكبارا شيطانيا ﴿ فانظر كيف كان ﴾ [پس بنكر يامحمد كه چكونه بود] ﴿ عاقبة المفسدين ﴾ وهوالاغراق فى الدنيـا والاحراق فى الآخرة : وبالفارسـية [عاقبت كار تباه كاران كه در دنيا بآب غرقه شدند ودر عقبى بآتش خواهند سوخت]

هم حالت مفسـدان خوش است * سر انجام اهل فساد آتش است

وفى هذا تمثيل لكفار قريش اذ كانوا مفسدين مستعلين فمن قدر على اهلاك فرعون كان قادرا على اهلاك من هو على صفته وذلك الى يوم القيامة فان جلال الله تعالى دائم للاعداء كما ان جماله باق للاولياء مستمر فى كل عصر وزمان * فعلى العاقل ان يتعظ بحال غيره ويترك الاسباب المؤدية الى الهلاك مثل الظلم والعلو الذى هو من صفات النفس الامارة ويصلح حاله بالعدل والتواضع وغير ذلك مما هو من ملكات القلب ❀ والاشارة فى الآية الى ان الذين افسدوا استعداد الانسانية لقبول الفيض الالهى بلا واسطة كان عاقبتهم انهم نزلوا منازل الحيوانات من الانعام والسباع وقرنوا مع الشياطين فى الدرك الاسـفل من النار فانظر الى ان الارتقاء الى السودد صعب والانحطاط الى الدناءة سـهل اذ النفس والطبيعة كالحجر المرمى الى الهواء تهوى الى الهاوية فاذا اجتهد المرء فى تلطيفها بالمجاهدات والرياضات تشرف

Marfat.com

بالارتقاء فى الدرجات وتخلص من الانحطاط الى الدركات : قال الحافظ

بال بكشا وصفير از شجر طوبى زن * حيف باشد چو تو مرغى كه اسير قفسى

فما اقبح المرء ان يكون حسن جسمه باعتبار قبح نفسه كجنة يعمرها يوم وصرمة يحرسها ذئب وان يكون اعتباره بكثرة ماله وحسن اثاثه كثور عليه حلى فضل الانسان بالهمم العالية والاتباع بالحق والادب والعقل الذى يعقله عن الوقوع فى الورطات بارتكاب المنهيات نسأل الله سبحانه ان يجعلنا من القابلين لارشاده والعاملين بكتابه المحفوظين عن عذابه المغبوطين بثوابه ﴿ ولقد ﴾ اى وبالله قد ﴿ آتينا ﴾ اعطينا ﴿ داود وسليمن ﴾ اى كل واحد منهما * قال فى مشكاة الانوار قالت نملة لسليمان عليه السلام يانبى الله أتدرى لم صار اسم ابيك داود واسمك سليمان قال لا قالت لان اباك داوى قلبه عن جراحة الالتفات الى غير الله فوجد وانت سليم تصغير سليم آن لك اى حان لك ان تلحق بابيك ﴿ علما ﴾ اى طائفة من العلم لائقة به من علم الشرائع والاحكام وغير ذلك مما يختص بكل منهما كصنعة لبوس وتسبيح الجبال ومنطق الطير والدواب فان الله تعالى علم سبعة نفر سبعة اشياء . علم آدم اسماء الاشياء فكان سببا فى حصول السجود والتحية . وعلم الخضر علم الفراسة فكان سببا لان وجد تلميذا مثل موسى ويوشع . وعلم يوسف التعبير فكان سببا لوجدان الاهل والمملكة . وعلم داود صنعة الدروع فكان سببا لوجدان الرياسة والدرجة . وعلم سليمان منطق الطير فكان سببا لوجدان بلقيس . وعلم عيسى الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل فكان سببا لزوال التهمة عن الشر . وعلم محمدا صلى الله عليه وسلم الشرع والتوحيد فكان سببا لوجود الشفاعة * وقال الماوردى المراد بقوله (علما) علم الكيمياء وذلك لانه من علوم الانبياء والمرسلين والاولياء العارفين كما قال حضرة مولانا قدس سره الاعلى

از كرامات بلند اوليا * اولا شعرست وآخر كيميا

والكيمياء فى الحقيقة القناعة بالموجود وترك التشوف الى المفقود

كيمياى ترا كنم تعليم * كه درا كسير ودرصناعت نيست

رو قناعت كزين كه در عالم * كيمياى به از قناعت نيست

* قال فى كشف الاسرار [داود از انبياء بنى اسرائيل بود از فرزندان يهوذا بن يعقوب وروزكارى بعد از روزكار موسى بود بصد هفتاد ونه سال وملك وى بعد از ملك طالوت بود وبنى اسرائيل همه بتبع وى شدند وملك بروى مستقيم گشت اينست رب العالمين گفت (وشددنا ملكه) هرشب سى وهزار مرد از بزركان بنى اسرائيلى اورا حارس بودند وباوى ملك علم بود ونبوت چنانكه گفت جل جلاله (آتينا داود وسليمن علما) وحكم كه راندند وعمل كه كردند از احكام توراة كردند كه كتاب وى زبور همه موعظت بود دران احكام امر ونهى نبود] * قال ابن عطاء قدس سره (علما) اى علما بربه وعلما بنفسه واثبت لهما علمهما بالله علم انفسهما واثبت لهما علمهما بانفسهما حقيقة العلم بالله لذلك * قال امير المؤمنين على بن ابى طالب رضى الله عنه « من عرف نفسه فقد عرف ربه »

Marfat.com

بر وجود خداى عز وجل * هست نفس توحجت قاطع
چون بدانى تونفس را دانى * كوست مصنوع وايزدش صانع

* واعلم ان العلم علمان علم البيان وهو مايكون بالوسائط الشرعية وعلم العيان وهو مايستفاد من الكشوفات الغيبية فالمراد بقوله عليه السلام (سائل العلماء وخالط الحكماء وجالس الكبراء) اى سائل العلماء بعلم البيان فقط عندالاحتياج الى الاستفتاء منهم وخالط العلماء بعلم العيان فقط وجالس الكبراء بعلم البيان والاحكام وعلم المكاشفة والاسرار فامر بمجالستهم لان فى تلك المجالسة منافع الدنيا والآخرة

توخود بهترى جوى وفرصت شمار * كه باچون خودى كم كنى روزكار

﴿ وقالا ﴾ اى كل واحد منهما شكرا لما اوتيه من العلم ﴿ الحمدلله الذى فضلنا ﴾ بما آتانا من العلم ﴿ على كثير من عباده المؤمنين ﴾ على ان عبارة كل منهما فضلنى الا انه عبر عنهما عندالحكاية بصيغة المتكلم مع الغير ايجازا وبهذا ظهر حسن موقع العطف بالواو اذ المتبادر من العطف بالفاء ترتب حمد كل منهما على ايتاء ما اوتى كل منهما لاعلى ايتاء ما اوتى نفسه فقط * وقال البيضاوى عطفه بالواو اشعارا بان ماقالاه بعض ما اتيابه فى مقابلة هذه النعمة كأنه قال ففعلا شكرا له مافعلا وقالا الحمدلله الخ انتهى والكثير المفضل عليه من لم يؤت مثل علمهما لا من لم يؤت علما اصلا فانه قد بين الكثير بالمؤمنين وخلوهم من العلم بالكلية مما لايمكن وفى تخصيصهما الكثير بالذكر رمز الى ان البعض متفضلون عليهما * وفيه اوضح دليل على فضل العلم وشرف اهله حيث شكرا على العلم وجعلاه اساس الفضل ولم يعتبرا دونه ما اوتيا من الملك الذى لم يؤته غيرهما وتحريض للعلماء على ان يحمدوا الله تعالى على ما آتاهم من فضله ويتواضعوا ويعتقدوا انهم وان فضلوا على كثير فقد فضل عليهم كثير وفوق كل ذى علم عليم ونعم ماقال امير المؤمنين عمر رضى الله عنه كل الناس افقه من عمر ❀ وفى الآية اشارة الى داود الروح وسليمان القلب وعلمهما الالهام الربانى وعلم الاسماء الذى علم الله آدم عليه السلام وحمدهما على مافضلهما على الاعضاء والجوارح المستعملة فى العبودية فان شأن الاعضاء العبودية والعمل وشأن الروح والقلب العلم والمعرفة وهو اصل * وسأل رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن افضل الاعمال فقال (العلم بالله والفقه فى دينه) وكررهما عليه فقال يارسول الله اسألك عن العمل فتخبرنى عن العلم فقال (ان العلم ينفعك معه قليل العمل وان الجهل لاينفعك معه كثير العمل) والمتعبد بغير علم كحمار الطاحونة يدور ولايقطع المسافة * قال فتح الموصلى قدس سره أليس المريض اذا منع عنه الطعام والشراب والدواء يموت فكذا القلب اذا منع عنه العلم والفكر والحكمة يموت ثم ان الامتلاء من الاغذية الظاهرة يمنع التغذى بالاغذية الباطنة كما قال الشيخ سعدى رحمه الله [عابدى حكايت كنند كه هرشب ده من طعام بخوردى وتابسحر ختمى درنماز بكردى صاحب دلى بشنيد وكفت اكر نيم نان بخوردى وبخفتى بسيار ازين فاضلتر بودى]

Marfat.com

اندرون از طعام خالی دار * تادرو نور ومعرفت بینی
نهی از حکمتی بعلت آن * که پری از طعام تابینی

وكذا العجب والكبر يمنع النور والصفاء كما قال فى البستان

تراکی بود چون چراغ التهاب * که از خود پری همچو قندیل از آب

فاذا اصلح المرء ظاهره بالشريعة وباطنه بالطريقة كان مستعدا لفيض العلم الذى اوتوه الانبياء والاولياء وفضلوا بذلك على مؤمنى زمانهم وهذا التفضيل سبب لمزيد الحمد والشكر لله تعالى فان الثناء بقدر الموهبة والعطية نحمدالله تعالى على آلائه ونعمائه ونستزيد العلم وقطراته من دأمائه ونسأله التوفيق فى طريق التحقيق والثبات على العمل الصالح بالعلم النافع الذى هو للهوى قامع وللشهوات دافع انه المفضل المنعم الكبير والوهاب الفياض الرحيم ﴿ وورث سليمن داود ﴾ اى صار اليه العلم والنبوة والملك بعد موت أبيه دون سائر اولاده فسمى ميراثا تجوزا لان حقيقة الميراث فى المال والانبياء انما يرثون الكمالات النفسانية ولا قدر للمال عندهم قال عليه السلام لعلى رضى الله عنه (انت اخى ووارثى) قال وما ارثك قال (ماورث الانبياء قبلى كتاب الله وسنتى) * وسأل بعض الاقطاب ربه ان يعطى مقامه لولده فقال له الحق فى سره مقام الخلافة لايكون بالوراثة انما ذلك فى العلوم اوالاموال والمريد الصادق يرث من شيخه علوم الحقائق بعد كونه مستعدا لها فتصير تلك الحقائق مقاماته لذلك قال عليه السلام (العلماء ورثة الانبياء) ﴿ وفى التأويلات النجمية يشير الى ان سليمان القلب يرث داود الروح فان كل وارد والهام واشارة ووحى وفيض ربانى يصدر من الحضرة الالهية يكون عبوره على الروح ومن كمال لطافته يعبر عنه فيصل الى القلب لان القلب بصفاته يقبله وبكثافته وصلابته يحفظه فلهذا شرف القلب على الروح ولذلك قال سليمان اقضى من داود وقال عليه السلام (ياوابصة استفت قلبك) ولم يقل استفت روحك * قال الكاشفى [كويند داودرا نوزده پسر بودند هريك داعيهٔ ملك داشتند حق سبحانه وتعالى نامهٔ مهر كرده از آسمان فرستاد ودرو چند مسئله يادكردوفرمود كه هركه ازاولادتو اين مسائل را جواب دهد بعد از تووارث ملك باشد داود فرزندانرا جمع كرد واحبار واشراف را حاضر كردانيده ومسئلها بر فرزندان عرض كرد كه بكوييد كه . نزديكترين چيزها كدامست . ودورترين اشياچيست . وآنكه انس بدو بيشترست كدامست . وآنكه وحشت افزايد چيست . وكدامند دوقائم . ودو مختلف . ودو دشمن . وكدام كارست كه آخر آن ستوده است . وكدام امرست كه عاقبت آن نكوهيده است اولاد حضرت داود ازجواب آن عاجز آمدند سليمان فرمود كه اكر اجازت باشد من جواب دهم داود ويرا دستورى داد سليمان كفت . اقرب اشيا بآدمى موتست . وابعد اشيا آنچه ميكذرد ازدنيا . وآنكه انس بدو بيشرست جسد انسانست باروح . واوحش اشيا بدن خالى ازروح . اماقائمان ارض وسما اند . ومختلفان ليل ونهار . ومتباغضان موت وحيات . وكاريكه آخرش محمود است حلم در وقت خشم . وكارى كه عاقبتش مذموم است حدت دروقت غضب وچون جواب مسائل موافق كتاب منزل بود اكابر

Marfat.com

بنى اسرائيل بفضل وكمال سليمان معترف شدند وداود ملك را بدو تسليم كرد وديكر روز وفات كرد وسليمان بر تخت نشست] ﴿ وقال ﴾ تشهيرا لنعمة الله تعالى ودعاء للناس الى التصديق بذكر المعجزات الباهرة التى اوتيها اى لافخرا وتكبرا * قال البقلى ان سليمان عليه السلام اخبر الخلق بما وهبه الله لان المتمكن اذا بلغ درجة التمكين يجوز له ان يخبر الخلق بما عنده من موهبة الله لزيادة ايمان المؤمنين والحجة على المنكرين قال تعالى ﴿ واما بنعمة ربك فحدث ﴾ ﴿ يا ايها الناس علمنا منطق الطير ﴾ النون نون الواحد المطاع على عادة الملوك فانهم متكلمون مثل ذلك رعاية لقاعدة السياسة لا تكبرا وتجبرا وكذا فى أوتينا * وقال بعضهم علمنا اى انا وابى وهذا ينافى اختصاص سليمان بفهم منطق الطير على ما هو المشهور والمنطق والنطق فى التعارف كل لفظ يعبر به عما فى الضمير مفردا او مركبا وقد يطلق على كل ما يصوت به من المفرد والمؤلف المفيد وغير المفيد يقال نطقت الحمامة اذا صوتت * قال الامام الراغب النطق فى التعارف الاصوات المقطعة التى يظهرها اللسان وتعيها الآذان ولا يكاد يقال الا للانسان ولا يقال لغيره الا على سبيل التبع نحو الناطق والصامت فيراد بالناطق ما له صوت وبالصامت ما لا صوت له ولا يقال للحيوانات ناطق الا مقيدا او على طريق التشبيه وسميت اصوات الطير منطقا اعتبارا بسليمان الذى كان يفهمه فمن فهم من شئ معنى فذلك الشئ بالاضافة اليه ناطق وان كان صامتا وبالاضافة الى من لا يفهم عنه صامت وان كان ناطقا والطير جمع طائر كركب وراكب وهو كل ذى جناح يسبح فى الهواء ويجرى وكان سليمان يعرف نطق الحيوان غير الطير ايضا كما يجئ من قصة النمل لكنه ادرج هذا فى قوله ﴿ واوتينا من كل شئ ﴾ وخص منطق الطير لشرف الطير على سائر الحيوان . ومعنى الآية علمنا فهم مايقوله كل طائر اذا صوت : وبالفارسية [اى مردمان آموخته شديم ما كفتار مرغانرا كه ايشان چه ميكويند] وكل صنف من اصناف الطير يتفاهم اصواته : يعنى [هر جماعتى را از طيور آوازيست كه جز نوع انسان ازان فهم معانى واغراض نكند] والذى علمه سليمان من منطق الطير هو ما يفهمه بعضه من بعض من اغراضه * قال فى انسان العيون وهذا فى طائر لم يفصح العبارة والا فقد سمع من بعض الطيور الافصاح بالعبارة فنوع من الغربان يفصح بقوله الله حق * وعن بعضهم قال شاهدت غرابا يقرأ سورة السجدة واذا وصل محل السجود سجد وقال سجد لك سوادى وآمن بك فؤادى . والدرة تنطق بالعبارة الفصيحة وقد وقع لى انى دخلت منزلا لبعض اصحابنا وفيه درة لم ارها فاذا هى تقول مرحبا بالشيخ البكرى وتكرر ذلك وعجبت من فصاحة عبارتها انتهى ـ حكى ـ ان رجلا خرج من بغداد ومعه اربعمائة درهم لا يملك غيرها فوجد فى طريقه افراخ زريات وهو ابو زريق فاشتراها بالمبلغ الذى كان معه ثم رجع الى بغداد فلما اصبح فتح دكانه وعلق الافراخ عليها فهبت ريح باردة فماتت كلها الا فرخا واحدا كان اضعفها واصغرها فايقن الرجل بالفقر فلم يزل يبتهل الى الله تعالى بالدعاء ليله كله ياغياث المستغيثين اغثنى فلما اصبح زال البرد وجعل ذلك الفرخ ينفش ريشه ويصيح بصوت فصيح ياغياث المستغيثين اغثنى فاجتمع الناس عليه يسمعون صوته

Marfat.com

فاجتازت امة لامير المؤمنين فشرته منه بالف درهم كذا فى حياة الحيوان* قال الامام الدميرى ابوزريق هوالقنق وهو طائر على قدر الحمامة واهل الشام يسمونه زريق وهو الوف للناس فيه قبول للتعليم وسرعة ادراك لما تعلم ـ ويحكى ـ ان سليمان عليه السلام مر على بابل فى شجرة يتصوت ويترقص اى يحرك رأسه ويميل ذنبه فقال لاصحابه أتدرون مايقول فقالوا الله اعلم ونبيه قال يقول اذا اكلت نصف تمرة فعلى الدنيا العفاء اى التراب والدروس وبالفارسية [خاك برسر دنيا] ولعله كان صوت البابل عن شبع وفراغ بال . وصاحت فاختة فاخبر انها تقول ليت ذا الخلق لم يخلقوا ولعله كان صياحها عن مقاساة شدة وتألم قلب . وصاح طاوس فقال يقول كما تدين تدان . وصاح هدهد فقال يقول استغفروا الله يامذنبون . وهكذا صاح الصرد فمن ثمة نهى رسول الله عن قتله وهو طائر فوق العصفور يصيد العصافير وغيرها لازله صفيرا مختلفا يصفر لكل طائر يريد صيده بلغته فيدعوه الى القرب منه فاذا قرب منه قصمه من ساعته واكله . وفى بعض الروايات يقول الهدهد من لايرحم لايرحم وقد يجمع بينه وبين ماتقدم بانه يجوز ان يقول تارة هذا واخرى ماتقدم . وصاح طيطوى فقال يقول كل حى ميت وكل جديد بال ونسبه فى كشف الاسرار الى الطوطى. وصاح خطاف فقال يقول قدموا خيرا تجدوه وفى الكشف اذا صاح الخطاف قرأ الحمدلله رب العالمين ويمد الضالين كما يمدها القارئ وهو بضم الخاء المعجمة كرمان جمعه خطاطيف وسمى زوار الهند وهو من الطيور القواطع الى الناس يقطع البلاد البعيدة اليهم رغبة فى القرب منهم وهذا الطائر يعرف عندالناس بعصفورالجنة لانه زهد عما فى ايديهم من الاقوات فاحبوه لانه انما يتقوت من البعوض والذباب . وصاح القمرى فقال يقول سبحان ربى الاعلى . وصاح رخمة او حمامة فاخبر انها تقول سبحان ربى الاعلى ملئ سمائه وارضه والرخمة طائر اصم ابكم لايسمع ولا يتكلم ولذلك قالوا ان اطول الطير اعمارا الرخم فالسلامة والبركة فى العمر فى حفظ اللسان . وقال الحدأة تقول كل شئ هالك الاالله وهو بالفارسية [زغن وغليواج] قال خسرو دهلوى

بهر اين مردار چندت كاه زارى كاه زو * چون غليواجى كه شش مه ماده وشش مه نرست

. والقطاة تقول من سكت سلم وهى طائر معروف قدر الحمام ويشبهه سميت بحكاية صوتها لانها تقول قطاقطا قلل ابن ظفر القطا طائر يترك فراخه ثم يطلب الماء من مسيرة عشرة ايام واكثر فيرده فيما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس ثم يرجع فلا يخطئ لاصادرا ولا واردا اى ذهابا واياما ولذا يضرب به المثل فيقال « اهدى من قطاة ». والببغا يقول ويل لمن كانت الدنيا همه والمراد به الطوطى وهو طائر اخضر * قال الكاشفى [وباز ميكويد سبحان ربى العظيم وبحمده] * قال فى حياة الحيوان البازى لاتكون الا انثى وذكرها من نوع آخر الحدأة والشاهين ولهذا اختلف اشكالها وهو من اشد الحيوان تكبرا واضيقها خلقها [وهزار دستان ميكويد] سبحان الخالق الدائم والديك يقول اذكروا الله ياغافلون

دلا برخيز وطاعت كن كه طاعت به زهر كارست * سعادت آن كسى دارد كه وقت صبح بيدارست

خروسان در سحر كويند قم يا ايها الغافل * توازمستى نمى دانى كسى داند كه هشيارست

Marfat.com

وكان له عليه السلام ديك ابيض وفى الحديث (الديك الابيض صديقى وصديق صديقى وعدو عدوى) كما فى الوسيط وهو يصيح عند رؤية الملك كما ان الحمار ينهق عند رؤية الشيطان . والنسر يقول يا ابن آدم عش ما شئت آخرك الموت وفى هذا مناسبة لما خص النسر به من طول العمر يقال انه يعمر الف سنة وهو اشد الطير طيرانا واقواها جناحا حتى انه يطير مابين المشرق والمغرب فى يوم واحد وليس فى سباع الطير اكبر جثة منه وهو عريف الطير كما فى حياة الحيوان . والعقاب يقول فى البعد عن الناس انس . والضفدع يقول سبحان ربى القدوس اوسبحان المعبود فى لجج البحار ـ وحكى ـ ان نبى الله داود عليه السلام ظن فى نفسه ان احدا لم يمدح خالقه بافضل مما مدحه فانزل الله عليه ملكا وهو قاعد فى محرابه والبركة الى جنبه فقال يا داود افهم ما تصوت به الضفادع فأنصت اليها فاذا هى تقول سبحانك وبحمدك منتهى علمك فقال له الملك كيف ترى قال والذى جعلنى نبيا انى لم امدحه بهذا * وعن انس رضى الله عنه لاتقتلوا الضفادع فانها مرت بنار ابراهيم عليه السلام فحملت فى افواهها الماء وكانت ترشه على النار . ونهى النبى عليه السلام عن قتل خمسة النملة والنحلة والضفدع والصرد والهدهد. ويقول الورشان لدوا للموت وابنوا للخراب وهذه لام العاقبة قيل الورشان طائر يتولد بين الفاختة والحمامة ويوصف بالحنو على اولاده حتى انه ربما قتل نفسه اذا وجدها فى يد القابض . ويقول الدراج الرحمن على العرش استوى . ويقول القنبر اللهم العن مبغضى محمد وآل محمد . ويقول الحمار اللهم العن العشار واسند هذا الى الغراب فى بعض الروايات . ويقول الفرس اذا التقى الصفان سبوح قدوس رب الملائكة والروح . ويقول الزرزور اللهم انى اسألك قوت يوم بيوم يارزاق وهو بضم الزاى طائر صغير من نوع العصفور سمى بذلك لزرزرته اى لصوته : وقال مولانا قدس سره فى بعض كلماته

شيخ مرغانست لك لك لك لكش دانى كه چيست * الحمد لك والامر لك والملك لك يامستعان

* قال سليمان عليه السلام ليس من الطيور انصح لبنى آدم واشفق عليهم من البومة تقول اذا وقعت عند حربة اين الذين كانوا يتنعمون فى الدنيا ويسعون فيها ويل لبنى آدم كيف ينامون وامامهم الشدائد تزودوا ياغافلون وتاهبوا لسفركم : قال الحافظ

دع التكاسل تغنم فقد جرى مثل * كه زاد راهروان جستيست وچالاكى

* قال مقاتل كان سليمان عليه السلام جالسا اذ مر به طير يصوت فقال لجلسائه هل تدرون مايقول هذا الطائر الذى مر بنا قالوا انت اعلم قال سليمان انه قال لى السلام عليك ايها الملك المسلط على بنى اسرائيل اعطاك الله الكرامة واظهرك على عدوك انى منطلق الى فروخى ثم امر بك الثانية وانه سيرجع الينا الثانية فانظروا الى رجوعه قال فنظر القوم اذ مر بهم فقال السلام عليك ايها الملك ان شئت ايذن لى كيما اكتسب على فروخى حتى اشبعها ثم آتيك فتفعل بى ماشئت فاخبرهم سليمان بما قال فاذن له * وفى عرائس البيان اعلم ان اصوات الطيور والوحوش وحركات الاكوان جميعا هى خطاب من الله للانبياء والمرسلين والاولياء

Marfat.com

العارفين يفهمونها من حيث احوالهم ومقاماتهم فالانبياء والمرسلون يعرفون لغاتها ومعانيها بعينها واما الاولياء فانما يعرفونها بغير لغاتها يعنى يفهمون من اصواتها مايتعلق بحالهم بمايقع فى قلوبهم من الهام الله تعالى لابانهم يعرفون لغاتها بعينها ۞ والاشارة ان طيور الارواح الناطقة فى الاشباح تنطق بالحق من الحق ونطقها تلفظ الرموز والاسرار بلغة الانوار ولايسمعها الا ذو فراسة صادقة قلبه وعقله شاهدان والطف الاشارة علمنا منطق اطيار الصفات التى تعبر عن علوم الذات ومنطق اطيار افعاله التى تخبر عن بطون حكم الازليات * قال ابو عثمان المغربى قدس سره من صدق مع الله فى جميع احواله فهم عنه كل شئ اوفهم هوعن كل شئ وكما ان صوت الطبل مثلا دليل يعرفون بسماعه وقت الرحيل والنزول فالحق سبحانه يخص اهل الحضور بفنون التعريفات من سماع الاصوات وشهود احوال المرئيات مع اختلافها كما قيل

اذا المرء كان له فكرة * ففى كل شئ له عبرة

﴿ واوتينا من كل شئ ﴾ اراد كثرة ما اوتى به كما يقال فلان يقصده كل احد ويعلم كل شئ ويراد به كثرة قصاده وغزارة علمه * وقال الكاشفى [وداده شديم يعنى مارا عطا كردند هرچيزى كه بدان محتاج بوديم] * وفى كشف الاسرار يعنى الملك والنبوة والكتاب والرياح وتسخير الجن والشياطين ومنطق الطير والدواب ومحاريب وتماثيل وجفان كالجواب وعين القطر وعين الصفر وانواع الخير ﴿ ان هذا ﴾ المذكور من التعليم والايتاء ﴿ لهو الفضل ﴾ والاحسان من الله تعالى ﴿ المبين ﴾ الواضح الذى لايخفى على احد * وفى الوسيط لهو الزيادة الظاهرة على ما اعطى غيرنا قاله على سبيل الشكر والحمد كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (انا سيد ولد آدم ولا فخر) اى اقول هذا القول شكرا لافخرا * قيل اعطى سليمان ما اعطى داود وزيد له تسخير الجن والريح وفهم نطق الطير وفى زمانه صنعت الصنائع المعجبة التى يتمنع بها الناس وملك سبعمائة سنة وستة اشهر * ولما تولى الملك جاءه جميع الحيوانات يهنئونه الانملة واحدة فجاءت تعزيه فعاتبها النمل فى ذلك فقالت كيف اهنيه وقد علمت ان الله اذا احب عبدا زوى عنه الدنيا وحبب اليه الآخرة وقد شغل سليمان بامر لايدرى ما عاقبته فهو بالتعزية اولى من التهنئة ذكره السيوطى فى فتاواه * قال عمر رضى الله عنه للنبى عليه السلام اخبرنى عن هذا السلطان الذى ذلت له الرقاب وخضعت له الاجساد ماهو فقال (ظل الله فى الارض فاذا احسن فله الاجر وعليكم الشكر واذا اساء فعليه الاصر وعليكم الصبر) * وسأل يزدجرد حكيما ماصلاح الملك قال الرفق بالرعية واخذ الحق منها بغير عنف والتودد اليها بالعدل وامن السبل وانصاف المظلوم : قال الشيخ سعدى

رعيت نشايد بيداد كشت * كه مر سلطنت را پناهند وپشت
مراعات دهقان كن از بهر خويش * كه مزدور خوشدل كند كار بيش

﴿ وحشر لسليمن جنوده ﴾ الحشر اخراج الجماعة من مقرهم وازعاجهم عنه الى الحرب وغيرها فلايقال الحشر الا فى الجماعة كما فى المفردات. والحشر [كرد كردن] كما فى التاج والجنود

Marfat.com

جمع الجند يقال للعسكر الجند اعتبارا بالغلظ من الجند للارض الغليظة التى فيها حجارة ثم يقال لكل مجتمع جند نحو الارواح جنود مجندة * قال فى كشف الاسرار الجند لايجمع وانما قال جنوده لاختلاف اجناس عساكره ﴿ من الجن والانس والطير ﴾ فكل جنس من الخلق جند على حدة قال تعالى ﴿ وما يعلم جنود ربك الاهو ﴾ فالبعوض لنمرود جند والابابيل لاصحاب الفيل جند والهدهد لعسكر عوج جند والعنكبوت والحمامة لرسول الله عليه السلام جند وعلى هذا والمعنى اخرج لسليمان وجمع له عساكره فى مسير وسفر كان له من الشام الى طرف اليمن * وفى فتح الرحمن من اصطخر الى اليمن واصطخر بكسر الهمزة وفتح الطاء بلدة من بلاد فارس كانت دارالسلطنة لسليمان عليه السلام من الجن والانس والطير بمباشرة الرؤساء من كل جنس لانه كان اذا اراد سفرا امر فجمع له طوائف من هؤلاء الجنود وتقديم الجن للمسارعة الى الايذان بكمال قوة ملكه من اول امر لما ان الجن طائفة طاغية بعيدة من الحشر والتسخير ﴿ فهم يوزعون ﴾ الوزع بمعنى الكف والمنع عن التفرق والانتشار والوازع الذى يكف الجيش عن التفرق والانتشار ويكف الرعية عن التظالم والفساد وجمعه وزعة . والمعنى يحبس اوائلهم على اواخرهم ليتلاحقوا و يجتمعوا ولاينتشروا كماهوحال الجيش الكثير وكان لكل صنف من جنوده وزعة ومنعة ترد اولاهم على اخراهم صيانة من التفرق [ودرين اشارت هست كه ايشان باوجود كثرت عدد مهمل و پريشان نبودند بلكه ضبط وربط ايشان بمرتبهٔ بودكه هيچكس ازلشكريان ازمقر مقرر خود پيش وپس نتوانستى رفت] ويجوز ان يكون ذلك لترتيب الصفوف كماهوالمعتادكما قال فى المختار الوازع الذى يتقدم الصف فيصلحه و يقدم ويؤخر وتخصيص حبس اوائلهم بالذكر دون سوق اواخرهم مع ان التلاحق يحصل بذلك ايضا لما ان اواخرهم غير قادرين على مايقدر عليه اوائلهم من السير السريع وهو اذا لم يسيرهم بتسيير الريح فى الجو * وفى كشف الاسرار ﴿ فهم يوزعون ﴾ اى يكفون عن الخروج والطاعة ويحبسون عليها وهوقوله تعالى ﴿ ومن يزغ منهم عن امرنا نذقه من عذاب السعير ﴾ انتهى ـ روى ـ ان معسكره عليه السلام كان مائة فرسخ فى مائة خمسة وعشرون للانس وخمسة وعشرون للجن وخمسة وعشرون للطير وخمسة وعشرون للوحش وكان له الف بيت من القوارير مصنوعة على الخشب فيها ثلاثمائة منكوحة سبعمائة سرية وقدنسجت له الجن بساطا من ذهب وابريسم فرسخا فى فرسخ وكان يوضع منبره فى وسطه وهومن ذهب فيقعد عليه وحوله ستمائة الف كرسى من ذهب وفضة فتقعد الانبياء على كراسى الذهب والعلماء على كراسى الفضة وحولهم الناس وحول الناس الجن والشياطين وتظله الطير باجنحتها حتى لاتقع عليه الشمس وترفع ريح الصبا البساط فتسيربه مسيرة شهر ـ ويروى ـ انه كان يأمر الريح العاصف تحمله ويأمر الرخاء تسيره فاوحى الله تعالى اليه وهو يسير بين السماء والارض انى قد زدت فى ملكك ان لايتكلم بشئ الا القته الريح فى سمعك فيحكى انه مر بحراث فقال لقداوتى آل داود ملكا عظيما فالقته الريح فى اذنه فنزل ومشى الى الحراث وقال انما مشيت اليك لئلا تتمنى مالاتقدر

Marfat.com

عليه ثم قال لتسبيحة واحدة يقبلها الله تعالى خير مما اوتى آل داود ومرّ سليمان بمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم فقال هذه دار هجرة نبى فى آخر الزمان طوبى لمن آمن به وطوبى لمن اتبعه وطوبى لمن اقتدى به ﴿حتى﴾ ابتدائية وغاية للسير المنبئ عنه قوله ﴿فهم يوزعون﴾ كأنه قيل فساروا حتى ﴿اذا اتوا﴾ اشرفوا ﴿على وادالنمل﴾ واتوه من فوق * وقال بعضهم تعدية الفعل بكلمة على لما ان المراد بالاتيان عليه قطعه من قولهم اتى على الشئ اذا انفده و بلغ آخره ولعلهم ارادوا ان ينزلوا عند منتهى الوادى اذ حينئذ يخافهم ما فى الارض لا عند مسيرهم فى الهواء كما فى الارشاد وسيجئ غير هذا . والوادى الموضع الذى يسيل فيه الماء . والنمل معروف الواحدة نملة : بالفارسية [مور] سميت نملة لتنملها وهى كثرة حركتها وقلة قوائمها ومعنى وادى النمل واد يكثر فيه النمل كما يقال بلاد الثلج يكثر فيه الثلج والمراد هنا واد بالشام او بالطائف كثير النمل والمشهور انه النمل الصغير وقيل كان نمل ذلك المكان كالذئاب والبخاتى ولذا قال بعضهم فى وادى النمل هو واد يسكنه الجن والنمل مراكبهم ﴿قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم﴾ جواب اذا كأنها لما رأتهم متوجهين الى الوادى فرت منهم فصاحت صيحة نبهت بها سائر النمال الحاضرة فتبعتها فى الفرار فشبه ذلك بمخاطبة العقلاء ومناصحتهم ولذلك اجروا مجراهم حيث جعلت هى قائلة وماعداها من النمل مقولا لهم مع انه لا يمتنع ان يخلق الله فيها النطق وفيما عداها العقل والفهم . وكانت نملة عرجاء لها جناحان فى عظم الديك اوالنعجة اوالذئب وكانت ملكة النمل : يعنى [مهترمورچكان آن وادى بود] واسمها منذرة اوطاخية اوجرمى سميت بهذا الاسم فى التوراة اوفى الانجيل اوفى بعض الصحف الالهية سماها الله تعالى بهذا الاسم وعرفها به الانبياء قبل سليمان وخصت بالتسمية لنطقها والا فكيف يتصور ان يكون للنملة اسم علم والنمل لا يسمى بعضهم بعضا ولا يتميز للآدميين صورة بعضهم من بعض حتى يسمونهم ولا هم واقعون تحت ملك بنى آدم كالخيل والكلاب ونحوهما كما فى كتاب التعريف والاعلام للسهيلى رحمه الله . ونملة مؤنث حقيقى بدليل لحوق علامة التأنيث فعلها لان نملة تطلق على الذكر والانثى فاذا اريد تميزها احتيج الى مميز خارجى نحو نملة ذكر ونملة انثى وكذلك لفظة حمامة ويمامة من المؤنثات اللفظية * ذكر الامام ان قتادة دخل الكوفة فالتفت عليه الناس فقال سلوا عما شئتم وكان ابوحنيفة حاضرا وهو غلام حدث فقال سلوه عن نملة سليمان أكانت ذكرا ام انثى فسألوه فافحم فقال ابوحنيفة كانت انثى فقيل له من اين عرفت فقال من كتاب الله وهو قوله (قالت نملة) ولو كان ذكرا لقال قال نملة وذلك ان النملة مثل الحمامة والشاة فى وقوعها على الذكر والانثى فيميز بينهما بعلامة نحو قولهم حمامة ذكر وحمامة انثى وهو وهى ولا يجوز ان يقال قامت طلحة ولا حمزة ﴿لا يحطمنكم﴾ لا يكسرنكم فان الحطم هو الكسر وسمى حجر الكعبة الحطيم لانه كسر منها ﴿سليمن وجنوده﴾ الجملة استئناف اوبدل من الامر لا جواب له فان النون لا تدخله فى السعة وهو نهى لهم عن الحطم والمراد نهيها عن التوقف والتأخر فى دخول مساكنهم بحيث يحطمونها : يعنى [بحيثيتى كه عرضهٔ تلف شوند] * فان قلت

Marfat.com

بم عرفت النملة سليمان * قلنا كانت مأمورة بطاعته فلابد ان تعرف من امرت بطاعته ولها من الفهم فوق هذا فان النمل تعرف كثيرا من منافعها من ذلك انها تكسر الحبة قطعتين لئلا تنبت الا الكزبرة فانها تكسرها اربع قطع لانها تنبت اذا كسرت قطعتين واذا وصلت النداوة الى الحبة تخرجها الى الشمس من حجرها حتى تجف * قال فى حياة الحيوان النمل لا يتلاحق ولا يتزاوج انما يسقط منه شئ حقير فى الارض فينمو حتى يصير بيظا ثم يتكون منه واليض كله بالضاد الابيظ النمل فانه بالظاء ﴿ وهم لا يشعرون ﴾ حال من فاعل يحطمنكم اى والحال أنهم لا يشعرون انهم يحطمونكم اذلو شعروا لم يفعلوا اى ان من عدل سليمان وفضله وفضل جنوده انهم لا يحطمون نملة فمافوقها الا بان لا يشعروا كأنها شعرت عصمة الانبياء من الظلم والاذى الاعلى سبيل السهو ونظير قول النملة فى حند سليمان وهم لا يشعرون قول الله تعالى فى جند محمد عليه السلام ﴿ فتصيبكم منهم معرة بغير علم ﴾ التفاتا الى انهم لا يقصدون ضرر مؤمن الا ان المثنى على جند سليمان هو النملة باذن الله والمثنى على جند محمد هو الله بنفسه لما الجند محمد من الفضل على جند غيره من الانبياء كما كان لمحمد الفضل على جميع النبيين عليهم السلام [آورده اند كه باد اين سخن را ازسه ميل راه بسمع سليمان رسانيد] ﴿ فتبسم ﴾ التبسم اول الضحك وهو مالا صوت له اى تبسم حال كونه ﴿ ضاحكا من قولها ﴾ شارعا فى الضحك من قولها وآخذا فيه اراد انه بالغ فى تبسمه حتى بلغ نهايته التى هى اول مراتب الضحك فهو حال مقدرة او مؤكدة على معنى تبسم متعجبا من حذرها وتحذيرها واهتدائها الى مصالحها ومصالح بنى نوعها فان ضحك الانبياء التبسم والانسان اذا رأى اوسمع مالا عهد له به يتعجب ويتبسم* قال بعضهم ضحك سليمان كان ظاهره تعجبا من قول النملة وباطنه فرحا بما اعطاه الله من فهم كلام النملة وسرورا بشهرة حاله وحال جنوده فى باب التقوى والشفقة فيما بين اصناف المخلوقات فانه لا يسر نبى بامر دنيا وانما كان يسر بما كان من امر الدين ـ روى ـ انها احست بصوت الجنود ولم تعلم انهم فى الهواء او على الارض ولذا خافت من الحطم فامر سليمان الريح فوقفت لئلا يذعرن حتى دخلن مساكنهن * وقال فى الوسيط هذا اى قوله وهم لا يشعرون يدل على ان سليمان وجنوده كانوا ركبانا ومشاة على الارض ولم تحملهم الريح لان الريح لو حملتهم بين السماء والارض ما خافت النمل ان يطأوها بارجلهم ولعل هذه القصة كانت قبل تسخير الله الريح لسليمان انتهى وروى ان سليمان لما سمع قول النملة قال ائتونى بها فاتوا بها [كفت اى مورچه ندانستى كه لشكر من ستم نكنند كفت دانستم امامهتر اين قوم مرا از نصيحت ايشان چاره نيست كفت لشكر من برهوا بودند چه كونه قوم ترا پايمال كردندى جواب داد كه غرض من آن نبود كه برزمين شكسته شوند مراد من آن بود كه ناكاه نظر بركبكبه ودبدبهٔ توكنند وبنظارهٔ لشكر تو مشغول شده از ذكر خداى تعالى بازمانند ودرميدان غفلت پايمال خذلان كردند مملكت تو بينند وآرزوى دردنيا دردل ايشان بديد آيد ودنيا مبغوضهٔ حق است] فقال لها سليمان عظينى فقالت أعلمت لم سمى ابوك داود قال لا قالت لانه داوى جراحة قلبه وهل تدرى لم سميت سليمان قال لا قالت لانك سليم الصدر والقلب [در كشف الاسرار آورده كه سليمان ازوى پرسيد كه

Marfat.com

لشكر توچند است كفت من چهار هزار سرهنك دارم زير دست هريكى چهل هزار نقيب است وزير دست هر نقيبى چهل هزار مور كفت چرا لشكر خودرا بيرون نيارى جواب دادكه يا نبى الله مارا روى زمين ميدادند اختيار نكرديم ودر زير زمين جاى كرفتيم تابجز خداى تعالى حال مارا نداند آنكه كفت اى پيغمبر خدا ازعطاها كه خداى تعالى ترا داده يكى بكو كفت بادرا مركب من ساخته اند ﴿ غدوها شهر ورواحها شهر ﴾ كفت دانى كه اين چه معنى دارد يعنى هرچه ترا دادم از مملكت دنيا همه چون بادست در آيد ونيايد « فمن اعتمد على الدنيا فكانما اعتمد على الريح » ودرين معنى شيخ سعدى كفته

نه برباد رفتى سحر كاه وشام * سرير سليمان عليه السلام
بآخر نديدى كه برباد رفت * خنك آنكه بادانش ودادرفت

سليمان عليه السلام بعد ازاستماع اين كلام روى بمناجات ملك علام كرد وكفت] ﴿ وقال رب اوزعنى ان اشكر نعمتك ﴾ همزة اوزع للتعدية . والوزع بمعنى الكف والمنع من التفرق والانتشار كاسبق. والمعنى اجعلنى ازع شكر نعمتك عندى واكفه واربطه لاينفلت عنى بحيث لاانفك عن شكرك اصلا * سأل عليه السلام ان يجعله الله وازعا لجيش شكره فتشبيه الشكر بالجماعة النافرة استعارة مكنية واثبات الوزع والربط تخييل وقرينة لذلك التشبيه وفى الحديث (النعمة وحشية قيدوها بالشكر) فانها اذاشكرت قرت واذا كفرت فرت . ومن كلمات امير المؤمنين على كرم الله وجهه اذاوصلت اليكم اطراف النعم فلاتنفروا اقصاها بقلة الشكر اى من لم يشكر النعم الحاصلة لديه حرم النعم البعيدة عنه

چون بيابى تونعمتى ورچند * خرد باشد چو نقطهٔ موهوم
شكر آن يافته فرو مكذار * كه زنايافته شوى محروم

﴿ التى انعمت على ﴾ من العلم والنبوة والملك والعدل وفهم كلام الطير ونحوها ﴿ وعلى والدى ﴾ اى على والدى داود بن ايشا بالنبوة وتسبيح الجبال والطير معه وصنعة اللبوس والانة الحديد وغيرها وعلى والدتى بتشايع بنت الياثن كانت امرأة اوريا التى امتحن بها داود وهى امرأة مسلمة زاكية طاهرة وهى التى قالت له يابنى لاتكثرن النوم بالليل فانه يدع الرجل فقيرا يوم القيامة كذا فى كشف الاسرار وادرج ذكر والديه فان الانعام عليهما انعام عليه مستوجب للشكر ضرورة ان انتساب الابن الى اب شريف نعمة من الله تعالى على ابن فيشكر بتلك النعمة ﴿ والاشارة قال سليمان القلب انعمت على وعلى والدى الروح بافاضة الفيض الربانى وعلى والدتى الجسد باستعماله فى اركان الشريعة وبهذين الامرين تكمل النعمة اللهم اجعلنا منعمين شاكرين ﴿ وان اعمل صالحا ترضيه ﴾ تماما للشكر واستدامة للنعمة. ومعنى ترضاه بالفارسية [پسندى آنرا] * قال ابوالليث يعنى تقبله منى ﴿ وادخلنى ﴾ الجنة ﴿ برحمتك ﴾ فانه لايدخل الجنة احد الا بالرحمة والفضل لا بالعمل ﴿ فى عبادك الصالحين ﴾ فى جملتهم وهم الانبياء ومن تبعهم فى الصلاح مطلقا * قال ابن الشيخ الصلاح الكامل هو ان لايعصى الله تعالى ولا يهم بمعصية وهو درجة عالية يطلبها كل نبى وولى واصلاح الله تعالى

Marfat.com

الانسان يكون تارة بخلقه اياه صالحا وتارة بازالة مافيه من الفساد والاول اعز واندر ولذلك جاءت اوائل الاحوال لاكثر الرجال متكدرة مشوبة وبالحجب الكثيرة مصحوبة [دربحر الحقائق آورده كه تشبيه كند وادى نمل را بهواى نفس حريص بردنيا ونملهٔ منذر درابنفس لوامه وسليمان رابقلب ومساكن را بحواس خمسه] فعلى العاقل ان يكون عالى الهمة على مشرب سليمان كما يدل عليه سيره فى جو الهواء فانه بعد عن الارض وماتحويه قرب من السماء ومعاليه وانما التفت الى النملة تواضعا كما قال الحافظ

نظر كردن بدرويشان منافى بزركى نيست * سليمان باچنين حشمت نظرها بود بامورش

ومن يكن من اطيار هواء العشق فانه يفهم ألسنة الطير ومن لم ير سليمان الوقت كيف ادرك معنى الصوت

چون ندیدی دمی سلیمانرا * توچه دانی زبان مرغانرا

والمراد بسليمان هو المرشد الكامل الذى بيده خاتم الحقيقة وبه يحفظ اقاليم القلوب ويطلع على اسرار الغيوب فالكل ينقاد له اما طوعا اوكرها والذى ينقاد كرها هو كالشياطين فلابد من معرفة امام الوقت والانقياد له طوعا كما قال عليه السلام (من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية) * ثم ان سليمان عليه السلام دعا بالثبات على الشكر والصلاح وختمه بسؤال الجنة كما فعل آباؤه الانبياء الكرام وهو لاينافى عصمته وكونه مأمون الغائلة بالنسبة الى الخاتمة * وفيه ارشاد للامة ان يكونوا على حالة حسنة من الشريعة ومرتبة مرضية من الطريقة ومنصب شريف من المعرفة ومقام عال من الحقيقة فان من لم ينضم الى معرفته الشريعة ومعاملة العبودية فهو مع الهالكين الفاسقين فى الدنيا والآخرة لامع الاحياء الصالحين فى الامور الباطنة والظاهرة نسأل الله سبحانه ان يوفقنا للاعمال المرضية والاحوال الحسنة ويحلينا بحلع الزهد والتقوى وغيرها من الامور المستحسنة انه بالاجابة جدير وهو على كل شئ قدير ﴿ وتفقد الطير ﴾ * قال فى القاموس تفقده طلبه عن غيبة * وفى كشف الاسرار التفقد طلب المفقود وانما قيل له التفقد لان طالب الشئ يدرك بعضه ويفقد بعضه * وفى المفردات التفقد التعهد لكن حقيقة التفقد تعرف فقدان الشئ والتعهد تعرف العهد المقدم . والطير اسم جامع للجنس كما فى الوسيط والمعنى وتعرف سليمان احوال الطير ولم ير الهدهد فيما بينها وكان رئيس الهداهد واسمه يعفور ﴿ فقال مالى ﴾ اى أى شئ حصل لى حال كونى ﴿ لارى الهدهد ﴾ لساتر ستره اولشئ آخر ثم بداله ان كان غائبا فاضرب عنه فاخذ يقول ﴿ ام كان من الغائبين ﴾ بل أهو غائب فام منقطعة مقدرة ببل والهمزة : وبالفارسية [چيست مرا كه درخيل طير نمى بينم هدهدرا ياچشم من بروى نمى افتد ياهست ازغائب شدكان زين جمع] * وفى الوسيط مالى لارى الهدهد اى ما للهدهد لااراه تقول العرب مالى اراك كئيبا معناه مالك ولكنه من القلب الذى يوضحه المعنى ❀ وفى التأويلات النجمية يشير الى ان الواجب على الملوك التيقظ فى مملكتهم وحسن قيامهم وتكفلهم بامور رعاياهم وتفقد اصغر رعيتهم كما يتفقدون اكبرها بحيث لم يخف عليهم غيبة الاصاغر والاكابر منهم كان سليمان عليه السلام تفقد حال اصغر

Marfat.com

طير من الطيور ولم يخف عليه غيبته ساعة ثم غاية شفقته على الرعية احال النقص والتقصير الى نفسه فقال (مالى لارى الهدهد) وماقال ما لالهدهد لم اره لرعاية مصالح الرعية وتأديبهم قال (ام كان من الغائبين) يعنى من الذين غابوا عنى بلااذنى * وفى حياة الحيوان الهدهد منتن الريح طبعا لانه يبنى الخوصه فى الزبل وهذا عام فى جنسه وان بحر المجنون يعرف الهدهد ابراه وحمه اذا بحر به معقود عن المرأة اومسحور ابراه * وفى الفتاوى الزينية سئل عن اكل الهدهد أيجوز ام لا اجاب نعم يجوز انتهى . ثم هدده ان لم يكن عذر لغيبته فقال ﴿ لاعذبنه عذابا شديدا ﴾ العذاب الايجاع الشديد وعذبه تعذيبا اكثر حبسه فى العذاب اى لاعذبنه تعذيبا شديدا كنتف ريشه والقائه فى الشمس اوحبث النمل تأكله اوجعله مع ضده فى قفص وقدقيل اضيق السجون معاشرة الاضداد اوبالتفريق بينه وبين الفه بالفارسية [جفت] * وقيل لازوجنه بعجوز كما فى انسان العيون او لالزمنه خدمة اقران [يااز خدمت خودش برآنم] كماقال فى التأويلات لاعذبنه بالطرد عن الحضرة والاسقاط عن عينى الرضى والقبول * وفى الاسئلة المقحمة مامعنى هذا الوعيد لمن لم يكن مكلفا بشئ والجواب هذا الوعيد بعذاب تأديب وغير المكلف يؤدب كالدابة والصبى وكان يلزمه طاعته فاستحق التأديب على تركها ۞ وفى التأويلات النجمية يشير الى ان الطير فى زمانه كانت فى جملة التكليف ولها والمسخرين لسليمان من الحيوان والجن والشياطين تكاليف تناسب احوالهم ولهم فهم وادراك واحوال كاحوال الانسان فى قبول الاوامر والنواهى معجزة لسليمان عليه السلام ﴿ اولاذبحنه ﴾ لتعتبر به ابناء جنسه اوحتى لايكون له نسل ۞ وفى التأويلات او لاذبحنه فى شدة العذاب واصل الذبح شق حلق الانسان ﴿ اوليأتينى ﴾ اصله ليأتيننى بثلاث نونات حذفت النون التى قبل ياء المتكلم ﴿ بسلطان مبين ﴾ بحجة تبين عذره : وبالفارسية [بايد بمن بحجتى روشن كه سبب غيبت اوكردد] يشير الى ان حفظ المملكة يكون بكمال السياسة وكمال العدل فلا يتجاوز عن جرم المجرمين ويقبل منهم العذر الواضح بعد البحث عنه والحلف فى الحقيقة على احد الاولين على عدم الثالث فكلمة او بين الاولين للتخيير وفى الثالث للترديد بينه وبينهما ـ حكى ـ انه لما اتم بناء بيت المقدس خرج للحج واقام بالحرم ماشاء وكان يتقرب كل يوم طول مقامه بخمسة آلاف ناقة وخمسة آلاف بقرة وعشرين الف شاة ثم عزم على المسير الى اليمن فخرج من مكة صباحا يؤم سهيلا فوافى صنعاء اليمن وقت الزوال وذلك مسيرة شهر فرأى ارضا حسناء اعجبته خضرتها فنزل يصلى فلم يجد الماء وكان الهدهد دليل الماء حيث يراه تحت الارض كما يرى الماء فى الزجاجة ويعرف قربه وبعده فيدل على موضعه بان ينقره بمنقاره فيجئ الشياطين فيسلخون الارض كما يسلخ الاهاب عن المذبوح ويستخرجون الماء فتفقده لذلك واما انه يوضع الفخ ويغطى بالتراب فلا يراه حتى يقع فيه فلان القدر اذاجاء يحول دون البصر وقد كان حين نزل سليمان ارتفع الهدهد الى الهواء لينظر الى عرصة الدنيا فرأى هدهدا آخر اسمه عنفير واقفا فانحط اليه اى فى الهواء فوصف له ملك سليمان وماسخر له من كل شئ ووصف له صاحبه ملك بلقيس وان تحت يدها اثنى عشر

Marfat.com

الف قائد تحت يد كل قائد مائة الف فذهب معه لينظر فمارجع الابعد العصر وذلك قوله تعالى ﴿ فمكث ﴾ المكث ثبات مع انتظار ﴿ غير بعيد ﴾ اى زمانا غير مديد يشير الى ان الغيبة وان كانت موجبة للعذاب الشديد وهوالحرمان من سعادة الحضور ومنافعه ولكنه من امارات السعادة سرعة الرجوع وتدارك الفائت وذكر انه اصابه من موضع الهدهد شمس فنظر فاذاموضعه خال فدعا عريف الطير وهوالنسر فسأله عنه فلم يجد علمه عنده ثم قال لسيد الطير وهوالعقاب علىّ به فارتفعت فنظرت فاذا هومقبل فقصدته فناشدها الله تعالى وقال بحق الذى قواك واقدرك الارحمتنى فتركته وقالت ثكلتك امك ان نبى الله حلف ليعذبنك قال أوماستثنى قالت بلى قال أوليأتينى بعذر مبين فلماقرب من سليمان ارخى ذنبه وجناحيه يجرهما على الارض تواضعاله فلمادنا منه اخذ عليه السلام برأسه فمده اليه فقال يانبى الله اذكر وقوفك بين يدى الله فارتعد سليمان [وكفته‌اند كه باهدهد كفت چه كوبى كه پروبالت بكنم وترا بآفتاب كرم افكنم هدهد كفت دانم كه نكنى كه اين كار صيادانست نه كار پيغمبر آن سليمان كفت كلوت ببرم كفت دانم كه نكنى كه اين كار قصابانست نه كار پيغمبران كفت ترا باناجنس در قفص كنم كفت اين‌هم نكنى كه اين كار ناجوانمردانست وپيغمبران ناجوانمرد نباشند سليمان كفت اكنون توبكوى كه باتوچه كنم كفت عفو كنى ودركذار كه عفو كار پيغمبران وكريمانست] فعفا عنه ثم سأله ﴿ فقال احطت ﴾ الاحاطة العلم بالشئ من جميع جهاته ﴿ بمالم تحط به ﴾ اى علما ومعرفة وحفظته من جميع جهاته وذلك لانه كان مما لم يشاهده سليمان ولم يسمع خبره من الجن والانس يشير الى سعة كرم الله ورحمته بان يختص طائرا بعلم لم يعلمه نبى مرسل وهذا لايقدح فى حال النبى والرسول بان لايعلم علما غير نافع فى النبوة فان النبى عليه السلام كان يستعيذ بالله منه فيقول (اعوذبك من علم لاينفع) والحاصل ان الذى احاط به الهدهد كان من الامور المحسوسة التى لاتعد الاحاطة بها فضيلة ولاالغفلة عنها نقيصة لعدم توقف ادراكها الا على مجرد احساس يستوى فيه العقلاء وغيرهم * وفى الاسئلة المقحمة هذا سوء ادب فى المخاطبة فكيف واجهه بمثله وقد احتمله والجواب لانه عقبه بفائدة والخشونة المصاحبة لفائدة قد يحتملها الاكابر انتهى. ثم اشار الى انه بصدد اقامة خدمة مهمة له كما قال ﴿ وجئتك من سبأ ﴾ [وآمدم بتو از شهر سبا كه مآرب كويند] ﴿ بنبأ يقين ﴾ بخبر خطير محقق لاشك فيه يشير الى ان من شرط المخبر ان لايخبر عن شئ الا ان يكون متيقنا فيه سيما عند الملوك. وسبأ منصرف على انه اسم لحى باليمن سموا باسم ابيهم الاكبر وهو سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان قالوا اسمه عبد الشمس لقب به لكونه اول من سبى ثم سمى مدينة مأرب بسبأ وبينها وبين صنعاء مسيرة ثلاثة ايام وقيل ان سبأ اول من تتوج من ملوك اليمن وكان له عشرة من البنين تيامن منهم ستة وتشاءم منهم اربعة : يعنى [چهار ازايشان درشام مسكن داشتند لخم وجذام وعامله وغسان وشش دريمن كنده واشعر وازد ومذحج وانمار] قالوا يارسول الله وما انمار قال (والد خثعم وبجيلة) * وقال فى المفردات سبأ اسم مكان تفرق اهله ولهذا يقال ذهبوا ايادى سبأ اى تفرقوا

Marfat.com

تفرق اهل ذلك المكان من كل جانب انتهى * قال بعضهم انما خفى نبأ بلقيس على سليمان مع قربه منها لانه كان نازلا بصنعاء وهى بمأرب وبينهما مسيرة ثلاثة ايام كما سبق آنفا اوثلاثة فراسخ اوثلاثة اميال لمصلحة رآها الله تعالى كما خفى على يعقوب مكان يوسف

کهی بر طارم اعلی نشینم * کهی برپشت پای خود نبینم

﴿ انى وجدت امرأة تملكهم ﴾ استئناف لبيان ماجاءبه من النبأ وايثار وجدت على رأيت لانه اراه عليه السلام كونه عند غيبته بصدد خدمته بابراز نفسه فى معرض من يتفقد احوال تلك المرأة كأنها ضالة ليعرضها على سليمان والضمير فى تملكهم لسبأ على انه اسم للحى اولاهل المدلول عليهم بذكر مدينتهم على انه اسم لها . يعنى انها تملك الولاية والتصرف عليهم ولم يرد به ملك الرقبة والمراد بها بلقيس بنت شرحبيل بن ملك بن ريان من نسل يعرب ابن قحطان وكان ابوها ملك ارض اليمن كلهـا ورث الملك من اربعين اباولم يكن له ولد غيرها فغلبت بعده على الملك ودانت لها الامة وكانت هى وقومها يعبدون النار وكان يقول ابوهـا للملوك الاطراف ليس احد منكم كفؤا وابى ان يتزوج منهم فزوجوه امرأة من الجن يقـال لهـا قارعة اوريحـانة بنت السكن فولدت له بلقيس وتسمى بلقة وبلقيس بالكسر كما فى القـاموس وهذا يدل على امكان العلوق بين الانسى والجنى وذلك فان الجن وان كانوا من النـار لكنهم ليسوا بباقين على عنصرهم النارى كالانس ليسوا بباقين على عنصرهم الترابى فيمكن ان يحصل الازدواج بينهما على ماحقق فى آكام المرجان ـ روى ـ ان مروان الحمار امر بتخريب تدمر كتنصر بلد بالشـام فوجدوا فيها بيتا فيه امرأة قائمة ميتة امسكوها بالصبر احسن من الشمس قامتها سـبعة اذرع وعنقها ذراع عندهـا لوح فيه انا بلقيس صاحبة سليمان بن داود خرب الله ملك من يخرب بيتى ﴿ واوتيت من كل شئ ﴾ اى من الاشـياء التى يحتاج اليهـا الملوك من الخيل والحشم والعدد والسياسـة والهيبة والحشمة والمال والنعيم * قال بعض العارفين ماذكر وصف جمالها وحسنها بالتصريح لانه علم ان ذلك من سـوء الادب وفى الحديث (ان احسن الحسن الوجه الحسن والصوت الحسن والخلق الحسن) * قال ذوالنون من استأنس بالله استأنس بكل شئ مليح وذلك لان حسن كل مستحسن صدر من معدن حسن الازل واما من لم يستأنس بالله فاستئناسه بالمليح على وجه مجـازى ﴿ ولها عرش عظيم ﴾ اى بالنسبة الى حالهـا اوالى عروش امثالهـا من الملوك والعرش فى الاصل شئ مسقف ويراد به سرير كبير وكان عرش بلقيس ثمانين ذراعا فى ثمانين ذراعا وطوله فى الهواء ثمـانين ذراعا مقدمه من ذهب مفصص بالياقوت الاحمر والزبرجد الاخضر ومؤخره من فضة مكلل بانواع الجواهر له اربع قوائم قائمة من ياقوت احمر وقائمة من ياقوت اخضر وقائمة من زبرجد وقائمة من در وصفائح السرير من ذهب وعليه سبعة ابيات لكل بيت باب مغلق وكان عليه من الفرش مايليق به ﴿ وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله ﴾ اى يعبدونها متجاوزين عبادة الله تعالى ﴿ وزين لهم الشيطان اعمالهم ﴾ اى حسن لهم اعمـالهم القبيحة التى هى عبـادة الشمس ونظائرها من اصنـاف الكفر

Marfat.com

والمعاصى ﴿ فصدهم ﴾ منعهم بسبب ذلك ﴿ عن السبيل ﴾ اى سبيل الحق والصواب والسبيل من الطريق ما هو معتاد السلوك ﴿ فهم ﴾ بسبب ذلك ﴿ لايهتدون ﴾ اليه ﴿ ان لايسجدوا ﴾ مفعول له للصد على حذف اللام منه اى فسدهم لئلا يسجدوا وهوذم لهم على ترك السجود فلذا وجب السجود عند تمام هذه الآيات ﴿ لله الذى يخرج الخبأ فى السموات والارض ﴾ الخبأ يقال للمدخر المستور اى يظهر ماهو مخبوء ومخفى فيها كائنا ما كان كالثلج والمطر والنبات والماء ونحوها ﴿ ويعلم ماتخفون ﴾ فى القلوب ﴿ وماتعلنون ﴾ بالالسنة والجوارح وذكر ماتعلنون لتوسيع دائرة العلم للتنبيه على تساويهما بالنسبة الى العلم الالهى

بروعلم يك ذره پوشيده نيست * كه پنهان وپيدا بنزدش يكيست

﴿ الله ﴾ مبتدأ ﴿ لااله الاهو ﴾ الجملة خبره ﴿ رب العرش العظيم ﴾ خبر بعد خبر وسمى العرش عظيما لانه اعظم ماخلق الله من الاجرام فعظم عرش بلقيس بالنسبة الى عروش امثالها من الملوك وعظم عرش الله بالنسبة الى السماء والارض فبين العظمين تفاوت عظيم [چه نسبت است سهارا بآفتاب درخشان] * قال فى المفردات عرش الله تعالى مما لايعلمه البشر الابالاسم على الحقيقة * واعلم ان ما حكى الله عن الهدهد من قوله ﴿الذى يخرج الخبأ﴾ الى ههنا ليس داخلا تحت قوله ﴿احطت بما لم تحط به﴾ وانما هو من العلوم والمعارف التى اقتبسها من سليمان اورده بيانا لما هو عليه واظهارا لتصلبه فى الدين وكل ذلك لتوجيه قلبه عليه السلام نحو قبول كلامه وصرف عنان عزيمته الى غزوها وتسخير ولايتها وفى الحديث (انها كم عن قتل الهدهد فانه كان دليل سليمان على قرب الماء وبعده واحب ان يعبد الله فى الارض حيث يقول وجئتك من سبأ بنبأ يقين انى وجدت امرأة تملكهم) الآيات قيل ان ابا قلابة الحافظ الامام العالم عبد الملك بن محمد الرقاش رأت امه وهى حامل به كأنها ولدت هدهدا فقيل لها ان صدقت رؤياك تلدين ولدا كثير الصلاة فولدت فلما كبر كان يصلى كل يوم اربعمائة ركعة وحدث من حفظه بستين الف حديث مات سنة ست وسبعين ومائتين وهذا اى قوله ﴿رب العرش العظيم﴾ محل سجود بالاتفاق كما فى فتح الرحمن * وقال الكاشفى [اين سجدهٔ هشتم است بقول امام اعظم رحمه الله ونهم بقول امام شافعى رحمه الله ودر فتوحات اين سجده را سجدهٔ خفى ميكويد وموضع سجود مختلف فيه است بعضى از قرائت وماتعلنون سجده ميكنند وبعضى پس از تلاوت رب العرش العظيم

سرت بسجده در آرار هواى حق دارى * كه سجده شد سبب قرب حضرت بارى

﴿ قال ﴾ استئناف بيانى كأنه قيل فما فعل سليمان بعد فراغ الهدهد من كلامه فقيل قال ﴿ سننظر ﴾ فيما اخبرتنا من النظر بمعنى التأمل والسين للتأكيد اى لنعرف بالتجربة البتة * وقال الكاشفى [زود باشد كه درنكريم وتأمل كنيم درين كه] ﴿ أصدقت ﴾ فيما قلت ﴿ ام كنت من الكاذبين ﴾ وفى هذا دلالة على ان خبر الواحد وهو الحديث الذى يرويه الواحد والاثنان فصاعدا مالم يبلغ حد الشهرة والتواتر لايوجب العلم فيجب التوقف فيه

Marfat.com

على حدالتجويز» وفيه دليل على ان لايطرح بل يجب انيتعرف هل هوصدق اوكذب فان ظهرت امارات صدقه قبل والالم يقبل * قال بعضهم سليمان عليه السلام [ملك ومال وجمال بلقيس بشنيد ودروى اثرنكرد وطمع درآن نيست بازچون حديث دين كردكه ﴿وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله﴾ متغير كشت وازمهر دين اسلام درخشم شد كفت كاغد ودوات بياريد تانامهٔ نويسم واورا بدين اسلام دعوت كنم] * فكتب اى فى المجلس اوبعده كتابا الى بلقيس فقال فيه « من عبدالله سليمان بن داود الى ملكة سبأ بلقيس بسم الله الرحمن الرحيم السلام على من اتبع الهدى اما بعد فلاتعلوا علىّ وائتونى مسلمين » ثم طبعه بالمسك وختمه بخاتمه المنقوش على فصه اسم الله الاعظم ودفعه الى الهدهد فاخذه بمنقاره اوعلقه بخيط وجعل الخيط فى عنقه وقل ﴿ اذهب بكتابى هذا ﴾ [ببراين نوشتهٔ مرا] فتكون الباء للتعدية وتخصيصه بالرسالة دون سائر ماتحت ملكه من ابناء الجن الاقوياء على التصرف والتعرف لما عاين فيه من علامات العلم والحكمة وصحة الفراسة ولئلا يبقى لها عذر ﴿ وفى التأويلات النجمية يشير الى انه لما صدق فيما اخبر وبذل النصح لملكه وراعى جانب الحق عوض عليه حتى اهل لرسالة رسول الحق على ضعف صورته ومعناه ﴿ فالقه اليهم ﴾ اى اطرحه على بلقيس وقومها لانه ذكرهم معها فى قوله وجدتها وقومها * وفى الارشاد وجمع الضمير لما ان مضمون الكتاب الكريم دعوة الكل الى الاسلام . قوله القه بسكون الهاء تخفيفا لغة صحيحة اوعلى نية الوقف يعنى ان اصله القه بكسر القاف والهاء على انه ضمير مفعول راجع الى الكتاب فجزم لما ذكر ﴿ ثم تول عنهم ﴾ اى اعرض عنهم بترك وليهم وقربهم وتبعد الى مكان تتوارى فيه وتسمع مايجيبونه ﴿ فانظر ﴾ تأمل وتعرف ﴿ ماذا يرجعون ﴾ اى ماذا يرجع بعضهم الى بعض من القول [وسخن را برچه قرار ميدهند] * قال ابن الشيخ ماذا اسم واحد استفهام منصوب بيرجعون اومبتدأ وذا بمعنى الذى ويرجعون صلتها والعائد محذوف اى أى شئ الذى يرجعونه ـ روى ـ ان الهدهد اخذ الكتاب واتى بلقيس فوجدها راقدة فى قصرها بمأرب وكانت اذا رقدت غلقت الابواب و وضعت المفاتيح تحت رأسها فدخل من كوة والقى الكتاب على نحرها وهى مستلقية وتأخر يسيرا فانتبهت فزعة وكانت قارئة كاتبة عربية من نسل تبع الحميرى فلمارأت الخاتم ارتعدت وخضعت لان ملك سليمان كان فى خاتمه وعرفت ان الذى ارسل الكتاب اعظم ملكا منها لطاعة الطير اياه وهيئة الخاتم فعند ذلك ﴿ قالت ﴾ لاشراف قومها وهم ثلاثمائة وثلاثة عشر اواثنا عشر الفا ﴿ يا ايها الملؤا ﴾ [اى كروه اشراف] * والملأ عظماء القوم الذين يملأون العيون مهابة والقلوب جلالة جمعه املاء كنبأ وانباء ﴿ انى القى الىّ كتاب كريم ﴾ مكرم على معظم لدى لكونه مختوما بخاتم عجيب واصلا على نهج غير معتاد كما قال فى الاسئلة المقحمة معجزة سليمان كانت فى خاتمه فختم الكتاب بالخاتم الذى فيه ملكه فاوقع الرعب فى قلبها حتى شهدت بكرم كتابه اظهارا لمعجزته انتهى . ويدل على ان الكريم هنا بمعنى المختوم قوله عليه السلام (كرم الكتاب ختمه) وعن ابن عباس بزيادة وهو قوله تعالى ﴿انى

Marfat.com

القى الى كتاب كريم ﴾ كما فى المقاصد الحسنة للسخاوى . وكان عليه السلام يكتب الى العجم فقيل انهم لا يقبلون الا كتابا عليه خاتم فاتخذ لنفسه خاتما من فضة ونقش فيه محمد رسول الله وجعله فى خنصر يده اليسرى على مارواه انس رضى الله عنه . ويقال كل كتاب لا يكون مختوما فهو مغلوب * وفى تفسير الجلالين كريم اى حسن مافيه انتهى كما قال ابن الشيخ فى اوائل سورة الشعراء كتاب كريم اى مرضى فى لفظه ومعانيه او كريم شريف لانه صدر بالبسملة كما قال بعضهم [چون مضمون نامه نام خداوند بوده پس آن نامه بزرگترين وشريفترين همه نامها باشد]

اى نام تو بهترين سر آغاز * بى نام تو نامه چون كنم باز
آرايش نامهاست نامت * آسايش سينها كلامت

❀ وفى التأويلات النجمية يشير الى ان الكتاب لما كان سببا لهدايتها وحصول ايمانها سمته كريما لانها بكرامته اهتدت الى حضرة الكريم * قال بعضهم لاحترامها الكتاب رزقت الهداية حتى آمنت كالسحرة لما قدموا فى قولهم ياموسى اما ان تلقى وراعوا الادب رزقوا الايمان ولما مزق كسرى كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مزق الله ملكه وجازاه على كفره وعناده ﴿ انه من سليمان ﴾ كأنه قيل ممن هو وماذا مضمونه فقالت انه من سليمان ﴿ وانه ﴾ اى مضمونه اوالمكتوب فيه ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ الباء بقاؤه والسين سناؤه والميم ملكه والالف احديته واللامان جماله وجلاله والهاء هويته والرحمان اشارة الى رحمته لاهل العموم فى الدنيا والآخرة والرحيم اشارة الى رحمته لاهل الخصوص فى الآخرة * قال بعض الكبار انها بسملة براءة فى الحقيقة ولكن لما وقع التبرى من اهلها اعطيت للبهائم التى آمنت بسليمان واكتفى فى اول السورة بالباء اذ كل شئ فى الوجود الكونى لا يخلو من رحمة الله عامة اوخاصة وهذه البسملة ليست بآية تامة مثل ﴿ بسم الله مجراها ومرساها ﴾ بخلاف ماوقع فى اوائل السور فانها آية منفردة نزلت مائة واربع عشرة مرة عدد السور [هر حرفى ازين آيت ظرفى است شراب رحيق را وهر كلمتى صدفى است درهٔ تحقيق را هر نقطهٔ زو كوكبى است آسمان هدايترا ونجم رجمى است مر اصحاب غوايت را] : قال المولى الجامى فى حق البسملة

نوزده حرفست كه هژده هزار * عالم ازو يافته فيض عميم

﴿ ان ﴾ مفسرة اى ﴿ لا تعلوا على ﴾ لا تتكبروا كما يفعل جبابرة الملوك : وبالفارسية [بر من بزرگى مكنيد] ﴿ وائتونى مسلمين ﴾ حال كونكم مؤمنين فان الايمان لا يستلزم الاسلام والانقياد دون العكس * قال قتادة وكذلك كانت الانبياء عليهم السلام تكتب جملا لا تطيل يعنى ان هذا القدر الذى ذكره الله تعالى كان كتاب سليمان وليس الامر فيه بالاسلام قبل اقامة الحجة على رسالته حتى يتوهم كونه استدعاء للتقليد فان القاء الكتاب اليها على تلك الحالة معجزة باهرة دالة على رسالة مرسلها دلالة بينة * يقول الفقير يكفى فى هذا الباب حصول العلم الضرورى بصدق الرسول والافهى لا تستبعد كون الالقاء المذكور بتصرف من الجن وقد كان الجن يظهرون لها بعض الخوارق ومنها صنعة العرش العظيم لها لان امها كانت

Marfat.com

جنية فاعرف ﴿ قالت ﴾ كررت حكاية قولها للايذان بغاية اعتنائها بما فى حيزه من قولها ﴿ يا ايها الملؤا افتونى فى امرى ﴾ اجيبونى فى الذى ذكرت لكم واذكروا ماتستصوبون فيه : وبالفارسية [فتوى دهيد مرا در كار من وآنچه صلاح وصواب باشد بامن بكوييده] وعبرت عن الجواب بالفتوى الذى هو الجواب فى الحوادث المشكلة غالبا اشعارا بانهم قادرون على حل المشكلات النازلة * قال بعضهم الفتوى من الفتى وهو الشاب القوى وسميت الفتوى لان المفتى اى المجيب الحاكم بما هو صواب يقوى السائل فى جواب الحادثة ﴿ ما كنت قاطعة امرا ﴾ فاصلة ومنفذة امرا من الامور ﴿ حتى تشهدون ﴾ تحضرونى اى لااقطع امرا الا بمحضركم وبموجب آرائكم : وبالفارسية [تا شما نزد من حاضر كرديد يعنى بى حضور ومشورت شما كارى نميكنيم] وهو استمالة لقلوبهم لئلا يخالفوها فى الرأى والتدبير * وفيه اشارة الى ان المرء لاينبغى ان يكون مستبدا برأيه ويكون مشاورا فى جميع ماسنح له من الامور لاسيما الملوك يجب ان يكون لهم قوم من اهل الرأى والبصيرة فلايقطعون امرا الا بمشاورتهم

مشورت رهبر صواب آمد * درهمه كار مشورت بايد
كار آنكس كه مشورت نكند * غايتش غالبا خطا آيد

﴿ قالوا ﴾ كأنه قيل فماذا قالوا فى جوابها فقيل قالوا ﴿ نحن اولوا قوة ﴾ ذووا قوة فى الآلات والاجساد والعدد ﴿ واولوا بأس شديد ﴾ اى نجدة وشجاعة فى الحرب وهذا تعريض منهم بالقتال ان امرتهم بذلك ﴿ والامر ﴾ مفوض ﴿ اليك فانظرى ﴾ [پس درنكر وببين] ﴿ ماذا تأمرين ﴾ تشيرين علينا * قال الكاشفى [تاچه ميفرمائى از مقاتله ومصالحه

اكر جنك خواهى بنزد آوريم * دل دشمنانرا بدرد آوريم
وكر صلح جويى ترا بنده ايم * بتسليم حكمت سرافكنده ايم

* وفيه اشارة الى ان شرط اهل المشاورة ان لايحكموا على الرئيس المستشير بشئ بل يخيرونه فيما اراد من الرأى الصائب فلعله اعلم بصلاح حاله منهم

خلاف رأى سلطان رأى جستن * بخون خويش باشد دست شستن

فلما احست بلقيس منهم الميل الى الحرب والعدول عن سنن الصواب بادعائهم القوى الذاتية والعرضية شرعت فى تزييف مقالتهم المنبئة عن الغفلة عن شأن سليمان * قال الكاشفى [بلقيس كفت مارا مصلحت جنك نيست چه كار حرب در روى دارد اكر ايشان غالب آيند ديار واموال ماعرضهٔ تلف شود] كما قال تعالى ﴿ قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية ﴾ من القرى ومدينة من المدن على منهاج المقاتلة والحرب ﴿ افسدوها ﴾ بتخريب عمارتها واتلاف مافيها من الاموال ﴿ وجعلوا اعزة اهلها ﴾ جمع عزيز بمعنى القاهر الغالب والشريف العظيم من العزة وهى حالة مانعة للانسان من ان يغلب ﴿ اذلة ﴾ جميع ذليل : وبالفارسية [خوار وبيمقدار] اى بالقتل والاسر والاجلاء وغيرذلك من فنون الاهانة والاذلال ﴿ وكذلك يفعلون ﴾ [وهمچنين ميكنند] وهو تأكيد لماقبله وتقرير بان ذلك من عادتهم المستمرة

Marfat.com

فيكون من تمام كلام بلقيس ويجوز ان يكون تصديقا لها من جهة الله تعالى اى وكما قالت هى تفعل الملوك * وفيه اشارة الى ان العاقل مهما تيسر له دفع الخصوم بطريق صالح لا يوقع نفسه فى خطر الهلاك بالمحاربة والمقاتلة بالاختيار الا ان يكون مضطرا * قال بعضهم من السؤدد الصلح وترك الافراط فى الغيرة * وفيه اشارة اخرى وهى ان ملوك الصفات الربانية اذا دخلوا قرية الشخص الانسانى بالتجلى افسدوها بافساد الطبيعة الانسانية الحيوانية ﴿وجعلوا اعزة اهلها﴾ وهم النفس الامارة وصفاتها ﴿اذلة﴾ لذلوليتهم بسطوات التجلى ﴿وكذلك يفعلون﴾ مع الانبياء والاولياء لانهم خلقوا لمرآتية هذه الصفات اظهارا للكنز المخفى فيكون قوله ان الملوك الخ نعت العارف كما قال ابو يزيد البسطامى قدس سره * وقال جعفر الصادق رضى الله عنه اشار الى قلوب المؤمنين فان المعرفة اذا دخلت القلوب زال عنها الاماني والمرادات اجمع فلا يكون القلب محل غير الله * وقال ابن عطاء رحمه الله اذا ظهر سلطان الحق وتعظيمه فى القلب تلاشى الغفلات واستولت عليه الهيبة والاجلال ولا يبقى فيه تعظيم شئ سوى الحق فلا تشتغل جوارحه الا بطاعته ولسانه الا بذكره وقلبه الا بالاقبال عليه * قال بعضهم من قوبل باسمه الملك رأى نفسه فى قبضته فسلم له فى مملكته وقام بحق حرمته على بساط خدمته * وفى الفتوحات المكية للملك ان يعفو عن كل شئ الا عن ثلاثة اشياء وهى التعرض للحرم وافشاء سره والقدح فى الملك نسأل الله حسن الادب فى طريق الطلب ﴿وانى مرسلة اليهم﴾ الى سليمان وقومه رسلا ﴿بهدية﴾ عظيمة وهى اسم للشئ المهدى بملاطفة ورفق * قال فى المفردات الهدية مختصة باللطف الذى يهدى بعضنا الى بعض ﴿فناظرة﴾ * قال فى كشف الاسرار الناظر ههنا بمعنى المنتظر * وقال الكاشفى [پس نكرنده ام كه از آنجا] ﴿بم﴾ اصله بما على انه استفهام اى بأى شئ ﴿يرجع المرسلون﴾ بالجواب من عنده حتى اعمل بما يقتضيه الحال ـ روى ـ انها بعثت خمسمائة غلام عليهم ثياب الجوارى وحليهن كالاساور والاطواق والقرطة مخضبى الايدى راكبى خيل مغشاة بالديباج محلاة اللجم والسروج بالذهب المرصع بالجواهر وخمسمائة جارية على رماك فى زى الغلمان والف لبنة من ذهب وفضة وفى المثنوى

هدية بلقيس چهل اشتر بدست * بار آنها جمله خشت زر بدست

وتاجا مكللا بالدر والياقوت المرتفع قيمة والمسك والعنبر وحقة فيها درة ثمينة عذراء اى غير مثقوبة وخرزة جزعية معوجة الثقب وكتبت كتابا فيه نسخة الهدايا وبعثت بالدية رجلا بالاشراف قومها يقال له المنذر بن عمرو وضمت اليه رجالا من قومها ذوى رأى وعقل وقالت ان كان نبيا ميز بين الغلمان والجوارى واخبر بما فى الحقة قبل فتحها وثقب الدرة ثقبا مستويا وسلك فى الخرزة خيطا ثم قالت للمنذر ان نظر اليك لظر غضبان فهو ملك فلا يهولنك منظره وان رأيته هشا لطيفا فهو نبى فاقبل الهدهد نحو سليمان مسرعا فاخبره الخبر فأمر سليمان الجن فضربوا لبن الذهب والفضة وفرشوها فى ميدان بين يديه طوله ستة فراسخ وجعلوا حول الميدان حائطا شرفاته من الذهب والفضة [يعنى كرد ميدان ديوار بر آوردند

Marfat.com

وبرسر دیوار شرف زرین وسیمین بستند] وامر باحسن الدواب التی فی البر والبحر * قال فی کشف الاسرار [چهار پایان بحری بنقش پلنك از رنکهای مختلف آوردند] فربطوها عن یمین المیدان ویساره علی اللبن وامر باولادالجن وهم خلق کثیر فاقیموا علی الیمین والیسار ثم قعد علی سریره والکراسی من جانبیه : یعنی [چهارهزار کرسیٔ زر ازراست وی وچهارهزار ازچب وی نهاده] واصطفت الشیاطین صفوفا فراسخ والانس صفوفا والوحش والسباع والهوام کذلك [ومرغان در روی هوا پرده بافتند باصد هزار دیده فلك درهزار قرن مجلس بدان تکلف وخوبی ندیده بود] فلما دنا رسل بلقیس نظروا وبهتوا ورأوا الدواب تروث علی اللبن : وفی المثنوی

چون بصحرای سلیمانی رسید * فرش آنرا جمله زر بخته دید
بارها کفتند زررا وابریم * سوی مخزن ما بچه کار اندریم
عرصهٔ کش خاك زرده دهیست * زر بهدیه بردن آنجا ابلهیست

فکان حالهم کحال اعرابی اهدی الی خلیفة بغداد جرة ماء فلما رأی دجلة خجل وصبه

باز کفتند ارکساد واررروا * چیست برما بندهٔ فرمانیم ما
کر زر وکرخاك مارا بردنیست * امر فرمانده بجا آوردنیست
کر بفرمایند که کین وا پس برید * هم بفرمان تحفه‌را باز آورید

وجعلوا یمرون بکرادیس الجن والشیاطین فیفزعون وکانت الشیاطین یقولون جوزوا ولاتخافوا فلما وقفوا بین یدی سلیمان نظر الیهم بوجه حسن طلق وقال ما وراءکم : یعنی [چه‌دارید وبچه آمدید] فاخبر المنذر الخبر واعطی کتاب بلقیس فنظر فیه فقال این الحقة فجیٔ بها فقال ان فیها درة ثمینة غیرمثقوبة وخرزة جزعیة معوجة الثقب وذلك باخبار جبریل علیه السلام ویحتمل ان یکون باخبار الهدهد علی مایدل علیه سوق القصة [سلیمان جن وانس‌را حاضر کرد وعلم ثقب وسلك نزدیك ایشان نبود شیاطین‌را حاضر کرد واز ایشان پرسید کفتند] ترسل الی الارضة فجاءت الارضة فاخذت شعرة فی فیها فدخلت فی الدرة وثقبتها حتی خرجت من الجانب الآخر فقال سلیمان ماحاجتك فقالت تصیر رزقی فی الشجر قال لك ذلك ثم قال من لهذه الخرزة یسلکها الخیط فقالت دودة بیضاء انالها یاامین الله فاخذت الخیط فی فیها ونفذت فی الخرزة حتی خرجت من الجانب الآخر فقال سلیمان ماحاجتك قالت تجعل رزقی فی الفواکه قال لك ذلك ای جعل رزقها فیها فجمع سلیمان بین طرفی الخیط وختمه ودفعها الیهم * قال الکاشفی [سلیمان آب طلبید غلمان وجواری‌را فرمود که از غارراه روی بشویید] یعنی میز بین الجواری والغلمان بان امرهم بغسل وجوههم وایدیهم فکانت الجاریة تأخذ الماء باحدی یدیها فتجعله فی الاخری ثم تضرب به وجهها والغلام کان یأخذه من الآنیة ویضرب به وجهه ثم رد الهدیة وقد کانت بلقیس قالت ان کان ملکا اخذ الهدیة وانصرف وان کان نبیا لم یأخذها ولم نأمنه علی بلادنا وذلك قوله تعالی ﴿ فلما جاء ﴾ ای الرسول المبعوث من قبل بلقیس ﴿ سلیمن ﴾ بالهدیة ﴿ قال ﴾ ای مخاطبا

Marfat.com

للرسول والمرسل تغليبا للحاضر على الغائب اى قال بعد ماجرى بينه وبينهم من قصة الحقة وغيرها لانه خاطبهم به اول ماجاؤه كما يفهم من ظاهر العبارة ﴿ أتمدونن ﴾ اصله أتمدوننى فحذفت الياء اكتفاء بالكسرة الدالة عليها والهمزة الاستفهامية للانكار. والامداد [مدد كردن] ويعدى الى المفعول الثانى بالباء : والمعنى بالفارسية [آيامدد ميدهيد مرا وزيادتى] ﴿ بمال ﴾ حقير وسمى مالا لكونه مائلا ابدا ونائلا ولذلك يسمى عرضا وعلى هذا دل من قال المال قحبة يكون يوما فى بيت عطار ويوما يكون فى بيت بيطار كما فى المفردات ثم علل هذا الانكار بقوله ﴿ فما ﴾ موصولة ﴿ آتانى الله ﴾ مما رأيتم آثاره من النبوة والملك الذى لاغاية وراءه ﴿ خير مما آتيكم ﴾ من المال ومتاع الدنيا فلاحاجة الى هديتكم ولاوقع لها عندى

آنكه پرواز كند جانب علوى چوهماى * دنى اندر نظر همت اومردارست

وفى المثنوى

من سليمان مى نخواهم ملكتان * بلكه من برهانم ازهر هلكتان [١]
از شما كى كديهٔ زر ميكنيم * ماشمارا كيميا كر ميكنيم
ترك اين كيريد كر ملك سباست * كه برون از آب وكل بس ملكهاست
تخته بنداست آنكه تختش خواندهٔ * صدر بنداری وبر درماندهٔ

* قال جعفر الصادق الدنيا اصغر قدرا عندالله وعند انبيائه واوليائه من ان يفرحوا بشئ منها اويحزنوا عليه فلاينبغى لعالم ولا لعاقل ان يفرح بعرض الدنيا

مال دنيا دام مرغان ضعيف * ملك عقبى دام مرغان شريف [٢]

﴿ بل انتم بهديتكم تفرحون ﴾ المضاف اليه المهدى اليه. والمعنى بل انتم بمايهدى اليكم تفرحون حبا لزيادة المال لماانكم لاتعلمون الاظاهرا من الحياة الدنيا هذا هوالمعنى المناسب لماسرد من القصة * وفى الارشاد اضراب عماذكر من انكار الامداد بالمال الى التوبيخ بفرحهم بهديتهم التى اهدوها اليه افتخارا وامتنانا واعتدادابها كماينبئ عنه ماذكر من حديث الحقة والجزعة وتغيير زى الغلمان والجوارى وغير ذلك انتهى * يقول الفقير فيه انهم لمارأوا ماانعم الله به على سليمان من الملك الكبير استقلوا بماعندهم حتى هموا بطرح اللبنات الاانه منعتهم الامانة من ذلك فكيف امتنوا على سليمان بهديتهم وافتخروا على ان حديث الحقة ونحوه انما كان على وجه الامتحان لابطريق الهدية كماعرف ❀ وفى التأويلات يشير الى ان الهدية موجبة لاستمالة القلوب ولكن اهل الدين لماعارضهم امر دينى فى مقابلة منافع كثيرة دنيوية رجحوا طرف الدين على طرف المنافع الكثيرة الدنيوية واستقلوا كثرتها لانها فانية واستكثروا قليلا من امور الدين لانها باقية كما فعل سليمان لماجاءه الرسول بالهدية استقل كثرتها وقال فما آتانى الله من كمالات الدين والقربات والدرجات الاخروية خير مما آتاكم من الدنيا وزخارفها بل انتم اى امثالكم من اهل الدنيا بمثل هديتكم الدنيوية الفانية تفرحون لحسة نفوسكم وجهلكم عن السعادات الاخروية الباقية ﴿ ارجع ﴾ ايها الرسول افرد الضمير ههنا بعد جمع الضمائر الخمسة فيماسبق لان الرجوع مختص بالرسول والامداد ونحوه عام

Marfat.com

﴿ اليهم ﴾ الى بلقيس وقومها بهديتهم ليعلموا ان اهل الدين لاينخدعون بحطام الدنيا وانما يريدون الاسلام فليأتوا مسلمين مؤمنين والا ﴿ فلنأتينهم بجنود ﴾ من الجن والانس والتأييد الالهى ﴿ لاقبل لهم بها ﴾ لاطاقة لهم بمقاومتها ولاقدرة لهم على مقابلتها ، قال فى المختار رأه قبلا بفتحتين وقبلا بضمتين وقبلا بكسر بعده فتح اى مقابلة وعيانا قال تعالى (أويأتيهم العذاب قبلا) ولى قبل فلان حق اى عنده ومالى به قبل اى طاقة انتهى والذى يفهم من المفردات انه فى الاصل بمعنى عند ثم يستعار للقوة والقدرة على المقابلة اى المجازاة فيقال لاقبل لى بكذا اى لايمكننى ان اقابله ولاقبل لهم بها لاطاقة لهم على دفاعها ﴿ ولنخرجنهم ﴾ عطف على جواب القسم ﴿ منها ﴾ من سبأ ومن ارضها حال كونهم ﴿ اذلة ﴾ [درحالتى كه بى حرمت وبى عزت باشند] بعد ما كانوا من اهل العز والتمكين وفى جمع القلة تأكيد لذلتهم والذل ذهاب العز والملك ﴿ وهم صاغرون ﴾ اى اسارى مهانون حال اخرى مفيدة لكون اخراجهم بطريق الاجلاء يقال صغر صغرا بالكسر فى ضد الكبر وصغارا بالفتح فى الذلة والصاغر الراضى بالمنزلة الدنيئة وكل من هذه الذلة والصغار مبنى على الانكار والاصرار كما ان كلا من العز والشرف مبنى على التصديق والاقرار ولما كان الاعلام مقدما على الجزاء امر سليمان برجوع الرسول لاجل الاداء : وفى المثنوى

باز گردید ای رسولان خجل * زر شمارا دل بمن آرید دل [١]
که نظرگاه خداوندست آن * کز نظر انداز خورشیدست کان
کو نظرگاه شعاع آفتاب * کو نظرگاه خداوند لباب
ای رسولان میفرستمتان رسول * رد من بهتر شمارا از قبول [٢]
پیش بلقیس آنچه دیدید از عجب * باز گویید از بیابان ذهب
تابداند که بزر طامع نه ایم * مازر از زر آفرین آورده‌ایم
هین بیا بلقیس ورنه بد شود * لشکرت خصمت شود مرتد شود [٣]
پرده دارت پرده‌ات را بر کند * جان تو باتو بجان خصمی کند
ملك برهم زن تو ادهم وارزود * تابیابی همچو او ملك خلود [٤]
هین بیا که من رسولم دعوتی * چون اجل شهوت کشم من شهوتی [٥]
وربود شهوت امیر شهوتم * نی اسیر شهوت وروی بتم
بت شکن بودست اصل اصل ما * چون خلیل حق وجمله انبیا
خیز بلقیسا بیا وملك بین * برلب دریای یزدان در بچین [٦]
خواهر انت ساکن چرخ سنی * توبمرداری چه سلطانی کنی
خواهر انت راز بخششهای داد * هیچ میدانی که آن سلطان چه‌داد
توز شادی چون کرنتی طبل زن * که منم شاه ورئیس کولجن
آن سك درکوکدایی کور دید * حمله می‌آورد وداقش میدرید [٧]
کور کفتش آخر آن یاران تو * برکه‌اند این دم شکاری صیدجو

[١] دراوائل دفترچهارم درپیان بازگردانیدن سلیمان الخ
[٢] دراوائل دفترچهارم درپیان دلداری کردن ونواختن سلیمان الخ
[٣] دراوائل دفترچهارم درپیان تهدید فرستادن سلیمان الخ
[٤] دراوائل دفترچهارم درپیان مثل قانع شدن آدمی بدنیا الخ
[٥] دراوائل دفترچهارم درپیان شاهد گردانیدن سلیمان کسی را که مدعا خلاصا لاجل اشتباه
[٦] دراوائل دفترچهارم درپیان بقیهٔ قصهٔ دعوت سلیمان بلقیس را بایمان
[٧] دراوائل دفترچهارم درپیان مثل قانع شدن آدمی بدنیا الخ

Marfat.com

قوم تو در کوه میگیرند کور * درمیان کوی میگیری تو کور
ترك این تزویر کو شیخ نفور * آب شوری جمع کرده چند کور
کاین مریدان من ومن آب شور * می خورند ازمن همی گردند کور
آب خود شیرین کن از بحر لدن * آب بدرا دام این کوران مکن
خیز شیران خدا بین کور گیر * توچوسك چونی بزرقی کور گیر

فعلى العاقل انلايقنع بيسير من القال والحال بل يتضرع الى الله الملك المتعال فى انيوصله الى المقامات العالية والدرجات العلى انه الكريم المولى ـ يروى ـ انه لمارجع رسلها اليهابخبر سليمان قالت والله قدعلمت انهليس بملك ولالنابه من طاقة وبعثت الى سليمان انى قادمة اليك بملوك قومى حتى انظر ماامرك وماتدعو اليه من دينك [وتخت خودرا درخانهٔ مضبوط ساخت ونكهبانان برو كماشت درخانهٔ قفل كرد ومفتاح‌را برداشت وبالشكر متوجه پايهٔ سرير سليمان شد] وكان لها اثنا عشر الف ملك كبير يقاله القيل بفتح القاف تحت كل ملك الوف كثيرة وكان سليمان رجلا مهيبا لايبدأ بشئ حتى يسأل عنه فجلس يوما على سريره فرأى جمعا جما على فرسخ عنه فقال ماهذا فقالوا بلقيس بملوكها وجنودها فاقبل سليمان حينئذ على اشراف قومه وقال اولماعلم بمسيرها اليه ﴿ قال ياايها الملؤا ﴾ [اى اشراف قوم من] ﴿ ايكم يأتينى بعرشها ﴾ [كدام شما مى‌آرد تخت بلقيس‌را] ﴿ قبل انيأتونى ﴾ حال كونهم ﴿ مسلمين ﴾ لانه قد اوحى الى سليمان انها تسلم لكن اراد انيريها بعض ماخصه الله تعالى به من العجائب الدالة على عظم القدرة وصدقه فى دعوى النبوة فاستدعى اتيان سريرها الموصى بالحفظ قبل قدومها : وفى المثنوى

چونكه بلقيس ازدل وجان عزم كرم * بر زمان رفته هم افسوس خورد [١]
ترك مال وملك كرد او آنچنان * كه بترك نام وننك آن عاشقان
هيچ مال وهيچ مخزن هيچ رخت * ميدريغش نامه الاجزكه تخت
پس سليمان ازدلش آگاه شد * كز دل او تادله او راه شد
ديد از دورش كه آن تسليم كيش * تلخش آمد فرقت آن تخت خويش
از بزرگى تخت كز حد مى‌فزود * نقل كردن تخت‌را امكان نبود
خرده كارى بود وتفريقش خطر * همچو اوصال بدن بايكديكر
پس سليمان كفت كرچه فى الاخير * سرد خواهد شد برو تاج وسرير
ليك خود بااين همه بر نقد حال * چست بايد تخت اورا انتقال
تانكردد خسته هنكام لقا * كودكانه حاجتش كردد روا

❀ وفى التأويلات النجمية يشير الى سليمان عليه السلام كان واقفا على ان فى امته من هو اهل الكرامة فاراد انيظهر كرامته ليعلم ان فى امم الانبياء من يكون اهل الكرامات فلاينكر مؤمن كرامات الاولياء كما انكرت المعتزلة فان ادنى مفسدة الانكار حرمان المنكر من درجة الكرامة كحرمان اهل البدع والاهواء منها ولايظن جاهل

Marfat.com

ان سليمان لم يكن قادرا على الاتيان بعرشها ولم يكن له ولاية هذه الكرامات فانه امرهم بذلك لاظهار اهل الكرامات من امته ولان كرامات الاولياء من جملة معجزات الانبياء فانها دالة على صدق نبوتهم وحقيقة دينهم ايضا انتهى * قال الشيخ داود القيصرى رحمه الله خوارق العادات قلما تصدر من الاقطاب والخلفاء بل من وزرائهم وخلفائهم لقيامهم بالعبودية التامة واتصافهم بالفقر الكلى فلايتصرفون لانفسهم فى شئ ومن جملة كمالات الاقطاب ومنن الله عليهم ان لايبتليهم بصحبة الجهلاء بل يرزقهم صحبة العلماء والامناء يحملون عنهم اثقالهم وينفذون احكامهم واقوالهم كآصف وسليمان * وقال بعض العارفين لايلزم لمن كان كامل زمانه ان يكون له التقدم فى كل شئ وفى كل مرتبة كما اشار اليه عليه السلام بقوله فى قصة تأبير النخل (انتم اعلم بامور دنياكم) فذلك لايقدح فى مقام الكامل لان التفرد بكل كمال لحضرة الالوهية والربوبية وماسواه وسيم بالعجز والنقص ولكل احد اختصاص من وجه فى الكمال الخاص كموسى والخضر عليهما السلام وان كان الكليم افضل زمانه كسليمان عليه السلام فانظر سر الاختصاص فى قوله ﴿ ففهمناها سليمان ﴾ مع الخليفة ابيه داود حين اختلف رجل وامرأة فى ولد لهما اسود فقالت المرأة هو ابن هذا الرجل وانكر الرجل فقال سليمان هل جامعتها فى حال الحيض فقال نعم قال هولك وانما سود الله وجهه عقوبة لكما فهذا من باب الاختصاص ﴿ قال عفريت ﴾ مارد خبيث ﴿ من الجن ﴾ بيان له اذ يقال للرجل الخبيث المنكر المعفر لاقرانه عفريت * وفى المفردات العفريت من الجن هو الفاره الخبيث ويستعار ذلك للانسان استعارة الشيطان له انتهى مأخوذ من العفر محركة ويسكن وهو ظاهر التراب فكأنه يصرع قرنه عليه ويمرغه فيه واصله عفر زيدت فيه التاء مبالغة كما فى الكواشى وكان اسم ذلك العفريت ذكوان * وفى فتح الرحمن كوذى اواصطخر سيد الجن وكان قبل ذلك متمردا على سليمان واصطخر فارس تنسب اليه وكان الجنى كالجبل العظيم يضع قدمه عند منتهى طرفه ﴿ انا آتيك به ﴾ اى بعرشها ﴿ قبل ان تقوم من مقامك ﴾ اى من مجلسك للحكومة وكان يجلس الى نصف النهار وآتيك اما صيغة مضارع . فالمعنى بالفارسية [من بيارم آنرا بتو] اوفاعل . والمعنى [من آرنده ام آنرا بتو] وهو الانسب لمقام ادعاء الاتيان بلامحالة واوفق بما عطف عليه من الجملة الاسمية اى انا آت به فى تلك المدة البتة ﴿ وانى عليه ﴾ اى على الاتيان ﴿ لقوى ﴾ لايثقل على حمله ﴿ امين ﴾ على مافيه من الجواهر والنفائس ولاابدله بغيره ﴿ قال ﴾ حين قال سليمان اريد اسرع من هذا يعنى [زودترا زين خواهم] ﴿ الذى عنده علم من الكتاب ﴾ وهو آصف بن برخيا بن خالة سليمان وزيره وكاتبه ومؤدبه فى حال صغره وكان رجلا صديقا يقرأ الكتب الالهية ويعلم الاسم الاعظم الذى اذا دعى الله به اجاب وقد خلقه الله لنصرة سليمان ونفاذ امره فالمراد بالكتاب جنس الكتب المنزلة على موسى وابراهيم وغيرهما او اللوح واسراره المكتومة * وقال المعتزلة المراد به جبرائيل وذلك لانهم لايرون كرامة الاولياء ﴿ انا آتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك ﴾ الارتداد الرجوع والطرف تحريك الاجفان وفتحها للنظر

Marfat.com

الى شئ والارتداد انضمامها ولكونه امرا طبيعيا غير منوط بالتحريك اوثر الارتداد على الرد ويعبر بالطرف عن النظر اذا كان تحريك الجفن يلازمه النظر وهذا غاية فى الاسراع ومثل فيه لانه ليس بين تحريك الاجفان مدة ما * قال الكاشفى [سليمان دستورى داوداو بسجده درافتاد وكفت ياحى ياقيوم كه بعبرى آهيا شراهيا باشد وبقول بعضى ياذا الجلال والاكرام وبرهر تقدير چون دعا كرد تخت بلقيس درموضع خود بزمين فرورفته وطرفة العينى را پيش تخت سليمان از زمين برآمد] * وقال اهل المعانى لاينكر من قدرة الله ان يعدمه من حيث كان ثم يوجده حيث كان سليمان بالانقل بدعاء الذى عنده علم من الكتاب ويكون ذلك كرامة للولى ومعجزة للنبى انتهى * يقول الفقير هذه مسألة الايجاد والاعدام واليها الاشارة بقوله عليه السلام (الدنيا ساعة وقل من يفهمها) لانها خارجة عن طور العقل وفى المثنوى

پس ترا هر لحظه موت ورجعتيست * مصطفى فرمود دنيا ساعتيست
هر نفس نو مى‌شود دنيا وما * بى خبر از نوشدن اندر بقا
عمر همچون جوى نونو مى‌رسد * مستمرى مى‌نمايد در جسد
آن زتيزى مستمر شكل آمدست * چون شررکش تيزجنبانى بدست
شاخ آتش را بجنبانى بساز * در نظر آتش نمايد پس دراز
اين درازى مدت از تيزئ صنع * مى نمايد سرعت انگيزئ صنع

﴿ فلما رآه ﴾ اى فاتاه بالعرش فرأه فلما رأه ﴿ مستقرا عنده ﴾ حاضرا لديه ثابتا بين يديه فى قدر ارتداد الطرف من غير خلل فيه ناشئ من النقل ﴿ قال ﴾ سليمان تلقيا للنعمة بالشكر ﴿ هذا ﴾ اى حصول مرادى وهو حضور العرش فى هذه المدة القصيرة ﴿ من فضل ربى ﴾ على واحسانه من غير استحقاق منى ﴿ ليبلونى ﴾ ليختبرنى : وبالفارسية [بيازمايد مرا باين] * وفى المفردات يقال بلى الثوب بلى خلق و بلوته اختبرته كأنى اخلقته من كثرة اختبارى له واذا قيل ابتلى فلان بكذا وبلاه يتضمن امرين احدهما تعرف حاله والوقوف على مايجهل من امره والثانى ظهور جودته ورداءته وربما قصد به الامران وربما يقصد به احدهما فاذا قيل بلاالله كذا وابتلاه فليس المراد الاظهور جودته ورداءته دون التعرف لحاله والوقوف على مايجهل منه اذا كان تعالى علام الغيوب ﴿ أأشكر ﴾ بان اراه محض فضله تعالى من غير حول من جهتى ولاقوة واقوم بحقه ﴿ ام اكفر ﴾ بان اجد لنفسى مدخلا فى الين واقصر فى اقامة مواجبه ۞ وفى التأويلات النجمية يشير الى ان الجن وان كان له مع لطافة جسمه قوى ملكوتية يقدر على ذلك بمقدار زمان مجلس سليمان فان للانس ممن عنده علم من الكتاب مع كثافة جسمه وثقله وضعف انسانيته قوة ربانية قد حصلها من علم الكتاب بالعمل به وهو اقدر بها على مايقدر عليه الجن من الجن ولما كان كرامة هذا الولى فى الاتيان بالعرش من معجزة سليمان (قال هذا من فضل ربى ليبلونى أأشكر) هذه النعمة التى تفضل بها على برؤية العجز عن الشكر (ام اكفر) انتهى * قال قتادة فلما رفع رأسه قال الحمدلله الذى

Marfat.com

جعل فى اهلى من يدعوه فيستجب له

كفت حمدالله برين صدچنين * كه بدى و دستم ز رب العالمين

﴿ ومن ﴾ [وهركه] ﴿ شكر فانما يشكر لنفسه ﴾ لان الشكر قيد النعمة الموجودة وصيد النعمة المفقودة ﴿ ومن كفر ﴾ اى لم يشكر بان لم يعرف قدر النعمة ولم يؤد حقها فان مضرة كفره عليه ﴿ فان ربى غنى ﴾ عن شكره ﴿ كريم ﴾ باظهار الكرم عليه مع عدم الشكر ايضا وبترك تعجيل العقوبة * قال فى المفردات المنحة والمحنة جميعا بلاء، فالمحنة مقتضية للصبر والمنحة مقتضية للشكر والقيام بحقوق الصبر ايسر من القيام بحقوق الشكر فصارت المنحة اعظم البلاءين و بهذا النظر قال عمر رضى الله عنه بلينا بالضراء فصبرنا و بلينا بالسراء فلم نصبر ولهذا قال امير المؤمنين رضى الله عنه من وسع عليه دنياه فلم يعلم انه قد مكر به فهو مخدوع عن عقله * قال الواسطى رحمه الله فى الشكر ابطال رؤية الفضل كيف يوازى شكر الشاكرين فضله وفضله قديم وشكرهم محدث ﴿ ومن شكر فانما يشكر لنفسه ﴾ لانه غنى عنه وعن شكره * وقال الشبلى رحمه الله الشكر هو الخمود تحت رؤية المنة * قال فى الاسئلة المفحمة فى الآية دليل اثبات الكرامات من وجهين ٠ احدهما ان العفريت من الجن لما ادعى احضاره قبل ان يقوم سليمان من مقامه وسليمان لم ينكر عليه بل قال اريد اعجل من هذا فلما جاز ان يكون مقدورا لعفريت من الجن كيف لا يكون مقدورا لبعض اولياء الله تعالى ٠ والثانى ان الذى عنده علم من الكتاب وهو آصف وزير سليمان لم يكن نبيا وقد احضره قبل ان يرتد طرفه اليه كما نطق به القرآن دل على جواز اثبات الكرامات الخارقة للعادات للاولياء خلافا للقدرية حيث انكروا ذلك انتهى . والكرامة ظهور امر خارق للعادة من قبل شخص غير مقارن لدعوى النبوة فما لا يكون مقرونا بالايمان والعمل الصالح يكون استدراجا وما يكون مقرونا بدعوى النبوة يكون معجزة * قال بعضهم لاريب عند اولى التحقيق ان كل كرامة نتيجة فضيلة من علم اوعمل اوخلق حسن فلا يعول على خرق العادة بغير علم صحيح اوعمل صالح فطى الارض انما هو نتيجة عن طى العبد ارض جسمه بالمجاهدات واصناف العبادات واقامته على طول الليالى بالمناجاة والمشى على الماء انما هو لمن اطعم الطعام وكسا العراة اما من ماله اوبالسعى عليهم اوعلم جاهلا اوارشد ضالا لان هاتين الصفتين سر الحياتين الحسية والعلمية و بينهما وبين الماء مناسبة بينة فمن احكمها فقد حصل الماء تحت حكمه ان شاء مشى عليه وان شاء زهد فيه على حسب الوقت وترك الظهور بالكرامات الحسية والعلمية اليق للعارف لانه محل الآفات و للعارف استخدام الجن اوالملك فى غذائه من طعامه وشرابه وفى لباسه * قال فى كشف الاسرار قد تحصل الكرامة باختيار الولى ودعائه وقد تكون بغير اختياره وفى الحديث (كم من اشعث اغبر ذى طمرين لا يؤبه له لو اقسم على الله لأبره) [در آثار بيارند كه مصطفى عليه السلام از دنيا بيرون شد زمين بالله ناليد كه « بقيت لا يمشى على نبى الى يوم القيامة » الله كفت جل جلاله من ازين امت محمد مردانى بديد آرم كه دلهاى ايشان بدلهاى پيغمبران يكى باشد وايشان نيستند مكر اصحاب كرامات]

Marfat.com

وكرامات الاولياء ملحقة بمعجزات الانبياء اذلو لم يكن النبي صادقا فى معجزته ونبوته لم تكن الكرامة تظهر على من يصدقه ويكون من جملة امته ولم ينكر كرامات الاولياء الا اهل الحرمان سواء انكروها مطلقا او انكروا كرامات اولياء زمانهم وصدقوا بكرامات الاولياء الذين ليسوا فى زمانهم كمعروف وسهل وجنيد واشباههم كمن صدق بموسى وكذب بمحمد عليهما السلام وماهى الاخصلة اسرائيلية نسأل الله التوفيق وحسن الخاتمة فى عافية لنا وللمسلمين اجمعين ونبتهل اليه فى انه يحشرنا مع اهل الكرامات آمين ﴿ قال ﴾ سليمان كرر الحكاية تنبيها على مابين السابق واللاحق من المخالفة لما ان الاول من باب الشكر والثانى امر لخدمه ﴿ نكروا لها عرشها ﴾ تنكير الشئ جعله بحيث لايعرف كما ان تعريفه جعله بحيث يعرف كما قال فى تاج المصادر التنكير [ناشأ ساكردن] والمعنى غيروا هيئته وشكله بوجه من الوجوه بحيث ينكر فجعل الشياطين اسفله اعلاه وبنوا فوقه قبابا اخرى هى اعجب من تلك القباب وجعلوا موضع الجوهر الاحمر الاخضر وبالعكس ﴿ ننظر ﴾ بالجزم على انه جواب الامر [تابنكريم] ماله بعد ازسؤال ازو ﴿ أتهتدى ﴾ الى معرفته فتظهر رجاحة عقلها ﴿ ام تكون من الذين لايهتدون ﴾ فتظهر سخافة عقلها وذلك ان الشياطين خافوا ان تفشى بلقيس اسرارهم الى سليمان لان امها كانت جنية وان يتزوجها سليمان ويكون بينهما ولد جامع للجن والانس فيرث الملك ويخرجون من ملك سليمان الى ملك هواشد وافظع ولاينفكون من التسخير ويبقون فى التعب والعمل ابدا فارادوا ان يبغضوها الى سليمان فقالوا ان فى عقلها خللا وقصورا وانها شعراء الساقين وان رجليها كحافر الحمار فاراد سليمان ان يختبرها فى عقلها فامر بتنكير العرش واتخذ الصرح كما يأتى ليتعرف ساقيها ورجليها ﴿ فلماجاءت ﴾ بلقيس سليمان والعرش بين يديه ﴿ قيل ﴾ من جهة سليمان بالذات وبالواسطة امتحانا لعقلها ﴿ أهكذاعرشك ﴾ [ايا اينچنين است تخت تو] لم يقل هذا عرشك لئلا يكون تلقينالها فيفوت ماهو المقصود من الامر بالتنكير وهو اختبار عقلها ﴿ قالت ﴾ يعنى لم تقل لا ولا قالت نعم بل شبهوا عليها فشبهت عليهم مع علمها بحقيقة الحال ﴿ كأنه هو ﴾ [كويا كه اين آنست] فلوّحت لما اعتراه بالتنكير من نوع مغايرة فى الصفات مع اتحاد الذات فاستدل بذلك على كمال عقلها وكأنها ظنت ان سليمان اراد بذلك اختبار عقلها واظهار معجزة لها فقالت ﴿ واوتينا العلم من قبلها ﴾ من قبل الآيات الدالة على ذلك ﴿ وكنا مسلمين ﴾ من ذلك الوقت ﴿ وصدها ماكانت تعبد من دون الله ﴾ بيان من جهته تعالى لما كان يمنعها من اظهار ماادعته من الاسلام الى الآن اى صدها ومنعها عن ذلك عبادتها القديمة للشمس متجاوزة عبادة الله تعالى ﴿ انها كانت من قوم كافرين ﴾ تعليل لسببية عبادتها المذكور للصد اى انها كانت من قوم راسخين فى الكفر ولذلك لم تكن قادرة على اسلامها وهى بين ظهرانيهم الى ان دخلت تحت ملك سليمان اى فصارت من قوم مؤمنين : وفى المثنوى

چون سليمان سوى مرغان سبا * يك صفيرى كرد بست آن جمله را
جز مكر مرغى كه بد بيجان وپر * ياچو ماهى كنك بد از اصل وكر

دراوائل دفتر چهارم دربيان ازاد شدن بلقيس از ملك الخ

Marfat.com

وفى الآية دلالة على ان اشتغال المرء بالشئ يصده عن فعل ضده وكانت بلقيس تعبد الشمس فكانت عبادتها اياها تصرفها عن عبادة الله فلاينبغى الاغراق فى شئ الا ان يكون عبادة الله تعالى ومحبته فان الرجل اذا غلب حب ماسوى الله على قلبه ولم يكن له رادع من عقل اودين اصمه حبه واعماه كما قال عليه السلام (حبك الشئ يعمى ويصم) - روى - ان سليمان امر قبل قدومها فبنى له على طريقها قصر صحنه من زجاج ابيض واجرى من تحته الماء والقى فيه السمك ونحوه من دواب البحر [چنانكه صحن ان خانه همه آب مينمود] ووضع سريره فى وسطه فجلس عليه وعكف عليه الطير والجن والانس [چون بلقيس بدر كوشك رسيد] ﴿ قيل لها ادخلى الصرح ﴾ الصرح القصر وكل بناء عال سمى بذلك اعتبارا بكونه صرحا من الشوب اى خالصا فان الصرح بالتحريك الخالص من كل شئ ﴿ فلما رأته ﴾ [پس چون بديد قصررا درحالتى كه آفتاب بر آن تافته بود و آب صافى مينمود وماهيانرا ديد] ﴿ حسبته لجة ﴾ اللجة معظم الماء * وفى المفردات لجة البحر تردد امواجه * وفى كشف الاسرار اللجة الضحضاح من الماء وهو الماء اليسير او الى الكعبين وانصاف السوق اومالاغرق فيه كما فى القاموس. والمعنى ظنت انه ماء كثير بين يدى سرير سليمان : وبالفارسية [پنداشت كه آب ژرف است ندانست كه آب درزير ابكينه است] فارادت ان تدخل فى الماء ﴿ وكشفت عن ساقيها ﴾ تثنية ساق وهى مابين الكعبين كعب الركبة وكعب القدم اى تشمرت لئلا تبتل اذيالها فاذا هى احسن الناس ساقا وقدما خلا انها شعراء ﴿ قال ﴾ لها سليمان لاتكشفى عن ساقيك ﴿ انه ﴾ اى ماتوهمته ماء ﴿ صرح ممرد ﴾ مملس مسوى : بالفارسية [همواره چون روى آبكينه وشمشير] ومنه الامرد لتجرده عن الشعر وكونه املس الخدين وشجرة مرداء اذا لم يكن عليها ورق ﴿ من قوارير ﴾ اى مصنوع من الزجاج الصافى وليس بماء جمع قارورة : بالفارسية [آبكينه] * وفى القاموس القارورة ماقر فيه الشراب ونحوه اويخص بالزجاج ﴿ قالت ﴾ حين عاينت تلك المعجزة ايضا ﴿ رب ﴾ [اى پروردكارمن] ﴿ انى ظلمت نفسى ﴾ بعبادة الشمس ﴿ واسلمت مع سليمن لله رب العالمين ﴾ فيه التفات الى الاسم الجليل والوصف بالربوبية لاظهار معرفتها بالوهيته تعالى وتفرده باستحقاق العبودية وربوبيته لجميع الموجودات التى من جملتها ما كانت تعبده قبل ذلك من الشمس. والمعنى اخلصت له التوحيد تابعة لسليمان مقتدية به * وقال القيصرى اسلمت اسلام سليمان اى كما اسلم سليمان ومع فى هذا الموضع كمع فى قوله ﴿يوم لايخزى الله النبى والذين آمنوا معه﴾ اذلاشك ان زمان ايمان المؤمنين ماكان مقارنا لزمان ايمان الرسل وكذا اسلام بلقيس ماكان عند اسلام سليمان فالمراد كما انه آمن بالله آمنت بالله وكما انه اسلم اسلمت لله انتهى. ويجوز ان يكون مع ههنا واقعا موقع بعد كما فى قوله ﴿ان مع العسر يسرا﴾ * واختلف فى نكاح بلقيس فقيل انكحها سليمان فتى من ابناء ملوك اليمن وهو ذوتبع ملك همدان وتبع بلغة اليمن الملك المتبوع وذلك ان سليمان لما عرض عليها النكاح ابته وقالت مثلى لاينكح الرجال فاعلمها سليمان ان النكاح من شريعة الاسلام فقالت ان كان ذلك فزوجنى من ذى

Marfat.com

تبع فزوجه اياها ثم ردها الى اليمن وسلط زوجها اذا تبع على اليمن ردعا زوبعة امير جن اليمن فامره ان يكون فى خدمة ذى تبع ويعمل له ماستعمله فيه فصنع له صنائع باليمن وبنى له حصونا مثل صرواح ومرواج وهندة وهنيدة وفلتوم [اين نام قلعهاست درزمين يمن كه شياطين آنرا بنا كرده اند ازبهر ذى تبع وامروز ازان هيچ برپاى نيست همه خراب كشته ونيست شده] وانقضى ملك ذى تبع وملك بلقيس مع ملك سليمان ولما مات سليمان نادى زوبعة يامعشر الجن قدمات سليمان فارفعوا رؤسكم فرفعوها وتفرقوا. والجمهور على ان سليمان نكحها لنفسه ❀ قال فى التأويلات النجمية فى الآية دليل على ان سليمان اراد ان ينكحها وانما صنع الصرح لتكشف عن ساقيها فرآها ليعلم ماقالت الشياطين فى حقها أصدق ام كذب ولو لم يستنكحها لما جوز من نفسه النظر الى ساقيها انتهى * قال فى فتح الرحمن اراد سليمان تزوجها فكره شعر ساقيها فسأل الانس مايذهب هذا قالوا الموسى فقال الموسى يخدش ساقها فسأل الجن فقالوا لاندرى ثم سأل الشياطين فقالوا نحتال لك حتى تصير كالفضة البيضاء فاتخذوا النورة والحمام فكانت النورة والحمام من يومئذ. ويقال ان الحمام الذى ببيت المقدس بباب الاسباط انما بنى لها وانه اول حمام بنى على وجه الارض * وفى روضة الاخبار قال جنى لسليمان ابنى لك دارا تكون فى بيوته الاربعة الفصول الاربعة من السنة فبنى الحمام فلما تزوجها سليمان احبها حبا شديدا واقرها على ملكها وامر الجن فبنوا لها بارض اليمن ثلاثة حصون لم ير الناس مثلها ارتفاعا وحسنا وهى ملحين وغمدان وبينون [امروز ازان بناها وقصرها جزاسم وطلل آن برجاى نيست بلكه همه خرابند] كما قال تعالى فى سورة هود وحصيد ثم كان يزروها فى كل شهر مرة ويقيم عندها ثلاثة ايام وولدت له داود بن سليمان بن داود [وآن پسر درحيات پدر ازدنيا برفت] ـ روى ـ ان سليمان ملك وهو ابن ثلاث عشرة سنة ومات وهو ابن ثلاث وخمسين سنة فمدة ملكه اربعون سنة ووفاته فى اواخر سنة خمس وسبعين وخمسمائة لوفاة موسى عليه السلام وبين وفاته والهجرة الشريفة الاسلامية الف وسبعمائة وثلاث وسبعون سنة ونقل ان قبره ببيت المقدس عند الجيسمانية وهو وابوه داود فى قبر واحد. وبلقيس بعد [ازسليمان بيك ماه ازدنيا برفت] ولما كسروا جدار تدمر وجدوها قائمة عليها اثنتان وسبعون حلة قد امسكها الصبر والمصطكى ذلك وان جمالها شئ عظيم اذا حركت تحركت مكتوب عندها انا بلقيس صاحبة سليمان بن داود خرب الله من يخرب بيتى وكان ذلك فى ملك مروان الحمار

همه تخت وملكى پذيرد زوال * بجز ملك فرمانده لا يزال
جهان اى پسر ملك جاويد نيست * ز دنيا وفادارى اميد نيست
مكن تكيه برملك وجاه وحشم * كه پيش ازتو بودست و بعدازتو هم
نه لايق بود عشق بادلبرى * كه هر بامدادش بود شوهرى
درينا كه بى ما بسى روز كار * بروييد كل و بشكفد نو بهار
مكن عمر ضايع بافسوس وحيف * كه فرصت عزيزست والوقت سيف
عروسى بود نوبت ماتمست * كرت نيك روزى بود خاتمت

(ولقد)

Marfat.com

﴿ ولقد ارسلنا الى ثمود ﴾ وهى قبيلة من العرب كانوا يعبدون الاصنام ﴿اخاهم﴾ النسبي المعروف عندهم بالصدق والامانة ﴿ صالحا ﴾ قد سبق ترجمته ﴿ ان ﴾ مصدرية اى بان ﴿ اعبدوا الله ﴾ الذى لاشريك له ﴿ فاذاهم فريقان يختصمون ﴾ الاختصام [بايكديكر خصومت وجدل كردن] واصله ان يتعلق كل واحد بخصم الآخر بالضم اى جانبه . والمعنى فاجأوا التفرق والاختصام فآمن فريق وكفر فريق : وبالفارسية [پس آنكاه ايشان دوفريق شدند مؤمن وكافر وبجنك وخصومت در آمدند بايكديكر] * قال الكاشفى [ومخاصمة ايشان درسورة اعراف رقم ذكر يافته] وهو قوله تعالى ﴿قال الملأ الذى استكبروا من قومه للذين استضعفوا﴾ الآية ﴿ قال ﴾ صالح للفريق الكافر منهم ﴿ ياقوم ﴾ [اى كروه من] ﴿ لم تستعجلون بالسيئة ﴾ بالعقوبة فتقولون ائتنا بما تعدنا. والاستعجال طلب الشئ قبل وقته واصل لم لما على انه استفهام ﴿قبل الحسنة﴾ قبل التوبة فتؤخرونها الى حين نزول العقاب فانهم كانوا من جهلهم وغوايتهم يقولون ان وقع ايعاده تبنا حينئذ والافنحن على ما كنا عليه * قال فى كشف الاسرار [معنى قبل انجا نه تقدم زمانست بلكه تقدم رتبت واختبارست همچنانكه كسى كويد] صحة البدن قبل كثرة المال ﴿ لولا ﴾ حرف تحضيض بمعنى هلا ﴿ تستغفرون الله ﴾ [چرا استغفار نمى كنيد پيش از نزول عذاب وبايمان وتوبه از خدا آمرزش نميطلبيد] ﴿ لعلكم ترحمون ﴾ بقبولها فلاتعذبون اذلا امكان للقبول عند النزول

توپيش ازعقوبت درعفو كوب * كه سودى ندارد فغان زيرچوب

﴿ قالوا اطيرنا ﴾ [فال بد كرفتيم] واصله تطيرنا والتطير التشاؤم وهو بالفارسية [شوم داشتن] عبرعنه بذلك لانهم كانوا اذا خرجوا مسافرين فمروا بطائر يزجرونه فان مر سانحا تيمنوا وان مر بارحا تشاءموا فلما نسبوا الخير والشر الى الطير استعير لما كان سببالهما من قدرالله تعالى وقسمته اومن عمل العبد * قال فى فتح الرحمن والكواشى السانح هوالذى ولاه ميامنه فيتمكن من رميه فيتيمن به والبارح هوالذى ولاه مياسره فلايتمكن من رميه فيتشاءم به ثم استعمل فى كل مايتشاءم به * وفى القاموس البارح من الصيد مامر من ميامنك الى مياسرك وبرح الظبي بروحا ولاك مياسره ومر وسنح سنوحا ضد برح ومن لى بالسانح بعد البارح اى بالمبارك بعد المشئوم * قال فى كشف الاسرار هذا كان اعتقاد العرب فى بعض الوحوش والطيور انها اذا صاحت فى جانب دون جانب دل على حدوث آفات وبلايا ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها وقال (اقروا الطير على مكناتها) لانها اوهام لاحقيقة معها والمكنات بيض الضبة واحدتها مكنة * قال عكرمة رضى الله عنه كنا عند ابن عباس رضى الله عنهما فمر طائر يصيح فقال رجل من القوم خير فقال ابن عباس رضى الله عنهما لاخير ولاشر

لاتنطقن بما كرهت فربما * نطق اللسان بحادث فيكون

وفى الحديث (ان الله يحب الفال ويكره الطيرة) قال ابن الملك كان اهل الجاهلية اذا قصد واحد الى حاجة واتى من جانبه الايسر طيرا وغيره يتشاءم به فيرجع هذا هوالطيرة ومعنى الآية تشاءمنا

Marfat.com

﴿ بك ومن معك ﴾ فى دينك حيث تتابعت علينا الشدائد [اين دعوت تو شوم آمد برما] وكانوا قحطوا فقالوا اصابناهذا الشر من شؤمك وشؤم اصحابك وكذا قال قوم موسى لموسى واهل انطاكية لرسلهم ﴿ قال طائركم ﴾ سببكم الذى جاء منه شركم ﴿ عندالله ﴾ وهو قدره اوعملكم المكتوب عنده . وسمى القدر طائرا لسرعة نزوله ولاشئ اسرع من قضاء محتوم كما فى فتح الرحمن : وبالفارسية [فال شما ازخير وشر نزديك خداست يعنى سبب محنت شما مكتوبست نزديك خدا بحكم ازلى وبجهت من متبدل نكردد]

قلم بهنيك وبدخلق درازل رفتست * بكوفت وكوى خلائق كر نخواهدشد

﴿ بل انتم قوم تفتنون ﴾ تختبرون بتعاقب السراء والضراء اى الخير والشر والدولة والنكبة والسهولة والصعوبة او تعذبون والاضراب من بيان طائرهم الذى هو مبدأ مايحيق بهم الى ذكر ماهو الداعى اليه يقال فتنت الذهب بالنار اى اختبرته لانظر الى جودته واختبار الله تعالى انما هو لاظهار الجودة والرداءة ففى الانبياء والاولياء والصلحاء تظهر الجودة ألاترى ان ايوب عليه السلام امتحن فصبر فظهر للخلق درجته وقربه من الله تعالى وفى الكفار والمنافقين والفاسقين تظهر الرداءة ـ حكى ـ ان امرأة مرضت مرضا شديدا طويلا فاطالت على الله تعالى فى ذلك وكفرت ولذا قيل عندالامتحان يكرم الرجل اويهان

خوش بود كرمحك تجربه آيد بميان * تاسيه روى شود هركه دروغش باشد

والابتلاء مطلقا اى سواء كان فى صورة المحبوب او فى صورة المكروه رحمة من الله تعالى فى الحقيقة لان مراده جذب عبده اليه فان لم ينجذب حكم عليه الغضب فى الدنيا والآخرة كما ترى فى الامم السالفة ومن يليهم فى كل عصر الى آخر الزمان . ثم ان اهل الله تعالى يستوى عندهم المنحة والمحنة اذ يرون كلا منهما من الله تعالى فيصفون وقتهم فيتوكلون ولايتطيرون ويحمدون ولايجزعون ثم ان مصيبة المعصية اعظم من مصيبة غيرها وبلاء الباطن اشد من بلاء الظاهر * قال ابن الفارض رحمه الله

وكل بلا ايوب بعض بليتى

مراده ان مرضى فى الروح ومرض ايوب عليه السلام فى الجسد مع انه مؤيد بقوة النبوة فبلائى اشد من بلائه نسأل الله التوفيق والعافية ﴿ وكان فى المدينة ﴾ اى الحجر بكسر الحاء المهملة وهى ديار ثمود وبلادهم فيما بين الحجاز والشام ﴿ تسعة رهط ﴾ اشخاص وبهذا الاعتبار وقع تمييزا للتسعة لاباعتبار لفظه فان ميز الثلاثة الى العشرة مخفوض مجموع . والفرق بينه وبين النفر انه من الثلاثة اومن السبعة الى العشرة ليس فيهم امرأة والنفر من الثلاثة الى التسعة واسماؤهم حسبما نقل عن وهب هذيل بن عبدالرب وغنم بن غنم وياب بن مهرج ومصدع بن مهرج وعمير بن كردية وعاصم بن مخزمة وسبيط بن صدقة وسمعان بن صفى وقدار بن سالف * وفى كشف الاسرار اسماؤهم قدار بن سالف ومصدع بن دهر واسلم ورهمى ورهيم ودعمى ودعيم وقبال وصداف وهم الذين سعوا فى عقر الناقة وكانوا عتاة قوم صالح وكانوا من ابناء اشرافهم ثم وصف التسعة بقوله ﴿ يفسدون فى الارض ﴾ فى ارض الحجر بالمعاصى * وفى الارشاد فى الارض لافى المدينة فقط وهو بعيد لان العرض فى نظائر هذه القصة انما حملت على ارض

Marfat.com

معهودة هى ارض كل قبيلة وقوم لاعلى الارض مطلقا ﴿ ولايصلحون ﴾ اى لايفعلون شيأ من الاصلاح ففائدة العطف بيان ان افسادهم لايخالطه شئ ما من الاصلاح ﴿ قالوا ﴾ استئناف لبيان بعض مافعلوا من الفساد اى قال بعضهم لبعض فى اثناء المشاورة فى امر صالح وكان ذلك فيما انذرهم بالعذاب على قتلهم الناقة وبين لهم العلامة بتغيير الوانهم كما قال ﴿ تمتعوا فى داركم ثلاثة ايام ﴾ ﴿ تقاسموا بالله ﴾ تحالفوا يقال اقسم اى حلف واصله من القسامة وهى ايمان تقسم على المتهمين فى الدم ثم صار اسما لكل حلف وهو امر مقول لقالوا او ماض وقع حالا من الواو باضمار قد اى والحال انهم تقاسموا بالله ﴿ لنبيتنه واهله ﴾ لنأتين صالحا ليلا بغتة فلنقتلنه واهله : وبالفارسية [هر آينه شبيخون ميكنيم بر صالح وبركسان] اوقال فى التاج [التبييت : شبيخون كردن] يعنى مباغتة العدو وقصده ليلا ﴿ ثم لنقولن لوليه ﴾ اى لولى دم صالح : يعنى [اكرما پرسند كه صالح را كه كشته است كويم] ﴿ ماشهدنا مهلك اهله ﴾ اى ماحضرنا هلاكهم فضلا عن ان نتولى اهلاكهم فيكون مصدرا او وقت هلاكهم فيكون زمانا او مكان هلاكهم فيكون اسم مكان : وبالفارسية [حاضر نبوديم كشتن صالح وكسان اورا] ﴿ وانا لصادقون ﴾ فيما نقول فهو من تمام القول : وبالفارسية [وبدرستى كه ماراست كويانيم] وهذا كقولهم ليعقوب فى حق يوسف ﴿ وما أنت بمؤمن لنا ولوكنا صادقين ﴾ ﴿ ومكروا مكرا ﴾ بهذه المواضعة. والمكر صرف الغير عما يقصده بحيلة ﴿ ومكرنا مكرا ﴾ اى جعلنا هذه المواضعة سببا لاهلاكهم ﴿ وهم لايشعرون ﴾ بذلك

هر آنكه تخم بدى كشت وچشم نيكى داشت * دماغ بيهده پخت وخيال باطل بست

﴿ فانظر ﴾ تفكر يامحمد فى انه ﴿ كيف كان عاقبة مكرهم ﴾ اى على أى حال وقع وحدث عاقبة مكرهم وهى ﴿ انا دمرناهم ﴾ التدمير استئصال الشئ بالهلاك ﴿ وقومهم ﴾ الذين لم يكونوا معهم فى مباشرة التبييت ﴿ اجمعين ﴾ بحيث لم يشذ منهم شاذ ـ روى ـ انه كان لصالح مسجد فى الحجر فى شعب يصلى فيه ولما قال لهم بعد عقرهم الناقة انكم تهلكون الى ثلاثة ايام قالوا زعم صالح انه يفرغ منا الى ثلاث فنحن نفرغ منه ومن اهله قبل الثلاث فخرجوا الى الشعب وقالوا اذا جاء يصلى قتلناه ثم رجعنا الى اهله فقتلناهم فبعث الله صخرة خيالهم فبادروا فطبقت عليهم فى الشعب فهلكوا ثمة : وبالفارسية [ناكاه سنكى برايشان فرود آمد وهمه را در زير كرفت ودرغار پوشيده وايشان در آنجا هلاك شدند] فلم يدر قومهم اين هم وهلك الباقون فى اماكنهم بالصيحة * يقول الفقير الوجه فى هلاكهم بالتطبيق انهم ارادوا ان يباغتوا صالحا فباغتهم الله وفى هلاك قومهم بالصيحة انهم كانوا يصيحون اليهم فيما يتعلق بالافساد فجاء الجزاء لكل منهم من جنس العمل ﴿ فتلك بيوتهم ﴾ حال كونها ﴿ خاوية ﴾ خالية عن الاهل والسكان من خوى البطن اذا خلا اوساقطة منهدمة من خوى النجم اذا سقط : وبالفارسية [پس آنست خانهاى ايشان در زمين حجر بنكريد آنرا درحالتى كه خالى وخرابست] ﴿ بما ظلموا ﴾ اى بسبب ظلمهم المذكور وغيره كالشرك * قال سهل رحمه الله الاشارة فى البيوت الى القلوب فمنها عامرة بالذكر ومنها خراب بالغفلة ومن ألهمه

Marfat.com

الله الذكر فقد خلص لله من الظلم ﴿ ان فى ذلك ﴾ المذكور من التدمير العجيب بظلمهم ﴿ لآية ﴾ لعبرة عظيمة ﴿ لقوم يعلمون ﴾ يتصفون بالعلم فيتعظون . يعنى اعلم يامحمد انى فاعل ذلك العذاب بكفار قومك فى الوقت الموقت لهم فليسوا خيرا منهم كما فى كشف الاسرار ﴿ وانجينا الذين آمنوا ﴾ صالحا ومن معه من المؤمنين ﴿ وكانوا يتقون ﴾ اى الكفر والمعاصى اتقاء مستمرا فلذلك خصوا بالنجاة وكانوا اربعة آلاف خرج بهم صالح الى حضرموت وهى مدينة من مدن اليمن وسميت حضرموت لان صالحا لما دخلها مات ❀ وفيه اشارة الى ان الهجرة من ارض الظلم الى ارض العدل لازمة خصوصا من ارض الظالمين المؤاخذين بانواع العقوبات اذ مكان الظلم ظلمة فلانور للعبادة فيه وان الانسان اذا ظلم فى ارض ثم تاب فالافضل له ان يهاجر منها الى مكان لم يعص الله تعالى فيه . ثم ان الظالم المفسد فى مدينة القالب الانسانى هى العناصر الاربعة والحواس الخمس وهى تسعة رهط يجتهدون فى غلبة صالح القلب لمخالفته لهم فان القلب يدعوهم الى العبودية وترك الشهوات وهم يدعونه الى النظر الى الدنيا والاعراض عن العقبى والتعطل عن خدمة المولى فاذا كان القلب مؤيدا بالالهام الربانى لايميل الى الحظوظ الظاهرة والباطنة ويغلب على القوى جميعا فيحصل له النجاة وتهلك الحواس التسع وآفاتها فيبقى القالب والاعضاء التى هى مساكن الحواس خالية عن الحواص والآفات الغالبة ثم لايحيى مامات ابدا ونعم ماقيل « الفانى لايرد الى اوصافه » [پس اوليارا خوف ظهور طبيعت نيست زيراكه طبيعت ونفس عدواست وعدو خالى نميشود ازغدر ومكر پس چون عداوت بمحبت منقلب ميشود مكر زائل كردد وخوف نماند] نسأل الله سبحانه ان ينجينا من مكر النفس والشيطان و يخلصنا من مكاره الاعداء مطلقا فى كل زمان ﴿ ولوطا ﴾ اى وارسلنا لوطا بن هاران ﴿ اذ قال لقومه ﴾ ظرف للارسال على ان المراد به امر ممتد وقع فيه الارسال وماجرى بينه وبين قومه من الافعال والاقوال * وقال بعضهم انتصاب لوطا باضمار اذكر واذ بدل منه اى واذكر اذقال لوط لقومه على وجه الانكار عليهم ﴿ أتأتون الفاحشة ﴾ الفاحشة ماعظم قبحه من الافعال والاقوال والمراد به ههنا اللواطة والاتيان فى الادبار . والمعنى أتفعلون الفعلة المتناهية فى القبح : وبالفارسية [آيامى آييد بعمل زشت] ﴿ وانتم تبصرون ﴾ من بصر القلب وهو العلم فانه يقال لقوة القلب المدركة بصيرة وبصر ولايكاد يقال للجارحة بصيرة و يقال للضرير بصير على سبيل العكس اولما له قوة بصيرة القلب اى والحال انكم تعلمون فحشها علما يقينيا وتعاطى القبيح من العالم بقبحه اقبح من غيره ولذا قيل فساد كبير جاهل متنسك وعالم متهتك اومن نظر العين اى وانتم تبصرونها بعضكم من بعض لما انهم كانوا يعلنون بها ولايستترون فيكون الفحش ﴿ أئنكم ﴾ [آيا شما] ﴿ لتأتون الرجال ﴾ بيان لاتيانهم الفاحشة وعلل الاتيان بقوله ﴿ شهوة ﴾ للدلالة على قبحه والتنبيه على ان الحكمة فى المواقعة طلب النسل لاقضاء الوطر واصل الشهوة نزوع النفس الى ماتريده ﴿ من دون النساء ﴾ اى حال كونكم مجاوزين النساء اللاتى هن محال الشهوة ﴿ بل انتم قوم تجهلون ﴾ حيث لاتعملون بموجب علمكم فان من لايجرى على مقتضى بصارته وعلمه ويفعل فعل الجاهل

Marfat.com

فهو والجاهل سواء وتجهلون صفة لقوم والتاء فيه لكون الموصوف فى معنى المخاطب
تم الجزء التاسع عشر بمن الله وكرمه

الجزء العشرون
من
الاجزاء الثلاثين

﴿ فما كان جواب قومه ﴾ نصب الجواب لانه خبر كان واسمه قوله ﴿ الا ان قالوا ﴾ اى قول بعضهم لبعض ﴿ اخرجوا آل لوط ﴾ اى لوطا ومن تبعه ﴿ من قريتكم ﴾ وهى سدوم ﴿ انهم اناس ﴾ جمع انس والناس مخفف منه : والمعنى بالفارسية بدرستى كه ايشان مردمانند كه ﴿ يتطهرون ﴾ يتنزهون عن افعالنا اوعن الاقذار ويعدون افعالنا قذرا * وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه على طريق الاستهزاء وهذا الجواب هو الذى صدر عنهم فى المرة الاخيرة من مرات المواعظ بالامر والنهى لا انه لم يصدر عنهم كلام آخر غيره ﴿ فانجيناه ﴾ اى لوطا ﴿ واهله ﴾ اى بنيته ريشاء ورعواء بان امرناهم بالخروج من القرية ﴿ الا امرأته ﴾ الكافرة المسماة بواهلة لم تنجها ﴿ قدرناها من الغابرين ﴾ اى قدرنا وقضينا كونها من الباقين فى العذاب فلذا لم يخرج من القرية مع لوط اوخرجت ومسخت حجرا كما سبق يقال غبر غبورا اذا بقى وتمامه فى اواخر سورة الشعراء ﴿ وامطرنا عليهم ﴾ بعد قلب قريتهم وجعل عاليها سافلها اوعلى شذاذهم ومن كان منهم فى الاسفار ﴿ مطرا ﴾ غير معهود وهو حجارة السجيل ﴿ فساء مطر المنذرين ﴾ اى بئس مطر من انذر فلم يخف والمخصوص بالذم هو الحجارة * قال ابن عطية وهذه الآية اصل لمن جعل من الفقهاء الرجم فى اللوطى لان الله تعالى عذبهم على معصيتهم به ومذهب مالك رجم الفاعل والمفعول به أحصنا اولم يحصنا ومذهب الشافعى واحمد حكمه كالزنى فيه الرجم مع الاحصان والجلد مع عدمه ومذهب ابى حنيفة انه يعزر ولاحد عليه خلافا لصاحبيه فانهما الحقاه بالزنى * وفى شرح الاكمل ان ماذهب اليه ابوحنيفة انما هو استعظام لذلك الفعل فانه ليس فى القبح بحيث انه يجازى بما يجازى به القتل والزنى وانما التعزير لتسكين الفتنة الناجزة كما انه يقول فى اليمين الغموس انه لايجب فيه الكفارة لانه لعظمه لايستتر بالكفارة * يقول الفقير عذبوا بالرجم لانه افظع العذاب كما ان اللواطة افحش المنهيات وبقلب المدينة لانهم قلبوا الابدان عند الاتيان فافهم فجوزوا بما يناسب اعمالهم الخبيثة

نه هركز شنيديم درعمر خويش * كه بد مردرا نيك آمد به پيش

❀ والاشارة فى الفاحشة الى كل مازلت به الاقدام عن الصراط المستقيم وامارتها فى الظاهر اتيان منهيات الشرع على وفق الطبع وهو النفس وعلاماتها فى الباطن حب الدنيا وشهواتها والاحتظاظ بها وفى الحديث (اتم على بينة من ربكم ما لم تظهر منكم سكرتان سكرة الجهل

Marfat.com

وسكرة حب الدنيا) * قال بعض الكبار ثلاثة من علامات الصدق والوصول الى محل الانبياء . الاول اسقاط قدر الدنيا والمال من قلبك حتى يصير الذهب والفضة عندك كالتراب . والثانى اسقاط رؤية الخلق عن قلبك بحيث لا تلتفت الى مدحهم وذمهم فكأنهم اموات وانت وحيد على الارض . والثالث احكام سياسة النفس حتى يكون فرحك من الجوع وترك الشهوات كفرح ابناء الدنيا بالشبع ونيل الشهوات * ثم ان المرأة الصالحة الجميلة ليست من قبيل الشهوات بل من اسباب التصفية وموافقتها من سعادات الدنيا كما قال على رضى الله عنه من سعادة الرجل خمسة ان تكون زوجته موافقة واولاده ابرارا واخوانه اتقيا وجيرانه صالحين ورزقه فى بلده * واما الغلام الامرد فمن اعظم فتن الدنيا اذ لا امكان لنكاحه كالمرأة . فعلى العاقل ان يجتنب عن زنى النظر ولواطته فضلا عن الوقوع فيهما فان الله تعالى اذا رأى عبده حيث مانهى غار وقهر فالعياذ به من سطوته والالتجاء اليه من سخطه ونقمته ﴿ قل الحمد لله ﴾ قل يا محمد الحمد لله على جميع نعمه التى من جملتها اهلاك اعداء الانبياء والمرسلين واتباعهم الصديقين فانهم لما كانوا اخوانه عليه السلام كان النعمة عليهم نعمة عليه ﴿ وسلام ﴾ وسلامة ونجاة ﴿ على عباده الذين اصطفى ﴾ اى اصطفاهم الله وجعلهم صفوة خليقته فى الازل وهداهم واجتباهم للنبوة والرسالة والولاية فى الابد فهم الانبياء والمرسلون وخواصهم المقربون الذين سلموا من الآفات ونجوا من العقوبات مطلقا * وفيه رمز الى هلاك اعدائه عليه السلام ولو بعد حين واشعار له ولاصحابه بحصول السلامة والنجاة من ايديهم وهكذا عادة الله تعالى مع الورثة الكمل واعدائهم فى كل زمان هذا هو اللائح للبال فى هذا المقام وهو المناسب لسوابق الآيات العظام [وكفته اند اهل اسلام آنانند كه دل ايشان سالم است از لوث علائق وسر ايشان خاليست از فكر خلائق امروز سلام بواسطه شنوند فردا سلام بى واسطه خواهند شنيد] ﴿ سلام قولا من رب رحيم ﴾

هر بنده كه او كشت مشرف بسلامت * البته شود خاص بتشريف سلامت
لطفى كن و بنواز دلم را بسلامت * زيرا كه سلامت همه لطفست وكرامت

﴿ آلله ﴾ بالمد بمقدار الالفين اصله أالله على ان الهمزة الاولى استفهام والثانية وصل فمدوا الاولى تخفيفا . والمعنى الله الذى ذكرت شؤنه العظيمة : وبالفارسية [آيا خداى بحق] ﴿ خير ﴾ انفع لعابديه * وفى كشف الاسرار [بهست خداى را] ﴿ اما ﴾ ام الذى قام متصلة وما موصولة ﴿ يشركون ﴾ به من الاصنام اى ام الاصنام انفع لعابديها يعنى الله خير و كان عليه السلام اذا قرأ هذه الآية قال (بل الله خير وابقى واجل واكرم) * فان قيل لفظ الخير يستعمل فى شيئين فيهما خير ولاحدهما مزية ولا خير فى الاصنام اصلا * قلنا المراد الزام المشركين وتشديدلهم وتهكم بهم او هو على زعم ان فى الاصنام خيرا ثم هذا الاستفهام والاستفهامات الآتية تقرير وتوبيخ لا استرشاد ثم اضرب وانتقل من التثبيت تعريضا الى التصريح به خطابا لمزيد التشديد فقال ﴿ ام ﴾ منقطعة مقدرة ببل والهمزة ﴿ من ﴾ موصولة مبتدأ خبره محذوف وكذا فى نظائرها الآتية . والمعنى بل ام من ﴿ خلق السموات

(والارض)

Marfat.com

والارض﴾ التى هى اصول الكائنات ومبادى المنافع خير ام مايشركون . يعنى ان الخالق للاجرام العلوية والسفلية خير لعابديه اوللمعبودية كما هو الظاهر ﴿ وانزل لكم ﴾ اى لاجل منفعتكم ﴿من السماء ماء﴾ نوعا منه هو المطر ثم عدل عن الغيبة الى التكلم لتأكيد الاختصاص بذاته فقال ﴿ فانبتنا به ﴾ اى بسبب ذلك الماء ﴿حدائق﴾ بساتين محدقة ومحاطة بالحوائط : وبالفارسية [بوستانها ديوار بست] من الاحداق وهو الاحاطة * وقال فى المفردات الحدائق جمع حديقة وهى قطعة من الارض ذات ماء سميت بها تشبيها بحدقة العين فى الهيئة وحصول الماء فيها وحدقوا به واحدقوا احاطوا به تشبيها بادارة الحدقة انتهى ﴿ ذات بهجة ﴾ البهجة حسن اللون وظهور السرور فيه اى صاحبة حسن ورونق يبتهج به النظار وكل موضع ذى اشجار مثمرة محاط عليه فهو حديقة وكل مايسر منظره فهو بهجة ﴿ ما كان لكم ﴾ اى ماصح لكم ومامكن ﴿ ان تنبتوا شجرها ﴾ شجر الحدائق فضلا عن ثمرها ﴿ أاله ﴾ آخر كائن ﴿ مع الله ﴾ الذى ذكر بعض افعاله التى لايكاد يقدر عليها غيره حتى يتوهم جعله شريكاله فى العبادة : وبالفارسية [آياهست خداى يعنى نيست معبودى باخداى بحق] ﴿ بل هم ﴾ بلكه مشركان ﴿ قوم يعدلون ﴾ قوم عادتهم العدول والميل عن الحق الذى هو التوحيد والعكوف على الباطل الذى هو الاشراك اويعدلون يجعلون له عديلا ويثبتون له نظيرا * قال فى المفردات قوله بل هم قوم يعدلون يصح ان يكون من قولهم عدل عن الحق اذا جار عدولا انتهى فهم جاروا وظلموا بوضع الكفر موضع الايمان والشرك محل التوحيد وهو اضراب وانتقال من تبكيتهم بطريق الخطاب الى بيان سوء حالهم وحكاية لغيرهم ثم اضرب وانتقل الى التبكيت بوجه آخر ادخل فى الالزام فقال ﴿ ام ﴾ منقطعة ﴿ من ﴾ موصولة كماسبق ﴿ جعل الارض قرارا ﴾ يقال قر فى مكانه يقر قرارا اذا ثبت ثبوتا جامدا واصله القر وهو البرد لاجل ان البرد يقتضى السكون والحر يقتضى الحركة والمراد بالقرار هنا المستقر. والمعنى بل ام من جعلها بحيث يستقر عليها الانسان والدواب باظهار بعضها من الماء بالارتفاع وتسويتها حسبما يدور عليه منافعهم خير من الذى يشركون به من الاصنام وذكر بعض الآيات بلفظ الماضى لان بعض افعاله تقدم وحصل مفروغا منه وبعضها يفعلها حالا بعد حال ﴿ وجعل خلالها ﴾ جمع خلل وهى الفرجة بين الشيئين نحو خلل الدار وخلل السحاب ونحوهما اوساطها : وبالفارسية [وپيدا كرد درميا نهاى زمين] ﴿ انهارا ﴾ جارية ينتفعون بها هو المفعول الاول للجعل قدم عليه الثانى لكونه ظرفا وعلى هذا المفاعيل للفعلين الآتيين ﴿ وجعل لها رواسى ﴾ يقال رسا الشئ يرسو ثبت * قال فى كشف الاسرار الرواسى جمع الجمع يقال جبل راس وجبال راسية ثم تجمع الراسية على الرواسى اى جبالا ثوابت تمنعها ان تميل باهلها وتضطرب ويتكون فيها المعادن وينبع فى حضيضها الينابيع ويتعلق بها من المصالح مالايخفى * قال بعضهم جعل نفوس العابدين قرار طاعتهم وقلوب العارفين قرار معرفتهم وارواح الواجدين قرار محبتهم واسرار الموحدين قرار مشاهدتهم وفى اسرارهم انهار الوصلة وعيون القربة بها يسكن ظمأ اشتياقهم وهيجان

Marfat.com

احتراقهم وجعل لها رواسى من الخوف والرجاء والرغبة والرهبة وايضا جعل للارض رواسى من الابدال والاولياء والاوتاد بهم يديم امساك الارض وببركاتهم يدفع البلاء عن الخلق وكما لاتختص الرواسى الظاهرة بديار الاسلام كذلك الرواسى الباطنة لاتختص بها بل تعمها وديار الكفرة فان الوجود مطلقا لابد له من سبب البقاء فسبحان المفيض على الاولياء والاعداء ﴿ وجعل بين البحرين ﴾ اى العذب والمالح اوخليجى فارس والروم ﴿ حاجزا ﴾ برزخا مانعا من الممازجة والمخالطة كما مر فى سورة الفرقان * قال فى المفردات الحجز المنع بين الشيئين بفاصل بينهما وسمى الحجاز بذلك لكونه حاجزا بين الشام والبادية ﴿ أاله ﴾ آخر كائن ﴿ مع الله ﴾ فى الوجود اوفى ابداع هذه البدائع : يعنى ليس معه غيره ﴿ بل اكثرهم لايعلمون ﴾ اى شيأ من الاشياء ولذلك لايفهمون بطلان ماهم عليه من الشرك مع كمال ظهوره ﴿ امن يجيب المضطر اذادعاه ﴾ الضمير المنصوب راجع الى المبتدأ وهو من الموصولة التى اريد بها الله تعالى والمعنى ام من يستجيب الملجأ الى ضيق من الامر اذا تضرع بالدعاء اليه ﴿ ويكشف السوء ﴾ ويدفع عن الانسان مايسوءه ويحزنه خير ام الذى يشركون به من الاصنام والاضطرار افتعال من الضرورة وهى الحالة المحوجة الى اللجأ والمضطر الذى احوجته شدة من الشدائد الى اللجأ والضراعة الى الله تعالى كالمرض والفقر والدين والغرق والحبس والجور والظلم وغيرها من نوازل الدهر فكشفها بالشفاء والاغناء والانجاء والاطلاق والتخليص [شيخ داود اليمانى قدس سره بعيادت بيمارى رفته بود بيمار كفت اى شيخ دعا كن براى شفاى من شيخ كفت تودعا كن كه مضطرى واجابت بدعاء مضطر بازبسته زيرا كه نياز او بيشتر باشد وحق سبحانه نياز بيچاركان دوست ميدارد]

[١] اين نياز مريمى بودست ودرد * كان چنان طفلى سخن آغاز كرد

[٢] هر كجا دردى دوا آنجا بود * هر كجا فقرى نوا آنجا رود

هر كجا مشكل جواب آنجا رود * هر كجا پستيست آب آنجا رود

[٣] پيش حق يك ناله ازروى نياز * به كه عمرى درسجود ودر نماز

[٤] زوررا بگذار زارى را بگير * رحم سوى زارى آيد اى فقير

* قال بعضهم فصل بين الاجابة وكشف السوء فالاجابة بالقول والكشف بالطول والاجابة بالكلام والكشف بالانعام ودعاء المضطر لاحجاب له ودعاء المظلوم لامرد له ولكل اجل كتاب * قال اهل التفسير اللام فى المضطر للجنس لا للاستغراق حتى يلزم اجابة كل مضطر فان الله تعالى يحب اجابة المضطرين لكن يجيب لبعضهم بالقول ولبعضهم بالفعل على حسب الحكمة والمصلحة * قال فى نفائس المجالس جاء فى الحديث (حبب الىّ من دنياكم ثلاث الطيب والنساء وقرة عينى فى الصلاة) فلما سمعه ابوبكر رضى الله عنه قال « يارسول الله حبب الىّ من دنياكم ثلاث النظر اليك وانفاق مالى عليك والجلوس بين يديك » وقال عمر رضى الله عنه « حبب الىّ من دنياكم ثلاث النظر الى اولياء الله والقهر لاعداء الله والحفظ لحدود الله » وقال عثمان رضى الله عنه « ياسيدى حبب الىّ من دنياكم ثلاث افشاء السلام واطعام الطعام والصلاة بالليل والناس نيام » وقال على رضى الله عنه « ياسيدى حبب الىّ من دنياكم ثلاث الضرب

Marfat.com

بالسيف والصوم بالصيف واكرام الضيف ، فجاء جبريل عليه السلام وقال ، ياسيدى حبب الىّ من دنياكم ثلاث ارشاد الضالين واعانة المساكين ومؤانسة كلام رب العالمين ، ثم غاب وجاء بعد ساعة فقال ان الله يقرئك السلام ويقول (احب من دنياكم ثلاثا دمع العاصين وعذاب المذنبين الغير النائبين واجابة دعوة المضطرين) * قال بعضهم العارف لايزال مضطرا معناه ان العامة اضطرارهم بمنيرات الاسباب فاذا زالت زال اضطرارهم وذلك لغلبة الحس على شهودهم فلو شهدوا قبضة الله الشاملة المحيطة لعلموا ان اضطرارهم الى الله دائم ولدوام شرط الاضطرار ووصفه لايزال دعاء العارفين مستجابا والاهم فى الدعاء تخليص النيات وتطهير الاعتقاد عن شوائب الشكوك والتوسل الى الله تعالى بالتوبة النصوح ثم تطهير الجوارح والاعضاء ليكون محلا للامداد من السماء ومنه الاستياك والتطيب ثم الوضوء واستقبال القبلة وتقديم الذكر والثناء والصلاة قبل الشروع فى عرض الحاجات والدعوات وكذا بسط يديه بالضراعة والابتهال ورفعها حذو منكبيه * قال ابو يزيد البسطامى قدس سره دعوت الله ليلة فاخرجت احدى يدى من كمى دون الاخرى لشدة البرد فنعست فرأيت فى منامى ان يدى الظاهرة مملوءة نورا والاخرى فارغة فقلت ولم ذاك يارب فنوديت اليد التى خرجت للطلب امتلأت والتى توارت حرمت * قال بعضهم ان كان وقت برد اوعذر فاشار بالمسبحة قام مقام كفيه كما فى القنية ﴿ ويجعلكم خلفاء الارض ﴾ خلفاء فيها بان ورثكم سكناها والتصرف فيها ممن كان قبلكم من الامم يخلف كل قرن منكم القرن الذى قبله ﴿ أاله ﴾ آخر كائن ﴿ مع الله ﴾ الذى يفيض على كافة الانام هذه النعم الجسام ﴿ قليلا ما تذكرون ﴾ اى تتذكرون آلاءه تذكرا قليلا وزمانا قليلا وما مزيدة لتأكيد معنى القلة التى اريد بها العدم اومايجرى مجراه فى الحقارة وقلة الجدوى . وفيه اشارة الى ان مضمون الكلام مركوز فى ذهن كل ذكى وغبى وانه من الوضوح بحيث لايتوقف الا على التوجه اليه وتذكره ﴿ ام ﴾ بل ﴿ من ﴾ الذى ﴿ يهديكم ﴾ يرشدكم الى مقاصدكم ﴿ فى ظلمات البر والبحر ﴾ اى فى ظلمات الليالى فيها بالنجوم وعلامات الارض على ان الاضافة للملابسة اوفى مشتبهات الطريق يقال طريقة ظلماء اوعمياء للتى لامنار بها اى هو خير ام الاصنام ﴿ ومن ﴾ موصولة كما سبق ﴿ يرسل الرياح ﴾ حال كونها ﴿ بشرا ﴾ مبشرة ﴿ بين يدى رحمته ﴾ يعنى المطر : وبالفارسية [وكسى كه مى فرستد بادهارا مژده دهند كان پيش ازرحمت كه بارانست] ﴿ أاله مع الله ﴾ يقدر على مثل ذلك ﴿ تعالى الله عما يشركون ﴾ تعالى الخالق القادر عن مشاركة العاجز المخلوق ﴿ ام من يبدأ الخلق ﴾ اى يوجده اول مرة ﴿ ثم يعيده ﴾ بعد الموت بالبعث اى يوجده بعد اماتته وام ومن اعرابه كما تقدم * وفى الكواشى وسألوا عن بدء خلقهم واعادتهم مع انكارهم البعث لتقدم البراهين الدالة على ذلك من انزال الماء وانبات النبات وجفافه ثم عوده مرة ثانية والعقل يحكم بامكان الاعادة بعد الابلاء وهم يعلمون انهم وجدوا بعد ان لم يكونوا فايجادهم بعد ان كانوا ايسر ﴿ ومن يرزقكم من السماء والارض ﴾ اى باسباب سماوية وارضية ﴿ أاله مع الله ﴾ يفعل ذلك ﴿ قل هاتوا ﴾ * قال الحريرى تقول العرب للواحد المذكر هات بكسر التاء وللجمع هاتوا وللمؤنث هاتى ولجماعة الاناث هاتين

Marfat.com

وللاثنين من المذكر والمؤنث هانيا دون هـاتا من غير ان فرقوا فى الامر لهما كما لم يفرقوا بينهما فى ضمير المثنى فى مثل قولك غلامهما وضربهما ولا فى علامة التثنية التى فى قولك الزيدان والهندان وكان الاصل فى هات آت المأخوذ من آتى اى اعطى فقلبت الهمزة هاء كما قلبت فى ارقت المـاء وفى اياك فقيل هرقت وهياك * وفى ملح العرب ان رجلا قال لاعرابى هات فقـال والله مااهاتيك اى ما اعطيك : ومعنى هاتوا بالفارسـية [بياريد] ﴿ برهانكم ﴾ عقليا او نقليا يدل على ان معه تعالى الها آخر والبرهان اوكد الادلة وهو الذى يقتضى الصدق ابدا ﴿ ان كنتم صادقين ﴾ اى فى تلك الدعوى ثم بين تعالى تفرده بعلم الغيب تكميلا لما قبله من اختصاصه بالقدرة التامة وتمهيدا لما بعده من امر البعث فقال ﴿ قل لايعلم من فى السموات ﴾ من الملائكة ﴿ والارض ﴾ من الانس والجن ﴿ الغيب ﴾ وهو ماغاب عن العباد كالساعة ونحوهـا وسيجيء بيانه ﴿ الاالله ﴾ اى لكن الله وحده يعلمه فالاسـتثناء منقطع والمسـتثنى مرفوع على انه بدل من كلة من على اللغة التميمية واما الحجازيون فينصبونه ﴿ وما يشعرون ﴾ يعنى البشر اى لايعلمون ﴿ ايان يبعثون ﴾ متى ينشرون من القبور فايان مركبة من أى وآن فأى للاستفهام وآن بمعنى الزمان فلما ركبا وجعلا اسما واحدا بنيـا على الفتح كبعلبك ۞ وفى التأويلات النجمية يشـير الى ان للغيب مراتب غيب هو غيب اهل الارض فى الارض وفى السماء وللانسان امكان تحصيل علمه وهو على نوعين . احدهما ماغاب عنك فى ارض الصورة وسمائها مثل غيبة شخص عنك او غيبة امر من الامور ولك امكان احضار الشـخص والاطلاع على الامر الغائب وفى السماء مثل علم النجوم والهيئة ولك امكان تحصيله بالتعلم وان كان غائبـا عنك . وثانيهما ماغاب عنك فى ارض المعنى وهو ارض النفس فان فيها مخبئـات من الاوصاف والاخلاق ممـاهو غائب عنك كيفية وكمية ولك امكان الوقوف عليها بطريق المجاهدة والرياضـة والذكر والفكر وسماء المعنى وهو سماء القلب فان فيها مخبئات من العلوم والحكم والمعانى ممـاهو غائب عنك ولك امكان الوصول اليه بالسير عن مقامات النفس والسلوك فى مقامات القلب وغيب هو غيب اهل الارض فى الارض والسماء ايضـا وليس للانسان امكان الوصول اليه الا بارادة الحق تعالى كما قال ﴿ سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق ﴾ وغيب وهو غيب اهل السماء فى السماء والارض ليس لهم امكان الوصول اليه الا بتعليم الحق تعالى مثل الاسماء كما ﴿ انبئونى باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين قالوا سبحانك لاعلم لنا الا ماعلمتنا ﴾ ومن هنا تبين لك ان الله تعالى قد كرم آدم بكرامة لم يكرم بهـا الملائكة وهو اطلاعه على مغيبات لم يطلع عليها الملائكة وذلك بتعليمه علم الاسماء كلها وغيب هو مخصوص بالحضرة ولاسبيل لاهل السموات والارض الى علمه الا لمن ارتضى له كما قال ﴿ فلايظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول ﴾ وبهذا استدل على فضيلة الرسل على الملائكة لان الله استخصهم باظهارهم على غيبه دون الملائكة ولهذا اسجدهم لآدم لانه كان مخصوصا باظهار الله اياه على غيبه ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان الله خلق آدم فتجلى فيه) وغيب اسـتأثر الله بعلمه وهو

Marfat.com

علم قيام الساعة فلا يعلمه الا الله كما قال ﴿ومايشعرون ايان يبعثون﴾ انتهى قالت عائشة رضى الله عنها من زعم ان محمدا يعلم مافى غد فقد اعظم على الله الفرية * يقول الفقير واما ماقيل من ان من قال ان نبى الله لايعلم الغيب فقد اخطأ فيما اصاب فهو بالنسبة الى الاستثناء الوارد فى قوله تعالى ﴿فلايظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول﴾ فان بعض الغيب قد اظهره الله على رسوله كما سبق من التأويلات * قال فى كشف الاسرار [منجمى درپيش حجاج رفت حجاج سنك ريزه دردست كرد وخود برشمرد آنكه منجم را كفت بكوتا دردست من سنك ريزه چندست منجم حسابى كه دانست بر كوفت وبكفت وصواب آمد حجاج آن بكذاشت ولختى ديكر سنك ريزه ناشمرده دردست كرفت كفت اين چندست منجم هرچند حساب ميكرد جواب همه خطا مى آمد منجم كفت « ايها الامير اظنك لاتعرف مافى يدك » چنان ظن مى برم كه توعدد آن نميدانى حجاج كفت چنين است نميدانم عدد آن وچه فرقست ميان اين وآن منجم كفت اول بارتو برشمردى واز حد غيب بدر آمد واكنون تونميدانى وغيب است « ولايعلم الغيب الا الله » وفى كتاب كلستان منجمى بخانهٔ خود در آمد مرد بيكانه را ديد بازن او بهم نشسته دشنام داد وسقط كفت وفتنه وآشوب برخاست صاحب دلى برين حال واقف شد وكفت] *

تو براوج فلك چه دانى چيست * چوندانى كه در سراى توكيست

﴿بل ادارك علمهم فى الآخرة﴾ اصله تدارك فابدلت التاء دالا واسكنت للادغام واجتلبت همزة الوصل للابتداء ومعناه تلاحق وتدارك * قال فى القاموس جهلوا علمها ولاعلم عندهم من امرها انتهى وهو قول الحسن وحقيقته انتهى علمهم فى لحوق الآخرة فجهلوها كما فى المفردات * وقال بعضهم تدارك وتتابع حتى انقطع من قولهم تدارك بنوا فلان اذا تتابعوا فى الهلاك فهو بيان لجهلهم بوقت البعث مع تعاضد اسباب المعرفة . والمعنى تتابع علمهم فى شأن الآخرة حتى انقطع ولم يبق لهم علم بشئ مما سيكون فيها قطعا لكن لاعلى انه كان لهم علم بذلك على الحقيقة ثم انتفى شيأ فشيأ بل على طريقة المجاز بتنزيل اسباب العلم ومباديه من الدلائل العقلية والسمعية منزلة نفسه واجراء ساقطها عن اعتبارهم كلما لاحظوها مجرى تتابعها الى الانقطاع وتنزيل اسباب العلم بمنزلة العلم سنن مسلوك ثم اضرب وانتقل من بيان علمهم بها الى بيان ماهو اسوأ منه وهو حيرتهم فى ذلك حيث قيل ﴿بل هم فى شك منها﴾ من نفس الآخرة وتحققها كمن تحير فى امر لايجد عليه دليلا فضلا عن الامور التى ستقع فيها ثم اضرب عن ذلك الى بيان ان ماهم فيه اشد وافظع من الشك حيث قيل ﴿بل هم منها عمون﴾ جاهلون بحيث لايكادون يدركون دلائلها لاختلال بصائرهم بالكلية جمع عم وهو اعمى القلب * قال فى المفردات العمى يقال فى افتقاد البصر وافتقاد البصيرة ويقال فى الاول اعمى والثانى عمى وعم وعمى القلب اشد ولااعتبار لافتقاد البصر فى جنب افتقاد البصيرة اذ رب اعمى فى الظاهر بصير فى الباطن ورب بصير فى الصورة اعمى فى الحقيقة كحال الكفار والمنافقين والغافلين وعلاج هذا العمى انما يكون بضده وهو العلم الذى به يدرك الآخرة

Marfat.com

وماتحويه من الامور * قال سهل بن عبدالله التسترى قدس سره ماعصى الله احد بمعصية اشد من الجهل قيل يااباً محمد هل تعرف شيأ اشد من الجهل قال نعم الجهل بالجهل فالجهل جهلان جهل بسيط هوسلب العلم وجهل مركب هو خلافه والاول ضعيف والثانى قوى لايزول الاان يتداركه الله تعالى : قيل

سقام الحرص ليس له شفاء * وداء الجهل ليس له طبيب

وقيل

وفى الجهل قبل الموت موت لاهله * واجسامهم قبل القبور قبور
وان امرأ لم يحي بالعلم ميت * وليس له حين النشور نشور
اى كه دارى هنر نددارى مال * ممكن از كردكار خود كلهٔ
نعمت جهل را مخواه كه هست * روضهٔ درميان مزبلهٔ

اللهم اجعلنا من العلماء ورثة الانبياء ﴿ وقال الذين كفروا ﴾ اى مشركوا مكة ﴿ أئذا كنا ترابا ﴾ [آياچون كرديم ماخاك] ﴿ وآباؤنا ﴾ [وپدران ما نيزخاك شوند] وهوعطف على ضمير كنا بلا تأكيد لفصل ترابا بينهما ﴿ أئنا لمخرجون ﴾ [آياما بيرون آورندكانيم از كورها زنده شده] والضمير فى أئنالهم ولآبائهم لان كونهم ترابا يتناولهم وآباءهم والعامل فى اذا مادل عليه أئنا لمخرجون وهو نخرج لامخرجون لان كلا من الهمزة وان واللام مانعة من عمله فيما قبلها . والمعنى أنخرج من القبور اذا كنا ترابا اى هذا لايكون وتكرير الهمزة للمبالغة فى الانكار وتقييد الانكار بوقت كونهم ترابا لتقويته بتوجيهه الى الاخراج فى حالة منافيةله والافهم منكرون للاحياء بعدالموت مطلقا اى سواء كانوا ترابا اولا ﴿ لقد وعدنا هذا ﴾ اى الاخراج : وبالفارسية [بدرستى وعده داده شده ايم اين حشر ونشررا] ﴿ نحن ﴾ وتقديم الموعود على نحن لانه المقصود بالذكر وحيث اخر كما فى سورة المؤمنين قصد به المبعوث ﴿ وآباؤنا من قبل ﴾ اى من قبل وعد محمد يعنى ان آباءنا وعدوا به فى الازمنة المتقدمة ثم لم يبعثوا ولن يبعثوا ﴿ ان هذا ﴾ اى ماهذا الوعد ﴿ الا اساطير الاولين ﴾ احاديثهم التى سطروها وكتبوها كذابا مثل حديث رستم واسفنديار : وبالفارسية [مكر افسانها پيشينيان يعنى مانند افسانها كه مجرد سخنيست بى حقيقت] والاساطير الاحاديث التى ليس لها حقيقة ولانظام جمع اسطار واسطير بالكسر واسطور بالضم وبالهاى فى الكل جمع سطر ﴿ قل ﴾ يامحمد ﴿ سيروا ﴾ ايها المنكرون المكذبون من السير وهوالمضى ﴿ فى الارض ﴾ فى ارض اهل التكذيب مثل الحجر والاحقاف والمؤتفكات ونحوها ﴿ فانظروا ﴾ تفكروا واعتبروا ﴿ كيف كان عاقبة المجرمين ﴾ آخر امر المكذبين بسبب التكذيب حيث اهلكوا بانواع العذاب وفيه تهديد لهم على التكذيب وتخويف بان ينزل بهم مثل مانزل بالمكذبين قبلهم واصل الجرم قطع الثمر عن الشجر والجرامة رديئ الثمر المجروم واستعير لكل اكتساب مكروه ﴿ ولاتحزن عليهم ﴾ على تكذيبهم واصرارهم لانهم خلقوا لهذا وهو ليس بنهى عن تحصيل الحزن لان الحزن ليس يدخل تحت اختيار الانسان ولكن النهى

Marfat.com

فى الحقيقة انما هو عن تعاطى مايورث الحزن واكتسابه . والحزن والحزن خشونة فى الارض وخشونة فى النفس لما يحصل فيها من النم ويضاده الفرح ﴿ولاتكن فى ضيق﴾ [درتنكدلى] وهو ضد السعة ويستعمل فى الفقر والغم ونحوهما ﴿ مما يمكرون ﴾ من مكرهم وكيدهم وتدبيرهم الحيل فى اهلاكك ومنع الناس عن دينك فانه لايحيق المكر السيئ الا باهله والله يعصمك من الناس ويظهر دينك

غم مخورزان رو كه غمخوارت منم * وزهمه بدها نكهدارت منم
ازتو كر اغيار برتا بندرو * اين جهان وآن جهان يارت منم

﴿ويقولون﴾ [ومىكويندكافران] ﴿متى﴾ [كجاست وكى خواهدبود] ﴿هذا الوعد﴾ اى العذاب العاجل الموعود ﴿ان كنتم صادقين﴾ فى اخباركم باتيانه والجمع باعتبار شركة المؤمنين فى الاخبار بذلك ﴿ قل عسى ان يكون ردف لكم ﴾ اى تبعكم ولحقكم وقرب منكم قرب الرديف من مردفه واللام زائدة للتأكيد : وبالفارسية [بكوشايد آنكه باشدكه بحكم الهى بيوندد بشما واز پى درآيد شمارا] ﴿ بعض الذى تستعجلون ﴾ من العذاب فحل بهم عذاب يوم بدر وسائر العذاب لهم مدخر ليوم البعث * وقيل الموت بعض من القيامة وجزؤ منها وفى الخبر (من مات فقد قامت قيامته) وذلك لان زمان الموت آخر زمان من ازمنة الدنيا واول زمان من ازمنة الآخرة فمن مات قبل القيامة فقد قامت قيامته من حيث اتصال زمان الموت بزمان القيامة كما ان ازمنة الدنيا يتصل بعضها ببعض . وعسى ولعل وسوف فى مواعيد الملوك بمنزلة الجزم بها وانما يطلقونها اظهارا للوقار واشعارا بان الرمز من امثالهم كالتصريح ممن عداهم وعلى ذلك جرى وعدالله ووعيده ﴿ وان ربك لذوفضل ﴾ افضال وانعام ﴿ على الناس ﴾ على كافة الناس ومن جملة انعاماته تأخير عقوبة هؤلاء على مايرتكبونه من المعاصى التى من جملتها استعجال العذاب ﴿ ولكن اكثرهم لايشكرون ﴾ لايعرفون حق النعمة فلا يشكرون بل يستعجلون بجهلهم وقوع العذاب كدأب هؤلاء . وفيه اشارة الى ان استعجال منكرى البعث فى طلب العذاب الموعود لهم من غاية جهلهم بحقائق الامور والا فقد ردفهم انموذج من العذاب الاكبر وهو العذاب الادنى من البليات والمحن ﴿وان ربك لذوفضل على الناس﴾ فيما يذيقهم العذاب الادنى دون العذاب الاكبر لعلهم يرجعون الى الحضرة بالخوف والخشية تاركين الدنيا وزينتها راغبين فى الآخرة ودرجاتها ﴿ولكن اكثرهم لايشكرون﴾ لانهم لايميزون بين محنهم ومنحهم وعزيز من يعرف الفرق بين ماهو نعمة من الله وفضل له او محنة ونقمة واذا تقاصر علم العبد عما فيه صلاحه فعسى ان يحب شيأ ويظنه خيرا وبلاؤه فيه وعسى ان يكون شئ آخر بالضد ورب شئ يظنه العبد نعمة يشكره بها ويستديمه وهى محنة له يجب صبره عنها ويجب شكره لله تعالى على صرفه عنه وبعكس هذا كم من شئ يظنه الانسان بخلاف ماهو كذا فى التأويلات النجمية ﴿ وان ربك ليعلم ماتكن صدورهم ﴾ اى ماتخفيه من اكن اذا اخفى والاكنان جعل الشئ فى الكن وهو مايحفظ فيه الشئ * قال فى تاج المصادر [الاكنان : در دل نهان داشتن والكن بنهان داشتن] فى الكن

Marfat.com

والنفس كننت الشئ واكننته فى الكن وفى النفس بمعنى وفرق قوم بينهما فقالوا كننت فى الكن وان لم يكن مستورا واكننت فى النفس والباب يدل على ستر او جنون انتهى ﴿ وما يعلنون ﴾ من الاقوال والافعال التى من جملتها ماحكى عنهم من استعجال العذاب وفيه ايذان بان لهم قبائح غير مايظهرونه وانه تعالى يجازيهم على الكل [والاعلان : آشكارا كردن] * قال الجنيد قدس سره ماتكن صدورهم من محبته ومايعلنون من خدمته ﴿ ومامن غائبة فى السماء والارض الا فى كتاب مبين ﴾ [وهيچ نيست پوشيده در آسمان وزمين مكر نوشته در كتابى روشن يعنى لوح محفوظ وباوعلم حق محيط] والغائبة من الصفات التى تدل على الشدة والغلبة والتاء للمبالغة كأنه قال وما من شئ شديد الغيبوبة والخفاء الاوقد علمه الله تعالى واحاط به فالغيب والشهادة بالنسبة الى علمه تعالى وشهوده على السواء كما قال فى بحر الحقائق هذا يدل على انه ماغاب عن علمه شئ من المغيبات الموجود منها والمعدوم واستوى فى علمه وجودها وعدمها على ماهى به بعد ايجادها فلا تغير فى علمه تعالى عند تغيرها بالايجاد فيتغير المعلوم ولا يتغير العلم بجميع حالاته على ماهو به انتهى فعلى الانسان ترك النسيان والعصيان فان الله تعالى مطلع عليه وعلى افعاله وان اجتهد فى الاخفاء : قال الشيخ سعدى فى البستان

يكى متفق بود بر منكرى * كذر كرد بروى نكو محضرى
نشست ازخجالت عرق كرده روى * كه ايا خجيل كشتم از شيخ كوى
شنيد اين سخن شيخ روشن روان * برو بر بشوريد وكفت اى جوان
نيايد همى شرمت از خويشتن * كه حق حاضر وشرم دارى زمن
چنان شرم دار ازخداوند خويش * كه شرمت زبيكانكانست وخويش
نياسايى از جانب هيچ كس * بروجانب حق نكه دار وبس
بترس ازكناهان خويش اين نفس * كه روز قيامت نه ترسى زكس
نريزد خدا آب روى كسى * كه ريزد كناه آب چشمش بسى

ثم انه ينبغى للمؤمن ان يكون سليم الصدر ولايكن فى نفسه حقدا وحسدا وعداوة لاحد وفى الحديث (ان اول من يدخل من هذا الباب رجل من اهل الجنة) فدخل عبدالله بن سلام رضى الله عنه فقام اليه ناس من اصحاب رسول الله فاخبروه بذلك وقالوا لو اخبرتنا باوثق عملك نرجوبه فقال انى ضعيف وان اوثق ما ارجوبه سلامة الصدر وترك مالايعنينى ففى هذا الخبر شيآن احدهما اخباره عليه السلام عن الغيب ولكن بواسطة الوحى وتعليم الله تعالى فان علم الغيب بالذات مختص بالله تعالى والثانى ان سلامة الصدر من اسباب الجنة وفى الحديث (لايبلغنى احد من اصحابى عن احد شيأ فانى احب انى اخرج اليكم وانا سليم الصدر) وذلك ان المرء مادام لم يسمع عن اخيه الا مناقبه يكون سليم الصدر فى حقه فاذا سمع شيأ من مساويه واقعا اوغير واقع يتغير له خاطره

بدى در قفا عيب من كرد وخفت * بترزو قرينى كه آورد وكفت

Marfat.com

یکی تیری افکند ودرره فتاد * وجودم نیازرد ورنجم نداد
تو برداشتی وآمدی سوی من * همی درسپوزی به پهلوی من

والنصيحة فى هذا للعقلاء ان لايصيخوا الى الواشى والنمام والغياب والعياب فان عرض المؤمن كدمه ولا ينبغى اساءة الظن فى حق المؤمن بادنى سبب وقد ورود (الفتنة نائمة لعن الله من ايقظها)

ازان همنشين تاتوانى كريز * كه مرفتنهٔ خفته را كفت خيز
كسى را كه نام آمد اندر ميان * به نيكو ترين نام ونعتش بخوان
چو همواره كوبى كه مردم خرند * مبر ظن كه نامد چو مردم برند
كسى پيش من درجهان عاقلست * كه مشغول خوددرجهان غافلست
كسانى كه پيغام دشمن برند * زدشمن همانا كه دشمن ترند
كسى قول دشمن نيارد بدوست * مكر آنكهى دشمن يار اوست
مريز آب روى برادر بكوى * كه دهرت نريزد بشهر آب روى
ببد كفتن خلق چون دم زدى * اكر راست كوبى سخن هم بدى

نسأل الله العصمة ﴿ ان هذا القرآن ﴾ المنزل على محمد ﴿ يقص ﴾ يبين ﴿ على بنى اسرائيل اكثر الذى هم فيه ﴾ لجهالتهم ﴿ يختلفون ﴾ مثل اختلافهم فى شأن المسيح وعزير واحوال المعاد الجسمانى والروحانى وصفات الجنة والنار واختلافهم فى التشبيه والتنزيه وتناكرهم فى اشياء كثيرة حتى لعن بعضهم بعضا فلو انصفوا واخذوا بالقرآن واسلموا لسلموا ﴿ وانه ﴾ اى القرآن ﴿ لهدى ﴾ [ره نمونيست] ﴿ ورحمة ﴾ [وبخشايشى] ﴿ للمؤمنين ﴾ مطلقا من بنى اسرائيل او من غيرهم وخصوا بالذكر لانهم المنتفعون به ﴿ ان ربك يقضى بينهم ﴾ يفصل بين بنى اسرائيل المختلفين وذلك يوم القيامة ﴿ بحكمه ﴾ بما يحكم به وهو الحق والعدل سمى المحكوم به حكما على سبيل التجوز ﴿ وهو العزيز ﴾ الغالب القاهر فلا يرد حكمه وقضاؤه ﴿ العليم ﴾ بجميع الاشياء التى من جملتها مايقضى فيه فاذا كان موصوفا بهذه الشؤون الجليلة ﴿ فتوكل على الله ﴾ ولاتبال بمعاداتهم والتوكل التبتل الى الله وتفويض الامر اليه والاعراض عن التشبث بما سواه وايضا هو سكون القلب الى الله وطمأنينة الجوارح عند ظهور الهائل وعلل التوكل اولا بقوله ﴿ انك على الحق المبين ﴾ [يعنى راه توراست وكار تودرست] وصاحب الحق حقيق بالوثوق بحفظ الله ونصره وثانيا بقوله ﴿ انك لاتسمع الموتى ﴾ فان كونهم كالموتى موجب لقطع الطمع فى مشايعتهم ومعاضدتهم رأسا وداء الى تخصيص الاعتقاد به تعالى وهو المعنى بالتوكل عليه واطلاق الاسماع على المعقول لبيان عدم سماعهم لشئ من المسموعات وانما شبهوا بالموتى لعدم انتفاعهم بمايتلى عليه من الآيات والمراد المطبوعون على قلوبهم فلا يخرج ما فيها من الكفر ولايدخل مالم يكن فيها من الايمان * فان قلت بعد تشبيه انفسهم بالموتى لايظهر لتشبيههم بالعمى والصم كما يأتى مزيد فائدة * قلت المراد كما اشير اليه بقوله على قلوبهم تشبيه القلوب

Marfat.com

لاتشبيه النفوس فان الانسان انما يكون فى حكم الموتى بمات قلبه بالكفر والنفاق وحب الدنيا ونحوها . فحاصل المعنى بالفارسية [مرده دلان كفرفهم سخن تو نمى‌توانند كرد] * قال يحيى بن معاذ رحمه‌الله العارفون بالله احياء وما سواهم موتى وذلك لان حياة الروح انما هى بالمعرفة الحقيقية * قال فى كشف الاسرار [زندكانى بحقيقت سه چيزست وهردل كه ازان سه‌چيز خالى بود درشمار موتى است . زندكانى بيم باعلم . وزندكانى اميد باعلم . وزندكانى دوستى باعلم . زندكانى بيم دامن مرد پاك دار دوچشم وى بيدار وراه وى راست . زندكانى اميد مركب وى تيزدارد وزاد تمام وراه نزديك . زندكانى دوستى قدر مردم بزرك دارد وسروى آزاد ودل شاد . بيم بى‌علم بيم خارجيانست . اميد بى‌علم اميد مرجيانست . دوستى بى علم اباحيانست هركرا اين سه خصلت باعلم درهم پيوست بزندكى پاك رسيد وازمردكى بازرست] ﴿ ولا تسمع الصم الدعاء ﴾ اى الدعوة الى امر من الامور جمع اصم والصمم فقدان حاسة السمع وبه شبه من لا يصغى الى الحق ولا يقبله كما شبه ههنا ❀ وفى التأويلات النجمية ولاتسمع الصم الذين اصمهم الله بحب الشهوات فان حبك الشئ يعمى ويصم اى يعمى عن طريق الرشد ويصم عن استماع الحق ﴿ اذاولوا ﴾ ولى اعرض وترك قربه ﴿ مدبرين ﴾ اى اذا انصرفوا حال كونهم معرضين عن الحق تاركين ذلك وراء ظهرهم يقال ادبر اعرض وولى دبره وتقييد النفى باذا لتكميل التشبيه وتأكيد النفى فان اسماعهم فى هذه الحالة ابعد اى ان الاصم لايسمع الدعاء مع كون الداعى بمقابلة صماخه قريبا منه فكيف اذا كان خلفه بعيدا منه ثم شبههم بالعمى بقوله ﴿ وماانت بهادى العمى عن ضلالتهم ﴾ هداية موصلة الى المطلوب فان الاهتداء لايحصل الا بالبصر وعن متعلقة بالهداية باعتبار تضمنها لمعنى الصرف والعمى جمع اعمى والعمى افتقاد البصر فشبه من افتقد البصيرة بمن افتقد البصر فى عدم الهداية * قال فى المفردات لم يعد تعالى افتقاد البصر فى جانب افتقاد البصيرة عمى حتى قال فانها لاتعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور ﴿ ان تسمع ﴾ اى ماتسمع سماعا نافعا للسامع ﴿ الا من يؤمن بآياتنا ﴾ من هو فى علم الله كذلك اى من من شأنه الايمان بها ولما كان طريق الهداية هو اسماع الآيات التنزيلية قال ان تسمع دون ان تهدى مع قرب ذكر الهداية ﴿ فهم مسلمون ﴾ تعليل لايمانهم بها كأنه قيل منقادون للحق : وبالفارسية [پس ايشان كردن نهند كانند فرمانرا ومخلصان ومتخصصان عالم ايقانند]

كوش باطن نهاده بر قرآن * ديدهٔ دل كشاده برعرفان
زنده ازنفحهاى كلشن قدس * معتكف در فضاى عالم انس
برده‌اند از مضائق لاشئ * به « قل الله ثم ذرهم » بى

فالاصل هو العناية الازلية وماسبق فى علم الله من السعادة الابدية ـ روى ـ ان النبى عليه السلام قام على منبره فقبض كفه اليمنى فقال (كتاب كتب الله فيه اهل الجنة باسمائهم والسابهم مجمل عليهم لايزاد فيه ولاينقص منه) ثم قبض كفه اليسرى فقال (كتاب كتب الله فيه اهل النار باسمائهم واسماء آبائهم مجمل عليهم لايزاد فيه ولاينقص منه وليعلمن اهل السعادة بعمل اهل الشقاء

Marfat.com

حتى يقال كأنهم منهم بل هم‌هم ثم يستنقذهم الله قبل‌الموت ولوبفواق ناقة) وهو بضم الفاء، وتخفيف الواوآخره قاف * قال الجوهرى وغيره هومابين الحلبتين من‌الوقت لان الناقة تحلب ثم‌تترك سويعة يرضعها الفصيل لتدر ثم‌تحلب انتهى (وليعملن اهل الشقاء بعمل اهل السعادة حتى يقال كأنهم منهم بل هم هم ثم ليخرجنهم‌الله قبل‌الموت ولوبفواق ناقةالسعيد من‌سعد بقضاءالله والشقى من‌شقى بقضاءالله والاعمال بالخواتيم) [آورده‌اندكه رسول خدا صلى‌الله عليه وسلم حكايت كردكه دربنى اسرائيل زاهدى بود دويست‌سال عبادت كرده‌در آرزوى آن بودكه وقتى ابليس‌را به‌بيند تاباوى كويد الحمد لله كه درين دويست سال ترا برمن‌راه نبود ونتوانستى مرا ازراه حق بكردانيدن آخر روزى ابليس از محراب خويشتن‌را باونمود واورا بشناخت وكفت اكنون بچه آمدى ياابليس كفت دويست سالست تاميكوشم‌كه ترا ازراه ببرم وبكام خويش درآرم وازدستم برنخاست ومرادبرنيامد واكنون تو در خواستى‌كه مرابينى ديدار من‌ترابچه كارآيد از عمر تودويست سال ديكر مانده است اين سخن بكفت ونابديد كشت زاهد دروسواس افتاد وكفت از عمر من دويست سال مانده ومن‌چنين خويشتن‌را درزندان كرده ام از لذات وشهوات بازمانده ودويست سال ديكرهم برين صفت دشخوار بود تدبير من‌آنست‌كه صد سال در دنيا خوش زندكانى كنم لذات وشهوات بكار دارم آنكه توبه كنم وصد سال ديكر بعبادات بسر آرم‌كه‌الله غفور رحيم است آن روز ازصومعه بيرون آمد سوى خرابات شد وبشراب ولذات باطل مشغول كشت‌وبصحبت مؤنسان تن درداد چون درآمد عمرش باخر رسيده بود ملك الموت درآمد وبر سرآن فسق وفجور جان‌وى برداشت آن طاعات وعبادات دويست ساله بباد برداده حكم ازلى دروى رسيده وشقاوت دامن او كرفته] نعوذ بالله من درك الشقاء وسوء القضاء : قال الحافظ

درعمل تكيه مكن زانكه دران روز ازل * توچه دانى قلم صنع بنامت چه نوشت

وقال

زاهد ايمن مشو ازبارىٔ غيرت زنهار * كه‌ره از صومعه تادير مغان اين‌همه نيست

وقال

حكم مستورى ومستى همه برخاتمتست * كس ندانست كه آخر بچه حالت برود

وقال الشيخ سعدى

كرت صورت حال بد يانكوست * نكاريدهٔ دست تقدير اوست

بكوشش نروييد كل ازشاخ بيد * نه زنكى بكرما به كردد سفيد

اللهم اجعلنا من‌السعداء ﴿ واذا وقع القول عليهم ﴾ المراد بالوقوع الدنو والاقتراب كما فى‌قوله تعالى (اتى امرالله) وبالقول ماينطق عن‌الساعة ومافيها من‌فنون الاهوال التى‌كان المشركون يستعجلونها . والمعنى اذا دنا واقترب وقوع القول وحصول ماتضمنه واكثر ماجاء فى‌القرآن من‌لفظ وقع جاء فى‌العذاب والشدائد اى اذا ظهر امارات القيامة التى

Marfat.com

تقدم القول فيها انتهى ﴿اخرجنا لهم دابة من الارض﴾ واسمها الجساسة لتحسسها الاخبار للدجال لان الدجال كان موثقا فى دير فى جزيرة بحر الشام وكانت الجساسة فى تلك الجزيرة كما فى حديث المشارق فى الباب الثامن ﴿تكلمهم ان الناس كانوا بآياتنا لايوقنون﴾ اى تكلم تلك الدابة الكفرة باللسان العربى الفصيح او للعرب بالعربى وللعجم بالعجمى بانهم كانوا لايؤمنون بآيات الله الناطقة بمجيء الساعة [يعنى : چون زوال دنيا نزديك باشد حق تعالى دابة الارض بيرون آرد چنانچه ناقهٔ صالح ازسنك بيرون آورد] قيل انها جمعت خلق كل حيوان ولها وجه كوجه الآدميين مضيئة يبلغ رأسها السحاب فيراها اهل المشرق والمغرب وفى الحديث (طول الدابة ستون ذراعا لايدركها طالب ولايفوتها هارب) وفى الخبر (بينما عيسى عليه السلام يطوف بالبيت ومعه المسلمون اذ تضطرب الارض تحتهم وتتحرك تحرك القنديل وينشق جبل الصفا مما يلى المسعى فتخرج الدابة منه ولايتم خروجها الابعد ثلاثة ايام فقوم يقفون نظارا وقوم يفزعون الى الصلاة فتقول للمصلى طول ماطولت فوالله لاحطمنك فتخرج ومعها عصا موسى وخاتم سليمان عليه السلام فتضرب المؤمن فى مسجده بالعصا فيظهر اثره كالنقطة ينبسط نوره على وجهه ويكتب على جبهته هو مؤمن وتختم الكافر فى انفه بالخاتم فتظهر نكتة فتفشو حتى يسود لها وجهه ويكتب بين عينيه هو كافر ثم تقول لهم انت يافلان من اهل الجنة وانت يافلان من اهل النار) [وكسى نماند دردنيا مكر سفيد روى ومردم يكدكررا بنام ولقب نخوانند بلكه سفيد روى را مى كويند اى بهشتى وسياه روى كه دوزخى وبر روى زمين همى رود وهركجا نفس وى رسد همه نبات ودرختان خشك ميشود تادر زمين هيچ نبات ودرخت سبز نماند مكر درخت سپيد كه آن خشك نكردد ازبهر آنكه بركت هفتاد پيغمبر باويست ودر حديث آمده كه خروج دابه وطلوع افتاب ازمغرب متقارب باشد هركدام پيش بود آن ديكر برعقبش ظاهر كردد واز كتب بعض ائمه چنان معلوم ميشود از اشراط ساعت اول آيات سماوى كه طلوع شود شمس از مغرب واول آيات ارضى دابة الارض] * قال فى حياة الحيوان ظاهر الاحاديث ان طلوع الشمس آخر الاشراط انتهى كما ورد ان الدجال يخرج على رأس مائة وينزل عيسى عليه السلام فيقتله ثم يمكث فى الارض اربعين سنة وان الناس يمكثون بعد طلوع الشمس من مغربها مائة وعشرين سنة * والحاصل ان بنى الاصفر وهم الافرنج على ماذهب اليه المحدثون اذا خرجوا وظهروا الى الاعماق فى ست سنين يظهر المهدى فى السنة السابعة ثم يظهر الدجال ثم ينزل عيسى ثم تخرج الدابة ثم تطلع الشمس من المغرب ويدل عليه انهم قالوا اذا اخرجت الدابة حبست الحفظة ورفعت الاقلام وشهدت الاجساد على الاعمال وذلك لكمال تقارب الخروج والطلوع فانه لايغلق باب التوبة الابعد الطلوع والعلم عند الله تعالى * قال بعض العارفين السر فى صورة الدابة وظهور جمعية الكون فيها انها صورة الاستعداد الكونى الشهادى الحيوانى ومثال الطبع الكلى الحيوانى وحامل جمعية الحقائق الدنيوية وهى ايضا سر البرزخ الكلى العنصرى يظهر منها اسرار الحقائق المتضادة كالكفر والايمان والطاعة والعصيان

Marfat.com

والانسانية والحيوانية وهى آية جامعة فيها معان واسرار لذوى الابصار كذا فى كشف الكنوز فعلى العاقل ان يصيخ الى آيات الله ويتعظ بوعدها ووعيدها ويؤمن بقدرة الله تعالى ويتهيأ للبعث والموت قبل ان ينتهى العمر وينقطع الخير ويختل نظام الدنيا بترك الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وقد تقارب الزمان

يارب از ابر هدايت برسان بارانى * پيشتر زانكه چو كردى زميان برخيزم

نسأل الله ان يوفقنا للخير وصالحات الاعمال قبل نفاد العمر ومجىء الأجل ﴿ ويوم نحشر من كل امة فوجا ﴾ يوم منصوب باذكر. والحشر الجمع والمراد به هنا هو الحشر للعذاب بعد الحشر الكلى الشامل لكافة الخلق والامة جماعة ارسل اليهم رسول كما فى القاموس والفوج الجماعة من الناس كالزمرة كما فى الوسيط والجماعة المارة المسرعة كما فى المفردات. والمعنى واذكر يا محمد لقومك وقت حشرنا اى جمعنا من كل امة من امم الانبياء اومن اهل كل قرن من القرون جماعة كثيرة فمن تبعيضية لان كل امة منقسمة الى مصدق ومكذب ﴿ ممن يكذب بآياتنا ﴾ بيان للفوج اى فوجا مكذبين بها لان كل امة وكل عصر يخلو من كذا بالله من اول تعاقب بنى آدم والمراد بالآيات بالنسبة الى هذه الامة الآيات القرآنية ﴿ فهم يوزعون ﴾ فسر فى هذه السورة فى قصة سليمان اى يحبس اولهم على آخرهم حتى يتلاحقوا ويجتمعوا فى موقع الموبيخ والمناقشة وهو عبارة عن كثرة عددهم وتباعد اطرافهم اوالمراد بالفوج رؤساء الائمة المتبوعون فى الكفر والتكذيب فهم يحبسون حتى يلتحق بهم اسافلهم التابعون كما قال ابن عباس رضى الله عنهما ابوجهل والوليد بن المغيرة وشيبة بن ربيعة يسألون بين يدى اهل مكة وهكذا يحشر قادة سائر الامم بين ايديهم الى النار وفى الحديث (امرؤ القيس صاحب لواء الشعراء الى النار) ﴿ حتى اذا جاؤا ﴾ الى موقف السؤال والجواب والمناقشة والحساب : وبالفارسية [تاچون بيايند بحشركاه] ﴿ قال ﴾ الله تعالى موبخا على التكذيب والالتفات لتربية المهابة ﴿ أكذبتم بآياتى ولم تحيطوا بها علما ﴾ الواو للحال وتصب علما على التمييز اى أكذبتم بآياتى الناطقة بلقاء يومكم هذا بادى الرأى غير ناظرين فيها نظرا يؤدى الى العلم بكنهها وانها حقيقة بالتصديق حتما ﴿ ام ماذا كنتم تعملون ﴾ ام اى شئ تعملونه بعد ذلك : وبالفارسية [چه كار كرديد بعد از آنكه بخدا ورسول ايمان نياورديد] يعنى لم يكن لهم عمل غير الجهل والتكذيب والكفر والمعاصى كأنهم لم يخلقوا الا لها مع انهم ماخلقوا الا لتعلم والتصديق والايمان والطاعة يخاطبون بذلك تبكيتا فلا يقدرون ان يقولوا فعلنا غير ذلك ثم يكبون فى النار وذلك قوله تعالى ﴿ ووقع القول عليهم ﴾ اى حل بهم العذاب الذى هو مدلول القول الناطق بحلوله ونزوله ﴿ بماظلموا ﴾ بسبب ظلمهم الذى هو التكذيب بآيات الله ﴿ فهم لاينطقون ﴾ باعتذار لشغلهم بالعذاب اولختم افواههم ثم وعظ كفار مكة واحتج عليهم فقال ﴿ ألم يروا ﴾ من رؤية القلب وهو العلم: والمعنى بالفارسية [آيانديدند وندانستند منكران حشر] ﴿ انا جعلنا الليل ﴾ بما فيه من الاظلام ﴿ ليسكنوا فيه ﴾ ليستريحوا فيه بالنوم والقرار ﴿ والنهار مبصرا ﴾ اى ليبصروا بما فيه من الاضاءة

Marfat.com

طرق التقلب فى امور المعاش فبولغ فيه حيث جعل الابصار الذى هو حال الناس حالاله ووصفا من اوصافه التى جعل عليها بحيث لاينفك عنها ولم يسلك فى الليل هذا المسلك لما ان تأثير ظلام الليل فى السكون ليس بمثابة تأثير ضوء النهار فى الابصار ﴿ ان فى ذلك ﴾ اى فى جعلهما كما وصفا ﴿ لآيات ﴾ عظيمة كثيرة ﴿ لقوم يؤمنون ﴾ دالة على صحة البعث وصدق الآيات الناطقة به دلالة واضحة كيف لا وان من تأمل فى تعاقب الليل والنهار وشاهد فى الآفاق تبدل ظلمة الليل الحاكية الموت بضياء النهار المضاهى الحياة وعاين فى نفسه تبدل النوم الذى هو اخو الموت بالانتباه الذى هو مثل الحياة قضى بان الساعة آتية لاريب فيها وان الله يبعث من فى القبور قضاء متقنا وجزم بانه قد جعل هذا انموذجا له ودليلا يستدل به على تحققه وان الآيات الناطقة بكون حال الليل والنهار برهانا عليه وسائر الآيات كلها حق نازل من عند الله تعالى * قال حكيم الدهر مقسوم بين حياة ووفاة فالحياة اليقظة والوفاة النوم وقد افلح من ادخل فى حياته من وفاته . وفيه اشارة الى ان النهار وامتداده افضل من الليل وامتداده الا لمن جعل الليل للمناجاة ـ حكى ـ ان محمد بن النضر الحارثى ترك النوم قبل موته بسنين الا القيلولة ثم ترك القيلولة * قال الشيخ سعدى [طريق درويشان ذكر است وشكر وخدمت وطاعت وايثار وقناعت وتوحيد وتوكل وتسليم وتحمل هر كه بدين صفتها موصوفست بحقيقت درويش است اگرچه درقباست نه در خرقه اما هرزه كوى وبى نماز وهوا پرست وهوس باز كه روزها بشب آرد دربند شهوت وشبها بروز كند درخواب غفلت بخورد هرچه درميان آمد وبكويد هرچه بزبان آيد رندست اگرچه درعباست

اى درونت برهنه ازتقوى * وزبرون جامهٔ ريا دارى
پردهٔ هفت رنك در بكذار * تو كه درخانه بوريا دارى

* قال الامام القشيرى كان رجل له تلميذان اختلفا فيما بينهما فقال احدهما النوم خير لان الانسان لايعصى فى تلك الحالة وقال الآخر اليقظة خير لانه يعرف الله فى تلك الحالة فتحاكما الى ذلك الشيخ فقال اما انت الذى قلت بتفضيل النوم فالموت خير لك من الحياة واما انت الذى قلت بتفضيل اليقظة فالحياة خير لك . وفيه اشارة الى ان طول الحياة واليقظة محبوبان لتحصيل معرفة الله تعالى وحسن القيام لطاعته فانه لاثواب بعد الموت ولاترقى الا لاهل الخير ولمن كان فى الطير . فعلى العاقل ان يجد فى طريق الوصول ليكون من اهل الوصال والحصول ويتخلص من العذاب مطلقا فان غاية العمر الموت ونهاية الموت الحشر ونتيجة الحشر اما السوق الى الجنة واما السوق الى النار والمسوق الى النار اما مؤمن عاص فعذابه التأديب والتطهير واما كافر مكذب فعذابه عذاب القطيعة والتحقير والمؤمنون يتفاوتون فى الدنيا فى عقوباتهم على مقادير جرائمهم فمنهم من يعذب ويطلق ومنهم من يعذب ويحبس مدة على قدر ذنبه ومنهم من يحد والحدود مختلفة فمنهم من يقتل وليس بعجب ان لايسوى بين اهل النار الامن لاخير فيه وهم الكفار الذين ليسوا بموضع الرحمة لان الله تعالى رحمهم فى الدنيا بارسال الرسل وانزال الكتب فاختاروا الغضب بسلوك طريق التكذيب والعناد فهم على السوية فى عذاب الفرقة

Marfat.com

اذليس لهم وصلة اصلا لافى الدنيا ولافى العقبى لان من كان فى هذه اعمى فهو فى الآخرة اعمى نسأل الله ان يفتح عيون بصائرنا عن منام الغفلات ويجعلنا من المكاشفين المشاهدين المعاينين فى جميع الحالات انه قاضى الحاجات ومعطى المرادات ﴿ ويوم ينفخ فى الصور ﴾ النفخ نفخ الريح فى الشئ ونفخ بفمه اخرج منه الريح . والصور هو القرن الذى ينفخ فيه اسرافيل عليه السلام للموت والحشر فكأن اصحاب الجيوش من ذلك اخذوا البوقات لحشر الجند وفى الحديث (لما فرغ الله من خلق السموات والارض خلق الصور فاعطاه اسرافيل فهو واضعه على فيه شاخص بصره الى العرش متى يؤمر) قال الراوى ابوهريرة رضى الله عنه قلت يارسول الله ماالصور قال (القرن) قلت كيف هو قال (عظيم والذى نفسى بيده ان اعظم دارة فيه كعرض السماء والارض فيؤمر بالنفخ فيه فينفخ نفخة لايبقى عندها فى الحياة احد الامن شاء الله وذلك قوله تعالى ونفخ فى الصور فصعق الى قوله الامن شاء الله ثم يؤمر باخرى فينفخ نفخة لايبقى معها ميت الا بعث وقام وذلك قوله تعالى ونفخ فيه اخرى الآية) وقد سبق بعض مايتعلق بالمقام فى سورة الكهف والمراد بالنفخ ههنا هى النفخة الثانية . والمعنى واذكر يامحمد لقومك يوم ينفخ فى الصور نفخة ثانية يعنى ينفخها اسرافيل يوم القيامة لرد الارواح الى اجسادها ﴿ ففزع من فى السموات ومن فى الارض ﴾ اى فيفزع ويخاف والتعبير بالماضى للدلالة على وقوعه لان المستقبل من فعل الله تعالى متيقن الوقوع كتيقن الماضى من غيره لان اخباره تعالى حق. والفزع انقباض ونفار يعترى الانسان من الشئ المخوف ولايقال فزعت من الله كمايقال خفت منه والمراد بالفزع هنا مايعترى الكل مؤمنا وكافرا عند البعث والنشور بمشاهدة الامور الهائلة الخارقة للعادات فى الانفس والآفاق من الرعب والتهيب الضروريين الجبليين ﴿ الامن شاء الله ﴾ اى ان لايفزع بان يثبت قلبه وهم الانبياء والاولياء والشهداء الذين لاخوف عليهم ولاهم يحزنون والملائكة الاربعة وحملة العرش والخزنة والحور ونحوهم وان اريد صعقه الفزع يسقط الكل الامن استثنى نحو ادريس عليه السلام كما فى التيسير وموسى عليه السلام لانه صعق فى الطور فلايصعق مرة اخرى ﴿ وكل ﴾ اى جميع الخلائق ﴿ اتوه ﴾ تعالى اى حضروا الموقف بين يدى رب العزة للسؤال والجواب والمناقشة والحساب ﴿ داخرين ﴾ اذلاء : وبالفارسية [خوار شدكان] يقال ادخرته فدخر اى ازللته فذل ﴿ وترى الجبال ﴾ عطف على ينفخ داخل معه فى حكم التذكير اى تراها يومئذ حال كونك ﴿ تحسبها جامدة ﴾ تظنها ثابتة فى اماكنها من جمد الماء وكل سائل قام وثبت ضد ذاب ﴿ وهى ﴾ والحال ان تلك الجبال ﴿ تمر ﴾ وتمضى ﴿ مر السحاب ﴾ اى تراها رأى العين ساكنة والحال انها تمر مثل مر السحاب التى تسيرها الرياح سيرا سريعا وذلك لان كل شئ عظيم وكل جمع كثير يقصر عنه البصر ولايحيط به لكثرته وعظمته فهو فى حسبان الناظر واقف وهو يسير وهذا ايضا مما يقع بعد النفخة الثانية عند حشر الخلق فان الله تعالى يبدل الارض غير الارض وينير هيئتها ويسير الجبال عن مقارها على ماذكر من الهيئة الهائلة ليشاهدها اهل المحشر وهى وان اندكت وتصدعت عند النفخة الاولى فتسييرها وتسوية الارض

Marfat.com

انما يكونان بعد النفخة الثانية كما نطق به قوله تعالى ﴿ ويوم نسير الجبال وترى الارض بارزة وحشرناهم ﴾ فان صيغة الماضى فى المعطوف مع كون المعطوف عليه مستقبلا للدلالة على تقدم الحشر على التسيير والرؤية كأنه قيل وحشرنا قبل ذلك * قال جعفر الخلدى حضر الجنيد مجلس سماع مع اصحابه واخوانه فانبسطوا وتحركوا وبقى الجنيد على حاله لم يؤثر فيه فقال له اصحابه ألا تنبسط كما أنبسط اخوانك فقال الجنيد وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مر السحاب قال بعضهم وكثير من الناس اليوم من اصحاب التمكين ساكنون بنفوسهم سائحون فى الملكوت باسرارهم [محقق فرموده كه اولیا نیز درميان خلق برحد رسوم واقفند وخلق آن حركات بواطن ايشان كه بيكدم هزار عالم طى ميكنند خبرندارند]

تومبين اين پايهارا بر زمين * زآنكه بردل ميرود عاشق يقين
ازره ومنزل زكوتاه ودراز * دل چه داند كوست مست دلنواز
آن دراز وكوته اوصاف تنست * رفتن ارواح ديكر رفتن است
دست نى وپاى نى سرتا قدم * آنچنانكه تاخت جانها از قدم

* قال ابن عطاء الايمان ثابت فى قلب العبد كالجبال الرواسى وانواره تخرق الحجاب الاعلى * وقال جعفر الصادق ترى الانفس جامدة عند خروج الروح والروح تسرى فى القدس لتأوى الى مكانها من تحت العرش ﴿ صنع الله ﴾ الصنع اجادة الفعل فكل صنع فعل وليس كل فعل صنعا ولا ينسب الى الحيوانات كما ينسب اليها الفعل كما فى المفردات وهو مصدر مؤكد لمضمون ماقبله اى صنع الله ذلك صنعا وفعله على انه عبارة عما ذكر من النفخ فى الصور وما ترتب عليه جميعا ﴿ الذى اتقن كل شئ ﴾ * قال فى المختار فى تقن صنع الله الذى أتقن اتقان الشئ احكامه . والمعنى احكم خلقه وسواه على ماينبغى : وبالفارسية [استوار كرد همه چيز هارا وبيارست بروجهى كه شايد] * قال فى الارشاد قصد به التنبيه على عظم شان تلك الافاعل وتهويل امرها والايذان بانها ليست بطريق اخلال نظام العالم وافساد احوال الكائنات بالكلية من غير ان تدعو اليها داعية ويكون لها عاقبة بل هى من قبيل بدائع صنع الله المبنية على اساس الحكمة المستتبعة للغايات الجميلة التى لاجلها رتبت مقدمات الخلق ومبادى الابداع على الوجه المتين والمنهج الرصين ﴿ انه خبير بما تفعلون ﴾ عالم بظواهر افعالكم وبواطنها ايها المكلفون ولذا فعل مافعل من النفخ والبعث ليجازيكم على اعمالكم كما قال ﴿ من ﴾ [هركه از شما] ﴿ جاء ﴾ [بيايد] ﴿ بالحسنة ﴾ بكلمة الشهادة والاخلاص فانها الحسنة المطلقة واحسن الحسنات ﴿ فله خير منها ﴾ نفع وثواب حاصل من جهتها ولاجلها وهو الجنة فخير اسم من غير تفضيل اذ ليس شئ خيرا من قول لااله الا الله ويجوز ان يكون صيغة تفضيل ان اريد بالحسنة غير هذه الكلمة من الطاعات فالمعنى اذا فعله من الجزاء ماهو خير منها اذا ثبت له الشريف بالخسيس والباقى بالفانى وعشرة بل سبعمائة بواحد ﴿ وهم ﴾ اى الذين جاؤا بالحسنات ﴿ من فزع ﴾ اى عظيم هائل لا يقادر قدره وهو الفزع الحاصل من مشاهدة العذاب بعد تمام المحاسبة وظهور الحسنات والسيآت وهو الذى فى قوله تعالى ﴿ لايحزنهم الفزع

Marfat.com

الاكبر) * وعن الحسن حين يؤمر بالعبد الى النار * وقال ابن جريج حين يذبح الموت وينادى يا اهل الجنة خلود بلاموت ويا اهل النار خلود بلاموت ﴿ يومئذ ﴾ اى يوم ينفخ فى الصور ﴿ آمنون ﴾ لايعتريهم ذلك الفزع الهائل ولا يلحقهم ضرره اصلا واما الفزع الذى يعترى كل من فى السموات ومن فى الارض غير من استثناه الله فانما هو التهيب والرعب الحاصل فى ابتداء النفخة من معاينة فنون الدواهى والاهوال ولايكاد يخلو منه احد بحكم الجبلة وان كان آمنا من لحوق الضرر ﴿ ومن جاء بالسيئة ﴾ اى الشرك الذى وهو اسوأ المساوى ﴿ فكبت وجوههم فى النار ﴾ الكب اسقاط الشئ على وجهه اى القوا وطرحوا فيها على وجوههم منكوسين ويجوز ان يراد بالوجوه انفسهم كما اريدت بالايدى فى قوله ﴿ ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة ﴾ فان الوجه والرأس والرقبة واليد يعبر بها عن جميع البدن ﴿ هل تجزون ﴾ على الالتفات اوعلى اضمار القول اى مقولا لهم ماتجزون ﴿ الا ما كنتم تعملون ﴾ من الشرك وفى الحديث (اذا كان يوم القيامة جاء الايمان والشرك يجثوان بين يدى الرب تعالى فيقول الله تعالى للايمان انطلق انت واهلك الى الجنة ويقول للشرك انطلق انت واهلك الى النار) ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿من جاء بالحسنة﴾ الى قوله ﴿فى النار﴾ * ويقال لا اله الا الله مفتاح الجنة ولابد للمفتاح من اسنان حتى يفتح الباب ومن اسنانه لسان ذاكر طاهر من الكذب والغيبة وقلب خاشع طاهر من الحسد والخيانة وبطن طاثر من الحرام والشبهة وجوارح مشغولة بالخدمة طاهرة من المعاصى * وعن ابى عبدالله الجدلى قال دخلت على على ابن ابى طالب رضى الله عنه فقال يا ابا عبدالله ألا انبئك بالحسنة التى من جاء بها ادخله الله الجنة والسيئة التى من جاء بها كبه الله فى النار ولم يقبل معها عملا قلت بلى قال الحسنة حبنا والسيئة بغضنا اعلم ان الله تعالى هدى الخلق الى طلب الحسنات بقوله ﴿ربنا آتنا فى الدنيا حسنة﴾ وهى استعمالهم فى احكام الشريعة على وفق آداب الطريقة بتربية ارباب الحقيقة وفى الآخرة حسنة وهى انتفاع من عالم الحقيقة انتفاعا ابديا سرمديا وهم لايحزنهم الفزع الاكبر اصيبوا بفزع المحبة فى الدنيا فحوسبوا فى فزع العقبى به ومن جاء بحب الدنيا فكبت وجوههم فى نار القطيعة وقيل لهم ﴿هل تجزون الا ما كنتم تعملون﴾ يعنى بطلب الدنيا فانها مبنية على وجه جهنم ودركاتها فمن ركب فى طلبها وقع فى النار

اكر خواهى خلاص ازنار فرقت * مده دلرا بجز عشق ومحبت

﴿ انما امرت ان اعبد رب هذه البلدة الذى حرمها ﴾ العبادة غاية التذلل والبلد المكان المحدود المتأثر باجتماع قطانه واقامتهم فيه ولاعتبار الاثر قيل بجلده بلدة اى اثر والمراد بالبلدة هنا مكة المعظمة وتخصيصها بالاضافة تشريف لها وتعظيم لشأنها مثل ناقة الله وبيت الله ورجب شهر الله * قال فى التكملة خص البلدة بالذكر وهى مكة وان كان رب البلاد كلها ليعرف المشركون نعمته عليهم ان الذى ينبغى لهم ان يعبدوه هو الذى حرم بلدتهم انتهى قوله الذى نعت لرب والتحريم جعل الشئ حراما اى ممنوعا منه والتعرض لتحريمه تعالى اياها اجلال لها بعد اجلال ومعناه يحرمها من انتهاك حرمتها بقطع شوكها وشجرها

Marfat.com

ونباتها وتنفير صيدها وارادة الالحاد فيها بوجه من الوجوه وفى الحديث (ان مكة حرمها الله ولم يحرمها الناس) اى كان تحريمها من الله بامر سماوى لا من الناس باجتهاد شرعى واما قوله عليه السلام (ان ابراهيم حرم مكة) فمعناه اظهر الحرمة الثابتة اودعا فحرمها الله حرمة دائمة . ومعنى الآية قل لقومك يا محمد امرت من قبل الله ان اخصه وحده بالعبادة ولا اتخذله شريكا فاعبدوه انتم ففيه عزكم وشرفكم ولا تتخذوا له شريكا وقد ثبتت عليكم نعمته بتحريم بلدتكم * قال بعضهم العبودية لباس الانبياء والاولياء ﴿ وله ﴾ اى ولرب هذه البلدة خاصة ﴿ كل شئ ﴾ خلقا وملكا وتصرفا لا يشاركه فى شئ من ذلك احد . وفيه تنبيه على ان افراد مكة بالاضافة للتفخيم مع عموم الربوبية لجميع الموجودات

صنعش كه همه جهان بياراست

﴿ وامرت ان اكون من المسلمين ﴾ من الثابتين على ملة الاسلام والتوحيد او من الذين اسلموا وجوههم لله خاصة ۞ وفى التأويلات النجمية يشير الى ان المسلم الحقيقى من يكون اسلامه فى استعمال الشريعة مثل استعمال النبى عليه السلام الشريعة فى الظاهر وهذا كمال العناية فى حق المسلمين لانه لو قال وامرت ان أكون من المؤمنين لما كان احد يقدر على ان يكون ايمانه كايمان النبى عليه السلام نظيره قوله تعالى ﴿وانا اول المسلمين﴾ ولهذا قال عليه السلام (صلوا كما رأيتمونى اصلى) يعنى فى الظاهر ولو قال صلوا كما انا اصلى لما كان احد يقدر على ذلك لانه كان يصلى ولصدره ازيز كازيز المرجل من البكاء وكان فى صلاته يرى من خلفه كما يرى من امامه ﴿ وان اتلو القرآن ﴾ التلاوة قراءة القرآن متتابعة كالدراسة والاوراد الموظفة والقراءة اعم يقال تلاه تبعه متابعة ليس بينهما ماليس منهما اى وامرت بان اواظب على تلاوته لتكشف لى حقائقه فى تلاوته شيأ فشيأ فانه كلما تفكر التالى العالم تجلت له معان جديدة كانت فى حجب مخفية ولذا لا يشبع العلماء الحكماء من تلاوة القرآن وهو السر فى انه كان آخر وردهم لان المنكشف اولا للعارفين حقائق الآفاق ثم حقائق الانفس ثم حقائق القرآن فعليك بتلاوة القرآن كل يوم ولا تهجره كما يفعل ذلك طلبة العلم وبعض المتصوفة زاعمين بانهم قد اشتغلوا بما هو اهم من ذلك وهو كذب فان القرآن مادة كل علم فى الدنيا ويستحب لقارئ القرآن فى المصحف ان يجهر بقراءته ويضع يده على الآية يتبعها فيأخذ اللسان حظه من الرفع ويأخذ البصر حظه من النظر واليد حظها من المس وسماع القرآن اشرف ارزاق الملائكة السياحين واعلاها ومن لم تتيسر له تلاوة القرآن فليجلس لبث العلم لاجل الارواح الذين غذاؤهم العلم لكن لا يتعدى علوم القرآن والطهارة الباطنة للاذنين تكون باستماع القول الحسن فانه ثم حسن واحسن فاعلاه حسنا ذكر الله بالقرآن فيجمع بين الحسنين فليس اعلا من سماع ذكر الله بالقرآن مثل كل آية لا يكون مدلولها الا ذكر الله فانه ما كل آية تتضمن ذكر الله فان فيه حكاية الاحكام المشروعة وفيه قصص الفراعنة وحكايات اقوالهم وكفرهم وان كان فى ذلك الاجر العظيم من حيث هو قرآن بالاصغاء الى القارئ اذا قرأ من نفسه اوغيره فعلم ان ذكر الله اذا سمع فى القرآن اتم من

Marfat.com

سماع قول الكافرين فى الله مالا ينبغى كذا فى الفتوحات * واعلم ان خلق النبى عليه السلام كان القرآن فانظر فى تلاوتك الى كل صفة مدح الله بها عباده فافعلها او اعزم على فعلها وكل صفة ذم الله بها عباده على فعلها فاتركها او اعزم على تركها فان الله تعالى ما ذكر لك ذلك وانزله فى كتابه الا لتعمل به فاذا حفظت القرآن عن تضييع العمل به كما حفظته تلاوة فانت الرجل الكامل ﴿ فمن اهتدى ﴾ باتباعه اياى فيما ذكر من العبادة والاسلام وتلاوة القرآن ﴿ فانما يهتدى لنفسه ﴾ فان منافع اهتدائه عائدة اليه لا الى غيره ﴿ ومن ضل ﴾ بمخالفتى فيما ذكر ﴿ فقل ﴾ فى حقه ﴿ انما انا من المنذرين ﴾ فقد خرجت من عهدة الانذار والتخويف من عذاب الله وسخطه فليس علىّ من وباله شئ وانما هو عليه فقط ويجوز ان يكون معنى وان اتلو القرآن وان اواظب على تلاوته للناس بطريق تكرير الدعوة فمعنى قوله فمن اهتدى حينئذ فمن اهتدى بالايمان والعمل بما فيه من الشرائع والاحكام ومن ضل بالكفر به والاعراض عن العمل بما فيه . وهذه الآية منسوخة بآية السيف ﴿ وفى التأويلات النجمية فيه اشارة الى ان نور القرآن يربى جوهر الهداية والضلالة فى معدن قلب الانسان السعيد والشقى كما يربى ضوء الشمس الذهب والحديد فى المعادن يدل عليه قوله تعالى ﴿يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا﴾ وقال عليه السلام (الناس كمعادن الذهب والفضة) ﴿ وقل الحمد لله ﴾ اى على ما افاض علىّ من نعمائه التى اجلها نعمة النبوة والقرآن ﴿ سيريكم آياته فتعرفونها ﴾ اى فتعرفون انها آيات الله حين لا تنفعكم المعرفة * وقال مقاتل سيريكم آياته عن قريب الايام فطوبى لمن رجع قبل وفاته والويل على من رجع بعد ذهاب الوقت : قال الشيخ سعدى قدس سره

كنون بايد اى خفته بيدار بود * چو مرك اندر آرد زخوابت چه سود
تو غافل در انديشهٔ سود ومال * كه سرمايهٔ عمر شد پايمال
كرت چشم عقلست وتدبير كور * كنون كن كه چشمت نخوردست مور
كنون كوش كاب ازكمر در گذشت * نه وقتى كه سيلاب ازسر گذشت
سكندر كه برعالمى حكم داشت * دران دم كه بگذشت عالم گذاشت
ميسر نبودش كزو عالمى * ستانند ومهلت دهندش دمى

﴿ وماربك بغافل عما تعملون ﴾ كلام مسوق من جهته تعالى مقرر لما قبله من الوعد والوعيد كما ينبئ عنه اضافة الرب الى ضمير النبى عليه السلام وتخصيص الخطاب اولا به وتعميمه ثانيا للكفرة تغليبا اى وماربك بغافل عما تعمل انت من الحسنات وما تعملون انتم ايها الكفرة من السيآت لان الغفلة التى هى سهو يعترى من قلة التحفظ والتيقظ لايجوز عليه تعالى فيجازى كلا منكم بعمله وكيف يغفل عن اعمالكم وقد خلقكم وما تعملون كما خلق الشجرة وخلق فيها ثمرتها فلايخفى عليه حال اهل السعادة والشقاوة وانما يمهل لحكمة لا لغفلة وانما الغفلة لمن لايتنبه لهذا فيعصى الله بالشرك وسيآت الاعمال واعظم الامراض القلبية نسيان الله ولاريب ان علاج امر انما هو بضده وهو ذكر الله - حكى - ان ابراهيم بن ادهم

Marfat.com

سريوما بمملكته ونعمته ثم نام فرأى رجلا اعطاه كتابا فاذا فيه مكتوب لاتؤثر الفانى على الباقى ولاتغتر بملكك فان الذى انت فيه جسيم لولا انه عديم فسارع الى امر الله فانه يقول ﴿ سارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة ﴾ فانتبه فزعا وقال هذا تنبيه من الله وموعظة فتاب الى الله ورسوله بالقبول والعمل والمجانبة عن التأخر فى طريق الحق والاخذ بالبطالة والكسل

براحتى نرسيد آنكه زحمتى نكشيد

نسأل الله سبحانه ان يجعلنا من المجدين فى الدين الى ان يأتى اليقين والساعين فى طريقه للوصول الى خاص توفيقه

تمت سورة النمل يوم الثلاثاء الرابع من شهر الله المحرم المنتظم فى سلك شهور سنة تسع ومائة والف من الهجرة

تفسير سورة القصص وهى مكية وآيها ثمان وثمانون على ما فى التفاسير المعولة من المختصرة والمطولة

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ طسم ﴾ يشير الى القسم بطاء طوله تعالى وطاء طهارة قلب حبيبه عليه السلام عن محبة غيره وطاء طهارة اسرار موحديه عن شهود سواه وبسين سره مع محبيه وبميم منته على كافة مخلوقاته بالقيام بكفاياتهم على قدر حاجاتهم كذا فى التأويلات النجمية [امام قشيرى آورده كه طا اشارت است بطهارت نفوس عابدان از عبادت اغيار وطهارت قلوب عارفان از تعظيم غير جبار وطهارت ارواح محبان از محبت ماسوى وطهارت اسرار موحدان از شهود غير خداى * سلمى رحمه الله كويد سين رمزيست از اسرار الهى باعاصيان بنجات وبا مطيعان بدرجات ومحبان بدوام مناجات ومرامات * امام يافعى رحمه الله فرموده كه حق سبحانه وتعالى اين حروف را سبب محافظت قرآن كردانيده ازتطرق سمات زياده ونقصان وسر مشار اليه در آيت وانا لحافظون اين حروفست] كما فى تفسير الكاشفى وقدسبق غير هذا من الاشارات الخفية والمعانى اللطيفة فى اول سورة الشعراء فارجع اليه تغنم بمالامزيد عليه ﴿ تلك ﴾ اى هذا السورة ﴿ آيات الكتاب المبين ﴾ آيات مخصوصة من القرآن الظاهر اعجازه ﴿ نتلو عليك ﴾ التلاوة الاتيان بالثانى بعد الاول فى القراءة اى نقرأ قراءة متتابعة بواسطة جبريل يعنى يقرأ عليك جبريل بامرنا ﴿ من نبأ موسى وفرعون ﴾ مفعول نتلو اى بعض خبرهما الذى له شأن ﴿ بالحق ﴾ حال من فاعل نتلو اى محققين وملتبسين بالحق والصدق الذى لايجوز فيه الكذب ﴿ لقوم يؤمنون ﴾ متعلق بنتلو وتخصيصهم بذلك مع عموم الدعوة والبيان للكل لانهم المنتفعون به كأن قائلا قال وكيف نبأهما فقال ﴿ ان فرعون علا فى الارض ﴾ فهو استئناف مبين لذلك البعض وتصديره بحرف التأكيد للاعتناء بتحقيق مضمون مابعده والعلو الارتفاع : وبالفارسية [بلند شدن وكردن كشى كردن] اى تجبر وطغى فى ارض مصر وجاوز الحدود المعهودة فى الظلم والعدوان * قال فى كشف الاسرار [از

(اندازه)

Marfat.com

اندازهٔ خویش شد] * وقال الجنید قدس سره ادعی مالیس له ﴿ وجعل اهلها ﴾ [وکردانید اهل مصررا ازقبطیان وسبطیان] ﴿ شیعا ﴾ جمع شیعة بالکسر وهو من یتقوی بهم الانسان وینتشرون عنه لان الشیاع الانتشار والتقویة یقال شاع الحدیث ای کثر وقوی شاع القوم انتشروا وکثروا . والمعنی فرقا یشیعونه ویتبعونه فی کل مایرید من الشر والفساد اواصنافا فی استخدامه یستعمل کل صنف فی عمل من بناء وحرث وحفر وغیرذلك من الاعمال الشاقة ومن لم یستعمله ضرب علیه الجزیة * قال فی کشف الاسرار کان القبط احدی الشیع وهم شیعة الکرامة ﴿ یستضعف ﴾ الاستضعاف [ضعیف وزبون یافتن وشمردن یعنی زبون کرفت ومقهورساخت] ﴿ طائفة منهم ﴾ [کروهی از ایشان] * والجملة حال من فاعل جعل اواستئناف کأنه قیل کیف جعلهم شیعا فقال یستضعف طائفة منهم ای من اهل مصر وتلك الطائفة بنوا اسرائیل ومعنی الاستضعاف انهم عجزوا وضعفوا عن دفع ماابتلوابه عن انفسهم ﴿ یذبح ابناءهم ویستحیی نساءهم ﴾ بدل من الجملة المذکورة واصل الذبح شق حلق الحیوان والتشدید للتکثیر والاستحیاء الاستبقاء . والمعنی یقتل بعضهم اثر بعض حتی قتل تسعین الفا من ابناء بنی اسرائیل صغارا ویترك البنات احیاء لاجل الخدمة وذلك لان کاهنا قال له یولد فی بنی اسرائیل مولود یذهب ملکك علی یده وذلك کان من غایة حمقه اذلو صدق فما فائدة القتل وان کذب فما وجهه کما روی عن عمر بن الخطاب رضی الله عنه قال کنا مع رسول الله صلی الله علیه وسلم فمررنا بصبیان فیهم ابن صیاد وقدقارب البلوغ فقال له رسول الله (أتشهدانی رسول الله) فقال لا بل اتشهد انی رسول الله فقلت ذرنی یارسول الله اقتله عن ظن انه الدجال فقال علیه السلام (ان یکنه فلن تسلط علیه) یعنی ان یکن ابن الصیاد هو الدجال فلن تسلط علی قتله لانه لایقتله الاعیسی ابن مریم (وان لایکنه فلا خیرلك فی قتله) ﴿ انه کانه من المفسدین ﴾ ای الراسخین فی الافساد ولذلك اجترأ علی قتل خلق کثیر من المعصومین ﴿ ونرید ان نمن علی الذین استضعفوا فی الارض ﴾ ان نتفضل علیهم بانجائهم من بأسه ونرید حکایة حال ماضیة معطوفة علی ان فرعون علا لتناسبهما فی الوقوع تفسیرا للنبأ یقال من علیه منا اذا اعطاه شیأ والمنان فی وصفه تعالی المعطی ابتداء من غیر ان یطلب عوضا ﴿ ونجعلهم ائمة ﴾ جمع امام وهو المؤتم به ای قدوة یقتدی بهم فی امور الدین بعد ان کانوا اتباعا مسخرین لآخرین * وفی کشف الاسرار انبیاء وکان بین موسی وعیسی علیهما السلام الف نبی من بنی اسرائیل ﴿ ونجعلهم الوارثین ﴾ کل ماکان فی ملك فرعون وقومه اخر الوارثة عن الامامة مع تقدمها علیها زمانا لانحطاط رتبتها عنها ﴿ ونمکن لهم فی الارض ﴾ اصل التمکین ان تجعل لشئ مکانا یتمکن فیه ثم استعیر للتسلیط ای نسلطهم علی ارض مصر والشام یتصرفون فیها کیف مایشاؤن ﴿ ونری فرعون وهامان ﴾ وهو وزیر فرعون ﴿ وجنودهما ﴾ وعساکرهما ﴿ منهم ﴾ ای من اولئك المستضعفین ﴿ ماکانوا یحذرون ﴾ ویجتهدون فی دفعه من ذهاب ملکهم وهلکهم علی ید مولود منهم والحذر احتراز عن مخیف کما فی المفردات * قال الکاشفی [ودیدن این صورت را دروقتی که در دریا علامت غرقه شدن مشاهده کردند

Marfat.com

وبنی اسرائیل تفرج کنان برساحل دریا بنظر در آوردند ودانستندکه بسبب ظلم وتعدی مغلوب ومقهور شده مظلومان وبیچارکان بمراد رسیده غالب وسر افراز شدند * وسره یوم المظلوم علی الظالم اشد من یوم الظالم علی المظلوم » آشکار اشد]

ای ستمکار براندیش ازان روزسیاه * که ترا شومئ ظلم افکند ازچاه بچاه
آنکه اکنون بحقارت نکری جانب وی * بشماتت کند آنروز بسوی تونکا

قال الشیخ سعدی قدس سره

خبر یافت کردن کشی در عراق * که میکفت مسکینی از زیرطاق
توهم بردری هستی امید وار * پس امید بردونشینان برآر
نخواهی که باشد دلت دردمند * دل دردمندان برآور زبند
پریشانئ خاطر داد خواه * براندازد از مملکت پادشاه
تحمل کن ای ناتوان از قوی * که روزی توانا ترازوی شوی
لب خشك مظلومرا کوبخند * که دندان ظالم بخواهند کند

یقال الظلم یجلب النقم ویسلب النعم * قال بعض السلف دعوتان ارجو احداهما کما اخشی الاخری دعوة مظلوم اعنته ودعوة ضعیف ظلمته

نخفته است مظلوم ازآهش بترس * زدود دل صبحکاهش بترس
نترسی که پاك اندرونی شبی * برآرد زسوز جکر یاربی

وفی الحدیث (اسرع الخیر ثوابا صلة الرحم واعجل الشر عقوبة البغی) ومن البغی استیلاء صفات النفس علی صفات الروح فمن اعان النفس صار مقهورا ولوبعد حین ومن اعان الروح صار من اهل التمکین ومن الائمة فی الدین ﴿ واوحینا الی ام موسی ﴾ اسمها یارخا وقیل ایارخت کما فی التعریف للسهیلی ونوحایذ بالنون ویوحانذ بالیاء المثناة تحت فی الاول کما فی عین المعانی وکانت من اولاد لاوی بن یعقوب علیه السلام . واصل الوحی الاشارة السریعة ویقع علی کل تنبیه خفی والایحاء اعلام فی خفاء * قال الامام الراغب یقال للکلمة الالهیة التی تلقی الی انبیائه وحی وذلك . اما برسول مشاهد یری ذاته ویسمع کلامه کتبلیغ جبریل للنبی علیه السلام فی صورة معینة . واما بسماع کلام من غیر معاینة کسماع موسی علیه السلام کلام الله تعالی . واما بالقاء فی الروع کما ذکر علیه السلام (ان روح القدس نفث فی روعی) واما بالهام نحو قوله ﴿واوحینا الی ام موسی﴾ . واما بتسخیر نحو قوله ﴿واوحی ربك الی النحل﴾ او بمنام کقوله علیه السلام (انقطع الوحی وبقیت المبشرات رؤیا المؤمن) انتهی باجمال فالمراد وحی الالهام کما ذکره الراغب . فالمعنی قذفنا فی قلبها وعلمناها * وقال بعضهم کان وحی الرؤیا * وعلم الهدی [فرموده که شاید رسول فرستاده باشد از ملائکه] یعنی اتاها ملك کما اتی مریم من غیر وحی نبوة حیث قال تعالی ﴿واذ قالت الملائکة یا مریم﴾ وذلك ان ام موسی حبلت بموسی فلم یظهر بها اثر الحبل من نتوء البطن وتغیر اللون وظهور الابن وذلك شئ ستره الله لما اراد ان یمن به علی بنی اسرائیل حتی ولدت موسی لیلة لارقیب

Marfat.com

عليها ولاقابلة ولم يطلع عليها احد من القوابل الموكلة من طرف فرعون بحبالى بنى اسرائيل ولا من غيرهن الا اخته مريم فاوحى الله اليها ﴿ ان ﴾ مفسرة بمعنى اى ﴿ ارضعيه ﴾ [شيرده موسىرا وبرور داورا] مادامكنك اخفاؤه.* وفى كشف الاسرار ما تخافى عليه الطلب ﴿ فاذاخفت عليه ﴾ بان يحس به الجيران عند بكائه : وبالفارسية [پس چون ترسى برووفهم كنى كه مردم دانسته وقصد اوخواهند كرد] ﴿ فالقيه فى اليم ﴾ فى البحر وهوالنيل * قال بعض الكبار فاذاخفت حفظه وعجزت عن تدبيره فسلميه الينا ليكون فى حفظنا وتدبيرنا ﴿ ولاتخافى ﴾ عليه ضيقة ولاشدة ﴿ ولاتحزنى ﴾ بفراقه ﴿ انارادوه اليك ﴾ عن قريب بوجه لطيف بحيث تأمنين عليه ﴿ وجاعلوه من المرسلين ﴾ [يعنى : اورانشرف نبوت ارزانى خواهيم داشت] فارضعته ثلاثة اشهر اواكثر ثم الح فرعون فى طلب المواليد واجتهد العيون فى تفحصها فجعلته فى تابوت مطلى بالقار فقذفته فى النيل ليلا * قال الكاشفى [نجارى راكه آشناى عمران بود فرمود كه صندوقى پنج شبر بتراشد وآن نجار خربيل ابن صبور بود اين عم فرعون چون صندوق تمام كرد وبمادر موسى داد ودرخاطرش گذشت كه كودكى دارد مى خواهد درصندوق كرده ازمؤكلان بگريزاند نزد كماشتهٔ فرعون آمد وخواست كه صورت حال باز نمايد زبانش بستهشد بخانهٔ خود آمد خواست كه نزد فرعون رود ونمامى كند چشمش نابينا شد دانست كه آن مولود كه كاهنان نشان داده اينست فى الحال نديده بدوايمان آورد ومؤمن آل فرعون اوست ومادر موسى صندوقرا بقير اندوده موسىرا دروى خوابانيد وسر صندوق هم بقير محكم بست ودر رودنيل افكند] وكان الله تعالى قادرا على حفظه بدون القائه فى البحر لكن اراد ان يربيه بيد عدوه ليعلم ان قضاء الله غالب وفرعون فى دعواه كاذب

جهد فرعون چوبى توفيق بود * هرچه اوميدوخت آن تفتيق بود

وكان لفرعون يومئذ بنت لم يكن له ولد غيرها وكان من اكرم الناس عليه وكان بها علة البرص وعجزت الاطباء عن علاجها [اهل كهانت گفته بودندكه فلان روز در رودنيل انسانى خرد سال يافته شود واين علت بآب دهن او زائل گردد دران روز معين فرعون وزن ودختر ومحرمان وى همه درگنار رودنيل انتظار انسان موعود مى بودندكه ناگاه صندوق برروى آب نمودارشد فرعون بملازمان امر كردكه آنرا بگيريد وبياريد] ﴿ فالتقطه آل فرعون ﴾ الفاء فصيحة مفصحة عن عطفه على جملة محذوفة والالتقاط اصابة الشئ من غير طلب ومنه اللقطة وهومال بلا حافظ ثم يعرف مالكه واللقيط هوطفل لم يعرف نسبه يطرح فى الطريق اوغيره خوفا من الفقر اوالزنى ويجب رفعه ان خيف هلاكه بان وجده فى الماء اوبين يدى سبع وتفصيله فى الفقه وآل الرجل خاصته الذين يؤول اليه امرهم للقرابة اوالصحبة اوالموافقة فى الدين . والمعنى فالقته فى اليم بعد ماجعلته فى التابوت حسبما امرت به فالتقطه آل فرعون اى اخذوه اخذ اعتناء به وصيانة له عن الضياع ﴿ ليكون لهم عدوا وحزنا ﴾ اللام لام العاقبة والصيرورة لا لام العلة والارادة لانهم لم يلتقطوه ليكون لهم عدوا وحزنا

Marfat.com

ولكن صار عاقبة امرهم الى ذلك ابرز مدخولها فى معرض العلة لالتقاطهم تشبيهاله فى الترتب عليه بالغرض الحامل عليه وهوالمحبة والتبنى وتمامه فى فن البيان وجعل موسى نفس الحزن ايذانا لقوة سببيته لحزنهم * قال الكاشفى ﴿ عدوا ﴾ [دشمنى مرمرد انرا كه بسبب فرعون غرق شوند ﴿ وحزنا ﴾ واندوهى بزرك مرزنانرا كه برده كيرند] ﴿ ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين ﴾ فى كل مايأتون ومايذرون فليس ببدع منهم ان قتلوا الوفا لاجله ثم اخذوه يربونه ليكبر ويفعل بهم ما كانوا يحذرون . والخطا مقصورا العدول عن الجهة والخاطئ من يأتى بالخطأ وهو يعلم انه خطأ وهوالخطأ التام المأخوذبه الانسان يقال خطئ الرجل اذاضل فى دينه وفعله والمخطئ من يأتى به وهو لايعلم اى يريد مايحسن فعله ولكن يقع منه بخلاف مايريد يقال اخطأ الرجل فى كلامه وامره اذازل وهفا ـ حكى ـ انهم لمافتحوا التابوت ورأوا موسى التى الله محبته فى قلوب القوم وعمدت ابنة فرعون الى ريقه فلطخت به برصها فبرئت من ساعتها

آمد طبيب درد بكلى علاج يافت

﴿ وقالت امرأة فرعون ﴾ هى آسية بنت مزاحم بن عبيد بن الريان بن الوليد الذى كان فرعون مصر فى زمن يوسف الصديق عليه السلام وقيل كانت من بنى اسرائيل من سبط موسى وقيل كانت عمته حكاه الشبلى وكانت من خيار النساء اى قالت لفرعون حين اخرج من التابوت ﴿ قرة عين لى ولك ﴾ اى هو قرة عين لنا لانهما لمارأياه احباه * وقال الكاشفى [اين كودك روشنى چشم است مراوترا كه بسبب او دختر ماشفا يافت] وقدسبق معنى القرة مرارا وفى الحديث (انه قال لك لالى ولو قال لى كما هولك لهداه الله كما هداها) ﴿ لاتقتلوه ﴾ خاطبته بلفظ الجمع تعظيما ليساعدها فيما تريده ﴿ عسى ان ينفعنا ﴾ [شايدكه سود برساند ماراكه امارت يمن وعلامت بركت درجبين اولايح است] وذلك لما رأت من برء البرصاء بريقه وارتضاعه ابهامه لبنا ونور بين عينيه ولم يره غيرها * قال بعض الكبار وجوه الانبياء والاولياء مرائى انوار الذات والصفات ينتفع بتلك الانوار المؤمن والكافر لان معها لذة حالية نقدية وان لم يعرفوا حقائقها فينبغى للعاشق ان يرى بعين اليقين والايمان انوار الحق فى وجوه اصفيائه كما رأت آسية وقد قيل فى حقهم « من رآهم ذكر الله » ﴿ او نتخذه ولدا ﴾ اى نتبناه فانه اهل له ولم يكن له ولد ذكر ﴿ وهم لايشعرون ﴾ حال من آل فرعون والتقدير فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا وقالت امرأته كيت وكيت وهم لايشعرون بانهم على خطأ عظيم فيما صنعوا من الالتقاط ورجاء النفع منه والتبنى له وقوله ان فرعون الآية اعتراض وقع بين المعطوفين لتأكيد خطأهم * قال ابن عباس رضى الله عنهما لوان عدوالله قال فى موسى كما قالت آسية عسى ان ينفعنا لنفعه الله ولكنه ابى للشقاء الذى كتبه الله عليه ـ روى ـ انه قالت الغواة من قوم فرعون ان نظن الاان هذا هوالذى يحذر منه رمى فى البحر خوفا منك فاقتله فهم فرعون بقتله فقالت آسية انه ليس من اولاد بنى اسرائيل فقيل لها ومايدريك فقالت ان لنساء بنى اسرائيل يشفقن على اولادهن ويكتمنهم مخافة ان نقتلهم فكيف

(يظن)

Marfat.com

يظن بالوالدة انها تلقى الولد بيدها فى البحر اوقالت ان هذا كبير ومولود قبل هذه المدة التى اخبرت لك فاستوهبته لما رأت عليه من دلائل النجابة فتركه وسمته آسية موسى لان تابوته وجد بين الماء والشجر والماء فى لغتهم « مو » والشجر « شا » * قال فى بحر الحقائق لما كان القرآن هاديا يهدى الى الرشد والرشد فى تصفية القلب وتوجهه الى الله تعالى وتزكية النفس ونهيها عن هواها وكانت قصة موسى عليه السلام وفرعون تلائم احوال القلب والنفس فان موسى القلب بعصا الذكر غلب على فرعون النفس وجنوده مع كثرتهم وانفراده كرر الحق تعالى فى القرآن قصتهما تفخيما للشأن وزيادة فى البيان لبلاغة القرآن ثم افادة لزوائد من المذكور قبله فى موضع يكرره منه انتهى * قال فى كشف الاسرار [تكرار قصة موسى وذكر فراوان درقرآن دليل است بر تعظيم كار او وبزرك داشتن قدراو وموسى بااين مرتبت ومنقبت جز بقدم تبعيت محمد عربى صلى الله عليه وسلم نرسيد] كما قال عليه السلام (لوكان موسى حيا لماوسعه الا اتباعى) [مصطفاى عربى ازصدر دولت ومنزل كرامت اين كرامت كه عبارت ازان (كنت نبيا و آدم بين الماء والطين) است قصد صف نعال كرد تا ميكفت (انما انا بشر مثلكم) وموسى كليم ازمقام خود تجاوز نمود وقصد صدر دولت كرد كه ميكفت (ارنى انظر اليك) لاجرم موسارا جواب اين آمد (لن ترانى) مصطفارا اين گفتند كه (ألم تر الى ربك : لولاك لماخلقت الافلاك) عادت ميان مرام چنان رفت كه چون بزرگى درجيى رود ومتواضع وار درصف النعال بنشيند اورا گويند اين نه جاى تست خيز ببالا ترنشين] فعلى العاقل ان يكون على تواضع تام ليستعد بذلك لرؤية جمال رب الانام

فروتن بود هوشمند گزين * نهد شاخ پرميوه سر برزمين

﴿ واصبح فؤاد ام موسى ﴾ اصبح بمعنى صار والفؤاد القلب لكن يقال له فؤاد اذا اعتبر فيه معنى التفؤد اى التحرق والتوقد كما فى المفردات والقاموس فالفؤاد من القلب كالقلب من الصدر يعنى الفؤاد وسط القلب وباطنه الذى يحترق بسبب المحبة ونحوها * قال بعضهم الصدر معدن نور الاسلام والقلب معدن نور الايقان والفؤاد معدن نور البرهان والنفس معدن القهر والامتحان والروح معدن الكشف والعيان والسر معدن لطائف البيان ﴿ فارغا ﴾ الفراغ خلاف الشغل اى صفرا من العقل وخاليا من الفهم لما غشيها من الخوف والحيرة حين سمعت بوقوع موسى فى يد فرعون دل عليه الربط الآتى فانه تعالى قال فى وقعة بدر (وليربط على قلوبكم) اشارة الى نحو قوله (هوالذى انزل السكينة فى قلوب المؤمنين) فانه لم تكن افئدتهم هواء اى خالية فارغة عن العقل والفهم لفرط الحيرة ﴿ ان ﴾ اى انها ﴿ كادت ﴾ قاربت من ضعف البشرية وفرط الاضطراب ﴿ لتبدى به ﴾ لتظهر بموسى وانه ابنها وتفشى سرها وانها القته فى النيل يقال بدا الشئ بدوا وبدوّا ظهر ظهورا بينا وابداه اظهره اظهارا بينا * قال فى كشف الاسرار الباء زائدة اى تبديه اوالمفعول مقدر اى تبدى القول به اى بسبب موسى * قال فى عرائس البيان وقع على ام موسى ما وقع على آسية من انها رأت انوار الحق من وجه موسى فشفقت عليه ولم يبق فى فؤادها صبر

Marfat.com

من الشوق الى وجه موسى وذلك الشوق من شوق لقاء الله تعالى فغلب عليها شوقه وكادت تبدى سرها ﴿ لولا ان ربطنا على قلبها ﴾ شددنا عليه بالصبر والثبات بتذكير ما سبق من الوعد وهو رده اليها وجعله من المرسلين والربط الشد وهو العقد القوى ﴿ لتكون من المؤمنين ﴾ [واين لطف كرديم تاباشد آن زن ازباوردارند كان مروعدهٔ مارا] اى من المصدقين بماوعدهاالله بقوله ﴿انارادوه اليك﴾ ولم يقل من المؤمنات تغليبا للذكور . وفيه اشارة الى ان الايمان من مواهب الحق اذ المبنى على الموهبة وهو الوحى اولا ثم الربط بالتذكير ثانيا موهبة ﴿ وقالت ﴾ ام موسى ﴿ لاخته ﴾ اى لاخت موسى لم يقل لبنتها للتصريح بمدار المحبة وهو الاخوة اذ به يحصل امتثال الامر واسم اخته مريم بنت عمران وافق اسم مريم ام عيسى واسم زوجها غالب بن يوشا * قال بعضهم والاصح ان اسمها كلثوم لامريم لما روى الزبير بن بكار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على خديجة رضى الله عنها وهى مريضة فقال لها يا خديجة (أشعرت ان الله زوجنى معك فى الجنة مريم بنت عمران وكلثوم اخت موسى وهى التى علمت ابن عمها قارون الكيمياء وآسية امرأة فرعون) فقالت آلله اخبرك بهذا يارسول الله فقال (نعم)فقالت بالرفاء والبنين واطعم رسول الله خديجة من عنب الجنة وقولها بالرفاء والبنين اى اعرست اى اتخذت العروس حال كونك ملتبسا بالالتئام والاتفاق وهودعاء يدعى به فى الجاهلية عندالتزويج والمرادمنه الموافقة والملاءمة مأخوذ من قولهم رفأت الثوب ضممت بعضه الى بعض ولعل هذا انما كان قبل ورودالنهى عن ذلك كذا فى انسان العيون . وفيه ايضا قد حمى الله هؤلاء النسوة عن ان يطأهن احد فقد ذكر ان آسية لما ذكرت لفرعون احب ان يتزوجها فتزوجها على كره منها ومن ابيها مع بذله لها الاموال الجليلة فلما زفت له وهم بها اخذه الله عنها وكان ذلك حاله معها وكان قد رضى منها بالنظر اليها واما مريم فقيل انها تزوجت بابن عمها يوسف النجار ولم يقربها وانما تزوجها لمرافقتها الى مصر لما أرادت الذهاب الى مصر بولدها عيسى عليهما السلام واقاموا بها اثنتى عشرة سنة ثم عادت مريم وولدها الى الشأم ونزلا الناصرة واخت موسى لم يذكر انها تزوجت انتهى ﴿ قصيه ﴾ امر من قص اثره قصا وقصصا تتبعه اى اتبعى اثره وتتبعى خبره : وبالفارسية [بر پى برادر خود برووازوخبر كير] اى فاتبعته يعنى كلثوم [بدركاه فرعون آمد] ﴿ فبصرت به ﴾ اى ابصرته : يعنى [پس برادر خودرا بديد] ﴿ عن جنب ﴾ عن بعد تبصره ولاتوهم انها تراه يقال جنبته واجنبته ذهبت عن ناحيته وجنبه ومنه الجنب لبعده من الصلاة ومس المصحف ونحوهما والجار الجنب اى البعيد ويقال الجار الجنب ايضا للقريب اللازق بك الى جنبك ﴿ وهم لايشعرون ﴾ انها تقصه وتتعرف حاله او انها اخته ﴿ وحرمنا عليه المراضع من قبل ﴾ التحريم بمعنى المنع كما فى قوله تعالى (فقد حرم الله عليه الجنة) لانه لامعنى للتحريم على صبى غير مكلف اى منعنا موسى ان يرضع من المرضعات ويشرب لبن غير امه بان احدثنا فيه كراهة ثدى النساء والنفار عنها من قبل قص اخته اثره او من قبل ان نرده على امه كما قال فى الجلالين او من قبل مجيء امه كما قاله

Marfat.com

ابو الليث او فى القضاء السابق لانا اجرينا القصاء بان نرده الى امه كما فى كشف الاسرار والمراضع جمع مرضع وهى المرأة التى ترضع اى من شأنها الارضاع وان لم تكن تباشر الارضاع فى حال وصفها به فهى بدون التاء لانها من الصفات الثابتة والمرضعة هى التى فى حالة ارضاع الولد بنفسها ففى الحديث (ليس للصبى خير من لبن امه او ترضعه امرأة صالحة كريمة الاصل فان لبن المرأة الحمقاء يسرى وترحمها يظهر يوما) وفى الحديث (الرضاع يغير الطباع) ومن ثمة لما دخل الشيخ ابو محمد الجوينى بيته ووجد ابنه الامام ابا المعالى يرتضع ثدى غير امه اختطفه منها ثم نكس رأسه ومسح بطنه وادخل اصبعه فى فيه ولم يزل يفعل ذلك حتى خرج ذلك اللبن فقال يسهل على موته ولا يفسد طبعه بشرب لبن غير امه ثم لما كبر الامام كان اذا حصلت له كبوة فى المناظرة يقول هذه من بقايا تلك الرضعة قالوا العادة جارية ان من ارتضع امرأة فالغالب عليه اخلاقها من خير وشر كما فى المقاصد الحسنة للامام السخاوى ﴿ فقالت ﴾ اى اخته عند رؤيتها لعدم قبوله الثدى واعتناء فرعون بامره وطلبهم من يقبل ثديها ﴿ هل ادلكم ﴾ [آيا دلالت كنم شمارا] ﴿ على اهل بيت ﴾ [بر اهل خانهٔ] ﴿ يكفلونه لكم ﴾ الكفالة الضمان والعيالة يقال كفل به كفالة وهو كفيل اذا تقبل به وضمنه وكفله فهو كافل اذا عاله اى يربونه ويقومون بارضاعه لاجلكم ﴿ وهم له ناصحون ﴾ يبذلون النصح فى امره ولا يقصرون فى ارضاعه وتربيته . والنصح ضد الغش وهو تصفية العمل من شوائب الفساد * وفى المفردات النصح تحرى فعل اوقول فيه صلاح صاحبه انتهى - روى - انهم قالوا لها من يكفل قالت امى قالوا الامك ابن قالت نعم لبن هارون وكان هارون ولد فى سنة لا يقتل فيها صبى فقالوا صدقت * وفى فتح الرحمن قالت هى امرأة قد قتل ولدها فاحب شئ اليها ان تجد صغيرا ترضعه انتهى * يقول الفقير ان الاول اقرب الى الصواب الا ان يتأول القتل بما فى حكمه من القائه فى النيل وغيبوبته عنها - وروى - ان هامان لما سمعها قال انها لتعرفه واهله خذوها حتى تخبر من له فقالت انما اردت وهم للملك ناصحون يعنى ارجعت الضمير الى الملك لا الى موسى تخلصا من يده فقال هامان دعوها لقد صدقت فامرها فرعون بان تأتى بمن يكفله فاتت بامه وموسى على يد فرعون يبكى وهو يعلله او فى يد آسية فدفعه اليها فلما وجد ريحها استأنس والتقم ثديها

بوى خوش تو هركه زباد صبا شنيد * از يار آشنا سخن آشنا شنيد

فقال من انت منه فقد ابى كل ثدى الا ثديك فقالت انى امرأة طيبة الريح طيبة اللبن لا اوتى بصبى الا قبانى فدفعه اليها واجرى عليها اجرتها [وكفت در هفتهٔ يكروز پيش ما آور] فرجعت به الى بيتها من يومها مسرورة فكانوا يعطون الاجرة كل يوم دينارا واخذتها لانها مال حربى لانها اجرة حقيقة على ارضاعها ولدها كما فى فتح الرحمن * يقول الفقير الارضاع غير مستحق عليها من حيث ان موسى ابن فرعون ويجوز لها اخذ الاجرة نعم ان ام موسى تعينت للارضاع بان لم يأخذ موسى من ابن غيرها فكيف يجوز اخذ الاجرة اللهم الا ان تحمل على الصلة لا على الاجرة اذ لم تمتنع الا ان تعطى الاجرة ويحتمل ان يكون

Marfat.com

ذلك مما يختلف باختلاف الشرائع كما لايخفى * قال فى كشف الاسرار لم يكن بين القائيا اياه فى البحر وبين رده اليها الا مقدار مايصبر الولد فيه عن الوالدة انتهى وابعد من قال مكث ثماني ليال لايقبل ثديا ﴿ فرددناه الى امه ﴾ اى صرفنا موسى الى والدته ﴿ كى تقر عينها ﴾ بوصول ولدها اليها : وبالفارسية [تاروشن شود چشم او] ﴿ ولا تحزن ﴾ بفراقه ﴿ ولتعلم ان وعدالله ﴾ اى جميع ماوعده من رده وجعله من المرسلين ﴿ حق ﴾ لاخلف فيه بمشاهدة بعضه وقياس بعضه عليه ﴿ ولكن اكثرهم ﴾ آل فرعون ﴿ لايعلمون ﴾ ان وعد الله حق فمكث موسى عند امه الى ان فطمته وردته الى فرعون وآسية فنشأ موسى فى حجر فرعون وامرأته يربيانه بايديهما واتخذاه ولدا فبينا هو يلعب يوما بين يدى فرعون وبيده قضيب له يلعب به اذرفع القضيب فضرب به رأس فرعون فغضب فرعون وتطير من ضربه حتى هم بقتله فقالت آسية ايها الملك لاتغضب ولا يشقن عليك فانه صبي صغير لايعقل ضربه ان شئت اجعل فى هذا الطست جمرا وذهبا فانظر على أيهما يقبض فامر فرعون بذلك فلما مد موسى يده ليقبض على الذهب قبض الملك المؤكل به على يده فردها الى الجمرة فقبض عليها موسى فالقاها فى فيه ثم قذفها حين وجد حرارتها فقالت آسية لفرعون ألم اقل لك انه لايعقل شيأ فكف عنه وصدقها وكان امر بقتله ويقال ان العقدة التى كانت فى لسان موسى اى قبل النبوة اثر تلك الجمرة التى التقمها ثم زالت بعدها لانه عليه السلام دعا بقوله ﴿ واحلل عقدة من لسانى يفقهوا قولى ﴾ وقد سبق فى طه : قال الشيخ العطار قدس سره

همچو موسى اين زمان درطشت آتش مانده‌ايم * طفل فرعونيم ما كام ودهان پراحكرست

وهو شكاية من زمانه واهاليه فان اكل زمان فرعون يمتحن به من هو بمشرب موسى واستعداده ولكن كل محنة فهى مقدمة لراحة كما قال الصائب

هر محنتى مقدمهٔ راحتى بود * شد همزبان حق چوزبان كليم سوخت

فلابد من الصبر فانه يصير الحامض حلوا * اعلم ان موسى كان ضالة امه فرده الله اليها بحسن اعتمادها على الله تعالى وكذا القلب ضالة السالك فلابد من طلبه وقص اثره فانه الموعود الشريف الباقى وهو الطفل الذى هو خليفة الله فى الارض ومن عرفه واحسن بفراقه والمه هان عليه بذل النقد الخسيس الفانى نسأل الله الاستعداد لقبول الفيض ﴿ ولما بلغ ﴾ موسى ﴿ اشده ﴾ اى قوته وهو مابين ثمانى عشرة سنة الى ثلاثين واحد على بناء الجمع كماسبق فى سورة يوسف ﴿ واستوى ﴾ الاستواء اعتدال الشئ فى ذاته اى اعتدل عقله وكمل بان بلغ اربعين سنة كقوله ﴿ وبلغ اربعين سنة ﴾ بعد قوله ﴿ حتى اذا بلغ اشده ﴾ وفى يوسف ﴿ بلغ اشده ﴾ خمسا لانه اوحى اليه فى صباه حين كونه فى البئر وموسى عليه السلام اوحى اليه بعد اربعين سنة كما قال ﴿ آتيناه حكما ﴾ اى نبوة ﴿ وعلما ﴾ بالدين * قال الكاشفى [ذكر انبای نبوت درانثنای اين قضيه] اى مع انه تعالى استنبأه بعد الهجرة فى المراجعة من مدين الى مصر [بيان صدق هرد ووعده است كه چنانچه اورا بمادر رسانيديم ونبوت هم داديم]

(والجمهور)

Marfat.com

والجمهور على ان نبينا عليه السلام بعث على رأس الاربعين وكذا كل نبى عند البعض * وقال بعضهم اشتراط الاربعين فى حق الانبياء ليس بشئ لان عيسى عليه السلام نبئ ورفع الى السماء وهو ابن ثلاث وثلاثين ونبئ يوسف عليه السلام وهو ابن ثمانى عشرة ويحيى عليه السلام نبئ وهو غير بالغ قيل كان ابن سنتين او ثلاث وكان ذبحه قبل عيسى بسنة ونصف وهكذا احوال بعض الاولياء فان سهل بن عبدالله التسترى سلك وكوشف له وهو غير بالغ * وفى الآية تنبيه على ان العطية الالهية تصل الى العبد وان طال العهد اذا جاء اوانها فاطالب الحق ان ينتظر احسان الله تعالى ولا ييأس منه فان المحسن لابد وان يجازى بالاحسان كما قال تعالى ﴿ وكذلك ﴾ اى كما جزينا موسى وامه ﴿ نجزى المحسنين ﴾ على احسانهم وفيه تنبيه على انهما كانا محسنين فى عملهما متقين فى عنفوان عمرهما فمن ادخل نفسه فى زمرة اهل الاحسان جازاه الله باحسن الجزاء ـ حكى ـ ان امرأة كانت تتعشى فسألها سائل فقامت ووضعت فى فيه لقمة ثم وضعت ولدها فى موضع فاختلسه الذئب فقالت يارب ولدى فاخذ آخذ عنق الذئب واستخرج الولد من فيه بغير اذى وقال لها هذه اللقمة بتلك اللقمة التى وضعتها فى فم السائل . والاحسان على مراتب فهو فى مرتبة الطبيعة بالشريعة وفى مرتبة النفس بالطريقة واصلاح النفس وذلك بترك حظ النفس فانه حجاب عظيم وفى مرتبة الروح بالمعرفة وفى مرتبة السر بالحقيقة . فغاية الاحسان من العبد الفناء فى الله ومن المولى اعطاء الوجود الحقانى اياه ولا يتيسر ذلك الفناء الا لمن ايده الله بهدايته ونور قلبه بانوار التوحيد اذ التوحيد مفتاح السعادات فينبغى لطالب الحق ان يكون بين الخوف والرجاء فى مقام النفس ليزكيها بالوعد والوعيد ويصفى وينور الباطن فى مقام القلب بنور التوحيد ليتهيأ لتجليات الصفات ويطلب الهداية فى مقام الروح ليشاهد تجلى الذات ولا يكون فى اليأس والقنوط ألا ترى ان ام موسى كانت راجية واثقة بوعد الله حتى نالت ولدها موسى وتشرفت ايضا بنبوته فان من كانت صدف درة النبوة تشرفت بشرفها * واعلم انه لابد من الشكر على الاحسان فشكر الاله بطول الثناء وشكر الولاة بصدق الولاء وشكر النظير بحسن الجزاء وشكر من دونك ببذل العطاء

یکی کوش کودك بمالید سخت * که ای بوالعجب رأی برگشته بخت
تراتیشه دادم که هیزم شکن * نکفتم که دیوار مسجد بکن
زبان آمد ازبهر شکر وسپاس * بغیبت نکر داندش حق شناس
کذر کاه قرآن وپندست کوش * به بهتان وباطل شنیدن مکوش
دوچشم ازپی صنع باری نکوست * زعیب برادر فروکیر ودوست
بروشکر کن چون بنعمت دری * که محرومی آید زمستکبری
کرا زحق نه توفیق خیری رسد * کی ازبنده خیری بغیری رسد
ببخش ای پسر کادمی زاده صید * باحسان توان کرد ووحشی بقید
مکن بدکه بدبینی ازیارنیك * نیاید زتخم بدی بارنیك

Marfat.com

اى لاتجيء ثمرة الخير الا من شجرة الخير كما لايحصل الحنظل الا من العلقمة فمن اراد الرطب فليبذر النخل ـ حكى ـ ان امرأة كانت لها شاة تتعيش بها واولادها فجاءها يوما ضيف فلم تجد شيأ للاكل فذبحت الشاة ثم ان الله تعالى اعطاها بدلها شاة اخرى وكانت تحلب من ضرعها لبنا وعسلا حتى اشتهر ذلك بين الناس فجاء يوما زائرون لها فسألوا عن السبب فى ذلك فقالت انها كانت ترعى فى قلوب المريدين يعنى ان الله تعالى جازاها على احسانها الى الضيف بالشاة الاخرى ثم لما كان بذلها عن طيب الخاطر وصفاء البال اظهر الله ثمرته فى ضرع الشاة باجراء اللبن والعسل فليس جزاء الاحسان الا الاحسان الخاص من قبل الرحمن وليس للامساك والبخل ثمرة سوى الحرمان نسأل الله سبحانه ان يجعلنا من الذين يحسنون لانفسهم فى الطلب والارادة وتحصيل السعادة واستجلاب الزيادة والسيارة ﴿ودخل المدينة﴾ ودخل موسى مصرا آتيا من قصر فرعون : وبالفارسية [موسى ازقصر فرعون برون آمد ودرميان شهرشد] وذلك لان قصر فرعون كان على طرف من مصر كما سيأتى عند قوله تعالى ﴿وجاء رجل من اقصى المدينة﴾ قيل المراد مدينة منف من ارض مصر وهى مدينة فرعون موسى التى كان ينزلها وفيها كانت الانهار تجرى تحت سريره وكانت فى غربى النيل على مسافة اثنى عشر ميلا من مدينة فسطاط مصر المعروفة يومئذ بمصر القديمة ومنف اول مدينة عمرت بارض مصر بعد الطوفان وكانت دار الملك بمصر فى قديم الزمان ﴿على حين غفلة من اهلها﴾ اى حال كونه فى وقت لايعتاد دخولها * قال ابن عباس رضى الله عنهما دخلها فى الظهيرة عند المقيل وقد خلت الطرق ﴿فوجد فيها رجلين يقتتلان﴾ الجملة صفة لرجلين : والاقتتال [كارزار كردن بايكديكر] ﴿هذا﴾ [آن يكى] ﴿من شيعته﴾ اى ممن شايعه وتابعه على دينه وهم بنو اسرائيل روى انه السامرى كما فى فتح الرحمن والاشارة على الحكاية والا فهو والذى من عدوه ما كانا حاضرين حال الحكاية لرسول الله ولكنهما لما كانا حاضرين يشار اليهما وقت وجدان موسى اياهما حكى حالهما وقتئذ ﴿وهذا﴾ [وآن يكى ديكر] ﴿من عدوه﴾ العدو يطلق على الواحد والجمع اى من يخالفيه دينا وهم القبط واسمه فاتون كما فى كشف الاسرار وكان خباز فرعون اراد ان يسخر الاسرائيلى ليحمل حطبا الى مطبخ فرعون ﴿فاستغاثه الذى من شيعته على الذى من عدوه﴾ اى سأله ان يغيثه بالاعانة عليه ولذلك عدى بعلى يقال استغثت طلبت الغوث اى النصرة : وبالفارسية [پس فرياد خواست بموسى آنكسى كه ازكروه اوبود برآنكسى كه از دشمنان او بود يعنى يارى طلبيد سبطى ازموسى بردفع قبطى] وكان موسى قد اعطى شدة وقوة [قبطى را كفت دست ازو بدار قبطى سخن موسى ردكرد] ﴿فوكزه موسى﴾ الوكز كالوعد الدفع والطعن والضرب بجمع الكف وهو بالضم والكسر حين يقبضها اى فضرب القبطى بجمع كفه : وبالفارسية [پس مشت زد اورا موسى] ﴿فقضى عليه﴾ اى فقتله فندم فدفنه فى الرمل وكل شئ فرغت منه واتممته فقد قضيت عليه * قال فى المفردات يعبر عن الموت بالقضاء فيقال قضى نحبه لانه فصل امره المختص به من دنياه

Marfat.com

والقضاء فصل الامر ﴿ قال هذا ﴾ القتل ﴿ من عمل الشيطان ﴾ [ازعمل كسى است كه شيطان اورا اغوا كند نه عمل امثال من] فاضيف العمل الى الشيطان لانه كان باغوائه ووسوسته وانما كان من عمله لانه لم يؤمر بقتل الكفار اولانه كان مأمونا فيهم فلم يكن له اغتيالهم ولايقدح ذلك فى عصمته لكونه خطأ وانما عده من عمل الشيطان وسماه ظلما واستغفر منه جريا على سنن المقربين فى استعظام مافرط منهم ولوكان من محقرات الصغائر وكان هذا قبل النبوة ﴿ انه ﴾ اى الشيطان ﴿ عدو ﴾ لابن آدم ﴿ مضل مبين ﴾ ظاهر العداوة والاضلال ﴿ قال ﴾ توسيط قال بين كلاميه لابانة مابينهما من المخالفة من حيث انه مناجاة ودعاء بخلاف الاول ﴿ رب ﴾ [اى پروردكار من] ﴿ انى ظلمت نفسى ﴾ بقتل القبطى بغير امر ﴿ فاغفرلى ﴾ ذنبى ﴿ فغفر له ﴾ ربه ذلك لاستغفاره ﴿ انى هو الغفور الرحيم ﴾ اى المبالغ فى مغفرة ذنوب العباد ورحمتهم ﴿ قال رب بما انعمت علىّ ﴾ اماقسم محذوف الجواب اى اقسم عليك بانعامك علىّ بالمغفرة لأتوبن ﴿ فلن اكون ﴾ بعد هذا ابدا ﴿ ظهيرا للمجرمين ﴾ معينالهم يقال ظاهرته اى قويت ظهره بكونى معه واما استعطاف اى بحق احسانك علىّ اعصمنى فلن اكون معينا لمن تؤدى معاونته الى الجرم وهوفعل يوجب قطيعة فاعله واصله القطع * قال ابن عطاء العارف بنعم الله من لايوافق من خالف ولى نعمته والعارف بالمنعم من لايخالفه فى حال من الاحوال انتهى * وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه لم يستثن فابتلى به اى بالعون للمجرمين مرة اخرى كما سيأتى * يقول الفقير المراد بالمجرم ههنا الجانى الكاسب فعلا مذموما فلايلزم ان يكون الاسرائيلى كافرا كما دل عليه هذا من شيعته وقوله بالذى هوعدولهما على ان بنى اسرائيل كانوا على دين يعقوب قبل موسى ولذا استذلهم فرعون بالعبودية ونحوها واماقول ابن عباس رضى الله عنهما عند قوله ظهيرا للمجرمين اى عونا للكافرين فيدل على ان اطلاق المجرم المطلق على المؤمن الفاسق من قبل التغليظ والتشديد ثم ان هذا الدعاء وهوقوله رب بما انعمت علىّ الخ حسن اذا وقع بين الناس اختلاف وفرقة فى دين اوملك اوغيرهما وانما قال موسى هذا عند اقتتال الرجلين ودعابه ابن عمر رضى الله عنهما عند قتال على ومعاوية كذا فى كشف الاسرار * ثم ان فى الآية اشارة الى ان المجرمين هم الذين اجرموا بان جاهدوا كفار صفات النفس بالطبع والهوى لا بالشرع والمتابعة كالفلاسفة والبراهمة والرهابين وغيرهم فجهادهم يكون من عمل الشيطان ﴿ فاصبح ﴾ دخل موسى فى الصباح ﴿ فى المدينة ﴾ وفيه اشارة الى ان دخول المدينة والقتل كانا بين العشاءين حين اشتغل الناس بانفسهم كما ذهب اليه البعض ﴿ خائفا ﴾ اى حال كونه خائفا على نفسه من آل فرعون ﴿ يترقب ﴾ يترصد طلب القود او الاخبار وما يقال فى حقه وهل عرف قاتله . والترقب انتظار المكروه * وفى المفردات ترقب احترز راقبا اى حافظ وذلك اما لمراعاة رقبة المحفوظ واما لرفعه رقبته ﴿ فاذا ﴾ للمفاجأة [پس ناگاه] ﴿ الذى استنصره بالامس ﴾ اى الاسرائيلى الذى طلب من موسى النصرة قبل هذا اليوم على دفع القبطى المقتول ﴿ يستصرخه ﴾ الاستصراخ [فرياد رسيدن ميخواستن]

Marfat.com

اى يستغيث موسى برفع الصوت من الصراخ وهو الصوت اوشديده كما فى القاموس : وبالفارسية [باز فرياد ميكند وياری ميطلبد برقبطئ ديكر] ﴿ قال له موسى ﴾ اى للاسرائيلى المستنصر بالامس المستغيث على الفرعون الآخر ﴿ انك لغوى ﴾ [مرد كمراهى] وهو فعيل بمعنى الغاوى ﴿ مبين ﴾ بين الغواية والضلالة لانك تسببت لقتل رجل وتقاتل آخر يعنى انى وقعت بالامس فيما وقعت فيه بسببك فالآن تريد ان توقعنى فى ورطة اخرى ﴿ فلما ان اراد ﴾ موسى ﴿ ان يبطش ﴾ البطش تناول الشئ بشدة ﴿ بالذى هو عدو لهما ﴾ اى يأخذ بيد القبطى الذى هو عدو لموسى والاسرائيلى اذلم يكن على دينهما ولان القبط كانوا اعداء بنى اسرائيل على الاطلاق ﴿ قال ﴾ ذلك الاسرائيلى ظانا ان موسى يريد ان يبطش به بناء على انه خاطبه بقوله انك لغوى مبين ورأى غضبه عليه او قال القبطى وكأنه توهم من قولهم انه الذى قتل القبطى بالامس لهذا الاسرائيلى ﴿ ياموسى اتريد ان تقتلنى كما قتلت نفسا بالامس ﴾ يعنى القبطى المقتول ﴿ ان تريد ﴾ اى ماتريد ﴿ الا ان تكون جبارا فى الارض ﴾ وهو الذى يفعل مايريده من الضرب والقتل ولاينظر فى العواقب ﴿ وماتريد ان تكون من المصلحين ﴾ بين الناس بالقول والفعل فتدفع التخاصم ولما قال هذا انتشر الحديث وارتقى الى فرعون وملئه وظهر ان القتل الواقع امس صدر من موسى حيث لم يطلع على ذلك الاذلك الاسرائيلى فهموا بقتل موسى فيخرج مؤمن من آل فرعون وهو ابن عمه ليخبر موسى كما قال ﴿ وجاء رجل ﴾ وهو خربيل ﴿ من اقصى المدينة ﴾ من آخرها اوجاء من آخرها : وبالفارسية [از دور ترجايى ازشهر يعنى ازبارگاه فرعون كه بريك كنارهٔ شهر بود] يقال قصوت عنه واقصيت ابعدت والقصى البعيد ﴿ يسعى ﴾ صفة رجل اى يسرع فى مشيه حتى وصل الى موسى ﴿ قال ياموسى ان الملأ ﴾ اشراف قوم فرعون ﴿ يأتمرون بك ﴾ يتشاورون بسببك وانما سمى التشاور ائتمارا لان كلا من المتشاورين يأمر الآخر ويأتمر ﴿ ليقتلوك فاخرج ﴾ من المدينة ﴿ انى لك من الناصحين ﴾ فى امرى اياك بالخروج : وبالفارسية [ازنيك خواهان ومهربانم] واللام للبيان كأنه قيل لك اقول هذه النصيحة وليس صلة للناصحين لان معمول الصلة لايتقدم الموصول وهو اللام فى الناصح ﴿ فخرج منها ﴾ [پس بيرون رفت در همان دم ازان شهر بى زاد وراحله ورفيق] ﴿ خائفا ﴾ حال كونه خائفا على نفسه ﴿ يترقب ﴾ لحوق الطالبين والتعرض له فى الطريق : وبالفارسية [انتظار ميبرد كه كسى ازپى او درآيد] ﴿ قال رب نجنى من القوم الظالمين ﴾ خلصنى منهم واحفظنى من لحوقهم : وبالفارسية [كفت اى پروردكار من نجات ده مرا وبازرهان ازكروه ستمكاران يعنى فرعون وكسان او] فاستجاب الله دعاءه ونجاه كما سيأتى * قال بعض العارفين ان الله تعالى اذا اراد بعبده ان يكون له فردا اوقعه فى واقعة شنيعة ليفر من دون الله الى الله فلما فر اليه خائفا من الامتحان وجد جمال الرحمن وعلم ان جميع ماجرى عليه واسطة الوصول الى المراد : وفى المثنوى

يك جوانى برزنى مجنون بدست * روزشب بى خواب وبى خور آمدست
بيدل وشوريده ومجنو ومست * مى ندادش روزكار وصل دست

Marfat.com

پس شکنجه کرد عشقش بر زمین * خود چرا داردز اول عشق کین
عشق از اول چراخونی بود * تا گریزد هر که بیرونی بود
چون فرستادی رسولی پیش زن * آن رسول از رشك کردی رادزن
ورصبارا بیك کردی در وفا * ازغباری تیره کشتی آن صبا
راههای حاره را غیرت ببست * اشکر اندیشه‌را رایت شکست
خوشهای فکرتش بی‌گاه شد * شب روانرا رهنما چون ماه شد
جست ازبیم عسس وشب بباغ * یارخودرا یافت چون شمع وچراغ [۱]
بود اندر باغ آن صاحب جمال * کنز غمش این درعنا بدهشت سال [۲]
سایهٔ اورا نبود امکان دید * همچو عنقا وصف اورا می‌شنید
جزیکی لقمه که اول از قضا * بروی افتاد و شداورا دلربا
چون در آمد خویش در ان باغ آن جوان * خود فروشد یابکنجش تا کهان
مرعسس را ساخته یزدان سبب * تازبیم اودود درباغ شب
گفت سازنده سبب‌را آن نفس * ای خدا تورحمتی کن برعسس [۳]
بهراین کردی سبب این کاررا * تابدارم خار من یك خاررا
پس ید مطلق نباشد درجهان * بدبنسبت باشد این‌را هم بدان [٤]
زهر ماران مارزا باشد حیات * نسبتش باآدمی باشد ممات
حلق آبی‌را بود دریا چوباغ * خلق خاکی‌را بود آن مرگ وداغ
هر چه مکروهست چون شداودلیل * سوی محبوبت حبیب است وخلیل
در حقیقت هرعدو داروی تست * کیمیای نافع ودلجوی تست [٥]
که ازو اندر گریزی درخلا * استعانت جویی از لطف خدا
درحقیقت دوست دانت دشمن اند * که زحضرت دور ومشغولت کنند

فاذا اقبل العاشق من طریق الامتحان الی الحق خاف وترقب ان یلحقه احد من اهل الضلال فیمنعه من الوصول الیه فانه لاینفك عن الخوف مادام فی الطریق نسأل الله الوصول وهو خیر مسئول ﴿ ولما توجه تلقاء مدین ﴾ التوجه [روی باخیری کردن] والتلقاء تفعال من لقیت وهو مصدر اتسع فیه فاستعمل ظرفا یقال جلس تلقاءه ای حذاءه ومقابلته . ومدین قریة شعیب علیه السلام علی بحر القلزم سمیت باسم مدین بن ابراهیم علیه السلام من امرأته قنطورا کان اتخذها لنفسه مسکنا فنسبت الیه ولم یکن فی سلطان فرعون وکان بینهما وبین مصر مسیرة ثمانیة ایام کمابین الکوفة والبصرة . والمعنی لما جعل موسی وجهه نحو مدین وصار متوجها الی جانبها ﴿ قال ﴾ [باخود گفت] توکلا علی الله وحسن ظن به وکان لایعرف الطرق ﴿ عسی ربی ﴾ [شایدکه پروردگار من] ﴿ ان یهدینی ﴾ [راه نماید مرا] ﴿ سواء السبیل ﴾ وسطه ومستقیمه والسبیل من الطرق ماهو معتاد السلوك فظهرله ثلاث طرق فاخذ الوسطی وجاء الطلاب عقیبه فقالوا ان الفار لایأخذ الطریق الوسط

Marfat.com

خوفا على نفسه بل الطرفين فشرعوا فى الآخرين فلم يجده [پس موسى هشت شبانروز میرفت وبی‌زاد وبی‌طعام پای برهنه وشکم گرسنه ودران هشت روز نمی‌خورد مگر برگ درختان تارسید بمدین سلمی . فرموده‌که روی مبارك بناحیهٔ مدین داشت امادلش متوجه بحضرت ذوالمدین بود ومسالك بیدای مدین‌را بهمراهی غم شوق لقا می‌پیمود]

خمت تایارمن‌شد روی‌در راه‌عدم‌کردم * خوشست آورکی آنراکه همراهی‌چنین باشد

* قال بعضهم مدین اشارة الى عالم الازل والابد فوجد موسى نسيم الحقيقة من جانبها لانه كان بها شعيب عليه السلام فتوجه اليها للمشاهدة واللقاء كما قال عليه السلام (انى لاجد نفس الرحمن من قبل اليمن) مخبرا عن وجدان نسيم الحق من روضة قلب اويس القرنى رضى الله عنه فى ارض الاولياء نفحات وفى لقائهم بركات * وقال بعضهم [چون خواستندکه موسى كليم‌را لباس نبوت پوشند وبحضرت‌رسالت ومكالمت برند نخست اورا درخم‌چوكان بيت نهادند تادران بارها وفتنها پخته كشت چنانكه رب‌العزة كفت] ﴿وفتناك فتونا﴾ اى طبخناك بالبلاء طبخا حتى صرت صافيا نقيا [ازمصر بدرآمد ترسان درالله زارید رب العالمین دعای وی اجابت کرد واورا ازبیم‌دشمن ایمن‌کرد سکینه بدل‌وی فروآمد وساکن کشت باسروی کفتند مترس خداوندکه‌ترا درطفولیت حجر فرعون که لطمه برروی وی میزدی درحفظ وحمایت خود بداشت ودشمن نداد امروز همچنان درحفظ خود بدارد وبدشمن ندهد آنکه روی نهاد بربیابان پرفتوح نه‌بقصد مدین اما رب‌العزة اورا بمدین افکند سری‌را دران بقیه‌بود شعیب پیغمبر خدای بود ومسکن بمدین داشت سائق تقدیر موسی‌را بخدمت شعیب راند تایافت بخدمت وصحبت اوآنچه یافت خلیل علیه‌السلام چون همه راهها بسته‌دید دانست‌که حضرت یکیست آواز برآورد که ﴿انى وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض﴾ الآیة‌مرد مردانه نه‌آنست‌که برشاهراه سواری کندکه راه کشاده بود مرد آنست‌که درشب تاریك برراه بی‌دلیلی بسر کوی دوست شود] كما وقع لاكثر الانبياء والاولياء المهاجرين الذاهبين الى الله تعالى : قال الحافظ

شب‌تاریك وبیم‌موج وکردابی‌چنین هائل * کجا دانند حال‌ما سبکباران ساحلها

* يقول الفقير المراد بقوله « شب تاريك » جلال‌الذات لان‌الليل اشارة الى عالم‌الذات وظلمة جلاله الغالب وبقوله « بيم موج » خوف صفات القهر والجلال وبقوله« كردابى چنين هائل» الامتحانات التى كدور البحر فى‌الاهلاك فهذا المصراع صفة اهل البداية والتوسط من ارباب الاحوال فانهم بسبب ماوقعوا فى‌بحر العشق لايزالون يمتحنوا بالبلايا الهائلة الى ان يخرجوا الى‌ساحل‌البقاء والمراد بقوله «سبكباران ساحلها» الذين لم‌يحملوا الاماثة الكبرى وهى‌العشق فبقوا فى‌برالبشرية وهم العباد والزهادفهم لكونهم اهل‌البر والبشرية‌والحجاب لايعرفون احوال اهل‌البحر والملكية والمشاهدة فان بين‌الظاهر والباطن طريقا بعيدا وبين الباب والصدر فرقا كثيرا وبين المبتدأ‌والمنزل سيراطويلا نسأل الله العشق‌وحالاته والوصول الى معانيه وحقائقه من الفاظه‌ومقالاته ﴿والماورد﴾ الورود اتيان الماء وضده الصدور وهو

(الرجوع)

Marfat.com

الرجوع عنه * وفى المفردات الورود اصله قصد الماء ثم يستعمل فى غيره . والمعنى ولما وصل موسى وجاء ﴿ ماء مدين ﴾ وهو بئر على طرف المدينة على ثلاثة اميال منها او اقل كانوا يسقون منها * قال ابن عباس رضى الله عنهما ورده وانه ليرى آنى خضرة البقل فى بطنه من الهزال ﴿ وجد عليه ﴾ اى جانب البئر وفوق شفيرها ﴿ امة من الناس ﴾ جماعة كثيرة منهم ﴿ يسقون ﴾ مواشيهم ﴿ ووجد من دونهم ﴾ فى مكان اسفل منهم ﴿ امرأتين ﴾ صفوريا، وليا ابنتا يثرون ويثرون هو شعيب قاله السهيلى فى كتاب التعريف ﴿ تذودان ﴾ الذود الكف والطرد والدفع اى تمنعان اغنامهما عن التقدم الى البئر * قال الكاشفى [از آنجا كه شفقت ذاتى انبيا مى باشد فرا پيش رفت وبطريق تلطف] ﴿ قال ﴾ عليه السلام ﴿ ما خطبكما ﴾ الخطب الامر العظيم الذى يكثر فيه التخاطب اى ما شأنكما فيما انتما عليه من التأخر والذود ولم لا تباشران السقى كدأب هؤلاء * قال بعضهم كيف استجاز موسى ان يكلم امرأتين اجنبيتين والجواب كان آمنا على نفسه معصوما من الفتنة فلاجل علمه بالعصمة كلمهما كما يقال كان للرسول التزوج بامرأة من غير الشهود لان الشهود لصيانة العقد عن التجاحد وقد عصم الرسول من ان يجحد نكاحا او يجحد نكاحه دون غيره من افراد امته ﴿ قالتا لا نسقى حتى يصدر الرعاء ﴾ لاصدار [باز كردانيدن] والرعاء بالكسر جمع راع كقيام جمع قائم والرعى فى الاصل حفظ الحيوان اما بغذائه الحافظ لحياته او بذب العدو عنه والرعى بالكسر ما يرعاء والمرعى موضع الرعى ويسمى كل سائس لنفسه او لغيره راعيا وفى الحديث (كلكم مسئول عن رعيته) قيل الرعاء هم الذين يرعون المواشى والرعاة هم الذين يرعون الناس وهم الولاة . والمعنى عادتنا ان لا نسقى مواشينا حتى يصرف الرعاء : وبالفارسية [باز كردانند شبانان] مواشيهم بعد ريها ويرجعوا عجزا عن مساجلتهم وحذرا من مخالطة الرجال فاذا انصرفوا سقينا من فضل مواشيهم وحذف مفعول السقى والذود والاصدار لما ان الغرض هو بيان تلك الافعال انفسها اذهى التى دعت موسى الى ما صنع فى حقهما من المعروف فانه عليه السلام انما رحمهما لكونهما على الذياد والعجز والعفة وكونهم على السقى غير مبالين بهما ومارحمهما لكون مذودهما غنما ومستقيهم ابلا مثلا ﴿ وابونا ﴾ وهو شعيب ﴿ شيخ ﴾ [پيرى است] ﴿ كبير ﴾ كبير السن او القدر والشرف لا يستطيع ان يخرج فيرعى لنا للرعى والسقى اضطرارا ومن قال من المعاصرين فيه عبرة ان مواشى النبى لم يلتفت اليها فقد اتى بالعبرة لان الراعى لا يعرف ما النبى كما ان القروى فى زماننا لا يعرف ما شريعة النبى وقد جرت العادة على ان اهل الايمان من كل امة اقل ﴿ فسقى لهما ﴾ ماشيتهما رحمة عليهما وطلبا لوجه الله تعالى - روى - ان الرجال كانوا يضعون على رأس البئر حجرا لا يرفعه الا سبعة رجال او عشرة او اربعون فرفعه وحده مع ما كان به من الوصب والجوع وجراحة القدم [از ينجا گفته اند كه هر پيغمبرى را بجهل مردم نيروى بود پيغمبر ما را بجهل پيغمبر نيرو بود] ولعله زاحمهم فى السقى لهما فوضعوا الحجر على البئر لتعجيزه عن ذلك وهو الذى يقتضيه سوق النظم الكريم ﴿ ثم ﴾ بعد فراغه ﴿ تولى ﴾ جعل ظهره يلى ما كان يليه وجهه اى اعرض

Marfat.com

وانصرف ﴿ الى الظل ﴾ هو مالم يقع عليه شعاع الشمس وكان ظل سمرة هنالك فجلس في ظلها من شدة الحر وهو جائع ﴿ فقال ﴾ يا ﴿ رب اني لما انزلت الى ﴾ اى أى شئ انزلته الى ﴿ من خير ﴾ قليل او كثير وحمله الاكثرون على الطعام بمعونة المقام ﴿ فقير ﴾ محتاج سائل ولذلك عدى باللام * وفيه اشارة الى ان السالك اذا بلغ عالم الروحانية لاينبغي ان يقنع بما وجد من معارف ذلك العالم بل يكون طالبا للفيض الالهي بلا واسطة * قال بعضهم هذا موسى كليم الله لما كان طالبا في حجر تربية الحق ما تجاوز حده بل قال رب الخ فلما بلغ مبلغ الرجال ما رضي بطعام الاطفال بل قال ارني انظر اليك فكان غاية طلبه في بدايته الطعام والشراب وفي نهايته رفع الحجاب ومشاهدة الاحباب * قال ابن عطاء نظر من العبودية الى الربوبية فخشع وخضع وتكلم باسان الافتقار لما ورد على سره من انوار الربوبية فافتقاره افتقار العبد الى مولاه في جميع احواله لا افتقار سؤال وطلب انتهى * وسئل سهل عن الفقير الصادق فقال لايسأل ولايرد ولايحبس * قال فارس قلت لبعض الفقراء مرة ورأيت عليه اثر الجوع والضر لم لاتسأل فيطعموك فقال اخاف ان اسألهم فيمنعوني فلا يفلحون * ولما كان موسى عليه السلام جائعا سأل من الله ما يأكل ولم يسأل من الناس ففطنت الجاريتان فلما رجعتا الى ابيهما قبل الناس واغنامهما قلت قل لهما ما اعجلكما قالتا وجدنا رجلا صالحا رحمنا فسقى لنا ثم تولى الى الظل فقال رب الخ فقال ابوهما هذا رجل جائع فقال لاحداهما اذهبي فادعيه لنا ﴿ فجاءته احديهما ﴾ عقيب ما رجعتا الى ابيهما وهي الكبرى واسمها صفوريا * فان قلت كيف جاز لشعيب ارسال ابنته لطلب اجنبي * قلت لانه لم يكن له من الرجال من يقوم بامره ولانه ثبت عنده صلاح موسى وعفته بقرينة الحال وبنور الوحي ﴿ تمشي ﴾ حال من فاعل جاءته ﴿ على استحياء ﴾ ما هو عادة الابكار . والاستحياء [شرم داشتن] * قال ابوبكر ابن طاهر لتمام ايمانها وشرف عنصرها وكريم نسبها اتته على استحياء وفي الحديث (الحياء من الايمان) اى شعبة منه * قال اعرابي لايزال الوجه كريما ما غلب حياؤه ولايزال الغصن نضيرا ما بقي به لحاؤه ﴿ قالت ﴾ استئناف بياني ﴿ ان ابي يدعوك ليجزيك ﴾ ليكافئك ﴿ اجر ما سقيت لنا ﴾ جزاء سقيك لنا [موسى بجهت زيارت شعيب وتقريب آشنايي باوى اجابت كردندنه براى طمع] ولانه كان بين الجبال خائفا مستوحشا فاجابها فانطلقا وهي امامه فالزقت الريح ثوبها بجسدها فوصفته او كشفته عن ساقيها فقال لها امشي خلفي وانعتي الي الطريق فتأخرت وكانت تقول عن يمينك وشمالك وقدامك حتى اتيا دار شعيب فبادرت المرأة الى ابيها واخبرته فاذن له في الدخول وشعيب يومئذ شيخ كبير وقد كف بصره فسلم موسى فرد عليه السلام وعانقه ثم اجلسه بين يديه وقدم اليه طعاما فامتنع منه وقال اخاف ان يكون هذا عوضا لما سقيته وانا اهل بيت لانبيع ديننا بالدنيا لانه كان من بيت النبوة من اولاد يعقوب فقال شعيب لا والله ياشاب ولكن هذه عادتنا مع كل من ينزل بنا فتناول هذا وان من فعل معروفا فاهدى اليه شئ لم يحرم اخذه ﴿ فلما جاءه ﴾ [پس آن هنگام آمد موسى نزديك شعيب] ﴿ وقص عليه القصص ﴾ اخبره بما جرى عليه من الخبر المقصوص فانه مصدر سمي به

Marfat.com

المفعول كالعلل ﴿ قال لاتخف نجوت من القوم الظالمين ﴾ اى فرعون وقومه فانه لاسلطان له بارضنا ولسنا فى مملكته * وفيه اشارة الى ان القلب مهما يكون فى مقامه يخاف عليه ان يصيبه آفات النفس وظلم صفاتها فاذا وصل بالسر الى مقام الروح فقد نجا من ظلمات النفس وظلم صفاتها ألاترى ان السلطان مادام فى دار الحرب فهو على خوف من الاعداء فاذا دخل حد الاسلام زال ذلك : وفيه اشارة الى ان من وقع فى الخوف يقال له لاتخف كما ان من وقع فى الامن يقال له خف : وفى المثنوى

لاتخافوا هست نزل خائفان * هست درخور ازبراى خائف آن [١]
هركه ترسد مرورا ايمن كنند * مردل ترسنده را ساكن كنند
آنكه خوفش نيست چون كوئى مترس * درس چه دهى نيست اومحتاج درس

* قال اويس القرنى رضى الله عنه كن فى امر الله كأنك قتلت الناس كلهم يعنى خائفا مغموما
* قال شعيب بن حرب كنت اذا نظرت الى الثورى فكأنه رجل فى ارض مسبعة خائف الدهر كله واذا نظرت الى عبدالعزيز بن ابى داود فكأنه يطلع الى القيامة من الكوة . ثم ان موسى قد تربى عند فرعون بالنعمة الظاهرة ولما هاجر الى الله وقاسى مشاق السفر والغربة عوضه الله عند شعيب النعمة الظاهرة والباطنة : قيل

سافر تجد عوضا عمن تفارقه * وانصب فان اكتساب المجد فى النصب
فالاسد لولا فراق الخيس ماافترست * والسهم لولا فراق القوس لم يصب

وقيل

بلاد الله واسعة فضاء * ورزق الله فى الدنيا فسيح
فقل للقاعدين على هوان * اذا ضاقت بكم ارض فسيحوا

قال الشيخ سعدى قدس سره

سعدياحب وطن گرچه حديث است صحيح * نتوان مرد بسختى كه من اينجا زادم

ألاترى ان موسى عليه السلام ولد بمصر ولما ضاقت به هاجر الى ارض مدين فوجد السعة مطلقا فالكامل لايكون زمانيا ولامكانيا بل يسيح الى حيث امر الله تعالى من غير لىّ العنق الى ورائه ولوكان وطنه فان الله تعالى اذا كان مع المرء فالغربة له وطن والمضيق له وسيع : وفى المثنوى

هركجا باشد شه مارا بساط * هست صحرا كربود سم الخياط [٢]
هركجا يوسف رضى باشد چوماه * جنت است آن گرچه باشد قعر جاه

﴿ قالت احديهما ﴾ وهى الكبرى التى استدعته الى ابيها وهى التى زوجها موسى ﴿ ياابت ﴾ [اى پدر من] ﴿ استأجره ﴾ اى اتخذ موسى اجيرا لرعى الغنم والقيام بامرها ﴿ ان خير من استأجرت القوى الامين ﴾ اللام للجنس لاللعهد فيكون موسى مندرجا تحته . والقوى بالفارسية [توانا] . والامين [استوار تعريض است بآنكه موسى را قوت وامانت هست] ـ روى ـ ان شعيبا قال لها وماأعلمك بقوته وامانته فذكرت له ماشاهدت منه من اقلال الحجر عن رأس البئر ونزع الدلو الكبير وانه خفض رأسه عند

[١] دراواسط دفتر دوم مثنوى در بيان آنكه رسول فرمود كه مرا الخ
[٢] دراواخر دفتر دوم مثنوى در بيان آنكه الخ

Marfat.com

الدعوة ولم ينظر الى وجهها تورعا حتى بلغته رسالته وانه امرها بالمشى خلفه فخصت هاتين الخصلتين بالذكر لانها كانت تحتاج اليهما من ذلك الوقت اما القوة فلسقى الماء واما الامانة فلحفظ البصر وصيانة النفس عنها كما قال يوسف عليه السلام ﴿ انى حفيظ عليم ﴾ لان الحفظ والعلم كان محتاجا اليهما اما الحفظ فلاجل ما فى خزانة الملك واما العلم فلمعرفة ضبط الدخل والخرج * وكان شريح لا يفسر شيأ من القرآن الا ثلاث آيات. الاولى ﴿الذى بيده عقدة النكاح﴾ قال الزوج. والثانية ﴿وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب﴾ قال الحكمة الفقه والعلم وفصل الخطاب البينة والايمان . والثالثة ﴿ان خير من استأجرت القوى الامين﴾ كما فسرت برفع الحجر وغض البصر ﴿ قال ﴾ شعيب لموسى عليه السلام بعد الاطلاع على قوته وامانته ﴿ انى اريد ﴾ [من ميخواهم] ﴿ ان انكحك ﴾ [آنكه زنى بتو دهم] ﴿ احدى ابنتى ﴾ هاتين ﴿ يكى را ازين دو دختران] وهى صفوراء التى قال فيها ﴿اذ قال لاهله امكثوا﴾ ﴿على ان تأجرنى ﴾ حال من المفعول فى انكحك يقال اجرته اذا كنت له اجيرا كقولك ابوته اذا كنت له ابا كما فى الكشاف . والمعنى حال كونك مشروطا عليك او واجبا ان تكون لى اجيرا ﴿ ثمانى حجج ﴾ فى هذه المدة فهو ظرف جمع حجة بالكسر بمعنى السنة وهذا شرط للاب وليس بصداق لقوله تأجرنى دون تأجرها ويجوز ان يكون النكاح جائزا فى تلك الشريعة بشرط ان يكون منعقد العمل فى المدة المعلومة لولى المرأة كما يجوز فى شريعتنا بشرط رعى غنمها فى مدة معلومة [ودر عين المعانى آورده كه درشرائع متقدمه مهر اختران مر پدررا بوده وايشان مى كرفته اند ودر شريعت ما منسوخ شده بدين حكم ﴿وآتوا النساء صدقاتهن نحلة ﴾ وآنكه جر منافع مهر تواند بود ممنوع است نزد امام اعظم بخلاف امام شافعى] * واعلم ان المهر لابد وان يكون مالا متقوما اى فى شريعتنا لقوله تعالى ﴿ ان تبتغوا باموالكم ﴾ وان يكون مسلما الى المرأة لقوله تعالى ﴿ وآتوا النساء صدقاتهن ﴾ فلو تزوجها على تعليم القرآن او خدمته لها سنة يصح النكاح ولكن يصار الى مهر المثل لعدم تقوم التعليم والخدمة هذا ان كان الزوج حرا وان كان عبدا فلها الخدمة فان خدمة العبد ابتغاء بالمال لتضمنها تسليم رقبته ولا كذلك الحر فالآية سواء حملت على الصداق او على الشرط فناظرة الى شريعة شعيب فان الصداق فى شريعتنا للمرأة لا للاب والشرط وان جاز عند الشافعى لكنه لكونه جرا لمنفعة المهر ممنوع عندامامنا الاعظم رحمه الله * وقال بعضهم ماحكى عنهما بيان لما عزما عليه واتفقا على ايقاعه من غير تعرض لبيان موجب العقدين فى تلك الشريعة تفصيلا ﴿ فان اتممت عشرا ﴾ اى عشر سنين فى الخدمة والعمل ﴿ فمن عندك ﴾ اى فاتمامها من عندك تفضلا لا من عندى الزاما عليك ﴿ وما اريد ان اشق عليك ﴾ [ونمى خواهم آنكه رنج نهم برتن تو بالزام تمام ده سال يا بمناقشه درمراعات اوقات واستيفاى اعمال يعنى تراكارى فرمايم بروجهى كه آسان باشد ودر رنج نيفتى] واشتقاق المشقة من الشق فان مايصعب عليك يشق اعتقادك فى اطاقته ويوزع رأيك فى مزاولته * قال بعض العرفاء رأى شعيب بنور النبوة انه يبلغ الى درجة الكمال فى ثمانى حجج ولا يحتاج الى التربية بعد ذلك ورأى ان

Marfat.com

كمال الكمال فى عشر حجج لانه رأى ان بعد العشر لايبقى مقام الارادة ويكون بعد ذلك مقام الاستقلال والاستقامة ولا يحتمل مؤنة الارادة بعد ذلك لذلك قال انى اريد الخ وما اريد الخ * يقول الفقير اقتضى هذا التأويل ان عمر موسى وقتئذ كان ثلاثين لانه لما اتم العشر عاد الى مصر فاستنبئ فى الطريق وقد سبق ان استنباءه كان فى بلوغ الاربعين وهذه سنة لاهل الفناء فى كل عصر وعند مايمضى ثمان وثلاثون او اربعون من سن السلوك يكمل الفناء والبقاء وينفد الرزق فافهم ﴿ ستجدنى ان شاءالله من الصالحين ﴾ فى حسن المعاملة ولين الجانب والوفاء بالعهد ومراده بالاستثناء التبرك به وتفويض الامر الى توفيقه لاتعليق صلاحه بمشيئته تعالى وفى الحديث (بكى شعيب النبى عليه السلام من حب الله حتى عمى فردالله عليه بصره واوحى الله اليه ياشعيب ماهذا البكاء أشوقا الى الجنة ام خوفا من النار فقال الهى وسيدى، انت تعلم انى ما ابكى شوقا الى جنتك ولا خوفا من النار ولكن اعتقدت حبك بقلبى فاذا نظرت اليك فما ابالى ما الذى تصنع بى فاوحى الله اليه ياشعيب ان يكن ذلك حقا فهنيئالك لقائى ياشعيب لذلك اخدمتك موسى بن عمران كليمى) * اعلم ان فى فرار موسى من فرعون الى شعيب اشارة الى انه ينبغى لطالب الحق ان يسافر من مقام النفس الامارة الى عالم القلب ويفر من سوء قرين كفرعون الى خير قرين كشعيب ويخدم المرشد بالصدق والثبات — روى — ان ابراهيم بن ادهم كان يحمل الحطب سبع عشرة سنة * وفى قوله ﴿ على ان تأجرنى ثمانى حجج ﴾ اشارة الى طريق الصوفية وان استخدامهم للمريدين من سنن الانبياء عليهم السلام : قال الحافظ

شبان وادى ايمن كهى رسد بمراد * كه چند سال بجان خدمت شعيب كند

﴿ قال ﴾ موسى ﴿ ذلك ﴾ الذى قلته وعاهدتنى فيه وشارطتنى عليه قائم وثابت ﴿ بينى وبينك ﴾ جميعا لا انا اخرج عما شرطت علىّ ولا انت تخرج عما شرطت على نفسك ﴿ ايما الاجلين قضيت ﴾ اى شرطية منصوبة بقضيت وما زائدة مؤكدة لابهام اى فى شياعها والاجل مدة الشئ. والمعنى اكثرهما او اقصرهما وفيتك باداء الخدمة فيه : وبالفارسية [هركدام ازين دو مدت كه هشت ساله وده سالست بگذارم وبيابان رسانم] وجواب الشرطية قوله ﴿ فلا عدوان علىّ ﴾ لا تعدى ولا تجاوز بطلب الزيادة فكما لااطالب بالزيادة على العشر لااطالب بالزيادة على الثمانى او ايما الاجلين قضيت فلا اثم علىّ يعنى كما لااثم علىّ فى قضاء الاكثر كذا لااثم علىّ فى قضاء الاقصر ﴿ والله على مانقول ﴾ من الشروط الجارية بيننا ﴿ وكيل ﴾ شاهد وحفيظ فلاسبيل لاحدمنا الى الخروج عنه اصلا. فجمع شعيب المؤمنين من اهل مدين وزوجه ابنته صفوريا ودخل موسى البيت واقام يرعى غنم شعيب عشر سنين كما فى فتح الرحمن — روى — انه لما اتم العقد قال شعيب لموسى ادخل ذلك البيت فخذ عصا من تلك العصىّ وكانت عنده عصى الانبياء فاخذ عصا هبط بها آدم من الجنة ولم يزل الانبياء يتوارثونها حتى وصلت الى شعيب فمسها وكان مكفوفا فلم يرضها له خوفا من ان لايكون اهلالها وقل غيرها فماوقع فى يده الاهى سبع مرات فعلم ان لموسى شأنا وحين خرج للرعى قال له شعيب اذا بلغت مفرق الطريق فلاتأخذ

Marfat.com

عن يمينك فان الكلأ وان كان بها اكثر الا ان فيها تنينا اخشى منه عليك وعلى الغنم فاخذت الغنم ذات اليمين ولم يقدر على كفها ومشى على اثرها فاذا عشب وريف لم ير مثله فنام فاذا بالتنين قد اقبل فحاربته العصا حتى قتلته وعادت الى جنب موسى دامية فلما ابصرها دامية والتنين مقتولا سر ولما رجع الى شعيب اخبره بالشأن ففرح شعيب وعلم ان لموسى والعصا شأنا وقال انى وهبت لك من نتاج غنمى هذا العام كل ادرع ودرعاء والدرع بياض فى صدور الشاء ونحورها وسواد فى الفخذ وهى درعاء كما فى القاموس. فاوحى الله اليه فى المنام ان اضرب بعصاك الماء الذى هو فى مستقى الاغنام ففعل ثم سقى فما اخطأت واحدة الا وضعت ادرع ودرعاء فعلم شعيب ان ذلك رزق ساقه الله تعالى الى موسى وامرأته فوفى له بالشرط وسلم اليه الاغنام * قال ابو الليث مثل هذا الشرط فى شريعتنا غير واجب الا ان الوعد من الانبياء واجب فوفاه بوعده انتهى : وفى المثنوى

جرعه بر خاك وفا آنكس كه ريخت * كى تواند صيد دولت زو گريخت [١]

پس پيمبر گفت بهر اين طريق * باوفاتر از عمل نبود رفيق [٢]

گربود نيكو ابديارت شود * وربود بد در لحد بارت شود

﴿ فلما قضى موسى الاجل ﴾ الفاء فصيحة اى فعقد العقدين وباشر ماالتزمه فلما اتم الاجل المشروط بينهما وفرغ منه روى انه قضى ابعد الاجلين وهى عشر سنين : يعنى [ده سال شبانى كرد پس اورا آرزوى وطن خاست] فبكى شعيب وقال يا موسى كيف تخرج عنى وقد ضعفت وكبرت فقال له قد طالت غيبتى عن امى وخالتى وهارون اخى واختى فى مملكة فرعون فقام شعيب وبسط يديه وقال يارب بحرمة ابراهيم الخليل واسماعيل الصفى واسحاق الذبيح ويعقوب الكظيم ويوسف الصديق رد قوتى وبصرى فامن موسى على دعائه فرد الله عليه بصره وقوته ثم اوصاه بابنته ﴿ وسار ﴾ موسى باذن شعيب نحو مصر والسير المضى فى الارض ﴿ باهله ﴾ بامرأته صفوريا وولده فانها ولدت منه قبل السير كما فى كشف الاسرار * وقال الكاشفى [وببرد كسان خودرا] فالباء على هذا للتعدية * قال ابن عطاء لماتم له اجل المحبة ودنت ايام القربة والزلفة واظهار انوار النبوة عليه سار باهله ليشترك معه فى لطائف الصنع * قال فى كشف الاسرار [نماز پيشين فراره بود همى رفت تاشب درآمد] وكان فى البرية والليلة مظلمة باردة فضرب خيمته على الوادى وادخل اهله فيها وهطلت السماء بالمطر والثلج [واغنام ازبرف وباد ودمه متفرق شده يعنى اغنام كه اورا شعيب داده بود] وقد كان ساقها معه وكانت امرأته حاملا فاخذها الطلق فاراد ان يقدح فلم يظهر له نار فاغتم لذلك فحينئذ ﴿ آنس من جانب الطور نارا ﴾ اى ابصر من الجهة التى تلى الطور نارا يقال جانب الحائط للجهة التى تلى الجنب والطور اسم جبل مخصوص والنار يقال للهب الذى يبدو للحاسة وللحرارة المجردة ولنار جهنم * قال بعضهم ابصر نارا دالة على الانوار لانه رأى النور على هيئة النار لكون مطلبه النار والانسان يميل الى الاشياء المعهودة المأنوسة ولا تخلو النار من الاستئناس خاصة فى الشتاء وكان شتاء تجلى الحق بالنور فى لباس النار على حسب

Marfat.com

ارادة موسى وهذه سنته تعالى ألاترى الى جبريل انه علم ان النبى عليه السلام احب دحية فكان اكثر مجيئه اليه على صورة دحية ﴿ قال ﴾ موسى ﴿ لاهله امكثوا ﴾ المكث ثبات مع انتظار اى قفوا مكانكم واثبتوا ﴿ انى آنست نارا لعلى ﴾ [شايد كه من] ﴿ آتيكم ﴾ [بيارم از براى شما] ﴿ منها ﴾ [ازان آتش] ﴿ بخبر ﴾ [پيامى يعنى از نزد كسانى كه برسر آن آتش‌اند بيارم خبر طريق كه راه مصر از كدام طرفست] وقد كانوا ضلوه ﴿ اوجذوة ﴾ عود غليظ سواء كانت فى رأسه نار اولا ولذلك بين بقوله ﴿ من النار ﴾ وفى المفردات الجذوة التى يبقى من الحطب بعد الالتهاب ۞ وفى التأويلات النجمية تشير الآية الى التجريد فى الظاهر والى التفريد فى الباطن فان السالك لابد له فى السلوك من تجريد الظاهر عن الاهل والمال وخروجه عن الدنيا بالكلية فقد قيل المكاتب عبد مابقى عليه درهم ثم من تفريد الباطن عن تعلقات الكونين فبقدر تفرده عن التعلقات يشاهد شواهد التوحيد فاول مايبدوله فى صورة شعلة النار كما كان لموسى والكوكب كما كان لابراهيم عليهما السلام ومن جملتها اللوامع والطوالع والسواطع والشموس والاقمار الى ان يتجلى نور الربوبية عن مطلع الالوهية ﴿ لعلكم تصطلون ﴾ الاصطلاء [گرم شدن بآتش] * قال فى كشف الاسرار الاصطلاء التدفؤ بالصلاء، وهو النار بفتح الصاد وكسرها فالفتح بالقصر والكسر بالمد ۞ وفى التأويلات النجمية يشير الى ان اوصاف الانسانية جامدة من برودة الطبيعة لاتتسخن الا بجذوة نار المحبة بل نار الجذبة الالهية : قال الكمال الخجندى

بچشم اهل نظر كم بود زپروانه * دلى كه سوختهٔ آتش محبت نيست

فترك موسى اهله فى البرية وذهب ﴿ فلما اتيها ﴾ اى النار التى آنسها ﴿ نودى من شاطئ الوادى الايمن ﴾ اى اتاه النداء من الشاطئ الايمن بالنسبة الى موسى فالايمن مجرور صفة لشاطئ والشاطئ الجانب والشط وهو شفير الوادى والوادى فى الاصل الموضع الذى يسيل فيه الماء ومنه سمى المفرج بين الجبلين واديا ﴿ فى البقعة المباركة ﴾ متصل بالشاطئ اوصلة لنودى والبقعة قطعة من الارض لاشجر فيها وصفت بكونها مباركة لانه حصل فيها ابتداء الرسالة وتكليم الله اياه وهكذا محال تجليات الاولياء قدس الله اسرارهم ﴿ من الشجرة ﴾ بدل اشتمال من شاطئ لانها كانت ثابتة على الشاطئ وبقيت الى عهد هذه الامة كما فى كشف الاسرار وكانت عنابا اوسمرة اوسدرة اوزيتونا اوعوسجا والعوسج اذاعظم يقال له الغرقد بالغين المعجمة وفى الحديث (انها شجرة اليهود ولاتنطق) يعنى اذا نزل عيسى وقتل اليهود فلا يختفى منهم احد تحت شجرة الانطقت وقالت يامسلم هذا يهودى فاقتله الا الغرقد فانه من شجرهم فلا ينطق كما فى التعريف والاعلام للامام السهيلى ﴿ ان ﴾ مفسرة اى اى ﴿ ياموسى انى انا الله رب العالمين ﴾ اى انا الله الذى ناديتك ودعوتك باسمك وانا ربّ الخلائق اجمعين وهذا اول كلامه لموسى وهو وان خالف لفظا لما فى طه والنمل لكنه موافق له فى المعنى المقصود * قال الكاشفى [موسى در درخت نگاه كرد آتشى سفيد بى‌دود

Marfat.com

دید وبدل فرونکریست شعلهٔ شوق لقای حضرة معبود مشاهده نمود از شهود این در آتش نزدیك بود که شمع وجودش بتمام سوخته کردد

هست درمن آتش روشن نمیدانم که چیست * این قدر دانم که همچون شمع می کاهم دکر

موسی علیه السلام از ندای ﴿ان یاموسی﴾ سوختهٔ عشق وکداختهٔ شوق شده در پیش درخت بایستاد وآن ندا درمضمون داشت که ﴿ انی انا الله رب العالمین ﴾ * قال فی کشف الاسرار موسی زیر آن درخت متلاشی صفات وفانی ذات کشت وهمکی وی سمع شده وندا آمد پس خلعت قربت پوشید شراب الفت نوشید صدر وصلت دید ریحان رحمت بوبید]

ای عاشق دلسوخته اندوه مدار * روزی بمراد عاشقان کرددکار

* قال بعضهم لما وصل موسی الی الشجرة ذهبت النار وبقی النوز ونام موسی عن موسی فنودی من شجرة الذات باصوات الصفات وصار الجبل من تأثیر التجلی والکلام عقیقا وغشی علیه فارسل الله الیه الملائکة حتی روحوه بمراوح الانس وقالوا له یاموسی تعبت فاسترح یاموسی قد باخت فلا تبرح جئت علی قدر یاموسی: یعنی [مقدر بودکه حق سبحانه باتو سخن کند] وکان هذا فی ابتداء الامر والمبتدأ مرفوق به . وفی المرة الاخری خر موسی صعقا فکان یصعق والملائکة تقول له یا ابن النساء الحیض مثلك من یسأل الرؤیة یالیت لوتعلم الملائکة این موسی هناك لم یعیروه فان موسی کان فی اول الحال مریدا طالبا وفی الآخر مرادا مطلوبا طلبه الحق واصطفاه لنفسه قیل شتان بین شجرة موسی وبین شجرة آدم عندها طهرت محنة وفتنة وعند شجرة موسی افتتحت نبوة ورسالة یا صاحبی لویعلم قائل هذا القول حقیقة شجرة آدم لم یقل مثل هذا فی حق آدم فان شجرة آدم اشارة الی شجرة الربوبیة ولذا قال ﴿ولاتقربا هذه الشجرة﴾ فان آدم اذ کان متصفا بصفات الحق اراد العیشة بحقیقتها فنهاه الحق عنها وقال هذا شئ لم یکن لك فان حقیقة الازلیة ممتنعه من الاتحاد بالمحدثیة هکذا قال ولکن اظهر ازلیته من الیشجرة وسکر آدم ولم یصبر عن تناولها فاکل منها حبة الربوبیة فکبر حاله فی الحضرة ولم یطق فی الجنة حملها فاهبط منها الی معدن العشاق ومقر المشتاق فشجرة آدم شجرة الاسرار وشجرة موسی شجرة الانوار فالانوار للابرار والاسرار للاخیار * قال بعض الکبار اذا جاز ظهور التجلی من الشجرة وکذا الکلام من غیر کیف ولاجهة فاولی ان یجوز ذلك من الشجرة الانسانیة ولذا قسموا التوحید الی ثلاث مراتب. مرتبة لااله الاهو. ومرتبة لااله الاانت. ومرتبة لااله الاانا والمتکلم فی الحقیقة هو الحق تعالی بکلام قدیم ازلی فان ذقت الذوق فارجع الی الوجدان ان کنت من اهله والا فعلیك بالایمان فان الکلام امامع الوجدان اومع اهل الایمان فسلام علی المصطفین الاخیار والمؤمنین الابرار اللهم ارنا الاشیاء کما هی وانما الکون خیال وهو الحق فی الحقیقة فلاموجود الاهو کما لامشهود الاهو فاعرف

یا مسکین تغنم : قال الشیخ سعدی عن لسان العاشق

مرا باوجود توهستی نماند * بیاد توام خود پرستی نماند

کرم جرم بینی مکن عیب من * تویی سر بر آورده ازجیب من

﴿ وقال ﴾

Marfat.com

وقال

سمندرنه كرد آتش مكرد * كه مردانكى باید آنكه نبرد

وهو اشارة الى من ليس حاله كحال موسى نسأل الله الوقوع فى نار العشق والوصول الى سر الفناء الكلى ﴿ وان الق عصاك ﴾ عطف على ان ياموسى وكلاهما مفسر لنودى اى ونودى ان الق واطرح من يدك عصاك والقاها فصارت حية فاهتزت ﴿ فلما رآها تهتز ﴾ اى تحرك تحركا شديدا ﴿ كأنها جان ﴾ فى سرعة الحركة اوفى الهيئة والجثة فانها انما كانت ثعبانا عند فرعون والجان حية كحلاء العين لاتؤذى كثيرة فى الدور ﴿ ولى مدبرا ﴾ اعرض حال كونه منهزما من الخوف ﴿ ولم يعقب ﴾ اى لم يرجع * قال الخليل عقب اى رجع على عقبه وهو مؤخر القدم فنودى ﴿ ياموسى اقبل ﴾ [پيش آى] ﴿ ولاتخف ﴾ [ومترس ازين مار] ﴿ انك من الآمنين ﴾ من المخاوف فانه لايخاف لدى المرسلون كما سبق فى النمل * فان قلت ماالفائدة فى القائها * قلت ان يألفها ولايخافها عند فرعون اذا ناظره بقلب العصا وغيره من المعجزات كما فى الاسئلة المقحمة * وفيه اشارة الى القاء كل متوكأ غيرالله فمن اتكأ على الله أمن ومن اتكأ على غيره وقع فى الخوف * قال فى كشف الاسرار [جاى ديكر كفت خذها ولاتخف ياموسى عصا مى دار ومهر عصا دردل مدار وآنرا پناه خود مكير از روى اشارت بدنيا دار ميكويد دنيا ميدار ومهر دنيا در دل مدار وآنرا پناه خود مساز] (حب الدنيا رأس كل خطيئة) ويقال شتان بين نبينا صلى الله عليه وسلم وبين موسى عليه السلام موسى رجع من سماع الخطاب واتى بثعبان سلطه على عدوه ونبينا عليه السلام اسرى به الى محل الدنو فاوحى اليه ما اوحى ورجع واتى لامته بالصلاة التى هى المناجاة فقيل له السلام عليك ايها النبى ورحمة الله وبركاته فقال السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ﴿ اسلك يدك فى جيبك ﴾ ادخلها فى مدرعتك وهى ثوب من صوف يلبس بدل القميص ولايكون له كم بل ينتهى كمه عند المرفقين : وبالفارسية [در آردست خود را در كريبان جامهٔ خود] ﴿ تخرج بيضاء ﴾ اى حال كونها مشرقة مضيئة لها شعاع كشعاع الشمس ﴿ من غير سوء ﴾ عيب كالبرص : يعنى [سفيدى او مكروه منفر نباشد چون بياض برص] ﴿ واضمم اليك جناحك ﴾ جناح الانسان عضده ويقال اليد كلها جناح اى يديك المبسوطتين تتقى بهما الحية كالخائف الفزع بادخال اليمنى تحت عضد اليسرى وبالعكس او بادخالهما فى الجيب فيكون تكريرا لاسلك يدك لغرض آخر وهو ان يكون ذلك فى وجه العدو اظهار جرأة ومبدأ لظهور معجزة ويجوز ان يكون المراد بالضم التجلد والثبات عند انقلاب العصا حية استعارة من حال الطائر فانه اذا خاف نشر جناحيه واذا امن واطمأن ضمهما اليه فعلى هذا يكون تتميما لمعنى انك من الآمنين لاتكريرا لاسلك يدك ﴿ من الرهب ﴾ الرهب مخافة مع تحزن واضطراب اى من اجل الرهب اى اذا عراك الخوف فافعل ذلك تجلدا او ضبطا لنفسك ﴿ فذانك ﴾ اشارة الى العصا واليد ﴿ برهانان ﴾ حجتان نيرتان ومعجزتان باهرتان وبرهان فعلان من قولهم ابره الرجل اذا جاء بالبرهان اومن قولهم بره الرجل اذا

Marfat.com

ابيض ويقال برهاء وبرهة للمرأة البيضاء ونظيره تسمية الحجة سلطانا من السليط وهوالزيت لانارتها وقيل هوفعلال لقولهم برهن ﴿ من ربك ﴾ صفة لبرهانان اى كائنان منه تعالى واصلان ﴿ الى فرعون وملائه ﴾ ومنتهيان اليهم ﴿ انهم كانوا قوما فاسقين ﴾ خارجين عن حدود الظلم والعدوان فكانوا احقاء بان نرسلك اليهم بهاتين المعجزتين ﴿ قال ﴾ موسى ﴿ رب ﴾ [اى پروردكار من] ﴿ انى قتلت منهم ﴾ اى من القوم وهم القبط ﴿ نفسا ﴾ وهوفاتون خباز فرعون ﴿ فاخاف ان يقتلون ﴾ بمقابلتها ﴿ واخى هرون هوافصح منى لسانا ﴾ اطلق لسانا بالبيان وكان فى لسان موسى عقدة من قبل الجمرة التى تناولها وادخلها فاه تمنعه عن اعطاء البيان حقه ولذلك قال فرعون ولايكاد يبين * قال بعض العارفين مقام الفصاحة هومقام الصحو والتمكين الذى يقدر صاحبه ان يخبر عن الحق واسراره بعبارة لاتكون ثقيلة فى موازين العلم وهذا حال نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم حيث قال (انا افصح العرب: وبعثت بجوامع الكلم) وهذه قدرة قادرية اتصف بها العارف المتمكن الذى بلغ مشاهدة الخاص ومخاطبة الخواص وكان موسى عليه السلام فى محل السكر فى ذلك الوقت ولم يطق ان يعبر عن حاله كما كان لان كلامه لوخرج على وزان حاله يكون على نعوت الشطح عظيما فى آذان الخلق وكلام السكران ربما يفتتن به الخلق ولذلك سأل مقام الصحو والتمكين بقوله ﴿ واحلل عقدة من لسانى يفقهوا قولى ﴾ لان كلامه من بحر المكاشفة فى المواجهة الخاصة التى كان مخصوصا بها دونه بخلاف هارون اذلم يكن كليما فحاله مع الناس اسهل من حال موسى ﴿ فارسله ﴾ الى فرعون وقومه ﴿ معى ﴾ حال كونه ﴿ ردءا ﴾ اى معينا وهوفى اصل اسم مايعان به كالدفء واستعمل هناصفة بدليل كونه حالا ﴿ يصدقنى ﴾ بالرفع صفة ردءا اى مصدقا لى بتلخيص الحق وتقرير الحجة وتوضيحها وتزييف الشبهة وابطالها لابان يقول له صدقت اوالجماعة صدقوه يؤيد ذلك قوله ﴿ هو افصح منى لسانا ﴾ لان ذلك يقدر عليه الفصيح وغيره كما فى فتح الرحمن ﴿ انى اخاف ان يكذبون ﴾ اى يردوا كلامى ولايقبلوا منى دعوتى ولسانى لايطاوعنى عند المحاجة * وفيه اشارة الى ان من خاصية نمرود وفرعون النفس تكذيب الناطق بالحق ومن خصوصية هارون العقل تصديق الناطق بالحق ﴿ قال ﴾ الله تعالى ﴿ سنشد عضدك باخيك ﴾ العضدماين المرفق والكتف : وبالفارسية [بازو] اى سنقويك به لان الانسان يقوى باخيه كقوة اليد بعضدها : وبالفارسية [زود باشدكه سخت كنم بازوى ترا يعنى بيفزايم نيروى ترابرادرتو] وكان هارون يومئذ بمصر ﴿ ونجعل لكما سلطانا ﴾ اى تسلطا وغلبة * قال جعفر هيبة فى قلوب الاعداء ومحبة فى قلوب الاولياء * وقال ابن عطاء سياسية الخلافة مع اخلاق النبوة ﴿ فلايصلون اليكما ﴾ باستيلاء اومحاجة ﴿ بآياتنا ﴾ متعلق بمحذوف صرح به فى مواضع اخرى اى اذهبا بآياتنا اوبنجعل اى نسلطكما بآياتنا وهى المعجزات اوبمعنى لايصلون اى تمتنعان منهم بآياتنا فلايصلون اليكما بقتل ولاسوء كما فى فتح الرحمن ﴿ انتما ومن اتبعكما الغالبون ﴾ اى لكما ولاتباعكما الغلبة على فرعون وقومه [زيرا كه رايات آيات ماعالى است وامداد اعانت مراولياراً] متواتر ومتوالى والله الغالب والمتعالى

Marfat.com

* قال فی کشف الاسرار [چون این مناجات تمام شد رب العالمین اورا باز گردانید. خلافست میان علما که موسی آنکه پیش عیال بازشد یاهم از آنجا بمصر رفت سوی فرعون. قومی گفتندهم از آنجا سوی مصر شد واهل وعیال را دران بیابان بگذاشت سی روز دران بیابان میان مدین ومصر بماندند تنها دختر شعیب بود وفرزند موسی وآن گوسفندان آخر بعد ازسی روز شبانی بایشان بگذشت دختر شعیب را دید واورا بشناخت دل تنك واندوهگین نشسته ومی گرید آن شبان ایشانرا درپیش گاد وبامدین برد پیش شعیب. وقومی گفتند موسی چون ازمناجات فارغ شد همان شب بنزدیك اهل وعیال باز رفت عیال وی اورا گفت آتش آوردی موسی اورا گفت من بطلب آتش شدم نور آوردم وپیغمبری وکرامت خداوند جل جلاله آنکه بر خاستند وروی بمصر نهادند چون بدر شهر مصر رسیدند وقت شبانگاه بود برادر وخواهر اماپدرش رفته بود ازدنیا موسی بدر سرای رسید نماز شام بود وایشان طعام درپیش نهاده بودند ومیخوردند موسی آواز دادکه من یکی غریبم مرا امشب سپنج دهید بقربت اندر مادرگفت مر هارونرا که این غریب را سپنج باید داد تامگر کسی بغربت اندر پسررا سپنج دهد موسی را بخانه اندر آوردند وطعام پیش وی نهادند واورا نمی شناختند چون موسی فراسخن آمد مادر اورا بشناخت واورا درکنار گرفت وبسیار بگریست پس موسی گفت مر هارونرا که خدای عزوجل مارا پیغمبری داد وهر دورا فرمود که پیش فرعون رویم واورا بالله جل جلاله دعوت کنیم هارون گفت سمعا وطاعةلله عزوجل مادر گفت من ترسم که اوشمارا هردو بکشد که اوجباری طاغیست ایشان گفتند الله تعالی مارا فرموده واومارا خود نگه دارد وایمن گردد پس موسی وهارون دیگر روز رفتند بدر سرای فرعون گروهی گویند همان ساعت باز رفتند وپیغام گذاردند وگروهی گفتند تایکسال باز نیافتند] یعنی لم یأذن لهما فرعون بالدخول سنة وفیه انصح لطف لهما حیث یتقویان فی تلك المدة بما ورد علیهما من جنود امدادالله تعالی فتسهل الدعوة حینئذ وایاما کان فالدعوة حاصلة کما قال تعالی ﴿ فلما جاءهم موسی ﴾ حال کونه ملتبسا ﴿ بآیاتنا ﴾ حال کونها ﴿ بینات ﴾ واضحات الدلالة علی صحة رسالته منه تعالی والمراد المعجزات حاضرة کانت کالعصا والید اومترقبة کنیرها من الآیات التسع فان زمان المجیء وقت ممتد یسع الجمیع ﴿ قالوا ماهذا ﴾ ای الذی جئت به یاموسی ﴿ الا سحر مفتری ﴾ ای سحر مختلق لم یفعل قبل هذا مثله وذلك لان النفس خلقت من اسفل عالم الملکوت متنکسة والقلب خلق من وسط عالم الملکوت متوجها الی الحضرة فما کذب الفؤاد ما رأی وماصدقت النفس مارأت فیری القلب اذا کان سلیما من الامراض والعلل الحق حقا والباطل باطلا والنفس تری الحق باطلا والباطل حقا ولهذا کان من دعائه علیه السلام (اللهم ارنا الحق حقا وارزقنا اتباعه وارنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه) وکان علیه السلام مقصوده فی ذلك سلامة القلب من الامراض والعلل وهلاك النفس وقمع هواها وکسر سلطانها کذا فی التأویلات النجمیة ﴿ وماسمعنا بهذا ﴾ السحر ﴿ فی آبائنا الاولین ﴾ واقعا فی ایامهم ﴿ وقال موسی

Marfat.com

ربى اعلم بمن جاء بالهدى من عنده﴾ يريد به نفسه: يعنى [اومرا فرستاده ميداند كه من محقم وشما مبطليد] ﴿ ومن تكون له عاقبة الدار ﴾ اى عاقبة دار الدنيا وهى الجنة لانها خلقت ممرا الى الآخرة ومزرعة لها والمقصود منها بالذات هو الثواب واما العقاب فمن نتائج اعمال العصاة وسيآتهم فالعاقبة المطلقة الاصلية للدنيا هى العاقبة المحمودة دون المذمومة ﴿ انه ﴾ اى الشان ﴿ لايفلح الظالمون ﴾ لانفسهم باهلاكها فى الكفر والتكذيب اى لايفوزون بمطلوب ولاينجون من محذور ومن المحذور العذاب الدنيوى ففيه اشارة الى نجاة المؤمن وهلاك الكافر والى ان الواجب على كل نفس السعى فى نجاتها ولوهلك غيرها لايضرها ﴿ وقال فرعون ﴾ حين جمع السحرة وتصدى للمعارضة ﴿ يا ايها الملأ ﴾ [اى كروه بزركان] ﴿ ماعلمت لكم من اله غيرى ﴾ قيل كان بين هذه الكلمة وبين قوله انا ربكم الاعلى اربعون سنة اى ليس لكم اله غيرى فى الارض [وموسى ميكويد خداى ديكر هست كه آفريدكار آسمانهاست] كما قال ﴿ رب السموات والارض ﴾ ﴿ فاوقدلى ﴾ الايقاد [آتش افروختن] ﴿ ياهامان ﴾ هو وزير فرعون ﴿ على الطين ﴾ هو التراب والماء المختلط اى اصنع لى آجرا : وبالفارسية [پس برافروز آتشى ازبراى من اى هامان برگل تا پخته شود ودربنا او استحكامى بود] واول من اتخذ الآجر فرعون ولذلك امر باتخاذه على وجه يتضمن تعليم الصنعة حيث لم يقل اطبخ لى الآجر ﴿ فاجعل لى ﴾ منه ﴿ صرحا ﴾ قصرا رفيعا مشرفا كالميل والمنارة : وبالفارسية [كوشكى بلندكه مرورا پايها باشد چون نردبان تابرسطح آن روم] ﴿ لعلى اطلع الى اله موسى ﴾ انظر اليه واقف عليه : يعنى [شايدكه برو مطلع كردم وببينم كه چنان هست كه موسى كويد] ﴿ وانى لاظنه ﴾ اى موسى ﴿ من الكاذبين ﴾ فى ادعائه ان له الها غيرى وانه رسوله قاله تلبيسا وتمويها على قومه لاتحقيقا لقوله تعالى ﴿وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم﴾ *قال فى الاسئلة المقحمة ولايظن بان فرعون كان شاكا فى عدم استحقاقه لدعوى الالهية فى نفسه اذ كان يعلم حال نفسه من كونها اهل الحاجات ومحل الآفات ولكن كان معاندا فى دعواه مجاحدا من غير اعتقاده له فى نفسه بالالهية * وقال الكاشفى [فرعون تصور كرده بودكه حق سبحانه وتعالى جسم وجسمانيست بر آسمان مكانى دارد وترقى بسوى وى ممكن است وبدين معنى دانا نشده بود]

كه مكان آفرين مكان چه كند * آسمان كر بر آسمان چه كند
نه مكان ره برد برو نه زمان * نه بيان زوخبر دهد نه عيان

صاحب كشاف [آورده كه هامان ملعون پنجاه هزار استاد جمع كرد ورای مزدوران آن بطبخ آجر وپختن كج واهك وتراشيدن چوب ورفع بنا امر نمود] واشتد ذلك على موسى وهارون لان بنى اسرائيل كانوا معذبين فى بنائه *قال ابو الليث كان ملاط القصر حبث القوارير وكان الرجل لايستطيع القيام عليه من طوله مخافة ان ينسفه الريح وكان طوله خمسة آلاف ذراع وعرضه ثلاثة آلاف ذراع [وآن بنايى شد رفيع ومحكم كه هيچكس پيش ازان بدان طريق صرحى نساخته بود ودرهمه دنيا مانند آن هركز كس ندبد ونشنيد]

Marfat.com

چنان بلند بنائی که عقل نتوانست * کند فکر فکندن بکوشهٔ بامش

* وكتب بهلول على حائط من حيطان قصر عظيم بناه الخليفة هارون الرشيد ياهارون رفعت الطين ووضعت الدين رفعت الجص ووضعت النص ان كان من مالك فقد اسرفت ان الله لايحب المسرفين وان كان من مال غيرك فقد ظلمت ان الله لايحب الظالمين * ودر زاده المسير [فرموده چون بنا باتمام رسيد فرعون لعين ببالا بر آمد وخيال او آن بود كه بفلك نزديك رسيده باشد چون درنكريست آسمانرا ازبالاى صرح چنان ديدكه در روى زمين ميديد منفعل كشته تير اندازيرا بكفت تابرهوا تير انداخت وآن تيرباز آمد خون آلود فرعون كفت قدقتلت اله موسى بكشتم نعوذ بالله خداى موسىرا حق سبحانه وتعالى جبرائيلرا فرستاد تاپرخويش بدان صرح زد سه‌پاره‌ساخت يك قطعه بلشكر كاه فرعون فرود آمد وهزاران هزار قبطى كشته شدند وقطعهٔ ديكر در دريا افتاد وديكر بجانب مغرب وهيچكس زاستادان ومزدوران زنده نماندند] * وفى فتح الرحمن ولم يبق احد ممن عمل فيه الاهلك ممن كان على دين فرعون انتهى. وفرعون [باوجود اين حال متنبه نكشت وغروراو زيادت كشت] ﴿ واستكبر هو وجنوده ﴾ تعظموا عن الايمان ولم ينقادوا للحق والاستكبار اظهار الكبر باطلا بخلاف التكبر فانه اعم والكبر ظن الانسان انه اكبر من غيره ﴿ فى الارض ﴾ اى ارض مصر ومايليها ﴿ بغير الحق ﴾ بغير استحقاق ﴿ وظنوا انهم الينا لايرجعون ﴾ لايردون بالبعث للجزاء من رجع رجعا اى رد وصرف ﴿ فاخذناه وجنوده ﴾ عقيب مابلغوا من الكفر والعتو اقصى الغايات ﴿ فنبذناهم ﴾ طرحناهم قال الراغب النبذ القاء الشئ وطرحه لقلة الاعتداد به ﴿ فى اليم ﴾ بحر القلزم اى اغرقناهم بالاغراق وفيه تعظيم شأن الآخذ وتحقير شأن المأخوذ حيث انهم مع كثرتهم كحصيات تؤخذ بالكف وتطرح فى البحر ﴿ فانظر ﴾ يامحمد بعين قلبك ﴿ كيف كان عاقبة الظالمين ﴾ وحذر قومك من مثلها ﴿ وجعلناهم ﴾ اى صيرنا فرعون وقومه فى عهدهم ﴿ ائمة يدعون الى النار ﴾ اى مايؤدى اليها من الكفر والمعاصى اى قدوة يقتدى بهم اهل الضلال فيكون عليهم وزرهم ووزر من تبعهم ﴿ ويوم القيمة لاينصرون ﴾ بدفع العذاب عنهم بوجه من الوجوه ﴿ واتبعناهم فى هذه الدنيا لعنة ﴾ طردا وابعادا من الرحمة اولعنا من اللاعنين لاتزال تلعنهم الملائكة والمؤمنون خلفا عن سلف : وبالفارسية [وبر پى ايشان پيوستيم درين جهان لعنت ونفرين] ﴿ ويوم القيمة هم من المقبوحين ﴾ يوم متعلق بالمقبوحين على ان اللام للتعريف لابمعنى الذى اى من المطرودين المبعدين يقال قبح الله فلانا قبحا وقبحوحا اى ابعده من كل خير فهو مقبوح كما فى القاموس وغيره * قال فى تاج المصادر القبح والقباحة والقبوحة [زشت شدن] انتهى وعليه بنى الراغب حيث قال فى المفردات من المقبوحين اى من الموسومين بحالة منكرة كسواد الوجوه وزرقة العيون وسحبهم بالاغلال والسلاسل وغيرها انتهى باختصار * قال فى الوسيط فيكون بمعنى المقبحين انتهى ❀ وفى التأويلات النجمية لان قبحهم معاملاتهم القبيحة كما ان حسن وجوه المحسنين معاملاتهم الحسنة هل

Marfat.com

جزاء الاحسان الا الاحسان وجزاء سيئة سيئة مثلها انتهى * ودلت الآية على ان الاستكبار من قبائحهم المؤدية الى هذه القباحة والطرد قال عليه السلام حكاية عن الله تعالى (الكبرياء ردائى والعظمة ازارى فمن نازعنى واحدا منهما القيته فى النار) وصف الحق سبحانه نفسه بالرداء والازار دون القميص والسراويل لكونهما غير محيطين فبعدا عن التركيب الذى هو من اوصاف الجسمانيات * واعلم ان الكبر يتولد من الاعجاب والاعجاب من الجهل بحقيقة المحاسن والجهل رأس الانسلاخ من الانسانية ومن الكبر الامتناع من قبول الحق ولذا عظم الله امره فقال ﴿اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تستكبرون فى الارض بغير الحق﴾ واقبح كبر بين الناس ما كان معه بخل ولذلك قال عليه السلام (خصلتان لا تجتمعان فى مؤمن البخل والكبر) ومن تكبر لرياسة نالها دل على دناءة عنصره ومن تفكر فى تركيب ذاته فعرف مبدأه ومنتهاه واوسطه عرف نقصه ورفض كبره ومن كان تكبره لغنية فليعلم ان ذلك ظل زائل وعارية مستردة وانما قال بغير الحق اشارة الى ان التكبر ربما يكون محمودا وهو التكبر والتبختر بين الصفين ولذا نظر رسول الله عليه السلام الى ابى دجانة يتبختر بين الصفين فقال (ان هذه مشية يبغضها الله الا فى هذا المكان) وكذا التكبر على الاغنياء فانه فى الحقيقة عز النفس وهو غير مذموم قال عليه السلام (لا ينبغى للمؤمن ان يذل نفسه) فعلى العاقل ان يعز نفسه بقبول الحق والتواضع لاهله ويرفع قدره بالانقياد لما وضعه الله تعالى من الاحكام ويكون من المنصورين فى الدنيا والآخرة ومن الذين يثنى عليهم بالثناء الحسن لحسن معاملاتهم الباطنة والظاهرة نسأل الله ذلك من نعمه المتوافرة : قال الشيخ سعدى قدس سره

بزرگان نكردند درخود نگاه * خدا بينى ازخويشتن بين مخواه
بزرگى بناموس وكفتار نيست * بلندى بدعوى وبندار نيست
بلنديت بايد تواضع كزين * كه آن بام را نيست سلم جزاين
برين آستان عجز ومسكينيت * بهاز طاعات وخويشتن بينيت

﴿ولقد آتينا موسى الكتاب﴾ اى التوراة ﴿من بعد ما اهلكنا القرون الاولى﴾ جمع قرن وهو القوم المقترنون فى زمان واحد اى من بعد ما اهلكنا فى الدنيا بالعذاب اقواما نوح وهود وصالح ولوط اى على حين حاجة اليها * قال الراغب الهلاك بمعنى الموت لم يذكره الله حيث يفقد الذم الا فى قوله ﴿ان امرؤ هلك﴾ وقوله (ومايهلكنا الا الدهر) وقوله ﴿حتى اذا هلك قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا﴾ ﴿بصائر للناس﴾ حال من الكتاب على انه نفس البصائر وكذا مابعده . والبصائر جمع بصيرة وهى نور القلب الذى به يستبصر كما ان البصر نور العين الذى به تبصر. والمعنى حال كون ذلك الكتاب انوار القلوب بنى اسرائيل تبصر بها الحقائق وتميز بين الحق والباطل حيث كانت عمياء عن الفهم والادراك بالكلية ﴿وهدى﴾ اى هداية الى الشرائع والاحكام التى هى سبيل الله * قال فى انسان العيون التوراة اول كتاب اشتمل على الاحكام والشرائع بخلاف ماقبله من الكتب فانها لم تشتمل على ذلك وانما كانت مشتملة على الايمان بالله وحده وتوحيده ومن ثمة قيل لها صحف واطلاق الكتب عليها

Marfat.com

مجاز ﴿ ورحمة ﴾ حيث ينال من عمل به رحمة الله تعالى ﴿ لعلهم يتذكرون ﴾ ليكونوا على حال يرجى منهم التذكر بما فيه من المواعظ : وبالفارسية [شايدكه ايشان پند پذيرند] وفى الحديث (ماأهلك الله قرنا ولا امة ولا اهل قرية بعذاب من السماء منذ انزل التوراة على وجه الارض غير اهل القرية الذين مسخوا قردة ألم تر ان الله تعالى قال ولقد آتينا) الآية ﴿ وما كنت ﴾ يامحمد ﴿ بجانب الغربى ﴾ اى بجانب الجبل او المكان الغربى الذى وقع فيه الميقات وناجى موسى ربه على حذف الموصوف واقامة الصفة مقامه او الجانب الغربى على اضافة الموصوف كمسجد الجامع وعلى كلا التقديرين فجبل الطور غربى ﴿ اذ قضينا الى موسى الامر ﴾ اى عهدنا اليه واحكمنا امر نبوته بالوحى وايتاء التوراة ﴿ وما كنت من الشاهدين ﴾ اى من جملة الشاهدين بالوحى وهم السبعون المختارون للميقات حتى تشاهد ماجرى من امر موسى فى ميقاته وكتب التوراة له فى الالواح فتخبره للناس والمراد الدلالة على ان اخباره عن ذلك من قبل الاخبار عن المغيبات التى لاتعرف الا بالوحى ولذلك استدرك عنه بقوله ﴿ ولكنا انشأنا قرونا ﴾ خلقنا بين زمانك وزمان موسى قرونا كثيرة : وبالفارسية [وليكن بيافريديم پس از موسى كروهى بعد از كروهى] ﴿ فتطاول عليهم العمر ﴾ تطاول بمعنى طال: وبالفارسية [دراز شد] والعمر بالفتح والضم وبضمتين الحياة قال الراغب اسم لمدة عمارة البدن بالحياة اى طال عليهم الحياة وتمادى الامد والمهلة فتغيرت الشرائع والاحكام وعميت عليهم الانباء لاسيما على آخرهم فاقتضى الحال التشريع الجديد فاوحينا اليك فحذف المستدرك اكتفاء بذكر مايوجبه ﴿ وما كنت ثاويا فى اهل مدين ﴾ نفى لاحتمال كون معرفته للقصة بالسماع ممن شاهد. والثواء هو الاقامة والاستقرار اى وما كنت مقيما فى اهل مدين اقامة موسى وشعيب حال كونك ﴿ تتلو عليهم ﴾ اى تقرأ على اهل مدين بطريق التعلم منهم [چنانچه شاكردان براستاذان خوانند] وهو حال من المستكن فى ثاويا اوخبر ثان لكنت ﴿ آياتنا ﴾ الناطقة بالقصة ﴿ ولكنا كنا مرسلين ﴾ اياك وموحين اليك تلك الآيات ونظائرها ﴿ وما كنت بجانب الطور اذ نادينا ﴾ اى وقت ندائنا موسى انى انا الله رب العالمين واستنبائنا اياه وارسالنا له الى فرعون والمراد جانب الطور الايمن كما قال (وناديناه من جانب الطور الايمن) ولم يذكر هنا احترازا عن ايهام الذم فانه عليه السلام لم يزل بالجانب الايمن من الازل الى الابد ففيه اكرام له وادب فى العبارة معه ﴿ ولكن رحمة من ربك ﴾ اى ولكن ارسلناك بالقرآن الناطق بما ذكر رحمة عظيمة كائنة منا لك وللناس ﴿ لتنذر قوما ﴾ متعلق بالفعل المعلل بالرحمة ﴿ ما اتيهم من نذير من قبلك ﴾ صفة قوما اى لم يأتهم نذير لوقوعهم فى فترة بينك وبين عيسى وهى خمسمائة وخمسون سنة او بينك وبين اسماعيل على ان دعوة موسى وعيسى مختصة ببنى اسرائيل ﴿ لعلهم يتذكرون ﴾ يتعظون بانذراك وتغيير الترتيب الوقوعى بين قضاء الامر والثواء فى اهل مدين والنداء للتنبيه على ان كلا من ذلك برهان مستقل على ان حكايته عليه السلام للقصة بطريق الوحى الالهى ولوذكر اولا نفى ثوائه عليه السلام فى اهل مدين ثم نفى حضوره عليه السلام عند قضاء

Marfat.com

الامر كما هوالموافق للترتيب الوقوعى لربما توهم ان الكل دليل واحد كما فى الارشاد ثم من التذكر تجديد العهد الازلى وذلك بكلمة الشهادة وهى سبب النجاة فى الدارين * وفى الحديث (كتب الله كتابا قبل ان يخلق الخلق بالفى عام فى ورقة آس ثم وضعها على العرش ثم نادى يا امة محمد ان رحمتى سبقت غضبى اعطيتكم قبل ان تسألونى وغفرت لكم قبل ان تستغفرونى من لقينى منكم يشهد ان لااله الاالله وان محمدا عبدى ورسولى ادخلته الجنة وقد اخذالله الميثاق من موسى ان يؤمن بانى رسول الله فى غيبتى) وفى الحديث (ان موسى كان يمشى ذات يوم بالطريق فناداه الجبار ياموسى فالتفت يمينا وشمالا ولم ير احدا ثم نودى الثانية ياموسى فالتفت يمينا وشمالا ولم ير احدا فارتعدت فرائصه ثم نودى الثالثة ياموسى بن عمران انى انا الله لااله الا انا فقال لبيك فخرلله ساجدا فقال ارفع رأسك ياموسى بن عمران فرفع رأسه فقال ياموسى ان احببت ان تسكن فى ظل عرشى يوم لاظل الاظلى فكن لليتيم كالاب الرحيم وكن للارملة كالزوج العطوف ياموسى ارحم ترحم ياموسى كما تدين تدان ياموسى انه من لقينى وهو جاحد بمحمد ادخلته النار ولوكان ابراهيم خليلى وموسى كليمى فقال الهى ومن محمد قال ياموسى وعزتى وجلالى ماخلقت خلقا اكرم علىّ منه كتبت اسمه مع اسمى فى العرش قبل ان اخلق السموات والارض والشمس والقمر بالفى سنة وعزتى وجلالى ان الجنة محرمة على الناس حتى يدخلها محمد وامته قال موسى ومن امة محمد قال امته الحمادون يحمدون صعودا وهبوطا وعلى كل حال يشدون اوساطهم ويطهرون ابدانهم صائمون بالنهار ورهبان بالليل اقبل منهم اليسير وادخلهم الجنة بشهادة لا اله الا الله قال الهى اجعلنى نبى تلك الامة قال نبيها منها قال اجعلنى من امة ذلك النبى قال استقدمت واستأخروا ياموسى ولكن ساجمع بينك وبينه فى دار الجلال) * وعن وهب بن منبه قال لما قرب الله موسى نجيا قال رب انى اجد فى التوراة امة هى خيرامة اخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر فاجعلهم من امتى قال ياموسى تلك امة احمد قال يارب انى اجد فى التوراة انهم يأكلون صدقاتهم وتقبل ذلك منهم ويستجاب دعاؤهم فاجعلهم من امتى قال تلك امة احمد فاشتاق الى لقائهم فقال تعالى انه ليس اليوم وقت ظهورهم فان شئت اسمعتك كلامهم قال بلى يارب فقال الله تعالى يا امة محمد فاجابوه من اصلاب آبائهم ملبين اى قائلين لبيك اللهم لبيك [موسى سخن ايشان بشنيد آنكه خداى تعالى روا نداشت كه ايشانرا بى تحف باز كرداند كفت] اجبتكم قبل ان تدعونى واعطيتكم قبل ان تسألونى وغفرت لكم قبل ان تستغفرونى ورحمتكم قبل ان تسترحمونى [زهى رتبت اين امت عالى همت كه باوجود اختصاص ايشان بحضرت رسالت وقرآن برين وجه يافته اند]

حق لطف كرده داد بما هرچه بهترست

﴿ ولولا ان تصيبهم مصيبة ﴾ الضمير لاهل مكة والمصيبة العقوبة * قال الراغب اصلها فى الرمية ثم اختص بالمعاقبة . والمعنى بالفارسية [واكرنه آن بودى كه بديشان رسيدى عقوبتى

Marfat.com

رسنده] ﴿ بماقدمت ايديهم ﴾ اى بما اقترفوا من الكفر والمعاصى واسند التقديم الى الايدى لانها اقوى مايزال به الاعمال واكثر مايستعان به فى الافعال ﴿ فيقولوا ﴾ عطف على تصيبهم داخل فى حيز لولا الامتناعية على ان مدار امتناع ما يجاب به هو امتناعه لامتناع المعطوف عليه وانما ذكر فى حيزها للايذان بانه السبب الملجئ لهم الى قولهم ﴿ ربنا ﴾ [اى پروردكارما] ﴿ لولا ارسلت الينا ﴾ [چرا نفرستادى بسوى ما] فلولا تحضيضية بمعنى هلا ﴿ رسولا ﴾ مؤيدا من عندك بالآيات ﴿ فنتبع آياتك ﴾ الظاهرة على يده وهو جواب لولا الثانية ﴿ ونكون من المؤمنين ﴾ بها وجواب لولا الاولى محذوف ثقة بدلالة الحال عليه . والمعنى لولا قولهم هذا عند اصابة عقوبة جناياتهم التى قدموها مارسلناك لكن لما كان قولهم ذلك محققا لامحيد عنه ارسلناك قطعا لمعاذيرهم بالكلية والزاما للحجة عليهم ﴿ فلما جاءهم ﴾ اى اهل مكة وكفار العرب ﴿ الحق ﴾ اى القرآن لقوله فى سورة الرحمن (حتى جاءهم الحق ورسول مبين) ﴿ من عندنا ﴾ اى بامرنا ووحينا كما فى كشف الاسرار * وقال ابن عباس رضى الله عنهما فلما جاءهم محمد * وفيه اشارة الى انه عليه السلام انما بعث بعد وصوله الى مقام العندية واستحقاقه ان يسميه الله الحق وعواسمه تعالى وتقدس * وفيه اشارة الى كمال فنائه عن انانيته وبقائه بهوية الحق تعالى وله مسلم ان يقول انا الحق وان صدرت هذه الكلمة عن بعض متابعيه فلاغر وان يكون من كمال صفاء مرآة قلبه فى قبول انعكاس انوار ولاية النبوة اذا كانت محاذية لمرآة قلبه عليه السلام وكان منبع ماء هذه الحقيقة قلب محمد عليه السلام ومظهره لسان هذا القائل بتبعيته لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة كذا فى التأويلات النجمية ﴿ قالوا ﴾ تعنتا واقتراحا قال بعضهم قاله قريش بتعليم اليهود ﴿ لولا ﴾ هلا ﴿ اوتى ﴾ محمد ﴿ مثل ما اوتى موسى ﴾ من الكتاب جملة لامفرقا * قال بعض الكبار احتجبوا بكفرهم عن رؤية كماليته عليه السلام والالقالوا لولا اوتى موسى مثل ما اوتى محمد من الكمالات ﴿ أولم يكفروا بما اوتى موسى من قبل ﴾ اى أولم يكفروا من قبل هذا بما اوتى موسى من الكتاب كما كفروا بهذا الحق ثم بين كيفية كفرهم فقال ﴿ قالوا ﴾ هما اى ما اوتى محمد وما اوتى موسى عليهما السلام ﴿ سحران تظاهرا ﴾ اى تعاونا بتصديق كل واحد منهما الآخر وذلك ان قريشا بعثوا رهطا منهم الى رؤساء اليهود فى عيدلهم فسألوهم عن شأنه عليه السلام فقالوا انا نجده فى التوراة بنعته وصفته فلما رجع الرهط واخبروهم بما قالت اليهود قالوا ذلك ﴿ وقالوا انا بكل ﴾ اى بكل واحد من الكتابين ﴿ كافرون ﴾ وقال بعضهم المعنى أولم يكفر ابناء جنسهم فى الرأى والمذهب وهم القبط بما اوتى موسى من قبل القرآن قالوا ان موسى وهرون سحران اى ساحران تظاهرا وقالوا انا بكل كافرون * يقول الفقير انه وان صح اسناد الكفر الى ابناء الجنس من حيث ان ملل الكفر واحدة فى الحقيقة فكفر ملة واحدة بشئ فى حكم كفر الملل الآخر به كما اسند افعال الآباء الى الابناء من حيث رضاهم بما فعلوا لكن يلزم على هذا ان يخص ما اوتى موسى بما عدا

Marfat.com

الكتاب من الحوارق فان ايتاء الكتاب انما كان بعد اهلاك القبط على ان مقابلة القرآن بماعدا التوراة مع ان ماأوتى انما يدل باطلاقه على الكتاب مما لاوجه له فالمعنى الاول هوالذى يستدعيه جزالة النظم الكريم ويدل عليه صريحا قوله تعالى ﴿ قل ﴾ يامحمد لهؤلاء الكفار الذين يقولون هذا القول ﴿ فأتوا ﴾ [پس بياريد] ﴿ بكتاب من عند الله هواهدى ﴾ بطريق الحق : وبالفارسية [رياست تر راه نماينده تر] ﴿ منهما ﴾ اى مما اوتياه من التوراة والقرآن وسميتموهما بسحرين ﴿ اتبعه ﴾ جواب للامر اى ان تأتوا به اتبعه ومثل هذا الشرط مما يأتى به من يدل وضوح حجته وسنوح محجته لان الاتيان بما هواهدى من الكتابين امر بين الاستحالة فيوسع دائرة الكلام للتبكيت والافحام ﴿ ان كنتم صادقين ﴾ اى فى انهما سحران مختلقان وفى ايراد كلمة ان مع امتناع صدقهم نوع تهكم بهم ﴿ فان لم يستجيبوا لك ﴾ دعاءك الى الاتيان بالكتاب الاهدى ولن يستجيبوا كقوله فان لم تفعلوا ولن تفعلوا وحذف المفعول وهو دعائك للعلم به ولان فعل الاستجابة يتعدى بنفسه الى الدعاء وباللام الى الداعى فاذا عدى اليه حذف الدعاء غالبا ﴿ فاعلم انما يتبعون اهواء هم ﴾ الزائغة من غير ان يكون لهم متمسك اصلا اذلوكان لهم ذلك لأتوابه ﴿ ومن اضل ممن اتبع هويه ﴾ استفهام انكارى بمعنى النفى اى لااضل منه اى هواضل من كل ضال . ومعنى اضل بالفارسية [كمراه تر] ﴿ بغير هدى من الله ﴾ اى بيان وحجة وتقييد اتباع الهوى بعدم الهدى من الله لزيادة التقرير والاشباع فى التشنيع والتضليل والا فمقارنته لهدايته تعالى بينة الاستحالة * وقال بعضهم هوى النفس قد يوافق الحق فلذا قيد الهوى به فيكون فى موضع الحال منه ﴿ ان الله لايهدى القوم الظالمين ﴾ لايرشد الى دينه الذين ظلموا انفسهم بالانهماك فى اتباع الهوى والاعراض عن الآيات الهادية الى الحق المبين ❀ وههنا اشارات * منها ان الطريق طريقان طريق القراءة والدراسة والسماع والمطالعة وطريق الرياضة والمجاهدة والتزكية والتحلية وهى اهدى الى الحضرة الاحدية من الطريق الاولى كما قال تعالى (من تقرب الىّ شبرا) اى بحسب الانجذاب الروحانى (تقربت اليه ذراعا) اى بالفيض والفتح والالهام والكشف فما لايحصل بطريق الدراسة من الكتب يحصل بطريق السلوك والسماع فى طريق الدراسة من المخلوق فى طريق الوراثة من الخالق وشتان بين السماعين

فيضى كه جامى ازدوسه پيمانهٔ كه يافت * مشكل كه شيخ شهر بيابد بصد جله

* ومنها انه لوكان للطالب الصادق والمريد الحاذق شيخ يقتدى به وله شأن مع الله ثم استعد لخدمة شيخ كامل هواهدى الى الله منه وجب عليه اتباعه والتمسك بذيل ارادته حتى يتم امره ولوتجدد له فى اثناء السلوك هذا الاستعداد لشيخ آخر اكمل من الاول والثانى وهلم جرا يجب عليه اتباعه الى ان يظفر بالمقصود الحقيقى وهو الوصول الى الحضرة بلا اتصال ولا انفصال * ومنها ان اهل الحسبان والعزة يحسبون انهم لو جاهدوا انفسهم على مادلهم بالعقل بغير هدى من الله اى بغير متابعة الانبياء انهم يهتدون الى الله ولايعلمون ان من يجاهد نفسه فى عبودية الله بدلالة العقل دون متابعة الانبياء هومتابع هواه ولايتخلص

Marfat.com

احد من اسر الهوى بمجرد العقل فلا تكون عبادته مقبولة اذهى مشوبة بالهوى ولا يهتدى احد الى الله بغير هدى من الله كما ان نبينا عليه السلام مع كمال قدره فى النبوة والرسالة احتاج فى الاهتداء الى متابعة الانبياء كما قال ﴿ اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده ﴾ ولهذا السر بعثت الانبياء واحتاج المريد للشيخ المهتدى الى الله بهدى من الله وهو المتابعة * ومنها ان الظالمين هم الذين وضعوا متابعة الهوى فى موضع متابعة الانبياء وطلبوا الهداية من غير موضعها فاهل الهوى ظالمون * قال بعضهم للانسان مع هواه ثلاث احوال. الاولى ان يغلبه الهوى فيتملكه كما قال تعالى ﴿ أفرأيت من اتخذ الهه هواه ﴾ . والثانية ان يغالبه فيقهر هواه مرة ويقهره هواه اخرى واياه قصد بمدح المجاهدين وعناه النبى عليه السلام بقوله عليه السلام (جاهدوا اهواءكم كما تجاهدون اعداءكم) والثالثة ان يغلب هواه كالانبياء عليهم السلام وصفوة الاولياء قدس الله اسرارهم وهذا المعنى قصده تعالى بقوله ﴿ واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى ﴾ وقصده النبى عليه السلام بقوله (مامن احد الاوله شيطان وان الله قد اعانى على شيطانى حتى ملكته) فان الشيطان يتسلط على الانسان بحسب وجود الهوى فيه * وينبغى للعاقل ان يكون من اهل الهدى لا من اهل الهوى واذا عرض له امران فلم يدر أيهما اصوب فعليه بما يكرهه لا بما يهواه فى حمل النفس على ما تكرهه مجاهدة واكثر الخير فى الكراهية والعمل بما اشار اليه العقل السليم واللب الخالص : قال الشيخ سعدى قدس سره

هوا وهوس را نماند ستيز * چو بيند سر پنجهٔ عقل تيز

﴿ ولقد وصلنا لهم القول ﴾ التوصيل مبالغة الوصل وحقيقة الوصل رفع الحائل بين الشيئين اى اكثرنا لقريش القول موصولا بعضه ببعض بان انزلنا عليهم القرآن آية بعد آية وسورة بعد سورة حسبما تقتضيه الحكمة اى ليتصل التذكير ويكون ادعى لهم ﴿ لعلهم يتذكرون ﴾ فيؤمنون ويطيعون اوتابعنا لهم المواعظ والزواجر وبينا لهم ما اهلكنا من القرون قرنا بعد قرن فاخبرناهم انا اهلكنا قوم نوح بكذا وقوم هود بكذا وقوم صالح بكذا لعلهم يتعظون فيخافون ان ينزل بهم ماتزل بمن قبلهم ❀ وفى التأويلات النجمية يشير الى توصيل القول فى الظاهر بتفهيم المعنى فى الباطن اى فهمناهم معنى القرآن لعلهم يتذكرون عهد الميثاق اذ آمنوا بجواب قولهم بلى واقروا بالتوحيد ويجددون الايمان عند سماع القرآن ﴿ الذين آتيناهم الكتاب ﴾ مبتدأ وهم مؤمنوا اهل الكتاب ﴿من قبله﴾ اى من قبل ايتاء القرآن ﴿ هم به يؤمنون ﴾ اى بالقرآن والجملة خبر المبتدأ ثم بين ما اوجب ايمانهم به بقوله ﴿ واذا يتلى ﴾ اى القرآن ﴿ عليهم قالوا آمنا به ﴾ اى بانه كلام الله تعالى ﴿ انه الحق من ربنا ﴾ اى الحق الذى كنا نعرف حقيقته : وبالفارسية [راست ودرست است فرود آمدن بنزديك آفريدكار ما] ﴿ انا كنا من قبله ﴾ اى من قبل نزوله ﴿ مسلمين ﴾ بيان لكون ايمانهم به ليس مما احدثوه حينئذ وانما هو امر متقادم العهد لما شاهدوا ذكره فى الكتب المتقدمة وانهم على دين الاسلام قبل نزول القرآن ﴿ اولئك ﴾ الموصوفون بما ذكر من النعوت ﴿ يؤتون اجرهم ﴾ ثوابهم فى الآخرة

Marfat.com

﴿ مرتين ﴾ مرة على ايمانهم بكتابهم ومرة على ايمانهم بالقرآن وقد سبق معنى المرة في سورة طه عند قوله تعالى ﴿ولقد منا عليك مرة اخرى﴾ ﴿ بماصبروا ﴾ اى بصبرهم وثباتهم على الايمانين والعمل بالشريعتين ۞ وفى التأويلات النجمية على مخالفة هواهم وموافقة اوامر الشرع ونواهيه وفى الحديث (ثلاثة يؤتون اجرهم مرتين رجل كانت له جارية فعلمها فاحسن تعليمها وادبها فاحسن تأديبها ثم تزوجها فله اجره مرتين وعبد ادى حق الله وحق مواليه ورجل آمن بالكتاب الاول ثم آمن بالقرآن فله اجره مرتين) كافى كشف الاسرار ﴿ ويدرؤن بالحسنة السيئة ﴾ اى يدفعون بالطاعة المعصية وبالقول الحسن القول القبيح ۞ وفى التأويلات النجمية اى باداء الحسنة من الاعمال الصالحة يدفعون ظلمة السيئة وهى مخالفات الشريعة كما قال عليه السلام (اتبع السيئة الحسنة تمحها) وقال تعالى ﴿ان الحسنات يذهبن السيآت﴾ وهذا لعوام المؤمنين ولخواصهم ان يدفعوا بحسنة ذكر لااله الا الله عن مرآة القلوب سيئة صدأ حب الدنيا وشهواتها ولاخص خواصهم ان يدفعوا بحسنة نفى لااله سيئة شرك وجود الموجودات بقطع تعلق القلب عنها وغض بصر البصيرة عن رؤية ماسوى الله باثبات وجود الا الله كما كان الله ولم يكن معه شئ ﴿ ومما رزقناهم ينفقون ﴾ فى سبيل الخير وفيه اشارة الى انفاق الوجود المجازى فى طلب الوجود الحقيقى ﴿ واذا سمعوا اللغو ﴾ من اللاغين وهو الساقط من الكلام : وبالفارسية [سخن بيهوده] ﴿ اعرضوا عنه ﴾ اى عن اللغو وذلك ان المشركين كانوا يسبون مؤمنى اهل الكتاب ويقولون تبا لكم تركتم دينكم القديم فيعرضون عنهم ولايشتغلون بالمقابلة ﴿ وقالوا ﴾ للاغين ﴿ لنا اعمالنا ﴾ من الحلم والصفح ونحوهما ﴿ ولكم اعمالكم ﴾ من اللغو والسفاهة وغيرها فكل مطالب بعمله ﴿ سلام عليكم ﴾ هذا السلام ليس بتسليم مواصل وتحية موافق بل هو براءة وسلام مودع مفارق : يعنى [ترك شما كرديم] ﴿ لانبتغى الجاهلين ﴾ الابتغاء الطلب والجهل معرفة الشئ على خلاف ماهو عليه اى لانطلب صحبتهم ولانريد مخالطتهم ومخاطبتهم والتخلق باخلاقهم [چه مصاحبت بااشرار موجب بدنامى دنيا است وسبب بد فرجامى عقبى است]

از بدان بگريز وبانيكان نشين * يار بد زهرى بود بى انكبين

* وحكم الآية وان كان منسوخا بآية السيف الا ان فيه حثا على مكارم الاخلاق وفى الحديث (ثلاث من لم يكن فيه فلا يعتد بعلمه حلم يرد به جهل جاهل وورع يحجز عن معاصى الله وحسن خلق يعيش به فى الناس * قال الشيخ سعدى [جالينوس ابلهى را ديد كه دست بكريبان دانشمندى زده وبى حرمتى كرده كفت اكر اين دانشمند دانا بودى كار او بنادان بدين جايكه نرسيدى]

دو عاقل را نباشد كين وپيكار * نه دانايى ستيزد باسبكسار
اكر نادان بوحشت سخت كويد * خردمندش برحمت دل بجويد
دوصاحب دل نكه دارند مويى * همى دون سركشى وازرم جويى

(اكر)

Marfat.com

اگر برهر دو جانب جاهلانند * اگر زنجیر باشد بگسلانند
یکی را زشت خوبی داد دشنام * تحمل کردو گفت ای نیك فرجام
بتر زانم که خواهی گفتن آنی * که دانم عیب من چون من ندانی

[یکی برسر راهی مست خفته بود وزمام اختیار ازدست رفته عابدی بر سر او گذر کرد ودر حالت مستقبح او نظر جوان مست سر بر آورد وگفت] قوله تعالی ﴿ واذا مروا باللغو مروا کراما ﴾

اذا رأیت أثیما * کن ساترا وحلیما
یامن یقبح لغوی * لم لا تمر کریما

متاب ای پارسا روی از گنهکار * ببخشایندگی دروی نظر کن
اگر من ناجوانمردم بکردار * تو بر من چون جوانمردان گذر کن

*واعلم ان اللغو عند ارباب الحقیقة مایشغلك عن العبادة وذکر الحق وکل کلام بغیر خطاب الحال والواقعة وطلب ماسوی الله ﴿واذا سمعوا﴾ مثل هذا ﴿اللغو اعرضوا عنه وقالوا لنا اعمالنا﴾ فی بذل الوجود المجازی لنیل الوجود الحقیقی ﴿ولکم اعمالکم﴾ فی اکتساب مرادات الوجود المجازی واستجلاب مضرات الشهوات وترك الوجود الحقیقی والحرمان من سعادة الانتفاع بمنافعه ﴿سلام علیکم لانبتغی الجاهلین﴾ الغافلین عن الله وطلب المحجوبین عن الله بما سواه فعلم من هذا ان طالب ماسوی الله تعالی جاهل عن الحقیقة ولو کان عارفا بمحاسنها لکان طالبا لها لالغیرها فینبغی لطالبها من السالك ان لایبتغی صحبة الجهلاء فانه لیس بینهم وبینه مجانسه والمعاشرة بالاضداد اضیق السجون مع انه لایأمن الضعیف ان تؤثر فیه صحبتهم ویتحول حاله ویتغیر طبعه ویتوجه علیه المکر وینقلب من الاقبال الی الادبار فیکون من المرتدین نعوذ بالله من الحور بعد الکور ونسأله الثبات والتوفیق والموت فی طریق التحقیق ﴿انك﴾ یا محمد ﴿لاتهدی﴾ هدایة موصلة الی المقصود لامحالة ﴿من احببت﴾ من الناس ولا تقدر ان تدخله فی الاسلام وان بذلت فیه غایة الطاقة وسعیت کل السعی ﴿ولکن الله یهدی من یشاء﴾ فیدخله فی الاسلام ﴿وهو اعلم بالمهتدین﴾ بالمستعدین للهدایة فلا یهدی الا المستعد لها

هدایت هر کرا داد از بدایت * بدو همراه باشد تانهایت

والجمهور علی ان الآیة نزلت فی ابی طالب بن عبد المطلب عم رسول الله علیه السلام فیکون هو المراد بمن احببت ـ روی ـ انه لما احتضر جاءه رسول الله وکان حریصا علی ایمانه وقال (ای عم قل لااله الاالله کلمة احاج لك بها عندالله) قال یاابن اخی قد علمت انك لصادق ولکن اکره ان یقال خرع عند الموت وهو بالخاء المعجمة والراء المهملة کلم بمعنی ضعف وجبن ولولا ان یکون علیك وعلی بنی ابیك غضاضة بعدی ای ذلة ومنقصة لقلتها ولاقررت بها عینك عند الفراق لما اری من شدة وجدك ونصیحتك ولکنی سوف اموت علی ملة اشیاخی عبد المطلب وهاشم وعبد مناف ـ روی ـ ان ابا طالب لما ابی عن کلمة التوحید قال له النبی

Marfat.com

صلى الله عليه وسلم (لاستغفرن لك مالم انه عنك) فانزل الله تعالى ﴿ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولى قربى من بعد ماتبين لهم انهم اصحاب الجحيم﴾ * وقد جاء فى بعض الروايات ان النبي صلى الله عليه وسلم لما عاد من حجة الوداع احيي الله له ابويه وعمه فآمنوا به كما سبق فى سورة التوبة ❀ وفى التأويلات النجمية الهداية فى الحقيقة فتح باب العبودية الى عالم الربوبية وذلك من خصائص قدرة الحق سبحانه لان لقلب العبد بابين باب الى النفس والجسد وهو مفتوح ابدا وباب الى الروح والحضرة وهو مغلوق لايفتحه الا الفتاح الذى بيده المفتاح كما قال لحبيبه عليه السلام ﴿ انا فتحنا لك فتحاً مبينا ليغفر لك الله ماتقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما﴾ الى الحضرة كما هداه ليلة المعراج الى قرب قاب قوسين اوادنى وقال فى حق المغلوقين اى ابواب قلوبهم ﴿ام على قلوب اقفالها﴾ وقال عليه السلام (قلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلبه كيف يشاء) فان شاء اقامه وان شاء ازاغه فالنبي عليه السلام مع جلالة قدره لم يكن آمنا على قلبه وكان يقول (يامقلب القلوب ثبت قلب عبدك على دينك وطاعتك) والهداية عبارة عن تقليب القلب من الباطل وهو ماسوى الله الى الحق وهو الحضرة فليس هذا من شأن غير الله انتهى * وفى عرائس البيان الهداية مقرونة بارادة الازل ولوكانت ارادة نبينا عليه السلام فى حق ابى طالب مقرونة بارادة الازل لكان مهتديا ولكن كان محبته وارادته فى حقه من جهة القرابة ألاترى انه اذقال (اللهم اعز الاسلام بعمر) كيف اجابه انتهى * وفى كشف الاسرار ﴿ انك لاتهدى من احببت ﴾ [ماآنرا كه خواهيم درمفازهٔ تحير همى رانيم وآنرا كه خواهيم بسلسلهٔ قهر همى كشيم. مادر ازل ازال تاج سعادت برسر اهل دولت نهاديم واين موكب فروكفتيم كه «هؤلاء فى الجنة ولاابالى» ورقم شقاوت برناصيهٔ كروهى كشيديم واين مقرعه برزديم كه « هؤلاء فى النار ولا ابالى » اى جوانمرد هيچ صفت درصفات خداى تعالى ازصفت لاابالى دردناك ترنيست آنچه صديق اكبر كفت « ليتنى كنت شجرة تعضد » ازدرد اين حديث بود نيكى سخن كه آن پير طريقت كفت كار نه آن دادكه كسى كسل آيد واز كسى عمل كار آن داردكه تاشايسته كه آمد درازل آن مهتر مهجوران كه اورا ابليس كويند چندين سياه دركاه عمل بود مقراضى وديبا همى ديدند واز كارگاه ازل اورا خود كليم سياه آمدكه] ﴿ وكان من الكافرين ﴾ : قال الحافظ

باب زمزم وكوثر سفيد نتوان كرد * كليم بخت كسى راكه بافتند سياه

قال الشيخ سعدى قدس سره

كرت صورت حال بد يانكوست * نكاريدهٔ دست تقدير اوست
قضا كشتى آنجا كه خواهد برد * وكر ناخدا جامه برتن درد

وقال الصائب

با اختيار حق نبود اختيارما * بانور آفتاب چه باشد شرارما

﴿ وقالوا ان نتبع الهدى معك نتخطف من ارضنا ﴾ معنى اتباع الهدى معه الاقتداء به عليه

(السلام)

Marfat.com

السلام فى الدين والسلوك الى طريق الرشاد : وبالفارسية [وكفتند اكرما قبول كنيم اين بيغام كه آوردى وباين راه نمونى توپى بريم ودر دين تو آيم باتو] او التخطف الاختلاس بسرعة نزلت فى الحارث بن عثمان بن نوفل بن عبد مناف حيث اتى النبى عليه السلام فقال نحن نعلم انك على الحق

قول توحق وسخن راستست * وانچه ميفرمايى سبب دولت ماست

[درحيات ووسيلهٔ سعادت ما بعد از وفات] وماكذبت كذبة قط فنتهمك اليوم ولكنا نخاف ان اتبعناك وخالفنا العرب ان تخطفونا اى يأخذونا ويسلبونا ويقتلونا ويخرجونا من مكة والحرم لاجماعهم على خلافنا وهم كثيرون ونحن اكلة رأس اى قليلون لانستطيع مقاومتهم فرد الله عليهم بقوله ﴿ أولم نمكن لهم حرما آمنا ﴾ اى ألم نعصمهم ونجعل مكانهم حرما ذا امن لحرمة البيت الذى فيه يتقاتل العرب حوله ويضير بعضهم بعضا وهم آمنون : يعنى [امن آن حرم درهمه طباع سرشته مرغ بامردم آشنا وازيشان ايمن وآهوا ز شبك ايمن وهر ترسنده كه درحرم باشد ايمن كشت چون عرب حرمت حرم دانند كجا درو قتل وغارت روا دارند] ﴿ يجبى اليه ﴾ يحمل الى ذلك الحرم ويجمع فيه من قولك جبيت الماء فى الحوض اى جمعته والحوض الجامع له جابية ﴿ ثمرات كل شئ ﴾ اى الوان الثمرات من جانب كمصر والشام واليمن والعراق لاترى شرقى الفواكه ولاغربيها مجتمعة الا فى مكة لدعاء ابراهيم عليه السلام حيث قال ﴿وارزقهم من الثمرات﴾ * وقال الكاشفى : يعنى [منافع از هر نوعى وغرايب ازهر ناحيتى بانجا آورند] ومعنى الكلية الكثرة والجملة صفة اخرى لحرما دافعة لما عسى يتوهم من تضررهم بانقطاع الميرة وهو الطعام المجلوب من بلد الى بلد ﴿ رزقا من لدنا ﴾ من عندنا لامن عند المخلوقات فاذا كان حالهم هذا وهم عبدة الاصنام فكيف يخافون التخطف اذا ضموا الى حرمة البيت حرمة التوحيد : يقول الفقير

حرم خاص الهست توحيد * جمله را جاى پناهست توحيد

باعث امن وامانست ايمان * كان دلراشه راهست توحيد

وانتصاب رزقا على انه مصدر مؤكد لمعنى يجبى لان فيه معنى يرزق اى يرزقون رزقا من لدنا * وقال الكاشفى [وروزى داديم ايشانرا درين وادى غير ذى زرع وروزى دادنى از نزديك مابى منت غيرى] ﴿ ولكن اكثرهم لايعلمون ﴾ اى اكثر اهل مكة جهلة لايتفطنون له ولايتفكرون ليعلموا ذلك * قال فى عرائس البيان حرمهم فى الحقيقة قلب محمد عليه السلام وهو كعبة القدس وحرم الانس يجبى اليه ثمرات جميع اشجار الذات والصفات من دخل ذلك الحرم بشرط المحبة والموافقة كان آمنا من آفات الكونين وكان منظور الحق فى العالمين وهكذا كل من دخل فى قلب ولى من اولياء الله : قال الحافظ

كليد كنج سعادت قبول اهل دلست * مبادكس كه درين نكته شك وريب كند

* وفى الآية اشارة الى خوف النفس من التخطف بجذبات الالوهية من ارض الانانية ولو كانت تابعة لحمد القلب لوجد فى حرم الهوية حقائق كل ثمرة روحانية وجسمانية ولذائذ كل شهوة

Marfat.com

ولكنها لاتعلم كماانية ذوق الرزق اللدنى كما لايعلم اكثر العلماء لانهم لم يذوقوه ومن لم يذق لايدرى : قال الكمال الخجندى

زاهد نه عجب كركند ازعشق تو پرهيز * كين لذت اين باده چه داند كه نخورد ست

ثم بين ان الامر بالعكس يعنى انهم خافوا الناس وامنوا من الله واللائق ان يخافوا من بأس الله على ماهم عليه ويأمنوا الناس فقال ﴿ وكم اهلكنا من قرية بطرت معيشتها ﴾ البطر الطغيان فى النعمة * قال بعضهم البطر والاشر واحد وهو دهش يعترى الانسان من سوء احتمال النعمة وقلة القيام بحقها وصرفها الى غير وجهها ويقاربه الطرب وهو خفة اكثر مايعترى من الفرح وانتصاب معيشتها بنزع الحافظ اى فى معيشتها كما فى الوسيط . والمعنى وكم من اهل قرية كانت حالهم كحال اهل مكة فى الامن وسعة العيش حتى اطغتهم النعمة وعاشوا فى الكفران فدمرنا عليهم وخربنا ديارهم ﴿ فتلك ﴾ [پس آنست] ﴿ مساكنهم ﴾ خاوية بماظلموا ترونها فى مجيئكم وذهابكم ﴿ لم تسكن ﴾ يعنى [ننشستند دران] ﴿ من بعدهم ﴾ من بعد تدميرهم ﴿ الا قليلا ﴾ الازمانا قليلا اذلايسكنها الا المارة يوما او بعض يوم [وبازخالى بگذارند درخانهٔ دنياچه نسبتى برخيز كين خانه بدان خوش است كه آيند وروند] ويحتمل ان شؤم معاصى المهلكين بقى اثره فى ديارهم فلم يبق من يسكنها من اعقابهم الاقليلا اذلا بركة فى سكنى الارض الشئوم * وقال بعضهم سكنها الهام والبوم ولذا كان من تسبيحها سبحان الحى الذى لايموت

پرده دارى ميكند درطاق كسرى عنكبوت * يوم نوبت ميزند در قلعهٔ افراسياب

﴿ وكنا نحن الوارثين ﴾ منهم لتلك المساكن اذلم يخلفهم احد يتصرف تصرفهم فى ديارهم وسائر متصرفاتهم

يعنى مابيم باقى ازفناء همه

وهذا وعيد للمخاطبين ﴿ وماكان ربك ﴾ وماكانت عادته فى زمان ﴿ مهلك القرى ﴾ قبل الانذار ﴿ حتى يبعث فى امها ﴾ اى فى اصلها واعظمها التى تلك القرى سوادها واتباعها وخص الاصل والاعظم لكون اهلها افطن واشرف والرسل انما بعثت غالبا الى الاشراف وهم غالبا يسكنون المدن والقصبات ﴿ رسولا يتلو عليهم آياتنا ﴾ الناطقة بالحق ويدعوهم اليه بالترغيب والترهيب وذلك لالزام الحجة وقطع المعذرة بان يقولوا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع آياتك * وفى التكملة الأم هى مكة والرسول محمد صلى الله عليه وسلم وذلك لان الارض دحيت من تحتها فيكون المعنى وماكان ربك يامحمد مهلك البلدان التى هى حوالى مكة فى عصرك وزمانك حتى يبعث فى امها اى ام القرى التى هى مكة رسولا هوانت ﴿ وما كنا مهلكى القرى ﴾ بالعقوبة بعد بعثنا فى امها رسولا يدعوهم الى الحق ويرشدهم اليه فى حال من الاحوال ﴿ الا واهلها ظالمون ﴾ اي حال كون اهلها ظالمين بتكذيب رسولنا والكفر بآياتنا. فالبعث غاية لعدم صحة الاهلاك بموجب السنة الإلهية لالبعدم وقوعه حتى يلزم تحقق الاهلاك عقيب البعث * دلت الآية على ان الظلم سبب الهلاك ولذا قيل الظلم قاطع

Marfat.com

الحياة ومانع النبات وكذا الكفران يقال النعم محتاجة الى الاكفاء كما تحتاج اليها الكرائم من النساء واهل البطر ليسوا من اكفاء النعم كما ان الارذال ليسوا اكفاء عقائل الحرم جمع عقيلة وعقيلة كل شئ اكرمه وحرم الرجل اهله فكما ان الكريمة من النساء ليست بكفؤ للرذيل من الرجال فيفرق بينهما للحوق العار فكذا النعمة تسلب من اهل البطر والكبر والغرور والكفران واما اهل الشكر فلايضيع سعيهم بل يزداد حسن حالهم ولله تعالى رزق واسع فى البلاد ولافرق فيه بين الشاكر والكفور من العباد كما قال الشيخ سعدى

اديم زمين سفرهٔ عام اوست * برين خوان يغماچه دشمن چه دوست

* قال الشيخ عبدالواحد وجدنا فى جزيرة شخصا يعبد الاصنام فقلنا له انها لاتضر ولاتنفع فاعبدالله فقال ومالله قلنا الذى فى السماء عرشه وفى الارض بطشه قال ومن اين هذا الامر العظيم قلنا ارسل الينا رسولا كريما فلما ادى الرسالة قبضه الله اليه وترك عندنا كتاب الملك ثم تلونا سورة فلم يزل يبكى حتى اسلم فعلمناه شيأ من القرآن فلما صار الليل اخذنا مضاجعنا فكان لاينام فلما قدمنا عبادان جمعناله شيأ لينفقه فقال هو لم يضيعنى حين كنت اعبدالصنم فكيف يضيعنى وانا الآن قدعرفته اى والعارف محبوب لله فهو اذا لايترك المحبوب فى يد العدو ومن العدو الفقر الغالب والألم الحاصل منه

محالست چون دوست دارد ترا * كه دردست دشمن گذارد ترا

فعلى العاقل ان يعرف الله تعالى ويعرف قدر النعمة فيقيدها بالشكر ولايضع الكفر موضع الشكر فانه ظلم صريح يحصل منه الهلاك مطلقا اما للقلب فبالاعراض عن الله ونسيان ان العطاء منه واما للقالب فبالبطش الشديد وكم رأينا فى الدهر من امثاله من خرب قلبه ثم خرب داره ووجد آخر الامر بواره ولكن الانسان من النسيان لايتذكر ولايعتبر بل يمضى على حاله من الغفلة ايقظنا الله واياكم من نوم الغفلة فى كل لحظة وشرفنا فى جميع الساعات باليقظة الكاملة المحضة ﴿ وما ﴾ مبتدأ متضمنة لمعنى الشرط لدخول الفاء فى خبرها بخلاف الثانية : وبالفارسية [وهرچه] ﴿ اوتيتم ﴾ اعطيتم والخطاب لكفار مكة كما فى الوسيط ﴿ من شئ ﴾ من اسباب الدنيا ﴿ فمتاع الحيوة الدنيا وزينتها ﴾ اى فهو شئ شأنه ان يتمتع ويتزين به ايما قلائل ثم انتم وهو الى فناء وزوال سمى منافع الدنيا متاعا لانها تفنى ولاتبقى كمتاع البيت ﴿ وما ﴾ موصولة اى الذى حصل ﴿ عندالله ﴾ وهو الثواب ﴿ خير ﴾ لكم فى نفسه من ذلك لانه لذة خالصة من شوائب الالم وبهجة كاملة عارية من مسة الهمم ﴿ وابقى ﴾ لانه ابدى ﴿ أفلا تعقلون ﴾ اى ألاتتفكرون فلاتعقلون هذا الامر الواضح فتستبدلون الذى هو ادنى بالذى هو خير وتؤثرون الشقاوة الحاصلة من الكفر والمعاصى على السعادة المتولدة من الايمان والطاعات : وبالفارسية [آيادر نمى يابيد وفهم نمى كنيد كه بدل ميكنيد باقى را بفانى ومرغوب را بمعيوب]

حيف باشد لعل وزردادن زچنك * پس كرفتن در برابر خاك وسنك

﴿ أفمن ﴾ موصولة مبتدأ ﴿ وعدناه ﴾ على ايمانه وطاعته ﴿ وعدا حسنا ﴾ هو الجنة

Marfat.com

وثوابها فان حسن الوعد يحسن الموعود * وقال الكاشفى [آيا كسى كه وعده كرده ايم اوراجنت در آخرت ونصرت دردنيا] ﴿ فهو ﴾ اى ذلك الموعود له ﴿ لاقيه ﴾ اى مصيبه ذلك الوعد الحسن ومدركه لامحالة لاستحالة الخلف فى وعده تعالى ﴿ كمن ﴾ موصولة خبر للاولى ﴿ متعناه ﴾ [برخور دارى داديم اورا] ﴿ متاع الحيوة الدنيا ﴾ [اومتاع زندكانى دنيا كه محبتش آميخته محنت است ودولتش مؤدئ نكبت ومالش در صدد زوال وجاهش بر شرف انتقال وطعوم وعسلش معقب بسموم حنظل] ﴿ ثم هو يوم القيمة من المحضرين ﴾ للحساب اوالنار والعذاب . وثم للتراخى فى الزمان اى لتراخى حال الاحضار عن حال التمتيع اوفى الرتبة ومعنى الفاء فى أفمن ترتيب انكار التشابه بين اهل الدنيا واهل الآخرة على ماقبلها من ظهور التفاوت بين متاع الحياة الدنيا وبين ماعند الله اى ابعد هذا التفاوت الظاهر يسوى بين الفريقين اى لايسوى فليس من اكرم بالوعد الاعلى ووجدان المولى وهو المؤمن كمن اهين بالوعيد والوقوع فى الجحيم فى العقبى وهو الكافر وذلك بازاء شهوة ساعة وجدها فى الدنيا . ويقال رب شهوة ساعة اورثت صاحبها حزنا طويلا [وقتى زنبورى موری را ديد كه بهزار حيله دانه بخانه ميكشيد ودران رنج بسيار مى ديد اورا كفت اى مور اين چه رنجست كه برخود نهادئ واين چه بارست كه اختيار كردئ بيا مطعم ومشرب من ببين كه هرطعام كه لطيف ولذيذ ترست تاازمن زياده نيايد پادشاهانرا نرسد هرآنجا كه خواهم نشينم وآنچه خواهم كزينم خورد ودرين سخن بود كه برپريد وبدكان قصابى برمسلوخى نشست قصاب كاردكه دردست داشت بران زنبورئ مغرور زدودوپاره كرد وبر زمين انداخت ومور بيامد وپاى كشان اورا ميبرد ومى كفت] رب شهوة الخ وفى الحديث (من كانت الدنيا همته جعل الله فقره بين عينيه ولم يأته من الدنيا الاماقدرله ومن كانت الآخرة همته جعل الله الغنى فى قلبه واتته الدنيا وهى راغمة) ـ يحكى ـ ان بعض اهل الله كان يرى عنده فى طريق الحج كل يوم خبز طرى فقيل له فى ذلك فقال تأتينى به عجوز ارادبها الدنيا ومن كان له فى هذه الدنيا شدة وغم مع دين الله فهو خير ممن كان له سعة وسرور مع الشرك وفى الحديث (يؤتى بانعم اهل الدنيا من اهل النار يوم القيامة فيصبغ فى النار صبغة ثم يقال ياابن آدم هل رأيت خيرا قط هل مر بك نعيم قط فيقول لاوالله يارب) يعنى: شدة العذاب انسته ماضى عليه من نعم الدنيا (ويؤتى باشد الناس بؤسا فى الدنيا من اهل الجنة فيصبغ صبغة فى الجنة فيقال له ياابن آدم هل رأيت بؤسا قط هل مر بك شدة قط فيقول لاوالله مامر بى بؤس قط ولا رأيت شدة قط) وفى الحديث (قدافلح من اسلم ورزق كفافا) وهومايكون بقدر الحاجة ومنهم من قال هو شبع يوم وجوع يوم (وقنعه الله بما آتاه) بمد الهمزة اى اعطاه من الكفاف يعنى : من اتصف بالصفات المذكورة فاز بمطلوب الدنيا والآخرة ثم الوعد لعوام المؤمنين بالجنة ولخواصهم بالرؤية ولاخص خواصهم بالوصول والوجدان كما قال تعالى (ألا من طلبنى وجدنى) واوحى الله تعالى الى عيسى عليه السلام تجوع ترنى تجرد تصل الى

جوع تنوير خانهٔ دل تست * اكل تعمير خانهٔ كل تست

(فلابد)

Marfat.com

فلابد للسالك من اصلاح الطبيعة والنفس بالرياضة والمجاهدة وكان يستمع من حجرة الشيخ عبدالقادر الجيلانى قدس سره الجوع الجوع وحقيقته الزموا الجوع لان نفسه الزكية كانت تشكو من الجوع نسأل الله الوصول الى النعمة والتشرف بالرؤية ﴿ ويوم يناديهم ﴾ يوم منصوب باذكر المقدر والمراد يوم القيامة والضمير للكفار اى واذكر يامحمد لقومك يوم يناديهم ربهم وهو عليهم غضبان ﴿ فيقول ﴾ تفسير للنداء ﴿ اين شركائى الذين كنتم تزعمون ﴾ اى الذين كنتم تزعمونهم شركائى وكنتم تعبدونهم كما تعبدوننى فحذف المفعولان معا ثقة بدلالة الكلام عليهما * قال فى كشف الاسرار وسؤالهم عن ذلك ضرب من ضروب العذاب لانه لاجواب لهم الا مافيه فضيحتهم واعترافهم بجهل انفسهم ﴿ قال ﴾ استئناف مبنى على حكاية السؤال كأنه قيل فماذا صدر عنهم حينئذ فقيل قال ﴿ الذين حق عليهم القول ﴾ فى الازل بان يكونوا من اهل النار المردودين يدل عليه قوله تعالى ﴿ ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها ولكن حق القول منى ﴾ الآية كما فى التأويلات النجمية * وقال بعض اهل التفسير معنى حق عليهم القول ثبت مقتضاه وتحقق مؤداه وهو قوله ﴿ لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين ﴾ وغيره من آيات الوعيد والمراد بهم شركاؤهم من الشياطين اورؤساؤهم الذين اتخذوهم اربابا من دون الله بان اطاعوهم فى كل ماامروهم به ونهوهم عنه وتخصيصهم بهذا الحكم مع شموله الاتباع ايضا لاصالتهم فى الكفر واستحقاق العذاب ومسارعتهم الى الجواب مع كون السؤال للعبدة لتفطنهم ان السؤال عنهم لاستحقارهم وتوبيخهم بالاضلال وجزمهم بان العبدة سيقولون هؤلاء اضلونا ﴿ ربنا ﴾ [اى پروردكارما] ﴿ هؤلاء ﴾ اى كفار بنى آدم اوالاتباع هم ﴿ الذين اغوينا ﴾ فحذف الراجع الى الموصول ومرادهم بالاشارة بيان انهم يقولون مايقولون بمحضر منهم وانهم غير قادرين على انكاره ورده ﴿ اغويناهم كما غوينا ﴾ هو الجواب فى الحقيقة وماقبله تمهيد له اى ماا كرهنا على الغى وانما اغوينا بماقضيت لنا ولهم الغواية والضلالة مساكين بنو آدم انهم من خصوصية ولقد كرمنا بنى آدم يحفظون الادب مع الله فى اقصى البعد كما يتأدب الاولياء على بساط اقصى القرب ولايقولون اغويناهم كما اغويتنا كما قال ابليس صريحا ولم يحفظ الادب رب بما اغويتنى لاقعدن لهم ﴿ تبرأنا اليك ﴾ منهم ومما اختاروه من الكفر والمعاصى هوى منهم وهو تقرير لماقبله ولذا لم يعطف عليه وكذا قوله تعالى ﴿ ما كانوا ايانا يعبدون ﴾ ايانا مفعول يعبدون اى ما كانوا يعبدوننا وانما كانوا يعبدون اهواءهم ويطيعون شهواتهم ﴿ وقيل ﴾ لمن عبد غير الله توبيخا وتهديدا والقائلون الخزنة ﴿ ادعوا شركاءكم ﴾ اى الاصنام ونحوها ليخلصوكم من العذاب اضافها اليهم لادعائهم انها شركاء الله ﴿ فدعوهم ﴾ من فرط الحيرة ﴿ فلم يستجيبوا لهم ﴾ ضرورة عدم قدرتهم على الاستجابة والنصرة ﴿ ورأوا العذاب ﴾ الموعود قد غشيهم ﴿ لوانهم كانوا يهتدون ﴾ لوجه من وجوه الحيل يدفعون به العذاب او الى الحق فى الدنيا لما لقوا مالقوا من العذاب * وقال بعضهم لو للتمنى هنا اى تمنوا لوانهم كانوا مهتدين لاضالين ﴿ ويوم يناديهم ﴾ اى واذكر يوم ينادى الله الكفار نداء تقريع وتوبيخ ﴿ فيقول ماذا اجبتم المرسلين ﴾ [چه جواب داديد] المرسلين الذين ارسلتهم

Marfat.com

اليكم حين دعوكم الى توحيدى وعبادتى ونهوكم عن الشرك ﴿ فعميت عليهم الانباء يومئذ ﴾ [پس پوشيده باشد برايشان خبرها يعنى آنچه بپيغمبران گفته باشند وندانند كه چه گويند] * قال اهل التفسير اى صارت كالعمى عنهم لاتهتدى اليهم واصله فعموا عن الانباء اى الاخبار وقد عكس بان اثبت العمى الذى هو حالهم للانباء مبالغة وتعدية الفعل بعلى لتضمنه معنى الخفأ والاشتباه واذا كانت الرسل يفوضون العلم فى ذلك المقام الهائل الى علام الغيوب مع تزاحتهم عن غائلة السؤال فماظنك باهل الضلال من الامم

بجـايى كه دهشت برد انبيا * توعذر كنه راجه دارى بيا

﴿ فهم لا يتساءلون ﴾ اى لا يسأل بعضهم بعضا عن الجواب لفرط الدهشة واستيلاء الحيرة او للعلم بان الكل سواء فى الجهل ﴿ فاما من تاب ﴾ من الشرك ﴿ وآمن وعمل صالحا ﴾ اى جمع بين الايمان والعمل الصالح ﴿ فعسى ان يكون من المفلحين ﴾ اى الفائزين بالمطلوب عند الله تعالى الناجين من المهروب : وبالفارسية [پس شايد آنكه باشد از رستكاران ورستكارى باجابت حضرت رسالت عليه السلام باز بسته است]

مزن بى رضاى محمد نفس * ره رستكارى همين است وبس
خلاف پيغمبر كسى ره كزيد * كه هركز بمنزل نخواهد رسيد

وعسى للتحقيق على عادة الكرام او للترجى من قبل التائب بمعنى فليتوقع الافلاح * قال فى كشف الاسرار انما قال فعسى يعنى ان دام على التوبة والعمل الصالح فان المنقطع لايجد الفلاح ونعوذ بالله من الجور بعد الكور فينبغى لاهل الآخرة ان يباشروا الاعمال الصالحة ويديموا على اورادهم وللاعمال تأثير عظيم فى تحصيل الدرجات وجلب المنافع والبركات ولها نفع لاهل السعادة فى الدنيا والآخرة ولاهل الشقاوة لكن فى الدنيا فقط فانهم يجلبون بها المقاصد الدنيوية من المناصب والاموال والنعم وقد عوض عن عبادة الشيطان قبل كفره طول عمره ورأى اثرها فى الدنيا فلابد من السعى بالايمان والعمل الصالح ـ حكى ـ ان ابراهيم بن ادهم قدس سره لما منع من دخول الحمام بلا اجرة تأوه وقال اذا منع الانسان من دخول بيت الشيطان بلاشئ فأنى يدخل بيت الرحمن بلاشئ وافضل الاعمال التوحيد وذكر رب العرش المجيد ولو ان رجلا اقبل من المغرب الى المشرق ينفق الاموال والآخر من المشرق الى المغرب يضرب بالسيف فى سبيل الله كان الذاكر لله اعظم وفى الحديث (ذكر الله علم الايمان) اى لان المشرك اذا قال لااله الاالله يحكم باسلامه وبراءة من النفاق اى لان المنافقين لايذكرون الله الا قليلا (وحرز من الشيطان وحصن من النار) كما جاء فى الكلمات القدسية (لااله الاالله حصنى فمن دخل حصنى امن من عذابى) ❀ وفى التأويلات النجمية ﴿ فامامن تاب ﴾ اى رجع الى الحضرة على قدمى المحبة وصدق الطلب ﴿ وآمن ﴾ بماجاء به النبى عليه السلام من الدعوة الى الله ﴿ وعمل صالحا ﴾ بالتمسك بذيل متابعة دليل كامل واصل صاحب قوة وقدرة توصله الى الله تعالى ﴿ فعسى ان يكون من المفلحين ﴾ الفائزين من اسر النفس المخلصين من حبس الانانية الى فضاء وسعة الهوية

(انتهى)

Marfat.com

انتهى ﴿ وربك ﴾ [آورده اند كه صنادید عرب طعنه می‌زدند كه خدای تعالی چرا محمدرا برای نبوت اختیار كرد بایستی كه چنین منصب عالی بولید بن مغیرة رسیدی كه بزرك مكه است یا بعروة بن مسعود ثقفی كه عظیم طائف] كما قالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القریتین عظیم فرد الله علیهم بقوله ﴿وربك﴾ [وبروردكار تو یا محمد] ﴿یخلق مایشاء﴾ ان یخلقه ﴿ ویختار ﴾ مما یخلق مایشاء اختیاره واصطفاءه فكما ان الخلق الیه فكذا الاختیار فی جمیع الاشیاء ﴿ ما ﴾ نافیة ﴿كان لهم ﴾ ای المشركین ﴿ الخیرة ﴾ ای الاختیار علیه تعالی وهو نفی لاختیارهم الولید وعروة وانشدوا

العبد ذو ضجر والرب ذو قدر * والدهر ذو دول والرزق مقسوم
والخیر اجمع فیما اختیار خالقنا * وفی اختیار سواه اللوم والشوم

* قال الجنید قدس سره كیف یكون للعبد اختیار والله المختار له : وقال بعض العارفین اذا نظر اهل المعرفة الى الاحكام الجاریة بجمیل نظر الله لهم فیها وحسن اختیاره فیما اجراه علیهم لم یكن عندهم شئ افضل من الرضى والسكون : قال الحافظ

در دائرهٔ قسمت ما نقطهٔ تسلیم * لطف آنچه تواندیشی حكم آنكه تو فرمایی

والخیرة بمعنى التخیر بالفارسیة [كزیدن] كالطیرة بمعنى التطیر * وفی المفردات الخیرة الحالة التی تحصل للمستخیر والمختار نحو القعدة والجلسة لحال القاعد والجالس انتهى * وفی الوسیط اسم من الاختیار یقام مقام المصدر وهو اسم للمختار ایضا یقال محمد خیرة الله من خلقه ﴿ سبحان الله ﴾ ای تنزه بذاته تنزها خاصابه من ان ینازعه احد ویزاحم اختیاره اختیاره ﴿ وتعالى عما یشركون ﴾ عن اشراكهم ۞ وفی التأویلات النجمیة یشیر الى مشیئته الازلیة فی الخلق والاختیار وانه فاعل مختار یخلق مایشاء كیف یشاء ممن یشاء ولما یشاء متى یشاء وله اختیار فی خلق الاشیاء فیختار وجود بعض الاشیاء فی العدم فیبقیه فانیا فی العدم ولا یوجده وله الخیرة فی انه یخلق بعض الاشیاء جمادا وبعض الاشیاء نباتا وبعض الاشیاء حیوانا وبعض الاشیاء انسانا وان یخلق بعض الانسان كافرا وبعض الانسان مؤمنا وبعضهم ولیا وبعضهم نبیا وبعضهم رسولا وان یخلق بعض الاشیاء شیطانا وبعضها جنا وبعضها ملكا وبعض الملك كروبیا وبعضهم روحانیا وله ان یختار بعض الخلق مقبولا وبعضهم مردودا انتهى وفی الحدیث (ان الله خلق السموات سبعا فاختار العلیا منها فسكنها واسكن سائر سماواته من شاء من خلقه ثم خلق الخلق فاختار من الخلق بنی آدم واختار من بنی آدم العرب واختار من العرب مضر واختار من مضر قریشا واختار من قریش بنی هاشم واختارنی من بنی هاشم فانا خیار من خیار الى خیار فمن احب العرب فبحبی احبهم ومن ابغضهم فببغضی ابغضهم) وفی الحدیث (ان الله اختار اصحابی على جمیع العالمین سوى النبیین والمرسلین واختار لی من اصحابی اربعة ابابكر وعمر وعثمان وعلیا فجعلهم خیر اصحابی وفی كل اصحابی خیر واختار امتی على سائر الامم واختار لی من امتی اربعة قرون بعد اصحابی القرن الاول والثانی والثالث تترى والرابع فردا) [بدانكه آدمی را اختیار نیست اختیار كسی تواند كه اورا ملك بود

Marfat.com

وآدمی بنده است وبنده‌را ملك نیست آن ملك که شرع اورا اثبات کرد آن ملك مجازیست عاریتی عن قریب ازوزائل کردد وملك حقیقی آنست که آنرا زوال نیست وآن ملك الله است که مالك پرکمال است ودر ملك ایمن اززوال ودر ذات ونعت متعال]

همه تخت وملکی پذیرد زوال * بجز ملك فرمانده لایزال

[عالم بیافرید وآنچه خواست ازان برکزید . فرشتکانرا بیافرید ازیشان جبرائیل ومیکائیل واسرافیل وعزرائیل را برکزید . آدم وآدمیانرا بیافرید ازیشان پیغمبران برکزید. ازپیغمبران خلیل وکلیم وعیسی ومحمد برکزید علیهم السلام . صحابهٔ رسول‌را بیافرید ابوبکر تیمی وعمر غدوی وعثمان اموی وعلی هاشمی برکزید . بسیط زمین‌را بیافرید ازان مکه برکزیدموضع ودلات ومدینه برکزیدهجرتکاه‌رسول وبیت‌المقدس برکزید موضع‌مسرای رسول . روزها بیافرید ازان‌روز آدینه برکزید «وهویوم‌اجابةالدعوة». روزعرفه برکزید «وهویوم‌المباهات» . روز عید برکزید «وهویوم‌الجائزة» روز عاشوراء «برکزید وهویوم‌الخلعة» . شبها بیافرید و ازان شب برات برکزید که حق‌تعالی بخودیٔ خود نزول کندو بنده‌را همه شب ندای کرامت خواند . ونوازد شب قدر برکزید که فرشتکان آسمان بعدد سنك ریزه بزمین فرستد ونثار رحمت کنند بربندکان . شب عیدبرکزید که دررحمت ومغفرت کشاید وکناهکارانرا آمرزد . کوهها بیافرید وازان طورکزید که موسی‌بران بمناجات حق‌رسید . جودی برکزید که نوح دران نجات یافت . حرابرکزید که مصطفی عربی دران بعثت یافت. نفس آدمی بیافریدوازان دل برکزید وزبان دل محل نور معرفت وزبان موضع کلمهٔ شهادت . کتابها از آسمان فرو فرستاد وازان چهـار برکزید توراة وانجیل وزبور وقرآن واز کلمتها چهار « سبحان الله والحمد لله ولا اله الاالله والله اکبر » وفی الحدیث (احب‌الکلام الی‌الله سبحان‌الله والحمدلله ولااله الاالله والله اکبرلایضرك بایهن بدأت) الکل فی‌کشف الاسرار* قال فی‌زهرة الریاض (ماکان لهم‌الخیرة) ای لیس‌للکفار الاختیار بل‌الاختیارللواحد القهار کأنه قال الاختیارلی لیس لجبرائیل ولا لمیکائیل ولا لاسرافیل ولا لعزرائیل ولا لآدم ولا لنوح ولا لابراهیم ولا لیعقوب ولا لموسی ولا لعیسی ولا لمحمد علیهم الصلاة والسـلام . ولوکان لجبرائیل ومیکائیل لاختارت الملائکة مثل هاروت وماروت . ولوکان لاسرافیل لاختار ابلیس. ولو کان لعزرائیل لاختیار شداد . ولوکان لآدم لاختار قابیل . ولوکان لنوح لاختارکنعان . ولو کان لابراهیم لاختار آزر. ولوکان لیعقوب لاختار العـالیق . ولوکان لموسی لاختار فرعون . ولوکان لعیسی لاختار الحواریین . ولوکان لمحمد لاختار عمه اباطالب ولکن الاختیار لی اخترتك فاشکرلی لان الله اعلم حیث یجعل رسالته ونبوته وولایته * قال یحیی الرازی رحمه الله الهی علمك بعیوبی لم یمنعك عن اختیاری فکیف یمنعك عن‌غفرانی * ویقال ان‌یوسف علیه السلام اختار السـجن فاورثه الوبال والله تعالی اختار للفتیة الکهف فاورثهم الجمال ألاتری ان رجلا لو تزوج امرأة فانه یستر عیوبهـا مخافة ان یقال‌له انت اخترتها فالله تعالی اختارك فی الازل فالرجاء ان یسـتر عیوبك * ویقال اختار من ثمانیة عشر الف عالم اربعة

Marfat.com

الماء والتراب والنار والريح فجعل الماء طهورك والتراب مسجدك والنار طباخك والريح نسيمك . واختار من الملائكة اربعة جبرائيل صاحب وحيك وميكائيل خازن نعمتك واسرافيل صاحب لوحك وعزرائيل قابض روحك . واختار من الشرائع اربعة الصلاة عملك والوضوء امانتك والصوم جنتك والزكاة طهارتك . ومن القبلة اربعة العرش موضع دعوتك والكرسى موضع رحمتك والبيت المعمور مصعد عملك والكعبة قبلتك . ومن الاوقات اربعة فوقت المغرب لطعامك ووقت العشاء لمنامك ووقت السحر لمناجاتك ووقت الصبح لقرائتك . ومن المياه الماء الذى تفجر من اصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه افضل من زمزم والكوثر وغيرهما من انهار الدنيا والآخرة. ومن البقاع البقعة التى ضمت جسمه اللطيف عليه السلام فانها افضل البقاع الارضية والسماوية . ومن الازمنة الزمان الذى ولد فيه عليه السلام ولذا كان شهر ربيع الاول من افاضل الشهور كشعبان فانه مضاف الى نبينا عليه السلام ايضا . ومن الملوك الخواقين العثمانية لان دولتهم آخر الدول وتتصل بزمان المهدى المنتظر على ماثبت وصح عن اكابر علماء هذه الامة . واختار من العلماء من تشرف بعلم الظاهر والباطن وكان ذا جناحين نسأل الله الثبات فى طريق التحقيق انه ولى التوفيق ﴿ وربك يعلم ماتكن صدورهم ﴾ اى تضمر قلوبهم وتخفى كعداوة الرسول وحقد المؤمنين يقال اكننت الشئ اذا اخفيته فى نفسك وكننته اذا سترته فى بيت اوثوب او غير ذلك من الاجسام ﴿ ومايعلنون ﴾ بألسنتهم وجوارحهم كالطعن فى النبوة وتكذيب القرآن : والاعلان [آشكارا كردن] ﴿ وهوالله ﴾ اى المستحق للعبادة : وبالفارسية [اوست خداى مستحق پرستش] ﴿ لااله الاهو ﴾ لااحد يستحقها الاهو ۞ وفى التأويلات النجمية ﴿وهوالله لااله﴾ يصلح للالوهية ﴿ الاهو ﴾ وهو المتوحد بعز الهيته المتفرد بجلال ربوبيته لاشبيه يساويه ولانظر يضاهيه ﴿ له الحمد ﴾ استحقاقا على عظمته والشكر استيجابا على نعمته ﴿ فى الاولى ﴾ اى الدنيا ﴿ والآخرة ﴾ لانه المولى للنعم كلها عاجلها وآجلها على الخلق كافة يحمده المؤمنون فى الآخرة كما حمدوه فى الدنيا بقولهم ﴿الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن . الحمد لله الذى صدقنا وعده﴾ ابتهاجا بفضله والتذاذا بحمده اى بلا كلفة ﴿ وله الحكم ﴾ فيما يخلق ويختار ويعز ويذل ويحيي ويميت اى القضاء النافذ فى كل شئ من غير مشاركة فيه لغيره : وبالفارسية [اوراست كار بركزاردن] * قال فى كشف الاسرار وله الحكم النافذ فى الدنيا والآخرة ومصير الخلق كلهم فى عواقب امورهم الى حكمه فى الآخرة * قال ابن عباس رضى الله عنهما حكم لاهل طاعته بالمغفرة ولاهل معصيته بالشقاء والويل ﴿ واليه ترجعون ﴾ بالبعث لاالى غيره ۞ وفى التأويلات النجمية ﴿ واليه ترجعون ﴾ بالاختيار اوبالاضطرار فاما بالاختيار فهو الرجوع الى الحضرة بطريق السير والسلوك والمتابعة والوصول وهذا مخصوص بالانسان دون غيره واما بالاضطرار فبقبض الروح وهوالحشر والنشر والحساب والجزاء بالثواب والعقاب * يقال ثمانية اشياء تم الخلق كلهم الموت والحشر وقراءة الكتاب والميزان والحساب والصراط والسؤال والجزاء

Marfat.com

* واوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام (ياموسى لاتسأل منى الغنى فانك لاتجده وكل خلق مفتقر الىّ وانا الغنى . ولاتسأل علم الغيب فانه لايعلم الغيب غيرى. ولاتسألنى ان اكف لسان الخلق عنك فانى خلقتهم ورزقتهم واميتهم واحييهم وهم يذكرونى بالسوء ولم اكف لسانهم عنى ولا اكف لسانهم عنك . ولاتسأل البقاء فانك لاتجده وانا الدائم الباقى)
* واوحى الله الى محمد عليه السلام فقال (يامحمد احبب من شئت فانك مفارقه واعمل ماشئت فانك ملاقيه غدا وعش ماشئت فانك ميت) فظهر ان الحكم النافذ بيد الله تعالى ولو كان شئ منه فى يد الخلق لمنعوا عن انفسهم الموت ودفعوا ملاقاة الاعمال فى الحشر وطريق النجاة التسليم والرضى والرجوع الى الله تعالى بالاختيار فانه اذا رجع العبد الى الله بالاختيار لم يلق عنده شدة بخلاف ما اذا رجع بالاضطرار

توپيش از عقوبت در عفو كوب * كه سودى ندارد فغان زير چوب

* ومن علامات الرجوع الى الله اصلاح السر والعلانية والحمد له على كل حال فان الجزع والاضطراب من الجهل بمبدأ الامر ومبديه وليخفف ألم البلاء عنك علمك بان الله هو المبلى وقل فى الضراء والسراء لااله الاهو والتوحيد افضل الطاعات وخير الاذكار والحسنات وصورته منجية فكيف بمعناه * وعن حذيفة رضى الله عنه سمعت رسول الله يقول (مات رجل من بنى اسرائيل من قوم موسى فاذا كان يوم القيامة يقول الله لملائكته انظروا هل تجدون لعبدى من حسنة يفوز بها اليوم فيقولون انا لانجد سوى ان نقش خاتمه لااله الاالله فيقول الله تعالى ادخلوا عبدى الجنة قد غفرت له) : قال المغربى

اكرچه آينهٔ دارى ازبراى حسن * ولى چه سود كه دارى هميشه آينه تار
بيا بصيقل توحيد زآينه بزداى * غبار شرك كه پاك كردد از ژنكار

نسأل الله سبحانه ان يوصلنا الى حقيقة التوحيد ويخلصنا من ورطة التقليد ويجعلنا من المكاشفين لانوار صفاته واسرار ذاته ﴿ قل ﴾ يامحمد لاهل مكة ﴿ أرأيتم ﴾ اى اخبرونى فان الرؤية سبب للاخبار ﴿ ان جعل الله عليكم الليل سرمدا ﴾ دائما لا نهار معه من السرد وهو المتابعة والاطراد والميم مزيدة وقدم ذكر الليل على ذكر النهار لان ذهاب الليل بطلوع الشمس اكثر فائدة من ذهاب النهار بدخول الليل كذا فى برهان القرآن ﴿ الى يوم القيمة ﴾ باسكان الشمس تحت الارض اوتحريكها حول الافق الغائر ﴿ من اله غير الله ﴾ صفة لااله : يعنى [كيست خداى بجز خداى بحق كه از روى كمال قدرت] ﴿ يأتيكم بضياء ﴾ صفة له اخرى عليها يدور أمر التبكيت والالزام قصد انتفاء الموصوف بانتفاء الصفة ولم يقل هل اله لايراد الالزام على زعمهم ان غيره آلهة والباء للتعدية : والمعنى بالفارسية [بيارد براى شما روشنى يعنى روز روشن كه در آن بطلب معاش اشتغال كنيد] ﴿ أفلا تسمعون ﴾ هذا الكلام الحق سماع تدبر واستبصار حتى تنقادوا له وتعملوا بموجبه فتوحدوا الله تعالى وختم الآية به بناء على الليل لاعلى الضياء * وقال بعضهم قرن بالضياء السمع لان السمع يدرك مالايدركه البصر يعنى استفادة العقل من السمع اكثر من استفادته من البصر ﴿ قل

Marfat.com

أرأيتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا ﴿ متصلا لاليل له ﴿ الى يوم القيمة ﴾ باسكانها فى وسط السماء اوتحريكها فوق الارض ﴿ من اله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه ﴾ استراحة من متابعة الاسفار ولعل تجريد الضياء عن ذكر منافعه مثل تتصرفون فيه ونحوه لكونه مقصودا بذاته ظاهر الاستتباع لمانيط به من المنافع ولاكذلك الليل ﴿ أفلا تبصرون ﴾ هذه المنفعة الظاهرة التى لاتخفى على من له بصر وختم الآية به بناء على النهار فانه مبصر لاعلى الليل * وقال بعضهم وقرن بسكون الليل البصر لان غيرك يبصر من منفعة الظلام مالاتبصر انت من السكون * اعلم ان فلك الشمس يدور فى بعض المواضع رحويا لاغروب للشمس فيه فنهاره سرمدى فلايعيش الحيوان فيه ولاينبت النبات فيه من قوة حرارة الشمس فيه وكذلك يدور فلك الشمس فى بعض المواضع بعكس هذا تحت الارض ليس للشمس فيه طلوع فليله سرمدى فلايعيش الحيوان ايضا فيه ولاينبت النبات ثمة فلهذا المعنى قال تعالى ﴿ ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار ﴾ [واز بخشايش خود بيا فريد براى شما شب وروز را] ﴿ لتسكنوا فيه ﴾ اى فى الليل ﴿ ولتبتغوا من فضله ﴾ اى فى النهار بانواع المكاسب ﴿ ولعلكم تشكرون ﴾ ولكى تشكروا نعمته تعالى على مافعل

چرخ را دور شبانروزى دهد * شب برو روز آورد روزى دهد
خلوت شب بهر آن تاجان ريش * رازدل كويد برجانان خويش
روزها ازبهر غوغاى عوام * تابدايشان كارتن كيرد نظام

* قال امام الحرمين وغيره من الفضلاء لاخلاف ان الشمس تغرب عند قوم وتطلع عند قوم آخرين والليل يطول عند قوم ويقصر عند آخرين وعند خط الاستواء يكون الليل والنهار مستويا ابدا * وسئل الشيخ ابو حامد عن بلاد بلغار كيف يصلون لان الشمس لاتغرب عندهم الامقدار ماين المغرب والعشاء ثم تطلع فقال يعتبر صومهم وصلاتهم باقرب البلاد اليهم والاصح عند اكثر الفقهاء انهم يقدرون الليل والنهار ويعتبرون بحسب الساعات كما قال عليه الصلاة والسلام (يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة) فيقدر الصيام والصلاة فى زمنه كذا ورد عن سيد البشر * قال فى القاموس بلغر كقرطق والعامة تقول بلغار مدينة الصقالبة ضاربة فى الشمال شديدة البرد انتهى والفجر يطلع فى تلك الديار قبل غيبوبة الشفق فى اقصر ليالى السنة فلايجب على اهاليها العشاء والوتر لعدم سبب الوجوب وهو الوقت لانه كما انه شرط لاداء الصلاة فهو سبب لوجوبها فلاتجب بدونه على ماتقرر فى الاصول وكذلك لاتجبان على اهالى بلدة يطلع فيها الفجر لما تغرب الشمس فيسقط عنهم مالايجدون وقته كما ان رجلا اذا قطع يداه مع المرفقين او رجلاه مع الكعبين ففرائض وضوئه ثلاث لفوات محل الرابع كذا فى الفقه ❀ والاشارة فى الآية الى نهار التجلى وليل ستر البشرية فلو دام نهار التجلى لم يقدر المتجلى له على تحمل سطواته فستره الله تعالى بظلمة البشرية ليستريح من تعب السطوات واليه الاشارة بقوله عليه السلام لعائشة رضى الله عنها (كلينى ياحميراء) وليس هذا الستر من قبيل الحجاب فان الستر يكون عقيب التجلى وهو حجاب الرحمة والمنحة لاحجاب

Marfat.com

الرحمة والمحنة وذلك من جملة ما كان النبي عليه السلام محميا به اذ كان يقول (انه ليغان على قلبي واني لاستغفر الله في كل يوم سبعين مرة) وذلك غاية اللطف والرحمة والحجاب مايكون محجوبا به عن الحق تعالى وذلك من غاية القهر والعز كما قال في المقهورين ﴿كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون﴾ والجبل لم يستقر مكانه عند سطوة تجلي صفة الربوبية وجعله دكا وخر موسى مع قوة نبوته صعقا وذلك التجلي في اقل مقدار طرفة عين فلو دام كيف يعيش الانسان الضعيف ﴿ويوم يناديهم﴾ منصوب باذكر اى واذكر يا محمد يوم ينادي الله المشركين ﴿فيقول﴾ توبيخا لهم ﴿اين﴾ [كجا اند] ﴿شركائي الذين كنتم تزعمون﴾ انهم لي شركاء وهو تقريع بعد تقريع للاشعار بانه لاشئ اجلب لغضب الله من الاشراك كما لاشئ ادخل في مرضاة الله من توحيده ﴿ونزعنا من كل امة﴾ نزع الشئ جذبه من مقره كنزع القوس من كبده وعطف على يناديهم وصيغة الماضي للدلالة على التحقيق ولالتفات لابراز كمال الاعتناء بشأن النزع اى اخرجنا من كل امة من الامم ﴿شهيدا﴾ بالفارسية [كواه] وهو نبيهم يشهد عليهم بما كانوا عليه من الخير والشر * وقال بعضهم يشهد عليهم وعلى من بعدهم كما جاء في الحديث ان اعمال الامة تعرض على النبي عليه السلام ليلة الاثنين والخميس * وقال بعضهم عنى بالشهيد العدول من كل امة وذلك انه سبحانه لم يخل عصرا من الاعصار عن عدول يرجع اليهم في امر الدين ويكونون حجة على الناس يدعونهم الى الدين فيشهدون على الناس بما عملوا من العصيان ﴿فقلنا﴾ لكل من الامم ﴿هاتوا﴾ [بياريد] واصله آتوا وقد سبق ﴿برهانكم﴾ على صحة ما كنتم تدعون من الشريك ﴿فعلموا﴾ يومئذ ﴿ان الحق لله﴾ في الالهية لايشاركه فيها احد ﴿وضل عنهم﴾ اى غاب غيبة الضائع ﴿ما كانوا يفترون﴾ في الدنيا من الباطل وهو الوهية الاصنام * واعلم ان الشريك لاينحصر في عبادة الاصنام الظاهرة بل الانداد ظاهرة وباطنة. فمنهم من صنمه نفسه. ومنهم من صنمه زوجته حيث يحبها محبة الله ويطيعها اطاعة الله ومنهم من صنمه تجارته فيتكل عليها ويترك طاعة الله لاجلها فهذه كلها لاتنفع يوم القيامة ـ حكي ـ ان مالك بن دينار رحمه الله كان اذا قرأ في الصلاة اياك نعبد واياك نستعين غشي عليه فسئل فقال نقول اياك نعبد ونعبد انفسنا اى نطيعها في امرها ونقول اياك نستعين ونرجع الى ابواب غيره ـ روى ـ ان زكريا عليه السلام لما هرب من اليهود بعد ان قتل يحيى عليه السلام وتوابعه تمثل له الشيطان في صورة الراعي واشار اليه بدخول الشجرة فقال زكريا للشجرة انكشفي فانشقت فدخل فيها واخرج الشيطان هدب ردائه ثم اخبر به اليهود فشقوا الشجرة بالمنشار فهذا الشق انما وقع له لا لتجائه الى الشجرة والشرك اقبح جميع السيآت كما ان التوحيد احسن الحسنات وقد ورد ان الملائكة المقربين تنزل لشرف الذكر كما روى ان يوسف عليه السلام لما القي في الجب ذكر الله تعالى باسمائه الحسنى فسمعه جبريل فقال يارب اسمع صوتا حسنا في الجب فامهلني ساعة فقال الله تعالى ألستم قلتم أتجعل فيها من يفسد فيها وكذلك اذا اجتمع المؤمنون على ذكر الله مراعين لآدابه الظاهرة والباطنة تقول الملائكة الهنا امهلنا لنستأنس بهم فيقول الله تعالى ألستم قلتم أتجعل فيها من يفسد فيها فالآن تمنون الاستئناس

Marfat.com

بهم وفى الحديث (لتدخلن الجنة كلكم الا من ابى) قيل يارسول الله من الذى ابى قال (من لم يقل لااله الاالله) فينبغى الاشتغال بكلمة التوحيد قبل الموت وهى عروة الوثقى وهى ثمن الجنة وهى التى يشهد بها جميع الاشياء

هست هر ذرة بوحدت خويش * پيش عارف كواه وحدت او

پاك كن جامه ازغبار دوئى * لوح خاطر كه حق يكيست نه دو

والوصول الى هذا الشهود والتوحيد الحقيقى انما هو بحبر الاذكار اى بالاشتغال به آناء الليل واطراف النهار : قال الشيخ المغربى

نخست ديده طلب كن پس آنكهى ديدار * ازانكه يار كند جلوه براولوا الابصار

﴿ ان قارون ﴾ اسم اعجمى كهارون فلذلك لم ينصرف ﴿ كان من قوم موسى ﴾ كان ابن عمه يصهر بن قاهث بن لاوى بن يعقوب وموسى بن عمران ابن قاهث وكان ممن آمن به واقرأ بنى اسرائيل التوراة وكان يسمى المنور لحسن صورته ثم تغير حاله بسبب الغنى فنافق كما نافق السامرى ﴿ فبغى عليهم ﴾ * قال الراغب البغى طلب تجاوز الاقتصاد فيما يتحرى تجاوزه اولم يتجاوزه وبغى تكبر وذلك لتجاوزه منزلته الى ماليس له . والمعنى فطلب الافضل عليهم وان يكونوا تحت امره وليس ببعيد فان كثرة المال المشار اليها بقوله ﴿ وآتيناه من الكنوز ﴾ الآية سبب للبغى وامارة بغيه الاباء والاستكبار والعجب والتمرد عن قبول النصيحة وكان يجر ثوبه كبرا وخيلاء وفى الحديث (لاينظر الله يوم القيامة الى من جر ثوبه خيلاء) وكان يستخف بالفقراء ويمنعهم الحقوق وفى الحديث (اخذوا الايادى عند الفقراء قبل ان تجئ دولتهم) اى فان لهم دولة عظيمة يوم القيامة يصل اثرها الى من اطعمهم لقمة اوسقاهم شربة اوكساهم خرقة اونحو ذلك فيأخذون بايديهم ويدخلون الجنة بامر الله تعالى قال اهل العلم بالاخبار كان اول طغيانه وعصيانه ان الله تعالى اوحى الى موسى عليه السلام انه يأمر بنى اسرائيل ان يعلقوا فى اردیتهم خيوطا اربعة خضرا فى كل طرف خيط على لون السماء قال موسى يارب ماالحكمة فيه قال يذكرون اذا رأوها ان كلامى نزل من السماء ولايغفلون عنى وعن كلامى والعمل به قال موسى أفلا تأمرهم ان يجعلوا اردیتهم كلها خضرا فانهم يحقرون هذه الخيوط فقال ياموسى ان الصغير من امرى ليس بصغير فانهم ان لم يطيعونى فى الصغير لم يطيعونى فى الكبير فامرهم ففعلوا وابتلى قارون وقال انما يفعل هذا الارباب بعبيدهم لكى يتميزوا من غيرهم فكان هذا ابتداء بغيه ولما عبروا البحر جعلت حبورة القربان وهى رياسة المذبح فى هارون * قال فى كشف الاسرار [در رياست مذبح آن بود كه بنى اسرائيل قربان كه مى كردند بر طريق تعبد پيش هارون مى بردند وهارون بر مذبح مى نهاد تا آتش ازاسمان فرود آمدى وبر كرفتى] فحسده قارون وقال ياموسى لك الرسالة ولهارون الحبورة ولست فى شئ وانا اقرأ بنى اسرائيل للتوراة ليس لى على هذا صبر فقال موسى ماانا جعلتها فى هارون بل الله جعلها من فضله قال قارون والله لااصدقك فى ذلك حتى ترينى آية تدل عليه فامر موسى رؤساء بنى اسرائيل بوضع عصيهم فى القبة التى

Marfat.com

الله فيها وينزل الوحى عليه ففعلوا وباتوا يحرسونها واصبحوا فاذا بعصا هارون مورقة خضراء اى صارت بحيث لها ورق اخضر وكانت من شجرة اللوز فلما رأها قارون على تلك الحالة العجيبة قال والله ماهذا باعجب مما تصنع من السحر واعتزل موسى وتبعه طائفة من بنى اسرائيل وجعل موسى يداريه لما بينهما من القرابة وهو لا يلتفت اليه بل يؤذيه ولا يزيد الا تجبرا وبغيا ﴿ وآتيناه ﴾ اى قارون ﴿ من الكنوز ﴾ اى الاموال المدخرة * قال الراغب الكنز جمع المال بعضه فوق بعض وحفظه من كنزت التمر فى الوعاء انتهى. والفرق بين الركاز والمعدن والكنز ان الركاز هو المال المركوز فى الارض مخلوقا كان اوموضوعا والمعدن ما كان مخلوقا والكنز ما كان موضوعا ﴿ ما ﴾ موصولة اى الذى ﴿ ان مفاتحه ﴾ جمع مفتح بالكسر مايفتح به اى مفاتح صناديقه ﴿ لتنوء بالعصبة اولى القوة ﴾ خبران والجملة صلة ما وهو ثانى مفعولى آتينا. وناء به الحمل اذا اثقله حتى اماله فالباء للتعدية والعصبة والعصابة الجماعة الكثيرة * وفى المفردات جماعة معصبة اى متعاضدة * وعن ابن عباس رضى الله عنهما العصبة فى هذا الموضع اربعون رجلا وخزائنه كانت اربعمائة الف يحمل كل رجل منهم عشرة آلاف مفتاح. والمعنى لتثقلهم وتميل بهم اذا حملوها لثقلها : وبالفارسية [برداشتن آن مفاتح كران ميكند مردمان بانيروى را يعنى مردمان از كران بارى بجانبى ميل ميكنند] وقال بعضهم وجدت فى الانجيل ان مفاتح خزائن قارون وقرستين بغلا مايزيد منها مفتح على اصبع لكل مفتح كنز ويقال كان قارون اينماذهب يحمل معه مفاتح كنوزه وكانت من حديد فلما ثقلت عليه جعلها من خشب فثقلت فجعلها من جلود البقر على طول الاصابع ﴿ اذ قال له قومه ﴾ منصوب بتنوء يعنى موسى وبنى اسرائيل وقيل قاله موسى وحده بطريق النصيحة ﴿ لا تفرح ﴾ [شادى مكن بمال دنيا] والفرح انشراح الصدر بلذة عاجلة واكثر مايكون ذلك فى اللذات البدنية الدنيوية والفرح فى الدنيا مذموم مطلقا لانه نتيجة حبها والرضى بها والذهول عن ذهابها فان العلم بان مافيها من اللذة مفارقة لا محالة يوجب الترح حتما ولذا قال تعالى ﴿ لكيلا تأسوا على مافاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم ﴾ ولم يرخص فى الفرح الا فى قوله ﴿ قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا ﴾ وقوله ﴿ ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ﴾ وعلل النهى ههنا بكونه مانعا من محبة الله تعالى كما قال ﴿ ان الله لا يحب الفرحين ﴾ اى بزخارف الدنيا فان الدنيا مبغوضة عند الله تعالى

دنياى دنى چيست سراى ستمى * افكنده هزار كشته درهر قدمى
كردست دهد كداى شادى نكند * ورفوت شود نيز نيرزد بغمى

وانما يحب من يفرح باقامة العبودية وطلب السعادة الاخروية ﴿ وابتغ ﴾ اى اطلب ﴿ فيما آتيك الله ﴾ من الغنى لم يقل بما آتاك الله لانه لم يرد بمالك وانما اراد وابتغ فى حال تملكك وفى حال قدرتك بالمال والبدن كما فى كشف الاسرار ﴿ الدار الآخرة ﴾ اى ثواب الله فيها بصرفه الى مايكون وسيلة اليه من مواساة الفقراء وصلة الرحم وفك الاسير ونحوها من ابواب الخير

Marfat.com

بدنیا توانی که عقبی خری * بخرجان من ورنه حسرت خوری

﴿ ولاتنس ﴾ ای لاتترك ترك المنسی * قال فی المفردات النسیان ترك الانسان ضبطه ماستودع اما لضعف قلبه واماعن غفلة اوعن قصد حتی ینحذف عن القلب ذکره ﴿ نصیبك من الدنیا ﴾ وهو ان تحصل بها آخرتك اوتأخذ منها مایکفیك وتخرج الباقی : وعن علی رضی الله عنه لاتنس صحتك وقوتك وشبابك وغناك وفی ذلك ماروی عن رسول الله صلی الله علیه وسلم قال لرجل وهویعظه (اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك وحیاتك قبل موتك) * وقال الکاشفی [وفراموش مکن بهرهٔ خودرا ازمال دنیا یعنی نصیب تو دروقت رحلت ازین جهان کفنی خواهد بود وپس ازان حال براندیش وبمال ومنال غره مشو]

کرملك توشام تایمن خواهد بود * وزسرحد روم تاختن خواهد بود
آنروز کزین جهان کنی عزم سفر * همراه توچند کزکفن خواهد بود

قال الشیخ سعدی قدس سره

اکر پهلوانی اکر تیغ زن * نخواهی بدر بردن الا کفن

* وقال بعض العارفین نصیب العارف من الدنیا ما اشار الیه علیه السلام بقوله (حبب الی من دنیاکم ثلاث الطیب والنساء وقرة عینی فی الصلاة) ففی الطیب الرائحة الطیبة وفی النساء الوجه الحسن وفی الصلاة فرح القلب وقدسبق غیر هذا ﴿ واحسن ﴾ الی عباد الله ﴿ کما احسن الله الیك ﴾ فیما انعم به علیك : قال الشیخ سعدی قدس سره

توانکری چودل دوست کامرانت هست * بخور ببخش که دنیا وآخرت بردی

وقال

اکر کنج قارون بچنك آوری * نماند مکر آنکه بخشی بری

﴿ ولاتبغ الفساد فی الارض ﴾ نهی له عما کان علیه من الظلم والبغی ﴿ وفی التأویلات النجمیة (ولاتبغ الفساد فی الارض) فی ارض الروحانیة بما آتاك الله من الاستعداد الانسانی باستعماله فی مخالفات الشریعة وموافقات الطبیعة فانه یفسد الاستعداد الروحانی والانسانی ﴿ ان الله لایحب المفسدین ﴾ لسوء افعالهم بل یحب المصلحین لحسن اعمالهم وقد اختار من عباده الابدال فانهم یجعلون بدل الجهل العلم وبدل الشح الجود وبدل الشره العفة وبدل الظلم العدالة وبدل الطیش التؤدة وبدل الفساد الصلاح فالانسان اذا صار من الابدال فقد ارتقی الی درجة الاحباب ﴿ قال ﴾ قارون مجیبا للناصحین ﴿ انما اوتیته ﴾ ای هذا المال ﴿ علی علم عندی ﴾ حال من مرفوع اوتیته اومتعلق باوتیته وعندی صفة له. والمعنی اوتیته حال کونی مستحقا لما فی من علم التوراة وکان اعلمهم بها ادعی استحقاق التفضیل علی الناس واستیجاب التفوق بالمال والجاه بسبب العلم ولم ینظر الی منة الله تعالی وفضله ولذا هلك وهکذا کل من کان علی طریقه فی الادعاء والافتخار والکفران فانه یهلك یوما بشؤم معصیته وصنیعه : قال الحافظ

مباش غره بعلم وعمل فقیه مدام * که هیچکس زقضای خدای جان نبرد

وقال الصائب

Marfat.com

بفکر نیستی هر کز نمی‌فتند مغروران * اگرچه صورت مقراض لادارد گریبانها

* وقال بعضهم المراد بعلم علم الکیمیاء وکان موسی یعلمه تعلما من الله تعالی فعلم یوشع بن نون ثلث ذلك العلم وعلم کالب بن یوقنا ثلثه وعلم قارون ثلثه فخدعهما قارون حتی اضاف علمهما الی علمه اوتعلم قارون صنعة الکیمیاء من کلثوم اخت موسی وکان تعرف ذلك فرزق مالا عظیما یضرب به المثل علی طول الدهر وکان یأخذ الرصاص فیجعله فضة والنحاس فیجعله ذهبا * قال الزجاج علم الکیمیاء لاحقیقة له * وفی الکواشی ومتعاطی هذا العلم الکثیر کذبه فلایلتفت الیه * یقول الفقیر وهو اولی من قول الزجاج فان فیه اقرارا باصله فی الجملة وکذا بوجوده والکیمیاء له حقیقة صحیحة وقد عمل به بعض الانبیاء وکمل الاولیاء فانه لاشك فی الاستحالة والانقلاب بعد تصفیة الاجساد وتطهیرها من الکدورات وقد بین فی موضعه ورأیت من وصل الیه بلانکیر والله العلیم الخبیر

زکرامات بلند اولیا * اولا شعرست وآخر کیمیا

وقال بعضهم المراد بالعلم علم التجارة والدهقنة وسائر المکاسب [گفته اند قارون چهل سال برکوه متعبد بود ودر عبادت وزهد برهمه بنی اسرائیل غلبه کرد وابلیس شیاطین را می‌فرستاد تااورا وسوسه کنند وبدنیا درکشند شیاطین براو دست نمی‌یافتند ابلیس خود برخاست وبصورت پیری زاهد متعبد برابروی نشست وخدایرا عبادت همی کرد تا عبادت ابلیس بر عبادت وی بیفزود وقارون بتواضع وخدمت وی در آمد وهرچه میگفت باشارت وی میرفت ورضای وی می‌جست ابلیس. روزی گفت ما ازجمعه وجماعت بازمانده‌ایم واز زیارت نیك مردان وتشییع جنازهای مؤمنان محروم اگر درمیان مردم باشیم وآن خصلتهای نیکو بر دست گیریم مکر صوابتر باشد قارون را بدین سخن از کوه بزیر آورد ودربیعه شدند وتعبد گاه ایشان معین ساختند مردم چون ازحال ایشان باخبر شدند رفقا ازهر جانب روی بایشان نهاد وبا ایشان نیکو میکردند وطعامها می‌بردند . روزی ابلیس گفت اگرما بهفتهٔ یکروز بکسب مشغول باشیم واین بار وثقل از مردم فرونهیم مکر بهتر باشد قارون همان صواب دید وروز آدینه بکسب شدند وباقی هفته عبادت همی کردند روزی چند برآمد ابلیس گفت یکروز کسب کنیم دیکر روزعبادت تااز معاش وبغت چیزی بسر آید وبصدقه میدهیم ومردمانرا ازما منفعت بود همان کردند وبکسب مشغول شدند تادوستیٔ کسب ودوستیٔ مال درسر قارون شد ابلیس آنکاه ازوی جدایی کرفت وگفت من کار خود کردم واورا دردام دنیا آوردم پس قارون بکسب مشغول گشت ودنیا بوی روی نهاد وطغیان بالا کرفت وادعای استحقاق کرد بسبب علم مکاسب وطریق او] فقال تعالی ﴿ أولم یعلم ﴾ [آیانداست قارون یعنی دانست] ﴿ ان الله قداهلك من قبله من القرون ﴾ الکافرة : یعنی [ازاهل روزکارها] والقرن القوم المقترنون فی زمن واحد ﴿ من هواشد منه قوة ﴾ بالعدد والعدد ﴿ واکثر جمعا ﴾ للمال کنمرود وغیره * وقال بعضهم واکثر جمعا للعلم والطاعة مثل ابلیس * قال المفسرون هذا تعجیب

(منه)

Marfat.com

منه وتوبيخ له من جهته تعالى على اغتراره بقوته وكثرة ماله مع علمه بذلك الاهلاك قراءة فى التوراة وتلقينا من موسى وسماعا من حفاظ التواريخ فالمعنى ألم يقرأ التوارة ويعلم ما فعل الله باضرابه من اهل القرون السابقة حتى لايغتر بما اغتر به

مكن تكيه بر ملك وجاه وحشم * كه پيش ازتو بودست وبعد ازتوهم
بكير عبرت از ماسواى قرون * خورد ضرب هراسب كه باشد حرون

﴿ ولايسأل عن ذنوبهم المجرمون ﴾ عند اهلاكهم لئلايشتغلوا بالاعتذار كما قال تعالى (ولايؤذن لهم فيعتذرون) كما فى التأويلات النجمية * وقال الحسن لايسألون يوم القيامة سؤال استعلام فانه تعالى مطلع عليها بل يسألون سؤال تقريع وتوبيخ * وقال بعضهم لايسألون بل يعاقبون بلاتوقف ولاحساب اولايسألون لانهم تعرفهم الملائكة بسيماهم ﴿ فخرج على قومه ﴾ عطف على قال ومابينهما اعتراض وقوله ﴿ فى زينته ﴾ امامتعلق بخرج او بمحذوف هو حال من فاعله اى كائنا فى زينته والمراد الزينة الدنيوية من المال والاثاث والجاه يقال زانه كذا وزينه اذا اظهر حسنه اما بالفعل اوبالقول . قيل خرج قارون يوم السبت وكان آخر يوم من عمره على بغلة شهباء عليه الارجوان يعنى قطيفة ارغوانى وعليها سرج من ذهب ومعه اربعة آلاف على زيه . وقال بعضهم ومعه تسعون الفا عليهم المعصفرات وهو اول يوم رؤى فيه اللباس المعصفر وهوالمصبوغ بالعصفر وهو صبغ احمر معروف وقد نهى الرجال عن لبس المعصفر لانه من لباس الزينة واسباب الكبر ولان له رائحة لاتليق بالرجال واصل الزينة عند العارفين وجوه مسفرة عليها آثار دموع الشوق والمحبة ساجدة على باب الربوبية * قال ابن عطاء ازين ماتزين به العبيد المعرفة ومن نزلت درجاته عن درجات العارفين فازين ماتزين به طاعة ربه ومن تزين بالدنيا فهو مغرور فى زينته : قال الحافظ

قلندران حقيقت به نيم جو نخرند * قباى اطلس آنكس كه ازهنر عاريست

وفى المثنوى

افتخار از رنك وبو واز مكان * هست شادى وفريب كودكان [١]

وقال الشيخ العطار رحمه الله

همچو طفلان منكر اندرسرخ وزرد * چون زنان مغرور رنك وبومكرد

وقال الشيخ السعدى

كراجامه پاكست وسيرت پليد * در دوزخش را نبايد كليد

وقال المولى الجامى

وصلش مجو دراطلس شاهى كه دوخت عشق * اين جامه برتنى كه نهان زير زنده بود

﴿ قال الذين يريدون الحيوة الدنيا ﴾ من بنى اسرائيل جريا على سنن الجبلة البشرية من الرغبة فى السعة واليسار ﴿ ياليت لنا مثل ماأوتى قارون ﴾ [ياقوم كاشكى بودى مارا أرمال همچنانكه قارونرا دادند] * وقيل ياليت يامتمنای تعالى فهذا اوانك تمنوا مثله لاعينه حذرا من الحسد فدل على انهم كانوا مؤمنين ﴿ انه لذو حظ عظيم ﴾ لذو نصيب وافر من الدنيا

[١] دراواخر دفتر چهارم دربيان شرح كردن موسى عليه السلام وعدة سبع

Marfat.com

* قال الراغب الحظ النصيب المقدر وهو تمنيهم وتأكيده * قال فى كشف الاسرار [فائدة اين آيت آنست كه رب العالمين خبر ميدهد مارا كه مؤمن نبايد كه تمنى كند آنچه طغيان در آنست از كثرت مال وذلك قوله ﴿ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى﴾ بلكه ازخداى عزوجل كفاف خواهد دردنيا وبلغة عيش چنانكه درخبرست] (اللهم اجعل رزق آل محمد كفافا) وفى الحديث (اللهم من احبنى فارزقه العفاف والكفاف ومن ابغضنى فارزقه مالا وولدا) وفى الحديث (طوبى لمن هدى الى الاسلام وكان عيشه كفافا وقنع به) : قال الحافظ

كنج زر كرنبود كنج قناعت باقيست * آنكه آن داد بشاهان بكدايان اين داد

وقال

همايى چون توعالىقدر حرص استخوان حيفست
دريغا سايهٔ همت كه برنا اهل افكندى

درين بازار اكر سوديست بادرويش خرسندست
الهى منعمم كردان بدرويشى وخرسندى

وقال المولى الجامى

هرسفله پى بكنج قناعت كجابرد * اين نقد درخزينهٔ ارباب همتست

وقال الشيخ السعدى

نيرزد عسل جان من زخم نيش * قناعت نكوتر بدوشاب خويش

۞ وفى التأويلات النجمية انما وقع نظرهم على عظمة الدنيا وزينتها لا على دناءتها وخساستها وهوانها وقلة متاعها لانهم اغتذوا بغذاء شبل حب الدنيا وزينتها المتولد من اسود ظلمات صفات النفس بعضها فوق بعض فهم ينظرون بنظر ظلمات صفات النفس بعد ان كانوا ينظرون بنظر نور صفات القلب يبصرون عزة الآخرة وعظمتها وخسة الدنيا وهوانها فان الرضاع يغير الطباع ﴿ وقال الذين اوتوا العلم ﴾ باحوال الآخرة وزهدوا فى الدنيا اى قالوا للمتمنين ﴿ ويلكم ﴾ [واى برشما اى طالبان دنيا] وهو دعاء بالاهلاك . بمعنى الزمكم الله ويلا اى عذابا وهلاكا ساغ استعماله فى الزجر عما لايرتضى وقد سبق فى طه ﴿ ثواب الله ﴾ فى الآخرة ﴿ خير ﴾ مما تتمنون ﴿ لمن آمن وعمل صالحا ﴾ ولايليق بكم ان تتمنوه غير مكتفين بثوابه ونعيمه ﴿ ولايلقيها ﴾ اى ولايوفق لهذه الكرامة كما فى الجلالين والمراد بالكرامة الثواب والجنة ولايعطى هذه الكلمة التى تكلم بها العلماء وهى ثواب الله خير قال الله تعالى ﴿ولقاهم نضرة وسرورا﴾ اى اعطاهم ولقيته كذا اذا استقبلته به : وبالفارسية وتلقيه وتلقين [نخواهد كرد اين كلمه كه علما كفته اند يعنى دردل وزبان نخواهند دار]
﴿ الا الصابرون ﴾ على الطاعات وعن زينة الدنيا وشهواتها

اهل صبر از جمله عالم برترند * صابران ازواج كردون بكذرند
هركه كاردتخم صبر اندر جهان * بدرود محصول عيش صابران

﴿ فخسفنا به وبداره الارض ﴾ يقال خسف المكان يخسف خسوفا ذهب فى الارض كما فى القاموس وخسف القمر زال ضوءه وعين خاسفة اذا غابت حدقتها والباء للتعدية

(والمعنى)

Marfat.com

. والمعنى بالفارسية [پس فرو بردیم قارون وسرای اورا بزمین] * قال ابن عباس رضی الله عنهما لما نزلت الزكاة على موسى صالحه على ان يعطيه عن كل الف دينار دينارا وعن كل الف درهم درهما وعن كل الف شاة شاة وذلك بالامر الالهى وكان الواجب عشر المال لاربعه فحسب قارون ماله فوجد الزكاة مبلغا عظيما فمنعه البخل والحرص عن دفعها فجمع جمعا من بنى اسرائيل فقال لهم انكم قد اطعتم موسى فى كل ما امركم به وهو الآن يريد ان يأخذ اموالكم قالوا انت كبيرنا مرنا بما شئت قال اريد ان افضحه بين بنى اسرائيل حتى لايسمع بعد كلامه احد فامرى ان تجلبوا فلانة البغى فنجعل لها جعلا حتى تقذف موسى بنفسها فاذا فعلت ذلك خرج عليه بنوا اسرائيل ورفضوه فدعوها فجعل لها قارون الف دينار وطشتا من ذهب على ان تفعل ما امر به من القذف اذا حضر بنوا اسرائيل من الغد وكان يوم عيد فلما كان الغد قام موسى خطيبا فقال من سرق قطعناه ومن زنى غير محصن جلدناه ومن زنى محصنا رجمناه فقال قارون وان كنت انت قال وان كنت انا فقال ان بنى اسرائيل يزعمون انك فجرت بفلانة فاحضرت فناشدها موسى بالذى فلق البحر وانزل التوراة ان تصدق فتداركها الله بالتوفيق ووجدت فى نفسها هيبة آلهية من تأثير الكلام فقالت ياكليم الله جعل لى قارون جعلا على ان اقذفك بنفسى وافترى عليك [ومن باوجود كنهكاريها وبدكرداريهاى خود چه كنه پسندم كه برتو تهمت كويم] فخر موسى ساجدا لله تعالى يبكى ويشكو من قارون ويقول اللهم ان كنت رسولك فاغضب لى فاوحى الله اليه انى امرت الارض ان تطيعك فمرها بما شئت فقال موسى يابنى اسرائيل ان الله بعثنى الى قارون كما بعثنى الى فرعون فمن كان معه فليثبت مكانه ومن كان معى فليعتزل فاعتزلوا ولم يبق مع قارون الا رجلان ثم قال لقارون ياعدوالله تبعث الى امرأة تريد فضيحتى على رؤس بنى اسرائيل يا ارض خذيهم فاخذتهم الارض الى الكعبين فاخذوا فى التضرع وطلب الامان ولم يلتفت موسى اليهم ثم قال خذيهم فاخذتهم الى الركب ثم الى الاوساط ثم الى الاعناق فلم يبق على وجه الارض منهم شئ الا رؤسهم وناشده قارون الله والرحم فلم يلتفت موسى لشدة غضبه ثم قال يا ارض خذيهم فانطبقت عليهم الارض

آنرا كه زمين كشد چون قارون * نى موسيش آورد برون نى هارون

فاسدشده را زروزكار وارون * لايمكن ان يصلحه العطارون

قال الله تعالى يا موسى استغاث بك فلم تغثه فوعزتى وجلالى لو استغاث بى لاغثته قال يارب غضبالك فعلت * قال قتادة خسف به فهو يتجلجل فى الارض كل يوم قامة رجل لايبلغ قعرها الى يوم القيامة * صاحب لباب [فرموده هر روز قارون بمقدار قامت خود بزمين ميرود] وعند نفخ الصور بارض سفلى [خواهد رسيد] * وفى كشف الاسرار [در قصه آورده اند كه هر روز يك قامت خويش بزمين فرو ميشد تا آنروز كه يونس در شكم ماهى در قعر بحر بدو رسيد قارون از حال موسى پرسيد چنانكه خويشانرا پرسند] فاوحى الله تعالى الى الارض لاتزيدى فى خسفه بحرمة انه سأل عن ابن عمه ووصل به رحمه . ولما خسف به قال

Marfat.com

سفهاء بنى اسرائيل ان موسى انما دعا على قارون ليستقل بداره وكنوزه وامتعته ويتصرف فيها فدعا موسى فخسف بجميع امواله وداره : قال الحافظ

كنج قارون كه فرو ميرود از قهر هنوز * خوانده باشى كه هم از غيرت درويشانست

وقال

احوال كنج قارون كايام داد برباد * باغنچه باز كوييد تا زرنهان ندارد

وقال

توانگرا دل درويش خود بدست آور * كه مخزون زر وكنج درم نخواهد ماند

* قال بعضهم ان قارون نسى الفضل وادعى لنفسه فضلا فخسف الله به الارض ظاهرا وكم خسف بالاسرار وصاحبها لايشعر بذلك وخسف الاسرار هو منع العصمة والرد الى الحول والقوة واطلاق اللسان بالدعاوى الفرضية والعمى عن رؤية الفضل والقعود عن القيام بالشكر على ما اولى واعطى وحينئذ يكون وقت الزوال . وخرج قارون على قومه بالزينة فهلك وهكذا حال من يخرج على اولياء الله بالدعاوى الباطلة والكبر والرياسة لامحالة يسقطون من عيونهم وقلوبهم بعد سقوطهم من نظر الحق وتخسف انوار ايمانهم فى قلوبهم فلا يرى آثارها بعد ذلك نعوذبالله سبحانه ﴿ فما كان له ﴾ اى لقارون ﴿ من فئة ﴾ جماعة * قال الراغب الفئة الجماعة المتظاهرة التى يرجع بعضهم الى بعض فى التعاضد انتهى من فاء اى رجع ﴿ ينصرونه ﴾ بدفع العذاب عنه وهو الخسف ﴿ من دون الله ﴾ اى حال كونهم متجاوزين نصرة الله تعالى ﴿ وما كان من المنتصرين ﴾ اى من الممتنعين عنه بوجه من الوجوه يقال نصره من عدوه فانتصر اى منعه فامتنع ﴿ واصبح ﴾ اى صار ﴿ الذين تمنوا ﴾ التمنى تقدير شئ فى النفس وتصويره فيها واكثره تصور ما لاحقيقة له والامنية الصورة الحاصلة فى النفس من تمنى الشئ ﴿ مكانه ﴾ اى منزلته وجاهه ﴿ بالامس ﴾ اى بالوقت القريب منه فانه يذكر الامس ولا يرادبه اليوم الذى قبل يومك ولكن الوقت المستقرب على طريق الاستعارة ﴿ يقولون ويكأن الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر ﴾ اى يضيق يقال قدر على عياله بالتخفيف مثل قتر ضيق عليهم بالنفقة اى يفعل كل واحد من البسط والقدر اى التضييق بمحض مشيئته وحكمته لالكرامة توجب البسط ولا لهوان يوجب القبض . وويكأن عند البصريين مركب من وى للتعجب [چنانست كه كسى از روى ترحم وتعجب باديكرى كويد « وى لم فعلت ذلك » وى اين چيست كه توكردى] كما قال الراغب وى كلمة تذكر للتحسر والتندم والتعجب تقول وى لعبدالله انتهى وكأن للتشبيه . والمعنى ما اشبه الامر ان الله يبسط الخ وعند الكوفيين من ويك بمعنى ويلك وان واعلم مضمر وتقديره ويك اعلم ان الله الخ : وبالفارسية [واى برتوبداى خداى تعالى الخ] وانما استعمل عند التنبيه على الخطأ والتندم . والمعنى انهم قدتنبهوا على خطأهم فى تمنيهم وتندموا على ذلك ﴿ لولا ان من الله ﴾ انعم ﴿ علينا ﴾ فلم يعطنا ماتمنينا : وبالفارسية [اكر آن نبودى كه خداى تعالى منت نهادى برما وندادبما آنچه تمناى ما بودازدنيا] ﴿ لخسف بنا ﴾ [ماراهم بزمين فروبرديد] كما خسف به لتوليد الاستغناء فينا مثل ماولده فيه من الكبر والبغى ونحوهما من اسباب العذاب والهلاك ﴿ ويكأنه لايفلح الكافرون ﴾ لنعمة الله اى لا ينجون من عذابه

Marfat.com

او المكذبون برسله وبما وعدوا به من ثواب الآخرة * قال فى كشف الاسرار حب الدنيا حمل قارون على جمعها وجمعها حمله على البغى عليهم وصارت كثرة ماله سبب هلاكه وفى الخبر (حب الدنيا رأس كل خطيئة) [دوستى دنيا سر همه كناهها هست ومايهٔ هر فتنه وبيخ هر فساد . وهر كه ازخداى بازماند بمهر ودوستى دنيا بازماند دنيا بلى گذشتنى وبساطى در نوشتنى ومرتع لافكاه مدعيان ومجمع بازكاه بى خطران سرمايهٔ بى دولتان ومصطبهٔ بدبختان معشوقهٔ ناكسان وقبلهٔ خسيسان دوست بى وفا ودايهٔ بى مهر جمالى بانقاب دارد ورفتارى ناصواب وچون تودوست زيرخاك صدهزاران هزار دارد برطارم طرازى نشسته واز شبكه بيرون مى نكرد وباتو ميكويد من چون توهزار عاشق از غم كسستم نابود بخون هيچكس انكشتم مصطفى عليه السلام كفت] (ما من احد يصيب فى الدنيا الا وهو بمنزلة الضيف وماله فيده عارية فالضيف منطلق والعارية مردودة) وفى رواية اخرى (ان مثلكم فى الدنيا كمثل الضيف وان ما فى ايديكم عارية) [ميكويد مثل شما درين دنياى غدار مثل مهمانى است كه بمهمان خانه فرو آيد هر آينه مهمان رفتنى بود نه بودنى هم چو مرد كاروانى كه بمنزل فرو آيد لابد از آنجا رخت بردارد درتمنا كند كه آنجا بيستد سخت نادان زبى سامان بود كه آن نه بمقصود رسد ونه بخانه بازآيد جهد آن كن اى جوانمرد كه پل بلوى بسلامت باز گذارى وآنرا دارالقرار خودنسانى ودل دروبندى تا برتو شيطان ظفر نيابد صد شير كرسنه دركلهٔ كوسفند چندان زيان بكند كه شيطان باتو كند] ﴿ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا﴾ [وصد شيطان آن نكند كه نفس اماره باتو كند (اعدى عدوك نفسك التى بين جنبيك) يكى تأمل كن دركار قارون بدبخت نفس وشيطان هردودست درهم دادند تا اورا زدين بر آوردند ازانكه آبش از سر چشمهٔ خود تاريك بود يكچند اورا باعمل عارتى دادند لؤلؤ شاهوار همى نمود چون حكم ازلى وسابقهٔ اصلى در رسيد خود شبه قير رنك بود زبان حالش همى كويد]

من پندارم كه هستم اندر كارى * اى برسر پندار چون من بسيارى
اكنون كه نماند باقوم بازارى * در ديدهٔ پنداشت زدم مسمارى

* واعلم ان تمنى الدنيا مذموم الا ما كان لغرض صحيح وهو صرفها الى وجوه البر كالصدقة ونحوها * وعن كبشة الانمارى رضى الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (ثلاث اقسم عليهن واحدثكم حديثا فاحفظوه . فاما التى اقسم عليهن فانه مانقص مال عبد من صدقة ولا ظلم عبد مظلمة صبرعليها الا زاده الله به عزا ولافتح عبد باب مسألة الا فتح الله عليه باب فقر . واما الذى احدثكم فاحفظوه) فقال (انما الدنيا لاربعة نفر عبد رزقه الله علما ومالا فهو يتقى فيه ربه ويصل فيه رحمه ويعمل لله فيه بحقه فهذا بافضل المنازل وعبد رزقه الله علما ولم يرزقه مالا فهو صادق النية يقول لو ان لى مالا لعملت بعمل فلان فهو بنيته واجرهما سواء وعبد رزقه الله مالا ولم يرزقه علما فهو لايتقى فيه ربه ولايصل فيه رحمه ولايعمل لله فيه بحقه وعبد لم يرزقه الله علما ولا مالا فهو يقول لوان لى مالا لعملت

Marfat.com

فيه بعمل فلان فهو بنيته ووزرها سواء) كما فى المصابيح ﴿ تلك الدار الآخرة ﴾ اشارة تعظيم كأنه قيل تلك الجنة التى سمعت خبرها وبلغك وصفها والدار صفة والخبر قوله ﴿ نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الأرض ﴾ اى ارتفاعا وغلبة وتسلطا كما اراد فرعون حيث قال تعالى فى اول السورة ﴿ ان فرعون لعال فى الارض ﴾ ﴿ ولا فسادا ﴾ اى ظلما وعدوانا على الناس كما اراد قارون حيث قال تعالى فى حقه على لسان الناصح ﴿ ولا تبغ الفساد فى الارض ﴾ وفى تعليق الوعد بترك ارادتهما لا بترك انفسهما مزيد تحذير منهما ﴿ والعاقبة ﴾ الحميدة : وبالفارسية [سرانجام نيكو] ﴿ للمتقين ﴾ اى للذين يتقون العلو والفساد ومالا يرضاه الله من الاقوال والافعال : وعن على رضى الله عنه ان الرجل ليعجبه ان يكون شراك نعله اجود من شراك نعل صاحبه فيدخل تحتها يعنى ان من تكبر بلباس يعجبه فهو ممن يريد علوا فى الارض * وعن على رضى الله عنه انه كان يمشى فى الاسواق وحده وهو وال يرشد الضال ويعين الضعيف ويمر بالبياع والبقال فيفتح عليه القرآن ويقرأ ﴿ تلك الدار ﴾ الخ ويقول نزلت هذه الآية فى اهل العدل والتواضع من الولاة واهل المقدرة من سائر الناس * وعن عمر بن عبد العزيز كان يردد هذه الآية حتى قبض وكان عليه السلام يحلب الشاة ويركب الحمار ويجيب دعوة المملوك ويجالس الفقراء والمساكين * قال بعض الكبار احذر ان تريد فى الارض علوا اوفسادا والزم الذل والانكسار والخمول فان اعلى الله كلمتك فما اعلاها الا الحق وذلك ان يرزقك الرفعة فى قلوب الخلق وايضاح ذلك ان الله ما انشأك الا من الارض فلا ينبغى لك ان تعلو على امك واحذر ان تتزهد اوتتعبد او تتكرم وفى نفسك استجلاب ذلك لكونه يرفعك على اقرانك فان ذلك من ارادة العلو فى الارض وما استكبر مخلوق على آخر الا لحجابه عن معية مع الحق ذلك المخلوق الآخر ولو شهدها لذل وخضع * قال فى كشف الاسرار [فردا درسراى عزت ساكنان مقعد صدق ومقربان حضرت جبروت قومى باشند كه در دنيا برترى ومهترى نجويند وخودرا ازهمه كس كهتر وكمتر دانند وبچشم پسند هركز درخود ننكرد چنانكه آن جوانمرد طريقت كفت كه از موقف عرفات باز كشته بود اورا كفتند] كيف رأيت اهل الموقف قال رأيت قوما لولا انى كنت فيهم لرجوت ان يغفر الله لهم : قال الشيخ سعدى

بزركى كه خودرا ز خرادن شمرد * بدنيى وعقبى بزركى ببرد
تو آنكه شوى پيش مردم عزيز * كه مر خويشتن را نكيرى بچيز

[يكى از بزركان دين ابليس را ديد كفت مارا پندى ده كفت مكو من تانشوى چون من شيخ حيف كفت منى بيفكندن درشريعت زندقه است ومنى اثبات كردن درحقيقت شرك است چون درمقام شريعت باشى همى كوى كه اوخود همه از وشريعت تعاليست وحقيقت احوال اقوام افعال بتو ونظام احوال بااو] * قال بعضهم العلو النظر الى النفس والفساد النظر الى الدنيا والدنيا خمر ابليس من شرب منها شربة لا يفيق الا يوم القيامة ويقال العلو الخطرات فى القلب والفساد فى الاعضاء فمن كان فى قلبه حب الرياسة والجاه وحظوظ النفس

Marfat.com

وفى اعماله الرياء والسمعة فهو لايصل الى مقام القرب وكذا من كان فى قلبه سوء العقيدة وفى جوارحه عبادة غيرالله والدعوة اليها واخذ الاموال وكسر الاعراض واستحلال المعاصى فهو لايصل الى الجنة ايضا وهو قرين الشيطان والشياطين فى النار مع قرنائهم * واعلم ان العلو فى ارض البشرية علو الفراعنة والجبابرة والاكاسرة والعلو فى ارض الروحانية علو الابالسة وبعض الارواح الملكية مثل هاروت وماروت وكلاهما مذموم وكذا الفساد النظر الى غيرالله فالله تعالى لايجعل مملكة عالم الغيب والملكوت الا فى تصرف من خلص من طلب العلو والنظر الى الغير بنظر المحبة وسلم التصرف كله الى المالك الحقيقى وخرج من البين

هرچه خواهى بكن كه ملك تراست

جعلنا الله واياكم من الآخذين بذيل حقيقة التقوى وعصمنا من الاعتراض والانقباض والدعوى ﴿ من جاء بالحسنة ﴾ [هركجا بيارد خصلت نيكو در روز قيامت] ﴿ فله ﴾ بمقابلتها ﴿ خير منها ﴾ ذاتا ووصفا وقدرا اما الخيرية ذاتا فظاهرة فى اجزية الاعمال البدنية لانها اعراض واجزيتها جواهر وكذا فى المالية اذ لامناسبة بين زخارف الدنيا ونفائس الآخرة فى الحقيقة واما وصفا فلانها ابقى وانقى من الآلام والاكدار واما قدرا فللمقابلة بعشر امثالها لااقل يعنى انه يجازى بالحسنة الواحدة عشرا فيكون للواحد ثوابا مستحقا والتسعة تفضلا وجودا والتسعة خير من الواحد من ذلك الجنس * وقال بعضهم الحسنة المعرفة وما هو خير منها هو الرؤية . او الاعراض عما سوى الله وماهو خير منه هو مواهب الحق تعالى لان الاعراض مضاف الى الفانى ومتعلق بالمخلوق والمواهب مضافة الى الباقى ومتعلقة بالقديم ﴿ ومن جاء بالسيئة ﴾ كالشرك والرياء والجهل ونحوها ﴿ فلا يجزى الذين عملوا السيآت ﴾ وضع فيه الظاهر موضع الضمير لتهجين حالهم بتكرير اسناد السيئة اليهم وفائدة هذه الصورة انزجار العقلاء عن ارتكاب السيآت

هرچه درشرع وعقل بد باشد * نكند هركه باخرد باشد

﴿ الا ماكانوا يعملون ﴾ الامثل ماكانوا يعملون فحذف المثل واقيم مقامه ماكانوا يعملون مبالغة فى المماثلة اخبر تعالى ان السيئة لايضاعف جزاؤها فضلا منه ورحمة ولكن يجزى عليها عدلا فليجتنب العبد عما نهت عنه الفتوى والتقوى اذ لكل نوع من السيئة نوع من الجزاء عاجلا وآجلا : وفى المثنوى

هرچه برتو آيد از ظلمات وغم * آن زبى شرمى وكستاخيست هم

- حكى - عن ابراهيم بن ادهم رحمه الله انه كان بمكة فاشترى من رجل تمرا فاذا هو بتمرتين فى الارض بين رجليه ظن انهما من الذى اشتراه فرفعهما واكلهما وخرج الى بيت المقدس وفيه قبة تسمى الصخرة فدخلها وسكن فيها يوما وكان الرسم ان يخرج منها من كان فيها لتخلو للملائكة فاخرج بعد العصر من كان فيها فاحتجب ابراهيم ولم يروه فبقى الليلة فيها ودخل الملائكة فقالوا ههنا حس آدمى وريحه قال واحد منهم هو ابراهيم بن ادهم زاهد

Marfat.com

خراسان وقال آخر الذى يصعد منه كل يوم الى السماء عمل متقبل قال نعم غير ان طاعته موقوفة منذ سنة ولم تستجب دعوته منذ سنة لمكان التمرتين عليه قال ثم نزلت الملائكة واشتغلوا بالعبادة حتى طلع الفجر ورجع الخادم وفتح القبة وخرج ابراهيم وتوجه الى مكة وجاء الى باب ذلك الحانوت فاذا هو بفتى يبيع التمر فسلم عليه وقال كان ههنا شيخ فى العام الاول فاخبره انه كان والدى فارق الدنيا فقص ابراهيم قصة التمرتين فقال الفتى جعلتك فى حل من نصيبى وانت اعلم فى نصيب اختى و والدتى قال فاين اختك و والدتك قال هما فى الدار فجاء ابراهيم الى الباب وقرعه فخرجت عجوز متكئة على عصاها فسلم ابراهيم عليها واخبرها القصة قالت جعلتك فى حل من نصيبى وكذا ابنتها فخرج ابراهيم وتوجه الى بيت المقدس ودخل القبة فدخلت الملائكة وقالوا هو ابراهيم وكان لاتستجاب دعوته منذ سنة غير انه اسقط ما عليه من التمرتين فقبل الله ما كان موقوفا من طاعته واستجاب دعوته واعاده الى درجته فبكى ابراهيم فرحا وكان بعد ذلك لايفطر الا فى كل سبعة ايام بطعام يعلم انه حلال ۞ وفى التأويلات النجمية يشير الى ان جزاء السيآت على حسب مايعملون من السيآت فان كانت السيئة الشرك بالله فجزاؤه النار الى الابد وان كانت المعاصى فجزاؤها العذاب بقدر المعاصى صغيرها وكبيرها وان كانت حب الدنيا وشهواتها فجزاؤه الحرمان من نعيم الآخرة بحسبها وان كانت طلب الجاه والرياسة والسلطنة الدنيوية فجزاؤه الذلة والصغار ونيل الدركات وان كانت طلب نعيم الآخرة ورفعة الدرجات فجزاؤه الحرمان من الكمالات وكشف شواهد الحق تعالى وان كانت التلذذ بفوائد العلوم واستجلاء المعانى المعقولة فجزاؤه الحرمان من كشوف العلوم والمعارف الربانية وان كانت ببقاء الوجود فجزاؤه الحرمان من الفناء فى الله والبقاء بالله بتجلى صفات الجمال والجلال انتهى كلامه قدس سره ﴿ ان الذى ﴾ اى ان الله الذى ﴿ فرض عليك القرآن ﴾ اوجب عليك تلاوته وتبليغه والعمل به ﴿ لرادك ﴾ اى بعد الموت والرد الصرف والارجاع ﴿ الى معاد ﴾ اى مرجع عظيم يغبطك به الاولون والآخرون وهو المقام المحمود الموعود ثوابا على احسانك فى العمل وتحمل هذه المشقات التى لاتحملها الجبال * وقال الامام الراغب فى المفردات الصحيح ماشار به امير المؤمنين وذكره ابن عباس رضى الله عنهما ان ذلك الجنة التى خلقه الله تعالى فيها بالقوة فى ظهر آدم واظهره منه يقال عاد فلان الى كذا وان لم يكن فيه سابقا * واكثر اهل التفسير على ان المراد بالمعاد مكة تقول العرب رد فلان الى معاده يعنى الى بلده لانه يتصرف فى الارض ثم يعود الى بلده والآية نزلت بالجحفة بتقديم الجيم المضمومة على الحاء الساكنة موضع بين مكة والمدينة وهو ميقات اهل الشام وعليه المولى الفنارى فى تفسير الفاتحة . والمعنى لراجعك الى مكان هو لعظمته اهل لان يقصد العود اليه كل من خرج منه وهو مكة المشرفة وطنك الدنيوى ـ وروى ـ انه لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الغار مهاجرا الى المدينة ومعه ابوبكر رضى الله عنه عدل عن الطريق مخافة الطلب فلما امن رجع الى الطريق ونزل الجحفة وكانت قرية جامعة على اثنين وثمانين ميلا من مكة وكانت تسمى مهيعة فنزلها بنوا

Marfat.com

عيد وهم اخوة عاد وكان اخرجهم العماليق من يثرب فجاءهم سيل فاجحفهم اى ذهب بهم فسميت جحفة فلما نزل اشتاق الى مكة لانها مولده وموطنه ومولد آبائه وبها عشيرته وحرم ابراهيم عليه السلام

مشتاب ساريان كه مرا پای درگلست * بيرون شدن زمنزل اصحاب مشكلست
چون عاقبت زصحبت ياران بريدنست * پيوند باكسی نكند هركه عاقلست

وقال

فتنها درانجمن پيداشود از شورمن * چون مرا درخاطر آيد مسكن ومأوای دوست

فنزل جبريل عليه السلام فقال له أتشتاق الى مكة قال نعم

ممكن نشد شرح دهم اشتياق را

فاوحاها اى الآية اليه وبشره بالغلبة والظهور اى لرادك الى مكة ظاهرا من غير خوف فلاتظن انه يسلك به سبيل ابويك ابراهيم فى هجرته من حران بلد الكفر الى الارض المقدسة فلم يعد اليها واسماعيل من الارض المقدسة الى اقدس منها فلم يعد اليها : قال الحافظ

سروش عالم غيبم بشارتی خوش داد * كه كس همیشه بكيتی دژم نخواهد ماند

* قال ابن عطاء رحمه الله ان الذى يسر عليك القرآن قادر على ان يردك الى وطنك الذى ظهرت منه حتى تشاهد سرك على دوام اوقاتك كما قال فى تأويلات الكاشفى [معاد فنا فى الله است دراحديت ذات وبقا بالله درمقام تحقق بجميع صفات وبرسالك متبصر ايخا سر منه بدا واليه يعود روشن ميكردد

چون اوزيد اين وآنرا ابتدا * هم بدو بايدكه باشد انتها
نورهايی راكه كرداز حق طلوع * جمله راهم سوی اوباشدرجوع

ثم قرر الوعد السابق فقال ﴿ قل ربی اعلم ﴾ يعلم ﴿ من جاء بالهدى ﴾ ومايستحقه من الثواب فى المعاد والنصرة فى الدنيا ﴿ ومن هو فى ضلال مبين ﴾ يريد به المشركين * ودلت الآية على ان الله تعالى يفتح على المهتدى ويقهر الضال ولكل عسر يسر فسوف يراه من يصبر فلاينبغى للعاقل ان ييأس من روح الله - روى - ان رجلا ركب البحر فانكسرت السفينة فوقع فى جزيرة فمكث ثلاثة ايام لايرى احدا ولم يذق شيأ فتمثل بقوله

اذاشاب الغراب اتيت اهلى * وصار القير كاللبن الحليب
وصار البر مسكن كل حوت * وصار البحر مرتع كل ذيب

فسمع هاتفا يهتف

عسى الكرب الذى امسيت فيه * يكون وراءه فرج قريب
فيأمن خائف ويفك عان * ويأتى اهله الرجل الغريب

قال فمالبث ساعة الافرج الله عنه * وفى تفسير الآية اشارة الى ان حب الوطن من الايمان وكان عليه السلام يقول كثيرا الوطن الوطن فحقق الله سؤله يقال الابل نحن الى اوطانها وان كان عهدها بعيدا والطير الى وكره وان كان موضعه مجدبا والانسان الى وطنه وان كان غيره اكثر له

Marfat.com

نفعا وقدم اصيل الغفارى على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قبل ان يضرب الحجاب فقالت له عائشة رضى الله عنها كيف تركت مكة قال اخضر نباتها وابيض بطحاؤها واغدق اذخرها واث سملها فقال عليه السلام (حسبك يا اصيل لا تحزنى) قال عمر رضى الله عنه لولا حب الوطن لخرب بلد السوء فبحب الاوطان عمرت البلدان * واعلم ان الميل الى الاوطان وان كان لا ينقطع عن الجنان لكن يلزم للمرء ان يختار من البقاع احسنها دينا حتى يتعاون بالاخوان * قيل لعيسى عليه السلام من نجالس يا روح الله قال من يزيد فى علمكم منطقه ويذكركم الله رؤيته ويرغبكم فى الآخرة عمله : قال الشيخ سعدى قدس سره

سعديا حب وطن كرچه حديث است صحيح * نتوان مرد بسختى كه من اينجا زادم

وقال الحافظ

ديار يار مرد مرا مقيد ميكند ورنه * چه جاى فارس كين محنت جهان بكسر نمى ازرد

والعاقل يختار الفراق عن الاحباب والاوطاق ولا يجترئ على الفراق عن الملك الديان

لكل شئ [illegible] وليس لله ان فارقت من عوض

فاقطع الالفة عما سوى الله اختيارا قبل الانقطاع اضطرارا

الفت مكير همچو الف هيچ با كسى * تا بستهٔ المنشوى وقت انقطاع

* ذوالنون مصرى قدس سره [ميكويد روزى دراثناى سفر كه شهرى رسيدم خواستم كه دراندرون شهر روم بردران شهر كوشكى ديدم وجويى روان بنزديك جوى رفتم وطهارت كردم چون چشم بر بام كوشك افتاد كنيزكى را ديدم ايستاده درغايت حسن وجمال چون نظر او بمن افتاد كفت اى ذوالنون من ترا ازدور ديدم پنداشتم كه مجنونى وچون طهارت كردى تصور كردم عالمى وچون ازطهارت فارغ شدى وپيش آمدى پنداشتم عارفى اكنون محقق شدم نه مجنونى نه عالمى ونه عارفى كفتم چرا كفت اكر ديوانه بودى طهارت نكردى واكر عالم بودى نظر بخانهٔ بيكانه ونامحرم نكردى واكر عارف بودى دل تو بماسوى الله مايل نبودى] كذا فى جليس الخلوة وانيس الوحدة ﴿ وما كنت ﴾ يا محمد ﴿ ترجوان يلقى اليك الكتاب ﴾ اى يرسل وينزل كما تقول العجم خبر [بمن افكند] كما فى كشف الاسرار والمعنى سيردك اى معادك كما القى اليك القرآن وما كنت ترجوه فهو تقرير للوعد السابق ايضا ﴿ الا رحمة من ربك ﴾ ولكن القاه اليك رحمة منه فاعمل به فالاستثناء منقطع ❀ وفى التأويلات النجمية (وما كنت ترجو ان يلقى اليك الكتاب) القرآن القاء الاكسير على النحاس لتعديل جوهر نحاس انانيتك بابريز هويته ما كان ذلك (الا رحمة من ربك) اختصك بهذه الرحمة عن جميع الانبياء لان كتبهم انزلت فى الالواح والصحف على صورتهم وكتابك نزل به الروح الامين على قلبك القاء كالقاء الاكسير ﴿ فلا تكونن ظهيرا ﴾ [پشت ويار] ﴿ للكافرين ﴾ على ما كانوا عليه بل كن ظهيرا ومعينا للمؤمنين ﴿ ولا يصدنك ﴾ اى لا يصرفنك ويمنعنك الكافرون ﴿ عن آيات الله ﴾ اى عن قراءتها والعمل بها ﴿ بعد اذ انزلت ﴾ تلك الآيات القرآنية ﴿ اليك ﴾ وقرئت عليك وذلك حين دعوه عليه السلام

Marfat.com

الى دين آبائهم وتعظيم اوثانهم والموافقة الى اباطيلهم ﴿ وادع ﴾ الناس ﴿ الى ربك ﴾ الى عبادته وتوحيده ﴿ ولاتكونن من المشركين ﴾ بمساعدتهم فى الامور ﴿ وفى التأويلات النجمية (ولاتكونن من المشركين) فى الدعوة بان تدعو طلاب الحق وعشاقه الى الجنة والنعيم فادعهم الى ربهم خالصا عن شرك الجنة * وفى فتح الرحمن وجميع الآية يتضمن المهادنة والموادعة وهذا كله منسوخ بآية السيف انتهى ﴿ ولاتدع مع الله الها آخر ﴾ : قال الكاشفى [مخاطب درين آيات حضرت پيغمبراست ومرادامت اند وفائدهٔ خطاب بآن حضرت قطع طمع مشركانست ازموافقت وى باايشان] وفيه اظهار ان المنهى عنه فى القبح بحيث ينهى عنه من لا يمكن صدوره عنه اصلا ﴿ لااله الاهو ﴾ وحده ﴿ كل شئ ﴾ من الانسان والحيوان والجن والشيطان والملك والحورعين والجنة والنار والعرش والكرسى ونحوها ﴿ هالك ﴾ الهلاك هنا بطلان الشئ من العالم وعدمه رأسا اى فان وباطل ومعدوم ولو لحظة ﴿ الاوجهه ﴾ الاذاته تعالى فانه واجب الوجود وكل ماعداه ممكن فى حدذاته عرضة للهلاك والعدم والوجه يعبر به عن الذات * وقال ابو العالية كل شئ فان الا ماارىد به وجهه من الاعمال وفى الاثر (يجاء بالدنيا يوم القيامة فيقال ميزوا ما كان منها لله فيميز ما كان منها لله ثم يؤمر بسائرها فيلقى فى النار) * وقال بعض اكابر العارفين الضمير راجع الى الشئ والمعنى كل شئ فان فى حد ذاته الاوجهه الذى يلى جهته تعالى وذلك لان الممكن له وجود ماهية عارضة على وجوده فماهيته امر اعتبارى معدوم فى الخارج لايقبل الوجود فيه من حيث هو هو ووجوده موجود لايقبل العدم من حيث هوهو كما قال بعضهم الاعيان من حيث تعيناتها العدمية وهى الامكان والحدوث راجعة الى العدم وان كانت باعتبار الحقيقة والتعينات الوجودية عين الوجود فاذا قرع سمعك من كلام العارفين ان عين المخلوق عدم والوجود كله لله فتلق بالقبول فانه يقول ذلك من هذه الجهة قال المغربى

غير تونيست اماهستى همى نمايد * چون پيش چشم تشنه دربادية سرابى

وقال المولى الجامى

شهود ياردر اغيار مشرب جاميست * كدام غير كه لاشئ فى الوجود سواه

﴿ له الحكم ﴾ اى القضاء النافذ فى الخلق ﴿ واليه ﴾ لاالى غيره تعالى ﴿ ترجعون ﴾ تردون عند البعث للجزاء بالحق والعدل فمن كان رجوعه بالاضطرار وجد الجبار القهار فوفاه حسابه ومن كان رجوعه بالاختيار وجد العفو الغفار فافرغ عليه ثوابه وذلك بالفناء قبل الفناء بازالة حجاب التعين واذابة انانيات الوجود * قال الشيخ سعدى

اى برادر چو عاقبت خاكست * خاك شو پيش ازانكه خاك شوى

[درشرح عوارف مذكور است كه نكفت تهلك تامعلوم شود كه وجود همه اشيادر وجود اوامروز هالك است وحوالهٔ مشاهدهٔ اين حال بفردا درحق محجوبانست] ﴿ يوم يرونه بعيدا ونراه قريبا ﴾

باوجودتو زمن راست نيايد كه منم

* قال الشيخ ابو الحسن البكرى قدس سره استغفر الله مما سوى الله اى لان الباطل يستغفر من اثبات

Marfat.com

وجوده لذاته والعارف لاينظر الى الوجود الموهوم فيفنيه بحقائق التوحيد ويتحقق بسر الوحدة الذاتية والهوية الالهية * قال فى كشف الاسرار [هو يك حرفست فرد اشارت فرا خداوند فرد نه‌مست ونه صفت اما اشارتست فراخداوندى كه اورا نامست وصفت وآن يك حرف هاست واوقرارگاه نفس است نه بينى كه چون تثنيه كنى بما كويى نه هوما تابدانى كه آن خود يك حرفست تنها دليل برخداوند يكتا همهٔ اسامى وصفات كه كويى ازسر زبان كويى مكر هوكه آن ازميان جان بر آيد ازصميم سينه وقعر دل رود زبان ولب را باوى كارى نيست مردان راه دين وخداوندان عين اليقين كه دلهاء صافى دارند وهمتهاء عالى وسينهاء خالى چون ازقعر سينهٔ نبود خود حقيقت هويت بروى مكشوف ايشان اين كلمه سر برزند مقصود ومفهوم ايشان جز حق جل جلاله نبود تاچنين جوانمردى نكردد آن عزيزى كه درراهى ميرفت درويشى پيش وى باز آمد وكفت از كجا مى آيى كفت هو كفت كجا ميروى كفت هو كفت مقصودت چيست كفت هو ازهرچه سؤال ميكردى مى كفت هواين چنانست كه كفته اند]

ازبس كه دوديده درخيالت دارم * درهرچه نكه كنم تويى پندارم

فلامعبود الا هو كما للعابدين ولامقصود الاهو كما للعاشقين ولاموجود الاهو كما للمكاشفين الواجدين

تمت سورة القصص بعون الله تعالى فى اواخر شهر ربيع الاول من سنة تسع ومائة والف

تفسير سورة العنكبوت سبع وستون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ الم ﴾ * قال الكاشفى [حروف مقطعه جهت تعجيز خلق است تادانند كه كسى را بحقائق اين كتاب راه نيست وعقل هيچ كامل ازكنه معرفت اين كلام آكاه نى

خرد عاجز وفهم دروى كم است

در حروف اول اين سوره كفته اند الف اشارتست باسم الله ولام بلطيف وميم بمجيد ميفرمايد كه الله منم روى بطاعت من آر لطيف منم اخلاص در عبادت فرومكذار مجيد منم بزركى ديكران مسلم مدار] * يقول الفقير من لطفه الابتلاء لانه لتخليص الجوهر من الكدورات الكونية وتصفية الباطن من العلائق الامكانية . ومن مجده وعظمته خضع له كل شئ فلايقدر ان يخرج عن دائرة التسخير ويمتنع عن قبول الابتلاء . وفى الالف اشارة اخرى وهى استغناؤه عن كل شئ واحتياج كل شئ اليه كاستغناء الالف عن الاتصال بالحروف واحتياج الحروف الى الاتصال به ﴿ أحسب الناس ﴾ الحسبان بالكسر الظن كما فى القاموس * وقال فى المفردات الحسبان هو ان يحكم لاحد النقيضين احدهما على الآخر * نزلت فى قوم من المؤمنين كانوا بمكة وكان الكفار من قريش يؤذونهم ويعذبونهم على الاسلام فكانت صدورهم تضيق لذلك ويجزعون فتداركهم الله بالتسلية بهذه الآية * قال ابن عطية وهذه الآية وان كانت نزلت بهذا السبب فى هذه الجماعة فهى فى معناها باقية فى امة محمد موجود حكمها بقية الدهر

(والمعنى)

Marfat.com

والمعنى بالفارسية [آيا پنداشتند مردمان يعنى اين ظن منكر ومستبعداست] ﴿ ان يتركوا ﴾ اى يهملوا سادّ مسدّ مفعولى حسب لاشتماله على مسند ومسند اليه ﴿ ان ﴾ اى لان ﴿ يقولوا آمنا وهم ﴾ اى والحال انهم ﴿لايفتنون﴾ لايمتحنون فى دعواهم بما يظهرها ويثبتها اى أظنوا انفسهم متروكين بلا فتنة وامتحان بمجرد ان يقولوا آمنا بالله يعنى ان الله يمتحنهم بمشاق التكاليف كالمهاجرة والمجاهدة ورفض الشهوات ووظائف الطاعات وانواع المصائب فى الانفس والاموال ليتميز المخلص من المنافق والراسخ فى الدين من المضطرب فيه ولينالوا بالصبر عليها عوالى الدرجات فان مجرد الايمان وان كان عن خلوص لايقتضى غير الخلاص من الخلود فى العذاب

عاشقانرا درد دل بسيار مى بايد كشيد * جوريار وطعنهٔ اغيار مى بايد كشيد

❁ وفى التأويلات النجمية ﴿ أحسب الناس ﴾ يعنى الناسين من اهل الغفلة والبطالة ﴿ ان يتركوا ان يقولوا آمنا ﴾ بالتقليد والجهالة بمجرد الدعوى دون المطالبة بالبلوى ﴿ وهم لايفتنون ﴾ بانواع البلاء لتخليص ابريز الولاء فان البلاء للولاء كاللهب للذهب وان المحبة والمحنة توأمان فلا تميز بينهما الا نقطة الباء وبه يشير الى ان اهل المحبة اذا اوقعوا انفسهم كنقطة الباء تحتها تواضعا لله رفعهم الله كالنقطة فوق النون ومن تكبر وطلب الرفعة والعلو فى الدنيا كالنقطة فوق النون وضعه الله بالذلة كالنقطة تحت الباء. وقيل عند الامتحان يكرم الرجل اويهان فمن زاد قدر معناه زاد قدر بلواه كما قال عليه السلام (يبتلى الرجل على حسب دينه) وقال (البلاء موكل بالانبياء ثم الاولياء ثم الامثل فالامثل) فالعافية لمن لايعرف قدرها كالداء والبلاء لمن يعرف قدره كالدواء فالبلاء على النفوس لاخراجها من اوطان الكسل وتصريفها فى احسن العمل والبلاء على القلوب لتصفيتها من شين الرين لقبول نقوش الغيوب والبلاء على الارواح لتجردها بالبوائق عن العلائق والبلاء على الاسرار فى اعتكافها فى شاهد الكشف بالصبر على آثار التجلى الى ان يصير مستهلكا فيه باقيا به وان اشد الفتن حفظ وجود التوحيد لئلا يجرى عليه مكر فى اوقات غلبات شواهد الحق فيظن انه هو الحق ولا يدرى انه من الحق ولايقال انه الحق وعزيز من يهتدى الى ذلك انتهى * قال ابن عطاء ظن الخلق انهم يتركون مع دعاوى المحبة ولا يطالبون بحقائقها وحقائق المحبة هى صب البلاء على المحب وتلذذه بالبلاء فبلاء يلحق جسده وبلاء يلحق قلبه وبلاء يلحق سره وبلاء يلحق روحه وبلاء النفس فى الظاهر الامراض والمحن وفى الحقيقة منعها عن القيام بخدمة القوى العزيز بعد مخاطبته اياها بقوله ﴿وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون﴾ وبلاء القلب تراكم الشوق ومراعاة ما يرد عليه فى الوقت بعد الوقت من ربه والمحافظة على اقواله مع الحرمة والهيبة وبلاء السر هو المقام مع من لامقام للخلق معه والرجوع الى من لاوصول للخلق اليه وبلاء الروح الحصول فى القبضة والابتلاء بالمشاهدة وهذا مالا طاقة لاحد فيه: وفى البستان فى حق العشاق

دمادم شراب الم در كشند * وكر تلخ بينند دم در كشند

بلاى خماراست در عيش مل * سلحدار خارست باشاه كل

Marfat.com

نه تلخست صبری که بزیاداوست * که تاخی شکرباشد از دست دوست
اسیرش نخواهد رهایی زبند * شکارش نجوید خلاص ازکمند

﴿ ولقدفتنا ﴾ [وبدرستی که ما امتحان کردیم ودر فتنه انداختیم] ﴿ الذین من قبلهم ﴾ ای من قبل الناس وهم هذه الامة ومن قبلهم هم الانبیاء وائمهم الصالحون یعنی ان ذلك سنة قدیمة الهیة مبنیة علی الحکم والمصالح جاریة فی الامم کلها فلا ینبغی ان یتوقع خلافها وقد اصابهم من ضروب الفتن والمحن ما هو اشد مما اصاب هؤلاء فصبروا کما یعرب عنه قوله تعالی ﴿ وکأین من نبی قاتل معه ربیون کثیر فما وهنوا لما اصابهم فی سبیل الله وما ضعفوا وما استکانوا ﴾ : یعنی [این صورت درهمه امم واقع بود ونقد دعوی هر یك را برمحك بلا آزموده اند] * وفی الحدیث (کان من قبلکم یؤخذ فیوضع المنشار علی رأسه فینفرق فرقتین مایصرفه ذلك عن دینه ویمشط بامشاط الحدید ما دون عظم ولحم وعصب مایصرفه ذلك عن دینه) ﴿ فلیعلمن الله الذین صدقوا ولیعلمن الکاذبین ﴾ معنی علمه تعالی وهو عالم بذلك فیما لم یزل ان یعلمه موجودا عند وجوده کما علمه قبل وجوده انه یوجد . والمعنی ووالله لیتعلقن علمه تعالی بالامتحان تعلقا حالیا یتمیز به الذین صدقوا فی الایمان بالله والذین هم کاذبون فیه مستمرون علی الکذب ویرتب علیه اجزیتهم من الثواب والعقاب ولذلك قیل المعنی لیمیزن او لیجازین یعنی ان بعضهم فسر العلم بالتمیز والمجازاة علی طریق اطلاق السبب وارادة المسبب فان المراد بالعلم تعلقه الحالی الذی هو سبب لهما * قال ابن عطاء تبین صدق العبد من کذبه فی اوقات الرخاء والبلاء فمن شکر فی ایام الرخاء وصبر فی ایام البلاء فهو من الصادقین ومن بطر فی ایام الرخاء وجزع فی ایام البلاء فهو من الکاذبین

در محبت هرکه او دعوی کند * صدهزاران امتحان بروی زنند
کر بود صادق کشد بارجفا * وربود کاذب کریزد از بلا

قیل

آن بود دل که وقت پیچا پیچ * اندر وجز خدا نیابی هیچ

❀ وفی التأویلات النجمیة یشیر الی ان صدق الصادقین وکذب الکاذبین الذی عجن فی تخمیر طینتهم لایظهر الا اذا طرح فی نار البلاء فاذا طرح فیها تصاعدت منها روائح الصبر وفوائح الشکر عن عود جوهر الصادقین او بضده یصعد من الضجر وکفران النعمة وشق جوهر الکاذبین وانهم فی البلاء علی ضروب منهم من یصبر فی حال البلاء ویشکر فی حال النعماء وهذه صفة الصادقین ومنهم من یضجر ولایصبر فی البلاء ولایشکر فی النعماء فهو من الکاذبین ومنهم من یؤثر فی حال الرخاء ولایستمتع بالعطاء ویستروح الی البلاء فیستعذب مقاساة الضر والعناء وهذا احد الکبراء انتهی * واعلم ان البلاء کالملح یصلح وجود الانسان باذن الله تعالی کما ان الملح یصلح الطعام واذا احب الله عبدا جعله للبلاء غرضا ای هدفا وکل محنة مقدمة لراحة ولکل شدة نتیجة شریفة [آورده اند که امیر نصر احمد سامانی را معلمی بود که در ایام کودکی اورا بسیار رنجانیدی وامیر نصر باخود عهد کرده بود که چون بزرك شود

Marfat.com

وبپادشاهی رسد ازو انتقام خواهد چون بزرك شد وبپادشاهی رسید روزی در اثنای فکر آن معلم‌را یادآورد وخادمی‌را کفت برو اورا حاضر کردان واز باغ چوبی چندان باخودبیار خادم برفت وباحضار اوفرمان برد ومعلم‌را دریافت وتاهر دوروانه شدند حاضر در راه چوب بود بیرداشت او تحریك‌داد وروی بمعلم نهاد وکفت جای خود چون بینی معلم دست در آستین کرد وبهی بیرون‌آورد وکفت عمر امیر دراز باد این میوه باین لطیفی وآبداری ازان چوبست وچندین اخلاق حمیده واستعداد پادشاهی‌که حاصل فرموده‌است ازخوردن آن‌چوب بوده‌است باقی فرمان امیرراست امیر نصررا این سخن خوش آمد وتشریف ونواخت بسیار ارزانی فرمود] ﴿ ام حسب الذین یعملون السیآت ﴾ ای الکفر والمعاصی فان العمل یعم افعال القلوب والجوارح ﴿ ان یسبقونا ﴾ اصل السبق التقدم فی السیر ثم تجوز به فی غیره من التقدم ای یفوتونا ویعجزونا فلا نقدر علی مجازاتهم علی مساویهم وهو ساد مسدّ مفعولی حسب لاشتماله علی مسند ومسند الیه وام منقطعة بمعنی بل والهمزة وبل لیس لابطال السابق لان انکار الحسبان الاول لیس بباطل بل للانتقال من التوبیخ بانکار حسبانهم متروکین غیر مفتونین الی التوبیخ بانکار ما هو ابطل من الحسبان الاول وهو حسبانهم ان یجاوزوا بسیآتهم وهم وان لم یحسبوا انهم یفوتونه تعالی ولم یحدثوا نفوسهم بذلك لکنهم حیث اصروا علی المعاصی ولم یتفکروا فی العاقبة نزلوا منزلة من یحسب ذلك کما فی قوله تعالی (أیحسب ان ماله اخلده) ﴿ ساء مایحکمون ﴾ ای بئس الحکم الذی یحکمونه حکمهم ذلك فحذف المخصوص بالذم * قال الکاشفی [درفتوحات مذکوراست که آیا می‌پندارند کنهکاران ما که بسیآت خود بر مغفرت وشمول رحمت من سبقت کیرند این حکم ناپسندیده است زیرا که رحمت من سبقت کرفته است بر ذنوب ایشان که موجب غضب باشد]

کرکناه تو از عدد بیش‌است * سبقت رحمتم ازان پیش است

﴿ من ﴾ [هرکه] ﴿ کان یرجو لقاء الله ﴾ الرجاء ظن یقتضی حصول مافیه مسرة وتفسیره بالخوف لان الرجاء والخوف متلازمان ولقاء الله عبارة عن القیامة وعن المصیر الیه والمعنی یتوقع ملاقاة جزائه ثوابا او عقابا فلیستعد لاجل الله باختیاره من الاعمال مایؤدی الی حسن الثواب واجتنابه عما یسوقه الی سوء العذاب ﴿ فان اجل الله ﴾ الاجل عبارة عن غایة زمان ممتد عینت لامر من الامور وقد یطلق علی کل ذلك الزمان والاول هو الاشهر فی الاستعمال ای فان الوقت الذی عینه تعالی لذلك ﴿ لآت ﴾ لامحالة وکائن البتة لان اجزاء الزمان علی الانقضاء والانصرام دائما فلابد من اتیان الوقت المعین واتیانه موجب لاتیان اللقاء والجزاء ﴿ وهوالسمیع ﴾ لاقوال العباد ﴿ العلیم ﴾ باحوالهم من الاعمال الظاهرة والباطنة فلایفوته شیء ما فبادروا العمل قبل الفوت ❀ وفی التأویلات النجمیة من اتمل الثواب یفرّ من اعمال تورث العذاب ویعانق المجاهدات فانها تورث المشاهدات من مضی عمره فی رجاء لقائنا فسوف نتیح النظر الی جمالنا

Marfat.com

عظمت همة عين * طمعت فى ان تراكا
أو ما يكفى لعين * ان ترى من قد رآكا

(وهو السميع) لانين المشتاقين (العليم) بحنين الوامقين الصادقين ﴿ومن﴾ [وهركه] ﴿جاهد﴾ نفسه بالصبر على طاعة الله وجاهد الكفار بالسيف وجاهد الشيطان بدفع وساوسه . والمجاهدة استفراغ الجهد بالضم اى الطاقة فى مدافعة العدو ﴿فانما يجاهد لنفسه﴾ لان منفعتها عائدة اليها ﴿ان الله لغنى عن العالمين﴾ فلاحاجة به الى طاعتهم ومجاهدتهم وانما امرهم بها رحمة عليهم لينالوا الثواب الجزيل كما قال (خلقت الخلق ليربحوا على لا لاربح عليهم) فالعالمون هم الفقراء الى الله والمحتاجون اليه فى الدارين وهو مستغن عنهم

برى ذاتش از تهمت ضد وجنس * غنى ملكش از طاعت جن وانس
مر اورا سزد كبريا ومنى * كه ملكش قديمست وذاتش غنى
نه مستغنى از طاعتش پشت كس * نه بر حرف اوجاى انكشت كس

* قال ابوالعباس المشتهر بزروق فى شرح الاسماء الحسنى الغنى هوالذى لايحتاج الى شئ فى ذاته ولا فى صفاته ولا فى افعاله اذ لايلحقه نقص ولايعتريه عارض ومن عرف انه الغنى استغنى به عن كل شئ ورجع اليه بكل شئ وكان له بالافتقار فى كل شئ وللتقرب بهذا الاسم تعلق باظهار الفاقة والفقر اليه ابدا * قيل لابى حفص بماذا يلقى الفقير مولاه فقال فهل يلقى الغنى الا بالفقر قلت يلقاه بفقره حتى من فقره والافهو مستعد بفقره ولذلك قال ابن مشيش رحمه الله للشيخ ابى الحسن لئن لقيته بفقرك لتلقينه بالاسم الاعظم وبتمام فقره له يصح غناه عن غيره فيكون متخلقا بالغنى . وخاصية هذا الاسم وجود العافية فى كل شئ فمن ذكره على مرض او بلاء اذهبه الله عنه وفيه سر للغنى ومعنى الاسم الاعظم لمن استأهل به انتهى * وفى الاحياء يستحب ان يقول بعد صلاة الجمعة «اللهم ياغنى ياحميد يا مبدئ يامعيد يارحيم ياودود اغننى بحلالك عن حرامك وبفضلك عمن سواك» فيقال من داوم على هذا الدعاء اغناه الله تعالى عن خلقه ورزقه من حيث لايحتسب ﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن﴾ [هر آينه محو كنيم] ﴿عنهم سيآتهم﴾ الكفر بالايمان والمعاصى بمايتبعها من الطاعات وتكفير الاسم ستره وتغطيته حتى يصير بمنزلة مالم يعمل * قال بعضهم التكفير اذهاب السيئة وابطالها بالحسنة وسترها وترك العقوبة عليها ﴿ولنجزينهم احسن الذى كانوا يعملون﴾ اى احسن جزاء اعمالهم بان نعطى بواحد عشرا او اكثر لاجزاء احسن اعمالهم فقط

رسم باشد كز غنى چيزى رسد محتاج را

* والعمل الصالح عندنا كل ما امره الله فانه صار صالحا بامره ولو نهى عنه لما كان صالحا فليس الصلاح والفساد من لوازم الفعل فى نفسه * وقالت المعتزلة ذلك من صفات الفعل ويترتب عليه الامر والنهى فالصدق عمل صالح فى نفسه يأمر الله تعالى به لذلك فعندنا الصلاح والفساد والحسن والقبح يترتب على الامر والنهى وعندهم الامر والنهى يترتب على الحسن والقبح

(واعلم)

Marfat.com

* واعلم ان كل مايفعله الانسان من الخير فالله تعالى يجازيه عليه ويجده عندالله حين يلقاه فمنفعة خيره تعود الى نفسه وان كان نفعه الى الغير بحسب الظاهر * وفى صحيح مسلم عن ابى هريرة رضى الله عنه (يا ابن آدم مرضت فلم تعدنى قال يارب كيف اعودك وانت رب العالمين قال أماعلمت ان عبدى فلانا مرض فلم تعده اماعلمت لوعدته لوجدتنى عنده . يا ابن آدم استطعمتك فلم تطعمنى قال كيف اطعمك وانت رب العالمين قال اما علمت انه استطعمك فلان فلم تطعمه اما علمت انك لواطعمته لوجدت ذلك عندى . يا ابن آدم استسقيتك فلم تسقنى قال يارب كيف اسقيك وانت رب العالمين قال استسقاك عبدى فلان فلم تسقه اما انك لوسقيته وجدت ذلك عندى) * قال بعضهم كنت فى طريق الحج فاعترض ثعبان اسود امام القافلة فاتحا فاه ومنع القوم من المرور فاخذت قربة ماء وسللت سيفى وتقدمت ووضعت فم القربة فى فيه فشرب ثم غاب فلما حججت ورجعت الى هذا المكان مع القافلة اخذنى النوم وذهبت القافلة وبقيت متحيرا فاذا بناقة مع ناقتى وقفت بين يدى فقالت لى قم واركب فركبت واخذت ناقتى وقت السحر ولحقنا القافلة فاشارت الىّ بالنزول فقلت بالله الذى خلقك من انت قالت انا الاسود المعترض امام القافلة فانت دفعت ضرورتى وانا دفعت ضرورتك الآن هل جزاء الاحسان الا الاحسان

باحسانى آسوده كردن دلى * به از الف ركعت بهر منزلى
كر ازحق نه توفيق خيرى رسد * كى از بنده خيرى بغيرى رسد
غم وشادمانى نماند وليك * جزاى عمل ماند ونام نيك

﴿ ووصينا الانسان بولديه حسنا ﴾ اى بايتاء والديه وايلائهما فعلا ذاحسن اى امرناه بان يفعل بهما مايحسن من المعاملات فان وصى ويجرى مجرى امر معنى وتصرفا غير انه يستعمل فيما كان فى المأمور به نفع عائد الى المأمور وغيره يقال وصيت زيدا بعمرو امرته بتعهده ومراعاته . والتوصية [وصيت كردن] * قال الراغب الوصية التقدم الى الغير بمايعمل به مقترنا بوعظ ﴿ وان جاهداك ﴾ اى وقلناله ان جاهداك : يعنى [اكر كوشش نمايد والدين وجنك وجدل كنند بتو] وان كان معنى وصينا وقلناله افعل بهما حسنا فلايضمر القول هنا ﴿ لتشرك بى ﴾ [تاشرك آورى بمن وانباز كيرى] ﴿ ماليس لك به ﴾ اى بالهيته على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه ﴿ علم ﴾ عبر عن نفى الالهية بنفى العلم بها للايذان بان ما لا يعلم صحته لايجوز اتباعه وان لم يعلم بطلانه فكيف بما علم بطلانه ﴿ فلا تطعهما ﴾ فى ذلك فانه لاطاعة لمخلوق فى معصية الخالق كما ورد فى الحديث ويدخل فيه الاستاذ والامير اذا امرا بغير معروف وهو ما انكره الشارع عليه ﴿ الىّ مرجعكم ﴾ مرجع من آمن منكم ومن اشرك ومن بر بوالديه ومن عق ﴿ فانبئكم بما كنتم تعملون ﴾ عبر عن اظهاره بالتنبئة لما بينهما من الملابسة فى انهما سببان للعلم اى اظهر لكم على رؤس الاشهاد واعلمكم أى شئ كنتم تفعلون فى الدنيا على الاستمرار وارتب عليه جزاءه اللائق به ﴿ والذين آمنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم فى الصالحين ﴾ اى فى زمرة الراسخين فى الصلاح

Marfat.com

ولنحشرنهم معهم وهم الانبياء والاولياء وكل من صلحت سريرته مع الله والكمال فى الصلاح منتهى درجات المؤمنين وغاية مأمول الانبياء والمرسلين ـ روى ـ ان سعد بن مالك وهو سعد بن ابى وقاص رضى الله عنه من السابقين الاولين لما اسلم او حين هاجر كما فى التكملة قالت له امه حمنة بنت ابى سفيان بن امية ياسعد ما هذا الذى قد احدثت لتدعن دينك اولا انتقل من الضح الى الظل ولا آكل ولا اشرب حتى اموت فتعيربى فيقال ياقاتل امه فلبثت ثلاثة ايام كذلك حتى جهدت اى وقعت فى الجهد والمشقة بسبب الجوع فقال سعد والله لوكان لك مائة نفس فخرجت نفسا نفسا ما كفرت فكلى وان شئت فلاتأكلى فلما رأت ذلك اكلت فامره الله تعالى ان يحسن اليها ويقوم بامرها ويسترضيها فيما ليس بشرك ومعصية ويعرض عنها ويخالف قولها فيما انكره الشارع : قال الشيخ سعدى قدس سره

چون نبود خويش‌را ديانت وتقوى * قطع رحم بهتر از مودت قربى

* وفى هدية المهديين يجب على المرء نفقة الابوين الكافرين وخدمتهما وزيارتهما وان خاف من ان يجلباه الى الكفر ترك زيارتهما ويقود بهما زوجته لو كان كل منهما فاقد البصر من البيعة الى البيت لا العكس لان الذهاب اليها معصية والى البيت لا ومنه يعلم ان الذمى اذا سأل مسلما عن طريق البيعة لايدله عليه * سئل ابراهيم بن ادهم رحمه الله عن طريق بيت السلطان فارشده الى المقابر فضربه الجندى وشجه ثم عرفه واستعفاه فقال كنت عفوت عنك فى اول ضربة وقلت اضرب رأسا ظالما عصى الله كذا فى البزازية * قال الامام الغزالى رحمه الله اكثر العلماء على ان طاعة الوالدين واجبة فى الشبهات ولم تجب فى الحرام المحض لان ترك الشبهة ورع ورضى الوالدين حتم اى واجب . ويجيب اذا كان فى صلاة النافلة دعاء امه دون دعوة ابيه اى يقطع صلاته ويقول لبيك مثلا * وقال الطحاوى مصلى النافلة اذا ناداه احد ابويه ان علم انه فى الصلاة وناداه لابأس بان لايجيبه وان لم يعلم يجيبه واما مصلى الفريضة اذا دعاه احد ابويه لايجيبه ما لم يفرغ من صلاته الاان يستغيثه لشئ لان قطع الصلاة لايجوز الا لضرورة وكذلك الاجنبى اذا خاف ان يسقط من سطح اوتحرقه النار اويغرق فى الماء وجب عليه ان يقطع الصلاة وان كان فى الفريضة وكذا لوقال له كافر اعرض على الاسلام اوسرق منه الدراهم اوفازت قدرها اوخانت على ولدها الفرض والنفل فيه سواء كما فى البزازية * قال فى شرح التحفة لايفطر فى النافلة بعد الزوال الا اذا كان فى ترك الافطار عقوق الوالدين ولايتركهما لغزو اوحج اوطلب علم نفل فان خدمتهما افضل من ذلك وفى الخبر (يسأل الولد عن الصلاة ثم عن حق الوالدين وتسأل المرأة عن الصلاة ثم عن حق الزوج ويسأل العبد عن الصلاة ثم عن حق المولى فان اجاب تجاوز عن موقفه الى موقف آخر من المواقف الخمسين والاعذب فى كل موقف الف سنة ودعاء الوالدين على الولد لايرد) وقوله عليه السلام (دعاء المرء على محبوبه خير بالنسبة الى غيرهما) كما فى المقاصد الحسنة * سأل الزمخشرى بعض العلماء عن سبب قطع رجله قال امسكت عصفورا فى صباى وربطته بخيط فى رجله وافلت من يدى ودخل فى خرق فجذبته فانقطعت رجله

(فتأمل)

Marfat.com

فتألمت والدتى وقالت قطع الله رجل الابعد كما قطعت رجله فلما رحلت الى بخارى اطلب العلم سقطت من الدابة فانكسرت رجلى وقيل اصابه البرد فى الطريق فسقطت رجله وكان يمشى بخشب كذا فى روضة الاخبار * ويجب على الابوين ان لايحملا الولد على العقوق بسبب الجفا. وسوء المعاملة ويعيناه على البر . فمن البر وهما حيان ان ينفق عليهما ويمتثل امرهما فى الامور المشروعة ويجامل فى معاملتهما . ومن البر بعد موتهما التصدق لهما وزيارة قبرهما فى كل جمعة والدعاء لهما فى ادبار الصلاة وتنفيذ عهودهما ووصاياهما ونحو ذلك * وفى التأويلات ﴿ ووصينا الانسان بوالديه حسنا ﴾ يشير الى تعظيم الحق تعالى وعظم شأنه وعزة الانبياء واعزازهم وعرفان قدر المشايخ واكرامهم لان الامر برعاية حق الوالدين لمعنيين احدهما انهما كانا سبب وجود الولد والثانى ان لهما حق التربية فكلا المعنيين فى انعام الحق تعالى على العباد حاصل باعظم وجه واجل حق منهما لان حقهما كان مشوبا بحظ نفسهما وحق الحق تعالى منزه عن الشوب وانهما وان كانا سبب وجود الولد لم يكونا مستقلين بالسببية بغير الحق تعالى وارادته لانهما كانا فى السببية محتاجين الى مشيئته وارادته بان يجعلهما سببا لوجود الولد فان الولد لايحصل بمجرد تسببهما بالنكاح بل يحصل بموهبة الله تعالى كما قال تعالى ﴿ يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور ﴾ الآية فالسبب الحقيقى فى ايجاد الولد هو الله تعالى فان شاء يوجده بواسطة تسبب الوالدين وان شاء بغير تسببهما كايجاد آدم عليه السلام واما التربية فنسبتها الى الله تعالى حقيقية فانه رب كل شئ ومربيه والى الوالدين مجازية لان صورة التربية اليهما وحقيقة التربية الى الله تعالى كما ربى نطف الولد فى الرحم حتى جعله علقة ثم مضغة ثم عظاما ثم كساه اللحم ثم انشأه خلقا آخر فالله تبارك وتعالى اعظم قدرا فى رعاية حقوقه بالعبودية من رعاية حق الوالدين لاحسان وان الواجب على العبد ان يخرج من عهدة حق العبودية بالاخلاص اولا ثم يحسن بالوالدين كما قال تعالى ﴿ وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا ﴾ واما النبى والشيخ فكانا سبب الولادة الثانية بالقاء نطفة النبوة والولاية فى رحم قلب الامة والمريد وتربيتها الى ان يولد الولد عن رحم القلب فى عالم الملكوت كما اخبر النبى عليه السلام رواية عن عيسى عليه السلام انه قال (لن يلج ملكوت السموات والارض الا من يولد مرتين) وكانا سبب ولادته فى عالم الارواح واعلى عليين القرب والولدان كانا سبب ولادته فى عالم الاشباح واسفل سافلين البعد ولهذا السر كان يقول النبى صلى الله عليه وسلم (انما انا لكم كالوالد لولده) وقد كانت ازواجه امهات للامة وقد قال عليه السلام (الشيخ فى قومه كالنبى فى امته) ولما كان الله تعالى فى الاحسان العميم بالعبد والامتنان القديم الذى خصه به قبل وبعد احق واولى برعاية حقوقه عن والديه قال تعالى ﴿ وان جاهداك لتشرك بى ماليس لك به علم فلا تطعهما ﴾ وفيه اشارة الى ان المريد الصادق والطالب العاشق اذا تمسك بذيل ارادة شيخ كامل ودليل واصل بصدق الارادة وعشق الطلب بعد خروجه عن الدنيا بتركها بالكلية عن جاهها ومالها وقدسعى بقدر الوسع فى قطع تعلقات تمنعه

Marfat.com

عن السير الى الله متوجها الى الحضرة بعزيمة كعزيمة الرجال فان كان له الولدان وهما بمعزل عما يهيجه من الصدق والمحبة فهما بجهلهما عن حال الولد يمنعان عن صحبة الشيخ وطلب الحق بالاعراض ويقبلان به الى الدنيا ويرغبانه فى طلب جاهها ومالها ويحثان على التزويج فى غير اوانه فالواجب على المريد ان لايطيعهما فى شئ من ذلك فان ذلك بالكلية طاغوت وقته وعليه ان يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله ليستمسك بالعروة الوثقى لاانفصام لها وهما يجاهدانه على ان يشرك بالله لجهلهما بحاله وحال انفسهما وانه يريد ان يخرج عن عهدة العبودية الخالصة لربه كما قضى ربه ان لايعبد الا اياه ولايعبد مادونه من الدنيا والآخرة ومافيهما ومايعلمان انهما من عبدة الهوى وانهما يدعوانه الى عبادة غير الله فالواجب عليه ان لايطيعهما فى ذلك ولكن عليه ان يردهما باللطف ولايزجرهما بالعنف الى ان يخرج عن عهدة ماقضى ربه من العبودية بالاخلاص ثم الواجب عليه ان يحسن اليهما ويسمع كلامهما ويطيعهما فيما لايقطعه عن الله على وفق امره ثم اوعد الجميع بالمرجع اليه فقال ﴿ الى مرجعكم فانبئكم ﴾ ايها الولد والولدان ﴿ بما كنتم تعملون ﴾ من العبادة الخالصة لله ومن عبادة الهوى على لسان جزائكم ليقول لكم ان مرجع عبدة الهوى الهاوية ﴿ والذين آمنوا ﴾ بمحبة الحق ﴿ و ﴾ طلبوه بان ﴿ عملوا الصالحات ﴾ اى اعمالا تصلح للسير الى الله والوصول الى حضرة جلاله ﴿ لندخلنهم فى الصالحين ﴾ اى نجعل مدخلهم مقام الانبياء والاولياء بجذبات العناية تفهم ان شاء الله تعالى وتؤمن به ﴿ ومن الناس ﴾ مبتدأ باعتبار مضمونه اى وبعض الناس والخبر قوله ﴿ من يقول آمنا بالله فاذا اوذى فى الله ﴾ اى فى شأنه تعالى بان عذبهم الكفرة على الايمان وهو مجهول آذى يؤذى اذى واذية ولاتقل ايذاء كما فى القاموس والاذى مايصل الى الانسان من ضرر اما فى نفسه اوفى جسمه او فى قنياته دنيويا كان اواخرويا ﴿ جعل فتنة الناس ﴾ اى مايصيبه من اذيتهم والفتنة الامتحان والاختبار تقول فتنت الذهب اذا ادخلته النار لتظهر جودته من رداءته واطلقت على المحنة لانها سبب نقادة القلب ﴿ كعذاب الله ﴾ فى الآخرة فى الشدة والهول ويستولى عليه خوف البشرية اذ من لم يكن فى حماية خوف الله وخشيته يفترسه خوف الحق فيساوى بين العذابين فيخاف العاجل الذى هو ساعة ويهمل الآجل الذى هو باق لاينقطع فيرتد عن الدين ولو علم شدة عذاب الله وان لاقدر لعذاب الناس عند عذابه تعالى لما ارتد ولو قطع اربا اربا ولما خاف من الناس ومن عذابهم وفى الحديث [من خاف الله خوّف الله منه كل شئ ومن لم يخف الله يخوّفه من كل شئ] * وقال بعضهم جعل فتنة الناس فى الصرف عن الايمان كعذاب الله فى الصرف عن الكفر: يعنى [ترك ايمان كند ازخوف عذاب خلق چنانكه ترك كفرى بايد كرد ازخوف خداى تعالى] ﴿ ولئن جاء نصر من ربك ﴾ اى فتح وغنيمة للمؤمنين فالآية مدنية ﴿ ليقولن ﴾ بضم اللام نظرا الى معنى من كما ان الافراد فيما سبق بالنظر الى لفظها ﴿ انا كنا معكم ﴾ اى متابعين لكم فى الدين فاشركونا فى المغنم وهم ناس من ضعفة المسلمين كانوا اذا مسهم اذى من الكفار وافقوهم وكانوا يكتمونه

Marfat.com

من المسلمين فرد عليهم ذلك بقوله ﴿ أوليس الله باعلم بما فى صدور العالمين ﴾ اى باعلم منهم بما فى صدورهم من الاخلاص والنفاق حتى يفعلوا مايفعلون من الارتداد والاخفاء وادعاء كونهم منهم لنيل الغنيمة : وبالفارسية [آيانيست خداى تعالى داناتر ازهمه دانايان بآنچه درسينهٔ عالميانست از صفاى اخلاص وكدورت نفاق] ﴿ وليعلمن الله الذين آمنوا ﴾ بالاخلاص ﴿ وليعلمن المنافقين ﴾ سواء كان نفاقهم باذية الكفرة اولا اى ليجزينهم على الايمان والنفاق فان المراد تعلق علمه تعالى بالامتحان تعلقا حاليا يبتنى عليه الجزاء كما سبق فجوهر الايمان والنفاق المودع فى القلب انما يظهر بالصبر اوبالتزلزل عند البلاء والمحنة كما ان عيار النقدين يظهر بالنار

بشكل وهيآت انسان زره مروزنهار * توان بصبر وتحمل شناخت جوهرمرد
اكرنه پاك بود ازبلانخواهد جست * وكردر اصل بود پاك صبرخواهد كرد

* وفى الآية تنبيه لكل مسلم ان يصبر على الاذى فى الله * وحقيقة الايمان نور اذا دخل قلب المؤمن لاتخرجه اذية الخلق بل يزيد بالصبر على اذاهم والتوكل على الله فانه نور حقيقى اصلى ذاته لايتكدر بالعوارض كنور الشمس والقمر فانهما اذا لمعا يزداد نورهما بالارتفاع ولايقدر احد ان يطفئ نورهما وكنور الحجر الشفاف المضيء بالليل فانه لايقبل الانطفاء مثل الشمعة لان نوره اصلى ونور الشمعة عارضى ثم ان فى المحن والاذى تفاوتا فمن كانت محنته بموت قريب من الناس اوفقد حبيب من الخلق اونحوه فحقير قدره وكثير من الناس مثله ومن كانت محنته لله وفى الله فعزيز قدره وقليل مثله وقدكان كفار مكة يؤذون النبى عليه الصلاة والسلام بانواع الاذى فيصبر وقد قال (ما اوذى نبى مثل مااوذيت) اى ماصفى نبى مثل ماصفيت لان الاذى سبب لصفوة الباطن وبقدر الوقوف فى البلاء تظهر جواهر الرجال وتصفو من الكدر مرآئى قلوبهم ألاترى الى ايوب عليه السلام حيث خلص له جوهر نعم العبدية عن معدن الانسانية مدة ايام البلاء والصبر عليه وكذا كانوا يؤذون الاصحاب رضى الله عنهم تؤذى كل قبيلة من اسلم منها وتعذبه وتفتنه عن دينه وذلك بالحبس والضرب والجوع والعطش وغير ذلك حتى ان الواحد منهم مايقدر ان يستوى جالسا من شدة الضرب الذى به وكان ابوجهل ومن يتابعه يحرض على الاذى وكان اذا سمع بان رجلا اسلم له شرف ومنعة جاء اليه ووبخه وقال له ليغلبن رأيك وليضعفن شرفك وان كان تاجرا قال والله لتكسدن تجارتك ويهلك مالك وان كان ضعيفا حرض على اذاه حتى ان بعض الضعفاء فتن عن دينه ورجع الى الشرك نعوذ بالله تعالى وكان بلال رضى الله عنه ممن يعذب فى الله ولا يقول الا احد احد اى الله لاشريك له وهكذا الاقوياء من اهل السعادة ثبتوا على دينهم واختاروا عذاب الدنيا وفضوحها على عذاب الآخرة وفضوحها فان عذاب الآخرة اشد من عذاب الدنيا اضعافا كثيرة ويدل عليه النار فانها جزء من الاجزاء السبعين لنار الآخرة وهى بهذه الحرارة فى الدنيا مع ماغسلت فى بعض انهار الجنة * قال الواسطى رحمه الله لايؤذى فيها الا الانبياء وخواص الاولياء واكابر العباد فالصبر لازم فى موطن الاذى والملام : قال المولى الجامى

Marfat.com

عاشق ثابت قدم آنكس بود كز كوى دوست * رو نكرداند اكر شمشير بارد بر سرش
﴿ وقال الذين كفروا للذين آمنوا ﴾ اللام للتبليغ اى قال كفار مكة مخاطبين للمؤمنين استمالة ليرتدوا ﴿ اتبعوا سبيلنا ﴾ اى اسلكوا طريقتنا التى نسلكها فى الدين عبر عن ذلك بالاتباع الذى هو المشى خلف ماش آخر تنزيلا للمسلك منزلة السالك فيه ﴿ ولنحمل خطاياكم ﴾ اى ان كان لكم خطيئة تؤاخذون عليها وان كان بعث ومؤاخذة كما تقولون اى لابعث ولا مؤاخذة وان وقع فرضا نحمل آثامكم عنكم وهى جمع خطيئة من الخطأ وهو العدول عن الجهة فرد الله عليهم بقوله ﴿ وماهم بحاملين من خطاياهم من شئ ﴾ اى والحال انهم ليسوا بحاملين شيأ من خطاياهم التى التزموا ان يحملوها كلها على ان من الاولى للتبيين والثانية مزيدة للاستغراق ﴿ انهم لكاذبون ﴾ فى دعوى الحمل بانهم قادرون على انجاز ماوعدوا ﴿ وليحملن ﴾ اى هؤلاء القائلون ﴿ اثقالهم ﴾ اى ذنوبهم التى عملوها وذلك يوم القيامة جمع ثقل بالكسر وسكون القاف كحمل واحمال والثقل والخفة متقابلان وكل مايترجح على مايوزن به او يقدر به يقال هو ثقيل واصله فى الاجسام ثم يقال فى المعانى اثقله الغرم والوزر * قال الراغب اثقالهم اى آثامهم التى تثقلهم وتثبطهم عن الثواب ﴿ واثقالا ﴾ آخر ﴿ مع اثقالهم ﴾ وهى اثقال الاضلال فيعذبون بضلال انفسهم واضلال غيرهم من ان ينقص من اثقال من اضلوه شئ ما اصلا فتكون اثقال المضلين زائدة على اثقال الضالين لان من دعا الى ضلالة فاتبع فعليه حمل اوزار الذين اتبعوه وكذا من سن سنة سيئة كما ورد فى الحديث : وفى المثنوى

هركه بنهد سنت بد اى فتى * تا در افتد بعد اوخلق ازعمى
جمع كردد بروى آن جمله بزه * كوسرى بودست وايشان دم غزه

﴿ وليسألن يوم القيمة ﴾ سؤال تقريع وتبكيت لم فعلوه ولأى حجة ارتكبوه ﴿ عما كانوا يفترون ﴾ اى يختلقونه فى الدنيا من الاكاذيب والاباطيل التى اضلوا بها ومن جملتها كذبهم هذا ويدخل فى هذا بعض الجهلة حيث يقول لمثله افعل هذا واثمه فى عنقى ثم التعبير عن الخطايا بالاثقال للايذان بغاية ثقلها : قال الشيخ سعدى قدس سره

مرو زير باركناه اى پسر * كه حمال عاجز بود در سفر

يعنى ان الحمال يعجز عن حمل الثقيل خصوصا اذا كان المنزل بعيدا وفى الطريق عقبات . ثم ان الخطايا على تفاوت فى الثقل وفى الخبر (التهمة على البريئ اثقل من سبع سماوات وسبع ارضين واثقل من جميع الموجودات) جبل الوجود والانانيات كما ورد (وجودك ذنب لايقاس عليه ذنب آخر)

جمعست خيرها همه در خانهٔ ونيست * آن خانه را كليد بغير از فروتنى
شرها بدين قياس بيكخانه داست جمع * وانرا كليد نيست بجزمائى ومنى

وكمال ان عذاب الاضلال والحمل على الكفر والمعاصى اشد فكذا عذاب افساد استعداد الغير وحمله على الانكار ومنعه عن سلوك طريق الحق ومثل هذا الافساد اشد من الزنى

در اواسط دفتر پنجم دربيان معنى قوله تعالى خلق الجان من مارج الخ

Marfat.com

لان فى الزنى يهلك الولد الصورى لبقائه بلا والد وفى الافساد يهلك الولد المعنوى لبقائه بلا فيض وفساد المعنى اشد من فساد الصورة * فى الآية اشارة الى حال ارباب الالحاد والدعوى مع من يتبعهم ممن لايفرق بين الفساد والصلاح والبقاء والهلاك اللهم اجعلنا من الثابتين على الطريق القويم ﴿ ولقد ارسلنا ﴾ للدعوة الى التوحيد وطريق الحق من قبل ارسالنا اياك يا محمد ﴿ نوحا ﴾ واسمه عبدالغفار كما ذكره السهيلى رحمه الله فى كتاب التعريف والشاكر كما ذكره ابو الليث فى البستان . وسمى نوحا لكثرة نوحه وبكائه من خوف الله ولد بعد مضى الف وستمائة واثنتين واربعين سنة من هبوط آدم عليه السلام وبعث عند الاربعين ﴿ الى قومه ﴾ وهم اهل الدنيا كلها . والفرق بين عموم رسالته وبين عموم رسالة نبينا عليه السلام ان نبينا عليه السلام مبعوث الى من فى زمانه والى من بعده الى يوم القيامه بخلاف نوح فانه مرسل الى جميع اهل الارض فى زمانه لابعده كما فى انسان العيون وهو اول نبى بعث الى عبدة الاصنام لان عبادة الاصنام اول ماحدثت فى قومه فارسله الله اليهم ينهاهم عن ذلك وايضا اول نبى بعث الى الاقارب والاجانب واما آدم فاول رسول الله الى اولاده بالايمان به وتعليم شرائعه وهو اى نوح عليه السلام ابونا الاصغر وقبره بكرك بالفتح من ارض الشام كما فى فتح الرحمن ﴿ فلبث فيهم ﴾ بعد الارسال ولبث بالمكان اقام به ملازما له ﴿ الف سنة ﴾ الالف العدد المخصوص سمى بذلك لكون الاعداد فيه مؤلفة فان الاعداد اربعة آحاد وعشرات ومئون والوف فاذا بلغ الالف فقد ائتلف وما بعده ويكون مكررا قال بعضهم الالف من ذلك لانه مبدأ النظام والسنة اصلها سنهة لقولهم سانهت فلانا اى عاملته سنة فسنة وقيل اصلها من الواو لقولهم سنوات والهاء للوقف ﴿ الا خمسين عاما ﴾ العام كالسنة لكن كثيرا ما تستعمل السنة فى الحول الذى فيه الشدة والجدب ولهذا يعبر عن الجدب بالسنة والعام فيما فيه الرخاء وفى كون المستثنى منه بالسنة والمستثنى بالعام لطيفة وهى ان نوحا عاش بعد اغراق قومه ستين سنة فى طيب زمان وصفاء عيش وراحة بال وقيل سمى السنة عاما لعوم الشمس فى جميع بروجها والعوم السباحة ويدل على معنى العوم قوله تعالى ﴿ كل فى فلك يسبحون ﴾ . ومعنى الآية فلبث بين اظهرهم تسعمائة وخمسين عاما يخوفهم من عذاب الله ولا يلتفتون اليه وانما ذكر الالف تخييلا لطول المدة الى السامع اى ليكون افخم فى اذنه ثم اخرج منها الخمسون ايضاحا لمجموع العدد فان المقصود من القصة تسلية رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وتثبيته على مايكابد من الكفرة : يعنى [ايراد قصة نوح بجهت تسلية سيد انام است وتثبيت بر كشيدن اذى ازقوم وتهديد يكزبان بذكر طوفان يعنى نوح نهصد وپنجاه سال جفاى قوم كشيد وهمچنان دعوت ميفرمود وكسى نمى كروید] الا القليل الذين ذكرهم فى قوله ﴿ وما آمن معه الا قليل ﴾ فاذن له فى الدعاء فدعا عليهم بالهلاك ﴿ فاخذهم الطوفان ﴾ اى عقيب تمام المدة المذكورة فغرق من فى الدنيا كلها من الكفار . والطوفان يطلق على كل مايطوف بالشئ ويحيط به على كثرة وشدة وغلبة من السيل والريح والظلام والقتل والموت والطاعون والجدرى والحصبة والمجاعة وقد

Marfat.com

غلب على طوفان الماء وقد طاف الماء ذلك اليوم بجميع الارض ﴿ وهم ظالمون ﴾ اى والحال انهم مستمرون على الظلم والكفر لم يستمعوا الى داعى الحق هذه المدة المتمادية ﴿ فانجيناه ﴾ اى نوحا من الغرق والابتلاء بمشاق الكفرة ﴿ واصحاب السفينة ﴾ اى ومن ركب معه فيها من اولاده واتباعه وكانوا ثمانين ذكورا واناثا * قال الكاشفى يعنى [هركه باوى بود از مؤمنان وهرچه در سفينه بود از انواع جانوران] والسفينة من سفنه يسفنه قشره ونحته كانها تسفن الماء اى تقشره فهى فعيلة بمعنى فاعلة ﴿ وجعلناها ﴾ اى السفينة اوالقصة ﴿ آية للعالمين ﴾ اى عبرة لمن بعدهم من الاهالى يتعظون بها او دلالة يستدلون بها على قدرة الله * قال ابوالليث فى تفسيره وقد بقيت السفينة على الجودى الى قريب من وقت خروج النبى عليه السلام وبين الطوفان والهجرة الشريفة ثلاثة آلاف وتسعمائة واربع وسبعون سنة على ما فى فتح الرحمن وكان ذلك علامة وعبرة لمن رآها ولمن لم يرها لان الخبر قدبلغه * وقال بعضهم سفينة نوح اول سفينة فى الدنيا فابقيت السفن آية وعبرة للخلائق وعلامة من سفينة نوح وهو قوله تعالى ﴿ولقد تركناها آية﴾ ـ روى ـ ان نوحا بعث على رأس الاربعين ودعا قومه تسعمائة وخمسين عاما وعاش بعد الطوفان ستين سنة حتى كثر الناس وفشوا وذلك من اولاده حام وسام ويافث لانهم لما خرجوا من السفينة ماتوا كلهم الا اولاد نوح كما فى البستان فيكون عمره الفا وخمسين عاما وهو اطول الانبياء عمرا ومن ذلك قيل له كبير الانبياء وشيخ المرسلين وهو اول من تنشق عنه الارض بعد نبينا عليه السلام * قال الكاشفى [ملك الموت بوقت قبض روح ازوى پرسيد كه اى دراز ترين پيغمبران از جهت عمر دنيارا چون يافتى فرمود كه يافتم مانند خانهٔ كه دودر داشته باشد از يكى در آيند واز ديكرى بيرون روند]

كر عمر توعمر نوح ولقمان باشد * آخر بروى چنانكه فرمان باشد
در بودن دنيا وبرون رفتن ازو * يكروز وهزار سال يكسان باشد

قيل

ألا انما الدنيا كظل سحابة * اظلتك يوما ثم عنك اضمحلت
فلاتك فرحانا بها حين اقبلت * ولاتك جزعانا بها حين ولت

* قال الحسن افضل الناس ثوابا يوم القيامة المؤمن المعمر * وعن عبيد بن خالد رضى الله عنه ان النبى عليه السلام آخى بين الرجلين فقتل احدهما فى سبيل الله ثم مات الآخر بعده بجمعة او نحوها فصلوا عليه فقال عليه السلام (ما قلتم) قالوا دعونا الله ان يغفرله ويرحمه ويلحقه بصاحبه فقال عليه السلام (فاين صلاته بعد صلاته وعمله بعد عمله) اوقال (صيامه بعد صيامه لما بينهما ابعد مما بين السماء والارض فطوبى لمن طال عمره وحسن عمله) والفيض الحاصل للامة المتقدمة فى المدة المتطاولة حاصل لهذه الامة فى المدة القصيرة لكمال الاستعداد الفطرى فلا ينبغى للمرء ان يتمنى اعمال القرون الاولى فان السبعين عمر طويل والمائة اطول بل يتمنى كثرة المدد والخلاص من يد النفس الامارة فانه اذا لم تصلح النفس فلا يغنى طول العمر عن

Marfat.com

قهر الله شيأ وصلاحها باستعمال احكام الشريعة التى اشارت اليها السفينة فكما ان السفينة تنجى راكبها فكذا الشريعة تنجى عاملهـا وهى دلالة للناس الى يوم القيامة تدل بظـاهرها الى طريق الجنة وبباطنهـا الى طريق القربة والوصلة فبعبارتها نور واشـارتها سرور واهل الاشارة مقربون والمتقربون اليهم متخلصون : قال الحافظ

يار مردان خدا باش كه در كشتئ نوح * هست خاكى كه بآبى نخرد طوفانرا

فليجدّ من وقع فى طوفان نفسـه حتى يجد الخلاص واليه الملجأ والمناص ﴿ وابراهيم ﴾ نصب بالعطف على نوحا اى ولقد ارسلنا ابراهيم ايضا من قبل ارسالنا اياك يا محمد ﴿ اذ قال ﴾ نصب باذكر المقدر هكذا الهمت اى اذكر لقومك وقت قوله ﴿ لقومه ﴾ وهم اهل بابل ومنهم نمرود ﴿ اعبدوا الله ﴾ وحده ﴿ واتقوه ﴾ ان تشركوا به شـيأ ﴿ ذلكم ﴾ اى ما ذكر من العبادة والتقوى ﴿ خير لكم ﴾ مما انتم عليه من الكفر ومعنى التفضيل مع انه لاخير فيه قطعـا باعتبار زعمهم الباطل ﴿ ان كنتم تعلمون ﴾ اى الخير والشر وتميزون احدهما عن الآخر ﴿ انما تعبدون من دون الله اوثانا ﴾ هى فى نفسها تماثيل مصنوعة لكم ليس فيها وصف غير ذلك جمع وثن * قال بعضهم الصنم هو الذى يؤلف من شجر او ذهب او فضة فى صورة الانسـان والوثن هو الذى ليس كذلك بل كان تأليفه من حجارة وفى غير صورة الانسان ﴿ وتخلقون افكا ﴾ * قال الراغب الخلق لايستعمل فى كافة الناس الا على وجهين احدهما فى معنى التقدير والثانى فى الكذب انتهى يقـال خلق واختلق اى افترى لسانا او يدا كنحت الاصنام كما فى كشف الاسرار. والافك اسوأ الكذب وسمى الافك كذبا لانه مأفوك اى مصروف عن وجهه . والمعنى وتكذبون كذبا حيث تسمونها آلهة وتدعون انها شفعاؤكم عند الله وهو اسـتدلال على شرارة ما هم عليه من حيث انه زور وباطل ثم استدل على شرارة ذلك من حيث انه لايجدى بطائل فقال ﴿ ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا ﴾ يقـال ملكت الشئ اذا قدرت عليه ومنه قول موسى لا املك الا نفسى واخى اى لا اقدر الا على نفسى واخى ورزقا مصدر وتنكيره للتقليل . والمعنى لا يقدرون على ان يرزقوكم شـيأ من الرزق ﴿ فابتغوا ﴾ فاطلبوا ﴿ عند الله الرزق ﴾ كله فانه القادر على ايصال الرزق ﴿ واعبدوه ﴾ وحده ﴿ واشكروا له ﴾ على نعمائه متوسلين الى مطالبكم بعبادته مقيدين للنعمة بالشكر ومستجلبين للمزيد * قال ابن عطاء اطلبوا الرزق بالطاعة والاقبال على العبادة * وقال سهل اطلبوا الرزق فى التوكل لا فى الكسب وهذا سبيل العوام ﴿ اليه ﴾ لا الى غيره ﴿ ترجعون ﴾ تردون بالموت ثم البعث فافعلوا ما امرتكم به ﴿ وان تكذبوا ﴾ اى وان تكذبونى فيما اخبرتكم به من انكم اليه ترجعون ﴿ فقد كذب امم من قبلكم ﴾ تعليـل للجواب اى فلا تضروننى بتكذيبكم فان من قبلكم من الامم قد كذبوا من قبلى من الرسل وهم شيث وادريس ونوح فما ضرهم تكذيبهم شـيأ وانما ضر انفسهم حيث تسبب لما حل بهم من العذاب فكذا تكذيبكم ﴿ وما على الرسول الا البلاغ المبين ﴾ اى التبليغ الذى لايبقى معه شك وما عليه ان يصدق، ولايكذب البتة وقد خرجت

Marfat.com

عن عهدة التبليغ بما لامزيد عليه فلا يضرنى تكذيبكم بعد ذلك اصلا وكل احد بعد ذلك مأخوذ بعمله * قال فى الاسئلة المقحمة معنى البلاغ هو القاء المعنى الى النفس على سبيل الافهام وان لم يفهم السامع فقد حصل منى ذلك الابلاغ والاسماع والافهام من الله تعالى

پيش وحى حق اكر كرسر نهد * كبريا از فضل خود سمعش دهد
جزمكر جانى كه شد بى نور وفر * همچو ماهى كنك بد از اصل كر

* وفى الآية تسلية للرسول عليه السلام ودعاء له الى الصبر وزجر لمخالفيه فيما فعلوا من التكذيب والجحود فعلى المؤمن الطاعة والتقوى وقبول وصية الملك الاقوى فان التقوى خير الزاد يوم التلاق وسبب النجاة وجالبة الارزاق واعظم اسباب التقوى التوحيد وهو اساس الايمان ومفتاح الجنان ومغلاق النيران ـ روى ـ ان عمر رضى الله عنه مر بعثمان رضى الله عنه وسلم عليه فلم يرد سلامه فشكا الى ابى بكر رضى الله عنه فقال لعله لعذر ثم ارسل الى عثمان وسأل عن ذلك فقال لم اسمع كلامه فانى كنت فى امر وهو انا صاحبنا النبى زمانا فلم نسأل عما تفتح به الجنان وتغلق ابواب النيران فقال ابوبكر رضى الله عنه سألت عن ذلك من النبى صلى الله عليه وسلم فقال هى الكلمة التى عرضتها على عمى ابى طالب فابى لااله الاالله محمد رسول الله وذكر الله اكبر الاشياء تأثيرا فاذكروا الله ذكرا كثيرا * قال السرى رحمه الله صحبت زنجيا فى البرية فرأيته كلما ذكر الله تغير لونه وابيض فقلت ياهذا أرى عجبا فقال يا أخى اما انك لو ذكرت الله تغيرت صفتك * قال الحكيم الترمذى رحمه الله ذكر الله يرطب اللسان فاذا خلا عن الذكر اصابته حرارة النفس ونار الشهوة فتعس ويبس وامتنعت الاعضاء عن الطاعة كالشجرة اليابسة لاتصلح الا للقطع وتصير وقود النار وبالتوحيد تحصل الطهارة التامة عن لوث الشرك والسوى فالنفس تدعو مع الشيطان الى اسفل السافلين والله تعالى يدعو بلسان نبيه الى اعلى عليين وقد دعا الانبياء كلهم فقبحوا الاوثان والشرك والدنيا وحسنوا عبادة الله والتوحيد والاخرى ورغبوا الى الشكر والطاعة فى الدنيا التى هى الساعة بل كلمح البصر لايرى لها اثر ولا يسمع لها خبر فالعاقل يستمع الى الداعى الحق ولايكذب الخبر الصدق فيصل بالتصديق والقبول والرضى الى الدرجات العلى والراحة العظمى

مده براحت فانى حيات باقى را * بمحنت دوسه روز ازغم ابد بكريز

﴿ أولم يروا كيف يبدئ الله الخلق ﴾ اعتراض بين طرفى قصة ابراهيم عليه السلام لتذكير اهل مكة وانكار تكذيبهم بالبعث مع وضوح دليله والهمزة لانكار عدم رؤيتهم الموجب لتقريرها والواو للعطف على مقدر وابداء الخلق اظهارهم من العدم الى الوجود ثم من الوجود الغيبى الى الوجود العينى * قال الامام الغزالى رحمه الله الايجاد اذا لم يكن مسبوقا بمثله يسمى ابداء وان كان مسبوقا بمثله يسمى اعادة والله تعالى بدأ خلق الانسان ثم هو يعيدهم اى يرجعهم ويردهم بعد العدم الى الوجود ويحشرهم والاشياء كلها منه بدت واليه تعود . ومعنى الآية ألم ينظروا اى اهل مكة وكفار قريش ولم يعلموا علما جاريا مجرى الرؤية فى الجلاء والظهور كيفية خلق الله ابتداء من مادة ومن غير مادة اى قد علموا ﴿ ثم يعيده ﴾

Marfat.com

اى يرده الى الوجود عطف على أولم يروا لا على يبدأ لعدم وقوع الرؤية عليه فهو اخبار بانه تعالى يعيد الخلق قياسا على الابداء وقد جوز العطف على يبدأ بتأويل الاعادة بانشائه تعالى كل سنة ما انشأه فى السنة السابقة من النبات والثمار وغيرهما وان ذلك مما يستدل به على صحة البعث ووقوعه من غير ريب : قال الشيخ سعدى قدس سره

بامرش وجود از عدم نقش بست * كه داند جزاو كردن از نيست هست
دكر ره بكتم عدم در برد * واز آنجا بصحراى محشر برد

﴿ان ذلك﴾ اى ما ذكر من الاعادة ﴿على الله يسير﴾ سهل لانتصب فيه : وبالفارسية [آسانست اذ لايفتقر فى فعله الى شئ من الاسباب ﴿قل﴾ يا محمد لمنكرى البعث ﴿سيروا فى الارض﴾ سافروا فى اقطارها ﴿فانظروا كيف بدأ الخلق﴾ خلقهم ابتداء على كثرتهم مع اختلاف الاشكال والافعال والاحوال ﴿ثم الله ينشئ النشأة الآخرة﴾ يقال نشأ نشأه حي وربا وشب * قال الراغب الانشاء ايجاد الشئ وتربيته واكثر ما يقال ذلك فى الحيوان انتهى والنشأة مصدر مؤكد لينشئ بحذف الزوائد والاصل الانشاءة اوبحذف العامل اى ينشئ فينشأون النشأة الآخرة كما فى قوله تعالى ﴿وانبتها نباتا حسنا﴾ اى فنبتت نباتا حسنا والنشأة الآخرة هى النشأة الثانية وهى نشأة القيام من القبور والجملة معطوفة على جملة سيروا فى الارض داخلة معها فى حيز القول وعطف الاخبار على الانشاء جائز فيما له محل من الاعراب وانما لم تعطف على قوله بدأ الخلق لان النظر غير واقع على انشاء النشأة الاخرى فان المنكر يكون فى الدليل لا فى النتيجة . والمعنى ثم الله يوجد الايجاد الآخر ويحيى الحياة الثانية اى بعد النشأة الاولى التى شاهدتموها وهى الابداء فانه والاعادة نشأتان من حيث ان كلا اختراع واخراج من العدم الى الوجود : وبالفارسية [پس الله باز فردا بآفرينش پسين خلق را زنده كند وظاهر كرداند آفريدن ديكررا ملخص سخن آنست كه چون بديديد وبدانستيد كه خالق همه در ابتدا الله است حجت لازم شود برشما دراعادت وبضرورت دانيد آنكه مبدئ خلائق است ميتواند آنكه معيد ايشان باشد] ﴿ان الله على كل شئ قدير﴾ لان قدرته لذاته ونسبة ذاته الى كل الممكنات على سواء فيقدر على النشأة الاخرى كما قدر على النشأة الاولى ﴿يعذب﴾ اى بعد النشأة الآخرة ﴿من يشاء﴾ ان يعذبه وهم المنكرون لها ﴿ويرحم من يشاء﴾ ان يرحمه وهم المصدقون بها وتقديم التعذيب لما ان الترهيب انسب بالمقام من الترغيب ﴿واليه﴾ تعالى لا الى غيره ﴿تقلبون﴾ ترددون بالبعث فيفعل بكم مايشاء من التعذيب والرحمة مجازاة على اعمالكم * قال الكاشفى [درکشف الاسرار آورده كه عذابش ازروى عدلست ورحمتش ازراه فضل پس هركرا خواهد باوى عدل كند از پيش براند وآنرا كه خواهد باوى فضل نمايد بلطف خويش بخواند]

اكر رانى زراه عدل رانى * وكرخوانى زروى فضل خوانى
مرابارانذن وخواندن چه كارست * اكر خوانى وكررانى تودانى

[درزاد المسير آورده كه عذاب بزشت خويست ورحمت بخوش خلقى . ونزد بعضى عذاب

Marfat.com

ورحمت بميل دنياست وترك آن بحرص وقناعت بمتابعت بدعت وملازمت سنت بتفرقهٔ خاطر وجمعيت دل . امام قشيرى فرموده كه عذاب با آنست كه بنده‌را بااوگذارد ورحمت آنكه بخود متولىٔ كار اوشود]

تاتونباشى يارمارونق نيابد كارما

﴿ ومااتم بمعجزين ﴾ [ونيستيد شما اى مردمان عاجز كنند كان پروردگار خودرا] اى عن اجراء حكمه وقضائه عليكم وان هربتم ﴿ فى الارض ﴾ الواسعة بالتوارى فيها : يعنى [درزير زمين] ﴿ ولا فى السماء ﴾ ولابالتحصن فى السماء التى هى اوسع منها لواستطعتم الترقى فيها . يعنى فى الارض كنتم اوفى السماء لاتقدرون ان تهربوا منه فهويدر ككم لامحالة ويجرى عليكم احكام تقديره ﴿ ومالكم من دون الله من ولى ﴾ [دوست كار ساز] ﴿ ولانصير ﴾ يارى ومعين . يعنى ليس غيره تعالى يحرسكم مما يصيبكم من بلاء يظهر من الارض اوينزل من السماء ويدفعه عنكم ان ارادبكم ذلك * قال بعضهم الولى الذى يدفع المكروه عن الانسان والنصير الذى يأمر بدفعه عنه والولى اخص من النصير اذ قد ينصر من ليس بولى ﴿ والذين كفروا بآيات الله ﴾ اى بدلائله التكوينية والتنزيلية الدالة على ذاته وصفاته وافعاله فيدخل فيه النشأة الاولى الدالة على تحقق البعث والآيات الناطقة به دخولا اوليا * قال فى كشف الاسرار الكفر بآيات الله ان لايستدل بها عليه وتنسب الى غيره ويجحد موضع النعمة فيها ﴿ ولقائه ﴾ الذى تنطق به تلك الآيات ومعنى الكفر بلقاء الله جحود الورود عليه وانكار البعث وقيام الساعة والحساب والجنة والنار ﴿ اولئك ﴾ الموصوفون بماذكر من الكفر بآياته تعالى ولقائه ﴿ يئسوا من رحمتى ﴾ اليأس انتفاء الطمع كافى المفردات : وبالفارسية [نوميد شدن] كافى تاج المصادر اى ييأسون منها يوم القيامة وصيغة الماضى للدلالة على تحققه اويئسوا منها فى الدنيا لانكارهم البعث والجزاء ﴿ واولئك ﴾ الموصوفون بالكفر بالآيات واللقاء وباليأس من الرحمة الممتازون بذلك عن سائر الكفرة ﴿ لهم ﴾ بسبب تلك الاوصاف القبيحة ﴿ عذاب اليم ﴾ لايقادر قدره فى الشدة والايلام * قال فى كشف الاسرار [بدانكه تأثير رحمت الله درحق بنده كان پيش ازتأثير غضب است ودر قرآن ذكر صفات رحمت پيش از ذكر صفات غضب است ودر خبرست كه (سبقت رحمتى غضبى) اين رحمت وغضب هردوصفت حق است وروا نباشد كه كوبى يكى پيش است ويكى پس يايكى پيش است ويكى كم زيرا كه اكر يكى پيش كوبى ديكررا نقصان لازم آيد واكر يكى را پيش كوبى ديكررا حدوث لازم آيد پس مراد ازين تأثير ورحمت است يعنى پيشى كرد تأثير رحمت من برتأثير غضب من تأثير غضب اوست نوميدى كافران از رحمت اوتا مى كويد جل جلاله (اولئك يئسوا من رحمتى) وتأثير رحمت اوست اميدمؤمنان بمغفرت او دل نهادن بررحمت او تا ميكويد] عزوجل (اولئك يرجون رحمة الله) فينبغى للمؤمن ان لا ييأس من رحمته وان لايأمن من عذابه،فان كلا من اليأس والامن كفر بل يكون راجيا خائفا واما الكافر فلايخطر بباله رجاء ولاخوف،واذا ترقى العبد عن حالة الخوف والرجاء يعرض له حالتا القبض

(والبسط)

Marfat.com

والبسط فالقبض للعارف كالخوف للمستأنف والبسط له كالرجاء له . والفرق بينهما ان الخوف والرجاء يتعلقان بامر مستقبل مكروه اومحبوب فالقبض والبسط بامر حاضر فى الوقت يغلب على قلب العارف من وارد غيبى فتارة يغلب القبض فيقول ذلى كذل اذلّ اليهود واليه الاشارة بالابداء فى الآية واخرى يغلب البسط فيقول اين السموات والارضون حتى احملهما على شعرة جفن عينى واليه الاشارة بالاعادة فى الآية ومن هذا القبيل ماقال عليه السلام (ليت رب محمد لم يخلق محمدا) وماقال (انا سيد ولد آدم) وفى قوله تعالى ﴿ أولم يروا ﴾ الخ اشارة الى انه تعالى كما بدأ خلق الخلق باخراجهم من العدم الى الوجود الى عالم الارواح ثم اهبطهم من عالم الارواح الى عالم الاشباح عابرين على الملكوت والنفوس السماوية والافلاك والانجم وفلك الاثير والهواء والبحار وكرة الارض ثم على المركبات والمعادن والنبات والحيوان الى ان بلغ اسفل سافلين الموجودات وهو القالب الانسانى كما قال ﴿ ثم رددناه اسفل سافلين ﴾ اى بتدبير النفخة الخاصة كما قال ﴿ ونفخت فيه ﴾ فكذلك يعيده بجذبات العناية الى الحضرة راجعا من حيث هبط عابرا على المنازل والمقامات التى كانت على ممره بقطع تعلق نظره الى خواص هذه المنازل وترك الانتفاع بها فانه حالة العبور على هذه المنازل استعار خواصها وبعض اجزائها منها لاستكمال الوجود الانسانى روحانيا وجسمانيا فصار محجوبا مبعدا عن الحضرة فعند رجوعه الى الحضرة بجذبة ارجعى يرد فى كل منزل مااستعار منه فان العارية مردودة الى ان يعاد الى العدم بلاانانية بتصرف جذبة العناية وهو معنى الفناء فى الله : قال المولى الجامى

طى كن بساط كون كه اين كعبهٔ مراد * باشد ورای كون ومكان چند مرحله

وقال الشيخ المغربى

زتنكنای جسد چون برون نهی قدمی * بجز حظيرهٔ قدسیٔ پادشاه مپرش

وفى المثنوى

از جمادی مردم نامی شدم * وزنما مردم بحيوان بر زدم
مردم از حيوانی وآدم شدم * پس چه ترسم كی زمردن كم شدم
جملهٔ ديكر بميرم از بشر * تا بر آرم از ملائك پاوسر
وزملك هم بايدم جستن ز جو * كل شیٔ هالك الا وجهه
بار ديكر از ملك قربان شوم * آنچه اندر وهم ناید آن شوم
پس عدم كردم عدم چون ارغنون * كويدم كانا اليه راجعون

وفى قوله ﴿ والذين كفروا ﴾ الخ اشارة الى الطائفة من ارباب الطلب واصحاب السلوك العابرين على بعض المقامات المشاهدين آثار شواهد الحق الذين كوشفوا ببعض الاسرار ثم ادركتهم العزة بحجاب الغيرة فابتلاهم الله للغيرة بالالتفات الى الغير فحجبوا بعد ان كوشفوا وستروا بعد ان تجردوا واستدرجوا بعد ان رفعوا وبعدوا بعد ان قربوا وردوا بعد ان دعوا فخاروا بعد ان كاروا نعوذ بالله من الحور بعد الكور كذا فى التأويلات النجمية ﴿ فما كان جواب قومه ﴾ اى قال ابراهيم عليه السلام اعبدوا الله واتقوه فما كان جواب قومه آخر الامر

در اواخر دفتر سوم در بيان جواب كفتن عاشق عارفان را الخ

Marfat.com

وهو بالنصب على انه خبر كان واسمها قوله ﴿ الا ان قالوا ﴾ الا قول بعضهم لبعض ﴿ اقتلوه ﴾ اصل القتل ازالة الروح عن الجسد كالموت لكن اذا اعتبر بفعل المتولى لذلك يقال قتل واذا اعتبر بفوت الحياة يقال موت ﴿ اوحرقوه ﴾ التحريق [نيك سوزانيدن] والفرق بين التحريق والاحراق وبين الحرق ان الاول ايقاع ذات لهب فى الشئ ومنه استعير احرقنى بلومه اذا بالغ فى اذيته بلوم والثانى ايقاع حرارة فى الشئ من غير لهيب كحرق الثوب بالدق كما فى المفردات وفيه تسفيه لهم حيث اجابوا من احتج عليهم بان يقتل اويحرق وهكذا ديدن كل محجوج مغلوب ﴿ فانجيه الله من النار ﴾ الفاء فصيحة اى فالقوه فى النار فانجاه الله من اذاها بان جعلها عليه بردا وسلاما روى انه لم ينتفع يومئذ بالنار فى موضع اصلا وذلك لذهاب حرها ﴿ ان فى ذلك ﴾ اى فى انجائه منها ﴿ لآيات ﴾ بينة عجيبة هى حفظه تعالى اياه من حرها واخمادها مع عظمها فى زمان يسير يعنى عقيب احتراق الحبل الذى اوثقوه به لانه ما احرقت منه النار الا وثاقه والشئ روض فى مكانها يعنى كل وريحان ﴿ لقوم يؤمنون ﴾ لانهم المنتفعون بالتفحص عنها والتأمل فيها واما الكافرون فمحرومون من الفوز بمغانم آثارها * وفيه اشارة الى دعوة ابراهيم الروح نمرود النفس وصفاتها الى الله تعالى ونهيهم عن عبادة الهوى والدنيا وماسوى الله والى اجابتهم اياه من لؤم طبعهم وغاية سفههم لقولهم اقتلوه بسيف الكفر والشرك او اوقدوا عليه نار الشهوات والاخلاق الذميمة وحرقوه بها فيخلص الله جوهر الروحية من حرقة النار الشهوات والاخلاق الذميمة ومتعه بالخصائص المودعة فيها مما لم يكن فى جبلة الروح مركوزا وكان به محتاجا فى سيره الى الله ولهذه الاستفادة بعث الى اسفل سافلين القالب ﴿ وقال ﴾ ابراهيم مخاطبا لقومه ﴿ انما اتخذتم من دون الله اوثانا ﴾ اى اتخذتموها آلهة لا لحجة قامت بذلك بل ﴿ مودة بينكم ﴾ اى لتتوادوا بينكم وتتلاطفوا لاجتماعكم على عبادتها ﴿ فى الحيوة الدنيا ﴾ يعنى مدة بقائكم فى الدنيا : وبالفارسية [ميخواهيد تاشمارا درعبادت آن ابتان اجتماعى باشد ودوستى بايكديكر تايكديكررا اتباع ميكنيد وبر آن اتباع دوست يكديكر ميشويد همچنانكه مؤمنان در عبادت الله بايكديكر مهر دارند ودوستى وتا در دنيا باشيد آن دوستى باقيست] ﴿ ثم يوم القيمة ﴾ بعد الخروج من الدنيا تنقلب الامور ويتبدل التواد تباغضا والتلاطف تلاعنا حيث ﴿ يكفر بعضكم ﴾ وهم العبدة ﴿ ببعض ﴾ وهم الاوثان ﴿ ويلعن بعضكم بعضا ﴾ اى يلعن ويشتم كل فريق منكم ومن الاوثان حيث ينطقها الله الفريق الآخر واللعن طرد وابعاد على سبيل السخط وهو من الانسان دعاء على غيره ۞ وفى التأويلات النجمية تكفر النفس بشهوات الدنيا اذا شاهدت وبال استعمالها وخسران حرمانها من شهوات الجنة وتلعن على الدنيا لانها كانت سببا لشقاوتها وتلعن الدنيا عليها كما قال عليه السلام (ان احدكم اذا لعن الدنيا قالت الدنيا لعن الله اعصانا لله) ﴿ ومأويكم ﴾ جميعا العابدون والمعبودون والتابعون والمتبعون ﴿ النار ﴾ اى هى منزلكم الذى تأوون اليه ولا ترجعون منه ابدا ﴿ وما لكم من ناصرين ﴾ يخلصونكم منها كما خلصنى ربى من النار التى القيتمونى

Marfat.com

فيها وجمع الناصر لوقوعة فى مقابلة الجمع اى وما لاحدمنكم من ناصر اصلا

چون بت سنكين شمارا قبله شد * لعنت وكورى شمارا ظاهر شد

نيست هركز ازخدا نفرت شما * شد محرم جنت ورحمت شما

﴿ فآمن له لوط ﴾ آمن له وآمن به متقارب فى المعنى ولوط ابن اخته : يعنى [خواهر زادهٔ ابراهيم بود وبقولى برادر زادهٔ او] والمعنى صدقه فى جميع مقالاته لا فى نبوته ومادعا اليه من التوحيد فقط فانه كان منزها عن الكفر وماقيل انه آمن له حين رأى النار لم تحرقه ينبغى ان يحمل على ماذكرنا اوعلى انه يراد بالايمان الرتبة العالية منه وهى التى لايرتقى اليها الاهم الافراد وهواول من آمن به ﴿ وقال ﴾ اى ابراهيم للوط وسارة وهى ابنة عمه وكانت آمنت به وكانت تحت نكاحه ﴿ انى مهاجر ﴾ اى تارك لقومى وذاهب ﴿ الى ربى ﴾ اى حيث امرنى . والمهاجرة [از زمينى شدن واز كسى ببريدن] ومنه الحديث (لايذكر الله الامهاجرا) اى قلبه مهاجر للسانه غير مطابق له * قال فى المفردات الهجر والهجران مفارقة الانسان غيره اما بالبدن او باللسان او بالقلب * قال بعض العارفين انى راجع من نفسى ومن الكون اليه فالرجوع اليه بالانفصال عمادونه ولايصح لاحد الرجوع اليه وهو متعلق بشئ من الكون حتى ينفصل عن الاكوان اجمع ولايتصل بها : قال الكمال الخجندى

وصل ميسر نشود جز بقطع * قطع نخست ازهمه ببريدنست

﴿ انه هوالعزيز ﴾ الغالب على امره فيمنعنى من اعدائى ﴿ الحكيم ﴾ الذى لايفعل الا مافيه حكمة ومصلحة فلا يأمرنى الا بمافيه صلاحى ومن لم يقدر فى بلدة على طاعة الله فليخرج الى بلدة اخرى * وفى التأويلات النجمية ﴿انه هوالعزيز﴾ اى ان الله اعز من ان يصل اليه احد الابعد مفارقته لغيره ﴿ الحكيم ﴾ الذى لايقبل بمقتضى حكمته الا طيبا من لوث انانيته كما قال عليه السلام (ان الله طيب لايقبل الا الطيب) انتهى ـ روى ـ ان ابراهيم عليه السلام اول من هاجر ولكل نبى هجرة ولابراهيم هجرتان فانه هاجر من كوثى وهى قرية من سواد الكوفة مع لوط وسارة وهاجر الى حران ثم منها الى الشام فنزل فلسطين ونزل لوط سدوم [صاحب كشاف آورده كه ابراهيم دروقت هجرت هفتاد وپنج ساله بود ودرهمين سال خدا اسماعيل را بوى داد ازهاجر كه كنيزك ساره خاتون بود وچون سن مبارك آن حضرت بصد وبيست رسيد حق تعالى ويرا ازساره فرزندى بخشيد چنانچه ميفرمايد] ﴿ ووهبنا له ﴾ من عجوز عاقر وهى سارة ﴿ اسحق ﴾ ولدا لصلبه اى من بعد اسماعيل من هاجر ﴿ويعقوب﴾ نافلة وهى ولد الولد حين ايس من الولادة * قال القاضى ولذلك لم يذكر اسماعيل يعنى ان المقام مقام الامتنان والامتنان لهما اكثر لماذكر ـ روى ـ ان الله تعالى وهب له اربعة اولاد اسحاق من سارة واسماعيل من هاجر ومدين ومداين من غيرهما ﴿ وجعلنا فى ذريته ﴾ فى نسله يعنى فى بنى اسماعيل وبنى اسرائيل ﴿ النبوة ﴾ فكثر منهم الانبياء يقال اخرج من ذريته الف نبى وكان شجرة الانبياء ﴿ والكتاب ﴾ اى جنس الكتاب المتناول الكتب الاربعة يعنى التوراة والانجيل والزبور والفرقان ﴿ وآتيناه اجره ﴾ بمقابلة

Marfat.com

هجرته الينا ﴿ فى الدنيا ﴾ باعطاء الولد فى غير اوانه والمال والذرية الطيبة واستمرار النبوة فيهم وانتماء اهل الملل اليه والثناء والصلاة عليه الى آخر الدهر [ماوردى كويد مزداو دردنيا بقاء ضيافت اوست يعنى همچنانكه درحال حياة در مهمانخانهٔ وى بساط دعوت انداخته حالا نيزهست وخاص وعام ازان مائدهٔ پرفائده بهره‌مندند

سفره اش مبسوط براهل جهان * نعمتش مبذول شد بى امتنان

﴿ وانه فى الآخرة لمن الصالحين ﴾ لفى عداد الكاملين فى الصلاح وهم الانبياء واتباعهم عليهم السلام * قال ابن عطاء اعطيناه فى الدنيا المعرفة والتوكل وانه فى الآخرة لمن الراجعين الى مقام العارفين فالدنيا والآخرة حظ العارفين وذلك بمقاساتهم الشدائد ظاهرا و باطنا كالهجرة ونحوها * اعلم ان الهجرة على قسمين صورية وقدانقطع حكمها بفتح مكة كما قال عليه السلام (لاهجرة بعد الفتح) ومعنوية وهى السير من موطن النفس الى الله تعالى بفتح كعبة القلب وتخليصها من اصنام الشرك والهوى فيجرى حكمها الى يوم القيامة واذا سار الانسان من موطن النفس الى مقام القلب فكل ماارادە يعطيه الله وهوالاجر الدنيوى كما قال ابوسعيد الخراز رحمه الله اقمنا بمكة ثلاثة ايام لم نأكل شيأ وكان بحذائنا فقير معه ركوة مغطاة بحشيش وربما اراه يأكل خبزا حوّارى فقلت له نحن ضيفك فقال نعم فلما كان وقت العشاء مسح يده على سارية فناولنى درهمين فاشترينا خبزا فقلت بم وصلت الى ذلك فقال يا اباسعيد بحرف واحد تخرج قدر الخلق من قلبك تصل الى حاجتك * ثم أعلم بان الله تعالى منّ على ابراهيم عليه السلام بهبة الولد والولد الصالح الذى يدعو لوالديه من الاجور الباقية الغير المنقطعة كالاوقاف الجارية والمصاحف المتلوة والاشجار المنتفع بها ونحوها وكذلك منّ عليه بان جعل فى ذريته النبوة * والاشارة فيه ان من السعادات ان يكون فى ذرية الرجل اهل الولاية الذين هم ورثة الانبياء فان بهم تقوم الدنيا والدين وتظهر الترقيات الصورية والمعنوية للمسلمين وتسطع الانوار الى جانب الارواح المقربين واعلى عليين فيحصل الفخر التام والشرف الشامل والانتفاع العام وهؤلاء ان كانوا من النسب الطينى فذاك وان كانوا من النسب الدينى فالاولاد الطيبون والاحفاد الطاهرون مطلقا من نعم الله الجليلة

نعم الاله على العباد كثيرة * واجلهن نجابة الاولاد

ربنا هب لنا من ازواجنا الخ ﴿ ولوطا ﴾ اى ولقد ارسلنا لوطا من قبلك يامحمد اذكر لقومك ﴿ اذقال لقومه ﴾ من اهل المؤتفكات ﴿ انكم ﴾ [بدرستى كه شما] ﴿ لتأتون الفاحشة ﴾ اى الخصلة المتناهية فى القبح : وبالفارسية [بفاحشه مى آييد يعنى ميكنيد كارى كه بغايت زشت است] كأن قائلا قال لم كانت تلك الخصلة فاحشة فقيل ﴿ ماسبقكم بها ﴾ اى بتلك الفاحشة ﴿ من احد من العالمين ﴾ [هيچكس ازجهانيان] اى لم يقدم احد قبلكم عليها لافراط قبحها وكونها مما تنفر عنها النفوس والطباع وانتم اقدمتم عليها لخباثة طبيعتكم * قالوا لم ينز ذكر على ذكر قبل قوم لوط قط اى مع طول الزمان وكثرة القرون

(أئنكم)

Marfat.com

﴿ انكم لتأتون الرجال ﴾ [آياشما مى آييد ومى كرائيد بمردان بطريق مباشرت وآن كار زشت ميكنيد] ﴿ وتقطعون السبيل ﴾ السبيل من الطرق ماهو معتاد السلوك وفيه سهولة وقطع الطريق يقال على وجهين احدهما يرادبه السير والسلوك والثانى يرادبه الغصب من المارة والسالكين للطريق لانه يؤدى الى انقطاع الناس عن الطريق فجعل قطعا للطريق . والمعنى تتعرضون لابناء السبيل بالفاحشة حتى انقطع الناس عن طريقكم ـ روى ـ انهم كانوا كثيرا مايفعلونها بالغرباء ويجبرونهم عليها اوتقطعونها بالقتل واخذ المال وكانوا يفعلون ذلك لكيلا يدخلوا فى بلدهم ولايتناولوا من ثمارهم او تقطعون سبيل النسل بالاعراض عن الحرث واتيان ماليس بحرث ﴿ وتأتون ﴾ تفعلون وتتعاطون من غير مبالاة ﴿ فى ناديكم ﴾ فى مجلسكم ومتحدثكم الجامع لاصحابكم فانه لايقال النادى والندى الالمافيه اهله فاذا قاموا عنه لم يبق ناديا * قال فى كشف الاسرار النادى مجمع القوم للسمر والانس وجمعه اندية ﴿ المنكر ﴾ * قال الراغب المنكر كل شئ تحكم العقول الصحيحة بقبحه اوتتوقف فى استقباحه العقول وتحكم بقبحه الشريعة انتهى * وهوههنا امور. منها الجماع والمواطأة فى المجالس بالعلانية والضراط وهو بالفارسية [بادرا رهاني كردن] زعمت الهند ان حبس الضراط داء وارساله دواء ولا يحبسون فى مجالسهم ضرطة ولايرون ذلك عيبا وافلتت من معاوية ريح على المنبر فقال ايها الناس ان الله خلق ابداننا وجعل فيها ارياحا فمتى يمالك الناس ان لاتخرج منهم فقال صعصعة بن صوحان فقال امابعد فان خروج الارياح فى المتوضاة سنة وعلى المنابر بدعة واستغفرالله لى ولكم . ومنها حل ازرار القباء وضرب الاوتار والمزامير والسخرية بمن يمربهم وفى هذا اعلام انه لايذبغى ان يتعاشر الناس على المناكير وان لايجتمعوا على الهزؤ والمناهى ـ سئل ـ الجنيد رحمه الله عن هذه الآية فقال كل شئ يجتمع الناس عليه الاالذكر فهومنكر وعن ابن عباس رضى الله عنهما هو اى المنكر الخذف بالحصى : يعنى [بسرانكشت سبابه وناخن انكشت سترك سنك بمردم انداختن] وكانوا يجلسون على الطريق وعند كل واحد قصعة فيها حصى فمن مر بهم حذفوه فمن اصابه منهم فهواحق به فيأخذ مامعه وينكحه ويغرمه ثلاثة دراهم ولهم قاض يقضى بينهم بذلك . ومنه « هواجور من قاضى سدوم » وفى الحديث (اياكم والخذف فانه لاينكى عدوا ولايقتل صيدا ولكن يفقأ العين ويكسر السن)وكان من اخلاق قوم لوط الرمى بالبنادق والجلاهق والصفير وتطريف الاصابع بالحناء والفرقعة اى مد الاصابع حتى تصوت ولذا كرهت فى الصلاة وخارجها لئلايلزم التشبه بهم . ومن اخلاقهم مضغ العلك ولايكره للمرأة ان لم تكن صائمة لقيامه مقام السواك فى حقهن لان سنها اضعف من سن الرجال كسائر اعضائها فيخاف من السواك سقوط سنها وهو ينقى الاسنان ويشد اللثة كالسواك ويكره للرجل اذا لم يكن من علة كالبخر لما فيه من تشبه النساء. ومن اخلاقهم السباب والفحش فى المزاح يقال المزاح يجلب صغيرة الشرك وكبيرة الحرب . ومن اخلاقهم اللعب بالحمام * عن سفيان الثورى انه قال كان اللعب بالحمام من عمل قوم لوط وان من لعب بالحمام الطيارة لم يمت حتى

Marfat.com

يذوق ألم الفقر كما فى حياة الحيوان ﴿ فما كان جواب قومه ﴾ لما انكر عليهم قبائحهم ﴿ الا ان قالوا ﴾ له استهزاء [ماترك اين عملها نخواهيم كرد] ﴿ ائتنا بعذاب الله ﴾ [بيار عذاب خدايرا بما] ﴿ ان كنت من الصادقين ﴾ فيما تعدنا من نزول العذاب : وبالفارسية [از راست كويان در آنكه اين فعلها قبيح است وبسبب آن عذاب بشما نازل خواهد شد] * قال فى الارشاد فما كان جواب من جهتهم بشئ من الاشياء الاهذه الكلمة الشنيعة اى لم يصدر عنهم فى هذه المرة من مرات مواعظ لوط وقد كان اوعدهم فيها العذاب واما مافى سورة الاعراف من قوله ﴿فما كان﴾ الخ ومافى سورة النمل من قوله ﴿فما كان﴾ الخ فهو الذى صدر عنهم بعد هذه المرة وهى المرة الاخيرة من مرات المقاولات الجارية بينهم وبينه عليه السلام ﴿ قال ﴾ لوط بطريق المناجاة لما ايس منهم ﴿ رب ﴾ [اى پروردكار من] ﴿ انصرنى ﴾ اى بانزال العذاب الموعود ﴿ على القوم المفسدين ﴾ بابتداع الفاحشة وسنها فيمن بعدهم والاصرار عليها فاستجاب الله دعاءه [وفرشتكان فرستاد تاقوم اورا عذاب كنند وايشانرا فرموده كه نخست بابراهيم بكذريد واورا بشارت دهيد] كما سيأتى وانما وصفهم بالافساد ولم يقل عليهم او على قومى مبالغة فى استنزال العذاب عليهم واشعارا بانهم احقاء بان يعجل لهم العذاب * قال الطيبى الكافر اذا وصف بالفسق او الافساد كان محمولا على غلوه فى الكفر ﴿ ولما جاءت ﴾ [آن هنكام كه آمدند] ﴿ رسلنا ﴾ يعنى الملائكة وهم جبريل ومن معه ﴿ ابراهيم بالبشرى ﴾ اى بالبشارة والولد النافلة ﴿ قالوا ﴾ لابراهيم فى تضاعيف الكلام ﴿ انا مهلكوا اهل هذه القرية ﴾ اى قرية سدوم والاضافة لفظية لان المعنى على الاستقبال ﴿ ان اهلها كانوا ظالمين ﴾ بالكفر والتكذيب وانواع المنكرات ﴿ قال ﴾ ابراهيم للرسل اشفاقا على المؤمنين ومجادلة عنهم ﴿ ان فيها لوطا ﴾ [لوط دران شهرست] اى فكيف تهلكونها سمى باوط لان حبه ليط بقلب عمه ابراهيم اى تعلق ولصق وكان ابراهيم يحبه حبا شديدا ﴿ قالوا ﴾ اى الملائكة ﴿ نحن اعلم ﴾ منك ﴿ بمن فيها ﴾ ولسنا بغافلين عن حال لوط فلاتخف ان يقع حيف على مؤمن ﴿ لننجينه ﴾ اى لوطا ﴿ واهله ﴾ اتباعه المؤمنين وهم بناته ﴿ الا امرأته كانت من الغابرين ﴾ اى الباقين فى العذاب او القرية : يعنى [خواهيم كفت تالوط ازميان قوم بيرون آيد باهل خود وهمه كسان وى بيرون روند مكر زن اوكه درميان قوم بماند وباايشان هلاك شود] ﴿ ولما ان ﴾ صلة لتأكيد الفعلين ومافيهما من الاتصال ﴿جاءت رسلنا﴾ المذكورون بعد مفارقة ابراهيم ﴿لوطا سيئ بهم﴾ اى اعتراه المساءة بسببهم مخافة ان يتعرض لهم قومه بسوء اى الفاحشة لانهم كانوا يتعرضون للغرباء ولم يعرف لوط انهم ملائكة وانما رأى شبانا مردا حسانا بثياب حسان وريح طيبة فظن انهم من الانس ﴿ وضاق بهم ذرعا ﴾ اى ضاق بشأنهم وتدبير امرهم ذرعه اى طاقته فلم يدر أيأمرهم بالخروج ام بالنزول كقولهم ضاقت يده وبازائه رحب ذرعه بكذا اذا كان مطيقا به قادرا عليه وذلك ان طويل الذراع ينال ما لا يناله قصير الذراع ﴿وقالوا﴾ لما رأوا فيه اثر الضجرة : يعنى [فرشتكان اثر ملال برجبين مبارك لوط مشاهده كرده

Marfat.com

اورا تسلی دادند وگفتند إ ﴿ لاتخف ﴾ من قومك علينا ﴿ ولاتحزن ﴾ على شئ ﴿ انا منجوك واهلك ﴾ مما يصيب القوم من العذاب ﴿ الامرأتك كانت من الغابرين انا منزلون على اهل هذه القرية ﴾ يعنى سدوم وكانت مشتملة على سبعمائة الف رجل كما فى كشف الاسرار ﴿ رجزا من السماء ﴾ عذابا منهـا يعنى الخسف والحصب والرجز العذاب الذى يقلق المعذب اى يزعجه من قولهم ارتجز اذا ارتعش واضطرب ﴿ بمـا كانوا يفسقون ﴾ بسبب فسقهم المستمر فانتسف جبريل المدينه وما فيها باحد جناحيه فجعل عاليها سافلها وانصبت الحجارة على من كان غائبا اى بعد خروج لوط مع بناته منها [پس بحكم خداى لوط باهالئ خود خلاص يافت وكفار موتفكهٔ هلاك شدند وشهر خراب شده ايشان عبرت عالميان كشت چنانچه ميفرمايد] ﴿ ولقد تركنا منها ﴾ اى من القرية ومن للتبيين لاللتبعيض لان المتروك الباقى ليس بعض القرية بل كلها ﴿ آية بينة ﴾ [نشانهٔ روشن] وهى قصتها العجيبة وحكايتها السابقة او آثار ديارهـا الخربة او الحجارة الممطورة التى على كل واحد منها اسم صاحبها فانها كانت باقية بعدها وادركهـا اوائل هذه الامة وقيل ظهور الماء الاسود على وجه الارض حين خسف بهم وكان منتنا يتأذى الناس برائحته من مسافة بعيدة ﴿ لقوم يعقلون ﴾ يستعملون عقولهم فى الاعتبار وهو متعلق اما بتركنا او بينة وفيه اشارة الى شرف العقل فانه هوالذى يعتبر ويردع الانسان عن الذنب والوقوع فى الخطر : وفى المثنوى

عقل ايمانى چو شحنه عادلست * پاسبان وحاكم شهر دلست [١]
همچو كربه باشد او بيدار هوش * دزد درسوارخ ماند همچو موش
درهر آنجا كه بر آرد موش دست * نيست كربه يا كه نقش كربه است
كربهٔ چون شير شير افكن بود * عقل ايمانى كه اندرتن بود
غرهٔ او حاكم درندكان * نعرهٔ او مانع چرندكان
شهر پردزدست وبرجامه كنى * خواه شحنه باش كوو خواه نى

* وعن انس رضى الله عنه اثنى قوم على رجل عند رسول الله حتى بالغوا فى الثناء بخصال الخير فقال رسول الله (كيف عقل الرجل) فقالوا يارسول الله نخبرك عنه باجتهاده فى العبادة واصناف الخير وتسألنا عن عقله فقال نبى الله عليه السلام (ان الاحمق بحمقه اعظم من فجور الفاجر وانما يرتفع العباد غدا فى الدرجات وينالون الزلفى من ربهم على قدر عقولهم) قيل كل شئ اذا كثر رخص غير العقل فانه اذا كثر غلا * قال اعرابى لو صور العقل لاظلمت معه الشمس ولو صور الحمق لاضاء معـه الليل اى لكان الليل مضيئا بالنسبة اليه مع انه لاضوء فيه من حيث انه ليل : وفى المثنوى

گفت پيغمبر كه احمق هر كه هست * او عدو ماست غول ورهزن است [٢]
هر كه اوعاقل بود ازجان ماست * روح اووريح اوريحان ماست
مائدهٔ عقلست نى نان وشوى * نور عقلست اى پسر جان را غذى

Marfat.com

نیست غیرنور آدمرا خورش * ازجز آنجان نباید پرورش
زین خورشها اندك اندك بازبر * زین غدای خربود نی آن حر
تاغدای اصلرا قابل شوی * لقمهای نوررا آکل شوی

* ثم ان الآية تدل على كمال قدرته على الانجاء والانتقام من الاعداء والله غالب على امره ألا ان حزب الله هم المفلحون وهم الانبياء والاولياء ومن يليهم وعلى ان المعتبر في باب النجاة والخسر اهل الفلاح والرشاد وهو حبهم وحسن اتباعهم لان الاتصال المعنوى بذلك الاختلاط الصورى فقط ألا يرى الى امرأة لوط وامرأة نوح حيث قيل لهما ادخلا النار مع الداخلين لخيانتهما وعدم اطاعتهما وقد نجت بنتا لوط لايمانهما فسبحان من يخرج الحى من الميت ﴿ والى مدين ﴾ اى وارسلنا الى اهل مدين ﴿ اخاهم شعيبا ﴾ لانه من نسبهم وقد سبق تفسير الآية على التفصيل مرارا ﴿ فقال ﴾ شعيب بطريق الدعوة ﴿ ياقوم ﴾ [اى كروه من] ﴿ اعبدوا الله ﴾ وحده ﴿ وارجوا اليوم الآخر ﴾ المراد يوم القيامة لانه آخر الايام اى توقعوه وماسيقع فيه من فنون الاحوال وافعلوا اليوم من الاعمال ماتنتفعون به فى العاقبة وتأمنون من عذاب الله ويقال وارجوا يوم الموت لانه آخر عمركم ﴿ ولاتعثوا ﴾ عثا افسد من الباب الاول ﴿ فى الارض ﴾ فى ارض مدين حال كونكم ﴿ مفسدين ﴾ بنقص الكيل والوزن اى لاتعتدوا حال افسادكم وانما قيده وان غلب فى الفساد لانه قد يكون فيه ماليس بفساد كمقابلة الظالم المعتدى بفعله ومنه مايتضمن صلاحا راجحا كقتل الخضر الغلام وخرقه السفينة ﴿ فكذبوه ﴾ اى شعيبا ولم يمتنعوا من الفساد ﴿ فاخذتهم الرجفة ﴾ اى الزلزلة الشديدة حتى تهدمت عليهم دورهم وفى سورة هود (فاخذت الذين ظلموا الصيحة) اى صيحة جبريل فانها الموجبة للرجفة بسبب تمويجها للهواء ومايجاوره من الارض ﴿ فاصبحوا ﴾ اى صاروا ﴿ فى دارهم ﴾ اى بلدهم او منازلهم ولم يجمع بان يقال فى ديارهم لامن اللبس ﴿ جاثمين ﴾ باركين على الركب ميتين مستقبلين بوجوههم الارض وذلك بسبب عدم استماعهم الى داعى الحق وتزلزل باطنهم فالجزاء من جنس العمل ﴿ وعادا ﴾ منصوب باضمار فعل دل عليه ماقبله اى واهلكنا عادا قوم هود ﴿ وثمود ﴾ قوم صالح وهو غير مصروف على تأويل القبيلة ﴿ وقد تبين لكم من مساكنهم ﴾ اى وقد ظهر لكم ياأهل مكة اهلاكنا اياهم من جهة بقية منازلهم باليمن ديار عاد والحجر ديار ثمود بالنظر اليها عند مروركم بها فى اسفاركم ﴿ وزين لهم الشيطان اعمالهم ﴾ من فنون الكفر والمعاصى وحسنها فى اعينهم ﴿ فصدهم عن السبيل ﴾ صرفهم عن السبيل الذى وجب عليهم سلوكه وهو السبيل السوى الموصل الى الحق على التوحيد ﴿ وكانوا مستبصرين ﴾ يقال استبصر فى امره اذا كان ذا بصيرة اى والحال انهم اى عادا وثمود قد كانوا ذوى بصيرة عقلاء متمكنين من النظر والاستدلال ولكنهم لم يفعلوا ذلك لمتابعتهم الشيطان فلم ينتفعوا بعقولهم فى تمييز الحق من الباطل فكانوا كالحيوان : وفى المثنوى

مهر حق برچشم وبركوش خرد * كر فلاطونست حيوانش كند

Marfat.com

﴿ وقارون وفرعون وهامان ﴾ معطوف على عادا وتقديم قارون لشرف نسبه كما سبق ففيه تنبيه لكفار قريش ان شرف نسبهم لايخلصهم من العذاب كما لم يخلص قارون ﴿ ولقد جاءهم موسى بالبينات ﴾ بالدلالات الواضحة والمعجزات الباهرة ﴿ فاستكبروا ﴾ وتعظموا عن قبول الحق ﴿ فى الارض ﴾ [در زمين مصر] ﴿ وما كانوا سابقين ﴾ مفلتين فائتين بل ادركهم امر الله فهلكوا من قولهم سبق طالبه اذا فاته ولم يدركه * قال الراغب اصل السبق التقدم فى السير ثم تجوز به فى غيره من التقدم كما قال بعضهم ان الله تعالى طالب كل مكلف بجزاء عمله ان خيرا فخير وان شرا فشر ﴿ فكلا ﴾ تفسير لما ينبئ عنه عدم سبقهم بطريق الابهام اى كل واحد من المذكورين ﴿ اخذنا بذنبه ﴾ اى عاقبناه بجنايته لابعضهم دون بعض كما يشعر به تقديم المفعول * قال بعضهم الاخذ اصله باليد ثم يستعار فى مواضع فيكون بمعنى القبول كما فى قوله ﴿ واخذتم على ذلكم اصرى ﴾ اى قبلتم عهدى وبمعنى التعذيب فى هذا المقام * قال فى المفردات الاخذ حوز الشئ وتحصيله وذلك تارة بالتناول نحو ﴿ معاذ الله ان نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده ﴾ وتارة بالقهر نحو ﴿ لا تأخذه سنة ولا نوم ﴾ ويقال اخذته الحمى ويعبر عن الاسير بالمأخوذ والاخيذ * قال فى الاسئلة المنجمة قوله ﴿ فكلا اخذنا بذنبه ﴾ دليل على انه تعالى لايعاقب احدا الا بذنبه وانهم يقولون انه تعالى لو عاقب ابتداء جاز والجواب نحن لا ننكر انه تعالى يعاقب الكفار على كفرهم والمذنبين بذنبهم وانما الكلام فى انه لو عاقب ابتداء لايكون ظالما لانه يفعل مايشاء بحكم الملك المطاق ﴿ فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا ﴾ تفصيل للاخذ اى ريحا عاصفا فيه حصباء وهى الحصى الصغار وهم عاد او ملكا رماهم بها وهم قوم لوط ﴿ ومنهم من اخذته الصيحة ﴾ كمدين وثمود صاح بهم جبريل صيحة فانشقت قلوبهم وزهقت ارواحهم: وبالفارسية [بانك كرفت ايشانرا تا زهرهٔ ايشان ترقيد] ﴿ ومنهم من ﴾ [وازايشان كسى بودكه] ﴿ خسفنا به الارض ﴾ [فرو برديم اورا بزمين چون قارون واتباع او] فالباء للتعدية وهو الجزاء الوفاق لعمله لان المال الكثير يوضع غالبا تحت الارض ﴿ ومنهم من اغرقنا ﴾ كقوم نوح وفرعون وقومه والاغراق [غرقه كردن] كما فى التاج والغرق الرسوب فى الماء اى السفول والنزول فيه ﴿ وما كان الله ليظلمهم ﴾ بما فعل بهم بان يضع العقوبة فى غير موضعها فان ذلك محال من جهته تعالى لانه قد تبين بارسال الرسل ﴿ ولكن كانوا انفسهم يظلمون ﴾ بالاستمرار على ما يوجب العذاب من انواع الكفر والمعاصى

ای که حکم شرع را رد میکنی * راه باطل میروی بدمیکنی
چون تو بد کردی بدی یابی جزا * پس بدیها جمله باخود میکنی

وفى المثنوى

پس تراهر غم که پیش آید زدرد * بر کسی تهمت منه برخویش کرد

* قال وهب بن منبه قرأت فى بعض الكتب حلاوة الدنيا مرارة الآخرة ومرارة الدنيا حلاوة الآخرة وظمأ الدنيا رى الآخرة ورى الدنيا ظمأ الآخرة وفرح الدنيا حزن الآخرة

لم اجد فى المثنوى

Marfat.com

وحزن الدنيا فرح الآخرة ومن قدم شيأ من خير او شر وجده والامر بآخره ألا ترى ان هؤلاء المذكورين لما صار آخر امرهم التكذيب اوخذوا عليه ولو صار التصديق لسوحوا فيما صدر عنهم اولا . والحاصل انهم لما عاشوا على الاصرار هلكوا على العذاب ويحشرون على ماماتوا عليه ولذا يقولون عند القيام من قبورهم واويلاه فقط وعظ الله بهذه الآيات اهل مكة ومن جاء بعدهم الى يوم القيام ليعتبروا وينتفعوا بعقولهم ويجتنبوا عن الظلم والاذى والاستكبار والافساد فان فيه الصلاح والنجاة والفوز بالمراد لكن التربية والارشاد انما تؤثر فى المستعد من العباد : قال الشيخ سعدى قدس سره

چون بود اصل جوهرى قابل * تربيت را درو اثر باشد
هيچ صيقل نكو نداند كرد * آهنى را كه بدكهر باشد

والقرآن كالبحر وانما يتطهر به من كان من شأنه ذلك كالانسان واما الكلب فلا

سك بدريای هفت كانه مشوی * كه چو ترشد پليدتر باشد
خر عيسى اكر بمكه برند * چون بيايد هنوز خرباشد

ـ حكى ـ ان بعض المتشيخين ادعى الفضل بسبب انه خدم فلانا العزيز اربعين سنة فقال واحد من العرفاء كان لذلك العزيز بغل قد ركبه اربعين سنة فلم يزل من ان يكون بغلا حتى هلك على حاله اى لم يؤثر فيه ركوب الانسان الكامل لعدم استعداده لكونه انسانا فافهم المدعى ولله دره نسأل الله الخروج من موطن النفس والاقامة فى حظيرة القدس ﴿ مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء ﴾ مثل الشئ بفتحتين صفته كما فى المختار والاتخاذ افتعال من الاخذ والمراد بالاولياء الآلهة اى الاصنام . والمعنى صفتهم العجيبة فيما اتخذوه معتمدا ﴿ كمثل العنكبوت ﴾ يقع على الواحد والجمع والمذكر والمؤنث والغالب فى الاستعمال التأنيث وتاؤه كتاء طاغوت اى زائدة لا للتأنيث ﴿ اتخذت ﴾ لنفسها ﴿ بيتا ﴾ اى كمثلها فيما نسجته فى الوهن بل ذلك اوهن من هذا لان له حقيقة وانتفاعا فى الجملة فالآية من قبيل تشبيه الهيئة بالهيئة لتشبيه حال من اتخذ الاصنام اولياء وعبدها واعتمد عليها راجيا نفعها وشفاعتها بحال العنكبوت التى اتخذت بيتا فكما ان بيتها لايدفع عنها حرا ولا بردا ولا مطرا ولا اذى وينتقض بادنى ريح فكذلك الاصنام لاتملك لعابديها نفعا ولاضرا ولاخيرا ولاشرا

پيش چوب وپيش سنك نقش كند * كه بساكولان سرها مى نهند

ومن تخيل السراب شرابا لم يلبث الا قليلا حتى يعلم انه كان تخييلا ومن اعتمد شيأ سوى الله فهو هباء لا حاصل له وهلاكه فى نفس ما اعتمد ومن اتخذ سواه ظهيرا قطع من نفسه سبيل العصمة ورد الى حوله وقوته * وفى الآية اشارة الى ان الذين اتخذوا الله وليا وعبدوه واعتمدوا عليه وهم المؤمنون فمثلهم كمثل من بنى بيتا من حجر وجص له حائط يحول عن تطرق الشرور الى من فيه وسقف مظل يدفع عنه البرد والحر

دوستيهای همه عالم بروب از دل كمال * پاك بايد داشتن خلوت سرای دوست را

﴿ وان اوهن البيوت ﴾ اى اضعفها : وبالفارسية [سست ترين خانها] ﴿ لبيت العنكبوت ﴾

Marfat.com

لابيت اوهن منه فيما تتخذه الهوام لانه بلا اساس ولاجدار ولاسقف لايدفع الحر والبرد ولذا كان سريع الزوال * وفيه اشارة الى انه لا اصل لموالاة ماسوى الله فانه لااس لبنيانها يقول الفقير

تكيه كم كن صوفى بردیوار غیر * غیر او دیار نی خلاق دیر

﴿ لوكانوا يعلمون ﴾ اى شيأ من الاشياء لجزموا ان هذا مثلهم وابعدوا عن اعتقاد ماهذا مثله * قال الكاشفى [صاحب بحر الحقائق آورده كه عنكبوت هرچند برخود مى تند زندان براى نفس خود ميسازد وقيدى بدست وپاى خود مى نهد پس خانهٔ او محبس اوست آنهانيز كه بدون خداى تعالى اوليا گيرند يعنى پرستش هوا وپيروى دنيا ومتابعت شيطان ميكنند بسلاسل واغلال ووزر وبال مقيد گشته روى خلاصى ندارند وعاقبت در مهلكهٔ نيران ودركهٔ بعد وحرمان افتاده معاقب ومعذب گردند وبعضى هواى نفس را در بى اعتبارى بتار عنكبوت تشبيه كرده اند] كما قيل

از هوا بگذر كه پس بى اعتبار افتاده است * رشتهٔ دام هوا چون تار بيت عنكبوت

اللهم ارزقنا دنيا بلا هوى وخلصنا مما يطلق عليه السوى * قال بعض العارفين [عاشقان در دمى دو عيد كنند عنكبوتان مكس قديد كنند . دو عيد عبارتست از نيستى وهستى كه هر لحظه درنظر عارف واقع است چه عيد در اصلاح ما يعود على القلب است . وجماعتى كه بدام تعينات گرفتارند كه عنكبوتان عبارت ازان جماعت است مكس قديد كنند يعنى وجودات موهومهٔ عالم را متحقق مى شمارند واز حقيقت حال غافلند كه اشيارا وجود حقيقى نيست وموجوديت اشيا عبارت از نسبت وجود حقست با ايشان وچون آن نسبت قطع كرده ميشود اشيا معدومانند كه] التوحيد اسقاط الاضافات

جهانرانيست هستى جز مجازى * سراسر حال او لهواست وبازى

كذا قال بعض اهل التأويل يقول الفقير لعل العيدين اشارة الى النفس الداخل والخارج وللعارفين فى كل منهما عيد اكبر باعتبار كونهم مع الحق وشهوده والعناكيب اشارة الى العباد الذين يتقيدون بالعبادات الظاهرة من غير شهود الحق فاين من يأكل القديد ممن يأكل الحلاوى ﴿ ان الله ﴾ على اضمار القول اى قل للكفرة تهديدا ان الله ﴿ يعلم ما يدعون ﴾ يعبدون وما استفهامية منصوبة بيدعون ويعلم معلق عنها ﴿ من دونه ﴾ اى من دون الله ﴿ من شئ ﴾ من للتبيين اى سواء كان ما يدعون صنما او نجما او ملكا او جنيا او غيره لا يخفى عليه ذلك فهو يجازيهم على كفرهم ﴿ وهو العزيز ﴾ الغالب القادر على انتقام اعدائه ﴿ الحكيم ﴾ ذو الحكمة فى ترك المعاجلة بالعقوبة * ولما كان الجهلة والسفهاء من قريش يقولون ان رب محمد لايستحيي ان يضرب مثلا بالذباب والبعوضة والعنكبوت ويضحكون من ذلك قال تعالى ﴿ وتلك الامثال ﴾ اى هذا المثل وامثاله والمثل كلام سائر يتضمن تشبيه الآخر بالاول اى تشبيه حال الثانى بالاول ﴿ نضربها للناس ﴾ نذكرها ونبينها لاهل مكة وغيرهم تقريبا لما بعد عن افهامهم * قال فى المفردات ضرب المثل هو من ضرب الدرهم اعتبارا بضربه

Marfat.com

بالمطرقة وهو ذكر شئ اثره يظهر فى غيره ﴿ وما يعقلها ﴾ اى وما يفهم حسن تلك الامثال وفائدتها ﴿ الا العالمون ﴾ اى الراسخون فى العلم المتدبرون فى الاشياء على ما ينبغى وهم الذين عقلوا عن الله اى ما صدر عنه فعملوا بطاعته واجتنبوا سخطه والعالم على الحقيقة من حجزه علمه عن المعاصى فالعاصى جاهل وان كان عالما صورة * فان قيل لم لم يقل وما يعلمها الا العاقلون والعقل يسبق العلم * قلنا لان العقل آلة تدرك بها معانى الاشياء بالتأمل فيها ولا يمكن التأمل فيها والوصول اليها بطريقها الا بالعلم * ودلت الآية على فضل العلم على العقل ولا عالم منا الا وهو عاقل فاما العاقل فقد يكون غير عالم * قال الامام الراغب فى المفردات العقل يقال للقوة المتهيئة لقبول العلم ويقال للعلم الذى يستفيده الانسان بتلك القوة عقل ولهذا قال امير المؤمنين على رضى الله عنه اقول

العقل عقلان * فمطبوع ومسموع
ولا ينفع مطبوع * اذا لم يك مسموع
كما لا تنفع الشمس * وضوء العين ممنوع

والى الاول اشار عليه السلام بقوله (ما خلق الله خلقا اكرم عليه من العقل) والى الثانى اشار بقوله (ما كسب احد شيأ افضل من عقل يهديه الى هدى ويرده عن ردى) وهذا العقل هو المعنى بقوله ﴿ وما يعقلها الا العالمون ﴾ وكل موضع ذم فيه الكفار بعدم العقل فاشارة الى الثانى دون الاول وكل موضع رفع فيه التكليف عن العبد لعدم العقل فاشارة الى الاول انتهى : وفى المثنوى

عقل دو عقلست اول مكسبى * كه در آموزى چو در مكتب صبى
از كتاب واوستاد وفكر وذكر * از علوم واز معانى خوب وبكر
عقل تو افزون شود بر ديكران * ليك تو باشى ز حفظ آن كران
لوح حافظ باشى اندر دور وكشت * لوح محفوظ اوست كو زين در گذشت
عقل ديگر بخشش يزدان بود * چشمهٔ آن درميان جان بود
چون زسينه آب دانش جوش كرد * نى شود كنده نى دفينه نى زرد
وزره نبعش بود بسته چه غم * كو همى جوشد زخانه دمبدم
عقل تحصيلى مثال جويها * كان رود درخانهٔ از كويها
راه آبش بسته شد شد بى نوا * ازدرون خويشتن چون چشمه را
جهد كن تا بير عقل ودين شوى * تا چو عقل كل تو باطن بين شوى

﴿ خلق الله السموات والارض بالحق ﴾ اى حال كونه محقا مراعيا للحكم والمصالح على انه حال من فاعل خلق او ملتبسة بالحق الذى لا محيد عنه مستتبعة للمنافع الدينية والدنيوية على انه حال من مفعوله فانها مع اشتمالها على جميع ما يتعلق به معاشهم شواهد دالة على وحدانيته وعظم قدرته وسائر صفاته كما اشار اليه بقوله ﴿ ان فى ذلك ﴾ اى فى خلقهما ﴿ لآية ﴾ دالة على شؤونه ﴿ للمؤمنين ﴾ تخصيص المؤمنين بالذكر مع عموم الهداية والارشاد فى خلقهما

Marfat.com

للكل لانهم المنتفعون بذلك ۞ وفى التأويلات النجمية (خلق الله السموات والارض بالحق) لمرآتية صفات الحق تعالى ليكون مظهرها (ان فى ذلك لآية) اى فى السموات والارض آية حق مودعة ولكن (للمؤمنين) الذين ينظرون بنور الله فان النور لا يرى الا بالنور ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور

جهان مرآت حسن شاهد ماست * فشاهد وجهه فى كل ذرات

فعلى العاقل النظر الى آثار رحمة الله والتفكر فى عجائب صنعه وبدائع قدرته حتى يستخرج الدر من بحار معرفته ـ روى ـ ان داود عليه السلام دخل فى محرابه فرأى دودة صغيرة فتفكر فى خلقها وقال ما يعبأ الله بخلق هذه فانطقها الله تعالى فقالت يا داود أتعجبك نفسك وانا على ما انا والله اذكر الله واشكره اكثر منك على ما آتاك الله ـ وحكى ـ ان رجلا رأى خنفساء فقال ماذا يريد الله تعالى من خلق هذه أحسن شكلها ام طيب ريحها فابتلاه الله بقرحة عجز عنها الاطباء حتى ترك علاجها فسمع يوما صوت طبيب من الطرقيين ينادى فى الدرب فقال هاتوه حتى ينظر فى امرى فقالوا ما تصنع بطرقى وقد عجز عنك حذاق الاطباء فقال لا بد لى منه فلما احضروه ورأى القرحة استدعى الخنفساء فضحك الحاضرون فتذكر العليل القول الذى سبق منه فقال احضروا ما طلب فان الرجل على بصيرة فاحرقها ووضع رمادها على قرحته فبرئت باذن الله تعالى فقال للحاضرين ان الله تعالى اراد ان يعرفنى ان اخس المخلوقات اعز الادوية كذا فى حياة الحيوان فظهر ان الله تعالى ما خلق شيأ باطلا بل خلق الكل حقا مشتملا على المصلحة سواء عرفها الانسان او لم يعرفها واللائق بشأن المؤمن ان يسلك طريق التفكر ثم يترقى منه حتى يرى الاشياء على ما هى عليه كما هو شان ارباب البصيرة . وقد قالوا المشاهدة ثمرة المجاهدة فلا بد من استعمال العقل وسائر القوى وكذا الاعضاء فبالخدمة تزداد الحرمة ويحصل الانكشاف وتزول الحيرة ويجئ الاطمئنان : قال المولى الجامى

بى طلب نتوان وصالت يافت آرى كى دهد * دولت حج دست جزراه بيابان بر دهرا

ومعنى الطلب ليس القصد القلبى والذكر اللسانى فقط بل الاجتهاد بجميع الظاهر والباطن بقدر الامكان وهو وظيفة الانسان ثم الفتح بيد الله ان شاء اراه ملكوت السموات والارض وجعله مكاشفا ومعاينا ومحققا واحدا وان شاء اوقفه فى مقامه واقل الامر حصول التفكر بالعقل المودع ويلزم شكره فان الله تعالى اخرجه بذلك عن دائرة الغافلين المعرضين اللهم اجعلنا من المتفكرين المتيقظين والمدركين لحقائق الامور فى كل شئ من خلق السموات والارضين ﴿ اتل ما اوحى اليك من الكتاب ﴾ التلاوة القراءة على سبيل التوالى والايحاء اعلام فى الخفاء ويقال للكلمة الالهية التى تاتى الى الانبياء والاولياء وحى . والمعنى اقرأ يا محمد ما انزل اليك من القرآن تقربا الى الله بقراءته وتحفظا لنظمه وتذكرا لمعانيه وحقائقه فان القارئ المتأمل ينكشف له فى كل مرة ما لم ينكشف قبل وتذكيرا للناس وحملالهم على العمل بما فيه من الاحكام ومحاسن الآداب ومكارم الاخلاق كما روى ان عمر رضى الله عنه اتى بسارق فامر بقطع يده فقال لم تقطع يدى وكان جاهلا بالاحكام فقال له عمر بما امر الله فى كتابه

Marfat.com

فقال اتل علىّ فقال ﴿اعوذ بالله من الشيطان الرجيم: والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم﴾ فقال السارق والله ماسمعتها ولوسمعتها ماسرقت فامر بقطع يده ولم يعذره . فسن التراويح بالجماعة ليسمع الناس القرآن * وعن على رضى الله عنه من قرأ القرآن وهو قائم فى الصلاة كان له بكل حرف مائة حسنة ومن قرأ وهو جالس فى الصلاة فله بكل حرف خمسون حسنة ومن قرأ وهو فى غير الصلاة وهو على وضوء فخمس وعشرون حسنة ومن قرأ على غير وضوء فعشر حسنات * وعن الحسن البصرى رحمه الله قراءة القرآن فى غير الصلاة افضل من صلاة لايكون فيها كثير القراءة كما قال الفقهاء طول القيام افضل من كثرة السجود لقوله عليه السلام (افضل الصلاة طول القنوت) اى القيام وبكثرة الركوع والسجود يكثر التسبيح والقراءة افضل منه . قالوا افضل التلاوة على الوضوء والجلوس نحو القبلة وان يكون غير مربع ولامتكئ ولاجالس جلسة متكبر ولكن نحو مايجلس بين يدى من يهابه ويحتشم منه وقد سبق فى آخر سورة النمل بعض مايتعلق بالتلاوة من الآداب والاسرار فارجع ﴿واقم الصلوة﴾ اى داوم على اقامتها وحيث كانت الصلاة منتظمة للصلوات المكتوبة المؤداة بالجماعة وكان امره عليه السلام باقامتها متضمنا لامر الامة بها علل بقوله تعالى ﴿ان الصلوة﴾ المعروفة وهى المقرونة بشرائطها الظاهرة والباطنة ﴿تنهى﴾ اى من شأنها وخاصيتها ان تنهاهم وتمنعهم ﴿عن الفحشاء﴾ [از كارى كه نزد عقل زشت بود] ﴿والمنكر﴾ [واز عملى كه بحكم شرع منهى باشد] * قال فى الوسيط المنكر لايعرف فى شريعة ولاسنة اى سواء كان قولا اوفعلا والمعروف ضده : يعنى [نماز سبب باز استادن مى باشد از معاصى چه مداومت برو موجب دوام ذكر ومورث كمال خشيت است وبخاصيت بنده را از گناه باز دارد] ـ كما روى ـ ان فتى من الانصار كان يصلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوات الخمس ثم لايدع شيأ من الفواحش الا ركبه فوصف لرسول الله فقال (ان صلاته ستنهاه) فلم يلبث ان تاب وحسن حاله وصار من زهاد الصحابة رضى الله عنه وعنهم * يقول الفقير لاشك ان لكل عمل خيرا اوشرا خاصية فخاصية الصلاة اثارة الخشية من الله والنهى عن المعاصى كما ان خاصية الكفر الذى قوبل به ترك الصلاة فى قوله عليه السلام (من ترك الصلاة متعمدا فقد كفر) اثارة الخوف من الناس والاقبال على المناهى دل عليه قوله تعالى ﴿سنلقى فى قلوب الذين كفروا الرعب بما اشركوا بالله مالم ينزل به سلطانا﴾ وفى الحديث (من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد من الله الا بعدا) يعنى تكون صلاته وبالا عليه ويكون سبب القرب فى حقه سبب البعد لعل ذلك لعدم خروجه عن عهدة حقيقة الصلاة كما قال بعضهم حقيقة الصلاة حضور القلب بنعت الذكر والمراقبة بنعت الفكر فالذكر فى الصلاة يطرد الغفلة التى هى الفحشاء والفكر يطرد الخواطر المذمومة التى هى المنكر فهذه الصلاة كما تنهى صاحبها وهو فى الصلاة عما ذكر كذلك تنهاه وهو فى خارجها عن رؤية الاعمال وطلب الاعواض ومثل هذه الصلاة قرة عين العارفين لانها مبنية على المعاينة لاعلى المغايبة والصلاة فريضة كانت اونافلة افضل الاعمال البدنية لان لها تأثيرا عظيما فى اصلاح النفس التى هى مبدأ جميع الفحشاء والمنكر

Marfat.com

وفى الخبر (قال عيسى عليه السلام يقول الله بالفرائض نجا منى عبدى وبالنوافل يتقرب الىّ)
* واعلم ان الصلاة على مراتب فصلاة البدن باقامة الاركان المعلومة . وصلاة النفس بالخشوع والطمانينة بين الخوف والرجاء . وصلاة القلب بالحضور والمراقبة . وصلاة السر بالمناجات والمكالمة . وصلاة الروح بالمشاهدة والمعاينة . وصلاة الحفى بالمناغاة والملاطفة ولا صلاة فى المقام السابع لانه مقام الفنا . والمحبة الصرفة فى عين الوحدة . فنهاية الصلاة الصورية بظهور الموت الذى هو صورة اليقين كما قال تعالى ﴿واعبد ربك حتى يأتيك اليقين﴾ اى الموت . ونهاية الصلاة الحقيقية بالفناء المطلق الذى هو حق اليقين فكل صلاة تنهى عن الفحشاء فى مرتبتها : يعنى [نماز تن ناهيست ازمعاصى وملاهى . ونماز نفس مانعست از رذائل وعلائق واخلاق رديه وهيآت مظلمه . ونمازدل بازدارد ازظهور فضول ووفور غفلت را . ونماز سر منع نمايد از التفات بماسواى حضرت را را . ونماز روح نهى كند ازاستقرار بملاحظهٔ اغيار . ونمازخفى بگذارند سالك را از شهود اثنينيت وظهور انانيت يعنى بروظاهر گرددكه ازروى حقيقت]

جزيكى نيست نقد اين عالم * باز بين وبعالمش مفروش

* قال بعض ارباب الحقيقة رعاية الظاهر سبب للصحة مطلقا وأرى ان فوت مافات من ترك الصلوات
* يقول الفقير هذا يحتمل معنيين . الاول انه على سبيل الفرض والتقدير يعنى لوفرض للمرء مايكون سببا لبقائه فى الدنيا لكان ذلك اقامة الصلاة فكان وفاته انما جاءت من قبل ترك الصلاة كما ان الصدقة والصلة تزيدان فى الاعمار يعنى لوفرض للمرء مايزيد به العمر لكان ذلك هو الصدقة وصلة الرحم ففيه بيان فضيلة رعاية الاحكام الظاهرة خصوصا من بينها الصلاة والصدقة والصلة . والثانى ان لكل شئ حيا اوجمادا اجلا علق ذلك بانقطاعه عن الذكر لانه ما من شئ الايسبح بحمده فالشجر لايقطع وكذا الحيوان لايقتل ولايموت الاعند انقطاعه عن الذكر وفى الحديث (ان لكل شئ اجلا فلاتضربوا اماءكم على كسر اناثكم) فمعنى ترك الصلاة ترك التوجه الى الله بالذكر والحضور معه لان العمدة فيها هى اليقظة الكاملة فاذا وقعت النفس فى الغفلة انقطع عرق حياتها وفاتت بسببها وهذا بالنسبة الى الغافلين الذاكرين واما الذين هم على صلاتهم دائمون فالموت يطرأ على ظاهرهم لاعلى باطنهم فانهم لايموتون بل ينقلون من دار الى دار كما ورد فى بعض الآثار هذا هو اللائح والله اعلم ﴿ ولذكر الله اكبر ﴾ اى والصلاة اكبر من سائر الطاعات وانما عبر عنها بالذكر كما فى قوله تعالى (فاسعوا الى ذكر الله) للايذان بان مافيها من ذكره تعالى هو العمدة فى كونها مفضلة على الحسنات ناهية عن السيآت او ولذكر الله افضل الطاعات لان ثواب الذكر هو الذكر كما قال تعالى ﴿فاذكرونى اذكركم﴾ وقال عليه السلام (يقول الله تعالى انا عند ظن عبدى بى وانا معه حين يذكرنى فان ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى وان ذكرنى فى ملأ ذكرته فى ملأ اكثر من الملأ الذى ذكرنى فيهم) فالمراد بهذا الذكر هو الذكر الخالص وهو اصفى واجلى من الذكر المشوب بالاعمال الظاهرة وهو خير من ضرب الاعناق وعتق الرقاب واعطاء المال للاحباب واول الذكر توحيد ثم تجريد ثم تفريد كما قال عليه السلام (سبق المفردون) قالوا يارسول

Marfat.com

الله وما المفردون قال (الذاكرون الله كثيرا والذاكرات) : قال الشيخ العطار

اصل تجريدت وداع شهوتست * بلكه كلى انقطاع لذتست
كرتوبريدى زموجودات اميد * آنكه ازتفريد كردى مستفيد

والذكر طرد الغفلة ولذا قالوا ليس فى الجنة ذكر اى لانه لاغفلة فيها بل حال اهل الجنة الحضور الدائم ۞ وفى التأويلات النجمية ماحاصله ان الفحشاء والمنكر من امارات مرض القلب ومرضه نسيان الله وذكر الله اكبر فى ازالة هذا المرض من تلاوة القرآن واقامة الصلاة لان العلاج انماهو بالضد * فان قلت اذا كانت تلاوة القرآن واقامة الصلاة والذكر صادرة من قلب مريض معلول بالنسيان الطبيعى للانسان لايكون كل منها سببا لازالة المرض المذكور * قلت الذكر مختص بطرح اكسير ذكر الله للعبد كما قال ﴿فاذكرونى اذكركم﴾ فابطل خاصية المعلولية وجعله ابريزا خاصا بخاصيته المذكورة فذكر العبد فنى فى ذكر الله فلذا كان اكبر * وقال بعض الكبار ذكر اللذات فى مقام الفناء المحض وصلاة الحق عند التمكين فى مقام البقاء اكبر من جميع الاذكار واعظم من جميع الصلوات * قال ابن عطاء رحمه الله ذكر الله اكبر من ذكركم لان ذكره للفضل والكرم بلاعلة وذكركم مشوب بالملل والامانى والسؤال * وقال بعضهم اذا قلت ذكر الله اكبر من ذكر العبد قابلت الحادث بالقديم وكيف يقال الله احسن من الخلق ولا يوازى قدمه الاقدمه ولا ذكره الا ذكره ولايبقى الكون فى سطوات المكون * وقال بعضهم [ذكر خداى بزركتراست ازهمه چيزيرا كه ذكر او طاعتست وذكر غيراو طاعت نيست] فويل لمن مروقته بذكر الاغيار : قال الحافظ

اوقات خوش آن بودكه بادوست بسررفت * باقى همه بيحاصل وبيخبرى بود

﴿ والله يعلم ماتصنعون ﴾ من الذكر وسائط الطاعات لايخفى عليه شئ فيجازيكم بها احسن المجازاة * وقال بعض الكبار والله يعلم ماتصنعون فى جميع المقامات والاحوال فمن تيقن ان الله يعلم مايصنعه تجنب عن المعاصى والسيآت وتوجه الى عالم السر والخفيات بالطاعات والعبادات خصوصا الصلوات ولابد من تفريغ القلب عن الشواغل فصلاة بالحضور افضل من الف صلاة بدونه ـ حكى ـ ان واحدا كان يتضرع الى الله ان يوفقه لصلاة مقبولة فصلى مع حبيب العجمى فلم يعجبه ظاهرها من امر القراءة فاستأنف الصلاة فقيل له فى الرؤيا قد وفقك الله لصلاة مقبولة فلم تعرف قدرها فاصلاح الباطن اهم فان به يتفاضل الناس وتتفاوت الحسنات ويحصل الفلاح الحقيقى هوالخلاص من حبس الوجود بجود واجب الوجود ونظر العبد لايدرك كمالية الجزاء المعدّ له بمباشرة اركان الشريعة وملازمة آداب الطريقة للوصول الى العالم الحقيقى ولكن الله يعلم ماتصنعون باستعمال مفتاح الشريعة وصناعة الطريقة بفتح ابواب طلسم الوجود المجازى والوصول الى الكنز المخفى من الوجود الحقيقى نسأل الله سبحانه ان يوفقنا للفعل الحسن والصنع الجميل ويسعدنا بالمقام الارفع والاجر الجزيل

Marfat.com

الجزء الحادى والعشرون
من
الاجزاء الثلاثين

﴿ ولاتجادلوا اهل الكتاب ﴾ المجادلة والجدال [پيكار سخت كردن بايكديكر] كما فى التاج * قل الراغب الجدال المفاوضة على سبيل المنازعة والمغالبة واصله من جدلت الحبل اى احكمت فتله فكأن المتجادلين يفتل كل واحد الآخر عن رأيه . والمعنى ولا تخاصموا اليهود والنصارى : وبالفارسية [وپيكار مكنيد وجدال منماييد بااهل كتاب] ﴿ الا بالتى هى احسن ﴾ اى بالخصلة التى هى احسن كمعاملة الخشونة باللين والغضب بالحلم والمشاغبة اى تحريك الشر واثارته بالنصح اى بتحريك الخير واثارته والعجلة بالتأنى والاحتياط على وجه لايؤدى الى الضعف ولا الى اعظام الدنيا الدنية ﴿ الا الذين ظلموا منهم ﴾ بالافراط فى الاعتداء والعناد فان الكافر اذا وصف بمثل الفسق والظلم حمل على المبالغة فيما هوفيه او باثبات الولد وهم اهل نجران او بنبذ العهد ومنع الجزية ونحو ذلك فانه يجب حينئذ الموافقة بمايليق بحالهم من الغلظة باللسان والسيف والسنان ﴿ وقولوا آمنا ﴾ بالصدق والاخلاص ﴿ بالذى انزل الينا ﴾ من القرآن ﴿ وانزل اليكم ﴾ اى وبالذى انزل اليكم من التوراة والانجيل وسمع النبى عليه السلام ان اهل الكتاب يقرأون التوراة ويفسرونها بالعربية لاهل الاسلام فقال (لاتصدقوا اهل الكتاب ولاتكذبوهم وقولوا آمنا بالله وبكتبه وبرسله فان قالوا باطلا لم تصدقوهم وان قالوا حقا لم تكذبوهم) قال ابن الملك انما نهى عن تصديقهم وتكذيبهم لانهم حرفوا كتابهم وماقالوه ان كان من جملة ماغيروه فتصديقهم يكون تصديقا بالباطل وان لم يكن كذلك يكون تكذيبهم تكذيبا لما هوحق وهذا اصل فى وجوب التوقف فيما يشكل من الامور والعلوم فلايقضى فيه بجواز ولابطلان وعلى هذا كان السلف رحمهم الله ﴿ والهنا والهكم واحد ﴾ لاشريك له فى الالوهية ﴿ ونحن له مسلمون ﴾ اى مطيعون له خاصة وفيه تعريض بحال الفريقين حيث اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله ﴿ وكذلك ﴾ اشارة الى مصدر الفعل الذى بعده اى ومثل ذلك الانزال البديع الموافق لانزال سائر الكتب ﴿ انزلنا اليك الكتاب ﴾ اى القرآن ﴿ فالذين آتيناهم الكتاب ﴾ من الطائفتين ﴿ يؤمنون به ﴾ اريد بهم عبدالله بن سلام واضرابه من اهل الكتاب خاصة كأن من عداهم لم يؤتوا الكتاب حيث لم يعملوا بما فيه اومن تقدم عهد الرسول عليه السلام حيث كانوا مصدقين بنزوله حسبما شاهدوا فى كتابيها ومنهم قس بن ساعدة وبحيرا ونسطورا وورقة وغيرهم وتخصيصهم بايتاء الكتاب للايذان بان من بعدهم من معاصرى رسول الله قدنزع عنهم الكتاب بالنسخ فلم يؤتوه والفاء لترتيب مابعدها على ماقبلها فان ايمانهم به مترتب على انزاله على الوجه المذكور

Marfat.com

﴿ ومن هؤلاء ﴾ اى من العرب ﴿ من يؤمن به ﴾ اى بالقرآن ﴿ ومايجحد ﴾ الجحد نفى مافى القلب اثباته اواثبات مافى القلب نفيه ﴿ بآياتنا ﴾ اى بالكتاب المعظم بالاضافة الينا عبر عنه بالآيات للتنبيه على ظهور دلالته على معانيه وعلى كونه من عندالله ﴿ الاالكافرون ﴾ المتوغلون فى الكفر المصممون عليه فان ذلك يصدهم عن التأمل فيما يؤديهم الى معرفة حقيتها * وفى الآية اشارة الى ان ارباب القلوب واصحاب العلوم الباطنة الذين علومهم من مواهب الحق يجب ان يجادلوا اهل علم الظاهر الذين علومهم من طريق الكسب والدراسة بالرفق واللين والسكون ونحوها لئلا تهيج الفتنة الامارية و يزدادوا انكارا فمن رحمه الله منهم صدق الدلائل الكشفية والبراهين الحقية فى دلالتها الى الحق واهتدى ومن حرمه الله استقبل بالانكار وزاد بعدا من الوصول الى الله الغفار : وفى المثنوى

هركرا مشك نصيحت سود نيست * لاجرم بابوى بدخوكردنيست [١]
مغزرا خالى كن از انكار يار * تاكه ريحان يابد ازكلزار يار [٢]
كاشكى چون طفل ازحيل پاك آمدى * تاچو طفلان چنك درمادر زدى [٣]
يابعلم ونقل كم بودى ملى * علم وحى دل ربودى ازولى
باچنين نورى چوپيش آرى كتاب * جان وحى آساى توآرد عتاب
چون تيمم باوجود آب دان * علم نقلى بادم قطب زمان
خويش ابله كن تبع مى روز پس * دستكى زين ابلهى يابى وبس
اكثر اهل الجنة البله اى پدر * بهراين كفتست سلطان البشر
زيركى چون كبرباد انكيز تست * ابلهى شو تابماند دل درست
ابلهى نى كو بمسخركى دوتوست * ابلهى كووالله وحيران هوست
ابلهانند آن زنان دست بر * ازكف ابله وزرخ يوسف نذر

* واعلم ان المجادلة فى الدين تبطل ثواب الاعمال اذا كانت تعنتا وترويجا للباطل واما الجدال بالحق لاظهاره فمأموربه وقد جادل على رضى الله عنه شخصا قال انى املك حركاتى وسكناتى وطلاق زوجتى واعتق امتى فقال على رضى الله عنه أتملكها دون الله اومع الله فان قلت املكها دون الله فقد اثبت دون الله مالكا وان قلت املكها مع الله فقداثبت له شريكا كذا فى شرح المواقف * قال الشيخ سعدى [يكى درصورت درويشان درمحفلى ديدم نشسته ودفتر شكايت بازكرده وذم توانكاران آغاز كفتم اى يارتوانكران مقصد زائران وكهف مسافرانند عبادت اينان بمحل قبول نزديكترست كه جمعند وحاضرنه پراكنده خاطر ودرخبراست (الفقر سواد الوجه فى الدارين) كفت آن نشنيدى كه پيغمبر عليه السلام فرموده است [الفقر فخرى] كفتم خاموش كه اشارت سيد عالم بفقر طائفه ايست كه مردان ميدان رضااند وتسليم تير قضا درويش بى معرفت نيارامد تافقرش بكفر آنجاميد (كاد الفقر ان يكون كفرا)

باكرسنكى قوت وپرهيزنماند * افلاس عنان ازكف تقوى بستاند

(كفت)

Marfat.com

[گفت توانگران مشتی طایفه‌اند مغرور نظر نکنند بغیر الا بکراهت سخن نگویند الا بسفاهت علماوا بگدایی منسوب کنند وفقرارا به بی‌سر وپای معیوب گردانند گفتم مذمت ایشان روامدار که خداوندان کرمند گفت خطا گفتی بندهٔ درمند چه فائده اگر ابر آذرند برکس نمی‌بارند گفتم بر بخل خداوندان وقوف نیافتهٔ الابعلت گدایی ورنه هرکه طمع یکسو نهد کریم وبخیلش یکسان نمایند گفتا بتجربهٔ آن میکویم که متعلقان بردر بدارند تا دست برسینهٔ صاحب تمیزنهند وگویند که کسی اینجانیست وراست گفته باشند زیرا

آنرا که عقل وهمت وتدبیر ورای نیست * خوش گفت پرده دار که کس درسرای نیست

گفتم این حرکت ازایشان بعد ازانست که از دست سائلان بجان آمده اند ومحال عقلست که اگر ریگ بیابان در شود چشم گدایان پرنشود گفتا که من برحال ایشان رحمت می‌برم « ای لان لهم مالا ولا یشترون ثوابا » گفتم نه که بر مال ایشان حسرت می‌خوری « ای لحریصك » مادرین گفتار وهردو بهم گرفتار هربید قی براندی بدفع آن بکوشیدمی تانقد کیسهٔ همت همه درباخت عاقبة الامر دلیلش نماند ذلیلش کردم دست تعدی دراز کرد وسنت جاهلانند که چون بدلیل فرومانند سلسلهٔ خصومت بجنبانند دشنام داد سقطش گفتم گریبانم درید زنخدانش گرفتم مرافعهٔ این سخن پیش قاضی بردیم قاضی چون هیئات ما دید ومنطق ما شنید بعد ازتأمل بسیار گفت ای آنکه توانگرانرا ثنا گفتی بدانکه هرجا گلست خارهست وبرسر گنج مارهمچنان درزمرهٔ توانگران شاکرانند وکفور ودر حلقهٔ درویشان صابرانند وفجور وای که گفتی توانگران مشتغل تباهی ومست ملاهی‌اند قومی ازایشان برین صفتند وطائفهٔ دیگر طالب نیك نامند ومغفرت وصاحب دنیاوآخرت قاضی چون این سخن بگفت بمقتضای حکم قضا رضادادیم وازمامضی درگذشتیم وبوسه برسروروی همد گردادیم وختم سخن بدین دوبیت بود]

مکن زگردش گیتی شکایت ای درویش * که تیره بختی اگرهم برین نسق مردی

توانگرا چودل ودست کامرانت هست * بخور ببخش که دنیا وآخرت بردی

وهذه الحکایة طویلة قد اختصرناها ﴿ وما کنت تتلو من قبله ﴾ ای وما کانت عادتك یامحمد قبل انزالنا الیك القرآن ان تتلوشیأ ﴿ من کتاب ﴾ من الکتب المنزلة ﴿ ولا تخطه ﴾ ولاان تکتب کتابا من الکتب والخط کالمد ویقال لماله طول ویعبر عن الکتابة بالخط ﴿ بیمینك ﴾ حسبما هو المعتاد یعنی ذکر الیمین لکون الکتابة غالبا بالیمین لاانه لایخط بیمینه ویخط بشماله فان الخط بالشمال من ابعد النوادر * قال الشیعة انه علیه السلام کان یحسن الخط قبل الوحی ثم نهی عنه بالوحی وقالوا ان قوله ولاتخطه نهی فلیس ینفی الخط * قال فی کشف الاسرار قرئ ولاتخطه بالفتح علی النهی وهوشاذ والصحیح انه لم یکن یکتب انتهی * وفی الاسئلة المقحمة قول الشیعة مردود لان لاتخطه لوکان نهیا لکان بنصب الطاء اوقال لاتخططه بطریق التضعیف ﴿ اذا ﴾ [آن هنکام] ای لوکنت ممن یعتاد التلاوة والخط ﴿ لارتاب المبطلون ﴾ * قال فی المختار الریب الشك * قال الراغب الریب ان

Marfat.com

يتوهم بالشئ امرا ينكشف عما يتوهمه ولهذا قال تعالى ﴿ لاريب فيه ﴾ والارابة ان يتوهم فيه امرا فلاينكشف عما يتوهمه والارتياب يجرى مجرى الارابة ونفى عن المؤمنين الارتياب كما قال ﴿ولايرتاب الذين اوتوا الكتاب والمؤمنون﴾ والمبطل من يأتى بالباطل وهو نقيض الحق وهو من يأتى بالحق لما ان الباطل نقيض الحق * قال فى المفردات الابطال يقال فى افساد الشئ وازالته حقا كان ذلك الشئ اوباطلا قال تعالى ﴿ليحق الحق ويبطل الباطل﴾ وقد يقال فيمن يقول شيأ لاحقيقة له . والمعنى لارتابوا وقالوا لعله تعلمه اوالتقطه من كتب الاوائل وحيث لم تكن كذلك لم يبق فى شأنك منشأ ريب اصلا * قال الكاشفى [درشك افتادندى تباه كاران وكجروان يعنى مشركان عرب كفتندى كه چون مى خواند ومى نويسد پس قرآنرا ازكتب پيشينيان التقاط كرده وبرما مى خواند ياجهودان درشك افتادند كه در كتب خود خوانده ايم كه پيغمبر آخر زمان امى باشد واين كس قارى وكاتب است] * فان قلت لم سماهم المبطلين ولو لم يكن اميا وقالوا ليس بالذى نجده فى كتبنا لكانوا محقين ولكان اهل مكة ايضا على حق فى قولهم لعله تعلمه اوكتبه فانه رجل قارئ كاتب * قلت لانهم كفروا به وهو امى بعيد من الريب فكأنه قال هؤلاء المبطلون فى كفرهم به لولم يكن اميا لارتابوا اشد الريب فحيث انه ليس بقارئ ولا كاتب فلاوجه لارتيابهم * قال فى الاسئلة المقحمة كيف من الله على نبيه بانه امى ولايعرف الخط والكتابة وهما من قبيل الكمال لا من قبيل النقص والجواب انما وصفه بعدم الخط والكتابة لان اهل الكتاب كانوا يجدون من نعته فى التوراة والانجيل انه امى لايقرأ ولايكتب فاراد تحقيق ماوعدهم به على نعته اياه ولان الكتابة من قبيل الصناعات فلا توصف بالمدح ولابالذم ولان المقصود من الكتابة والخط هو الاحتراز عن الغفلة والنسيان وقد خصه الله تعالى بما فيه غنية عن ذلك كالعين بها غنية عن العصا والقائد انتهى * وقال فى اسئلة الحكم كان عليه السلام يعلم الخطوط ويخبر عنها فلما ذا لم يكتب والجواب انه لوكتب لقيل قرأ القرآن من صحف الاولين * وقال النيسابورى انما لم يكتب لانه اذا كتب وعقد الخنصر يقع ظل قلمه واصبعه على اسم الله تعالى وذكره فلما كان ذلك قال الله تعالى لاجرم ياحبيبى لما لم ترد ان يكون قلمك فوق اسمى ولم ترد ان يكون ظل القلم على اسمى امرت الناس ان لايرفعوا اصواتهم فوق صوتك تشريفالك وتعظيما ولاادع بسبب ذلك ظلك يقع على الارض صيانة له ان يوطأ ظله بالاقدام * قيل انه نور محض وليس للنور ظل * وفيه اشارة الى انه افنى الوجود الكونى الظلى وهو نور متجسد فى صورة البشر وكذلك الملك اذا تجسد بصورة البشر لايكون له ظل وبذلك علم بعض العارفين تجسد الارواح القدسية واذا تجسدت الارواح الخبيثة وقعت كثافة ظلها وظلمته على الارض اكثر من سائر الاظلال الكونية فليحفظ ذلك * قال الكاشفى [در تيسير آورده كه خط وقرائت فضيلت بوده است مر غير پيغمبر مارا وعدم آن فضل معجزهٔ آن حضرت بوده وچون معجزه ظاهر شده ودراميت اوشك وشبه نماند حق سبحانه در آخر عمر اين فضيلت نيز بوى ارزانى داشته تا معجزهٔ ديكر باشد وابن ابى شيبه در مصنف خود ازطريق عون بن عبد الله نقل ميكند كه « مامات رسول الله حتى كتب وقرأ » واين صورت منافى قرآن نيست زيرا كه در آيت نفى كتابت مقرر ساخته بزمانى قبل از نزول قرآن ومذهب آنانكه ويرا امى دانند از اول عمر تا آخر بصواب اقربست

(بقية)

Marfat.com

بقلم كرنرسيد انكشتش * بود لوح وقلم اندر مشتش
ازسواد خط اكرديده ببست * بكمالش نرسد هيچ شكست
بود اونور خط تيره ظلم * نشود نور وظلم جمع بهم

ولذا قال بعضهم من كان القلم الاعلى يخدمه واللوح المحفوظ مصحفه ومنظاره لايحتاج الى تصوير الرسوم وتمثيل العلوم بالآلات الجسمانية لان الخط صنعة ذهنية وقوة طبيعية صدرت بآلاتها الجسمانية * قال رجل من الانصار للنبي عليه السلام انى لاسمع الحديث ولا احفظه فقال (استعن بيمينك) اى اكتبه * قيل اول من كتب الكتابات العربى والفارسى والسريانى والعبرانى وغيرها من بقية الاثنى عشر وهى الحميرى واليونانى والرومى والقبطى والبربرى والاندلسى والهندى والصينى آدم عليه السلام كتبها فى طين وطبخه فلما اصاب الارض وانفرق وجد كل قوم كتابا فكتبوه فاصاب اسماعيل عليه السلام كتاب العربى واما ماجاء (اول من خط بالقلم ادريس عليه السلام) فالمراد به خط الرمل ﴿ وفى التأويلات النجمية القلب اذا تجرد عن المعلومات والسر تقدس عن المرقومات والروح تنزه عن الموهومات كانوا اقرب الى الفطرة ولم يشتغلوا بقبول النفوس السفلية من الحسيات والخياليات والوهميات فكانوا لما صادفهم من المغيبات قابلين من غير ممازجة طبع ومشاركة كسب وتكلف بشرية ولما كان قلب النبى عليه السلام فى البداية مشروطا بعمل جبريل اذ اخرج منه ما اخرج وقال هذا حظ الشيطان منك ، وفى النهاية لما كان محفوظا من النقوش التعليمية بالقراءة والكتابة كان قابلا للانزال عليه مختصا عن جميع الانبياء كما قال ﴿ نزل به الروح الامين على قلبك ﴾ ثم اثبت هذه بتبعيته لمتابعيه فقال ﴿ بل هو ﴾ اى القرآن ﴿ آيات بينات ﴾ واضحات ثابتات راسخات ﴿ فى صدور الذين اوتوا العلم ﴾ من غير ان يلتقط من كتاب يحفظونه بحيث لايقدر احد على تحريفه * قال الكاشفى [درسينهٔ آنانكه داده شده اند علم را يعنى مؤمنان اهل كتاب باصحابهٔ كرام كه آنرا ياد ميكردند تاهيچ كس تحريف نتوان كرد واما خواندن قرآن از ظهر القلب خاصهٔ امت مرحومه است چه كتب مقدمه را از اوراق مى خوانده اند] يعنى كونه محفوظا فى الصدور من خصائص القرآن لان من تقدم كانوا لايقرأون كتبهم الا نظرا فاذا اطبقوها لم يعرفوا منها شيأ سوى الانبياء ومانقل عن قارون من انه كان يقرأ التوراة عن ظهر القلب فغير ثابت [وازينجاست كه موسى عليه السلام درمناجاة حضرت كفت] يارب انى اجد فى التوراة امة اناجيلهم فى صدورهم يقرأون ظاهرا لولم يكن رسم الخطوط لكانوا يحفظون شرائعه عليه السلام بقلوبهم لكمال قوتهم وظهور استعداداتهم ولما اختل رسم التوراة اختلت شريعتهم * وفى بعض الآثار ماحسدتكم اليهود والنصارى على شئ كحفظ القرآن * قال ابوامامة ان الله لايعذب بالنار قلبا وعى القرآن وقال عليه السلام (القلب الذى ليس فيه شئ من القرآن كالبيت الخراب) وفى الحديث (تعاهدوا القرآن فوالذى نفس محمد بيده لهو اشد تفلتا من الابل من عقلها) اى من الابل المعقلة اذا اطلقها صاحبها والتعاهد والتعهد التحفظ اى المحافظة وتجديد الامر به والمراد هنا

Marfat.com

الامر بالمواظبة على تلاوته والمداومة على تكراره فمن سنة القارئ ان يقرأ القرآن كل يوم وليلة كيلا ينساه وعن النبى عليه السلام (عرضت على ذنوب امتى فلم ار ذنبا اكبر من آية اوسورة اوتيها الرجل ثم نسيها) والنسيان ان لا يمكنه القراءة من المصحف كذا فى القنية * وكان ابن عيينة يذهب الى ان النسيان الذى يستحق صاحبه اللوم ويضاف اليه الاثم ترك العمل به والنسيان فى لسان العرب الترك قال تعالى ﴿فلما نسوا ماذكروا به﴾ اى تركوا وقال تعالى ﴿نسوا الله﴾ اى تركوا طاعته ﴿فنسيهم﴾ اى فترك رحمتهم * قال شارح الجزرية وقراءة القرآن من المصحف افضل من قراءة القرآن من حفظه هذا هو المشهور عن السلف ولكن ليس هذا على اطلاقه بل ان كان القارئ من حفظه يحصل له التدبر والتفكر وجمع القلب والبصر اكثر مما يحصل له من المصحف فالقراءة من الحفظ افضل وان تساويا فمن المصحف افضل لان النظر فى المصحف عبادة واستماع القرآن من الغير فى بعض الاحيان من السنن

دل ازشنيدن قرآن بكيردت همه وقت * چو باطلان ز كلام حقت ملول چيست

* قال فى كشف الاسرار قلوب الخواص من العلماء بالله خزائن الغيب فيها براهين حقه وبينات سره ودلائل توحيده وشواهد ربوبيته فقانون الحقائق قلوبهم وكل شئ يطلب من موطنه ومحله [درشب افروز ازصدف جويند وآفتاب تابان از برج فلك وعسل مصفى ازنحل ونور معرفت ووصف ذات احديت ازدلهاى عارفان جويندكه دلهاى ايشان قانون معرفت است ومحل تجلى صفات] بل يطلب حضرة جلاله عند حظائر قدس قلوب خواص عباده كما سأل الله موسى عليه السلام قال « الهى اين اطلبك قال انا عند المنكسرة قلوبهم من اجلى » : وفى المثنوى

ازدرون واهل دل آب حيات * چند نوشيدى وواشد چشمهات
پس غذاى سكر ووجد وبيخودى * ازدر اهل دلان بر جان زدى

قال المولى الجامى

نكتهٔ عرفان مجو از خاطر آلودكان * كوهر مقصود را دلهاى پاك آمد صدف

﴿ ومايجحد بآياتنا ﴾ مع كونها كما ذكر ﴿ الا الظالمون ﴾ اى المتجاوزون للحدود فى الشر والمكابرة والفساد ـ روى ـ ان المسيح بن مريم عليه السلام قال للحواريين « انا اذهب وسيأتيكم الفارقليط يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم روح الحق الذى لا يتكلم من قبل نفسه ولكنه مايسمع به يكلمكم ويسوسكم بالحق ويخبركم بالحوادث والغيوب وهو يشهد لى كما شهدت له فانى جئتكم بالامثال وهو يأتيكم بالتأويل ويفسر لكم كل شئ » * قوله يخبركم بالحوادث . يعنى مايحدث فى الازمنة المستقبلة مثل خروج الدجال وظهور الدابة وطلوع الشمس من مغربها واشباه ذلك ويعنى بالغيوب امر القيامة من الحساب والجنة والنار مما لم يذكر فى التوراة والانجيل والزبور وذكره نبينا صلى الله عليه وسلم كذا فى كشف الاسرار * وفى الآية اشارة الى ان الحرمان من رؤية الآيات من خصوصية دين الجحد والانكار اذا غلب على القلوب فتصدأ كما تصدأ المرآة فلا تظهر فيها نقوش الغيوب وتعمى عن رؤية الآيات : قال الكمال الخجندى

Marfat.com

له فى كل موجود علامات وآثار * دوعالم پر زمعشوقست كويك عاشق صادق

قال الشيخ المغربى قدس سره

بخست ديده طلب كن پس آنكهى ديدار * ازانكه يار كند جلوه بر اولو الابصار
ترا كه چشم نباشد چه حاصل ازشاهد * ترا كه كوش نباشد چه سود از كفتار
اكرچه آينه دارى از براى رخش * ولى چه سود كه دارى هميشه آينه تار
بيا بصيقل توحيد ز آينه بزداى * غبار شرك كه تاپاك كردد از زنكار

* قال ابراهيم الخواص رحمه الله دواء القلب خمسة . قراءة القرآن بالتدبر . والخلاء . وقيام الليل . والتضرع الى الله عند السحر . ومجالسة الصالحين جعلنا الله وايا كم من اهل الصلاح والفلاح انه القادر الفتاح فالق الاصباح خالق المصباح ﴿ وقالوا ﴾ اى كفار قريش ﴿ لولا ﴾ تحضيضية بمعنى هلا : وبالفارسية [چرا] ﴿ انزل ﴾ [فرو فرستاده نمى شود] ﴿ عليه ﴾ على محمد ﴿ آيات من ربه ﴾ مثل ناقة صالح وعصا موسى ومائدة عيسى عليهم السلام ﴿ قل انما الآيات عند الله ﴾ فى قدرته وحكمه ينزلها كما يشاء وليس بيدى شئ فآتيكم بما تقترحونه ﴿ وانما انا نذير مبين ﴾ ليس من شأنى الا الانذار والتخويف من عذاب الله بما اعطيت من الآيات : يعنى [تخويف ميكنم بلغتى كه شما دريابيد] وهو معنى الظهور * قال فى كشف الاسرار والحكمة فى ترك اجابة النبى عليه السلام الى الآيات المقترحة انه يؤدى الى مالا يتناهى وان هؤلاء طلبوا آيات تضطرهم الى الايمان فلو اجابهم اليها لما استحقوا الثواب على ذلك انتهى ولو لم يؤمنوا لاستأصلوا وعذاب الاستئصال مرفوع عن هذه الامة ببركة النبى عليه السلام ثم قال تعالى بيانا لبطلان اقتراحهم ﴿ أولم يكفهم ﴾ الهمزة للانكار والواو للعطف على مقدر يقتضيه المقام والكفاية مافيه سد الخلة وبلوغ المراد فى الامر اى اقصر ولم يكفهم آية مغنية عما اقترحوه ﴿ انا انزلنا عليك الكتاب ﴾ الناطق بالحق المصدق لما بين يديه من الكتب السماوية وانت بمعزل من مدارستها وممارستها ﴿ يتلى عليهم ﴾ بلغتهم فى كل زمان ومكان فلا يزال معهم آية ثابتة لا تزول ولا تضمحل كما تزول كل آية بعد كونها وتكون فى مكان دون مكان * وفيه اشارة الى عمى بصر قلوبهم حيث لم يروا الآية الواضحة التى هى القرآن حتى طلبوا الآيات والى ان تيسير قراءة مثل هذا القرآن فى غير كاتب وقارئ واتزاله عليه وحفظه لديه واحالة بيانه اليه آية واضحة ﴿ ان فى ذلك ﴾ الكتاب العظيم الشان الباقى على ممر الدهور والازمان ﴿ لرحمة ﴾ اى نعمة عظيمة ﴿ وذكرى ﴾ اى تذكرة : وبالفارسية [پندى ونصيحتى] ﴿ لقوم يؤمنون ﴾ اى لقوم هممهم الايمان لا التعنت كاولئك المقترحين : وفى المثنوى

بند كفتن باجهول خبناك * تخم افكندن بود درشوره خاك

﴿ قل كفى بالله ﴾ اى كفى الله والباء صلة ﴿ بينى وبينكم شهيدا ﴾ بما صدر عنى وعنكم ﴿ يعلم مافى السموات والارض ﴾ اى من الامور التى من جملتها شأنى وشأنكم ﴿ والذين آمنوا بالباطل ﴾ الذى لا يجوز الايمان به كالصنم والشيطان وغيرهما * وفيه اشارة الى ان من

Marfat.com

ابصر بعين النفس لايرى الا الباطل فيؤمن به ﴿ وكفروا بالله ﴾ الذى يجب الايمان به مع تعاضد موجبات الايمان ﴿ اولئك هم الخاسرون ﴾ المغبونون فى صفقتهم الاخروية حيث اشتروا الكفر بالايمان وضيعوا الفطرة الاصلية والادلة السمعية الموجبة للايمان

عمر تو كنج وهر نفس ازوى بكل كهر * كنجى چنين لطيف مكن رايكان تلف

﴿ ويستعجلونك بالعذاب ﴾ الاستعجال طلب الشئ قبل وقته : يعنى [شتاب ميكنند كافران ترا بعذاب آوردن بايشان] اى يقول نضر بن الحارث وامثاله بطريق الاستهزاء متى هذا الوعد وامطر علينا حجارة من السماء * وفيه اشارة الى ان من استعجل العذاب ولم يصبر على العافية لعجل خلق منه وهو مركوز فى جبلته كيف يصبر على البلاء والضراء لو لم يصبره الله كما قال لنبيه عليه السلام ﴿ واصبر وماصبرك الا بالله ﴾ نسأل الله العافية من كل بلية ﴿ ولولا اجل مسمى ﴾ اى وقت معين لعذابهم وهو يوم القيامة كما قال ﴿ بل الساعة موعدهم ﴾ وذلك ان الله تعالى وعد النبى عليه السلام انه لايعذب قومه استئصالا بل يؤخر عذابهم الى يوم القيامة وقد سمت الارادة القديمة بالحكمة الازلية لكل مقدور كائن اجلا فلا تقدم له ولا تأخر عن المضروب المسمى ﴿ لجاءهم العذاب ﴾ عاجلا * وفيه اشارة الى ان الاستعجال فى طلب العذاب فى غير وقته المقدر لاينفع وهو مذموم فكيف ينفع الاستعجال فى طلب مرادات النفس وشهواتها فى غير اوانها [وكيف لم يكن مذموما ﴿ وليأتينهم ﴾ العذاب الذى عين لهم عند حلول الاجل : وبالفارسية [وبى شك خواهد آمد عذاب بديشان] ﴿ بغتة ﴾ [ناكاه] * قال الراغب البغت مفاجأة الشئ من حيث لايحتسب ﴿ وهم لايشعرون ﴾ باتيانه : يعنى [وحال آنكه ايشان ندانند كه عذاب آيد بايشان وايشان ناآكاه] * يقول الفقير ان قلت عذاب الآخرة ليس من قبيل المفاجأة فكيف يأتى بغتة * قلت الموت يأتيهم بغتة اى فى وقت لايظنون انهم يموتون فيه وزمانه متصل بزمان القيامة ولذا عد القبر اول منزل من منازل الآخرة ويدل عليه قوله عليه السلام (من مات فقد قامت قيامته) وفى البرزخ عذاب ولو كان نصفا من حيث انه حظ الروح فقط * وقال بعضهم لعل المراد باتيانه كذلك ان لا يأتيهم بطريق التعجيل عند استعجالهم والاجابة الى مسئولهم فان ذلك اتيان برأيهم وشعورهم * وفى بعض الآثار من مات مصححا لامره مستعدا لموته ما كان موته بغتة وان قبض نائما ومن لم يكن مصححا لامره ولا مستعدا لموته فموته موت فجأة وان كان صاحب الفراش سنة * قال فى لطائف المنن وقد تحاورت الكلام انا وبعض من يشتغل بالعلم فى انه ينبغى اخلاص النية فيه وان لايشتغل به الا لله فقلت الذى يطلب العلم لله اذا قيل له غدا تموت لا يضع الكتاب من يده اى لكونه وفى الحقوق فلم ير افضل مما هو فيه فيحب ان يأتيه الموت على ذلك

تو غافل در انديشهٔ سود ومال * كه سرمايهٔ عمر شد پايمال
طريق بدست آر وصلحى بجوى * شفيعى برانگيز وغدرى بكوى
كه يك لحظه صورت نبندد امان * چو پيمانه پرشد بدور زمان

﴿ يستعجلونك بالعذاب ﴾ [تعجيل ميكنند ترا بعذاب آوردن] ﴿ وان جهنم ﴾ اى

(والحال)

Marfat.com

والحال ان محل العذاب الذى لاعذاب فوقه ﴿ لمحيطة بالكافرين ﴾ اى ستحيط بهم عن قريب لان ماهو آت قريب * قال فى الارشاد واتماجئ بالاسمية دلالة على تحقق الاحاطة واستمرارها وتنزيلا لحال السبب منزلة المسبب فان الكفر والمعاصى الموجبة لدخول جهنم محيطة بهم * وقال بعضهم ان الكفر والمعاصى هى النار فى الحقيقة ظهرت فى هذه النشأة بهذه الصورة ﴿ يوم يغشيهم العذاب ﴾ ظرف لمضمر اى يوم يعلوهم ويسترهم العذاب الذى اشير اليه باحاطة جهنم بهم يكون من الاحوال والاهوال مالايفى به المقال ﴿ من فوقهم ﴾ [اى اززير سرهاى ايشان] ﴿ ومن تحت ارجلهم ﴾ [واز زير پايهاى ايشان] والمراد من جميع جهاتهم ﴿ ويقول ﴾ الله او بعض الملائكة بامره ﴿ ذوقوا ﴾ [بچشيد] والذوق وجود الطعم بالفم واصله مايقل تناوله فاذا اكثر يقال له الاكل واختير فى القرآن لفظ الذوق فى العذاب لان ذلك وان كان فى التعارف لقليل فهو مستصلح للكثير فخصه بالذكر ليعلم الامرين كما فى المفردات ﴿ ما كنتم تعملون ﴾ اى جزاء ما كنتم تعملونه فى الدنيا على الاستمرار من السيآت التى من جملتها الاستعجال بالعذاب * قال الكاشفى [دنيا دار عمل بود وعقبى دار جزاست هرچه آنجا كاشته ايد اينجا درويد]

توتخمى بيفشان كه چون بدروى * زمحصول خود شاد وخرم شوى

❀ وفى التأويلات النجمية قوله ﴿ ويستعجلونك بالعذاب ﴾ يشير الى ان استعجال العذاب لاهل العذاب وهو نفس الكافر لاحاجة اليه بالاستدعاء ﴿ وان جهنم ﴾ الحرص والشره والشهوة والكبر والحسد والغضب والحقد ﴿ لمحيطة بالكافرين ﴾ بالنفوس الكافرة الآن بنفاد الوقت ﴿ يوم يغشاهم العذاب ﴾ باحاطة هذه الصفات ﴿ من فوقهم ﴾ الكبر والغضب والحسد والحقد ﴿ ومن تحت ارجلهم ﴾ الحرص والشره والشهوة ولكنهم بنوم الغفلة نائمون ليس لهم خبر عن ذوق العذاب كالنائم لا شعور له فى النوم بما يجرى على صورته لانه نائم الصورة فاذا انتبه يجد ذوق ما يجرى عليه من العذاب كما قال ﴿ويقول﴾ يعنى يوم القيامة ﴿ ذوقوا ما كنتم تعملون ﴾ اى عذاب ما كنتم تعاملون الخلق والخالق به والذى يؤكد هذا التأويل قوله تعالى ﴿ وان الفجار لفى جحيم ﴾ يعنى فى الوقت ولا شعور لهم ﴿ يصلونها يوم الدين ﴾ الذى يكون فيه الصلى والدخول يوم القيامة ﴿ وماهم عنها بغائبين ﴾ اليوم ولكن لاشعور لهم بها فمن تطلع له شمس الهداية والعناية من مشرق القلب فيخرج من ليل الدين الى يوم الدين واشرقت ارض بشريته بنور ربها يرى نفسه محاطة جهنم اخلاقها فيجد ذوق المهاد بقصد الخروج والخلاص منها فان ارض الله واسعة كما يأتى نسأل الله الخلاص ❀ يا عبادى الذين آمنوا ﴾ خطاب تشريف لبعض المؤمنين الذين لايتمكنون من اقامة امور الدين كما ينبغى لممانعة من جهة الكفر وارشادلهم الى الطريق الاسلم * قال الكاشفى [آورده اند كه جمعى ازمؤمنان درمكه اقامت كرده ازجهت قلت زاد وكمى استعداد بايسبب محبت اوطان باصحبت اخوان هجرت نميكردند وبترس وهراس پرستش خدانمودند] وربما يعذبون فى الدين فانزل الله هذه الآية وقال يا عبادى المؤمنين اذا لم تسهل لكم

Marfat.com

العبادة فى بلد ولم يتسر لكم اظهار دينكم فهاجروا الى حيث يتمشى لكم ذلك ﴿ ان ارضى ﴾ الارض الجرم المقابل للسماء اى بلاد المواضع التى خلقتها ﴿ واسعة ﴾ لامضايقة لكم فيها فان لم تخلصوا العبادة لى فى ارضى ﴿ فاياى فاعبدون ﴾ اى فاخلصوها فى غيره فالفاء جواب شرط محذوف ثم حذف الشرط وعوض عنه تقديم المفعول مع افادة تقديم معنى الاختصاص والاخلاص * قال الكاشفى [واكر از دوستى اهل وولد بايستهٔ بلده شده اید روزى مفارقت ضرورت خواهدبود زيراكه] ﴿ كل نفس ﴾ من النفوس سواء كان نفس الانسان او غيرها وهو مبتدأ وجاز الابتداء بالنكرة لما فيها من العموم ﴿ ذائقة الموت ﴾ اى واجدة مرارة الموت ومتجرعة غصص المفارقة كما يجد الذائق ذوق المذوق وهذا مبنى على ان الذوق يصلح للقليل والكثير كما ذهب اليه الراغب * وقال بعضهم اصل الذوق بالفم فيما يقل تناوله فالمعنى اذا ان النفوس تزهق بملابسة البدن جزأ من الموت * واعلم ان للانسان روحا وجسدا وبخارا لطيفا بينهما هو الروح الحيوانى فمادام هذا البخار باقيا على الوجه الذى يصلح ان يكون علاقة بينهما فالحياة قائمة وعند انطفائه وخروجه عن الصلاحية تزول الحياة ويفارق الروح البدن مفارقة اضطرارية وهو الموت الصورى ولا يعرف كيفية ظهور الروح فى البدن ومفارقته له وقت الموت الا اهل الانسلاخ التام ﴿ ثم الينا ﴾ اى الى حكمنا وجزائنا ﴿ ترجعون ﴾ من الرجع وهو الرد اى تردون فمن كانت هذه عاقبته ينبغى ان يجتهد فى التزود والاستعداد لها ويرى مهاجرة الوطن سهلة واحتمال الغربة هونا هذا اذا كان الوطن دار الشرك وكذا اذا كان ارض المعاصى والبدع وهو لايقدر على تغييرها والمنع منها فيهاجر الى ارض المطيعين من ارض الله الواسعة

سفر كن چوجاى تو ناخوش بود * كزين جاى رفتن بدان ننك نيست
وكرتنك كردد ترا جايكاه * خداى جهانرا جهان تنك نيست

﴿ والذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ ومن الصالحات الهجرة للدين ﴿ لنبوئنهم ﴾ لننزلنهم : وبالفارسيه [هر آينه فرود اديم ايشانرا] قال فى التاج النبوء [كسى را جاى فرآوردن] ﴿ من الجنة غرفا ﴾ مفعول ثان لنبوئنهم اى قصورا عالية من الدر والزبرجد والياقوت وانما قال ذلك لان الجنة فى جهة عالية والنار فى سافلة ولان النظر من الغرف الى المياه والحضر اشهى والذ ﴿ تجرى من تحتها الانهار ﴾ صفة لغرفا ﴿ خالدين فيها ﴾ اى ماكثين فى تلك الغرف الى غاية ﴿ نعم اجر العاملين ﴾ الاعمال الصالحة : يعنى [نيك مزديست مزد عمل كنندكان خيررا كوشكهاى بهشت] ﴿ الذين صبروا ﴾ صفة للعاملين او نصب على المدح اى صبروا على اذية المشركين وشدائد الهجرة للدين وغير ذلك من المحن والمشاق ﴿ وعلى ربهم يتوكلون ﴾ اى لايعتمدن فى امورهم الا على الله تعالى وهذا التوكل من قوة الايمان فاذا قوى الايمان يخرج من الكفر ملاحظة الاوطان والاموال والارزاق وغيرها وتصير الغربة والوطن سواء ويكفى ثواب الله بدلا من الكل وفى الحديث (من فر بدينه من ارض الى ارض ولو كان شبرا استوجب الجنة وكان رفيق ابراهيم ومحمد) عليهما السلام اما

Marfat.com

استيجابه الجنة والغرف فلتركه المسكن المألوف لاجل الدين وامتثال امر رب العالمين واما رفاقته لهما فلمتابعتهما فى باب الهجرة واحياء سنتهما فان ابراهيم عليه السلام هاجر الى الارض المقدسة ونبينا عليه السلام هاجر الى ارض المدينة * وفيه اشارة الى ان السالك ينبغى ان يهاجر من ارض الجاه وهو قبول الخلق الى ارض الخمول

ـ حكايت كنند از ابوسعيد خراز قدس سره ـ كفت درشهرى بودم ونام من در آنجا مشهور شده دركار من عظيم برفتند چنانكه پوست خربزه كه از دست من بيفتاد بر داشتند واز يكديكر بصد دينار مى‌خريدند وبر آن مى افزودند باخود كفتم اين نه جاى منست ولائق روزكار من پس از آنجا هجرت كردم بجاى افتادم كه مرا زنديق مى كفتند وهر روز دوبار برمن سنك باران همى كردند همان جاى مقام ساختم و آن رنج وبلا همى كشيدم وخوش همى بودم ـ واز ابراهيم ادهم قدس سره حكايت كنند ـ كه كفت درهمه عمر خويش دردنيا سه شادى ديدم وباذن الله تعالى شادى نفس خويش را قهر كردم . در شهر انطاكيه شدم برهنه پاى وبرهنه سر ميرفتم هريكى طعنهٔ برمن همى‌زد يكى كفت « هذا عبد آبق من مولاه » مرا اين سخن خوش آمد بانفس خويش كفتم اكر كريخته ورميده كاه آن نياه دكه بطريق صالح باز آيى . دوم شادى آن بود كه در كشتى نشسته بودم مسخرهٔ درميان آن جمع بود وهيچ كس را از من حقير تر وخوارتر نمى‌ديد هرساعتى بيامدى ودست درقفاى من داشتى سوم . آن بود كه در شهر مطيه در مسجدى سر بزانوى حسرت نهاده بودم در وادى كم وكاست خود افتاده بى‌حرمتى بيامد وبند ميزر بكشاد وآب در من ريخت يعنى تبول كرد وكفت « خذماء الورد » ونفس من آن ساعت از آن حقارت خوش بكشت ودلم بدان شاد شد واين شادى از بارگاه عزت در حق خود تحفهٔ سعادت يافتم . پير طريقت كفت بسا مغرور در سير الله ومستدرج در نعمت الله ومفتون بثناى خلق] فعلى العاقل ان يموت عن نفسه ويذوق ألم الفناء المعنوى قبل الفناء الصورى فان الدنيا دارالفناء [هر نفسى چشندهٔ مركست وهر كسى را راه كند بر مركست راهى رفتنى وپلى كذشتنى وشرابى آشاميدنى سيد صلوات الله عليه پيوسته امت را اين وصيت كردى (اكثروا ذكر هاذم اللذات) زينهار مرك را فراموش مكنيد واز آمدن او غافل مباشيد * از ابراهيم بن ادهم قدس سره سؤال كردند كه اى قدوهٔ اهل طريقت واى مقدمهٔ زمرهٔ حقيقت آن چه معنى بود كه درسويداى دل وسينهٔ تو پديدار آمد تا تاج شاهى ازسر بنهادى ولباس سلطانى ازتن بر كشيدى ومرقع درويشى درپوشيدى ومحنت وبى‌نوايى اختيار كردى كفت آرى روزى برتخت مملكت نشسته بودم وبر چهار بالش حشمت تكيه زده كه ناكاه آينهٔ درپيش روى من داشتند در آينه نكه كردم منزل خود در خاك ديدم ومرا مونس نه سفر دراز درپيش ومرا زادنه زندانى تافته ديدم ومرا طاقت نه قاضى عدل ديدم ومرا حجت نه اى مردى كه اكر بساط امل توكوشهٔ باز كشند ازقاف تاقاف بكيرد بارى بنكر كه صاحب قاب قوسين چه ميكويد (والله مارفعت قدما وظننت انى وضعتها ومااكلت لقمة وظننت انى ابتلعتها) كفت بدان خداى كه مرا بخلق فرستادكه هيچ قدمى اززمين

Marfat.com

برنداشتم که گمان بردم که پیش ازمرك من آنرا بزمین باز توانم نهاد وهیچ لقمه دردهان ننهادم که چنان پنداشتم که من آن لقمه‌را پیش ازمرك توانم فروبرد او که سید اولین وآخرین ومقتدای اهل آسمان وزمین است چنین میکوید وتومغرور وغافل امل دراز درپیش نهادهٔ وصد ساله کار وبار ساخته ودل بر آن نهادهٔ خبر نداری که این دنیا غدار سرای غرورست نه‌سرور وسرای فرارست نه سرای قرار]

تا کی ازدار الغروری ساختن دارالسرور * تا کی ازدار الفراری ساختن دارالقرار
ای خداوندان مال الاعتبار الاعتبار * وی خداوندان قال الاعتذار الاعتذار
پیش ازان کین جان عذر آرد فروماند زنطق * پیش ازان کین چشم عبرت بین فروماند زکار

کذا فی کشف الاسرار ﴿ وکأین من دابة لاتحمل رزقها ﴾ کأین للتکثیر بمعنی کم الخبریة رکب کاف التشبیه مع أی فجرد عنها معناها الافرادی فصار المجموع کأنه اسم مبنی علی السکون آخره نون ساکنة کما فی من لاتنوین تمکین ولهذا یکتب بعدالیاء نون مع ان التنوین لاصورة له فی الخط وهو مبتدأ. وجملة قوله الله یرزقها خبره. ولاتحمل صفة دابة. والدابة کل حیوان یدب ویتحرك علی الارض ممایعقل ومالایعقل. والحمل بالفتح [برداشتن بسروبه پشت] وبالکسر اسم للمحمول علی الرأس وعلی الظهر. والرزق لغة ماینتفع به واصطلاحا اسم لمایسوقه الله الی الحیوان فیأکله ـ روی ـ ان النبی صلی الله علیه وسلم لما امر المؤمنین الذین کانوا بمکة بالمهاجرة الی المدینة قالوا کیف نقدم بلدة لیس لنا فیها معیشة فنزلت والمعنی وکثیر من دابة ذات حاجة الی الغذاء لاتطیق حمل رزقها لضعفها اولاتدخره وانما تصبح ولامعیشة عندها [وذخیره کننده ازجانوران آدمیست وموش ومور وکفته اند سیاه کوش ذخیره نهد وفراموش کند . ودرکشاف ازبعضی نقل میکند که بلبلی را دیدم خوردنی درزیر بالهای خود نهان میکرد القصه جانوران بسیارند ازدواب وطیور ووحوش وسباع وهوام وحیوانات آبی که ذخیره ننهند وحامل رزق خود نشوند] ﴿ الله یرزقها ﴾ یعطی رزقها یوما فیوما حیث توجهت ﴿ و ﴾ یرزق ﴿ ایاکم ﴾ حیث کنتم ای ثم انها مع ضعفها وتوکلها وایاکم مع قوتکم واجتهادکم سواء فی انه لایرزقها وایاکم الا الله لان رزق الکل باسباب هوالمسبب لها وحده فلاتخافوا الفقر بالمهاجرة والخروج الی دارالغربة

هست زفیض کرم ذوالجلال * مشرب ارزاق پر آب زلال
شاه وکداروزی ازان میخورند * مور وملخ قسمت ازاومیبرند

﴿ وهو السمیع العلیم ﴾ المبالغ فی السمع فیسمع قولکم هذا فی امر الرزق المبالغ فی العلم فیعلم ضمائرکم * وقال الکاشفی [دانا بآنکه شمارا رزوی از کجادهد] ﴿ ولئن سألتهم ﴾ ای اهل مکة ﴿ من ﴾ استفهام ﴿ خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر ﴾ لمصالح العباد حیث یجریان علی الدوام والتسخیر جعل الشئ منقادا للآخر وسوقه الی الغرض المختص به قهرا ﴿ لیقولن ﴾ خلقهن ﴿ الله ﴾ اذلاسبیل لهم الی الانکار لتقرر فی العقول من وجوب انتهاء الممکنات الی واحد واجب الوجود ﴿ فانی ﴾ [پس کجا]

Marfat.com

﴿ يؤفكون ﴾ الأفك بالفتح الصرف والقلب وبالكسر كل مصروف عن وجهه الذى يحق ان يكون عليه اى فكيف يصرفون عن الاقرار بتفرده فى الالهية مع اقرارهم بتفرده فيما ذكر من الخلق والتسخير فهو انكار واستبعاد لتركهم العمل بموجب العلم وتوبيخ وتقريع عليه وتعجيب منه ﴿ الله يبسط الرزق لمن يشاء ﴾ ان يبسطه له ﴿ من عباده ﴾ مؤمنين اوكافرين

ادیم زمین سفرهٔ عام اوست * بریں خوان یغماچه دشمن چه دوست

﴿ ويقدر ﴾ [تنك ميسازد] ﴿ له ﴾ اى لمن يشاء ان يقدر له منهم كائنا من كان على ان الضمير مبهم حسب ابهام مرجعه ويحتمل ان يكون الموسع له والمضيق عليه واحدا على ان البسط والقبض على التعاقب اى يقدر لمن يبسطه له على التعاقب * قال الحسن يبسط الرزق لعدوه مكرا به ويقدر على وليه نظرا له فطوبى لمن نظر الله اليه ﴿ ان الله بكل شئ عليم ﴾ فيعلم من يليق ببسط الرزق فيبسطه له ويعلم من يليق بقبضه فيقبض له اوفيعلم ان كلا من البسط والقبض فى أى وقت يوافق الحكمة والمصلحة فيفعل كلا منهما فى وقته وفى الحديث القدسى (ان من عبادى من لا يصلح ايمانه الا الغنى ولو افقرته لافسده ذلك وان من عبادى من لا يصلح ايمانه الا الفقر ولو اغنيته لافسده ذلك) ﴿ ولئن سألتهم ﴾ اى مشركى العرب ﴿ من ﴾ [كه] ﴿ نزل من السماء ماء فاحيا ﴾ [پس زنده كرد وتازه ساخت] ﴿ به ﴾ [بسبب آن آب] ﴿ الارض ﴾ باخراج الزرع والنبات والاشجار منها ﴿ من بعد موتها ﴾ يبسها وقحطها : وبالفارسية [پس از مردكى وافسردكى] * ويقال للارض التى ليست بمنبتة ميتة لانه لاينتفع بها كما لاينتفع بالميتة ﴿ ليقولن ﴾ نزل واحيى ﴿ الله ﴾ اى يعترفون بانه الموجد للممكنات باسرها اصولها وفروعها ثم انهم يشركون به بعض مخلوقاته الذى لايكاد يتوهم منه القدرة على شئ ما اصلا ﴿ قل الحمد لله ﴾ على ان جعل الحق بحيث لايجترئ المبطلون على جحوده وان اظهر حجتك عليهم ﴿ بل اكثرهم ﴾ اى اكثر الكفار ﴿ لايعقلون ﴾ اى شيأ من الاشياء فلذلك لايعملون بمقتضى قولهم فيشركون به سبحانه اخس مخلوقاته وهو الصنم * يقول الفقير اغناه الله القدير قد ذكر الله تعالى آية الرزق ثم آية التوحيد ثم كررهما فى صورتين اخريين تنبيها منه لعباده المؤمنين على انه سبحانه لايقطع ارزاق الكفار مع وجود الكفر والمعاصى فكيف يقطع ارزاق المؤمنين مع وجود الايمان والطاعات

ای کریمی که از خزانهٔ غیب * کبر وترسا وظیفه خورداری
دوستانرا کجا کنی محروم * تو که بادشمنان نظر داری

وانه سبحانه لايسأل من العباد الا التوحيد والتقوى والتوكل فانما الرزق على الله الكريم وقد قدر مقادير الخلق قبل خلق السموات والارض بخمسين الف سنة وما قدر فى الخلق والرزق والاجل لايتبدل بقصد القاصدين ألا ترى الى الوحوش والطيور لاتدخر شيأ الى الغد تغدو خماصا وتروح بطانا اى ممتلئة البطون والحواصل لاتكالها على الله تعالى بما وصل الى قلوبها من نور معرفة خالقها فكيف يهتم الانسان لاجل رزقه ويدخر شيأ لغده ولايعرف

Marfat.com

حقيقة رزقه واجله فربما يأكل ذخيرته غيره ولايصل الى غده ولذلك كان صلى الله عليه وسلم لايدخر شيأ لغد اذ الارزاق مجددة كالانفاس المجددة فى كل لمحة والرزق يطلب الرجل كمايطلبه اجله [خواجهٔ عالم صلى الله عليه وسلم فرموده كه اى مردم رزق قسمت كرده شده است تجاوز نمى كند ازمرد آنچه از براى وى نوشته شده است پس خوبى كنيد درطلب روزى يعنى بطاعت جوييد نه بمعصيت اى مردم درقناعت فراخى است ودرميانه رفتن واندازه بكار داشتن بسندكى وكفايت است درزهد راحت است وخفت حساب وهر عملى را جزاييست وكل آت قريب] : قال المولى الجامى

درين خرابه مكش بهر كنج غصه ورنج * چونقد وقت توشد فقرخاك برسر كنج
بقصر عشرت وايوان عيش شاهان بين * كه زاغ نغمه سرا كشت وجغد قافيه سنج

* وعن بعضهم قال كنت اناوصاحب لى نتعبد فى بعض الجبال وكان صاحبى بعيدا منى فجاءنى يوما وقال قد نزل بقربنا بدو فقم نمش اليهم لعله يحصل لنا منهم شئ من لبن غيره فامتنعت فلم يزل يلح علىّ حتى وافقته فذهبنا اليهم فاطعمونا من طعامهم ورجعنا وعاد كل واحد منا الى مكانه الذى كان فيه ثم انى انتظرت الظبية فى الوقت الذى كانت تأتينى فيه فلم تأتنى ثم انتظرتها بعد ذلك فلم تأتنى فانقطعت عنى فعرفت ان ذلك بشؤم ذنبى الذى احدثته بعد ان كنت مستغنيا بلبنها وهذا الذنب الذى ذكر ثلاثة اشياء احدها خروجه من التوكل الذى كان دخل فيه والثانى طمعه وعدم قناعته بالرزق الذى كان مستغنيا به والثالث اكله طعاما خبيثا فحرم رزقا حلالا طيبا محضا اخرجته القدرة الالهية من باب العدم وادخلته فى باب الايجاد بمحض الجود والكرم آتيا من طريق باب خرق العادة كرامة لولى من اوليائه اولى السعادة ذكره اليافعى فى الرياض ﴿ وماهذه الحيوة الدنيا ﴾ اشارة تحقير للدنيا وكيف لاوهى لاتزن عندالله جناح بعوضة : والمعنى بالفارسية [ونيست اين زندكانئ دنيا] * قال الامام الراغب الحياة باعتبار الدنيا والآخرة ضربان الحياة الدنيا والحياة الآخرة فهى اشارة الى ان الحياة الدنيا بمعنى الحياة الاولى بقرينة المقابلة بالآخرة فانه قد يعبر بالادنى عن الاول المقابل للآخر والمراد بالحياة الاولى ماقبل الموت لدنوه اى قربه وبالآخرة مابعد الموت لتأخره ﴿ الالهو ﴾ وهومايلهى الانسان ويشغله عمايعنيه ويهمه والملاهى آلات اللهو ﴿ ولعب ﴾ يقال لعب فلان اذالم يقصد بفعله مقصدا صحيحا * قاله الكاشفى ﴿ الالهو ﴾ [مكر مشغولى وبيكارى ولعب وبازى يعنى درسرعت انقضا وزوال ببازى كودكان مى ماند كه يكجا جمع آيند وساعتى بدان متهيج كردند واندك زمانى را ملول ومانده كشته متفرق شوند وچه زيبا كفته است]

بازيجهٔ ايست طفل قريب اين متاع دهر * بى عقل مردمان كه بدين مبتلا شوند

❀ وفى التأويلات النجمية يشير الى ان هذه الحياة التى يعيش بها المرء فى الدنيا بالنسبة الى الحياة التى يعيش بها اهل الآخرة فى الآخرة وجوار الحق تعالى لهو ولعب وانما شبهها باللهو واللعب لمعنيين * احدهما ان امر اللهو واللعب سريع الانقضاء لايداوم عليه فالمعنى ان الدنيا وزينتها وشهواتها لظل زائل لايكون لها بقاء فلا تصلح

Marfat.com

لاطمئنان القلب بها والركون اليها * والثانى ان اللهو واللعب من شأن الصبيان والسفهاء دون العقلاء وذوى الاحلام ولهذا كان النبى عليه السلام يقول (ما انا من دد ولا الدد منى) والدد اللهو واللعب فالعاقل يصون نفسه منه انتهى * قال فى كشف الاسرار فان قيل لم سماها لهوا ولعبا وقد خلقها لحكمة ومصلحة قلنا انه سبحانه بنى الخطاب على الاعم الاغلب وذلك ان غرض اكثر الناس من الدنيا اللهو واللعب انتهى ورد فى الخبر النبوى حين سئل عن الدنيا فقال (دنياك مايشغلك عن ربك) : وفى المثنوى

چيست دنيا از خدا غافل شدن * نى قماش نقره فرزند وزن[١]
مال را كر بهر دين باشى حمول * نعم مال صالح خواندش رسول
آب در كشتى هلاك كشتى است * آب اندر زير كشتى پشتى است
چونكه مال وملك را ازدل براند * زان سليمان خويش جز مسكين نخواند
كوزهٔ سربسته اندر آب رفت * از دل پر باد فوق آب رفت
باد درويشى چو در باطن بود * بر سر آب جهان ساكن بود
كرچه جمله اين جهان ملك ويست * ملك درچشم دل اولاشى است

قيل الشركله فى بيت واحد ومفتاحه حب الدنيا وما احسن من شبهها بخيال الظل حيث قال

رأيت خيال الظل اعظم عبرة * لمن كان فى علم الحقائق راقى
شخوص واصوات يخالف بعضها * لبعض واشكال بغير وفاق
تمر و تقضى اوبة بعد اوبة * وتفنى جميعا والمحرك باقى

ومن اشارات المثنوى ما قال

اى دريده پوستين يوسفان * كرك برخيزى ازين خواب كران[٢]
كشته كركان يك بيك خواهاى تو * مى درانند از غضب اعضاى تو
خون نخسبد بعد مركت درقصاص * تومكو كه مردم ويابم خلاص
اين قصاص نقد حيلت سازيست * پيش زخم آن قصاص اين بازيست
زين لعب خواندست دنيارا خدا * كين جزا لعبست پيش آن جزا
اين جزا تسكين جنك وفتنه است * آن چواخصااست واين چون ختنه است

﴿ وان الدار الآخرة لهى الحيوان ﴾ اى وان الجنة لهى دار الحياة الحقيقية لامتناع طريان الموت والفناء عليها او هى فى ذاتها حياة للمبالغة . والحيوان مصدر حيي سمى به ذو الحياة واصله حييان فقلبت الياء الثانية واوا لئلا يحذف احدى الالفات وهوابلغ من الحياة لما فى بناء فعلان من الحركة والاضطراب اللازم للحيوان ولذلك اختير على الحياة فى هذا المقام المقتضى للمبالغة ﴿ لو كانوا يعلمون ﴾ لما آثروا عليها الدنيا التى اصلها عدم الحياة ثم مايحدث فيها من الحياة عارضة سريعة الزوال ❀ وفى التأويلات النجمية يشير الى ان دار الدنيا لهى الموتان لانه تعالى سمى الكافر وان كان حيا بالميت بقوله (انك لاتسمع الموتى) وقال (لتنذر من كان حيا) فثبت ان الدنيا وما فيها من الموتان الا من احياه الله بنور الايمان فهو

[١] دراوائل دفتر يكم دربيان ترجيح دادن شير جهد را از توكل [٢] دراواخر دفتر چهارم دربيان اطوار خلقت آدم درفطرت

Marfat.com

الحى والآخرة عبارة عن عالم الارواح والملكوت فهى حياة كلها وانما سماها الحيوان والحيوان ما يكون حيا وله حياة فيكون جميع اجزائه حيا فالآخرة حيوان لان جميع اجزائها حى فقد ورد فى الحديث (ان الجنة بما فيها من الاشجار والثمار والغرف والحيطان والانهار حتى ترابها وحصاها كلها حى) فالحياة الحقيقية التى لاتشينها الغصص والمحن والامراض والعلل ولايدركها الموت والفوت لهى حياة اهل الجنات والقربات لو كانوا يعلمون قدرها وغاية كمالها وحقيقة عزتها لكانوا أشد حرصا فى تحصيلها ههنا فمن فاتته لايدركها فى الآخرة ألاترى ان من صفة اهل النار انلايموت فيها ولا يحيي يعنى ولا يحيي بحياة حقيقية يستريح بها وانهم يتمنون الموت ولا يجدونه انتهى * قال فى كشف الاسرار [غافل بى حاصل تاشند شربت مرادى آميزى وتا كى ارزوى پزى . كاه چون شير هرچت پيش آيدمى شكنى . كاه چون كرك هرچه بينى همى درى . كاه چون كبك در كوههاى مرادمى پرى كاه چون آهو در مرغزار ارزو همه جرى . خبرنداری كه اين دنيا كه توبدان همى نازى وترا همى فريبدو دردام غروری كشد لهو ولعبست سرای بى سرمايكان وسرمايهٔ بى دولتان وبازيچهٔ بى كاران وبند معشوقهٔ فتانست ورعنای بى سرو سامان دوستى بى وفا وايهٔ بى مهر دشمنى پر كزند بوالعجبى پرفند هركرا بامداد بنوازد شبانكاه بگدازد وهركرا يك دو زدل بشادى بيفروزد وديگر روزش بانش هلاك مى سوزد]

احلام نوم اوكظل زائل * ان اللبيب بمثلها لايخدع

وفى المثنوى

صوفئ در باغ از بهری كشاد * صوفيانه روی بر زانو نهاد
پس فرورفت او بخود اندر نفول * شد ملول ازصورت خوابش فضول
كه چه خسبى آخر اندر رزنكر * اين درختان بين وآثار خضر
امر حق بشنوكه گفتست انظروا * سوی اين آثار رحمت آر رو
گفت آثارش دلست ای بوالهوس * آن برون آثار آثارست وبس
باغها وسبزها بر عين جان * بربرون عكسش چودر آب روان
آن خيال باغ باشد اندر آب * كه كند از لطف آب آن اضطراب
باغها و ميوها اندر دلست * عكس لطف آن برين آب وگلست
كرنبودی عكس آن سر و سرور * پس بخواندی ايزدش دار الغرور
اين غرور آنست يعنى اين خيال * هست از عكس دل جان رجال
جمله مغروران برين عكس آمده * بر گمانى كين بود جنت گده
می گريزند از اصول باغها * بر خيالى ميكنند آن لاغها
چونكه خواب غفلت آيد شان بسر * راست بينند وچه سودست آن نظر
پس بگورستان غريبو افتادواه * تا قيامت زين غلط واحسرتاه
ای خنك آنرا كه پيش از مرك مرد * جان او از اصل اين روز بوی برد

(اين)

Marfat.com

[این حیات لعب ولهو در چشم کسی آید که از حیاة طیبه وزندکانی مهر خبر ندارد مر اورا دوستانند که زندکانی ایشان امروز بذکر است وبمهر وفردا زندکانی ایشان بمشاهدت بود ومعاینت زندکانی ذکررا ثمرهٔ انس است وزندکانی مهررا ثمرهٔ فنا ایشانند که یك طرف ازو محجوب نیند وهیچ محجوب مانند زنده نمانند]

غم کی خورد آنکه شادمانیش تویی * باکی میرد آنکه زندکانیش تویی

فالعاقل لایضیع العمر العزیز فی الهوی واشتغال الدنیا الدنیة الرذیلة بل یسارع فی تحصیل الباقی * قال الفضیل رحمه الله لوکانت الدنیا من ذهب یفنی والآخرة من خزف یبقی لکان ینبغی لنا ان نختار خزفا یبقی علی ذهب یفنی کما روی ان سلیمان علیه السلام قال لتسبیحة فی صحیفة مؤمن خیر مما اوتی ابن داود فانه یذهب والتسبیحة تبقی ولایبقی مع العبد عندالموت الا ثلاث صفات صفاء القلب ای عن کدورات الدنیا وانسه بذکر الله وحبه لله ولا یخفی ان صفاء القلب وطهارته عن ادناس الدنیا لاتکون الا مع المعرفة والمعرفة لا تکون الا بدوام الذکر والفکر وخیر الاذکار التوحید ﴿ فاذا رکبوا فی الفلك ﴾ متصل بما دل علیه شرح حالهم . والرکوب هوالاستعلاء علی الشیٔ المتحرك وهو متعد بنفسه کما فی قوله تعالی ﴿والخیل والبغال والحمیر لترکبوها﴾ واستعماله ههنا وفی امثاله بکلمة فی للایذان بان المرکوب فی نفسه من قبیل الامکنة وحرکته قسریة غیر ارادیة . والمعنی ان الکفار علی ماوصفوا من الاشراك فاذا رکبوا فی السفینة لتجاراتهم وتصرفاتهم وهاجت الریاح واضطربت الامواج وخافوا الغرق : وبالفارسیة [پس چون نشینند کافران درکشتی وبسبب موج در کرداب اضطراب افتند] ﴿ دعوا الله ﴾ حال کونهم ﴿ مخلصین له الدین ﴾ ای علی صورة المخلصین لدینهم من المؤمنین حیث لایدعون غیر الله لعلمهم بانه لایکشف الشدائد عنهم الاهو * وقال فی الاسئلة المقحمة مامعنی الاخلاص فی حق الکافر والاخلاص دون الایمان لایتصور وجوده والجواب ان المراد به التضرع فی الدعاء عند مسیس الضرورة والاخلاص فی العزم علی الاسلام عند النجاة من الغرق ثم العود والرجوع الی الغفلة والاصرار علی الکفر بعد کشف الضر ولم یرد الاخلاص الذی هو من ثمرات الایمان انتهی ویدل علیه ماقال عکرمة کان اهل الجاهلیة اذا رکبوا البحر حملوا معهم الاصنام فاذا اشتدت بهم الریح القوا تلك الاصنام فی البحر وصاحوا « یاخدای یاخدای » کما فی الوسیط و « یارب یارب » کما فی کشف الاسرار ﴿ فلما نجیهم الی البر ﴾ البر خلاف البحر وتصور منه التوسع فاشتق منه البر ای التوسع فی فعل الخیر کما فی المفردات : والمعنی بالفارسیة [پس آن هنکام که نجات دهد خدای تعالی ایشانرا از بحر وغرق وبرون آرد بسلامت بسوی خشك ودشت] ﴿ اذاهم ﴾ [آنکاه ایشان] ﴿ یشرکون ﴾ ای فاجأوا المعاودة الی الشرك . یعنی [باز کردند بعادت خویش] ﴿ لیکفروا بما آتیناهم ﴾ اللام فیه لام کی ای لیکونوا کافرین بشرکهم بما آتیناهم من نعمة النجات التی حقها ان یشکروها ﴿ ولیتمتعوا ﴾ ای ولینتفعوا باجتماعهم علی عبادة الاصنام وتوادّهم علیها ویجوز ان تکون لام الامر

Marfat.com

فى كليهما ومعناه التهديد والوعيد كما فى اعملوا ما شئتم ﴿فسوف يعلمون﴾ اى عاقبة ذلك وغائلته حين يرون العذاب ۞ وفى التأويلات وبقوله ﴿فاذا ركبوا فى الفلك﴾ يشير الى ان الاخلاص تفريغ القلب من كل ما سوى الله والثقة بان لانفع ولا ضرر الا منه وهذا لايحصل الا عند نزول البلاء والوقوع فى معرض التلف وورطة الهلاك ولهذا وكل بالانبياء والاولياء لتخليص الجوهر الانسانى القابل للفيض الالهى من قيد التعلقات بالكونين والرجوع الى حضرة المكوّن فان الرجوع اليها مركوز فى الجوهر الانسان لوخلى وطبعه لقوله ﴿ان الى ربك الرجعى﴾ فالفرق بين اخلاص المؤمن واخلاص الكافر بان يكون اخلاص المؤمن مؤيدا بالتأييد الالهى وانه قد عبدالله مخلصا فى الرخاء قبل نزول البلاء فنال درجة الاخلاص المؤيد من الله بالسر الذى قال تعالى (الاخلاص سرّ بينى وبين عبدى لايسعه فيه ملك مقرب ولانبى مرسل) فلا يتغير فى الشدة والرخاء ولا فى السخط والرضى واخلاص الكافر اخلاص طبيعى قد حصل له عند نزول البلاء وخوف الهلاك بالرجوع الطبيعى غير مؤيد بالتأييد الالهى عند خمود التعلقات كراكبى الفلك ﴿دعوا الله مخلصين له الدين﴾ دعاء اضطراريا فاجابهم من يجيب المضطر بالنجاة من ورطة الهلاك ﴿فلما نجاهم الى البر﴾ وزال الخوف والاضطرار عاد الميشوم الى طبعه ﴿اذاهم يشركون ليكفروا بما آتيناهم﴾ اى ليكون حاصل امرهم من شقاوتهم ان يكفروا بنعمة الله ليستوجبوا العذاب الشديد ﴿وليتمتعوا﴾ ايما قلائل ﴿فسوف يعلمون﴾ ان عاقبة امرهم دوام العقوبة الى الابد انتهى : قال الشيخ سعدى

ره راست باید نه بالای راست * که کافرهم ازروی صورت چوماست
ترا آنکه چشم ودهان داد وکوش * اکر عاقلی درخلافش مکوش
مکن کردن ازشکر منع میچ * که روز پسین سر برآری بهیچ

* قال الشيخ الشهير بزروق الفاسى فى شرح حزب البحر اما حكم ركوب البحر من حيث هو فلا خلاف اليوم فى جوازه وان اختلف فيه نظرا لمشقته فهو ممنوع فى احوال خمسة . اولها اذا ادى لترك الفرائض اونقصها فقد قال مالك للذى يميد فلايصلى الراكب حيث لايصلى ويل لمن ترك الصلاة . والثانى اذا كان مخوفا بارتجاجه من الغرق فيه فانه لايجوز ركوبه لانه من الالقاء الى التهلكة قالوا وذلك من دخول الشمس العقرب الى آخر الشتاء . والثالث اذا خيف فيه الاسر واستهلاك العدو فى النفس والمال لايجوز ركوبه بخلاف مااذا كان معه امن والحكم للمسلمين لقوة يدهم واخذ رهائنهم ومافى معنى ذلك . والرابع اذا ادى ركوبه الى الدخول تحت احكامهم والتذلل لهم ومشاهدة منكرهم مع الامن على النفس والمال بالاستئمان منهم وهذه حالة المسلمين اليوم فى الركوب مع اهل الطرائد ونحوهم وقد اجراها بعض الشيوخ على مسألة التجارة لارض الحرب ومشهور المذهب فيها الكراهة وهى من قبيل الجائز وعليه يفهم ركوب ائمة العلماء والصلحاء معهم فى ذلك وكأنهم استخفوا الكراهة فى مقابلة تحصيل الواجب الذى هو الحج ومافى معناه . والخامس اذا خيف بركوبه عورة كركوب المرأة فى مركب صغير لايقع لها فيه سترها فقد منع مالك

Marfat.com

ذلك حتى فى حجها الا ان يختص بموضع ومركب كبير على المشهور. ومن اوراد البحر « الحى القيوم » ويقول عند ركوب السفينة ﴿بسم الله مجريها ومرساها ان ربى لغفور رحيم. وماقدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون ﴾ فانه امان من الغرق ﴿ أولم يروا ﴾ اى ألم ينظر اهل مكة ولم يشاهدوا ﴿ انا جعلنا ﴾ اى بلدهم ﴿ حرما ﴾ محترما ﴿ آمنا ﴾ مصونا من النهب والتعدى سالما اهله آمنا من كل سوء ﴿ ويتخطف الناس من حولهم ﴾ التخطف بالفارسية [ربودن] وحول الشئ جانبه الذى يمكنه ان يتحول اليه اى والحال ان العرب يختلسون ويؤخذون من حولهم قتلا وسبيا اذكانت العرب حوله فى تغاور وتناهب ﴿ أفبالباطل يؤمنون ﴾ اى أبعد ظهور الحق الذى لاريب فيه بالباطل وهو الصنم او الشيطان يؤمنون دون الحق وتقديم الصلة لاظهار شناعة مافعلوه وكذا فى قوله ﴿ وبنعمة الله ﴾ المستوجبة للشكر ﴿ يكفرون ﴾ حيث يشركون به غيره ۞ وفى التأويلات النجمية ﴿أفبالباطل﴾ وهوماسوى الله من مشارب النفس ﴿يؤمنون﴾ اى يصرفون صدقهم ﴿وبنعمة الله﴾ وهى مشاهدة الحق ﴿يكفرون﴾ بان لايطلبوها انتهى انما فسر الباطل بما سوى الله لان ماخلا الله باطل مجازى اما بطلانه فلكونه عدما فى نفسه واما مجازيته فلكونه مجلى ومرآة للوجود الاضافى * واعلم ان الكفر بالله اشد من الكفر بنعمة الله لان الاول لايفارق الثانى بخلاف العكس والكفار جمعوا بينهما فكانوا اذم ﴿ ومن اظلم ﴾ [وكيست ستمكار تر] ﴿ ممن افترى ﴾ [بيداكرد ازنفس خويش] ﴿ على الله ﴾ الاحد الصمد ﴿ كذبا ﴾ بان زعم ان له شريكا اى هو اظلم من كل ظالم ﴿ اوكذب بالحق ﴾ بالرسول او بالقرآن ﴿ لما جاءه ﴾ من غير توقف عنادا ففى لما تسفيه لهم بان لم يتوقفوا ولم يتأملوا قط حين جاءهم بل سارعوا الى التكذيب اول ماسمعوه ﴿ أليس فى جهنم مثوى للكافرين ﴾ تقرير لثواثهم فيها اى اقامتهم فان همزة الاستفهام الانكارى اذا دخلت على النفى صار ايجابا اى لايستوجبون الاقامة والخلود فى جهنم وقدفعلوا مافعلوا من الافتراء والتكذيب بالحق الصريح مثل هذا التكذيب الشنيع او انكار واستبعاد لاجترائهم على الافتراء والتكذيب اى ألم يعلموا ان فى جهنم مثوى للكافرين حتى اجترأوا هذه الجراءة ۞ وفى التأويلات النجمية ﴿ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا﴾ بان يرى من نفسه بان له مع الله حالا اووقتا اوكشفا اومشاهدة ولم يكن له من ذلك شئ وقالوا اذا فعلوا فاحشة وجدنا عليها آباءنا به يشير الى ان الاباحية واكثر مدعى زماننا هذا اذا صدر منهم شئ على خلاف السنة والشريعة يقولون اناوجدنا مشايخنا عليه والله امرنا بهذا اى مسلم لنا من الله هذه الحركات لمكانة قربنا الى الله وقوة ولايتنا فانها لاتضر بل تنفعنا وتفيد ﴿اوكذب بالحق﴾ اى بالشريعة وطريقة المشايخ وسيرتهم لماجاءه ﴿ أليس فى جهنم ﴾ النفس ﴿مثوى﴾ محبس ﴿للكافرين﴾ اى لكافرى نعمة الدين والاسلام والشريعة والطريقة بمايفترون وبما يدعون بلا معنى القيام به كذابين فى دعواهم انتهى : قال الحافظ

مدعى خواست كه آيد بتماشا كه راز * دست غيب آمد وبرسينهٔ نامحرم زد

Marfat.com

فالمدعى اجنبى عن الدخول فى حرم المعنى كما ان الاجنبى ممنوع عن الدخول فى حرم السلطان وقال الكمال الخجندى

مدعى نيست محروم دربار * خادم كعبه بولهب نبود

فاوجب الاجتناب عن الدعوى والكذب وغيرهما من صفات النفس واكتساب المعنى والصدق ونحوهما من اوصاف القلب : قال الحافظ

طريق صدق بياموز از آب صافى دل * براستى طلب ازاد كى چوسرو چمن

ـ حكى ـ عن ابراهيم الخواص رحمه الله انه كان اذا اراد سفرا لم يعلم احدا ولم يذكره وانما يأخذ ركوته ويمشى قال حامد الاسوار فبينما نحن معه فى مسجده تناول ركوته ومشى فاتبعته فاما وافينا القادسية قال لى ياحامد الى اين قلت ياسيدى خرجت لخروجك قال انا اريد مكة ان شاء الله تعالى قلت وانا اريد ان شاء الله مكة فلما كان بعد ايام اذا بشاب قد انضم الينا فمشى معنا يوما وليلة لايسجدلله تعالى سجدة فعرفت ابراهيم فقلت ان هذا الغلام لايصلى فجلس وقال ياغلام مالك لاتصلى والصلاة اوجب عليك من الحج فقال ياشيخ ما على صلاة قال ألست مسلما قال لا قال فأى شئ انت قال نصرانى ولكن اشارتى فى النصرانية الى التوكل وادعت نفسى انها قد احكمت حال التوكل فلم اصدقها فيما ادعت حتى اخرجتها الى هذه الفلاة التى ليس فيها موجود غير المعبود اثير ساكنى وامتحن خاطرى فقام ابراهيم ومشى وقال دعه يكون معك فلم يزل يسايرنا حتى وافينا بطن مرو فقام ابراهيم ونزع خلقانه فطهرها بالماء ثم جلس وقال له ماسمك قال عبدالمسيح فقال ياعبد المسيح هذا دهليز مكة يعنى الحرم وقدحرم الله على امثالك الدخول اليه قال الله تعالى ﴿انما المشركون نجس فلايقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا﴾ والذى اردت ان تستكشف من نفسك قدبان لك فاحذر ان تدخل مكة فان رأيناك بمكة انكرنا عليك قال حامد فتركناه ودخلنا مكة وخرجنا الى الموقف فبينما نحن جلوس بعرفات اذا به قد اقبل عليه ثوبان وهومحرم يتصفح الوجوه حتى وقف علينا فاكب على ابراهيم يقبل رأسه فقال له ما الحال ياعبد المسيح فقال له هيهات انا اليوم عبد من المسيح عبده فقال له ابراهيم حدثنى حديثك قال جلست مكانى حتى اقبلت قافلة الحاج نقمت وتنكرت فى زى المسلمين كأنى محرم فساعة وقعت عينى على الكعبة اضمحل عندى كل دين سوى دين الاسلام فاسلمت واغتسلت واحرمت فهانا اطلبك يومى فالتفت الى ابراهيم وقال ياحامد انظر الى بركة الصدق فى النصرانية كيف هداه الى الاسلام ثم صحبنا حتى مات بين الفقراء رحمه الله تعالى * يقول الفقير اصلحه الله القدير فى هذه الحكاية اشارات . منها كما ان حرم الكعبة لايدخله مشرك متلوث بلوث الشرك كذلك حرم القلب لايدخله مدع متلوث بلوث الدعوى . ومنها ان النصرانى المذكور صحب ابراهيم اياما فى طريق الصورة فلم يضيعه الله حيث هداه الى الصحبة به فى طريق المعنى . ومنها ان صدقه فى طريقه ادّاه الى ان آمن بالله وكفر بالباطل . ومنها ان من كان نظره صحيحا فاذا شاهد شيأ من شواهد الحق يستدل به على الحق ولايكذب بآيات

Marfat.com

وبه كما وقع للنصرانى المذكور حين رأى الكعبة التى هى صورة سر الذات وكما وقع لعبد الله ابن سلام فانه حين رأى النبى عليه السلام آمن وقال عرفت انه ليس بوجه كذاب نسأل الله حقيقة الصدق والاخلاص والتمتع بثمرات اهل الاختصاص ﴿والذين جاهدوا فينا﴾ الجهاد والمجاهدة استفراغ الوسع فى مدافعة العدو اى جدوا وبذلوا وسعهم فى شأننا وحقنا ولوجهنا خالصا. واطلق المجاهدة ليعم جهاد الاعداء الظاهرة والباطنة اما الاول فكجهاد الكفار المحاربين واما الثانى فكجهاد النفس والشيطان وفى الحديث (جاهدوا اهواءكم كما تجاهدون اعداءكم) ويكون الجهاد باليد واللسان كما قال عليه السلام (جاهدوا الكفار بايديكم والسنتكم) اى بما يسوءهم من الكلام كالهجو ونحوه * قال ابن عطاء المجاهدة صدق الافتقار الى الله بالانقطاع عن كل ماسواه وقال عبدالله بن المبارك المجاهدة علم ادب الخدمة فان ادب الخدمة اعز من الخدمة * وفى الكواشى المجاهدة غض البصر وحفظ اللسان وخطرات القلب ويجمعها الخروج عن العادات البشرية انتهى فيدخل فيها الغرض والقصد ﴿لنهدينهم سبلنا﴾ الهداية الدلالة الى مايوصل الى المطلوب. والسبل جمع سبيل وهو من الطرق ماهو معتاد السلوك ويلزمه السهولة ولهذا قال الامام الراغب السبيل الطريق الذى فيه سهولة انتهى. وانما جمع لان الطريق الى الله بعدد انفاس الخلائق والمعنى سبل السير الينا والوصول الى جنابنا * وقال ابن عباس رضى الله عنهما يريد المهاجرين والانصار اى والذين جاهدوا المشركين وقاتلوهم فى نصرة ديننا لنهدينهم سبل الشهادة والمغفرة والرضوان * وقال بعضهم معنى الهداية ههنا التثبيت عليها والزيادة فيها فانه تعالى يزيد المجاهدين هداية كما يزيد الكافرين ضلالة فالمعنى لنزيدنهم هداية الى سبل الخير وتوفيقا لسلوكها كقوله تعالى ﴿والذين اهتدوا زادهم هدى﴾ وفى الحديث (من عمل بما علم ورثه الله علم مالم يعلم) وفى الحديث (من اخلص لله اربعين صباحا انفجرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه) * وقال سهل بن عبدالله التسترى رحمه الله والذين جاهدوا فى اقامة السنة لنهدينهم سبيل الجنة ثم قيل مثل السنة فى الدنيا كمثل الجنة فى العقبى من دخل الجنة فى العقبى سلم كذلك من لزم السنة فى الدنيا سلم * ويقال والذين جاهدوا بالتوبة لنهدينهم الى الاخلاص. والذين جاهدوا فى طلب العلم لنهدينهم الى طريق العمل به. والذين جاهدوا فى رضانا لنهدينهم الى الوصول الى محل الرضوان. والذين جاهدوا فى خدمتنا لنفتحن عليهم سبل المناجاة معنا والانس بنا والمشاهدة لنا. والذين اشغلوا ظواهرهم بالوظائف اوصلنا الى اسرارهم اللطائف والعجب ممن يعجز عن ظاهره ويطمع فى باطنه ومن لم يكن اوائل حاله المجاهدة كانت اوقاته موصولة بالامانى ويكون حظه البعد من حيث يأمل القرب * والحاصل انه بقدر الجد يكتسب المعالى فمن جاهد بالشريعة وصل الى الجنة ومن جاهد بالطريقة وصل الى الهدى ومن جاهد بالمعرفة والاتصال عما سوى الله وصل الى العين واللقاء. ومن تقدمت مجاهدته على مشاهدته كما دلت الآية عليه صار مريدا مرادا وسالكا مجذوبا وهو اعلى درجة ممن تقدمت مشاهدته على مجاهدته وصار مرادا مريدا ومجذوبا سالكا لان سلوكه على وفق العادة الالهية ولانه متمكن

Marfat.com

هاضم بخلاف الثانى فانه متلون مغلوب وربما تكون مفاجاة الكشف من غير ان يكون المحل متهيئاله سببا للالحاد والجنون والعياذ بالله تعالى ❀ وفى التأويلات ﴿ لنهدينهم سبلنا ﴾ اى سبيل وجداننا كما قال (ألا من طلبنى وجدنى ومن تقرب الىّ شبرا تقربت اليه ذراعا) * قال الكاشفى در ترجمهٔ بعضى از كلمات زبور آمده

انا المطلوب فاطلبنى تجدنى * انا المقصود فاطلبنى تجدنى
اكر درجست وجوى من شتابد * مراد خود بزودى باز يابد

وفى المثنوى

كر كران وكر شتابنده بود * آنكه جوينده است يابنده بود
درطلب زن دائما توهر دودست * كه طلب درراه نيكو رهبرست

قالت المشايخ المجاهدات تورث المشاهدات ولو قال قائل للبراهمة والفلاسفة انهم يجاهدون النفس حق جهادها ولاتورث لهم المشاهدة قلنا لانهم قاموا بالمجاهدات فجاهدوا وتركوا الشرط الاعظم منها وهو قوله فينا اى خالصا لنا وهم جاهدوا فى الهوى والدنيا والخلق والرياء والسمعة والشهرة وطلب الرياسة والعلو فى الارض والتكبر على خلق الله فاما من جاهد فى الله جاهد اولا بترك المحرمات ثم بترك الشبهات ثم بترك الفضلات ثم بقطع التعلقات تزكية للنفس ثم بالتنقى عن شواغل القلب على جميع الاوقات وتخليته عن الاوصاف المذمومات تصفية للقلب ثم بترك الالتفات الى الكونين وقطع الطمع عن الدارين تحلية للروح فالذين جاهدوا فى قطع النظر عن الاغيار بالانقطاع والانفصال لنهدينهم سبلنا بالوصول والوصال * واعلم ان الهداية على نوعين هداية تتعلق بالمواهب وهداية تتعلق بالمكاسب فالتى تتعلق بالمواهب فمن هبة الله وهى سابقة والتى تتعلق بالمكاسب فمن كسب العبد وهى مسبوقة ففى قوله تعالى ﴿ والذين جاهدوا فينا ﴾ اشارة الى ان الهداية الموهبية سابقة على جهد العبد وجهده ثمرة ذلك البذر فلولم يكن بذر الهداية الموهبية مزروعا بنظر العناية فى ارض طينة العبد لما نبتت فيها خضرة الجهد ولولم يكن المزروع مربى جهد العبد لما اثمر بثمار الهداية المكتسبية : قال الحافظ

قومى بجد وجهد نهادند وصل دوست * قومى دكر حواله بتقدير ميكنند

* قال بعض الكبار النبوة والرسالة كالسلطنة اختصاص الهى لامدخل لكسب العبد فيها واما الولاية كالوزارة فلكسب العبد مدخل فيها فكما تمكن الوزارة بالكسب كذلك تمكن الولاية بالكسب ﴿ وان الله لمع المحسنين ﴾ بمعية النصرة والاعانة والعصمة فى الدنيا والثواب والمغفرة فى العقبى ❀ وفى التأويلات النجمية لمع المحسنين الذين يعبدون الله كأنهم يرونه * وفى كشف الاسرار (جاهدوا) [درين موضع سه منزل است . يكى جهاد اندر باطن باهوا ونفس . ديكر جهاد بظاهر اعداى دين وكفار زمين . ديكر اجتهاد باقامت حجت وطلب حق وكشف شبهت باشد مر آنرا اجتهاد كويند وهرچه اندر باطن بود اندر رعايت عهد الهى مر آنرا جهد كويند اين (جاهدوا فينا) بيان هر سه حالست اوكه بظاهر جهاد كند

Marfat.com

رحمت نصیب‌وی اوکه باجتهاد بود عصمت بهرهٔوی اوکه اندر نعمت جهد بود کرامت وصل نصیب‌وی وشرط هرسه کس آنست‌که آن جهد فی‌الله بود تادر هدایت خلعت‌وی بود آنکه گفت ﴿ وانالله لمع المحسنین ﴾ چون هدایت دادم من باوی باشم روی بامن بود زبان حال بنده میگوید الهی بعنایت هدایت دادی بمعونت زرع خدمت رویانیدی به پیغام آب قبول دادی بنظر خویش میوهٔ محبت و وفا رسانیدی اکنون سزد که سموم مکر ازان بازداری وبنایی‌که خود افراشتهٔ بجرم ماخراب نکنی الهی توضعیفانرا پناهی قاصدانرا برسر راهی واجدانرا کواهی چه بودکه افزایی ونکاهی]

روضهٔ روح من‌رضای تو باد * قبله کاهم در سرای تو باد
سرمهٔ دیدهٔ جهان بینم * تابود کرد خاکپای تو باد
کرهمه رای توفنای منست * کارمن برمراد رای تو باد
شد دلم‌ذره وار در هوست * دائم این‌ذره درهوای تو باد

انتهی ما فی کشف الاسرار لحضرة الشیخ رشیدالدین الیزدی قدس سره
هذا آخر ما اودعت فی‌المجلد الثانی * من‌التفسیر الموسوم بـ«روح البیان» من‌جواهر المعانی * ونظمت فی‌سلکه من‌فوائد العبارة والاشارة والالهام الربانی * وسیحمده اولوا الالباب * ان‌شاء الله الوهاب * ووقع الاتمام بعون الملك الصمد * وقت الضحوة الکبری من‌یوم‌الاحد * وهوالعشر السابع من الثلث الثانی من السدس الخامس من النصف الاول من‌العشر التاسع من‌العشر الاول من‌العقد الثانی من الالف الثانی من‌الهجرة النبویة * علی‌صاحبها الف الف تحیة * وقلت بالفارسیة

چو زهجرت کذشت بی‌کم وکاست * نه وصد سال یعنی بعد هزار
آخر فصل خزان شد موسم * که نماند ورقی از کلزار
در جمادای نخستن آخر * بلبل خامه دم کرفت از زار
به نهایت رسید جلد دوم * شد بتاریك روز این بازار
جد وجهدی که اوفتاده درین * شد بنوك قلم حق زار

تمت المجلد السادس ویلیه المجلد السابع ان شاءالله تعالی اوله سورة الروم

Marfat.com

Marfat.com